بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله ونستعين بقوته لو الحم هبا ملكوت الارض والسماء بكلمته التي انشأها نشأة الآخرة والاولى
وهذب العقول القابلة للاستكمال واصلح العقول المنفعلة عن الكمال والاصول لا للانفصال بالعقل الفعال
وطهر حضيا طبايع الاوهام المضلة بانوار البراهين حتى اعداء الحكمة واليقين الى مهوى المعتدين من ذوي
المتكبرين ونصلي على محمد المبعوث بكتابا هد ونور المتقدمين على كافة الخلق اجمعين وآله ومن كان كذلك من الطاهرين
عن ارجاس الطبيعة المقدسين عن ظلمات الوهم بانوار الحق واليقين اللهم صل وسلم عليهم وعلى من
سلك سبيلهم واقتفى دليلهم من شيعتهم المنقين فاقل الخلايق فقد احصيها واكثرهم خطاء
وبعد فما يحمد المتشرفون بصحبة الكتب الشريفة يقول لها الاخوان السالكين الى الله بنور العرفان اسمعوا
فاعتنيكم مقالتي لينفتن في بواطنكم لفتحكم واطبعوا كلامي وخذوا عني ما سلكت طريقي من الايمان بالله
واليوم الآخر اعيانا حقيقيا حاصلا الا نفس الكلامة بالبراهين الحقيقية لا آبائنا الاخبية كما اشار اليه سبحانه بقوله
والمؤمنون كل من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وقوله تعالى ومن يكفر بالله ومن
جهة خاتمة المشار اليه بقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو ومن جهة موجودية الاشياء بقوله تعالى
اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد والعلم به من جهة العلم بالآفاق والانفس المشار اليه بقوله تعالى
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فالعلوم الالهية هي عين الايمان بالله
وصفاته والعلوم الآفاقية والانفسية من آيات العلم بالله وملكوته وكتبه ورسله ونواهد العلم باليوم

الآخر واحواله والقبر والبعث والسؤال والكتاب والحساب والصراط والوقوف بين يدي الله والجنة
والنار وهي ليست من المجادلات الكلامية ولا من التقليدات العامية ولا من الفلسفة البحثية المذمومة
ولا من التخيلات الصوفية بل هي من نتائج التدبر في آيات الله والتفكر في ملكوت سمواته والتضرع
الانقطاع بشدة بحثها الكتب اليه طبايع المجادلة والجماهير ورفض تام لما استحسنه قلوب المناهير ولقد
قدمت اليكم يا اخواني في كتبي ورسائلي من انوار الحكم ولطائف النعم وزهر الابداع ونفيسة العقول
مقدمات ذوات فضائل جمة بل هي مناهج السالكين الى مسالك الهدى ومعارج الارتقاء الى الشرع
الاعلى من مدارج القرآن والتأويل ومعالم الوحي والتنزيل مما خطه القلم العظيم في اللوح الكريم وقرأه
من الهمه الله تعالى من عباده وكلمه بكلماته وعلمه محكم آياته مما نزل به الروح الامين على قلب من اصطفاه
الله وجعله اول الخليقة في العالم الامري ونقطه للملكوت السفلي ثم جعله اهلا لعالم العادي وملكا
في ملكوته السماوي فكل من شوق في بيته قلبه لهذه الانوار ارتقى روحه الى تلك الدار ومن جحدها
او كفر بها فقد هوى الى صحة مهبط الاشرار ومهوى الشياطين والفجار ومثوى المتكبرين
واصحاب النار ومما كانت مسألة الوجود اس القواعد الحكمية ومبنى المسائل الالهية والقطب الذي
يدور عليه رحى علم التوحيد وعلم المعاد وحشر الارواح والاجساد وكثير مما تفردنا باستنباطه
وتوحدنا باستخراجه فمن جهل بمعرفة الوجود يسري جهله في امهات المطالب ومعظماتها وبالذهول
عنها فات عنه خفيات المعارف وخبياتها وعلم الربوبيات ونبواتها ومعرفة النفس واتصالاتها
ورجوعها الى مبدء مبادئها وغاياتها فرأينا ان نفتح بها الكلام في هذه الرسالة المعمولة في
اصول حقائق الايمان وقواعد الحكمة والعرفان فنقدم منها اولا مباحث الوجود واثبات
انه الاصل الثابت في كل موجود وهو الحقيقة وما عداه كعكس وظل وشبح وظل ثم نذكر هيهنا قواعد

لطيفة ومباحث شريفة منحتنا بفضل الله والهامه يتوقف عليه معرفة المبدء والمعاد وعلم النفس وحشرها
اى الارواح والاجساد وعلم النبوات والولايات وسر نزول الوحي والآيات وعلم الملئكة والهاماتها
وعلامات اشراط الساعة وبعثها ونشرها واثبات عالم القبر والبرزخ وكيفية علم الله بالكليات
والجزئيات ومعرفة القضاء والقدر والقلم واللوح واثبات المثل العقلية الافلاطونية ومسئلة
اتحاد العقل بالمعقول واتحاد الحس بالمحسوسات ومسئلة ان البسيط كالعقل وما فوقه كل الموجودات
وان الموجودة كلها مع تباين انواعها واعيانها مهيئة بحقائقها اجناسها وفصولها حدا وحقيقة جوهر واحد له
هوية واحدة ذات مقامات ودرجات عالية ونازلة الى غير ذلك من المسائل التي تفردنا باستخراجها
باستنباطها كما وفقنا لها في الكتب والرسائل تقربا الى الله وتوسلا الى مبدأ المبادي واول الاوائل على
هذه ليست من المجادلات الكلامية ولا من التقليدات العامية ولا من الانظار الحكمية والمقالات السفسطية ولا
من التخيلات الصوفية بل هي من البرهانات الكشفية التي شهد بصحتها كتاب الله وسنة نبيه واحاديث
اهل بيت النبوة والولاية والحكمة سلام الله عليه وعليهم اجمعين وجعلت الرسالة منطوية على فاتحة و
كل منهما مشتمل على مشاعر تسميتها بالمشاعر لمناسبة بين المعنى والظاهر والقلب والسر ونقول مستعينا بالله
مستمدا من اهل ملكوته الفاتحة في تحقيق معنى مفهوم الوجود واحكامه واثبات حقيقته واحواله

وفيه مشاعر

في بيان انه غني عن التعريف

انية الوجود اجلى الاشياء حضورا وكشفا وماهيته
اخفاها تصورا واكتناها ومفهومه اغنى الاشياء عن التعريف ظهورا ووضوحا واعمها شمولا
وهويته اخص الخواص تعينا وتشخصا اذ به يتشخص كل متشخص ويتحصل كل متحصل ويتعين كل متعين وهو متشخص
بذاته متعين بنفسه كما ستعلم واما انه لا يمكن تعريفه فلان التعريف اما ان يكون بالحد او بالرسم وكلا لا يمكن
لتعريف بالحد حيث لا جنس له فلا فصل فلا حد له ولا بالرسم اذ لا يمكن ادراكه بما هو اظهر منه واشهر

ولا تصور

ولا تصور بمساوله فمن رام تعريفه فقد اخطأ اذ قد عرفه بما هو اخفى الا ان يريد
تنبيها واخطارا بالبال وبالجملة تعريفه لفظيا والتي اقول ان تصور الشيء مطلقا عبارة عن
حصول معناه في النفس مطابقا لما هو في العين وهذا يجري في ما عدا الوجود من المعاني
والمهيات الكلية التي توجد تارة بوجود عيني اصيل وتارة بوجود ذهني ظلي مع انحفاظ
ذاتها في كلا الوجودين وليس للوجود وجود ذهني آخر تبدل عليه مع انحفاظ معناه
خارجا وذهنا فليس لكل حقيقة وجودية الا نحو واحد من الحصول فليس للوجود وجود
ذهني وما ليس له وجود ذهني فليس بكلي ولا جزئي ولا عام ولا خاص فهو في ذاته
امر بسيط متشخص بذاته لا جنس له ولا فصل ولا هو ايضا نوع ولا عرض عام ولا خاصة
واما الذي يقال انه عرض للموجودات من المعنى الانتزاعي الذهني فليس هو حقيقة الوجود
بل هو معنى ذهني من المعقولات الثانوية كالشيئية والممكنية والجوهرية والعرضية والا
نسانية والسوادية وسائر الانتزاعيات المصدرية التي يقع بها الحكاية عن الاشياء
الحقيقية وغير الحقيقية وكلامنا ليس فيه بل المحكي عنه وهو حقيقة واحدة بسيطة لا
يفتقر ايضا في تحصيله الى ضميمة قيد فصلي او عرضي صنفي او شخصي بل قد يلزم هذه
الاشياء بحسب ما يتحصل به ويوجد من المعاني والمهيات اذ لكل موجود سوى
الوجود الاول البسيط الذي هو نور الانوار ماهية كلية امكانية تتصف بهذه
الاوصاف باعتبار حصولها في الاذهان فيصير جنسا او فصلا او نوعا او عرضا او حدا
او رسما او غير ذلك من صفات المفهومات الكلية دون الوجود الا بالعرض

في كيفية شموله للاشياء

حقيقة شمول الوجود للاشياء الموجودة ليس كشمول معنى الكلي

للجزئيات وصدقه عليها كما نبهنا اليه من ان حقيقة الوجود ليست جنسا ولا نوعا ولا عرضا
اذ ليست كليا طبيعيا بل شموله نحو آخر من الشمول لا يعرفه الا العرفاء الراسخون في العلم وقد يعبر
عنه تارة بالنفس الرحماني وتارة بالرحمة التي وسعت كل شيء وبالحق المخلوق به عند طائفة من العرفاء
وبانبساط النور الوجودي على هياكل الممكنات وقوابل الماهيات ونزوله في منازل الهويات ويعلم
معنى هذا الكلام من ان الوجود مع كونه امرا شخصيا متشخصا بذاته متعينا بنفسه متشخصا لما يوجد به
من ذوات الماهيات الكلية كيف يتحد بها ويصدق هي عليه في الخارج ويعرض مفهومه عليها
في الذهن بحسب تحليل العقل ويظهر لك ايضا انه كيف يصدق القول بكون حقيقة الوجود مع كونه
متشخصا بذاته مختلفة الحقائق بحسب اختلاف الماهيات الامكانية المتحدة كل منها بدرجة من درجاته ومرتبة
من مراتبه سوى الوجود الحق الاول الذي لا ماهية له لانه صريح الوجود الذي لا اتم منه ولا اشد
فوق كل كمال ولا يشوبه عموم وخصوص ولا يحده حد ولا يضبطه اسم ورسم ولا يحيط به علم وعنت
الوجوه للحي القيوم — فتحقق الوجود عينيا اعلم ايدك الله بروح منه ان الوجود احق الاشياء
بان يكون ذا حقيقة موجودة وعليه شواهد قطعية — ان حقيقة كل شيء هو وجوده
الذي يترتب عليه آثاره واحكامه فالوجود اذن احق الاشياء بان يكون ذا حقيقة اذ غيره به يصير
ذا حقيقة فهو حقيقة كل ذي حقيقة ولا يحتاج هو في ان يكون ذا حقيقة الى حقيقة اخرى
فهو بنفسه في الاعيان وغيره اعني الماهيات به في الاعيان لا بانفسها ويدل ايضا ان كل مفهوم
كالانسان مثلا اذا قلنا انه ذو حقيقة او ذو وجود كان معناه ان في الخارج شيئا يقال عليه
ويصدق عليه انه انسان وكذا الفلك والفرس والماء والنار وسائر العنوانات والمفهومات
التي لها افراد خارجية هي عنوانات صادقة عليها ومعنى كونها متحققة او ذا حقيقة ان مفهومها

صادق على شي

صادقة على شيء صدقا بالذات والقضايا المعقودة لهذا انسان وذاك فرس ضرورية ذاتية فهكذا حكم
مفهوم الحقيقة والوجود وما يرادفهما فانه لابد وان يكون عنوانه صادقا على شيء حتى يقال على شيء انه
حقيقة كذا صدقا بالذات ويكون القضية المعقودة ههنا ضرورية ذاتية فلينا انه لست اقول ان مفهوم
الحقيقة او الوجود الذي هو من البديهيات التصورية يصدق عليه انه حقيقة او وجود حملا متعارفا اذ صدق
كل عنوان على نفسه لا يلزم ان يكون بطريق الحمل المتعارف بل حملا اوليا غير متعارف انما اقول ان الشيء الذي
يكون انضمامه مع الماهية او اعتباره معها مناط كونها ذات حقيقة يجب ان يصدق عليه مفهوم الحقيقة
او الموجودية فالوجود يجب ان يكون له مصداق في الخارج يحمل عليه هذا العنوان بالذات حملا شائعا
متعارفا وكل عنوان يصدق على شيء في الخارج فذلك الشيء فرده وفرد لذلك العنوان يتحقق فيه فيكون
الوجود فرد في الخارج فله صورة عينية خارجية مع قطع النظر عن اعتبار العقل وملاحظة الذهن فيكون
الوجود موجودا في الخارج الواقع وموجوديته في الخارج انه بنفسه واقع في الخارج كما ان زيدا مثلا انسان
في الواقع وكون زيد انسانا في الواقع عبارة عن موجوديته فكذا كون هذا الوجود في الواقع عبارة عن
كونه بنفسه موجودا لا ان للوجود وجودا آخر زائدا عليه عارضا له بنحو من العروض ولو بالاعتبار
كما في العوارض التحليلية بخلاف الماهية كالانسان فان معنى كونه موجودا ان شيئا في الخارج هو انسان
لا ان شيئا في الخارج هو وجود ومعنى الوجود موجودا ان شيئا في الخارج هو وجود وحقيقته واعلم
ان كل موجود في الخارج غير الوجود ففيه شوب تركيب ولو عقلا لخلاف مرتبة الوجود ولاجل هذا
قال الحكماء كل ممكن اي كل ذي ماهية فهو زوج تركيبي فليس شيء من الماهيات بسيط الحقيقة وبالجملة
موجود بذاته لا بغيره وهذا يندفع المحذورات المذكورة في كون الوجود موجودا واما الامور الانتزاعية
العقلية من الوجود فهو كسائر الامور العامة والمفهومات الذهنية كالشيئية والماهية والممكنية

ونظائرها التي لا بازائها هذا المفهوم امور عينية تسامحا في التحقق والثبوت بخلاف الشيئية والماهية والممكنية
وغيرها من المفهومات واعلم ان للموجودات حقائق خارجية لكنها مجهولة الاسامي شرح اسماؤها انها
كذا وجود كذا ثم يلزمها بالمجمع في الذهن الامر العام واقسام الشيء والماهية معلومة الاسامي والخواص
والوجود الحقيقي لكل شيء من الاشياء لا يمكن التعبير عنه باسم خاص اذ وضع الاسماء واللغات انما
بازاء المفهومات والمعاني الكلية لا بازاء الهويات الوجودية والصور العينية — اتحدت
انه لو اعتبر الخارج والذهن في قولنا هذا موجود في الخارج وذاك موجود في الذهن ليسا
من قبيل الظروف والامكنة ولا المحال بل المعنى بكون الشيء في الخارج ان له وجودا يترتب عليه آثاره
واحكامه وبكونه في الذهن انه بخلاف ذلك فلو لم يكن للوجود حقيقة الا بحسب ما تحصل الماهية
لم يكن ثم فرق بين الخارج والذهن وهو محال اذ الماهية قد تكون متحصلة ذهنا وليست بموجودة في
الخارج — انه لو كانت موجودية الاشياء بنفس مهياتها لا بامر آخر لامتنع حمل بعضها على بعض والحكم
بشيء منها على شيء كقولنا زيد حيوان والانسان ماش لان مفاد الحمل ومصداقه هو الاتحاد بين مفهومين
متغايرين في الوجود وكذا الحكم بشيء على شيء عبارة عن اتحادهما وجودا وتغايرهما مفهوما وماهية
المغائرة غير ما به الاتحاد واليه يرجع ما قيل ان الحمل يقتضي الاتحاد في الخارج والمغائرة في الذهن
فلو لم يكن الوجود شيئا غير الماهية لم يكن جهة الاتحاد مخالفة لجهة المغائرة واللازم باطل كما ترى
مثله بيان الملازمة ان صحة الحمل مبناه على وحدة ما ومغائرة ما اذ لو كان هناك وحدة محضة لم يكن
حمل ولو كان كثرة محضة لم يكن حمل فلو كان الوجود امرا انتزاعيا تكون وحدته وتعدده تابعان
لما انضاف اليه وتعدده من المعاني والماهيات واذا كان كذلك لم يتحقق حمل متعارف بين الاشياء
الحمل الاولي الذاتي وكان الحمل منحصرا في الحمل الذاتي الذي مبناه الاتحاد بحسب المعنى — لو لم يكن

الوجود

موجودا لم يوجد شيء من الاشياء وبطلان التالي يوجب بطلان المقدم بيان الملازمة ان الماهية مجردة عن
الوجود فهي معدومة وكذا اذا اعتبرت الماهية اذا اعتبرت بذاتها مع قطع النظر عن الوجود والعدم
فهي بذلك الاعتبار لا موجودة ولا معدومة فلو لم يكن الوجود موجودا في ذاته لم يكن ثبوت
احدهما للآخر فان ثبوت شيء لشيء او انتزاعه منه او اعتباره معه متفرع على وجود المثبت له
لوجوده فاذا لم يكن الوجود في ذاته موجودا ولا الماهية في ذاتها موجودة فكيف يتحقق ههنا موجود فلا يكون
الماهية موجودة وكل من راجع وجدانه يعلم يقينا انه اذا لم يكن الماهية متحدة بالوجود كما هو عندنا
او معروضة له كما اشتهر من المشائين ولا عارضة له كما عليه طائفة من الصوفية فلم يصح كونها موجودة
بوجه فان انضمام معدوم بمعدوم غير معقول ولا ايضا انضمام مفهوم بمفهوم من غير وجود احدهما
او عروضه للآخر او وجودهما او عروضهما لثالث غير صحيح اصلا فان العقل يحكم بامتناع ذلك وما قيل
من ان موجودية الاشياء بانتسابها الى الواجب الوجود فكلام لا تحصيل فيه لان وجود الماهية
ليس كالبنوة للاولاد حيث يتصفون بها لاجل انتسابهم الى شخص واحد وذلك لان حصول النسبة
بعد وجود المنتسبين واتصافهما بالوجود الا نفس وجودها فالمنتسبان يتحصلان اذا قلنا كذا موجود
فانا نعني امرين احدهما انه ذو وجود كما يقال ان زيدا مضاف وهذا الكلام مجازي والثاني بالحقيقة ان
الموجود هو الوجود كما ان المضاف بالحقيقة هو الاضافة — لو لم يكن للوجود صورة في
الاعيان لم يتحقق شيء من الانواع جزئي حقيقي هو متشخص بنوع وذلك لان نفس الماهية لا تأبى عن الشركة
بين كثيرين وعروض الكلية لها بحسب الذهن وان تخصصت بالف تخصيص من ضم مفهومات
كلية اليها فاذن لابد وان يكون للتشخص زيادة على الطبيعة المشتركة تكون تلك الزيادة امرا متشخصا لذاته
غير متصور الوقوع للكثرة ولا نعني بالوجود الا ذلك الامر فلو لم يكن متحققا في افراد النوع لم يكن

بنى منها متحقق فى الخارج هف واما قولنا ان التخصص من جهة الاضافة الى الوجود الحق المتخصص بذاته
فقد علم فساده بمثل ما عرفنا ان اضافة الشىء الى الشىء بعد تخصصهما جميعا ثم النسبة بما هى نسبة امر عقلى
يحل وانضمام الكلى الى الكلى لا يوجب التخصيص هذا اذا كان المنظور اليه حال النسبة بما هى مفهوم من
المفهومات وليست هى بذلك الاعتبار نسبة اى معنى غير مستقل واما اذا كان المنظور اليه حال المهية
بالذات فليست هى بحسب نفسها محكوما عليها بالانتساب الى غيرها ما لم يكن لها كون هى تكون هى بذلك
الكون منسوبة الى مكونها وجاعلها وكا نعنى بالوجود الا ذلك الكون ولا يمكن تعقله وادراكه
الا بالشهود الحضورى كما ستنقح بيانه   اعلم ان العارض على ضربين عارض الوجود وعارض المهية
والاول كعروض البياض للجسم والفوقية للسماء فى الخارج وكعروض الكلية والنوعية للانسان والجنسية للحيوان
والثانى كعروض الفصل للجنس والتشخص للنوع وقد اطبقت السنة المحصلين من اهل الحكمة بان اتصاف
المهية بالوجود وعروضه لها ليس اتصافا خارجيا وعروضا حلوليا بان يكون للموصوف مرتبة من
التحقق والكون ليس فى تلك المرتبة مخلوطا بالاتصاف بتلك الصفة بل مجردا عنها وعن عروضها
سواء كان الصفة انضماما انضماميا خارجية كقولنا زيد ابيض او انتزاعية عقلية كقولنا السماء
فوقنا او سلبية كزيد ليس باعمى وانما اتصاف المهية بالوجود اتصاف عقلى وعروض تحليلى وهذا النحو من
العروض لا يمكن ان يكون لمعروضه مرتبة من الكون ولا يحصل وجودى لا خارجا ولا ذهنا الا يكون
المسمى بذلك العارض فان الفصل مثلا اذا قيل انه عارض الجنس ليس المراد ان الجنس يحصل وجودا
فى الخارج او فى الذهن بدون الفصل بل معناه ان مفهوم الفصل خارج عن مفهوم الجنس لاحق به
معنى وان كان متحدا معه وجودا فالعروض بحسب المهية فى اعتبار التحليل مع الاتحاد فهكذا حال المهية
والوجود اذا قيل ان الوجود فى عوارضها فاذا تقرر هذا الكلام فنقول لو لم يكن للوجود صورة فى

الاعيان

الاعيان لم يكن عروضه للمهية هذا النحو الذى ذكرناه بل كان كسائر الانتزاعيات التى تلحق المهية
بعد ثبوتها وتقررها فاذن يجب ان يكون الوجود شيئا يوجد به المهية ويتحد معه وجودا مع
مغايرتها اياه معنى ومفهوما فى ظرف التحليل فتامل فيه   ومن الشواهد الدالة على هذا المطلب
قالوا ان وجود الاعراض فى انفسها وجوداتها لموضوعاتها اعنى وجود العرض بعينه حلوله فى
موضوعه ولا شك ان حلول العرض فى موضوعه امر خارجى زايد على مهيته وكذا الموضوع غير داخل
فى مهية العروض وحدها وهو داخل فى الوجود الذى هو نفس عرضية وحلوله فى ذلك الموضوع وهذا
معنى قول الحكماء فى كتاب البرهان ان الموضوع مأخوذ فى حدود الاعراض وحكموا ايضا هذا
من جملة المواضع التى يقع الحد زيادة على المحدود كما اخذ الدائرة فى حد القوس واخذ البناء فى حد
البناء فقد علم ان عرضية العرض كالسواد اى وجوده زايد على مهيته فلو لم يكن الوجود امرا حقيقيا
بل كان امرا انتزاعيا اعنى الكون المصدرى لكان وجود السواد نفس سوادية لا حلوله فى الجسم ولذا
كان وجودها لاعراض وهو عرضيتها وحلولها فى الموضوعات امرا زايدا على مهياتها الكلية فكذلك حكم
الجواهر ولهذا الاوائل بالعرض   ان ما يكشف عن وجه هذا المطلب بنور طريقنا ان مراتب
الشديد والضعيف فيما يقبل الاشد والاضعف انواع متخالفة بالفصل المنطقى عندهم ففى الاشتداد
الكيفى مثلا فى السواد وهو كيفية يلزم عليهم لو كان الوجود اعتبارا عقليا ان يتحقق انواع
بلا نهاية محصورة بين حاصرين حيث المتلائمة كبطلان اللازم معلوم لمن تدبر واستبصر له
بازاء كل واحد من حدود الاشد والاضعف اذا كان مهية نوعية كانت هناك مهيات متباينة
بحسب المعنى والحقيقة بحسب افتراض الحدود الغير المتناهية فلو كان الوجود امرا عقليا نسبيا
كان لما فيه يتعدد المعانى المتمايزة المتخالفة لهذا البيان فيلزم ما ذكرناه نعم اذا كان التجدد وجود

واحد وصورة واحدة اتصالية كما هو شان المتصلات الكمية القارة او غير القارة او كانت الحدود
فيها بالقوة لم يلزم محذور اصلا اذ وجود تلك الانواع التى بازاء الحدود او الاقسام وجود
بالقوة لا بالفعل اذ كل موجود بوجود واحد اتصالى ووحدته بالفعل وكثرته بالقوة فاذا لم يكن
للوجود صورة عينية كان الخلف لازما والاشكال قائما   فحدفع شكوك او وقف على
عينية الوجود ان المحجوبين عن مشاهدة نور الوجود الفائض على كل ممكن موجود والحاجبين لا
الشمس الحقيقية المنبسطة على كل مهية امكانية فوقية كشفنا او نحنا ظلمتها وفككنا عقدتها وحللنا
اشكالها باذن الله الحكيم ومنها سوء كان الوجود لو كان حاصلا فى الاعيان لكان موجودا فله
ايضا وجود وللوجوده وجود الى غير النهاية فنجيب بانه ان اريد بالموجود ما يقوم به الوجود فهو ممتنع
اذ لا شىء فى العالم موجودا بهذا المعنى لا المهية ولا الوجود اما المهية فلما اشرنا اليه من ان لا قيام للوجود
بها واما الوجود فلامتناع ان يقوم الشىء بنفسه واللازم منه نفى كون المهية موجودة بل نقول ان اريد بها
هذا المعنى اى ما يقوم به الوجود فيلزم ان يكون الوجود معدوما بهذا المعنى فان الشىء لا يقوم بنفسه كما ان البياض
ليس بذى بياض انما الذى هو ذو بياض الجسم او المادة وكونه معدوما بهذا المعنى لا يوجب اتصاف
الشىء بنقيضه لان نقيض الوجود هو العدم او اللاوجود لا المعدوم او اللاموجود وقد اعتبر فى
التناقض وحدة الحمل حمل هو هو او اشتقاقا وان اريد به المعنى البسيط المعبر عنه بالفارسية بهست
ومراده فانه فهو موجود وموجوديته هى كونه فى الاعيان بنفسه وكونه موجودا هو بعينه كونه وجودا
لا ان له امرا زايدا على ذاته والذى يكون لغيره منه يكون له فى ذاته كما ان الكون فى المكان وفى
الزمان لهما بالذات ولغيرهما بواسطتهما وكما فى التقدم والتأخر الزمانيين والمكانيين فانهما
لاجزائهما بالذات ولغير اجزائهما بواسطتهما وكما فى معنى الاتصال فانه ثابت للمقدار التعليمى

بالذات

المهية بالوجود انما يكون فى ظرف التحليل اذ الوجود من العوارض التحليلية للمهية كما سبق وسيجىء زيادة
ايضاح سؤال ان كان الوجود موجودا فاما ان يتقدم على المهية او يتأخر او يكونا معا فعلى الاول يلزم حصول
مستقلا دون المهية فيلزم تقدم الصفة على الموصوف وتحققه بدونه وعلى الثانى يلزم ان يكون المهية
موجودة قبله ويلزم التسلسل وعلى الثالث يلزم ان يكون المهية موجودة معه لا به فلها وجود آخر فيلزم
ما مر فبطلان التوالى باسرها مستلزم لبطلان المقدم جواب ان منشأ هذا ان اتصاف المهية بالوجود امر عقلى
ليس كاتصاف الشىء بالعوارض الخارجية كالجسم بالبياض حتى يكون لكل منها ثبوت تأخر ليتصور بينهما
هذه الشقوق الثلثة من التقدم والتأخر والمعية فلا تقدم ولا تأخر لاحدهما على الآخر ولا معية
ايضا اذ الشىء لا يتقدم على نفسه ولا يتأخر ولا يكون ايضا معية معارضة الوجود للمهيات
للعقل ان يلحظ المهية من حيث هى هى مجردة عن الوجود فيجب الوجود خارجا عنه فلو اعيد السؤال
فى النسبة بينهما عند التجرد بحسب الذهن فقال انهما بحسب ذهن التحليل معان فالوجود يعنى ان الوجود بنفسه
اوجبا على موجود والمهية بحسب نفسها او اعتبار تجريد العقل اياها عن كافة الوجودات لها نحو من الثبوت
كما سيجىء بيانه والحاصل ان كونهما معا فى الواقع عبارة عن كون الوجود بذاته موجودا والمهية متحدة
به وموجودة به لا بنفسه فالفاعل اذا افاد المهية افاد وجودها واذا افاد الوجود افاد نفسه
موجود كل شىء هو فى ذاته مصداق لحمل مهية ذلك الشىء عليه فلا تقدم ولا تأخر لاحدهما على الآخر
وما قال بعض المحققين من ان الوجود متحقق متقدم على المهية اراد به ان الاصل فى الصدور والتحقق
هو الوجود وهو بذاته مصداق الصدق بعض المعانى الكلية المسماة بالمهية الذاتيات عليه
كما انه بواسطة وجود آخر عارض عليه مصداق لمعانى اخرى ليسمى بالعرضيات وليس تقدم الوجود
على المهية كتقدم العلة على المعلول وتقدم القابل على المقبول بل كتقدم ما بالذات على ما بالعرض

وما بالحقيقة علما بالمجاز مشكل نحن قد نتصور الوجود ونشك في كونه موجودا أم لا فيكون الوجود زائدا
وكذا الكلام في وجود الوجود ويتم فلا محيص إلا بأن يكون الوجود اعتباريا محضا جواب حقيقة الوجود
لا تحصل بكنهها في الذهن من الأذهان إذ ليس الوجود أمرا كليا وحصة كل موجود هو عينه الخارجي
والخارجي لا يمكن أن يكون ذهنيا والذي نتصوره من الوجود هو مفهوم عام ذهني يقال له الوجود الا
نسابي الذي يكون في القضايا والعلم بحقيقة الوجود لا يكون إلا حضوريا إشراقيا وشهوديا عينيا ... ولا
يبقى الشك في هويته والأولى هنا السؤال أن يراد الزاما على من قال بزيادة الوجود على المهية وسند
بما ذكر من أنا نعقل المهية ونشك في وجودها أو نعقل عنه والمعقول غير المشكوك فيه أو المعقول عنه
فالوجود زائد على المهية لكن الأصل ما حققناه في الأصل من أن الوجود غير زائد على المهية وليس عرضيا
لها عرضا خارجيا ولا ذهنيا إلا بحسب التحليل كما أشرنا إليه فهدم الأساس مشكل لو كان الوجود
في الأعيان وليس بجوهر فيكون كيفا لصدق تعريف الكيف عليه لزم مع ما مر من تقدم الموضوع عليه
المستلزم للدور أو التسلسل كون الكيف أعم الأشياء مطلقا وكون الجوهر كيفا بالذات وكذا الكم وغيرهما
جواب الجوهر والكيف وغيرهما من المقولات من أقسام المهية وهي معان كلية يكون جنسا ولو عالية
وعرضية والحقائق الوجودية هويات عينية وذوات شخصية غير مندرجة تحت كلي ذاتي أو عرضي فالجوهر
مثلا مهية كلية حقها في الوجود الخارجي أن لا يكون في موضوع والكيف مهية كلية حقها في الوجود
الخارجي أن لا يقبل القسمة ولا النسبة وهكذا في سائر المقولات فقط كون الوجود جوهرا أو كيفا
أو كما أو عرضا آخر من الأعراض ... أيضا أن الوجود لا جنس له ولا فصل له ولا هو جنس ولا فصل
ولا نوع لشيء والعرض عام وخاص لأن هذه الأمور الكليات معا هو من الأعراض العامة والمفهوم
الشاملة هو معنى الموجودية المصدرية لا حقيقة الوجود ومن قال إن الوجود عرض أراد به المفهوم

العام العقلي

العام العقلي ويكون غرضنا أنه خارج المحمول على المهيات وأيضا الوجود مخالف للأعراض لأن وجودها في
نفسها وجودها لموضوعها وأما الوجود فهو بعينه وجود الموضوع لا وجود عرض في الموضوع والأعراض
مفتقر في تحققها إلى الموضوع والوجود لا يفتقر في تحققه إلى موضوع بل الموضوع يفتقر في تحققه إلى وجوده
والحق أن وجود الجوهر جوهر بعين جوهرية ذلك الجوهر لا بجوهرية أخرى ووجود العرض عرض
بعين عرضية ذلك العرض لا بعرضية أخرى كما علمت الحال بين المهية والوجود سؤال إذا كان الوجود
موجودا للمهية فله نسبة إليها وللنسبة أيضا وجود فلوجود النسبة نسبة إلى النسبة وهكذا الكلام
في وجود نسبة النسبة فيتسلسل جواب ما مر في الكلام يكفي لأنه قد مر أن الوجود عين المهية خارجا
وغيرها في الذهن فلا نسبة بينهما إلا بحسب الاعتبار العقلي وعند الاعتبار يكون للنسبة وجود
هو عينها بالذات وغيرها بحسب الاعتبار ومثل هذا التسلسل ينقطع بانقطاع الاعتبار العقلي ومتعلق

في كيفية اتصاف المهية بالوجود ولعلك تقول
كيفية الارتباط بينهما عند التحليل

وتقول الكائنات للوجود أفراد في المهية سوى الحصص لكان ثبوته في نفسه للمهية فرعا على ثبوتها بناء
على القاعدة المشهورة فيكون لها ثبوت قبل ثبوتها كما مر فاعلم أنه لاختصاصية لورود هذا الكلام على عينية
الوجود بل وروده على القول بزيادة الوجود أشكل لأن الوجود عين المهية على تقديرها العينية فلم يكن بينهما
اتصاف بالحقيقة وغيرها على هذا التقدير فيكون وصفا لها فيشكل كيفية الاتصاف لأن الاتصاف
المهية بالوجود على تقدير أن يراد به الكون المصدري مصداقها نفس حصول المهية
بأي اعتبار أخذت كان لها كون مصدري فلا يتصور تقدمها بحسب مطلق الكون على مطلق الكون
بخلاف ما إذا كان الوجود أمرا حقيقيا والمهية متحصلا عقليا غير وجودها لكن الحق الحقيق
بالتحقيق أن الوجود سواء كان عينيا أو عقليا نفس ثبوت المهية ووجودها لا ثبوت شيء آخر لها

لها بين المعنيين فرق واضح والذي يجري فيه القاعدة المذكورة هو ثبوت شيء لشيء لا ثبوت شيء في
نفسه فقط فقولنا زيد موجود كقولنا زيد زيد فلا يجري فيه القاعدة الفرعية والجمهور حيث
غفلوا عن هذه الدقيقة وقعوا فيما وقعوا من الاضطراب وتشعبوا في الأبواب فتارة خصصوا القاعدة
القاعدة الكلية القائلة بالفرعية بما سوى صفة الوجود وتارة هربوا عنها وانتقلوا إلى الاستلزام بدل
الفرعية وتارة أنكروا ثبوت الوجود أصلا لا ذهنا ولا عينا قائلين أنه مجرد اعتبار الوهم الكاذب
واخترعوا لأن مناط صدق المشتق اتحاده مع الشيء لا قيام مبدأ الاشتقاق لأن مفهوم المشتق ...
والأبيض أمر بسيط يعبر عنه بذي بياض فيكون الشيء موجودا عبارة عن اتحاده مع مفهوم الموجود
لا قيام الوجود به قياما حقيقيا أو انتزاعيا فلا يحتاج إلى وجود أصلا فالواجب عند هذا ...
مفهوم الموجود لا عين الوجود وكذا الممكن الموجود وكذا في جميع الاتصافات بالمفهومات والفرق
بين الذاتي والعرضي من المشتق عندهم ليس بكون الاتحاد في الوجود الذي يقع في جواب ما هو
والعرض هو الذي لم يقع فيه وهذا كله من التعسفات أشرنا فيه حكمي وجود كل ممكن عين
مهيته خارجا ومتحد بها نحوا من الاتحاد وذلك لأنه لما ثبت وتحقق مما حققنا أن الوجود
الحقيقي الذي هو مبدأ الآثار ومنشأ الأحكام وبه يكون المهية موجودة وبه يطرد العدم
عنها أمر عيني فلو لم يكن وجود كل مهية عينها ومتحدا بها فلا يخلو إما أن يكون جزءا
منها أو زائدا عليها عارضا لها وكلاهما باطلان لأن وجود الجزء قبل وجود الكل ووجود
الصفة بعد وجود الموصوف فيكون المهية حاصلة الوجود قبل نفسها ويكون الشيء
متقدما على نفسه وكلاهما ممتنعان ويلزم أيضا تكرر نحو وجود شيء واحد مرتين
واحدة أو التسلسل في الجزئيات المجتمعة من أفراد الوجود وهذا التسلسل مع استحالته بالبراهين واستلزام

للاتصاف بالنقيضين

للاتصاف بالنقيضين حاصل بأي الوجود والمهية يستلزم المدعى بالخلف هو كون الوجود عين
المهية في الخارج لأن قيام جميع الوجودات بحيث لا يشذ عنها وجود عارض يستلزم وجود الماهية
عارض حال إلا لم يكن المفروض جميعا جميعا بل بعضا من الجميع فإذا ثبت كون وجود كل ممكن عين
مهيته في العين فلا يخلو إما أن يكون بينهما مغايرة في المعنى والمفهوم أو لا يكون والثاني باطل لأنه
لكان الإنسان مثلا والوجود لفظين مترادفين ولم يكن لقولنا الإنسان موجود فائدة
ولكان مفاد قولنا الإنسان موجود قولنا الإنسان إنسان واحد ولما أمكن تعقل أحدهما
مع الغفلة عن الآخر إلى غير ذلك من اللوازم المذكورة في الشفاء وغيره من التوالي الباطلة
وبطلان كل من هذه التوالي مستلزم لبطلان المقدم فتعين الشق الأول وهو كون كل منهما
غير الآخر بحسب المعنى عند التحليل الذهني مع اتحادهما ذاتا وهوية في نفس الأمر فالكلام في كيفية
اتصاف المهية بالوجود بحسب اعتبار المغايرة الاتصافية في ظرف التحليل العقلي الذي هو أيضا
نحو من أنحاء وجود الشيء في نفس الأمر لا بالفعل واختراع ... لأن كل موجود موصوف بصفة
أو معروض لعارض فلا بد له من مرتبة من الوجود ويكون متقدما بحسبه على تلك الصفة أو
ذلك العارض غير موصوف به ولا معروض له فعروض الوجود إما للمهية الموجودة أو المعدومة
أو غير الموجودة ولا المعدومة وجميعا فالأول يستلزم الدور أو التسلسل والثاني يوجب اتصاف النقيض
والثالث يقتضي ارتفاع النقيضين والاعتذار بأن ارتفاع عن المرتبة جائز ... غير ناجع ههنا
لأن المرتبة التي يجوز خلو النقيضين عنها هي ما يكون من أنحاء نفس الأمر ولا يمكن أن يكون لها
تحقق ما في الجملة سابقا على النقيضين كمرتبة المهية بالقياس إلى العوارض فإن للمهية وجودا
مع قطع النظر عن العارض مقابلة كالجسم بالقياس إلى البياض ونقيضه وليس لها مرتبة وجود

مع قطع النظر عن وجودهما فقياس عروض الوجود للماهية كعروض البياض للجسم وقياس
خلوها عن الوجود والعدم بخلو الجسم في مرتبة وجوده عن البياض واللابياض قياس لا جامع اذ
قيام البياض ومقابله بالجسم فرع على وجوده وليس قيام الوجود بالماهية فرعا على وجودها اذ لا وجود
لها الا بالوجود فالتحقيق في هذا المقام ان يقال لعلهما اشرنا اليه من ان عارض الماهية عبارة عن شيء
يكون بين الماهية والوجود وغيرها في التحليل العقلي ان العقل ان يحلل الوجود الى ماهية ووجود
في هذا التحليل يجرد كل منهما عن صاحبه ويحكم بتقدم احدهما على الآخر واتصافه به اما بحسب الخارج
فالاصل هو الوجود لانه الصادر عن الجاعل بالذات والماهية متحدة به محمولة عليه لا كحمل العارض
اللاحق بل حملها عليه واتحادها به بحسب هويته وذاته واما بحسب الذهن فالمتقدم هي الماهية لانها
مفهوم كلي ذهني يحصل بكنهها في الذهن ولا يحصل من الوجود الا مفهومه العام الاعتباري لا حقيقته الخاصة
والتقدم هيهنا الاعتباري والماهية هي الاصل في القضايا الذهنية والوجود هو الاصل في
القضايا الخارجية والتقدم هيهنا تقدم بالمعنى والماهية لا بالوجود فهذا التقدم خارج عن الاقسام
الخمسة المعروفة فان قلت تجريد الماهية عن الوجود عند التحليل لعقلي يقتضي خلوها عن الوجود في نفس
الامر فكيف يحفظ قاعدة الفرعية في اتصافها بمطلق الوجود مع ان هذا التجريد من انحاء مطلق الوجود
قلت هذا التجريد وان كان نحوا من مطلق الوجود فللعقل ان لا يلاحظ عند التجريد هذا التجريد وان
لم يخل من الوجود حين يصف الماهية بالوجود المطلق الذي جردها عنه فهذه الملاحظة التي هي عبارة
عن تخلية الماهية عن جميع الوجودات حتى عن هذه الملاحظة وعن هذه التخلية التي هي ايضا نحو
من الوجود ففي الواقع من غير تعمل لها اعتباران اعتبار كونها مجردة وتعرية واعتبار كونها نحوا
من الوجود فالماهية بالاعتبار الاول موصوفة بالوجود وبالاعتبار الآخر مخلوطة غير موصوفة

فالنوع

9 والتعرية باعتبار والخلط باعتبار وليست حيثية احد الاعتبارين عين حيثية الاعتبار الآخر ليعود الا
شكال لجديعا منا ان الاعتبار الذي به يتصف الماهية بالوجود لا بد فيه ان يتقاعن مقارنة الوجود
فيفضح الضابطة الفرعية وذلك لان هذا التجريد عن كافة الوجود هو بعينه نحو من الوجود لا انه شيء
آخر غير نحو وجود ويجريد عن الوجود كان الهيولى الاولى قوة الجواهر الصورية وغيرها ونفس هذه القوة
حاصلة لها بالفعل والحاجة لها الى القوة اخرى لفعلية هذه القوة ففعليتها قوتها للاشياء الكثيرة
وكان اثباتا لحركة عين تجددها ووحدة العدد عين كثرته فانظر الى سريان نور الوجود ونفوذ حكمه في
جميع المعاني جميع الاعتبارات والحيثيات حتى ان تجريد الماهية عن الوجود ايضا متنوع على وجودها
وليعلم ان ما ذكرناه تتميم الكلام القوم على ما يوافق مذاقهم ويلائم مسلكهم في اعتبارية الوجود واما نحن
فلا نحتاج الى هذا التعمق لما عرفنا ان الوجود نفس الماهية عينا وايضا الوجود نفس ثبوت الشيء لا ثبوت
شيء له فلا مجال للتفريع هنا فكان اطلاق الاتصاف على الارتباط الذي بين الماهية ووجودها من باب
التوسع والتجوز لان الارتباط بينهما اتحادي لا كالارتباط بين المعروض وعارضه والموصوف وصفته
بل من قبيل اتصاف الجنس بفصله في النوع البسيط عند تحليل العقل اياه الى امرين هما جنس
وفصل لا من حيث هما مادة وصورة عقليين في ان تخصص افراد الوجود وهوية انا
بجانا على الاجمال اعلم انك قد علمت ان الوجود حقيقة عينية بسيطة لا انه كلي طبيعي يعرض لها
في الذهن احد الكليات الخمسة المنطقية الا من جهة الماهية المتحدة بها انما اختص من حيث
هي هي في ذاتها فخصص كل فرد من افراد الوجود اما بنفس حقيقته كالوجود التام الواجبي
جل اسمه وما بمرتبته من التقدم والتأخر والكمال والنقص كالمبدعات واما بامور
حقيقة كافراد الكائنات وقيل تخصص كل وجود باضافته الى موضوعه والحسية لان الاضافة

لحقته من خارج لان الوجود عرض وكل عرض متقوم لوجوده في موضعه وكذا حال الوجود كل ماهية
باضافته الى تلك الماهية لا كما يكون الشيء في المكان او في الزمان فان كونه في نفسه غير كونه في المكان
او في الزمان وهذا الكلام لا يخلو عن مسامحة او قياس نسبة الوجود الى الماهية نسبة العرض الى الموضوع
فاسد كما مر من ان لا قوام للماهية مجردة عن الوجود وان الوجود ليس الا كون الشيء لا كون العرض لموضوعه
او كالصورة لمادتها ووجود العرض في نفسه وان كان عين وجوده لموضوعه لكن ليس بعينه
وجود موضوعه بخلاف الوجود فانه نفس وجود الماهية فيما لم يصنفه كما ان الفرق حاصل بين كون
الشيء في المكان وفي الزمان وبين كون العرض في الموضوع كما ظهر من كلامه بان كون الشيء في احدهما
غير كونه في نفسه وكون العرض في الموضوع عين كونه في نفسه فكذا الفرق حاصل بين وجود العرض
في الموضوع وبين وجود الموضوع فان الوجود في الاول غير وجود الموضوع وفي الثاني عينه قال
الشيخ في التعليقات وجود الاعراض في انفسها وجودها لموضوعاتها سوى ان العرض الذي هو الوجود
لما كان يخالفها لحاجتها الى الموجود حتى تصير موجودة واستغناء الوجود عن الوجود حتى يكون
موجودا لم يصح ان يقال ان وجوده في موضوعه هو وجوده في نفسه بمعنى ان للوجود وجودا كما
يكون للبياض بل وجود بل بمعنى ان وجوده في موضوعه نفس وجود موضوعه وغيره من الاعراض
وجوده في موضوعه وجود ذلك الغير وقال ايضا في التعليقات والوجود الذي في الجسم هو وجود
الجسم لا كحال البياض والجسم في كونه ابيض اذ لا يكفي فيه البياض والجسم قولنا ان اكثر المتأخرين
لم يقدروا على تحصيل المراد من هذه العبارة واثالها حتى حملوها على اعتبارية الوجود وانه
امر عقلي وصرفوا الكلم عن مواضعها واني قد كنت في سالف الزمان شديد الذب عن تأصل
الماهيات واعتبارية الوجود والله ليس لي اشتباه هدائي ربي والاني برهانه فانكشف لي غاية

الانكشاف

10 الانكشاف ان الامر فيهما على عكس ما تصوروه وقرروه فالحمد لله الذي اخرجني من ظلمات الوهم
بنور الفهم وازاح عن قلبي سحب تلك الشكوك بطلوع شمس الحقيقة وثبتني على القول الثابت في الحياة
الدنيا والآخرة فالوجودات حقائق متأصلة والماهيات هي الاعيان الثابتة التي ما شمت رائحة
الوجود اصلا وليست الوجودات الا اشعة واضواء للنور الحقيقي والوجود القيومي جلت كبرياؤه
الا ان لكل منها نعوتا ذاتية ومعاني عقلية هي المسماة بالماهيات فيصح فيه تبيين المخصص الوجود بالواجب
نفس حقيقته المقدسة عن النقص والقصور واما تخصيص غيره بشوءونات الرفيع في التقدم والتأخر في
والحاجة والشدة والضعف بماهيته من شئونات الذاتية وحيثياته العينية بحسب حقيقته البسيطة التي لا
جنس لها ولا فصل ولا يعرضها الكلية كالعلم والتخصيص بموضوعاته اعني الماهيات والاعيان المنصفة
بها في العقل على الوجه الذي مر ذكره نحو باعتبار ما يصدق عليه في كل مقام من خاصيته التي تنبعث منه
في حد العلم والعقل ويصدق فيه صدقا ذاتيا من الطبائع الكلية والمعاني الذاتية التي يقال لها في عرف اهل
هذا الفن الماهيات وعند الصوفية الاعيان الثابتة وان كان الوجود والماهية فيها لم يوجد ويهيئه شيئا
واحدا والمعلوم عين الوجود وهذا سر غريب يفتح الله على قلبك بابا بفهمه ان شاء الله تعالى قال الشيخ الرئيس
في المباحثات ان الوجود من ذات الماهيات المختلفة في النوع بل الامكان فبالكل فبالتاكد والتضعف وانما
تختلف ماهيات الاشياء التي تنال الوجود بالنوع وما فيها من الوجود فغير مختلف النوع فان الانسان
يخالف الفرس بالنوع لاجل ماهيته لا لاجل وجوده انتهى كلامه فالتخصيص في الوجود على الوجه الاول
بحسب ذاته وهويته وعلى الوجه الثاني فباعتبار ما معه في كل مرتبة من النعوت الذاتية الكلية
ولا يبعد ان يكون المراد بتخالف الوجودات لنوعها ما اشتهر من المشائين هذا وهو بعينه كخالف
مراتب الاعداد فانواعها بوجه فانها يصح القول بكونها متخالفة الحقيقة اذ ليس في كل مرتبة من العدد

سوى المجتمع من الوحدات التي هي امور متشابهة ويصح القول بكونها مخالفة للمعاني الذاتية اذ ينتزع العقل
من كل مرتبة نعوتا واوصافا ذاتية ليست ثابتة لغيرها ولها آثار وخواص متخالفة يترتب عليها بحسب احكام
نفسية تنتزع من كل مرتبة لذاتها خلاف ما ينتزع من مرتبة اخرى لذاتها في بعضها كما لو وجدت
الحاجة في ان مصداق تلك الاحكام والنعوت الكلية ذواتها بذواتها فانظر ذلك فانه في العلوم الشريفة
فان الامر المجعول بالذات من الجاعل والفائض من العلة هو الوجود دون المهية وعكسه غير صحيح
الا ولما انا نقول ليس المجعول بالذات هو المسمى بالمهية كما ذهب اليه اتباع الرواقيين كالشيخ المقتول ومن تبعه
ومنهم العلامة الدواني ومن بعده محقق ولا صيرورة المهية موجودة كما اشتهر عن المشائين ولا
مفهوم الموجود بما هو موجود كما يراه السيد المدقق بل الصادر بالذات والمجعول بنفسه كلما
جاعل هو نحو وجوده العيني جعلا بسيطا مقدسا عن كثرة تستدعي مجعولا ومجعولا اليه اذ لو كانت
المهية بحسب جوهرها مفتقرة الى الجاعل لزم كونها متقومة بدون حصة نفسها ومعناها بان يكون
الجاعل معتبرا في قوام ذاتها بحيث لا يمكن تصورها بدونه وليس كذلك فانا قد نتصور كثيرا من
المهيات بحدودها ونحن لم نعلم انها هل هي حاصلة لعدم او لا فضلا عن حصول فاعلها اذ لا دلالة
لها على غيرها ومن المهيات الموجودة ما نتصورها ونأخذها من حيث هي هي مع قطع النظر عما سواها
اذ هي بهذا الاعتبار ليست الا نفسها فلو كانت هي في حد نفسها مجعولة لم يتصور بالعلة مفتقرة
اليها افتقارا ذاتيا لم يكن بحيث يمكن اخذها مجردة عما سواها ولا كونها ماخوذة من حيث
هي هي كما لا يمكن ملاحظة معنى الشيء التام بدون اجزائه ومقوماته فاذا اثر الجاعل وما يترتب عليه
ليس هو هي بل غيرها فان المجعول ليس الا وجود الشيء جعلا بسيطا دون غيره الا بالعرض فاذن
فعلى هذا يلزم ان يكون وجود الجاعل مقوما للوجود المجعول غير خارج عنه مثل ما لزوم

جعل الماهية

11

جعل الماهية مجعوليتها قلنا نعم لكن قد تبين ان وجود المعلول متقوم بوجود علته تقوم الناقص
بالتمام والضعف بالقوي والامكان بالوجوب وليس لك ان تقول نحن نتصور وجود المعلول مع
الغفلة عن وجود علته الموجبة فلا يكون متقوما به لانا نقول لا يمكن حصول العلم بخصوصية
نحو من الوجود الا بمشاهدة عينية وهي لا تتحقق الا من جهة مشاهدة علته الفياضة ولهذا قالوا
العلم بذي السبب لا يحصل الا بالعلم بسببه فتأمل فيه وثانيها ان الماهية لو كانت في حد نفسها مجعولة
لكان مفهوم المجعول محمولا عليها بالحمل الاولي الذاتي لا بالحمل الشائع الصناعي فقط فيلزم ان يكون
اثر الجاعل مفهوم المجعول دون غيره من المفهومات اذ كل مفهوم مغاير لمفهوم آخر اذ لا اتحاد بين
المفهومات من حيث المعنى والماهية ولا يتصور الحمل الذاتي الا بين مفهوم ونفسه او بينه وبين حده
كقولنا الانسان انسان او حيوان ناطق واما قولنا الناطق ضاحك فغير صادق بالحمل الذاتي بل بالحمل
الشائع الذي مناطه الاتحاد في الوجود لا الاتحاد في المفهوم وثالثها ان كل مهية فهي لا تأبى عن كثرة
التشخصات والموجودات والتشخص لما كان عين الوجود كما نص عليه المحققون او مساوق له كما ظنه الآخرون
ونحوه لا يمكن ان يكون من لوازم الماهية كالوجود على ما برهن عليه فلو كانت المهية المجعولة متعلقة
الحصول في الاعيان كالنوع الواحد المتكثر افراده فلا يخلو ان يكون جعلها متعلقا مقتضيا للجعل
اما ان يقتضي ان يكون بحسبه تعدد نفس الماهية او تعدد حصولها اي انحاء وجودها فيكون
الوجود متعددا بالذات والمهية متعددة بالتبع والشق الاول مستحيل لان صرف الشيء لا يتثنى
ولا يتعدد فكيف يتكرر نفس الماهية وتعدد جعلها من حيث هي هي وهذا شيء يحيله العقل
على ان يتصور فضلا عن ان يجوز فبقي الشق الثاني وهو ان يكون الصادر بالذات الجعل
اولا على نعت الكثرة وهي انحاء الحصولات اعني الوجودات المتشخصة بذاتها فيتكثر بها المهية الواحدة

ورابعها ان الماهية الموجودة ان كانت نوعها منحصرا في شخص كالشمس مثلا فكونها هذا الموجود الشخصي المنحصر
مع احتمالها بحسب نفسها التعدد والاشتراك بين كثيرين ان كان من قبل الجاعل فيكون المجعول بالحقيقة
هو الوجود دون الماهية وهو المطلوب وان كان من قبل المهية فيلزم الترجيح من غير مرجح لتساوي نسبة
المهية الى اشخاصها المفروضة فيلزم ان يكون قبل الوجود والتشخص موجودة متشخصة فيلزم تقدم الشيء
على نفسه وهو ممتنع ومع ذلك ننقل الكلام الى كيفية وجوده وتشخصه فيلزم الدور او التسلسل وخامسها
لو كانت الجاعلية والمجعولية بين المهيات وكان الوجود امرا اعتباريا عقليا يلزم ان يكون المجعول من
لوازم مهية الجاعل ولوازم المهيات امور اعتبارية فيلزم ان يكون جواهر العالم واعراضه كلها
امورا اعتبارية ثم ان المجعول المتأول مهيته من اعترف بان الواجب جل اسمه عين الوجود على ان القائلين
بان الواجب عين الوجود او علموا حقيقة الوجود لو علموا حقيقة الوجود وانه عين ذاته تعالى المنزه
عن المهية لعلموا ان كل موجود يجب ان يكون فعله مثل طبيعته وان كان ناقصا عنه قاصرا درجته عن
درجته فاذا كانت طبيعته بسيطة ففعله بسيط وكذا نقل فعله ففعل الله تعالى في كل شيء افاضة الخير ونفخ
روح الوجود والجود قوله عرشي ان للموجودات مراتب ثلاث الاولى الوجود الذي لا يتعلق بغيره ولا
يتقيد بقيد مخصوص وهو الحري بان يكون مبدأ الكل الثانية الوجود المتعلق بغيره كالعقول
والنفوس والطبائع والاجرام والمواد الثالثة الوجود المنبسط الذي شموله وانبساطه على هياكل
الاعيان والمهيات العقلية على وجه يعرفه العارفون ويسمونه بالنفس الرحماني اقتباسا من قوله
تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وهو الصادر الاول في الممكنات العقلية عن العلة الاولى بالحقيقة
ويسمونه بالحق المخلوق به وهو اصل وجود العالم وحيوته ونوره الساري في جميع ما في السموات
والارضين في كل بحسبه حتى انه يكون في العقل عقلا وفي النفس نفسا وفي الطبع طبعا وفي الجسم جسما

وفي الهيو

12

وفي الجوهر جوهرا وفي العرض عرضا ونسبته اليه تعالى كنسبة النور المحسوس والضوء المنبث على اجرام السموات
والارض الى الشمس وهو غير الوجود الاثباتي الرابطي الذي كسائر المعقولات الكلية والمفهومات
العقلية لا يتعلق بها جعل وتأثير على انها ايضا كالمعقولات المتأصلة وجود لكن وجودها نفس
حصولها في الذهن وليس الحكم في مفهوم العدم واللاشيء واللاممكن واللامجعول بل الاوفق منها
بين هذه المفهومات وغيرها في كونها ليست الا حكايات وعنوانات للامور الا ان بعضها عنوان
لامر باطل الذات وسادسها انه لو تحققت الجاعلية والمجعولية بين المهيات لزم ان يكون مهية كل ممكن
من مقولة المضاف ومندرجة تحت جنسه واللازم باطل بالضرورة فكذا الملزوم واما بيان الملازمة
فلما سبقت الاشارة اليه من لزوم التعلق الذاتي وهو الارتباط المعنوي بين ما هو المجعول بالذات
وما هو الجاعل بالذات لا يقال هذا مشترك الورود على المذهبين لان المجعول اذا كان نفس وجود
المعلول لا صفة زائدة عليه فكان في ذاته مرتبطا بغيره فيلزم من تعقله تعقل غيره اعني فاعله
وكل ما لم يمكن تعقله الا مع تعقل غيره فهو من مقولة المضاف لانا نقول مقولة المضاف وكذا
غيره من المقولات التسع انما هي من اقسام الماهيات دون الوجودات فالاجناس العالية هي المسماة
بالمقولات وكلها الحد لنوع له جنس وفصل وهو لا محالة يجب ان يكون داخلا تحت احدى المقولات العشر
المشهورة واما الوجود فهو بسيط لا جنس له ولا فصل له وليس هو بكلي ولا جزئي متخصص بتخصص
زائد على ذاته فاذا لا يقع الوجود تحت شيء من المقولات بالذات الا من جهة الماهية فيما له مهية
ومن ههنا تحقق ان الباري جل ذكره وان كان سببا لكل شيء واليه تستند كل امر ليس من مقولة
المضاف تعالى عن ان يكون له مجانس او مماثل او مشابه او مضاد سبحانه وتعالى كبيرا وسابعها انه يلزم على
مذهبهم ان يكون الذاتي كالجوهر مشككا متفاوتا بالاقدمية والتالي باطل عندنا وعندهم جميعا

وكذا المتقدم بالذات لبعض اجزاء الجوهر علة لبعض آخر كما في علية الجواهر المفارقة بعضها لبعض وعلية
الجوهر المفارق للاجسام وعلية المادة والصورة للجسم المركب منهما والعلة في ذاتها اقدم من المعلول
بل مع قطع النظر عن التقدم والتاخر اللذين للعلية والمعلولية فاذا كانت الجوهر العلة ماهية وكانت
المعلول ماهية كانت ماهية العلة بما هي متقدمة على ماهية المعلول وهي في ذاتها متاخرة عن
ماهية علتها واذا كانتا جوهرين كان جوهرية احدهما بما هي جوهرية اسبق من جوهرية الاخرى
كذلك فبطل نفي التشكيك في المعنى الذاتي وهذا باطل عند محصلي الحكماء فانهم قالوا الاولوية والاقدمية
لماهية جوهر على ماهية جوهر اخرى في جوهره ولا في كونه جوهرا اي محمولا عليه معنى الجوهر الجنسي بل
يتقدم عليها اما في وجود كتقدم العقل على النفس او في زمان كتقدم الاب على الابن وقد مر منا انه قد تقرر
عندهم ان مطلب ما الشارحة غير مطلب ما الحقيقية وليست الغيرية في مفهوم الجواب عنهما الا ان الحد
عند المحققين لا غيرية الا عند الاضطرار وهذه المغايرة بين المطلبين ليست الا من جهة اعتبار الوجود
في الثاني دون الاول ولكنهم من غاية الشأن لا يكون الوجود مجرد امر ذهني انتزاعي عقلي بل يكون امرا حقيقيا
وهو المطلوب المشعر الثامن في كيفية الجعل والافاضة واثبات ان الباري الاول هو الجاعل الفياض
واحد لا تعدد فيه ولا شريك له وفيه مشاعر الاول ان نسبة المجعول المبدعي الى الجاعل كنسبة
النقص الى التمام والضعف الى القوي لما علمت ان الواقع في العين والموجود في الحقيقة ليس الا
الوجودات دون المهيات وتبين ان الوجود حقيقة بسيطة لا جنس لها ولا فصل ولا مقوم لها ولا
نوع لها ولا فصل مقسم لها ولا متخصص لها بل تشخصها بنفس ذاتها البسيطة وان التفاوت بالتمام
بين آحادها هو بانها ليس الا بالاشد والاضعف والاختلاف بالامور العارضة انما تحقق
في الجسمانيات ولا شك ان الجاعل اقوى وجودا واتم تحصلا من مجعوله فالمجعول كانه رشح وفيض

من جاعله

من جاعله وان التاثر في الحقيقة ليس الا تطور الجاعل في اطواره وشئونه الفعالة الثاني في مسألة الحجب
وصفاته وآثاره وهو اشارة الى سبيل الايمان بالله وكلماته وآياته وكتبه ورسله وفيه مناهج الاول
في وجوده تعالى ووحدته وفيه مشاعر الاول في اثبات الواجب جل ذكره في ان سلسلة الوجودات
المجعولة يجب ان ينتهي الى الواجب الوجود برهان شريف هو انا نقول الموجود اما حقيقة الوجود
او غيرها ونعني بحقيقة الوجود ما لا يشوبه شيء غير صرف الوجود من حد او نهاية او نقص او عموم او
خصوص وهو المسمى بواجب الوجود فنقول لو حقيقة الوجود لو لم يكن موجودة لم يكن شيء من الاشياء
موجودا واللازم بديهي البطلان فكذا الملزوم اما بيان الملازمة فلان ما عدا حقيقة الوجود
اما ماهية من الماهيات او وجود خاص مشوب بعدم او نقص وكل ماهية غير الوجود فهي بالوجود موجودة
لا بنفسها كيف ولو اخذت بنفسها مطلقة او مجردة عن الوجود لم يكن نفسها فضلا ان يكون موجودة
لان ثبوت شيء لشيء فرع على ثبوته في نفسه فهي بالوجود موجودة وذلك الوجود ان كان غير حقيقة
الوجود ففيه تركيب من الوجود بما هو وجود ومن خصوصية اخرى وكل خصوصية غير الوجود
فهي عدم او عدمي وكل مركب متاخر عن بسيطه مفتقر اليه والعدم لا دخل له في موجودية الشيء
وتحصله وان دخل في حده ومعناه وثبوت اي مفهوم كان للشيء وحمله عليه سواء كان ماهية او صفة
اخرى ثبوتية او سلبية فهو فرع على وجوده والكلام عائد الى ذلك الوجود ايضا فيتسلسل او يدور
او ينتهي الى وجود بحت لا يشوبه شيء فظهر ان اصل موجودية كل شيء هو محض حقيقة الوجود الذي
لا يشوبه شيء غير الوجود المشعر الثاني في ان واجب الوجود غير متناه في الشدة والقوة وانه تام
متناه محدود لما علمت ان الواجب تعالى محض حقيقة الوجود الذي لا يشوبه شيء غير الوجود
فهذه الحقيقة لا يتقيد بها حد ولا نهاية اذ لو كان لها حد ونهاية كان لها تحدد وتخصص بغير طبيعة

الوجود فيحتاج الى سبب يحدده ويخصصه فلم يكن محض حقيقة الوجود فاذن ثبت ان الواجب الوجود لا نهاية له
ولا نقص يعتريه ولا قوة امكانية فيه ولا ماهية له ولا يشوبه عموم ولا خصوص ولا فصل له ولا تشخص له بغير
ذاته ولا صورة له كما لا فاعل له ولا غاية له كما لا نهاية له بل هو صورة ذاته ومصور كل شيء لانه كمال تمام
وكمال كل شيء لان ذاته بالفعل من جميع الوجوه فلا معرف له ولا كاشف له الا هو ولا برهان عليه فشهد
ذاته على ذاته وعلى وحدانية ذاته كما قال شهد الله انه لا اله الا هو وسنشرح لك هذا المشعر الثالث في ٣ م بجميع الوجوه
توحيده لما كان الواجب تعالى منتهى سلسلة الحاجات والتعلقات وهو غاية كل شيء وتمام كل
حقيقة فليس وجوده متوقفا على ذات شيء ولا متعلقا بشيء كما مر فيكون بسيط الحقيقة من كل جهة
فذاته واجب الوجود من جميع الجهات كما انه واجب الوجود بالذات فليست فيه جهة امكانية ولا امتناعية ٢ بالذات ٢ م
والا لزم التركيب المستدعي للامكان وهو ممتنع فيه تعالى فاذا تقرر هذا فنقول لو فرضنا في الوجود
واجبين فيكون ما فرض ثانيا منفصل الذات عن الواجب فلا يستحيل ان يكون بين الواجبين
علاقة ذاتية والا لزم معلولية احدهما او كليهما وهو خلاف الفرض فلكل منهما اذن مرتبة من الكمال
الوجودي ليس للآخر ولا منتشئا منه فائضا من عنده فيكون كل منهما عادما لكمال وجودي فاقدا لمرتبة
وجودية فلم يكن ذات الواجب محض حيثية الفعلية ووجوب الوجود بل ملتئما من جهتين وجدان حصة
لوجود شيء وفقدان شيء آخر كلاهما من طبيعة الوجود بما هو وجود وهذا ما لا يجتنب من التركيب
والامكان نحوا آخر واشنع فلم يكن واجب الوجود بالذات فيجب ان يكون من فرط الفعلية وكمال
التحصل جامعا لجميع نشآت الوجود واطوار الكونية والشئون الكمالية فلا مكافئ له في الوجود
ولا مماثل ولا ند ولا ضد ولا شبيه بل ذاته من كمال الفعلية يجب ان يكون مستند جميع الكمالات
ومنبع كل الخيرات فيكون تاما وبكمال الفعلية فوق التمام المشعر الرابع في انه المبدء والغاية

في جميع الاشياء

في جميع الاشياء لما ثبت في الاصول الماضية دلت وقامت على ان واجب الوجود واحد بالذات لا شريك له في فعله وانه تام
وفوق التمام فالآن نقول انه فياض على كل ما سواه بلا شريك في الافاضة لان ما سواه ممكنة المهيات ناقصة
الذوات متعلقة الوجودات بغيرها وكل ما يتعلق وجوده بغيره فهو مفتقر اليه متشبث بذلك الغير
مستهلك في غايته فالممكنات كلها على تفاوتها في درجاتها في الكمال فاقرة الذوات اليه مستغنية به فهي في حد
انفسها ممكنة وواجبة به بالاولى بل بالعلة الكريمة بل انفسها حقيقة بالحق الى اصل الاصل كل شيء
هالك الا وجهه ونسبته الى ما سواه نسبة ضوء الشمس لو كان قائما بذاته الى الاجسام المستضيئة
من المظلمة بحسب ذواتها فانك اذا شاهدت اشراق الشمس على موضع واستنارته بنورها ثم حصول
نور آخر من ذلك النور بحسب الثاني من الشمس واستناده اليها وهكذا الثالث والرابع
الى ان ينتهي الى اضعف الانوار الحسية فعلى هذا المنوال الممكنات المتفاوتة في القرب والبعد من
الواحد الحق فالكل من عند الله تعالى المشعر الخامس في ان واجب الوجود تمام كل شيء قد علمت
ان الوجود حقيقة واحدة بسيطة لا تفاوت في افرادها بالامور الذاتية من جنس وفصل ونحوهما
بل بالكمال والنقص والغنى والفقر وليس النقص والفقر من مقتضيات نفس حقيقة الوجود والا لم يوجد واجب
الوجود والتالي باطل كما ثبت فالمقدم مثله فظهر ان حقيقة الوجود في ذاتها تامة كاملة
غير متناهية في القوة والشدة وانما ينشأ النقص والقصور والامكان ونحو من الثاني
والمعلولية ثم ان المعلول لا يساوي علته والفائض لا يكافئ المفيض فظهر ان واجب الوجود
تمام الاشياء ووجود الوجودات ونور الانوار المشعر السادس في ان واجب الوجود مرجع
الكل الامور اعلم ان الواجب بسيط الحقيقة فهو بوحدته كل الامور لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة الا احصاها واحاط بها الا ما هو من باب الاعدام والنقائص فانك اذا فرضت بسيطا

هو هو وقلت هو ليس بعينه انه هو وان كانت بعينها حيثية انه ليس هو حتى يكون في ذاته بذاته مصداقا لهذا السلب
فيكون للايجاب والسلب شيئا واحدا ولزم ان يكون كل من عقل الانسان مثلا عقل ليس بفرس بان
يكون نفس عقله للانسان نفس عقله ليس بفرس لكن اللازم باطل فالملزوم كذلك فظهر ان كل حقيقة
موضوع الحيثية مغاير لحيثية انه ليس ب ولو بحسب العقل فمن فعل ان كل موجود سلب عنه امر وجودي فهو حيثية
ليس بسيط الحقيقة بل ذاته مركبة من جهتين جهة بها هو كذا وجهة هو بها ليس هو بعكس انه ج
النقيض كل بسيط الحقيقة هو كل الاشياء فاحفظها ان كنت من اهله المشعر السابع في انه تعالى
يعقل ذاته ويعقل الاشياء كلها من ذاته اما انه يعقل ذاته فلانه بسيط الذات مجرد عن شوب
كل نقص وامكان وعدم وكلما هو كذلك فذاته معلوم لذاته بلا ايجاب والعلم ليس الا وجود الصوري بلا
غشاوة وكل ادراك فحصوله بضرب من التجريد عن المادة وغواشيها لان المادة منبع العدم والغيبة
اذ كل جزء من الجسم فانه يغيب عن غيره من الاجزاء ويغيب عنه الكل ويغيب الكل عن الكل فكل
صورة هي اشد براءة من المادة فهي اصح حضورا لذاتها ادناها المحسوسة على ذاتها ثم المتخيلة على
مراتبها ثم المعقولة واقوى المعقولات اقوى الموجودات وهو واجب الوجود فذاته عاقل لذاته ومعقول
ذاته باجل عقل وانما نسبة كل نفس وجود فلذاته يعقل جميع الاشياء عقلا لا كثرة فيه اصلا
ثم ان كل صورة ادراكية سواء كانت معقولة او محسوسة فهي متحدة الوجود مع وجود مدركها
ببرهان فائض علينا من عند الله تعالى وهو ان كل صورة ادراكية ولتكن عقلية فوجودها
في نفسها ومعقوليتها ووجودها لعاقلها شيء واحد بلا تغاير بغير انه لا يمكن ان يفرض لصورة
عقلية نحو آخر من الوجود لم تكن هي بحسبه معقولة لذلك العاقل والا لم تكن هي هي فاذا فرض
هذا فنقول لا يمكن ان يكون تلك الصورة مباينة الوجود عن وجود عاقلها حتى يكون لها وجود

وللعاقل وجود آخر

وللعاقل وجود آخر عرضت لهما المعقولية والعاقلية كالاب والابن والمالك والمملوك وسائر
الامور المتضايفة التي عرضتها الاضافة بعد وجود الذات والا لم يكن وجودها العيني معقوليتها
وقد فرضناها كذلك هذا خلف فاذن لزم من فرض كون الصورة المعقولة في حد نفسها مع قطع النظر
عما عداها معقولة ان يكون عاقلة ايضا اذ المعقولية لا يتصور حصولها بدون العاقل
كما هو شأن المتضايفين وحيث فرضناها مجردة عما عداها فيكون معقولة لذاتها ثم للموضوع
اولا انه مهما اذا انا نعقل الاشياء المعقولة لها لزم من البرهان ان معقولاتها متحدة مع عقلها
وليس لها الذي فرضناه وتبين مما ذكر ان كل عاقل يجب ان يكون متحد الوجود مع معقوله وهو المطلوب
وهذا البرهان في سائر الادراكات الوهمية والخيالية والحسية حتى ان جوهر الحاس منها الحساس
متحد مع الصورة المحسوسة بالذات دون ما خرج عن التصور كالسماء والارض وغيرهما من المادي
التي ليس وجودها وجودا ادراكيا فتدبر واحسن اعمال فكرك فيه فانه مسلك صعب المنال
والله ولي الفضل والافضال المشعر الثامن في ان الموجود بالحقيقة هو الواحد الحق تعالى وكل
ما سواه بما هو ماخوذ بنفسه هالك الا وجهه الكريم لما علمت ان المباين الناشئ لها لا واحد
في الكون والتحصل وان الجاعل التام بنفس وجوده جاعل وان المجعول ليس الشيء من الوجود
ما هو بنفسه مجعول لا بصفة زائدة والا لكان المجعول تلك الصفة فالمجعول بالذات … ذاته وكذا
مجعول الشيء واحد من غير تغاير حيثية كما ان الجاعل جاعل بالذات بالمعنى المذكور فاذا تبين وتقرر
ما ذكرناه من كون العلة علة بذاتها والمعلول معلولا بذاته بالمعنى المذكور تبين ان …
والمجعول فانما يكونان بين الوجودات لا بين الماهيات لانها امور ذهنية تنتزع من انحاء الموجودات
فثبت وتحقق ان المسمى بالمجعول ليس بالحقيقة هوية مباينة لهوية علته الموجدة اياه ولا يمكن للعقل
مباينة

القدرة فلو لم يكن متعلقة لجميع الاشياء لكانت قدرته على ايجاد شيء دون شيء آخر فلم يكن قدرته صرف
حقيقة القدرة وكذا الكلام في ارادته وحيوته وسمعه وبصره وساير صفاته الكمالية في جميع الاشياء من …
قدرته وارادته ومشيته وحيوته بغير ذلك ومن استصعب عليه ان علمه مثلا مع وحدته علم بكل شيء
وكذا قدرته مع وحدتها متعلقة بكل شيء فذلك لظنه ان وحدته تعالى ووحدة صفاته الذاتية وحدة
عددية وانه تعالى واحد بالعدد وليس الامر كذلك بل وحدته ضرب آخر من الوحدة غير العددية والنوعية
والجنسية والاتصالية وغيرها لا يعرفها الا الراسخون في العلم المشعر الرابع في الاشارة الى كلامه وكتابه
كلامه تعالى ليس كما قالت الاشاعرة من انه صفة نفسية هي معان قائمة بذاته لاستحالة كونه تعالى
محلا للغير وليس هو عبارة عن خلق اصوات وحروف دالة والا لكان كل كلام كلام الله ايضا
امره وقوله سابق على … كما قال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون بل هو
عبارة عن انشاء كلمات تامات وانزال آيات محكمات واخر متشابهات في كسوة الفاظ وعبارات
قال … اعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق والكلام
النازل من عند الله هو كلام وكتاب من وجهين فالكلام لكونه من عالم الامر غير الكتاب لكونه من عالم
الخلق والمتكلم من قام به الكلام قيام الموجود بالموجب والكاتب من اوجد الكلام يعني الكتاب بالموجد
ولكل منهما منازل ومراتب وكل متكلم كاتب بوجه وكل كاتب متكلم بوجه ومثاله في الشاهد ان
الانسان اذا تكلم بكلام نقش صدر عن نفسه في لوح صدره ومخارج حروفه صور واشكال …
نفسه من اوجد الكلام فيكون كاتبا بقلم … في الواح صدره ومثاله صورته ومجاري
نفسه … قام به الكلام فيكون متكلما فحينئذ الكلام بعينه مقيسا الى ما فوقه والكلام
قرآن وفرقان باعتبارين والكلام لكونه من عالم الامر منزله الصدر ولا يمسه الا اولو الالباب

بل هو آيات

بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يعقلها الا العالمون والكتاب لكونه من عالم الخلق
منزل الالواح القدرية يدركه كل احد لقوله تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة والكلام …
الا المطهرون بل هو قرآن كريم في لوح محفوظ لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين …
هو الكتاب المبين المشعر الخامس في الاشارة الى الصنع والابداع وفيه مشاعر المشعر الاول في ان الفاعل
فاعل اما بالطبع او بالقسر او بالتسخير او بالقصد او بالرضا او بالعناية او بالتجلي وما سوى الثلاثة
الاول الاول ادى الى البشر والثاني يحتمل الوجهين وصانع العالم فاعل بالطبع عند الدهرية والطبيعية
وبالقصد مع الداعي عند المعتزلة وبغير الداعي عند اكثر المتكلمين وبالرضا عند الاشراقيين
وبالعناية عند جمهور الحكماء وبالتجلي عند الصوفية ولكل وجهة هو موليها المشعر الثاني في فعله
فعله تعالى امره وخلقه امره مع الله وخلقه حادث … وفي الحديث انه قال رسول الله اول ما خلق
الله العقل وفي رواية القلم وفي رواية نوري والمعنى في الكل واحد وفي كتاب البصائر لبعض
اصحابنا الامامية رضي الله عنهم قال حدثنا يعقوب بن يزيد عن محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم من
جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد وهو مع الائمة عليهم السلام انتهى وقال محمد بن علي بن
بابويه قدس الله روحه في كتاب الاعتقادات اعتقادنا في النفوس انها الارواح التي تقوم بها …
النفوس وانها الخلق الاول لقول النبي ان اول ما ابدع الله هي النفوس المقدسة المطهرة فانطقها
بتوحيده ثم خلق بعد ذلك ساير خلقه واعتقادنا فيها انها خلقت للبقاء ولم تخلق للفناء لقوله
ما خلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء وانما تنقلون من دار الى دار وان الارواح في الدنيا …
وفي الابدان مسجونة واعتقادنا فيها انها اذا فارقت الابدان فهي باقية منها منعمة ومنها معذبة الى ان …

ان لبس الانسان حضوريته الى معلوله فينفصل الهوية عن هوية موجده حتى يكون عنده هويتان مستقلتان
فى الاشارة العقلية احديهما مفيضة والاخرى مستفيضة نعم له ان يتقوم بهوية الحكم شيئا غير العلة (٢ المعلول)
وقد علمت ان الحكم بالحقيقة ليس بهويته الحكم بل بوجوده فظهر ان وجود المعلول فى حد نفسه ناقص الهوية من نمط
الذات بموجده لتعلق الكون به فكل وجود سوى الواحد الحق لمعة من لمعات ذاته ووجه من وجوهه وان لجميع
الموجودات اصلا واحدا هو محقق الحقائق ومشيئ الاشياء ومذوت الذوات فهو الحقيقة والباقى شئون (اصلا)
وهو النور والباقى اطواره وهو الاصل وما عداه ظهوراته وتجلياته هو الاول والاخر والظاهر والباطن
وفى الادعية المأثورة يا هو يا من هو لا هو الا هو يا من لا يعلم اين هو الا هو فبتبصر اياك ان تزل
قدمك من استماع هذه العبارات وتتوهم ان نسبة الممكنات الى الله تعالى بالحلول والاتحاد ونحوهما
هيهات ان هذه يقتضى الاثنينية فى اصل الوجود وعند ما طلعت شمس الحقيقة وسطع نورها النافذ
فى اقطار الممكنات المنبسطة على هياكل الماهيات ظهر وانكشف ان كل ما يقع عليه اسم الوجود ليس الا شانا
من شئون الواجب القيوم ولمعة من لمعات نور الانوار فادفعناه او الاجنبى النظر الجليل من ان فى
الوجود علة ومعلولا ادى بنا اخيرا من جهة السلوك العلمى والنسك العقلى الى ان المسمى بالعلة هو
الاصل والمعلول شان من شئونه وطور من اطواره ورجعت العلية والافاضة الى تطور المبدء
الاول باطواره وتجليه بانحاء ظهوراته فاستقم فى هذا المقام الذى قد زلت فيه الاقدام
وكم من سفينة عقل غرقت فى لجج هذا القمقام المنهج الثانى فى نبذة من احوال صفاته تعالى وفيه (٣ والاسماء فى العقد)
مشاعر المشعر الاول ان صفاته تعالى عين ذاته لا كما يقوله اصحاب ابى الحسن الاشعرى من
اثبات تعددها فى الوجود ليلزم تعدد القدماء تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولا كما يقوله
المعتزلة ومتبعهم الاخر من اهل البحث والتحقيق من نفى مفهوماتها راسا واثبات اثارها وجعل

الذات

الذات ثابتة هناك كما فى اصل الوجود عند بعضهم كما حبت الشئ النحيل بل عطش بعلة الذاتى من
ان وجوده تعالى الذى هو عين حقيقته هو بعينه مصداق صفاته الكمالية ومظهر نعوته الجمالية
والجلالية فهى على كثرتها وتعددها موجودة بوجود واحد من غير لزوم كثرة وانفعال او قبول وفعل
فكما ان وجود الممكن عندنا موصوف بالذات والماهية موجودة بعين هذا الوجود بالعرض لكونه متحدا بها
فكذلك الحكم فى موجودية صفاته تعالى بوجود ذاته المقدس الا ان الواجب لا ماهية له المشعر الثانى
فى كيفية علمه تعالى بكل شئ على قاعدة شريفة وهى ان للعلم حقيقة كما ان للوجود حقيقة وكما ان
الوجود حقيقة واحدة ومع وحدتها يتعلق بكل شئ ويجب ان يكون وجودا بطريقا لعدم عن
كل شئ وهو وجود كل شئ وتمامه وتمام الشئ اولى به من نفسه بالامكان ومعيتها موجودة بالوجوب
والوجوب ... الكثرة الامكانية فكذلك علمه تعالى يجب ان يكون حقيقة العلم حقيقة العلم حقيقة واحدة
ومع وحدتها علم بكل شئ لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها اذ لو بقى شئ من الاشياء
كيف وهو محقق الحقائق ومشيئ الاشياء ولم يكن ذلك العلم علما به لم يكن حقيقة العلم
بل علما بوجه وجهلا بوجه آخر ومن حقيقة الشئ لا يمتزج بغيره والا فلم يخرج جميعه من القوة
الى الفعل وقد مر ان علمه سبحانه راجع الى وجوده فكما ان وجوده لا يشوب بعدم ونقص
فكذلك علمه الذى هو حضور ذاته لا يشوب بعدم شئ من الاشياء كيف وهو محقق الحقائق
ومشيئ الاشياء فذاته احق بالاشياء من الاشياء بانفسها فحضور ذاته تعالى حضور كل شئ
فاعتدل الى حق الحقائق سلسلة التى تنتهى هذه الاشياء عند الاشباح وللاظلال المشعر الثالث
فى الاشارة الى سائر صفاته الكمالية القاعدة المذكورة فى عموم تعلق علمه بالاشياء مطردة
فى سائر صفاته الحقيقية مع وحدتها يجب ان يكون قدرة على كل شئ لان قدرته حقيقة

(اى لا يكون مع)

عز وجل الى ابدانها وقال عيسى ابن مريم ع للحواريين اقول لكم الحق انه لا يصعد الى السماء الا ما نزل منها وقال
جل ثناءه ولو شئنا لرفعناه ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه وقال ايضا قدس سره فى كتاب التوحيد
نا فلا لبسنا المتصل عن ابى عبد الله ع ان روح المؤمن لاشد اتصالا بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها
ونقل الشيخ المفيد رحمه الله فى كتاب المقالات من كتاب قواعد الحكمة لبعض علمائنا الامامية اصحاب التوحيد
رضى الله عنهم مسندا الى سليم بن ابى سليم عن ابن عباس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ص لما اسرى
بى الى السماء السابعة ثم اهبطت الى الارض يقول لعلى ابن ابى طالب ع يا على ان الله تبارك وتعالى كان
ولا شئ معه فخلقنى وخلقك روحين من نور جلاله فكنا امام عرش رب العالمين نسبح الله ونحمده ونهلله
وذلك قبل ان يخلق السموات والارض فلما اراد ان يخلق آدم خلقنى واياك من طينة عليين وعجننا بذلك
النور وغمسنا فى جميع الانوار وانهار الجنة ثم خلق آدم ع واستودع صلبه تلك الطينة والنور فلما خلقنا استخرج
ذريته من ظهره فاستنطقهم وقررهم بربوبيته فاول ما خلق الله تعالى واقر له بالربوبية والتوحيد
انا وانت والنبيون على قدر منازلهم وقربهم من الله عز وجل فى حديث طويل فقد ظهر من هذه النقول
لعبة شهادة البرهان للعقول ان للارواح كينونة سابقة على عالم الاجسام والعقول القادسة والارواح (العقول)
الكلية عندنا باقية ببقاء الله تعالى فضلا عن ابقائه لانها مستهلكة الذوات مطوية الانيات تحت سطوع
نور الجلال لا يرون النظر الى ذواتهم خاضعين لكبريائه قال سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا اعظم
من الروح ولو شاء ان يبتلع السموات السبع والارضين فى لقمة لفعل وقال بعضهم الروح لم يخرج من كن
لانه لو خرج من كن كان عليه الذل قيل فاى شئ خرج قال من بين جماله وجلاله انتهى اقول معنى (٣ كان)
كلامه ان الروح هو امره تعالى بقوله كن هو نفس امره تعالى الذى به يتكون الاشياء فسائر الموجودات
خلقه كما انه عن امره وامره فلا يكون من امره والا لزم التعدد او التسلسل بل عالم امره سبحانه نشأ من

ذاته لتشرق الضوء

ذاته لتشرق الضوء من الشمس والنداوة من البحر وقال ابن بابويه ره فى كتاب الاعتقادات اعتقادنا
فى الانبياء والرسل عليهم السلام انهم خمسة ارواح روح القدس وروح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح
المدرج وفى المؤمنين اربعة ارواح وفى الكافرين والبهائم ثلاثة ارواح واما قوله تعالى يسئلونك
عن الروح قل الروح من امر ربى فانه خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ص ومع الائمة
وهو من الملكوت انتهى كلامه وقد اخذ هذا الكلام من احاديث ائمتنا المعصومين سلام الله عليهم
اجمعين والمراد من روح القدس الروح الاول الذى هو روح الله من عين صاحبه الخضوع ذاته وهو المسمى
عند الحكماء بالعقل الفعال ومن روح الايمان العقل المستفاد الذى صار عقلا بالفعل بعد ما كان
عقلا بالقوة ومن روح القوة النفس الناطقة الانسانية وهى عقل هيولانى بالقوة ومن روح الشهوة (النفس)
النفس الحيوانية التى منشأها الشهوة والغضب ومن روح المدرج الروح الطبيعى الذى هو مبدء التنمية
والتغذية وهذه الارواح الخمسة متعاقبة الحصول فى الانسان على التدريج فالانسان ما دام فى الرحم
ليس له الا النفس النباتية ثم تنشأ له بعد الولادة النفس الحيوانية اعنى القوة الخيالية ثم يحدث له
فى اول البلوغ الحيوانى والرشد الصورى النفس الناطقة وهو العقل العملى واما العقل بالفعل فلا
يحدث الا فى قليل من افراد البشر وهم العرفاء والمؤمن حقا بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر واما الروح القدس فهو المخصوص باولياء الله وهذه الارواح الخمسة انوار متفاوتة
فى شدة النورية وضعفها كلها موجودة بوجود واحد ذى مراتب متلاحقة الحصول فى من وجدت
له والذى يعضد ما ذكره صاحب الاعتقادات من طريق الرواية ما نقل عن كميل بن زياد انه
قال سالت مولانا امير المؤمنين عليا عليه السلام فقلت يا امير المؤمنين اريد ان تعرفنى نفسى قال
يا كميل واى الانفس تريد ان اعرفك قال يا مولاى وهل هى الا نفس واحدة قال يا كميل انها

انها اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية ولكل واحدة منها
خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة ومربية ولها
خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق
ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية خمس قوى فكر وذكر
وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة
والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غنى وصبر في
بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي مبدؤها من الله واليه تعود وقال الله تعالى ونفخت
فيه من روحي وقال يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل المنهج الثالث في
حدوث العالم العالم بجميع ما فيه حادث زمانا اذ كل ما فيه مسبوق الوجود زماني بمعنى ان هويته من
الهويات الشخصية الا وقد سبق عدمها وجودها وعدمها وجودها سبقا زمانيا واما الجملة فلا شيء من
الاجسام والجسمانيات المادية فلكيا كان او عنصريا نفسا كان او بدنا الا وهو متجدد الهوية غير ثابت الوجود
والتشخص برهان لاح لنا من عند الله الحليل المبدى في آيات الله وكتابه العزيز مثل قوله بل هم
في لبس من خلق جديد وقوله على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون وقوله وترى الجبال تحسبها جامدة
وهي تمر مر السحاب وقوله وان نشا نذهبكم ونأت بخلق جديد وقوله والسموات مطويات بيمينه
وقوله انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا ترجعون وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام وقوله ان كل من في السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا وكلهم آتيه يوم القيمة فردا وهذا آية
هذا البرهان المشار اليه ناشئ من جهة تجدد الطبيعة وهي صورة جوهرية سارية في الجسم هي المبدأ
القريب لحركته الذاتية وسكونه ومنشأ آثاره وما من جسم الا ويتقوم ذاته من هذا الجوهر

السارى في جميع اجزائه وهو ابدا في التحول والسيلان والتجدد والانصرام والزوال والاضمحلال فلا بقاء
لها ولا سبيل لجعلها وتجددها الا ان الذاتي غير معلل بعلة سوى علة الذات والجاعل انما جعل
ذاتها المتجددة واما تجددها فليس بجعل جاعل وصنع فاعل وبها يرتبط الحادث بالقديم لان وجودها
بعينه هذا الوجود التدريجي وبقاءها عين حدوثها وثباتها عين تغيرها فالصانع بوصف ثباته وبقائه
ابدع هذا الكائن المتجدد الذات والهوية والذي جعله الحكماء واسطة لارتباط الحادث بالقديم وهي
الحركة غير صالحة لذلك لان الحركة امر عقلي اضافي عبارة عن خروج الشيء من القوة الى الفعل تدريجا
والزمان مقدارها ويمتنع منهما لا يصلح ان يكون واسطة في ارتباط الحادث بالقديم وكذا الاعراض
لانها تابعة في الثبات والتجدد لمحالها ثم بيننا لما ذكرناه وقد بسطنا القول المشبع لاثبات هذا المرام
في رسائل صنفناها بالامر به عليه وباقي اثبات الغايات للطبايع وانها تسند من جهة استكمالاتها الذاتية
وحركاتها الجوهرية ان يبدل عليها هذا الوجود وينزل عنها هذا الكون وينقطع الحرث والنسل
هذا البنا ويصعق من في الارض والسماء ويحق هذا الدار وينتقل الامر الى الواحد القهار وقال امير المؤمنين
وامام الموحدين عليه الصلاة والسلام في خطب نهج البلاغة مشيرا الى حدوث العالم وزواله من جهة انتهاء
الغاية والرجوع الى البداية كل شيء خاضع له وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف
ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه
ثم ساق الكلام الى قوله في احوال الانسان وعلوج الموت فيه على التدريج فلم يزل الموت يبالغ في
جسده حتى خالط سمعه فصار بين اهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه في وجوههم يرى
حركات السنتهم ولا يسمع كلامهم ثم ازداد الموت لبساطا به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من
جسده فصار جيفة بين اهله قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا

ثم حمله الى محط في الارض واسلموه فيه الى عمله وانقطعوا عن زورته حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر مقاديره
والحق آخر الخلق باوله وجاء من الله ما يريده من تجديد خلقه واماد السماء وفطرها وارج الارض وارجفها
وقلع الجبال ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة جلاله ومخوف سطوته واخرج من فيها فجددهم على اخلاقهم
وجمعهم بعد تفريقهم ثم ميزهم لما يريده من مسائلهم عن الاعمال وخبايا الافعال فجعلهم فريقين انعم
على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فاما اهل الطاعة فاثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن
النزال ولا يتغير الحال ولا ينوبهم الافزاع ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار
واما اهل المعصية فانزلهم شر دار وغل الايدي الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل
القطران ومقطعات النيران خاتمة الرسالة اعلم ان الطرق الى الله كثيرة لانه ذو فضايل وجهات
غير عديدة ولكل وجهة هو موليها لكن بعضها اوثق واشرف واحكم واسد البراهين واوثقها
اليه والى صفاته وافعاله هو الذي لا يكون الوسط في البرهان غيره فيكون الطريق الى المقصد عين المقصد
لانه البرهان على كل شيء وهذه سبيل جميع الانبياء عليهم السلام والصديقين سلام الله عليهم اجمعين قل هذه
سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى فهؤلاء هم الذين
يستشهدون به تعالى شهد الله انه لا اله الا هو ثم يستشهدون بذاته تعالى على صفاته وبصفاته على افعاله وآثاره
واحدا بعد واحد وغير هؤلاء يتوسلون في السلوك الى معرفته تعالى وصفاته بواسطة امر آخر غيره كجمهور
الفلاسفة بالامكان والطبيعيين بالحركة للجسم والمتكلمين بالحدوث للخلق او غير ذلك وهي ايضا دلائل وشواهد
لكن هذا المنهاج احكم واشرف وقد اشير في الكتاب الالهي الى تلك الطرق بقوله سنريهم آياتنا في الآفاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق والى هذه الطريقة بقوله تعالى اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد فالربانيون
ينظرون الى حقيقة الوجود اولا ويحققونها ويعلمون انها اصل كل شيء وانها واجب الوجود بحسب الحقيقة

واما الامكان والحاجة والمعلولية فانما يلحق الوجود لا لاجل حقيقته بل لاجل نقايص واعدام خارجة عن اصل
حقيقته ثم بالنظر فيما يلزم الوجوب والامكان والغنى والحاجة يصلون الى توحيد صفاته ومن صفاته الى
كيفية افعاله وآثاره وقد مر فيما اسلفناه من البرهان ما ينبغ ينبوع الحق من افق البيان وطلعت شمس
الحقيقة من مطلع العرفان من ان الوجود كما مر حقيقة بسيطة لا جنس لها ولا فصل ولا حد ولا معرف لها
ولا برهان عليه وليس الاختلاف بين آحادها واعدادها الا بالكمال والنقص والتقدم والتاخر والغنى
والحاجة وبامور عارضة كما في افراد ماهية واحدة وغايته كمالها هو صرف الوجود التي لا اتم منه وهي حقيقة
الواجبية البسيطة المقتضية للكمال الاتم والجلال الارفع وعدم التناهي في الشدة اذ كل مرتبة دون تلك
المرتبة في الشدة ليست هي صرف الوجود بل مع قصور ونقص وقصور الوجود ليس من حقيقة الوجود
ولا من لوازمه لانه عدم وعدم السلب اصل الوجود او سلب كماله والاول لا يجامعه وهو الظاهر
والقصور لاحق لا لاصل الوجود بل لوقوعه في مرتبة من ثانية وما بعدها لقصورات عن الاعدام
انما طرأت للثواني من حيث ثانويتها وتاخرها فالاول على كماله الاتم الذي لا نهاية له والعدم والا فتقار
انما ينشأن من الانحاء والجعل ضرورة ان المجعول لا يساوي الجاعل والفيض لا يساوي الفياض
في رتبة الوجود فهي بان الثواني متعلقة على رتبتها بالاول فيجب قصورها بينما مر لافتقارها
لغنائه وكل ما هو اكثر تاخرا فهو اكثر قصورا وعدما فالاولى الصوادر عنه تعالى يجب ان يكون اجل
الموجودات بعده وهو الوجود الابداعي الذي لا امكان له الا امكانا محفيا بالوجوب بالاول وهو
عالم الامر الالهي ولا يسع فيه الا الارواح القادسة على تفاوتها في القرب الى الله ان الاصدية لانها
بمنزلة الاضواء الالهية والعبارة عن جملتها روح القدس لانها كشخص واحد وهو ليس من العالم ولا
واقعة تحت حكمه لكن لا انها نفس البارى والعقول ولعقبها مرتبة النفوس على درجاتها ثم الطبايع

والصور على من انبهاتم لبسايط الاجسام واحدا بعد واحد الى المادة الاخيرة التي شانها القبول فكان مبدا

صعود النهاية في الخسة والظلمة ثم ترقى الوجود منها بالتلطيف والتجميل منكرا راجعا الى ما نزل منه

عائدا اليها بدا منه بتهيئة المواد وتعديل الاجساد واحداث الحركات المهيجة السماوية في الاستقسات

من تعاويد النيرات الموجبة لنشو النبات بعد الجماد وسيلان المركبات الى درجة قبول الحيوة وتشوق

النفوس الى ان يبلغ درجة العقل المستفاد الراجع الى الله الجواد فانظر الى حكمة المبدع البديع كيف

ابدع الاشياء وانشاء الاكوان من الاشرف فالاشرف فابدع اولا انوارا مستنيرة عقولا فعالة

تجلى لها والقى فيها امثاله فاظهر منها افعاله واخترع بتوسطها اجساما كريمة صافية منزهة ذوات

نفوس حيوانية دائمة الحركات تقربا الى الله وعبودية له وجعلها في سفينة ذوات الواح ودسر جارية

في بحر القضاء والقدر بسم الله مجريها ومرسيها والحق بكل منها ما جعلها مختلفة الحركات ونسب اضواء

النيرات المعدة لنشو الكائنات ثم خلق هيولى العناصر التي هي اخس المكان وهي غاية تدبير كل

فانه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فتكون الجماد من تعديل العناصر والاركان ثم

النبات من صفوتها ثم الحيوان ثم الانسان واذا استكمل بالعلم والكمال بلغ الى درجة العقل الفعال

فقد تم تبين الخير والجود واتصل باول ما فاض من فائض الجود

والله فيض الخير والجود والحمد لله اولا وآخرا

والصلوة والسلام على محمد وآله الطيبين

الطاهرين مدى الدهر

الحقير الداعي سنة ١٢٠٢

من عبد الغني

اگر بعض الفقه دانی و احکام

عاجز شده از کسب کمالش ایام

از حب الفقه را طلب

در هر وقت احکام حق رامام

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم يا مبدئ يا معيد والحمد من نعمائك ونشكرك يا فعالا لما يريد
والشكر من آلائك تعاليت من قدوس لم تصل ايدي الاوهام الى ذيل عزتك
وتقدست من سبوح لم تجعل للافهام سبيلا الى معرفتك الا بالعجز عن
معرفتك تركت قلوب الطالبين في بيداء كبريائك والهة حيرى واجحل
لم ترق اقدام العقول الى حريم عظمتك مجرى هيهات ما للاذلاء اسير
العبودية وادراك سبحات جلال الربوبية واني لاسراء ذل الناسوت
ونيل سرادقات جمال اللاهوت سبحانك سبحانك لا نحصي ثناء عليك انت
كما اثنيت على نفسك وفوق ما يقول القائلون صل وسلم على المقربين

لديك الهادين اليك خصوصا اقربهم منك منزلة واعزهم عليك محمد و
اهل بيته منتجبيك ومصطفيك فيقول خادم العلوم الدينية
وواصف المعارف اليقينية محمد بن المرتضى المدعو بمحسن احسن الله عواقبه
هذا يا اخواني مهمات معارف اصول الدين اتاني الله عز وجل من فضله
ببركة متابعة كتابه المبين والاستضاءة بمشكوة انوار سيد المرسلين
والاقتفاء لآثار اهل بيته الطاهرين وعترته المعصومين عليه وعليهم
افضل صلوات المصلين والاستفادة من مصنفات العلماء المحققين
يتلو عليكم كلمات ربانية واشارات فرقانية وآيات عقلانية وهدايات
رحمانية وتنبيهات نبوية وتلويحات ولوية تشهد بها الطباع السليمة
والاذواق المستقيمة ويصدقها نور الايمان وصحة الوجدان ويرتضيها
اهل العرفان بمصيرة الايقان هدى للمتقين الذين يؤمنون بالله
وتذكرة للموقنين الذين يشاهدون آيات الله قد اخرجه الله سبحانه
على لساني من سرادقات الغيب ليطهر به طائفة منكم من رجز الريب وليربط
به على قلوبكم ويثبت به الاقدام ويزيد في انشراح صدوركم ويغنيكم
عن ورود كم فيما لا يعنيكم وصدودكم اعني جدالكم في الدين وتصحيح عقايدكم

بمبتدعات المتكلمين وتعلمكم الالفاظ المخترعة المصطلحة للمجادلين
فانها من وساوس الشياطين وتلبيسات ابليس اللعين وهي تبعدكم عن
الله جل جلاله غاية التبعيد وتربو في شبهكم وشكوككم وتزيد وما مثلكم و
مثل من يعلمكم ذلك الا كما قيل مثل رجل كان بين يديه شمعة مضيئة اضاءة
باهرة فاخذها استاده من بين يديه وابعدها عنه مسافة بعيدة كثيرة
الحوائل والموانع من النظر الى تلك الشمعة وقال له تجهز للسفر بالزاد و
الرفقاء والعدة والادلاء حتى تصل الى معرفة تلك الشمعة وتنظر حقيقة
ما هي عليه من الضياء فتبدد ذلك الغر المتعرف من ذلك الاستاد المتكلف
وسافر برهة من الاوقات فتارة يرى جبالا وعقبات فلا يظهر له من حكم
الشمعة كثير ولا قليل وتارة يرى ضوءا فيقول لعله ضوء تلك الشمعة ويستمد
بمساعدة الرفيق والدليل فان عجز من تمام المسافة وقطع الطريق بما يرى
فيه من العقبات والتطويل والتضييق هلك المسكين ورجع خاسرا
للدنيا والدين فاياكم اخواني هداكم الله طريق الرشد والخوض في طريقة
اهل الكلام فانها لكما وصفت ولقد ذمها اولوا البصائر والنهى حتى
جماعة من اهلها المشتغلين بها وانما ذلك شغل من فرغ من فروض الله

المتعينة المتضيقة عليه ويريد ان يخدم الله عز وجل خالصا لوجهه
بالرد على اهل الضلال من الامم الحائلة بين عباده وبين المعرفة
والوصول اليه ويكون حامل هذا العلم العريض العميق لازما
سبيل التوفيق ويناظر مخالفيه مناظرة الرحيم الشفيق حتى يسلم
من خطر الطريق والا فهو هالك على التحقيق فعليكم بمتابعة ظواهر
الكتاب والسنة وملازمة التقوى والشريعة لعل الله يرزقكم بسر
ذلك علما اخر من لدنه وكشفا اتم من لدنه فان الله عز وجل يقول
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب واتقوا الله و
يعلمكم الله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فان لم تهتدوا
الى كيفية استنباط عقايدكم من الكتاب والسنة فعليكم بمطالعة
هذا الكتاب فانه يهديكم ان شاء الله الى ذلك ويرشدكم
الى طريق الصواب وهو مخ الشرع الشريف ولباب الدين الحنيف و
ليس هو الاخذ بالتقليد في شيء كلا بل هو تنبيه على التحقيق
وارشاد الى البراهين الحقيقية بالتصديق بتعليم صاحب الشرع
على ما يناسب اكثر الافهام ويليق فاقتدوا بهداياته واهتدوا

باشاراته لعلكم تنجون من الجهل وعماياته ومن الجدال في الدين وغواياته
انه ليس ككتب الفاقرة والمتفلسفين اصحاب الظن والتخمين الذينهم
بين مقلد كالحيارى او مجادل كالسكارى كلما دخلت منهم امة لعنت
اختها كلا بل هو ذكر لايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم
يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور
باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم اعلم ان العلم والعبادة
جوهران لاجلهما كان كل ما ترى وتسمع من تصنيف المصنفين و
تعليم المعلمين ووعظ الواعظين ونظر الناظرين بل لاجلهما انزلت
الكتب وارسلت الرسل بل لاجلهما خلقت السموات والارض
وما فيهما من الخلق وناهيك لشرف العلم قول الله عز وجل الله الذي
خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان
الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما ولشرف العبادة
قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فحق للعبد ان لا يشتغل
الا بهما ولا يتعب الا لهما ولا ينظر الا فيهما فان ما سواهما من الامور
باطل لا خير فيه ولغو لا حاصل له واشرف الجوهرين العلم ففي الحديث

النبوي

٢٦

النبوي فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وفيه نظرة الى
العالم احب الي من عبادة سنة صيامها وقيامها وفيه الا ادلكم
على اشرف اهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال هم علماء امتي
وفي الصحيح عن مولانا الباقر ع قال عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين
الف عابد لكن لا بد معه من العبادة وهذا معنى الانتفاع به والا
لكان هباء منثورا فان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة ثمرة
من ثمراتها فالشرف للشجرة اذ هي الاصل لكن الانتفاع بثمرتها
فاذن لا بد للعبد ان يكون له من كلي الامرين حظ ونصيب
والمراد بالعلم علم الدين اعني معرفة الله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر قال الله جل جلاله امن الرسول بما انزل اليه من ربه
والمومنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله وقال جل وعز
يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله
والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا ومرجع الايمان الى العلم
وذلك لان الايمان هو التصديق بالشيء على ما هو عليه ولا محالة

هو مستلزم لتصور ذلك الشيء كذلك بحسب الطاقة وهما ضد العلم
والكفر يقابله وهو بمعنى الستر والغطاء ومرجعهما الى الجهل وقد
خص الايمان في الشرع بالتصديق بهذه الخمسة ولو اجمالا فالعلم
بها لا بد منه واليه الاشارة بقوله ع طلب العلم فريضة على كل مسلم
ومسلمة ولكن لكل انسان بحسب طاقته ووسعه لا يكلف الله نفسا
الا وسعها فان للعلم والايمان درجات مترتبة في القوة والضعف
والزيادة والنقصان بعضها فوق بعض قال الصادق ع الايمان حالات
ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهى تمامه ومنه الناقص
البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه وعن ابيه مولانا الباقر ع
ان المومنين على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنتين ومنهم على ثلث
ومنهم على اربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت
تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو وعلى صاحب الثنتين ثلاثا لم يقو
وساق الحديث ثم قال وعلى هذه الدرجات وذلك لان الايمان
انما يكون بقدر العلم الذي به حيوة القلب وهو نور يحصل في القلب
بسبب ارتفاع الحجاب بينه وبين الله جل جلاله الله ولي الذين امنوا يخرجهم

من

٢٥

من الظلمات الى النور افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ليس العلم بكثرة التعلم انما هو نور
يقذفه الله في قلب من يريد الله ان يهديه وهذا النور قابل للقوة والضعف
والاشتداد والنقص كساير الانوار واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا
وقل رب زدني علما كلما ارتفع حجاب ازداد نور فيقوى الايمان ويتكامل
الى ان ينبسط نوره فينشرح صدره ويطلع على حقايق الاشياء ويتجلى
له الغيوب ويعرف كل شيء في موضعه فيظهر له صدق الانبياء عليهم
السلام في جميع ما اخبروا عنه اجمالا وتفصيلا على حسب نوره ومقدار
انشراح صدره وينبعث من قلبه داعية العمل بكل مامور والاجتناب
من كل محظور فيضاف الى نور معرفته انوار الاخلاق الفاضلة والملكات
الحميدة نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم نور على نور وكل عبادة
تقع على وجهها تورث في القلب صفاء يجعله مستعدا لحصول نور
فيه وانشراح ومعرفة ويقين ثم ذلك النور والمعرفة واليقين تجعله
لعبادة اخرى واخلاص اخر فيها يوجب نورا اخر وانشراحا اتم ومعرفة
اخرى ويقينا اقوى وهكذا الى ما شاء الله جل جلاله ومثل ذلك مثل المشي

بسراج في ظلمة فكلما اضاء له من الطريق قطعة مشى فيها فيصير ذلك المشي
سببا لاضاءة قطعة اخرى منه وهكذا وفي الحديث النبوي من علم وعمل بما
علم ورثه الله علم ما لم يعلم وفيه ما من عبد الا ولقلبه عينان وهما
غيب يدرك بهما الغيب فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح عيني قلبه فرى ما هو
غايب عن بصره وفي كلام مولنا امير المومنين ان من احب عباد الله اليه
عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى
في قلبه الى ان قال قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما
واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى ومغاليق
ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره
استمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل
ضوء الشمس وفي كلام اخر له قد احيى قلبه وامات نفسه حتى دق جليله
ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به
السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت
رجلاه لطمانينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى
ربه   اوايل درجات الايمان تصديقات مشوبة بالشكوك

والشبه

والشبه على اختلاف مراتبها ويمكن معها الشرك وما يومن اكثرهم بالله
الا وهم مشركون وعنها يعبر بالاسلام في الاكثر قالت الاعراب امنا
قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم
وعن مولنا الصادق ان الايمان ارفع من الاسلام بدرجة ان الايمان
يشارك الاسلام في الظاهر والاسلام لا يشارك الايمان في الباطن
وان اجتمعا في القول والصفة واواسطها تصديقات لا يشوبها
شك ولا شبهة الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا واكثر اطلاق
الايمان عليها خاصة انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون واواخرها
تصديقات كذلك مع كشف وشهود وذوق وعيان ومحبة كاملة
لله سبحانه وشوق تام الى حضرته المقدسة يحبهم ويحبونه اذلة على
المومنين اعزة على الكافرين لا يخافون لومة لايم ذلك فضل الله يوتيه
من يشاء وعنها العبارة تارة بالاحسان الاحسان ان تعبد الله كانك
تراه واخرى بالايقان وبالاخرة هم يوقنون والى المراتب الثلث
الاشارة بقوله عز وجل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما

طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا
واحسنوا والله يحب المحسنين والى مقابلاتها التي هي مراتب الكفر الاشارة
بقوله جل وعز ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا
كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا فنسبة الاحسان واليقين
الى الايمان كنسبة الايمان الى الاسلام قال مولنا الصادق ان الايمان
افضل من الاسلام وان اليقين افضل من الايمان وما من شيء اعز
من اليقين ولليقين ثلاث مراتب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين
كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ان هذا
لهو حق اليقين والفرق بينها انما ينكشف بمثال فعلم اليقين بالنار مثلا هو
مشاهدة المرئيات بتوسط نورها وعين اليقين بها هو معاينة جرمها
وحق اليقين بها الاحتراق فيها وانمحاء الهوية بها والصيرورة نارا
صرفا وليس وراء هذا غاية ولا هو قابل للزيادة لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا   واعلم ان تحصيل العلم مقدم على العبادة
وذلك لان من لم يعرف المعبود ولا كيفية العبادة ولا ثمرتها لم يتات
له العبادة وايضا فان العلم النافع يثمر خشية الله ومهابته انما يخشى الله

من علماه

من عباده العلمؤ وذلك ان من لم يعرفه حق معرفته لم يهبه حق
مهابته ولم يعظمه حق تعظيمه وحرمته فصار العلم يثمر الطاعة كلها
ويحجز عن المعصية وهو بتوفيق الله وليس وراء هذين مقصد للعبد
في عبادة الله جل جلاله ولذلك قال النبي العلم امام العمل والعمل تابعه
العبادة قسمان احدهما العبادة الظاهرة التي هي من تقوى الجوارح
والابدان كفعل الطاعات الظاهرة من الصلوة والزكوة والصوم والحج
وغير ذلك وترك المعاصي الواضحة الفاحشة كالزنا واكل الربا وشرب
الخمر ونحو ذلك ويسمى العلم المتعلق بذلك علم الشريعة وعلم الفقه
والثاني العبادة الباطنة التي هي من تقوى القلوب والارواح كالتخلق
بالاخلاق الحميدة من التوبة والصبر والشكر والتوكل والتفويض وغير ذلك
والتجنب عن الملكات الرذيلة من الحسد والكبر والعجب والعزوة والرياء
ونحوها ويسمى العلم المتعلق بذلك علم السر وعلم الاخلاق وكلتا العبادتين
فريضة لورود الامر بهما جميعا في الكتاب والسنة فان الله عز وجل
يقول توبوا الى الله جميعا ايه المومنون لعلكم تفلحون يا ايها الذين
امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون واشكروا

يقضى ان كنتم اياه تعبدون وعلى الله توكلوا ان كنتم مؤمنين الى غير ذلك
من الامر بالاخلاق الفاضلة كما انه عز وجل يقول اقيموا الصلوة و
اتوا الزكوة وكتب عليكم الصيام ولله على الناس حج البيت وغير ذلك
ويقول عز وجل في المعاصي وذروا ظاهر الاثم وباطنه ولا تقربوا الفواحش
ما ظهر منها وما بطن الى غير ذلك ولكن التكليف بكليهما انما هو بقدر
الوسع والطاقة ولكل منهما درجات في الكمال والنقص وزيادة
القرب من الحق وقلته بحسب تفاوت درجات الناس في احتمالها
والعمل بها والطرق الى الله بعدد انفاس الخلايق واعلم ان
معرفة كيفية العبادتين داخلة في العلم بالكتب كما ان معرفة اوصياء
الرسل وخلفائهم عليهم السلم داخلة في العلم بالرسل ومعرفة صفات الله
العليا واسمائه الحسنى وافعاله واثار رحمته جل جلاله داخلة في العلم بالله
ومعرفة الشيطان وجنوده داخلة في العلم بالملائكة ومعرفة النفس
الانسانية وترقياتها في اطوارها من لدن كونها جنينا الى ان تلقى الله
سبحانه داخلة في العلم باليوم الاخر فلم يخرج شئ من العلوم المهمة
الدينية عن هذه الاصول الخمسة ولتقارب مسائل الكتب والرسل

واسرالله

واشتراك بعضها [بعضها] جمعناهما في مقصد واحد فصار مقاصد هذا الكتاب
اربعة ذوات ابواب وقد كنت الفته قبل ذلك بسنين في بسط ولطائف
وسميته بعلم اليقين فرايت الان ان الخصه تلخيصا بحذف الزوايد
والاكتفاء بالفرايد ليكون اسهل للضبط والانتفاع واشد قبولا
للطباع واشفيه بالمعارف وبالله استعين

هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو
الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ
المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم

افي الله شك فاطر السموات والارض

ان في الافاق والانفس وما خلق الله من شئ لايات مبينات ودلائل
واضحات على وجوده سبحانه ووحدته والهيته وساير صفاته من وجوه
مختلفة وطرق شتى وقد وقعت الاشارة الى نبذ منها في القران المجيد
للتنبيه والارشاد منها قوله تعالى في سورة البقرة ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما

يقع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيى به الارض بعد موتها
وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض
لايات لقوم يعقلون ومنها قوله سبحانه في سورة الانعام ان الله فالق
الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى
تؤفكون فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك
تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات
البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم يعلمون وهو الذي انشاكم من
نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون
وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شئ فاخرجنا
منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية
وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه
انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون
ومنها قوله عز وجل في سورة يونس هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر
نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك
الا بالحق نفصل الايات لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار و

طا

وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون فيها
قوله عز اسمه في سورة الرعد وهو الذي مد الارض وجعل فيها
رواسي وانهارا ومن كل الثمرات ان في ذلك لايات لقوم
يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب
وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل
بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون
ومنها قوله جل ذكره في سورة النحل وان لكم في الانعام لعبرة
نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا
للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا
ورزقا حسنا ان في ذلك لايات لقوم يعقلون واوحى
ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون
ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها
شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لاية
لقوم يتفكرون ومنها قوله جل وعز في هذه السورة ايضا الم يروا
الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك

لايات لقوم يومنون ومنها ما لم نذكره في سورة الروم ومن اياته
ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن اياته ان خلق
لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة
ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ومن اياته خلق السموات
والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين
ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك
لايات لقوم يسمعون ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل
من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات
لقوم يعقلون ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم
اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون ومنها قوله سبحانه
في سورة الجاثية ان في السموات والارض لايات للمومنين
وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون واختلاف الليل
والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد
موتها وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون الى غير ذلك من الايات
وهي كثيرة وسنشير الى ما يتيسر بعضها فيما بعد ان شاء الله

مولنا امير المؤمنين بماذا عرفت ربك قال بفسخ العزايم
ونقض الهمم لما هممت فحيل بيني وبين همي وعزمت فخالف
القضاء والقدر عزمي علمت ان المدبر غيري ومثله عن مولنا
الصادق رواهما الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه
القمي في كتاب التوحيد وسئل عارف بم عرفت ربك فقال بواردات
ترد على القلوب فتعجز النفس عن تكذيبها وسئل اعرابي عن مثل
ذلك فقال البعرة تدل على البعير واثار الاقدام على المسير فالسماء
ذات ابراج والارض ذات فجاج اما تدلان على الصانع الخبير
قال سيدنا الجليل رضي الدين ابو القاسم علي بن موسى بن طاوس
في وصاياه لابنه اني وجدت كثيرا ممن رايته وسمعت به من علماء
الاسلام قد ضيقوا على الانام ما كان سهله الله جل جلاله ورسوله
من معرفة مولاهم ومالك دنياهم واخرتهم فانك تجد كتب الله
جل جلاله السالفة والقران الشريف مملوا من التنبيهات على الدلالات
على معرفة محدث الحادثات ومغير المتغيرات ومقلب الاوقات
وترى علوم سيدنا خاتم الانبياء وعلوم من سلف من الانبياء على سبيل

كتب الله جل جلاله المنزلة عليهم في التنبيه اللطيف والتشريف
بالتكليف ومضى على ذلك الصدر الاول من علماء المسلمين الى
اواخر من كان ظاهرا من الائمة المعصومين فانك تجد من نفسك
بغير اشكال انك لم تخلق جسدك ولا روحك ولا حيوتك ولا
عقلك ولا ما خرج من اختيارك من الامال والاحوال والاجال
ولا خلق ذلك ابوك ولا امك ولا من تقلبت بينهم من الاباء و
الامهات لانك تعلم يقينا انهم كانوا عاجزين عن هذه المقامات
ولو كان لهم قدرة على تلك المهمات ما كان قد حيل بينهم و
بين المرادات وصاروا من الاموات فلم يبق مندوحة ابدا
عن واحد منزه عن امكان المتجددات خلق هذه الموجودات
وانما تحتاج ان تعلم ما هو عليه جل جلاله من الصفات ولاجل
شهادة العقول الصريحة والافهام الصحيحة بالتصديق بالصانع
اطبقوا جميعا على فاطر وخالق وانما اختلفوا في ماهيته وحقيقة
ذاته وفي صفاته بحسب اختلاف الطرائق وروى الشيخ
الصدوق رحمه الله في كتاب التوحيد عن مولنا الصادق انه

سئله ابو شاكر الديصاني ما الدليل على حدث العالم فقال
الصادق نستدل عليه باقرب الاشياء قال وما هو فدعا عليه السلم
ببيضة فوضعها على راحته فقال هذا حصن ملموم داخله
غرقئ رقيق نظيف به فضة سائلة وذهبة مايعة ثم تفلق
عن مثل الطاوس ادخلها شيء قال لا قال فهذا الدليل على حدث
العالم قال اخبرت فاوجزت وقلت فاحسنت وقد علمت انا
لا نقبل الا ما ادركناه بابصارنا او سمعناه باذاننا او شممناه
بمناخرنا او ذقناه بافواهنا او لمسناه باكفنا او تصور في القلوب
بيانا او استنبطته الروايات ايقانا قال ذكرت الحواس الخمس
وهي لا تنفع شيئا بغير دليل كما لا يقطع الظلمة بغير مصباح و
باسناده الى مولنا الرضا انه دخل عليه رجل فقال يا ابن
رسول الله ما الدليل على حدث العالم قال انت لم تكن ثم كنت
وقد علمت انك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك
الحق الحقيق بالتصديق ان التصديق بوجود الصانع
امر فطري ولذا ترى الناس عند الوقوع في الاهوال وصعاب

الاحوال يتوكلون بحسب الجبلة على الله ويتوجهون توجها غريزيا
الى مسبب الاسباب ومسهل الامور الصعاب وان لم يتفطنوا لذلك
ويشهد لهذا قوله عز وجل ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله قل ارأيتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله
تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه
ان شاء وتنسون ما تشركون وفي تفسير مولنا العسكري ع انه سئل
مولنا الصادق ع عن الله فقال يا عبد الله هل ركبت سفينة قط
قال بلى قال فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة
تغنيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئا من الاشياء
قادر على ان يخلصك من ورطتك قال بلى قال فذلك الشيء
هو الله القادر على الانجاء حين لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث
وفي قوله سبحانه الست بربكم اشارة لطيفة الى ذلك فانه سبحانه
استفهم منهم الاقرار بربوبيته لا بوجوده تنبيها على انهم كانوا مقرين
بوجوده في بداية عقولهم وفطرة نفوسهم وروى الشيخ الصدوق
باسناده الصحيح عن زرارة عن ابي جعفر ع قال سألته عن قوله عز وجل

حنفاء

حنفاء لله غير مشركين به وعن الحنيفية فقال هي الفطرة التي فطر الله
الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم الله على المعرفة قال زرارة
وسألته عن قوله عز وجل واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
الاية قال اخرج من ظهر آدم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا كالذر
فعرفهم واراهم صنعه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه وقال قال
رسول الله ص كل مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بان الله عز وجل
خالقه فذلك قوله عز وجل ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله وفي روايات اخر واسانيد المستفيضة ان الفطرة هي
التوحيد وباسناده عن ابن عمر قال قال رسول الله ص لا تضربوا اطفالكم
على بكائهم فان بكائهم اربعة اشهر شهادة ان لا اله الا الله و
اربعة اشهر الصلوة على النبي واله واربعة اشهر الدعاء لوالديه
في الكافي ما يقرب منه ولعل السر في ذلك ان الطفل اربعة اشهر
لا يعرف سوى الله عز وجل الذي فطر على معرفته وتوحيده فبكاؤه
توسل اليه والتجاء به سبحانه خاصة دون غيره فهو شهادة له
بالتوحيد واربعة اخرى يعرف امه من حيث انها وسيلة الى

اغتذائه فقط لا من حيث انها امه ولهذا ياخذ اللبن من غيرها
ايضا وهذه المدة غالبا فلا يعرف فيها بعد الله الا من هو وسيلة
بين الله وبين في ارتزاقه الذي هو مكلف به تكليفا طبيعيا من
حيث انها وسيلة لا غير وهذا معنى الرسالة فبكاؤه في هذه
المدة بالحقيقة شهادة بالرسالة واربعة اخرى يعرف ابويه وكونه
محتاجا اليهما في الرزق فبكاؤه فيها دعاء لهما بالسلامة و
البقاء في الحقيقة وقد ظهر من هذه الكلمات ان كل مولود
يولد على الفطرة وابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما ورد
في الحديث النبوي ولهذا جعلت الناس معذورين في تركهم
اكتساب المعرفة بالله عز وجل متروكين على ما فطروا عليه مرضيا
عنهم بمجرد الاقرار بالقول ولم يكلفوا الاستدلالات
العلمية في ذلك قال نبينا ص امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله وانما التعمق والاستدلال لزيادة البصيرة و
لطائفة مخصوصة وللرد على اهل الضلال ولهذا ايضا
امرت الانبياء صلوات الله عليهم بقتل من انكر وجود الصانع

فجاة

فجاة بلا استتابة ولا عتاب لانه ينكر ما هو من ضروريات
الامور سئل بعض اهل المعرفة والتوحيد عن الدليل على اثبات
الصانع فقال لقد اغنى الصباح عن المصباح واعلم ان افهام
الناس وعقولهم متفاوتة في قبول مراتب العرفان وتحصيل
الاطمينان كما وكيفا شدة وضعفا سرعة وبطأ حالا وعلما
وكشفا وعيانا وان كان اصل المعرفة فطريا ضروريا او يهتدى
اليه بادنى تنبيه فلكل طريقة هداه الله عز وجل اليها
ان كان من اهل الهداية والطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق
وهم درجات عند الله ويرفع الله الذين امنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات   قال بعض العلماء اعلم ان اظهر الموجودات
واجلاها هو الله عز وجل فكان هذا يقتضي ان يكون معرفته
اول المعارف واسبقها الى الافهام واسهلها على العقول
ونرى الامر بالضد من ذلك فلابد من بيان السبب فيه وانما
قلنا ان اظهر الموجودات واجلاها هو الله تعالى لمعنى لا تفهمه الا
بمثال وهو انا اذا راينا انسانا يكتب او يخيط مثلا كان كونه

حيا من اظهر الموجودات فحيوته وعلمه وقدرته للخياطة اجلى
عندنا من ساير صفاته الظاهرة والباطنة اذ صفاته الباطنة
كشهوته وغضبه وخلقه وصحته ومرضه وكل ذلك لا نعرفه وصفاته
الظاهرة لا نعرف بعضها وبعضها نشك فيه كمقدار طوله واختلاف
لون بشرته وغير ذلك من صفاته اما حيوته وقدرته وارادته
وعلمه وكونه حيوانا فانه جلى عندنا من غير ان يتعلق حس البصر
بحيوته وقدرته وارادته فان هذه الصفات لا تحس بشيء
من الحواس الخمس ثم لا يمكن ان نعرف حيوته وقدرته وارادته
الا بخياطته وحركته فلو نظرنا الى كل ما في العالم سواه لم نعرف
به صفاته فما عليه الا دليل واحد وهو مع ذلك جلى واضح
ووجود الله وقدرته وعلمه وساير صفاته يشهد له بالضرورة كل
ما نشاهده وندركه بالحواس الظاهرة والباطنة من حجر ومدر
ونبات وشجر وحيوان وسماء وارض وكوكب وبر وبحر ونار
وهواء وجوهر وعرض بل اول شاهد عليه انفسنا واجسامنا
واصنافنا وتقلب احوالنا وتغير قلوبنا وجميع اطوارنا في حركاتنا

وسكناتنا واظهر الاشياء في علمنا انفسنا ثم محسوساتنا بالحواس
الخمس ثم مدركاتنا بالبصيرة والعقل وكل واحد من هذه
المدركات له مدرك واحد وشاهد واحد ودليل واحد و
جميع ما في العالم شواهد ناطقة وادلة شاهدة بوجود
خالقها ومدبرها ومصرفها ومحركها ودالة على علمه وقدرته
ولطفه وحكمته والموجودات المدركة لا حصر لها فان كانت
حيوة الكاتب ظاهرة عندنا وليس يشهد له الا شاهد واحد
وهو ما احسنا من حركة يده فكيف لا يظهر عندنا من لا يتصور
في الوجود شيء داخل نفوسنا وخارجها الا وهو شاهد عليه وعلى
عظمته وجلاله اذ كل ذرة فانها تنادي بلسان حالها انه
ليس وجودها بنفسها ولا حركتها بذاتها وانما تحتاج الى
موجد ومحرك لها يشهد بذلك اولا تركيب اعضائنا وايتلاف
عظامنا ولحومنا واعصابنا ونبات شعورنا وتشكل اطرافنا
وساير اجزائنا الظاهرة والباطنة فانا نعلم انها لم تاتلف
بنفسها كما نعلم ان يد الكاتب لم تتحرك بنفسها ولكن لما

لم يبق في الوجود مدرك ومحسوس ومعقول وحاضر وغايب الا
وهو شاهد ومعترف له عظم ظهوره فانبهرت العقول و
دهشت عن ادراكه فاذن ما يقصر عن فهمه عقولنا
له سببان احدهما خفاؤه في نفسه وغموضه وذلك لا يخفى
مثاله والاخر ما يتناهى وضوحه وهذا كما ان الخفاش
يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار ولا لخفاء النهار واستتاره
ولكن لشدة ظهوره فان بصر الخفاش ضعيف يبهره نور
الشمس اذا اشرق فيكون قوة ظهوره مع ضعف بصره سببا
لامتناع ابصاره فلا يرى شيئا الا اذا امتزج الظلام بالضوء
وضعف ظهوره فكذلك عقولنا ضعيفة وجمال الحضرة
الالهية في نهاية الاشراق والاستنارة وفي غاية
الاستغراق والشمول حتى لا يشذ عن ظهوره ذرة من
ملكوت السموات والارض فصار ظهوره سبب خفائه فسبحان
من احتجب باشراق نوره واختفى عن البصاير والابصار بظهوره
ولا تعجب من اختفاء ذلك بسبب الظهور فان الاشياء

نستبان

تستبان باضدادها وما عم وجوده حتى لا ضد له عسر ادراكه
فلو اختلفت الاشياء فدل بعضها دون البعض ادركت التفرقة
على قرب ولما اشتركت في الدلالة على نسق واحد اشكل الامر
ومثاله نور الشمس المشرق على الارض فانا نعلم انه عرض من الاعراض
يحدث في الارض ويزول عند غيبة الشمس فلو كانت الشمس دائمة
الاشراق لا غروب لها لكنا نظن ان لا هيئة في الاجسام
الا الوانها وهي السواد والبياض وغيرهما فانا لا نشاهد في
الاسود الا السواد وفي الابيض الا البياض فاما الضوء فلا ندركه
وحده لكن لما غابت الشمس واظلمت المواضع ادركت تفرقة
بين الحالتين فعلمنا ان الاجسام كانت قد استضاءت بضوء
واتصفت بصفة فارقتها عند الغروب فعرفنا وجود النور
بعدمه وما كنا نطلع عليه لولا عدمه الا بعسر شديد وذلك
لمشاهدتنا الاجسام متشابهة غير مختلفة في الظلام والنور
هذا مع ان النور اظهر المحسوسات اذ به يدرك ساير
المحسوسات فما هو ظاهر في نفسه وهو مظهر لغيره انظر كيف

تصور استبهام امره بسبب ظهوره فلولا ظهوره ان ضده فاذن الرب
تعالى هو الظاهر للامور وبه ظهرت الاشياء كلها ولو كان له عدم
او غيبة او تغير لانهدمت السموات والارض وبطل الملك
والملكوت ولادركت التفرقة بين الشيئين في الدلالة ولكن
دلالته عامة في الاشياء على نسق واحد ووجوده دائم في الاحوال
يستحيل خلافه فلا جرم اورثت شدة الظهور خفاء فهذا هو السبب
في قصور الافهام عن معرفة الله تعالى وانضم اليه ان المدركات
كلها التي هي شاهدة على الله انما يدركها الانسان في الصبي
عند فقد العقل قليلاً قليلاً وهو مستغرق الهم بشهواته وقد انس
بمدركاته ومحسوساته والفها فسقط وقعها عن قلبه بطول الانس
ولذلك اذا راى على سبيل الفجاة حيوانا غريبا او فعلا من افعال الله
خارقا للعادة عجيبا انطلق لسانه بالمعرفة طبعا فقال سبحان الله وهو يرى
طول النهار نفسه واعضائه وساير الحيوانات المالوفة وكلها
شواهد قاطعة ولا يحس بشهادتها لطول الانس بها ولو فرض
اكمه بلغ عاقلا ثم انقشعت غشاوة عن عينيه فامتد بصره

الى

الى السماء والارض والاشجار والنبات والحيوان دفعة واحدة
على سبيل الفجاة يخاف على عقله ان ينبهر لعظم تعجبه من شهادة
هذه العجايب على خالقها فهذا وامثاله من الاسباب مع
الانهماك في الشهوات هي التي سدت على الخلق سبيل الاستضاءة
بانوار المعرفة والسباحة في بحارها الواسعة والجليات اذا صارت
مطلوبة صارت معتاصة   اعلم انه لا يعرف الله حق
معرفته الا الله سبحانه لان الخلق كلهم لم يعرفوا الا احتياج
هذا العالم المنظوم المحكم الى صانع مدبر حي عالم سميع بصير قادر
وهذه المعرفة لها طرفان احدهما يتعلق بالعالم ومعلومه احتياجه
الى مدبر والاخر يتعلق بالله ومعلومه اسامي مشتقة من صفات
غير داخلة في حقيقة الذات وماهيته وقد ثبت انه اذا اشار
المشير الى شيء وقال ما هو لم يكن ذكر الاسماء المشتقة جوابا اصلا
فلو اشار الى شخص حيوان فقال ما هو فقال طويل او ابيض او قصير
او اشار الى ماء فقال ما هو فاجاب بانه بارد والى نار فقال
حار فلكل ذلك ليس بجواب عن الماهية البتة والمعرفة بالشيء

هي معرفة حقيقته وماهيته لا معرفة الاسامي المشتقة فان قولنا حار
معناه شيء مبهم له وصف الحرارة وكذلك قولنا قادر وعالم معناه
شيء مبهم له وصف العلم والقدرة واما قولنا انه واجب الوجود
فهو عبارة عن استغنائه عن الفاعل وهذا يرجع الى سلب السبب
عنه وقولنا انه يوجد عنه كل موجود يرجع الى اضافة الافعال
اليه فاذا قيل لنا ما هذا الشيء فقلنا هو الفاعل لم يكن جوابا
فكيف قولنا هو الذي لا سبب له لان كل ذلك اخبار عن غير
ذاته وعن اضافة له الى ذاته اما بنفي او اثبات وكل ذلك
فيه اسماء وصفات واضافات فنهاية معرفة العارفين عجزهم عن
المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة انهم لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم البتة
معرفته وانه يستحيل ان يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنه صفات
الربوبية الا الله تعالى فاذا انكشف لهم ذلك انكشافا برهانيا
كما ذكرناه فقد عرفوه اي بلغوا المنتهى الذي يمكن في حق الخلق
من معرفته وهو الذي اشار اليه الصديق بقوله العجز عن درك الادراك
ادراك بل هو الذي عناه سيد البشر حيث قال لا احصي ثناء

عليك

عليك انت كما اثنيت على نفسك ولم يرد به انه عرف منه ما لا
يطاوعه لسانه في العبارة عنه بل معناه اني لا احيط بمحامدك و
صفات الهيتك وانما انت المحيط به وحدك وقال بعضهم ان الله احتجب
عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملا الاعلى يطلبونه كما
تطلبونه انتم فاذن لا يخلو مخلوق من ملاحظة حقيقة ذاته الا
بالحيرة والدهشة واما اتساع المعرفة فانما يكون في معرفة اسمائه و
صفاته وبها يتفاوت درجات الملائكة والانبياء والاولياء في
معرفة الله عز وجل فليس من يعلم انه عالم قادر على الجملة كمن شاهد
عجايب اياته في ملكوت السموات والارض وخلق الارواح والاجساد
واطلع على بدايع المملكة وغرايب الصنعة ممعنا في التفصيل و
مستقصيا دقايق الحكم ومستوفيا لطايف التدبير ومتصفا
بجميع الصفات الملكية المقربة من الله تعالى نايلا لتلك الصفات
نيل اتصاف بها بل بينهما من البون البعيد ما لا يكاد يحصى
وفي تفاصيل ذلك ومقاديره تتفاوت الدرجات
الله لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه

روى في كتاب التوحيد باسناده عن شريح بن هاني قال ان
اعرابيا قام يوم الجمل الى امير المؤمنين ع فقال يا امير المؤمنين اتقول
ان الله واحد قال فحمل الناس عليه وقالوا يا اعرابي اما ترى
ما فيه امير المؤمنين ع من تقسم القلب فقال امير المؤمنين ع دعوه
فان الذي يريده الاعرابي هو الذي نريده من القوم ثم قال
يا اعرابي ان القول في ان الله واحد على اربعة اقسام فوجهان
منها لا يجوزان على الله عز وجل ووجهان يثبتان فيه فاما
اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب
الاعداد فهذا ما لا يجوز لان ما لا ثاني له لا يدخل في
باب الاعداد اما ترى انه كفر من قال ثالث ثلاثة وقول
القائل هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا
ما لا يجوز عليه لانه تشبيه وجل ربنا وتعالى عن ذلك واما
الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له
في الاشياء شبه كذلك ربنا وقول القائل انه ربنا عز وجل
احدي المعنى يعني به انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم

كذلك

كذلك ربنا عز وجل   الدليل على ان الله سبحانه واحد بالمعنيين
من جهة النقل من الكتاب والسنة كثير ومن جهة العقل انه
عز وجل لو كان منقسما في وجود او عقل او وهم لكان محتاجا
لان كل ذي جزء فانما هو بجزئه يتقوم وبتحققه يتحقق
واليه يفتقر والله سبحانه غني عن العالمين وايضا لو كان
ذا جزء لكان جزؤه متقدما عليه واولى له فيكون الجزء
اولى بان يكون الها منه سبحانه ومن هنا يظهر ان وجوده
عز وجل ليس معنى وراء ذاته جل وعز زائدا عليها بل هو
عين الوجود البحت الغير المنقسم لا وهما ولا عقلا ولا عينا
واذا كان كذلك كان واحدا بالمعنى الاخر ايضا ولا شريك
له ولا نظير اذ لا تعدد في صرف شيء ونعم ما قيل صرف الوجود
الذي لا اتم منه كلما فرضته ثانيا فاذا نظرت فهو هو اذ
لا ميز في صرف شيء فاذن شهد الله انه لا اله الا هو وقال
بعض العلماء المتفرد بالوجود هو الله سبحانه اذ ليس موجود
معه سواه فان ما سواه اثر من اثار قدرته لا قوام له

له بذاته بل هو قائم به فلم يكن موجودا معه لان المعية
توجب المساواة في الرتبة والمساواة في الرتبة نقصان في
الكمال بل الكمال لمن لا نظير له في رتبته وكما ان اشراق
نور الشمس في اقطار الافاق ليس نقصا في انوار القدرة [?]
فيكون تابعا فاذن معنى الربوبية التفرد بالوجود وكما
وكما ان ائتلاف اعضاء الشخص الواحد الانساني
منتظمة في رباط واحد منتفعة بعضها عن بعض مع اختلافها
وامتياز بعضها عن بعض يدل على ان مدبرها وممسكها
عن الانحلال مدبرها وممسك رباطها ان ينفصم واحد
حقيقي يمسك السموات والارض ان تزولا اذ لو كان معه
من اله لتميز صنع بعضهم من بعض مولانا الصادق ع ما الدليل على
ان الله واحد قال اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقال مولانا امير المؤمنين ع
في وصاياه لابنه الحسن ع واعلم يا بني انه لو كان لا يضاده
في ملكه احد ولا يزول ابدا   سبحانه وتعالى

في الشمس بل هو من جملة كمالها وانما نقصان الشمس بوجود شمس اخرى تساويها في الرتبة فكذلك وجود كل ما في العالم يرجع الى اشراق

قوة واحدة وجسد واحد فكذلك ارتباط الموجودات بعضها

عما

عما يقولون علوا كبيرا   روينا في كتابيها الكافي والتوحيد
باسنادهما عن مولانا الصادق ع قال ان الله عظيم رفيع لا يقدر
العباد على صفته ولا يبلغون كنه عظمته لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ولا يوصف بكيف ولا اين وحيث
وكيف اصفه بالكيف وهو الذي كيف الكيف حتى صار كيفا فعرفت
الكيف بما كيف لنا من الكيف ام كيف اصفه باين وهو الذي
اين الاين حتى صار اينا فعرفت الاين بما اين لنا من الاين
ام كيف اصفه بحيث وهو الذي حيث الحيث حتى صار حيثا فعرفت
الحيث بما حيث لنا من الحيث فالله تعالى داخل في كل مكان
وخارج من كل شيء لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
لا اله الا هو العلي العظيم وهو اللطيف الخبير وباسنادهما
الصحيح عنه ع انه سئل عما يروون من الرؤية فقال الشمس جزء من
سبعين جزءا من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور
العرش والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب والحجاب جزء
من سبعين جزءا من نور الستر فان كانوا صادقين فليملؤا

اعينهم من الشمس ليس دونها سحاب اقول الرؤية الممتنعة
على الله جل جلاله انما هي رؤية العين واما رؤية القلب فليست
ممتنعة عليه جل وعز وعليه يحمل الآيات والاخبار الدالة على
جوازها يدل على ذلك ما رواه في كتاب التوحيد بسند حسن
عن مرازم عن مولنا الصادق ع قال سمعته يقول رأى رسول الله ص
ربه عز وجل بقلبه وفي رواية اخرى رواها باسناده عنه ع
اما سمعت الله عز وجل يقول ما كذب الفؤاد ما رأى لم يره بالبصر
ولكن رآه بالفؤاد وباسناده عن ابي بصير عنه ع قال قلت له اخبرني
عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيمة قال نعم وقد رأوه
قبل يوم القيمة فقلت متى قال حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى
ثم سكت ساعة ثم قال وان المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم
القيمة الست تراه في وقتك هذا قال ابو بصير فقلت له
جعلت فداك فاحدث بهذا عنك فقال لا فانك اذا حدثت
به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقول ثم قدر ان ذلك تشبيه
كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه

المشبهون والملحدون وعن امير المؤمنين ع رأيته فعرفته فعبدته
لم اعبد ربا لم اره وعنه ع ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله
قد دلت العقول السليمة والافهام المستقيمة على تنزهه تعالى
عما لا يليق بجنابه المقدس مثل الجسمية والصورة والحركة و
الانتقال والحلول والاتحاد وكونه محلا للحوادث او في جهة
او مكان او زمان وكونه مرئيا بالبصر او مدركا بشيء من الحواس
او مكتنها بشيء من العقول وغير ذلك من النقائص التي هي من
صفات الممكنات والمعلولات وما في الكتاب والسنة
مما يدل على خلاف ذلك مما ذكرناه وما لم نذكره اكثر من ان يحصى واشهر
من ان يخفى ولكن بازائها ما يدل بظاهره على التشبيه ايضا كثير
كما هو متواتر منهما فمن الناس من اخذ بالاول واول الثاني و
منهم من عكس ولا تناقض في الواقع وعند المحقق اذ لا تشبيه
ولا تعطيل ولكن لما كانت افهامهم قاصرة عن ادراك ما هو الحق فيه
وانما كلمهم الانبياء ع على قدر عقولهم يرون الالفاظ متناقضة
في الظاهر ويتيهون فيه كالعميان والفيل والقصة مشهورة

والسر في ذلك ان ذاته سبحانه من حيث هي منزه عن التنزيه و
التشبيه جميعا ومن حيث ظهوره باسمائه وصفاته ومعيته بالاشياء
يتصف بالامرين من غير فرق كما ورد في الحديث القدسي الصحيح المتفق عليه
لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها الحديث
وفي كتاب التوحيد باسناده عن مولنا الصادق ع في قوله عز وجل
فلما آسفونا انتقمنا منهم ان الله سبحانه لا يأسف كاسفنا ولكنه
خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون
فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه لانه جعلهم الدعاة اليه
والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله
كما يصل الى خلقه لكن هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال من
اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها وقال
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فكل هذا وشبهه على ما ذكرت
لك وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الاشياء مما يشاكل ذلك

ولو كان يصل الى المكون الاسف والضجر وهو الذي احدثهما
وانشأهما لجاز لقائل ان يقول ان المكون يبيد يوما لانه اذا
دخله الضجر والغضب دخله التغيير واذا دخله التغيير لم يؤمن عليه
بالابادة ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكون من المكون ولا
القادر من المقدور ولا الخالق من المخلوق تعالى الله عن هذا القول
علوا كبيرا هو الخالق للاشياء لا لحاجة فاذا كان لا لحاجة استحال
الحد والكيف فيه فافهم ذلك ان شاء الله لا يجوز على الله
عز وجل العدم بوجه من الوجوه والا لما كان وجوده واجبا
ولا ازليا فيكون محتاجا تعالى الله عن ذلك وايضا الشيء لا يقتضي
عدم نفسه والا لما تحقق وهو جل جلاله وحداني لا شريك له
في ذاته وما سواه تابع واذ لا شريك له ولا مضاد له فلا مبطل له
هويته فهو دائم ثم لا يقال له متى ولا يضرب له امد يحكى سئل
مولنا الباقر ع عن الله متى كان فقال متى لم يكن حتى اخبرك متى
كان سبحان من لم يزل ولا يزال فردا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا
وعن مولينا امير المؤمنين ع انما يقال متى كان لما لم يكن فاما ما كان

فلا يقال متى كان كان قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد
ولا منتهى غاية لينتهى غايته وقال ايضا سبق الاوقات كونه
والعدم وجوده والابتداء ازله

سبحان ربك رب العزة عما يصفون كل صفة المين يكونان
كلتيهما صفة كمال للموجود بما هو موجود فكلاهما ثابتان له
عز وجل على الوجه الاكمل كالنعوت الجلالية والجمالية المعبر عنهما
فى القران المجيد بقوله عز اسمه ذو الجلال والاكرام وذلك مثل
اللطف والقهر والرحمة والغضب والرضا والسخط وغير ذلك ولا يكاد
ان يخلوا عن اشتراك ما فان تحت كل جمال جلالا كالهيمان الحاصل
من الجمال الالهى من انقهار العقل منه وتحيره فيه وتحت كل جلال
جمالا كاللطف المستور فى القهر الالهى كما قال عز وجل ولكم فى
القصاص حيوة يا اولى الالباب وقال مولنا امير المؤمنين سبحان
من اتسعت رحمته لاوليائه فى شدة نقمته واشتدت نقمته لاعدائه
فى سعة رحمته ومن هنا يعلم سر قول نبينا حفت الجنة بالمكاره
وحفت النار بالشهوات وليس اتصافه سبحانه بكلتى المتقابلين

بالذات كيف وهما متنافيتان وهو اشبه جل جلاله احدى الذات
بسيط الحقيقة بل اتصافه بالذات ليس الا بالصفات الجمالية
واما الجلالية فانما يتصف بها بالاضافة فان للموجودات درجات
بعضها فوق بعض فكل ما هو اقرب اليه جل جلاله فاثار صفات
الجمال عليه اغلب وظهورها فيه اكثر وكل ما هو ابعد منه فهو كذلك
ذلك فالمغضوب عليه انما هو مغضوب عليه بالاضافة الى ما هو
اعلى منه وليس بمغضوب عليه على الاطلاق كيف ورحمته عز وجل وسعت
كل شئ فان اصل الوجود رحمة وكذلك القهر والبغض والكراهة
ونظائرها فانها ليست بالنسبة الى موجود ما على الاطلاق لان
الوجود كله محبوب مراد وهو خير كله واما سر هذا الاختلاف
فتفاوت درجات المتحققين بحسب استعداداتهم الذاتية كما ياتى
تحقيقه قال مولنا الباقر ان الله الحليم العليم انما غضبه على من لم
يقبل منه رضاه وانما يمنع من لم يقبل منه عطاه وانما يضل من لم
يقبل منه هداه الحديث ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك ما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون

ومن هنا يظهر معنى قول النبى سبقت رحمته غضبه
ولما كانت كمالاته عز وجل ذاتية فهى جميعا حاصلة له بالفعل دائما
والا لافتقر الى مخرج لها من القوة الى الفعل ولم يكن ذاته و
للزم التركيب فى ذاته عز وجل من جهتى قوة وفعل تم عنه ويجب ان
تكون جميعا عين ذاته وجودا وعينا وفعلا وتاثيرا بمعنى ان ذاته
تعم بذاته يترتب عليه اثار جميع الكمالات ويكون هو من حيث ذاته
مبدا لانتزاعها منه ومصداقا لحملها عليه وان كانت هى من
حيث المفهوم والمعنى وذلك لجواز ان يوجد الاشياء المختلفة
والحقايق المتباينة بوجود واحد وانما قلنا بوجوب كونها
عينه تم بهذا المعنى لانها لو كانت زائدة على ذاته تم وجود الافتقر اليها
فى حد ذاته فلا يكون غنيا بالذات من جميع الجهات تعالى ربنا
عن ذلك وايضا لو كانت زائدة على ذاته لزم ان يكون فى حد ذاته
ناقصا وايضا لو كانت زائدة على ذاته فلا يخلو اما ان تكون مستندة
الى غيره كيف وليس وراءه شئ او الى ذاته كيف ومفيض الكمال
لا يكون قاصرا عنه وايضا يلزم ان يكون ذاته من حيث هو بلا كمال

اشرف منه من حيث هو كامل لانه بالاعتبار الاول مفيض وبالاعتبار
الثانى مستفيض وكما ان مفيض الوجود ليس اولى بالوجود فى
مرتبة فكذلك واهب الكمال لا يجوز ان يكون ممنوعا فى حد ذاته
اذ المفيض لا محالة اكرم واعلى واجمد من المفاض عليه فكما ان فى
الوجود وجودا قائما بالذات غير متناه فى التاكد والا لم
يتحقق وجود بالغير فكذلك يجب ان يكون فى العلم علم
متاكد قائم بذاته وفى الاختيار اختيار قائم بذاته وفى
القدرة قدرة قائمة بذاتها وفى الارادة ارادة قائمة بذاتها
حتى يصح ان تكون هذه الاشياء فى شئ لا بذواتها بل بغيرها
فاذن فوق كل ذى علم عليم بذاته وفوق كل ذى قدرة
قدير بذاته وفوق كل ذى سمع سميع بذاته وفوق كل ذى بصر
بصير بذاته الى غير ذلك من صفات الكمال ويجب ان يكون
جميع ذلك واحدا حقيقيا بالوجود لامتناع تعدد الغنى بالذات
فهو الله عز وجل كما قيل وجود كله وجوب كله علم كله قدرة كله
حيوة كله لا ان شيئا منه علم وشيئا اخر فيه قدرة ليلزم التركيب

في ذاته ولا ان شيأ فيه علم وشيأ اخر فيه قدرة ليلزم التكثر في
صفاته الحقيقية يعني ان ذاته بذاته من حيث هو هو مع كمال
فرديته منشأ لهذه الصفات ومستحق لهذه الاسماء لا بحيثية
اخرى وراء حيثية ذاته وليس هو لاجل اتصافه بها ذا معان
متميزة متخصصة باسماء متعددة بل كما انا نقول لكل واحد
من موجودات العالم انه معلومة ومقدورة ومراده من غير
ان يثبت فيه معاني شتى فكذلك نصفه موجده بالعلم والقدرة
والارادة مع كونه احديا فردا بل كل صفة من صفاته عين صفته
الاخرى وما ندركه بصفة يدركه بجميع الصفات اذ لا اختلاف
هناك ونعم ما قيل عباراتنا شتى وحسنك واحد و
كل الى ذاك الجمال يشير روى في كتاب التوحيد باسناده الصحيح
عن هشام بن سالم قال دخلت على ابي عبد الله ع فقال لي اتنعت الله
قلت نعم قال هات فقلت هو السميع البصير قال ع هذه صفة يشترك
فيها المخلوقون قلت فكيف ننعته فقال ع هو نور لا ظلمة فيه وحيوة
لا موت فيه وعلم لا جهل فيه وحق لا باطل فيه فخرجت

من عنده

٤٥

من عنده وانا اعلم الناس بالتوحيد وباسناده عن مولنا
الصادق ع قال هو نور ليس فيه ظلمة وصدق ليس فيه كذب و
عدل ليس فيه جور وحق ليس فيه باطل وباسناده عن محمد بن عرفة قال
قلت للرضا ع خلق الله الاشياء بقدرة ام بغير قدرة فقال ع لا يجوز
ان يكون خلق الاشياء بالقدرة لانك اذا قلت خلق الاشياء بالقدرة
فكانك قد جعلت القدرة شيئا غيره وجعلتها آلة له بها خلق
الاشياء وهذا شرك واذا قلت خلق الاشياء بقدرة فانما
تصفه انه جعلها باقتدار عليها وقدرة ولكن ليس هو بضعيف
ولا عاجز ولا محتاج الى غيره وباسناده عن مولنا الباقر ع انه
قال سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع وقال انه واحد احدي
المعنى ليس بمعاني كثيرة مختلفة ثم ان نسبة ذاته سبحانه ضل
واسمائه الحسنى سواء الى القاصرات تمتنع ان تختلف بالمعية واللا ممتنع
والافاضة واللاافاضة والا فيكون بالفعل مع بعض وبالقوة
مع اخرين فيتركب ذاته من جهتي فعل وقوة ويتغير صفاته فيتركب
حسب تغير المتجددات المتعاقبات تعالى عن ذلك بل نسبة ذاته التي

هي معيته قيومية وعناية محضة من جميع الوجوه الى الجميع وان كان من
الحوادث الزمانية نسبة واحدة ايجابية ومعية قيومية ثابتة غير زمانية
ولا متغيرة اصلا والكل بحضرته واجبات وبغنائه بعد استعدادها
متعينات كل في وقته ومحله وعلى حسب طاقته وانما امكانها
بالقياس الى ذواتها وقوابل ذواتها وليس هناك امكان وقوة البتة
فالمكان والمكانيات باسرها بالنسبة اليه سبحانه كنقطة واحدة
في معية الوجود والسموات مطويات بيمينه والزمان والزمانيات
بازالها وابادها كآن واحد عنده في ذلك جف القلم بما هو
كائن ما من نفس كائنة الا وهي كائنة والموجودات كلها شهاداتها
وغيبياتها كموجود واحد في الفيضان عنه ما خلقكم ولا
بعثكم الا كنفس واحدة وانما التقدم والتاخر والتجدد والتصرم
والحضور والغيبة في هذه كلها بقياس بعضها الى بعض وفي
مدارك المحبوسين في مطمورة الزمان المسجونين في سجن المكان
لا غير وان كان هذا المعنى تستغربه الاوهام وتشمئز عنه
قاصري الافهام واما قوله عز وجل كل يوم هو في شان فهو كما

بعض

٤٦

بعض اهل العلم انها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها وصل
قال مولنا امير المؤمنين ع لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل
ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا وقال ع علمه بالاموات
الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه
بما في الارضين السفلى وعن مولنا الباقر ع كان الله ولا شيء غيره و
لم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه وعن
مولنا الرضا ع له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية
اذ لا مالوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق
وتاويل السمع ولا مسموع ليس مذ خلق استحق معنى الخالق ولا
باحداثه البرايا استفاد معنى البرائية كيف ولا تغيبه مذ ولا
تدنيه قد ولا يحجبه لعل ولا يوقته متى ولا يشمله حين ولا
يقارنه مع الحديث وعن مولنا الصادق ع قال لم يزل الله جل
وعز ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع
والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث
الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على

المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور   كل ما
يطلق عليه سبحانه وعلى غيره فانما يطلق عليهما بمعنيين مختلفين
ليسا في درجة واحدة حتى ان الوجود الذي هو اعم الاشياء اشتراكا
لا يشتمل عليهما على نهج واحد بل كل ما سواه وجوداتها اظلال و
اشباح محاكية لوجوده سبحانه وهكذا في سائر صفاته كالعلم
والقدرة والارادة والمحبة والرحمة والغضب والحياء وغيرها
فكل ذلك لا يشترك فيه الخالق الخلق بل هو في حق الخلق يصحبه
نقص وشين بخلافه في حق الخالق فانه مقدس عن القصورات و
النقايص وانما يطلق في حضرته باعتبار غاياتها التي هي الكمالات
دون مباديها التي هي النقايص وواضع اللغات انما وضع هذه
الاسامي اولا للخلق لانها اسبق الى العقول والافهام فهم
معانيها في حضرته عز وجل وبيانها اعسر منه بل كل ما قيل في تقريبها
الى الافهام فهو تبعيد لها من وجه ولعل الى هذا المعنا اشار من قال
من عرف الله كل لسانه   بل الحق انه كما لا يجوز لغيره سبحانه الاحاطة
بمعرفة كنه ذاته تعالى فكذلك لا يجوز له الاحاطة بمعرفة كنه صفاته

عزوجل وكل ما وصفه به العقلاء فانما هو على قدر افهامهم
وبحسب وسعهم فانهم انما يصفونه بالصفات التي الفوها
شاهدوها في انفسهم مع سلب النقايص الناشئة من انتسابها
اليهم بنوع من المقايسة ولو ذكر لهم من صفاته عز وجل ما ليس
لهم ما يناسبه بعض المناسبة لم يفهموه فوصفهم اياه سبحانه
انما هو على قدرهم لا على قدره وبحسبهم لا بحسبه جل جلاله
عما يصفون وتعالى شانه عما يقولون وما قدروا الله حق قدره
وقد قال سيدنا ونبينا سيد الخلايق واشرف النبيين والمرسلين
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وما احسن ما قال
مولنا الباقر ع هل سمي عالما وقادرا الا لانه وهب العلم للعلماء
والقدرة للقادرين وكل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه
مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم والباري تعالى واهب الحيوة ومقدر
الموت ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله تعالى زبانيتين فانهما كمالها
وتتصور ان عدمهما نقصان لمن لا يكونان له هكذا حال العقلاء فيما
يصفون الله تعالى به فيما احسب والى الله المفزع

ليس كمثله شيء   قال مولنا امير المؤمنين ع اول الدين معرفته
وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال
توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة
كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة
فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه
فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن حده
فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه
كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة
وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والالة بصير
اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش
لفقده انشا الخلق انشاء وابتداه ابتداء بلا روية اجالها
ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب
فيها احال الاشياء لاوقاتها ولائم بين مختلفاتها وغرز
غرائزها والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها
وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها وقال ع ما وحده من كيفه

ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده
من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في
سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بجول فكرة غني
لا باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات سبق
الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره
المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور عرف ان لا
ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له
ومن كلماته ع لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها
واليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته
تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا
بل كبر شانا وعظم سلطانا وقال ع بطن خفيات الامور ودلت
عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره
ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء اعلى منه وقرب في
الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه
ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته

ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له أعلام الوجود
على إقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له
علوا كبيرا وقال ع كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز
كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت
علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فإليه منقلبه لم ترك
العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق
لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا
يفلتك من أخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد
في ملكك من أطاعك ولا يرد أمرك من سخط قضاءك ولا يستغني
عنك من تولى عن أمرك كل سر عندك علانية وكل غيب
عندك شهادة أنت الأبد فلا أمد لك وأنت المنتهى لا محيص
عنك وأنت الموعد لا منجا منك بيدك ناصية كل دابة و
إليك مصير كل نسمة ومن كلامه صلوات الله عليه الدال على
وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على أزليته وباشتباههم على أن لا شبه
له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع

والحاد

والحاد والمحدود والرب والمربوب الأحد لا بتأويل عدد والخالق
لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا بأداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد
لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة
بان من الأشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الأشياء منه بالخضوع له
والرجوع إليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد
أبطل أزله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال أين فقد حيزه عالم
إذ لا معلوم ورب إذ لا مربوب وقادر إذ لا مقدور أسمائه
الحسنى تبارك وتعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها الاسم
ما دل على الذات الموصوفة بصفة معينة كلفظ الرحمن فإنه يدل
على ذات متصفة بالرحمة والقهار فإنه يدل على ذات لها القهر إلى
غير ذلك وقد يطلق الاسم على نفس الذات باعتبار اتصافها بالصفة
وعلى هذا هو عين المسمى باعتبار الهوية والوجود وإن كان غيره باعتبار
المعنى والمفهوم حيث إن أحدهما مقيد والآخر غير مقيد وهذا كما
أن صفاته عز وجل عين ذاته المقدسة وغيرها بالاعتبارين والأسماء
الملفوظة بالإطلاق الثاني هي أسماء الأسماء سئل مولينا الرضا ع عن الاسم

ما هو قال صفة لموصوف وهذا اللفظ يحتمل المعنيين وإن كان في
الثاني أظهر وقد يطلق الاسم على ما يفهم من اللفظ أي المعنى الذهني
وعليه ورد ما روي في الكافي بسند حسن عن هشام بن الحكم أنه سئل
مولينا الصادق ع عن أسماء الله واشتقاقها الله مما هو مشتق قال فقال لي
يا هشام الله مشتق من إله والإله يقتضي مألوها والاسم غير المسمى فمن
عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئا ومن عبد الاسم والمعنى فقد
كفر وعبد اثنين ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد أفهمت
يا هشام قال فقلت زدني قال إن لله تسعة وتسعين اسما فلو كان
الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها إلها ولكن الله معنى يدل عليه بهذه
الأسماء وكلها غيره يا هشام الخبز اسم للمأكول والماء اسم للمشروب
والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق أفهمت يا هشام فهما
تدفع به وتناضل به أعداءنا والملحدين مع الله عز وجل غيره قلت نعم
قال فقال نفعك الله به وثبتك يا هشام قال هشام فوالله
ما قهرني أحد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا وما روي فيه وفي
كتاب التوحيد بإسناده جماعة قال من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد

الاسم

الاسم دون المعنى فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك ومن عبد المعنى
بإيقاع الأسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق
به لسانه في سر أمره وعلانيته فأولئك هم المؤمنون حقا وفي لفظ آخر
فأولئك أصحاب أمير المؤمنين حقا فالمراد بالاسم في الحديثين ما فهم من اللفظ
وبالمعنى ما يصدق عليه اللفظ فالاسم أمر ذهني والمعنى أمر خارجي وهو المسمى
والاسم غير المسمى لأن الإنسان مثلا في الذهن ليس بإنسان ولا له
جسمية ولا حيوة ولا حس ولا حركة ولا نطق ولا شيء من خواص
الإنسانية فتدبر فيه تفهم معنى الحديث وبالله الإعانة
روى في كتاب التوحيد بإسناده عن مولينا الصادق ع عن أبيه محمد بن علي
عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام
قال قال رسول الله ص إن الله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا
من أحصاها دخل الجنة وهي الله الواحد الأحد الصمد الأول الآخر السميع
البصير القدير القاهر العلي الأعلى الباقي البديع البارئ الأكرم الظاهر
الباطن الحي الحكيم العليم الحليم الحفيظ الحق الحسيب الحميد الحفي الرب
الرحمن الرحيم الذارئ الرازق الرقيب الرؤوف الرائي السلام المؤمن المهيمن

المعز الجبار المتكبر السيد السبوح الشهيد الصادق الصانع الطاهر
العدل العفو الغفور الغني الغياث الفاطر الفرد الفتاح الفالق
القديم الملك القدوس القوي القريب القيوم القابض الباسط قاضي
الحاجات المجيد المولى المنان المحيط المبين المقيت المصور الكريم الكبير
الكافي كاشف الضر الوتر النور الوهاب الناصر الواسع الودود
الهادي الوفي الوكيل الوارث البر الباعث التواب الجليل الجواد الخبير
الخالق خير الناصرين الديان الشكور العظيم اللطيف الشافي وباسناده
عن مولانا الرضا عن ابيه عن آبائه عن علي ع قال قال رسول الله
لله عز وجل تسعة وتسعون اسماً من دعا الله بها استجاب له ومن احصاها
دخل الجنة ورواها العامة ايضاً باسانيد متعددة باختلاف ما في بعضها
في اللفظ واستبدال البعض من الاسماء مكان بعض فيما تضمن التفصيل
منها وزاد في بعضها ان الله وتر يحب الوتر وانما خص هذا العدد بالذكر
مع ان اسماء الله سبحانه ازيد من ذلك بما لا يدخل تحت الضبط كما
يستفاد من تتبع الكتاب والسنة اما لاختصاص هذه بما ترتب عليه
من دخول الجنة باحصائها واستجابة الدعوة او لامتيازها من سائر

الاسماء بمزيد فضل بجمعها انواعاً من المعاني المنبئة عن
الجلال ما لا يجمع غيرها ولا بد ان يكون تحت كل منها معنى ليس في
الآخر ولو باشتماله على زيادة دلالة لا يدل عليها الآخر كالغني
والملك فان الغني هو الذي لا يحتاج الى شيء ويحتاج اليه كل شيء
فيكون الملك مفيداً معنى الغني وزيادة وكذلك العليم والخبير فان
العليم يدل على العلم فقط والخبير يدل على علمه بالامور الباطنة
وربما تجوزنا عن التنصيص على خصوص ما به الافتراق بين اثنين منها
وان كنا لا نشك في الاصل الافتراق كالعظيم والكبير فانه
لا يستعمل احدهما مكان الآخر في لغة العرب فلا يقال فلان اعظم
سناً مكان قولهم اكبر سناً وفي الحديث القدسي العظمة ازاري والكبرياء ردائي
ففرق بينهما فرقاً يدل على التفاوت وان كنا لا نعرفه بعينه وانما
قلنا بوجوب الافتراق لان الاسامي لا تراد لحروفها ومخارج
اصواتها بل لمفهوماتها ومعانيها فلا يجوز ان تكون مترادفة
محضة حيث دخلت تحت الضبط في عدد مخصوص وان كانت اسماء الله
كلها يندرج بعضها في بعض بالمعنى كاندراج الناصر تحت اللطيف

والمانع تحت العظيم والى غير ذلك ويندرج الكل تحت الله لاشتماله
على جميع الصفات الالهية والاعظم مستور فيها ولا على اهله وبها
خواص عجيبة وآثار غريبة ومناسبات للنفوس وتاثيرات فيها
ذكراً وكتابة ووقفاً واستخداماً بشرائط مخصوصة ذكرها جماعة
من اهل هذا الفن في كتبهم ومصنفاتهم قال الشيخ الصدوق
محمد بن علي بن بابويه القمي ره احصاؤها هو الاحاطة بها والوقوف على
معانيها وليس معنى الاحصاء عدها قال السيد فضل الله
الراوندي في شرح الشهاب الاحصاء بمعنى الاطاقة كما قال ع استقيموا
ولن تحصوا وقال تعالى علم ان لن تحصوه اي لن تطيقوه وفي الحديث
ان لله تسعة وتسعين اسماً من احصاها دخل الجنة ومعناه من
اطاق ان تصدق بها قدر ما يطيق دخل الجنة وقال بعض
اهل المعرفة احصاؤها ان يحيط بها على الغفلة بتحصيل معانيها
بقدر الامكان وهذا كقوله ع تخلقوا باخلاق الله اقول
هذا يرجع الى قول السيد ومرادهما ان معنى احصاء المعنى
في الكتاب تلك الصفات والتخلق بها والتحلي بمحاسنها

بقدر الامكان فحظ العبد من اسم الرحمن مثلاً ان يرحم عباد الله الغافلين
فيصرفهم عن طريق الغفلة الى الله ثم بالوعظ والنصح بطريق اللطف
دون العنف وان ينظر الى العصاة بعين الرحمة لا بعين الازدراء
وان يكون كل معصية تجري في العالم كمصيبة له في نفسه فلا يألو جهداً
في ازالتها بقدر وسعه رحمة لذلك العاصي ان يتعرض لسخط الله
وليستحق البعد عن جواره وحظه من اسم الرحيم ان لا يدع فاقة المحتاج
الا يسدها بقدر طاقته ولا يترك فقيراً في جواره الا ويقوم
بتعهده ودفع فقره اما بماله او جاهه او السعي في حقه بالشفاعة
الى غيره فان عجز عن جميع ذلك فيعينه بالدعاء له واظهار الحزن
بسبب حاجته رقة عليه وعطفاً حتى كانه مساهم له في ضره وحاجته
الى غير ذلك لكل من الاسماء الالهية مظهر من الموجودات باعتبار
غلبة ظهور الصفة التي اشتمل عليها ذلك الاسم فيه فان الله سبحانه
انما يخلق ويدبر كل نوع من انواع الخلائق باسم من اسمائه وذلك
الاسم هو رب ذلك النوع والله سبحانه رب الارباب واعني بالاسم
هنا الكلام الثاني من اطلاقيه المشار اليهما فيما سبق والى هذا اشير

في كلام اهل البيت ع في ادعيتهم بقولهم وبالاسم الذي خلقت به
العرش وبالاسم الذي خلقت به الكرسي وبالاسم الذي خلقت به الارواح
الى غير ذلك من هذا النمط وعن مولينا الصادق ع نحن والله الاسماء الحسنى
التي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا وذلك لانهم عليهم السلم
وسائل معرفة ذاته ووسائط ظهور صفاته وارباب انواع مخلوقاته
وللسان تقول ان حقايق الموجودات باسرها هي بعينها اسماء الله تع
لانها تدل على الله سبحانه دلالة الاسم على المسمى فان الدلالة كما تكون
بالالفاظ كذلك تكون بالذوات من غير فرق بينهما فيما يؤل الى
المعنى بل كل موجود بمنزلة كلام صادر عنه تع دال على توحيده وتمجيده
بل كل منها عند اولى البصائر لسان ناطق بوحدانيته يسبح بحمده ويقدسه
عما لا يليق بجنابه كما قال تع وان من شيء الا يسبح بحمده فكل من الموجودات
ذاكر ومسبح له تع اذ يفهم منه وحدانيته وعلمه واتصافه بساير صفات الكمال
وتقدسه عن صفات النقص والزوال فان البراهين قائمة بل العقول
السليمة قاضية بوجوب انتهاء كل طلب الى مطلوب وكل فقر الى غنى
وكل نقصان الى تمام كما انها قاضية بوجوب رجوع كل مخلوق الى خالق

وكل

٥٣

وكل مصنوع الى صانع وكل مربوب الى رب فنقصانات الخلايق
دلائل كمالات الخالق جل ذكره وكثراتها واختلافاتها شواهد
وحدانيته ونفي الشريك عنه والضد والند جل جلاله كما قال امير المؤمنين ع
بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له الى اخر ما قال وقد عرفت ان
كل موجود من الموجودات يطلب من الله سبحانه بلسان استعداده الكمال
الذي يستعد له واستعداده لذلك الكمال اليه من نعمه سبحانه والنيه اشير
في الادعية المأثورة بقولهم يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها وعطاياه سبحانه
الاستعداد دعاء منه الى الطلب فالطلب بهذا الاعتبار اجابة لدعوة
الحق واجواد الى الله وهو باعتبار اخر سؤال منه سبحانه يسأله من في السموات
والارض وهذا السؤال انما هو بلسان الحاجة والافتقار وعلى وجه الذل
والاضطرار وانما هو باسم من اسمائه جل جلاله مناسب لحاجة السائل لحاجة فقيره
مثلا انما يدعو بالاسم المغني والمريض بالاسم الشافي والمظلوم بالاسم المنتقم
وعلى هذا القياس فكل ذرة من ذرات العالم تدعو الله اضطرارا بلسان حالها
باسم من اسمائه تع وهو سبحانه يجيب دعوتها في حضرة ذلك الاسم الذي دعا به
كما قال تع امن يجيب المضطر اذا دعاه وذلك الاسم هو صورة اجابته تع لدعوة

٥٤

ذلك المضطر من وجه وهو رب ذلك المضطر باذن الله من وجه اخر ومطالب الكل
على حسب سؤالاتهم مبذولة دائما وحوائجهم مقضية ابدا لا يخيب منه احد قط
الا من كان على بصيرته غشاوة من استعداده فاخذ يدعو الله بلسان المقال
خلاف ما يدعو بلسان الحال فذلك يخيب ولا وان يستجيب له لا دعوة له عز وجل
وما دعاء الكافرين الا في ضلال وساير افعاله عز وجل يرجع الى هذه الاجابة
لدعوة المضطرين وهي ترجع الى افاضة الوجود وانما تختلف اساميها باختلاف
الاعتبارات روي في كتاب التوحيد باسناده عن يحيى الخزاعي قال دخلت مع
ابي عبد الله ع على بعض مواليه نعوده فرايت الرجل يكثر من قول اه فقلت يا اخي
اذكر ربك واستغث به فقال ابو عبد الله ع ان اه اسم من اسماء الله تع
فمن قال اه فقد استغاث بالله تبارك وتع اقول وسر هذا الحديث ما قلناه
ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر
والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين
ان الله سبحانه خلق اول ما خلق جوهرة منزهة ملكوتية روحانية وحدانية له
وجوه متعددة وجهات مختلفة كان له بكل وجه وجهة اسم الله تع وفيهنا

اختلفت

اختلفت الفاظ الشرع في تسميته فسمي بالعقل في قول النبي ص اول ما خلق الله
العقل وذلك لانه محل علم الله سبحانه وبالقلم في قوله ص ان اول ما خلق الله
القلم لافاضة الله الصور العلمية على الواح النفوس بتوسطه سيما على النفس الكلية
التي هي اللوح الاعظم كما قال تع اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
وسئل مولينا الصادق ع عن اللوح والقلم فقال هما ملكان وبالروح في قوله ص اول
ما خلق الله روحي لافاضة الله عز وجل الحيوة على كل حي بتوسطه وانما اضافه الى
نفسه لانه المبعوث الى مقام الروح الاول كما قال عز اسمه يوم يقوم الروح والملائكة
ومن جهة كثرته قال ص اول ما خلق الله ارواحنا ثم خلق الملائكة وقال خلق الله
الارواح قبل الاجساد وسمي بالنور في قوله ص اول ما خلق الله نوري اذ به
تنورت السموات والارض ووجه الاضافة ما سبق وبالاسم في قوله عز وجل سبح اسم
ربك الاعلى وقوله عز وجل تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام لانه مظهر اسمائه
الحسنى المشتمل عليها كلها بل هو حامل الاسم الاعظم الاجل الاكرم وباليمين في قوله عز اسمه
والسموات مطويات بيمينه لشرفه وقوته بالاضافة الى الجسمانيات وباليد في قوله عز وجل
يد الله فوق ايديهم لكونه بمنزلة اليد في خلق العالم وباعتبار كثرته قال وقال والسماء
بنيناها بايد وقال انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فله سبحانه ايد لكنت

بجوارح جسمانية بل ذوات عاقلة روحانية عاملة بامره وبالحجب النورية فيحمل قول
النبي صلى الله عليه وآله ان لله سبعين حجابا من نور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه
ما انتهى اليه بصره وهذا بالنظر الى الكثرة وفي رواية من نور وظلمة وفي
اشارة الى الجهات المختلفة مع ما خلق منه ولاجل من الاجسام والجسمانيات ولعل
تسميته بالحجب مع ما سبق من ان الخلق حجاب للرب كما قال مولينا الكاظم ليس بينه
وبين خلقه حجاب غير خلقه وبالعرش كما يأتي في الحديث واما ما ورد من ان
اول ما خلق الله الماء فاريد به اول ما خلق من عالم الاجسام واريد بالماء
مادة الاجسام وما به قوامها وعن النبي اول ما خلق الله جوهرة فنظر
اليها بعين الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء فتحرك الماء وطفا فوقه
زبد وارتفع منه دخان فخلق السموات من ذلك الدخان والارضين من ذلك
الزبد وفي الكافي عن مولينا الباقر ما يقرب منه وهو اشارة الى كيفية
تكونه ويأتي الكلام فيه ولعل تسميته ماء ذائبا شبها بالماء انما هي لسيلانه وقبوله
تشكلات المختلفة بسهولة وليعلم ان المخلوقات الجسمانية كلها انما خلقت
بواسطته وفي كتاب التوحيد باسناده عن مولينا الباقر اول شيء خلقه من خلقه
الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء قيل فالشيء خلقه من شيء او من لا شيء

فقال عليه السلام خلق الشيء لا من شيء كان قبله ولو خلق الشيء من شيء اذا لم يكن
له انقطاع ابدا ولم يزل الله اذن ومعه شيء ولكن كان الله ولا شيء معه فخلق الشيء
الذي جميع الاشياء منه وهو الماء روى في كتاب التوحيد باسناده عن
ابي الصلت الهروي قال سأل المأمون ابا الحسن علي بن موسى الرضا عن قول الله
عز وجل وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه
على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا فقال ان الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء
والملائكة قبل خلق السموات والارض وكانت الملائكة تستدل بانفسها
وبالعرش والماء على الله عز وجل ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك
قدرته للملائكة فيعلموا انه على كل شيء قدير ثم رفع العرش بقدرته ونقله
فجعله فوق السموات السبع وخلق السموات والارض في ستة ايام وهو مستول
على عرشه وكان قادرا على ان يخلقها في طرفة عين ولكنه عز وجل خلقها
في ستة ايام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء فيستدل بحدوث
ما يحدث على الله تعالى ذكره مرة بعد مرة ولم يخلق الله العرش لحاجة به اليه
لانه غني عن العرش وعن جميع ما خلق لا يوصف بالكون على العرش لانه
ليس بجسم تعالى الله عن صفة خلقه علوا كبيرا الحديث وعن مولينا الصادق

اته سئل العرش والكرسي ما هما فقال العرش في وجه هو جملة الخلق
والكرسي وعاؤه وفي وجه آخر العرش هو العلم الذي اطلع الله عليه انبياءه
ورسله وحججه عليهم السلام والكرسي هو العلم الذي لم يطلع عليه احدا من انبيائه
ورسله وحججه اعلم ان صور جميع ما اوجده الله سبحانه من ابتداء
العالم الى آخره متقررة في العالم العقلي اي الخلق الاول لا تقتصر لا على سبيل
بهذه العين بل حاصلة فيه على وجه بسيط عقلي مقدس عن شائبة كثرة وتفصيل
وهي صورة القضاء الالهي وكان اليه اشير بقوله عز وجل وان من شيء الا
عندنا خزائنه ويقول مولينا زين العابدين ان في العرش تمثال جميع ما خلق الله
وهو بهذا الاعتبار يسمى بام الكتاب كما قال تعالى وانه في ام الكتاب
لدينا لعلي حكيم ومنه ينتقش في لوح النفوس الكلية السماوية كما ينتقش بالقلم
في اللوح صور معلومة مفصلة منوطة بعللها واسبابها على وجه
كلي وهي مقدرة كما قال وما ننزله الا بقدر معلوم ومن هذه النفوس
الكلية ينتقش في قواها المنطبعة الخيالية نقوش جزئية متشخصة باشكال
وهيئات معينة على طبق ما يظهر في الخارج وهذا العالم هو لوح القدر
كما ان عالم النفوس الكلية هو لوح القضاء وكل منهما بهذا الاعتبار

كتاب مبين ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها
كل في كتاب مبين ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا
في كتاب من قبل ان نبرأها لكل اجل كتاب الا ان الاول محفوظ من
المحو والاثبات وانا له لحافظون في لوح محفوظ والثاني كتاب المحو
والاثبات يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب يعني
اللوح المحفوظ والثاني ايضا هو السماء الدنيا التي تنزل اليها
الكائنات اولا من غيب الغيوب ثم تظهر في عالم الشهادة كما
ورد في الخبر وهو عالم الملكوت العمالة باذن الله المسخرة بامره
المدبرة لامور العالم باعداد المواد وتهيئة الاسباب وغيرها لنزول
الشيء المعين الخارجي الوجود عند تحقق وقته وما ننزله الا
بقدر معلوم فمنه تنزل الشرائع والصحف والكتب على الانبياء
والرسل عليهم السلام يمحو ما وما فيه من المحو والاثبات يصح البداء
منه سبحانه والتردد في الامر كما ورد في الاحاديث الصحيحة المستفيضة
فان قلت ما السبب في المحو والاثبات وما الحكمة فيهما وكيف

يصح نسبة البداء والتردد واجابة الدعاء ونحو ذلك الى الله سبحانه مع
احاطة علمه بكل شيء ازلا وابدا على ما هو عليه في نفس الامر فنقول تمهيد
التغير والنسوخ ونحوهما فاعلم ان القوى المنطبعة الفلكية لم تحط بتفاصيل
ما سيقع من الامور دفعة واحدة لعدم تناهيها بل انما ينتقش فيها
الحوادث شيئا فشيئا وجملة مع اسبابها وعللها على نهج مستمر ونظام مستمر
ما يحدث في عالم الكون والفساد انما هو من لوازم حركات الافلاك
المسخرة لله تعالى ونتائج بركاتها فهي تعلم انه كلما كان كذا كان كذا فمهما
حصل لها العلم باسباب حدوث امر ما في هذا العالم حكمت بوقوعه فيه
فينتقش فيها ذلك الحكم وربما تأخر بعض الاسباب الموجب لوقوع الحادث على
خلاف ما يوجبه بقية الاسباب لولا ذلك السبب ولم يحصل لها العلم
بذلك السبب بعد لعدم اطلاعها على سبب ذلك السبب ثم لما جاء اوانه واطلعت
عليه حكمت بخلاف الحكم الاول فيمحى عنها نقش الحكم السابق ويثبت الحكم
الاخر مثلا لما حصل لها العلم بموت زيد بمرض كذا في ليلة كذا لاسباب
تقتضي ذلك ولم يحصل لها العلم بتصدقه الذي يأتي به قبيل ذلك
الوقت لعدم اطلاعها على اسباب التصدق بعد ثم علمت به وكان موته

بتلك

بتلك الاسباب مشروطا بان لا يتصدق فتحكم اولا بالموت وثانيا بالبرء
واذا كانت الاسباب لوقوع امر ولا وقوعه متكافئة ولم يحصل لها العلم
برجحان احدهما بعد لعدم مجيء اوان سبب ذلك الرجحان بعد كان لها
التردد في وقوع ذلك الامر ولا وقوعه فينتقش فيها الوقوع تارة و
اللاوقوع اخرى فهذا هو السبب في المحو والاثبات والحكمة فيها ما صحح
نسبة البداء والتردد وامثالهما الى الله سبحانه مع احاطة علمه عز وجل بالكليات
والجزئيات جميعا ازلا وابدا على ما هي عليها في الواقع من غير تطرق تغير
ونسوخ في ذاته عز وعلا فالوجه فيه ما ذكره بعض المحققين قدس سره قال لما
كان ما يجري في العالم الملكوت انما يجري بارادة الله سبحانه بل فعلهم بعينه
فعل الله تعالى حيث انهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اذ لا
داعي لهم على الفعل الا ارادة الله جل وعز لاستهلاك ارادتهم في ارادته تعالى
ومثلهم كمثل الحواس للانسان كلما هم بامر محسوس امتثلت الحاسة لما هم به وارادة
دفعة فكل كتابة تكون في هذه الالواح والصحف فهو ايضا مكتوب لله عز
وجل بعد قضائه السابق المكتوب بقلمه الاول فيصح ان يوصف الله عز وجل
نفسه بالنسخ والبداء والتردد واجابة الدعاء والابتلاء ونحوها بهذا الاعتبار

وان كان مثل هذه الامور يشعر بالتغير والنسوخ وهو سبحانه منزه عنه فان كل ما وجد
او سيوجد فهو غير خارج عن عالم ربوبيته كما ورد في الحديث ان الله لا يأسف
كاسفنا الا انه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل
رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه قال ولو لم يكن الامر كذلك من توسط
هذه النفوس القابلة لتعاقب الصور الارادية منها على حسب تعاقب الارواح الفلكية
عليها لكانت الامور كلها حتما مقضيا وكان الفيض الالهي مقصورا على عدد
معين غير متجاوز عن حد وما لا بد اع وكان قد انسد طرق الاهتداء للناس لكن
واجابة الدعاء للداعين اقول ليس حكم النسخ حكم البداء الا اذا كان عبارة
عن رفع الحكم السابق واما اذا كان عبارة عن انتهاء مدة الحكم كما هو التحقيق
فلا مدخل للمحو والاثبات فيه اصلا والدعاء ايضا يجري في نظير الامرين فليتدبر
واما سبب الاطلاع على البداء ونحوه فهو اتصال نفس النبي او الولي بالملائكة
العمالة باذن الله وقراءتهم ما كتب في قلوبهم مما اوحى الله اليهم فيخبرون بما رأوه
باعين قلوبهم او شاهدوه بانوار بصائرهم او سمعوه باذان قلوبهم من صرير
اقلام اولئك الكرام ثم اذا اتصلت انفسهم بها تارة اخرى ورأوا في تلك الالواح
غير ما رأوه اولا او غير ما نسبته الصورة السابقة فيقال لمثل هذا الامر البداء

وما

وما اشبهها اعلم ان القول بجواز البداء على الله عز وجل من خواص اهل البيت
وشيعتهم روي في كتاب الكافي باسناده عن مولانا الصادق انه قال ما عبد الله
بشيء مثل البداء وفي رواية صحيحة عنه ما عظم الله بمثل البداء وفي اخرى صحيحة
في هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت قال هل يمحى الا ما كان وهل يثبت
الا ما لم يكن وفي اخرى صحيحة قال ما بعث الله عز وجل نبيا حتى يأخذ عليه ثلث خصال
الاقرار بالعبودية وخلع الانداد وان الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء وقال
لو يعلم الناس ما في القول بالبداء من الاجر ما فتروا عن الكلام فيه وقال ان الله
لم يبد له من جهل وفي رواية صحيحة قال ما بدا لله في شيء الا كان في علمه قبل
ان يبدو له وفي الصحيح عن مولانا الباقر قال العلم علمان فعلم عند الله مخزون
لم يطلع عليه احدا من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا
ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويثبت ما يشاء
ومثله عن مولانا الصادق وجده وعن مولانا الرضا في قول الله عز وجل
فتول عنهم فما انت بملوم قال اراد الله هلاكهم ثم بدا لله فقال وذكر فان الذكرى
تنفع المؤمنين ثم قال لقد اخبرني ابي عن آبائه عن رسول الله قال ان الله عز وجل اوحى
الى نبي من انبيائه ان اخبر فلان الملك اني متوفيه الى كذا وكذا فاتاه ذلك النبي

فاخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير فقال يا رب اجلني
حتى يشب طفلي واقضي امري فاوحى الله الى ذلك النبي ان ائت الملك فاعلمه اني
قد انسيت في اجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة فقال ذلك النبي يا رب انك
لتعلم اني لم اكذب قط فاوحى الله عز وجل انما انت عبد مامور فابلغه ذلك والله
لا يسأل عما يفعل اقول هذا الخبر لا ينافي قول الباقر ع في الحديث الثاني فحتما علمه
ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله لان مثل
ذلك ليس فيه تكذيب في الحقيقة فان اخبارهم بالشيء قد يكون من اللوح المحفوظ
فيكون حتما وقد يكون من لوح المحو والاثبات فيكون موقوفا ولا يعلمون في الثاني
على القطع الا نادرا يدل على ذلك حديث اشراط الساعة كما ياتي ذكره في
بابه ان شاء الله تعالى والاخبار في البداء عن اهل البيت كثيرة واما نسبة التردد الى الله
سبحانه فمتفق عليه بين الخاصة والعامة وقد ورد في الحديث القدسي ما ترددت
في شيء انا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مسائته
ولا بد له منه مع انه قد قضى عليه الموت قضاء حتما قال تعالى ثم قضى اجلا واجل
مسمى عنده وقال تعالى ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا
يستقدمون وقال بعض العارفين من هذه الحقيقة الالهية التي كنى

عنها بالتردد انبعثت الترددات الكونية والتحير في النفوس وذلك انا
قد نتردد في امر ما هل نفعله ام لا وما لنا نتردد حتى يكون احد الامور
المتردد فيها فذلك الامر الواقع هو الثابت في اللوح من تلك الامور وذلك
ان القلم الكاتب في اللوح القدري يكتب امرا ما وزمان الخاطر ثم يمحوه
فيزول ذلك الخاطر الان من هذا اللوح الى النفوس رقائق ممتدة اليها تحدث
بحدوث الكتابة وتنقطع بمحوها فاذا ابا الامر محى اكتب غيره فتمتد منه رقيقة
الى نفس هذا الشخص الذي كتب هذا من اجله فيخطر له خاطر نقيض الخاطر الاول
وهكذا الى ان اراد الحق اثباته فلم يمحه فيفعله الشخص او يتركه حسب ما ثبت
في اللوح والموكل بالمحو ملك كريم والاملاء عليه من الصفة الالهية ولو لم
يكن الامر كذلك لكانت الامور كلها حتما مقضيا وهذا شأن الاقلام
القدرية واما القلم الاعلى فما ثبت في اللوح المحفوظ صورة كل شيء يجري
من هذه الاقلام من محو واثبات فيه اثبات المحو واثبات الاثبات ومحو
المحو ومحو الاثبات على صور دفع فصوره متقدسة عن المحو والتغير لان نسبة القلم
الاعلى الى هذه الاقلام كنسبة قوتنا العقلية الى مشاعرنا الخيالية والحسية
ونسبة اللوح المحفوظ الى هذه الالواح كنسبة الارادة الكلية المطلقة

نوعي الارادات جزئية وهمت في طريق تحصيله في ضمن واحد منه
قد ظهر مما ذكرنا معنى حكم الله عز وجل وقضائه وقدره فان تدبيره اصل وضع
الاسباب وترتيبها التوجه الى المسببات حكمه تعالى ونصبه الاسباب الكلية الاصلية
الثابتة المستقرة التي لا تزول ولا تحول كالارض والسموات السبع والكواكب و
الافلاك وحركاتها المتناسبة الدائمة التي لا تتغير ولا تنعدم الى ان يبلغ الكتاب
اجله قضاؤه عز وجل كما قال تعالى فقضيهن سبع سموات في يومين واوحى في كل
سماء امرها وتوجيه هذه الاسباب بحركاتها المتناسبة المحدودة المقدرة
المحسوبة الى المسببات الحادثة منها لحظة بعد لحظة قدره فالحكم هو التدبير
الاول الكلي والامر الاولي الذي هو كلمح بالبصر والقضاء هو الوضع الكلي
للاسباب الكلية الدائمة والقدر هو توجيه الاسباب الكلية بحركاتها المقدرة
المحسوبة الى مسبباتها المعدودة المحدودة بقدر معلوم لا يزيد ولا ينقص
ولذلك لا يخرج شيء من قضائه وقدره والكل انما يوجد بامر كن فان الله
عز وجل اذا قضى امرا فانما يقول له كن بلا حرف ولا صوت بل بالمعنى الذي
يليق بجلاله فيكون كما اراد   قال بعض الحكماء ما محصله ان وجود العالم
من الباري جل شانه ليس كوجود الدار من البناء ولا كوجود الكتابة

عن الكاتب الثابتة العين المستقلة بذاتها المستغنية عن الكاتب بعد فراغه
ولكن كوجود الكلام عن المتكلم ان سكت بطل الكلام بل كوجود ضوء الشمس في
الجو المظلم الذات ما دامت الشمس طالعة فان غابت الشمس بطل الضوء من الجو
لكن شمس الوجود ممتنع عليه العدم لذاته وكما ان الكلام ليس جزء المتكلم بل فعله
وعمله وهو بعد ما لم يكن وكذا النور الذي يرى في الجو ليس بجزء الشمس بل هو
انبجاس وفيض منها فهكذا الحكم في وجود العالم عن الباري جل شانه ليس بجزء
من ذاته بل فضل وفيض يتفضل به ويفيض الا ان الشمس لم تقدر ان تمنع نورها
وفيضها لانها مطبوعة على ذلك بخلافه عز وجل فانه مختار في افعاله فهو من
الاختيار اجل وارفع مما يتصوره الجهال واشد واقوى من اختيار مثل المتكلم
القادر على الكلام ان شاء تكلم وان شاء سكت فهو عز وجل ان شاء افاض جوده
وفضله واظهر حكمته وان شاء امسك ولو امسك طرفة عين عن الافاضة والتوجه
لتهافتت السموات وبادت الافلاك وتساقطت الكواكب وعدمت الاركان و
هلكت الخلائق ودثر العالم دفعة واحدة بلا زمان كما قال عز وجل ان الله
يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده
روي في كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الصادق ع في قول الله عز وجل

وقالت اليهود يد الله مغلولة لم يعنوا انه هكذا ولكنهم قالوا قد فرغ من الامر
فلا يزيد ولا ينقص قال الله جل جلاله تكذيبا لقولهم غلت ايديهم ولعنوا بما
قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء الم تسمع الله عز وجل يقول يمحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وباسناده عن مولانا الرضا عليه السلام عن ابيه
عن اباءه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل قدر المقادير ودبر التدبير
قبل ان يخلق ادم بالفي عام وفي رواية اخرى قدر الله المقادير قبل ان يخلق
السموات والارض بخمسين الف سنة وباسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يؤمن احدكم
حتى يؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره وباسناده عن العالم عليه السلام قال علم وشاء
واراد وقدر وقضى وامضى فامضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما اراد فبعلمه
كانت المشية وبمشيته كانت الارادة وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء
وبقضائه كان الامضاء فالعلم متقدم المشية والمشية ثانية والارادة ثالثة والتقدير
واقع على القضاء بالامضاء فلله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما اراد
لتقدير الاشياء فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء فالعلم بالمعلوم قبل كونه
والمشية في المشاء قبل عينه والارادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات
قبل تفصيلها وتوصيلها عيانا وقياما والقضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولات

ذوات الاجسام المدركات بالحواس من ذي لون وريح ووزن وكيل وما دب
ودرج من انس وجن وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس فلله تبارك وتعالى
فيه البداء مما لا عين له فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء والله
يفعل ما يشاء وبالعلم علم الاشياء قبل كونها وبالمشية عرف صفاتها وحدودها
وانشاها قبل اظهارها وبالارادة ميز انفسها في الوانها وصفاتها وبالتقدير
قدر اقواتها وعرف اولها واخرها وبالقضاء ابان للناس اماكنها ودلهم
عليها وبالامضاء شرح عللها وابان امرها وذلك تقدير العزيز العليم
اعلم ان القدر في الافعال وخلق الاعمال من الاسرار والغوامض التي تحيرت
فيها الافهام واضطربت فيها اركان الانام ولم يرخص في افشائه بالكلام
فلا يرون الامر موزنا ولا يعلم الا مكنونا لما في اظهاره من فساد العامة
وهلاكهم فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله القدر سر الله فلا تظهروا سر الله وعنه صلى الله عليه وآله
اذا ذكر القدر فامسكوا وسئل مولانا امير المؤمنين عليه السلام عنه فقال انه طريق مظلم
فلا تسلكوه ثم قال انه صعود عسر فلا تتكلفوه وفي رواية اخرى رواها في التوحيد
باسناده عن عبد الملك بن عنترة الشيباني عن ابيه عن جده قال جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام
فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر قال بحر عميق فلا تلجه قال يا امير المؤمنين

اخبرني عن القدر قال طريق مظلم فلا تسلكه قال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر قال
سر الله فلا تكلفه قال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر فقال امير المؤمنين عليه السلام اما اذا
ابيت فاني سائلك اخبرني اكانت رحمة الله للعباد قبل اعمال العباد ام كانت
اعمال العباد قبل رحمة الله قال فقال له الرجل بل كانت رحمة الله للعباد قبل اعمال
العباد فقال امير المؤمنين عليه السلام قوموا فسلموا على اخيكم فقد اسلم وقد كان كافرا قال وانطلق
الرجل غير بعيد ثم انصرف اليه فقال له يا امير المؤمنين ابالمشية الاولى نقوم ونقعد
ونقبض ونبسط فقال له امير المؤمنين وانك لبعد في المشية اما اني سائلك عن ثلث
لا يجعل الله لك في شيء منها مخرجا اخبرني اخلق الله العباد كما شاء او كما شاؤا
فقال كما شاء قال فخلق الله العباد لما شاء او لما شاؤا فقال لما شاء قال يأتونه
يوم القيمة كما شاء او كما شاؤا قال كما شاء قال قم فليس اليك من المشية شيء وباسناده عن الاصبغ بن نباتة
قال قال امير المؤمنين عليه السلام في القدر الا ان القدر سر من سر الله وستر من ستر الله وحرز
من حرز الله مرفوع في حجاب الله مطوي عن خلق الله مختوم بخاتم الله سابق في علم الله
وضع الله العباد عن علمه ورفعه فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم لانهم لا ينالونه
بحقيقة الربانية ولا بقدرة الصمدانية ولا بعظمة النورانية ولا بعزة الوحدانية
لانه بحر زاخر خالص لله تعم عمقه ما بين السماء والارض عرضه ما بين المشرق الى المغرب

اسود كالليل الدامس كثير الحيات والحيتان تعلو مرة وتسفل اخرى في قعرها
شمس تضيء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الله الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد
الله عز وجل في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف عن ستره وسره وباء بغضب من الله ومأواه
جهنم وبئس المصير وباسناده عن الزهري قال قال رجل لعلي بن الحسين عليه السلام جعلني الله
فداك ابقدر يصيب الناس ما اصابهم ام بعمل فقال ان القدر والعمل بمنزلة الروح
والجسد فالروح بغير جسد لا تحس والجسد بغير روح صورة لا حراك لها فاذا
اجتمعا قويا وصلحا كذلك العمل والقدر فلو لم يكن القدر واقعا على العمل لم يعرف
الخالق من المخلوق وكان القدر شيئا لا يحس ولو لم يكن العمل بموافقة من القدر
لم يمض ولم يتم ولكنهما باجتماعهما قويا ولله فيه العون لعباده الصالحين
ثم قال الا ان من اجور الناس من رأى جوره عدلا وعدل المهتدي جورا الا ان
للعبد اربعة اعين عينان يبصر بهما امر دنياه وعينان يبصر بهما امر اخرته فاذا
اراد الله عز وجل بعبد خيرا فتح له العينين اللتين في قلبه فابصر بهما الغيب واذا
اراد غير ذلك ترك القلب بما فيه ثم التفت الى السائل عن القدر فقال هذا منه
هذا منه وباسناده عن مهزم عن مولانا الصادق عليه السلام قال قلت له اجبر الله العباد
على المعاصي قال الله اقهر لهم من ذلك قال قلت ففوض اليهم قال الله اقدر عليهم من ذلك

قال قلت فاي شئ هذا اصلحك الله قال فقلب يده مرتين او ثلثا ثم قال لو اجبتك
فيه لكفرت وباسناده عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله سبق العلم وجف القلم
ومضى القدر بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل وبالسعادة من الله عز وجل لمن امن
واتقى وبالشقاء لمن كذب وكفر وبولاية الله للمؤمنين وبرائته من المشركين ثم
قال رسول الله عن الله روى حديثا ان الله تبارك وتعالى يقول يا ابن ادم بمشيتي
كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبارادتي كنت انت الذي تريد
لنفسك ما تريد وبفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي وبعصمتي وعوني
وعافيتي اديت الى فرايضي فانا اولى بحسناتك منك وانت اولى بسياتك مني
فالخير مني اليك بما اوليت بداء والشر مني اليك بما جنيت جزاء وبإحساني
اليك قويت على طاعتي وبسوء ظنك بي قنطت من رحمتي فلي الحمد والحجة
عليك بالبيان ولي السبيل عليك بالعصيان ولك جزاء الخير عندي بالاحسان
لم ادع تحذيرك ولم اخذك عند عزتك ولم اكلفك فوق طاقتك ولم
احملك من الامانة الا بما قدرت به على نفسك رضيت لنفسي منك ما رضيت
لنفسك مني وباسناده عن ابن عمر ما يقرب منه وعن اهل البيت عليهم السلم
ما يقرب منهما وفي الكافي باسناده عن مولينا الصادق قال امر الله ولم يشاء

وشاء

وشاء ولم يامر امر ابليس ان يسجد لادم وشاء ان لا يسجد ولو شاء لسجد ونهى
ادم عن اكل الشجرة وشاء ان ياكل منها ولو لم يشا لم ياكل وباسناده عن ابي
الحسن قال ان لله تعالى ارادتين ومشيتين ارادة حتم وارادة عزم ينهى وهو
يشاء ويامر وهو لا يشاء اوما رايت انه نهى ادم وزوجته ان ياكلا
من الشجرة وشاء ذلك ولو لم يشا ان ياكلا لما غلبت مشيتهما مشية الله
وباسناده عن مولينا الصادق قال شاء واراد ولم يحب ولم يرض لعباده
الكفر وباسناده عن ابي بصير عنه قال قلت لشاء واراد وقدر وقضى قال نعم
قلت واحب قال لا قلت وكيف شاء واراد وقدر وقضى ولم يحب قال هكذا
خرج الينا وباسناده عنه قال لا يكون شئ في الارض ولا في السماء الا
بهذه الخصال السبع بمشية وارادة وقدر وقضاء واذن وكتاب واجل
فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة فقد كفر وفي لفظ اخر فمن زعم غير هذا
فقد كذب على الله او رد على الله وباسناده عنه قال ما من قبض ولا بسط
الا ولله فيه مشية وقضاء وابتلاء وروى في الكافي باسناده مرفوعا
الى مولينا امير المؤمنين انه كان جالسا بالكوفة بعد منصرفه من صفين اذ اقبل شيخ
فجثا بين يديه ثم قال يا امير المؤمنين اخبرنا عن مسيرنا الى اهل الشام

ابقضاء من الله وقدر فقال امير المؤمنين اجل يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم
بطن واد الا بقضاء من الله وقدر فقال له الشيخ عند الله احتسب عنائي
يا امير المؤمنين فقال له مه يا شيخ فوالله لقد عظم الله لكم الاجر في مسيركم وانتم
سائرون وفي مقامكم وانتم مقيمون وفي منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا
في شئ من حالاتكم مكرهين ولا اليه مضطرين وكان بالقضاء والقدر
مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا فقال له وتظن انه كان قضاء حتما
وقدرا لازما انه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي
والزجر من الله وسقط معنى الوعد والوعيد فلم تكن لائمة للمذنب
ولا محمدة للمحسن ولكان المذنب اولى بالاحسان من المحسن ولكان المحسن
اولى بالعقوبة من المذنب تلك مقالة اخوان عبدة الاوثان و
خصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله
تعالى كلف تخييرا ونهى تحذيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا
ولم يطع مكرها ولم يملك مفوضا ولم يخلق السموات والارض وما
بينهما باطلا ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثا ذلك
ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فانشا الشيخ يقول انت

الامام

انت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النجاة من الرحمن غفرانا اوضحت من امرنا
ما كان ملتبسا جزاك ربك بالاحسان احسانا وفي رواية اخرى
رواها الصدوق في التوحيد مسندا ما يقرب منه وزاد فليس
معذرة في كل فاحشة قد كنت راكبها فسقا وعصيانا لا لا ولا قائلا
ناهيك اوقعه فيها عبدت اذن يا قوم شيطانا ولا احب ولا شاء
الفسوق ولا قتل الولي له ظلما وعدوانا انى يحبه وقد صحت عزيمته
ذو العرش اعلن ذاك الله اعلانا وفي رواية اخرى فيه مسندا عن ابن عباس
فقال الشيخ يا امير المؤمنين فما القضاء والقدر اللذان ساقانا وما هبطنا
واديا ولا علونا تلعة الا بهما فقال امير المؤمنين الامر من الله والحكم ثم
تلا هذه الاية وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا
اي امر ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وباسناده عن الصحيح عن
مولينا الصادق قال ان الله عز وجل خلق الخلق فعلم ما هم صائرون اليه
وامرهم ونهاهم فما امرهم به من شئ فقد جعل لهم السبيل الى الاخذ به وما
نهاهم عنه من شئ فقد جعل لهم السبيل الى تركه ولا يكونوا اخذين ولا تاركين
الا باذن الله وباسناده عنه قال قال رسول الله من زعم ان الله تبارك وتعالى

امر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم ان الخير والشر بغير مشية الله
فقد اخرج الله من سلطانه ومن زعم ان المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله
ومن كذب على الله ادخله الله النار يعني بالخير والشر الصحة والمرض وذلك
قوله تعالى ونبلوكم بالخير والشر فتنة وباسناده عنه وعن ابيه الباقر عليهما السلام قالا ان الله
عز وجل ارحم بخلقه من ان يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم عليها والله اعز من ان
يريد امرا فلا يكون قال فسئلا عليهما السلام هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة
قالا نعم اوسع مما بين السماء والارض وباسناده عنه قال لا جبر ولا تفويض لكن
امر بين الامرين قيل وما امر بين امرين قال مثل ذلك مثل رجل رايته على معصية
فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته
كنت انت الذي امرته بالمعصية وفي التوحيد باسناده الصحيح عن مولينا الصادق
قال ان الناس في القدر على ثلثة اوجه رجل يزعم ان الله تعالى اجبر الناس على المعاصي
فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر ورجل يزعم ان الامر مفوض اليهم فهذا
قد اوهن الله في سلطانه فهو كافر ورجل يقول ان الله كلف العباد ما يطيقون
ولم يكلفهم ما لا يطيقون واذا احسن حمد الله واذا اساء استغفر الله
فهو مسلم بالغ وباسناده عنه قال ان هذه القدرية مجوس هذه الامة وهم

الذين

الذين ارادوا ان يصفوا الله بعدله فاخرجوه من سلطانه وفيهم نزلت
هذه الاية يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا
كل شيء خلقناه بقدر وباسناده عن مولينا الرضا انه ذكر عنده
الجبر والتفويض فقال الا اعطيكم في هذا اصلا لا تختلفون فيه
ولا تخاصمون عليه احدا الا كسرتموه قيل ان رايت ذلك فقال ان
الله عز وجل لم يطع باكراه ولم يعص بغلبة ولم يهمل العباد في
ملكه وهو المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه فان ائتمر
العباد بطاعة لم يكن الله عنها صادا ولا منها مانعا وان ائتمروا
بمعصية فشاء ان يحول بينه وبين ذلك لفعل وان لم يحل وفعلوه
فليس هو الذي ادخلهم فيه ثم قال من يضبط حدود هذا الكلام
فقد خصم من خالفه وفي كتاب الاحتجاج للشيخ احمد بن ابيطالب الطبرسي
رحمه الله عن مولينا الزكي العسكري فيما اجاب في رسالته الى اهل اهواز
حين سئلوه عن الجبر والتفويض فاهو وافي هذا المعنى فمن اراده فليرجع
اليه وفي اخره قال الامام بذلك اخبر امير المومنين لما سئله عباية بن
ربعي الاسدي عن الاستطاعة فقال امير المومنين تملكها من دون الله

او مع الله فسكت عباية فقال له يا عباية قل قال وما اقول
يا امير المومنين قال تقول تملكها بالله الذي يملكها من دونك
فان يملككها كان ذلك من عطائه وان سلبكها كان ذلك من
بلائه هو المالك لما ملكك والمالك لما عليه اقدرك اما سمعت
الناس يسئلون الحول والقوة حيث يقولون لا حول ولا قوة
الا بالله فقال الرجل وما تاويلها يا امير المومنين قال لا حول لنا
من معاصي الله الا بعصمة الله ولا قوة لنا على طاعة الله الا بعون الله
قال فوثب الرجل وقبل يديه ورجليه هذا ما ورد من الاخبار
في هذا المقام بعد كلام الله الملك العلام وفيه بعد اجمال اذ
الغور فيه ممنوع منه الا انه يمكن الاشارة الى المعتمد منها لمن كان
اهلا بنقل المذاهب بيانها ان الاراء اربعة اثنان فاسدان
وهما الجبر والتفويض اللذان هلك بهما كثير من الناس و
اثنان داران حول التحقيق ومرجعهما الى الامر بين الامرين احدهما
اقرب الى الحق وابعد من الافهام وهو طريقة اهل الكشف والشهود
والاخر بالعكس وهو طريقة اهل العقل والنظر وبيان الاول عسير

لغموضه

لغموضه جدا فلا يناسب وضع الكتاب وقد ذكرناه في غيره ونكتفي هنا بالثاني
كما استفدناه من اهل التحقيق ومن الله التاييد فالحق سمعك وانت شهيد
قد دريت ان كل ما يوجد في هذا العالم فقد قدر بهيئته وزمانه
في عالم اخر فوق هذا العالم قبل وجوده وقد ثبت ان الله عز وجل قادر
على جميع الممكنات ولم يخرج شيء من الاشياء عن مصلحته وعلمه وقدرته
وايجاده بواسطة او بغير واسطة والا لم يصلح لمبدائية الكل فالهداية
والضلالة والايمان والكفر والخير والشر والنفع والضرر وسائر
المتقابلات كلها منتهية الى قدرته وتاثيره وعلمه وارادته ومشيته
اما بالذات او بالعرض فاعمالنا وافعالنا كساير الموجودات وافاعيلها
بقضائه وقدره وهي واجبة الصدور منا بذلك ولكن بتوسط
اسباب وعلل من ادراكاتنا وارادتنا وحركاتنا وسكناتنا وغير ذلك
من الاسباب العالية الغائبة عن علمنا وتدبيرنا الخارجة عن قدرتنا
وتاثيرنا فاجتماع تلك الامور التي هي الاسباب والشرايط مع ارتفاع
الموانع علة تامة يجب عندها وجود ذلك الامر المدبر والمقضي
المقدر وعند تخلف شيء منها او حصول مانع بقي وجوده في حيز

الامتناع ويكون ممكنا وقوعيا بالقياس الى كل واحد من الاسباب الكونية
ولما كان من جملة الاسباب وخصوصا القريبة منا ادراكنا وتفكرنا
وتخيلنا وبالجملة ما نختار به احد طرفي الفعل والترك فالفعل اختياري
لنا فان الله اعطانا القوة والقدرة والاستطاعة ليبلونا اينا احسن
عملا مع احاطة علمه فوجوبه لا ينافي امكانه واضطراريته لا تدافع
كونه اختياريا كيف وانه ما وجب الا بالاختيار ولا شك ان القدرة
والاختيار كسائر الاسباب من الادراك والعلم والارادة والتفكر و
التخيل وقواها والاتها كلها بفعل الله تعالى لا بفعلنا واختيارنا والا
لتسلسلت القدرة والارادة الى غير النهاية وذلك لانا وان كنا بحيث
ان شئنا فعلنا وان لم نشأ لم نفعل لكن لسنا بحيث ان شئنا شئنا واذا لم
نشأ لم نشأ بل اذا شئنا بل اذا شئنا فلم يتعلق مشيتنا بمشيتنا بل بغير
مشيتنا بل بغير مشيتنا فليست المشية الينا اذ لو كانت الينا لاحتجنا
الى مشية اخرى سابقة وتسلسل الامر الى غير النهاية ومع قطع النظر
عن استحالة التسلسل نقول جملة مشياتنا الغير المتناهية بحيث لا يشذ
عنها مشية لا يخلو اما ان يكون وقوعها بسبب امر خارج عن مشيتنا

اوبسبب مشيتنا والثاني باطل لعدم امكان مشية اخرى خارجة عن
تلك الجملة والاول هو المطلوب فقد ظهر ان مشيتنا ليست تحت قدرتنا
كما قال الله عز وجل وما تشاؤن الا ان يشاء الله فاذن نحن في مشيتنا
مضطرون وانما تحدث المشية عقيب الداعي وهو تصور الشيء الملائم
تصورا ظنيا او تخيليا او علميا فانا اذا ادركنا شيئا فان وجدنا ملائمته
او منافرته لنا دفعة بالوهم او بسببه بنظر العقل انبعث منا شوق الى
جذبه او دفعه وتاكد هذا الشوق هو العزم الجازم المسمى بالارادة واذا
انضمت الى القدرة التي هي هيئة للقوة الفاعلة انبعثت تلك القوة
لتحريك الاعضاء الادوية من العضلات وغيرها فيحصل الفعل فاذن
اذا تحقق الداعي للفعل الذي ينبعث منه المشية تحققت المشية واذا
تحققت المشية التي تصرف القدرة الى مقدورها انصرفت القدرة لا محالة
ولم يكن لها سبيل الى المخالفة فالحركة لازمة ضرورية بالقدرة والقدرة
محركة ضرورة عند انجزام المشية والمشية تحدث ضرورة في القلب عقيب الداعي
فهذه ضروريات ترتب بعضها على بعض وليس لنا ان ندفع وجود شيء
منها عند تحقق سابقه فليس يمكن لنا ان ندفع المشية عند تحقق الداعي

للفعل ولا انصراف القدرة الى المقدور بعدها فنحن مضطرون في الجميع
فنحن في عين الاختيار مجبورون فنحن اذن مجبورون على الاختيار
قال بعض العلماء الحوادث كلها مستندة الى القدرة الازلية ولكن
بعضها مرتب على البعض في الحدوث ترتب المشروط على الشرط فلا يصدر
من القدرة الازلية والقضاء الالهي ارادة حادثة الا بعد علم ولا
علم الا بعد حيوة ولا حيوة الا بعد محلها ولكن بعض الشروط مما ظهر
للعامة وبعضها مما لم يظهر الا للخواص المكاشفين بنور الحق فكل
ما في عالم الامكان حادث على ترتيب واجب وحق لازم لا يتصور
ان يكون الا كما يكون وعلى الوجه الذي يكون فلا يسبق سابق الا
بحق ولا يلحق لاحق الا بحق كما اشير اليه بقوله سبحانه ما خلقناهما
الا بالحق فما تاخر ما تاخر الا لانتظار شرطه اذ وقوع المشروط قبل وقوع
الشرط ممتنع والمحال لا يوصف بكونه مقدورا فلا يتخلف العلم
النطفة الا لفقد شرطه وهو الحيوة ولا الارادة عن العلم الا لفقد
شرطها وهو القدرة ولا الفعل من القدرة الا لفقد شرطه وهو الارادة
وكل ذلك على المنهاج الواجب والترتيب الواجب ليس شيء منها بحث

واتفاق بل كله بحكمة وتدبير   واذا كان هذا هكذا فمن نظر الى
الاسباب القريبة للفعل وراها مستقلة قال بالقدر والتفويض اي يكون
افاعيلنا واقعة بقدرتنا مفوضة الينا والله سبحانه احكم من ان يهمل
عبده ويكله الى نفسه واعز من ان يكون في سلطانه ما لا يريد ومن نظر
الى السبب الاول وقطع النظر عن الاسباب القريبة مطلقا قال بالجبر والاضطرار
ولم يفرق بين اعمال الانسان واعمال الجمادات والله تعالى اعدل من ان يجبر
خلقه ثم يعذبهم واكرم من ان يكلف الناس ما لا يطيقون فكلاهما
اعور لا يبصر باحدى عينيه اما القدرية فبالعين اليمنى اي النظر الاقوى
الذي به يدرك الحقائق والاسباب القصوى للاشياء كالدجال حيث
يقول انا ربكم الاعلى واما الجبرية فباليسرى اي الاضعف الذي
به يدرك الظواهر والاسباب القريبة كابليس حيث قال رب بما
اغويتني واما من نظر حق النظر فكله ذو عينين يبصر الحق باليمنى
فيضيف الاعمال كلها الى الله سبحانه قل كل من عند الله ويبصر الخلق
باليسرى فيثبت تاثيرهم في الاعمال ذلك بما كسبت يداك لكن بالله
عز وجل لا بالاستقلال لا حول ولا قوة الا بالله فيحقق معنى قوله

مولنا الصادق ع لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين فبمذهبه
وذلك الفوز الكبير ولاجل هذا التطابق بين الجبر والتفويض والتوافق
بين الوجوب والامكان نسب الله الافعال في القران تارة الى نفسه
ومرة الى الملائكة واخرى الى العباد فقال تع الله يتوفى الانفس حين
موتها وقال قل يتوفيكم ملك الموت الذى وكل بكم وقال في نفخ
الروح في مريم على نبينا واله وعليها السلم فنفخنا فيه من روحنا و
قال فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا وفي الحديث ان
النافخ جبرئيل وقال عز وجل في القتل قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
فاضاف القتل الى العباد والتعذيب الى نفسه والتعذيب عين القتل
هنا وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقال في الرمي وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وهو جمع بين النفي والاثبات ظاهرا ولكن
معناه وما رميت بالمعنى الذى يكون العبد به راميا اذ رميت بالمعنى
الذى يكون الرب به راميا اذ هما معنيان مختلفان وكما
ان الاشياء الداخلة في وجود الانسان كالعلم والقدرة والارادة
من جملة اسباب الفعل فكذلك الامور الخارجة من الدعوات والطاعات

والمعنى

69

والسعي والجد والتدبير والحذر والالتماس والتكليف والوعد والوعيد
والارشاد والتهذيب والترغيب والترهيب وامثال ذلك فان ذلك
كلها اسباب ووسايط ووسايل وروابط لوجود الافعال ودواعي
الى الخير ومهيجات للاشواق مهيئة للمطالب موصلة الى الارزاق
مخرجة من القوة الى الفعل وكل ذلك مما يقاوم القضاء لا من حيث
انه فعل العبد فانه من هذه الحيثية مما يحكم به القضاء لانه لولم
لم يوجد بل من حيث ان الله سبحانه جعله من الاسباب على ما حسب
قدره وقضى لربط وموافاة بينه وبين الفعل كما جعل شرب
الدواء سببا لحصول الصحة في هذا المريض فالسبب والمسبب كلاهما
ينبعثان من القضاء ويستندان الى الله سبحانه واليه الامر ذاتيا
عقليا وقد يكون بالامر القولي السمعي ايضا كما فيما كلفنا به من
ذلك كالدعاء مثلا فانه سبحانه امرنا به وحثنا عليه فقال ادعوني
استجب لكم اجيب دعوة الداع اذا دعان فالدعاء والاستجابة كلاهما
امر الله امرا تكليفيا كما انه من امره الذاتي ولسان العبد ترجمان الدعا
وكل من فعل شيا بامر احد فيده يد الامر في الحقيقة الا ان بعض

هذه الامور علل وموجبات وبعضها علامات ومعرفات وبعضها تنقسم
الى القسمين ولعل الدعاء من القسم الثالث ولهذا اشتهر بين الدين
ان الدعاء كالدواء بعضها يوثر بالطبع وبعضها بالخاصية فالاول
اشارة الى الاول والثاني الى الثاني واما الابتلاء من الله
سبحانه فهو اظهار ما كتب لنا او علينا في القدر و
ابراز ما اودع فينا وغرز في طباعنا بالقوة بحيث يترتب عليه
الثواب والعقاب فانه ما لم يخرج من القوة الى الفعل لم
يوجد بعد وان كان معلوما لله سبحانه فلا يحصل ثمرته وتبعته
اللازمتان ولهذا قال عز وجل ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين ونبلوا اخباركم وامثال ذلك من الايات
اي نعلمهم موصوفين بهذه الصفة بحيث يترتب عليه الجزاء
واما قبل ذلك الابتلاء فانه علمهم مستعدين للجهاد والصبر
صائرين اليهما بعد حين واما الثواب والعقاب فهما
من لوازم الافاعيل الواقعة منا وثمراتها ولواحق الامور الموجودة
فينا وتبعاتها اليسا يردان علينا من خارج فالمجازات ايضا

71

هو اظهار ما كتب لنا او علينا في القدر وابراز ما اودع فينا
وغرز في طباعنا بالقوة كما قال سبحانه سيجزيهم وصفهم وان جهنم
لمحيطة بالكافرين فمن اساء عمله واخطا في اعتقاده فانما ظلم نفسه
بظلمة جوهره وسوء استعداده فكان اهلا للشقاوة في معاده و
ليس ذلك لان الله سبحانه يستولي عليه الغضب ويحدث له الانتقام
تعالى عن ذلك وانما ورد امثال ذلك في الشرع على نحو من التجوز
واما تفاوت النفوس في ذلك وعدم تساويها في الخيرات والشرور
واختلافها في السعادة والشقاوة فلاختلاف الاستعدادات وتنوع
الحقايق فان المواد السفلية بحسب الخلقة والماهية متباينة
في اللطافة والكثافة وامزجتها مختلفة في القرب والبعد من
الاعتدال الحقيقي والارواح الانسية التي بازائها مختلفة
بحسب الفطرة في الصفا والكدورة والقوة والضعف مختلفة
مترتبة في درجات القرب والبعد من الله تع لما تقرر وتحقق
ان بازاء كل مادة ما يناسبها من الصور فاجود الكمالات لاتم
الاستعدادات واخسها لانقصها كما اشير اليه بقوله ع الناس

معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في
الاسلام وفي الحديث النبوي من وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير
ذلك فلا يلومن الا نفسه وفي كلام امير المؤمنين ولا يحمد حامد
الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه ووجه اخر وهو انه قد علمت ان لله عز
وجل صفات واسماء متقابلة من اوصاف الكمال ونعوت الجلال
ولها مظاهر متباينة بها يظهر اثر تلك الاسماء وكل من الاسماء
يوجب تعلق ارادته سبحانه وقدرته الى ايجاد مخلوق يدل عليه
من حيث اتصافه بتلك الصفة فلذلك اقتضت حكمة الله عز
وجل ايجاد المخلوقات كلها لتكون مظاهر لاسمائه الحسنى ومجالي
لصفاته العليا مثلا لما كان قهارا اوجد المظاهر القهرية التي
لا يترتب عليها الا اثر القهر من الجحيم وساكنيه والزقوم و[illegible]
ولما كان عفوا غفورا اوجد مجالي العفو والغفران ليظهر فيها
اثار رحمته وقس على هذا فالملائكة ومن ضاهاهم من الاخيار و
اهل الجنة مظاهر اللطف والشياطين ومن والاهم من الاشرار
واهل النار مظاهر القهر ومنها يظهر السعادة والشقاوة فمنهم

ع

٧١

شقي وسعيد فظهر ان لا وجه لاسناد الظلم والقبائح الى الله سبحانه
لان هذا الترتيب والتمييز من وقوع فريق في طريق اللطف واخر
في طريق القهر من ضروريات الوجود والايجاد ومن مقتضيات
الحكمة والعدالة ومن هنا قال بعض العلماء ليت شعري لم لا ينسب الظلم
الى الملك المجازي حيث يجعل بعض من تحت تصرفه وزيرا قريبا وبعضهم
كناسا بعيدا لان كلا منهما من ضروريات مملكته وينسب الظلم الى الله تعالى
في تخصيص كل من عبيده بما خصص مع ان كلا منهما ضروري في مقامه
روى في الكافي باسناده عن مولانا الباقر ع قال لو علم الناس
كيف خلق الله هذا الخلق لم يلم احد احدا وباسناده عن مولانا الصادق ع انه
سئل من اين لحق الشقاء اهل المعصية حتى حكم لهم في علمه بالعذاب
على عملهم فقال ايها السائل حكم الله لا يقوم له احد من خلقه بحقه
فلما حكم بذلك وهب لاهل محبته القوة على معرفته ووضع عنهم ثقل
العمل بحقيقة ما هم اهله ووهب لاهل المعصية القوة على معصيته
لسبق علمه فيهم ومنعهم اطاقة القبول منه فوافقوا ما سبق لهم في علمه
ولم يقدروا ان ياتوا حالا تنجيهم من عذابه لان علمه اولى

بحقيقة التصديق وهو معنى شاء ما شاء وهو سره وباسناده عنه ع
قال ان الله خلق السعادة والشقاء قبل ان يخلق خلقه فمن خلقه الله
سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل شرا ابغض عمله ولم يبغضه وان كان شقيا
وان عمل صالحا احب عمله لم يحبه ابدا وباسناده الصحيح عنه ع قال ان مما اوحى الله الى موسى ع وانزل عليه في
التورية اني انا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الخير واجريته على يدي
من احب فطوبى لمن اجريته على يديه وانا الله لا اله الا انا خلقت الخلق
وخلقت الشر واجريته على يدي من اريده فويل لمن اجريته على يديه
وفي رواية اخرى وويل لمن يقول كيف ذا وكيف ذا وعن النبي ص قال
الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه والاخبار في
هذا المعنى كثيرة   لما كانت الحكمة الالهية تقتضي ان يكون العبد معلقا
بين الرجاء والخوف اللذين بهما تتم العبودية جعل الله كيفية علمه و
قضائه وقدره وساير الاسباب غائبة عن العقول وجعل الدعوات و
الطاعات وما يجري مجرى ذلك مناط التكليف وملاك العبودية
ليتم المقصود وهذا احدى الطرق في تصحيح القول بالتكاليف مطلقا
مع الاعتراف باحاطة علم الله وكون الاقدار جارية والاقضية سابقة

وابغضه لما يصير اليه
فاذا احب الله شيئا
لم يبغضه ابدا واذا ابغض
شيئا لم يحبه ابدا م

في الكل

٧٢

في الكل روى انه جاء سراقة بن مالك الى النبي ص فقال يا رسول الله
بين لنا ديننا كانا خلقنا الان ففيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام
وجرت به المقادير ام فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام
وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل
عامل بعمله فتعلقنا بين الامرين رهبنا بسابق القدر ثم رغبنا
في العمل ولم يترك احد الامرين للاخر فقال كل ميسر لما خلق له يريد انه
ميسر في ايام حيوته للعمل الذي سبق اليه القدر قبل وجوده ولم يقل في كل
منهم لكيلا يغرق في بحر القضاء والقدر وسئل النبي ص اخبرني عن امر
فرغ منه او امر مستانف قال في امر فرغ منه وفي امر مستانف وسئل هل يغني الدواء
والرقية من قدر الله قال والدواء والرقية منه او امر مستانف
قال في امر فرغ منه وفي امر مستانف وسئل هل يغني الدواء والرقية
من قدر الله قال والدواء والرقية منه او امر مستانف قال في امر فرغ
منه وفي امر مستانف وسئل هل يغني الدواء والرقية من قدر الله قال
الدواء والرقية ايضا من قدر الله ومثله عن مولانا الصادق ع رواه
في التوحيد وباسناده عن امير المؤمنين ع انه سئل عند انصرافه عن جدار

يريد ان ينقص اقل من قضاء الله قال افر من قضائه الى قدره وباسناده عنه
قال اوحى الله عز وجل الى داود يا داود تريد واريد ولا يكون الا ما اريد فان لم تسلم
لما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا تكون الا ما اريد وفي الكافي باسناده عن
مولانا الصادق ع قال كان امير المؤمنين ع كثيرا ما يقول اعلموا علما يقينا
ان الله لم يجعل للعبد وان اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت مكايدته [ارقه؟] ان يسبق ما سمى له في الذكر الحكيم ايها
ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته ان يبلغ ما سمى له في الذكر الحكيم
ولم ينقص امرؤ نقير الحمقه ... الناس يزداد امرؤ نقيرا لحذقه
فالعالم بهذا العامل به ... راحة في منفعة
والعالم بهذا التارك له اعظم الناس شغلا في مضرة ورب منعم عليه مستدرج
بالاحسان اليه ورب مغرور في الناس مصنوع له فاتق ايها الساعي
من سعيك واقصر من عجلتك وانتبه من سنة غفلتك وتفكر فيما جاء
عن الله عز وجل على لسان نبيه صلوات الله عليه الحديث وباسناده عن
ثابت بن سعيد قال قال ابو عبد الله ع يا ثابت ما لكم وللناس كفوا عن الناس
ولا تدعوا احدا الى امركم فوالله لو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا
على ان يهدوا عبدا يريد الله ضلالته ما استطاعوا على ان يهدوه ولو ان
اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يضلوا عبدا يريد الله هداه

قال

ما استطاعوا

٧٣

ما استطاعوا ان يضلوه كفوا عن الناس ولا يقول احد عمي واخي وابن عمي
وجاري فان الله اذا اراد بعبد خيرا طيب روحه فلا يسمع معروفا الا
عرفه ولا منكرا الا انكره ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها امره وعن
النبي ص اعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا
بشيء كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك لم يضروك الا بشيء كتبه الله عليك
رفعت الاقلام وجفت الصحف اقول وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل
قوله سبحانه قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل
المؤمنون ... قد تبين بما ذكرنا ان لا راد لقضاء الله ولا معقب لحكمه
ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن لا ملجا العباده فيما قضى ولا حجة لهم
فيما ارتضى لم يقدروا على عمل ولا معالجة مما احدث في ابدانهم المخلوقة
الا بربهم فمن زعم انه يقوى على عمل لم يرده الله عز وجل فقد زعم ان ارادته
تغلب ارادة الله تعالى الله عما يقولون هذا وقد ثبت ان الاجسام تحت
قهر الطبايع والطبايع تحت قهر النفوس والنفوس تحت قهر العقول
والعقول تحت قهر كبريا الاول وهو الله الواحد القهار ومن وجه
اخر ان الارضيات تحت تاثير السماويات باذن الله والسموات في قبضة

الارضي ... السموات

الملكوت والملكوت في قبضة اسرار الجبروت والجبروت مقهور بالمرجان
وهو الغالب على امره والقاهر فوق عباده فلا مؤثر في الوجود سواه
ولا فاعل غيره والارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه والشمس و
القمر والنجوم مسخرات بامره وما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ايدي الكل
مغلولة بيد قدرته والله خلقكم وما تعملون ولد جلالهم معقولة بعقال
مشيته هو الذي يسيركم في البر والبحر واما لهم منقطعة الا بحول قوته
وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد
لفضله ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم
من بعده فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وتبارك الذي بيده
الملك ... اعلم ان الله عز وجل لا يفعل بعباده الا ما هو اصلح لهم
لانه سبحانه لطيف بعباده رؤف بهم وهو قادر حكيم روي في حديث التوحيد
باسناده عن النبي ص عن جبرئيل ع عن الله تبارك وتعالى قال قال الله عز وجل
من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما ترددت في شيء انا
فاعله ما ترددت في قبض نفس المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له
منه وما تقرب الي عبد بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال العبد

يتنفل

٧٤

يتنفل لي حتى احبه ومتى احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا وموئدا
ان دعاني اجبته وان سئلني اعطيته وان من عبادي المؤمنين لمن يريد
الباب من العبادة فاكفه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده وان من عبادي
المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالفقر ولو اغنيته لافسده وان من
عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالغنى ولو افقرته لافسده ذلك
وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالسقم ولو صححت جسمه
لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا
بالصحة ولو اسقمته لافسده ذلك واني ادبر عبادي بعلمي
بقلوبهم فاني عليم خبير وباسناده عنه ص قال رب اشعث اغبر ذي طمرين
مدفع بالابواب لو اقسم على الله عز وجل لابره وباسناده عن مولينا الصادق
عن ابيه عن جده عليهم السلم قال ضحك رسول الله ص ذات يوم حتى بدت
نواجذه ثم قال الا تسئلوني مم ضحكت قالوا بلى يا رسول الله قال
عجبت للمرء المسلم انه ليس من قضاء يقضيه الله عز وجل له الا كان خيرا
له في عاقبة امره وباسناده عنه ع قال كان فيما اوحى الله عز وجل الى موسى
ان يا موسى ما خلقت خلقا احب الي من عبدي المؤمن واني انما ابتليه

لما هو خير له واعافيه لما هو خير له وانا اعلم بما يصلح عليه امر عبدي فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي وليرض بقضائي اكتبه في الصديقين عندي اذا عمل برضواني واطاع امري وباسناده عنه انه قال والذي بعث جدي بالحق نبياً ان الله تبارك وتعالى ليرزق العبد على قدر المروة وان المعونة تنزل من السماء على قدر المؤنة وان الصبر على قدر شدة البلاء والاخبار في هذه المعاني كثيرة

الثاني في العلم بالملائكة عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون

لن يستنكف المسيح ان يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون

الملائكة المقربون منهم الكروبيون المهيمون المستغرقون في بحار الاحدية المتحيرون في عظمة رب العالمين المتواجدون في جلال ازل الازلين المستهترون بذكر الله المتواضعون لجبروته وكبريائه لا التفات لهم الى ذواتهم المتنورة بنور الحق فضلاً عن غيرهم لولههم وهيمانهم في جمال الحق ابداً سرمداً وكانه اليهم اشير في الحديث حيث قيل ان لله ملائكة لا يعلمون ان الله

خلق ادم وذريته وروى محمد بن الحسن الصفار باسناده عن مولينا الصادق انه قال ان الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ثم قال ان موسى لما ان سال ربه ما سال امر واحداً من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكاً اقول لا منافات بين الحديثين عند اولي الالباب وان حملنا الاول على الكروبيين لان التشيع لا يتوقف على العلم بخلق ادم وذريته ومنهم الملائكة العقلية الذين ابدعهم الله عز وجل وسايط جوده ورحمته وحجب جلاله وعظمته وهم مبادي سلسلة الموجودات وغاياتها ومنتهى اشواق النفوس ونهاياتها وقد اشرنا اليهم فيما سبق وذكرنا انهم اول ما خلق الله وان لهم اسامي متعددة باعتبارات مختلفة وان لهم جهتي وحدة وكثرة وان كثرتهم بازاء كثرة المخلوقات نوعاً ولعله اليهم اشير بقوله سبحانه وان من شيء الا عندنا خزائنه وانما خلق الله سبحانه بسبب تراكيب جهاتها ومشاركتها ومناسبتها وهيأتها النورية واشعتها العقلية من المحبة واللذة والعز والذل والقهر والانفعال والاستغناء والافتقار وغير ذلك من المعاني والهيأت امور في هذا العالم تناسبها من عجايب الترتيبات ولطايف

الذي وبدايع النظم في السموات والارضين وما فيهما من الاجسام وتوابعها وفي عالم النفوس من العجايب الروحانية والغرايب الجسمانية من احوال قواها وكيفية تعلقها بالابدان وغير ذلك كما اشير اليه في حديث المعراج بقوله ومن اجل ذلك اصفرت الصفرة ومن اجل ذلك احمرت الحمرة وما يشبه ذلك واذ ليس للملائكة المقربين حجاب لذواتهم من الغواشي فذواتهم ظاهرة لانفسهم معقولة لهم وكذا ذوات بعضهم لبعض وبهم ظهور من دونهم من الموجودات فهم اذن انوار مجردة واشعة الهية واضواء قاهرة وكلهم احياء ناطقون عالمون وعالم القدرة وللعالي منهم قهر على السافل واشراق واحاطة وللسافل عشق الى العالي ومحبة له ومشاهدة من دون الاحاطة لانقهاره عنه والله من ورائهم محيط وهو القاهر فوق عباده والكل مبتهجون بالله تعالى وبذواتهم لا من حيث هم هم بل من حيث كونهم مبتهجين به لانهم يعرفون انفسهم به تعالى فلذتهم ايضاً بذاته سبحانه واما لذاتهم بانفسهم فهي من حيث راوا انفسهم عبيداً وخدماً له مسخرين فهي ترجع الى لذتهم به فهم على الدوام في مطالعة ذلك الجمال لا يرتد الى انفسهم طرفهم طرفة

عين لاستهلاكهم في ذات الحبيب الاول

والمدبرات امراً

الملائكة المدبرون هم الروحانيات المتعلقة بعالم الاجسام على كثرة اجناسها وانواعها وطبقاتها المختلفة المتفاوتة بحسب تخالف طبقات الاجسام السماوية والارضية وتفاوتها ونسبتهم الى النفس الكلية المسماة باللوح كنسبة ساير العقول والارواح الى العقل الاول المسمى بالقلم واليهم الاشارة في كلمات الانبياء الماضين ان لكل شيء ملكاً وعن نبينا انه قال في كثرة ملائكة السماء اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع وقال في كثرة ملائكة الارض ما من قطرة تنزل من السماء الا ومعها ملك حتى يضعها موضعها وقد يكون الواحد منهم ذا قوى متعددة يفعل بكل قوة فعلاً من الافاعيل وتلك القوى ملائكة اخرى مسخرة تحت سلطانه كانها اجزاؤه وجوارحه واجنحته وهو جهة وحدتها والمشتمل عليها كلها وذلك لان الملائكة كلهم وحدانية الصفات ليس فيهم خلط وتركيب البتة فلا يكون لكل واحد منهم الا جهة واحدة قوة واحدة الا فعل واحد كما اشير الى ذلك بقوله سبحانه حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم فلذلك ليس لهم تنافس

تقابل بل مثال كل واحد في مرتبته ونعله مثال الحواس فان البصر لا
يزاحم السمع في ادراك الاصوات ولا الشم يزاحمها ولا هما يزاحمان الشم بل هي
ايضا نوع منهم كما سنشير اليه وهذا بخلاف اليد والرجل فانك قد تبطش
باصابع الرجل بطشا ضعيفا وقد تضرب غيرك براسك فتزاحم به نيل اليد
التي هي آلة البطش والضرب وكذلك الانسان الذي يتولى بنفسه الافاعيل
المختلفة فان هذا نوع من العدول والاعوجاج عن العدل بسبب اختلاف
صفات الانسان واختلاف دواعيه فانه ليس وحدانيا في الصفة فلم يكن واحدا
في الفعل فلذلك تراه يطيع الله تارة ويعصيه اخرى لاختلاف دواعيه
وصفاته وذلك غير ممكن في طباع الملائكة بل هم مجبولون على الطاعة
لا مجال للمعصية في حقهم فلاجرم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون ويسبحون الليل والنهار لا يفترون والراكع منهم راكع ابدا
والساجد منهم ساجد ابدا والقائم منهم قائم ابدا وطاعتهم لله عز وجل
من حيث لا مجال للمخالفة فيهم يمكن ان يشبه بطاعة اطرافك لك فانك
مهما جزمت الارادة بفتح الاجفان لم يكن للجفن الصحيح تردد ولا
اختلاف في طاعتك مرة ومعصيتك اخرى بل كانه منتظر لامرك

ويهيك

ويهيك ينفتح وينطبق متصلا باشارتك فهذا يشبهه من وجه
ولكن يخالفه من وجه اذ الجفن لا علم له بما يصدر عنه من الحركة
فتحا واطباقا والملائكة احياء عالمون بما يفعلون لما
كانت الاجسام الارضية منحصرة في الجماد والنبات والحيوان
وكل لاحق من الاربعة مشتمل على سابقه وزيادة امر فان النبات
جماد مع زيادة معنى لخطر التركيب مع قوة نامية والحيوان نبات مع
زيادة معنى للنمو في الاقطار مع حس وحركة والانسان حيوان مع
زيادة معنى لاحساسه وحركته مع نطق وادراك امور كلية فالملائكة
الموكلة بكل منها موجودة في الانسان مطيعة اياه خاضعة له لاشتمالها
على النفوس الاربع كلها لست اقول انه ذو اربع انفس بل اقول ان
نفسه الواحدة تفعل افاعيل الانفس الاربع باستخدام الملائكة
لكمالها وتماميتها وشرفها وقوتها بالاضافة الى ما دونها فالملائكة
المدبرة الحافظة منها ما تعلق به من حيث انسانيته
وتسمى بالارواح البشرية ومنها ما تعلق به من حيث اعماله
اخلاقه وخواطره وتسمى بالكرام الكاتبين والملكات ومبادي

اللمم ومنها ما تعلق به من جهة حفظه عن الشرور والآفات وتسمى
بالمعقبات الى غير ذلك من الانواع واساميها ويتعدد كل منها
حسب تعدد الافاعيل المتعلقة بذلك النوع وكذلك المدبرة للاجسام
العلوية وغيرها انما تعدد دها بتعدد الافاعيل التي فيها المادية
من وحدة فعل الملائكة وقد شرحنا هذه الاملاك مفصلا في كتاب
تشريح العالم رويناعن كميل بن زياد انه قال سالت مولينا
امير المؤمنين عليا م فقلت يا امير المؤمنين اريد ان تعرفني نفسي
قال يا كميل واي الانفس تريد ان اعرفك قلت يا مولاي هل هي الا
نفس واحدة قال يا كميل انما هي اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية
والناطقة القدسية والكلية الالهية ولكل واحدة من هذه خمس قوى
وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة
ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من
الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس
ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية
لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي

اشبه

اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة
والكلية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل و
فقر في غناء وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه
التي هي مبداها من الله واليه تعود قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي
وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
والعقل وسط الكل وفي البصائر عن جابر قال سالت ابا جعفر م عن الروح
قال يا جابر ان الله خلق الخلق على ثلاث طبقات وانزلهم ثلاث منازل
وبين ذلك في كتابه حيث قال واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب
المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون اولئك المقربون
فاما ما ذكره من امر السابقين فهم انبياء مرسلون وغير مرسلين جعل الله
فيهم خمسة ارواح روح القدس وروح الايمان وروح القوة و
روح الشهوة وروح البدن وبين ذلك في كتابه حيث قال تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ثم قال في
جميعهم وايدهم بروح منه فبروح القدس بعثوا انبياء مرسلين

علموا جميع الاشياء وبروح الايمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئا وبروح
القوة جاهدوا عدوهم وعالجوا معايشهم وبروح الشهوة اصابوا لذة
الطعام ونكحوا الحلال من النساء وبروح البدن يدب ويدرج واما
ما ذكر من اصحاب الميمنة فهم المؤمنون حقا جعل فيهم اربعة ارواح روح
الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن ولا يزال العبد
مستكملا هذه الارواح الاربعة حتى يهم بالخطيئة فاذا هم بالخطيئة
زين له روح الشهوة وشجعه روح القوة وقاده روح البدن حتى يوقعه
في تلك الخطيئة فاذا لامس الخطيئة انتقص روح الايمان او ينتقص
الايمان منه فان تاب تاب الله عليه وقد تاتي على العبد تارات ينتقص
منه بعض هذه الاربعة وذلك قول الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر
لكيلا يعلم بعد علم شيئا فينتقص منه روح القوة ولا يستطيع مجاهدة العدو
ولا معالجة المعيشة وينتقص منه روح الشهوة فلو مرت به احسن بنات ادم
لم يحن اليها ويبقى فيه روح الايمان وروح البدن فبروح الايمان يعبد الله
وبروح البدن يدب ويدرج حتى ياتيه ملك الموت واما ما ذكر من
اصحاب المشأمة فهم اهل الكتاب قال الله تعالى الذين اتيناهم الكتاب

يعرفونه

يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون
الحق من ربك فلا تكونن من الممترين عرفوا رسول الله والوصي من بعده
وكتموا ما عرفوا من الحق بغيا وحسدا فسلبهم الله روح الايمان وجعل
لهم ثلاثة ارواح روح القوة وروح الشهوة وروح البدن ثم اضافهم
الى الانعام فقال ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا لان الدابة
يا جابر انما تحمل بروح القوة وتعتلف بروح الشهوة وتسير بروح
البدن وفي رواية ان هذه الاربعة ارواح يصيبها الحدثان الا روح
القدس فانها لا تلهو ولا تلعب وفي اخرى وروح الايمان يلازم الجسد
ما لم يعمل بكبيرة فاذا عمل بكبيرة فارقه الروح وروح القدس من سكن
فيه فانه لا يعمل بكبيرة ابدا وعن الكاظم ع قال ان الله ايد المؤمن
بروح منه تحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي ويغيب عنه في كل وقت
يذنب فيه ويعتدي فهي معه تهتز سرورا عند احسانه وتسيخ في الثرى
عند اساءته الحديث وعن امير المؤمنين ع في قوله تعالى له معقبات من بين يديه
ومن خلفه يحفظونه من امر الله قال انهم ملائكة يحفظونه من المهالك حتى ينتهوا
به الى المقادير فيخلون بينه وبين المقادير وفي الكافي بسند حسن عن مولانا

الصادق ع انه قال ما من قلب الا وله اذنان على احدهما ملك مرشد وعلى
الاخرى شيطان مفتن هذا يامره وهذا يزجره الشيطان يامره
~~وهذا يزجر الشيطان~~ بالمعاصي والملك يزجره عنها وهو قول الله تعالى
عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وعن
النبي ص ان للشيطان لمة بابن ادم وللملك لمة فاما لمة الشيطان
فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق
بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى
فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرا ع الشيطان يعدكم الفقر ويامركم
بالفحشاء وكما ان في الملائكة الذين يدبرون امور الانسان كثرة لا يستدعي
تعدد الافعال والاثار نوعا تعدد الفواعل والمؤثرات كما مضى بيانه وكذلك
الشياطين الموسوسين الداعين له الى المعاصي جنود مجندة حسب تعدد المعاصي
وهم فروع لشيطان واحد يختص بذلك الانسان وهو المشار اليه بقوله
ما منكم الا وله شيطان قيل كل هيئة وصفة ترسخت في النفوس وتاكدت
فيها من تكرر افاعيلها واعمالها تسمى في الشرع ملكا ان كانت حسنة وشيطانا
ان كانت سيئة وفي الحكمة كلتاهما ملكة ويؤيد هذا ما ورد في الحديث

ان كل

ان كل من عمل حسنة يخلق الله منها ملكا يثاب به ومن اقترف سيئة يخلق
الله منها شيطانا يعذب به وفي الحديث من زار اخاه في الله عز وجل شيعه
سبعون الف ملك يقولون الا طبت وطابت لك الجنة وفيه من عطس ثم
وضع يده على قصبة انفه ثم قال الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا كما هو اهله
وصلى الله على محمد النبي واله وسلم خرج من منخره طائر اصغر من الجراد واكبر
الذباب حتى يصير تحت العرش يستغفر الله له الى يوم القيمة وامثال ذلك
من الاخبار كثيرة وقد قيل ان من البواطن والصدور ما ينزل فيه لزيارته
كل يوم الوفا من الملائكة لغاية صفائه ومنها ما يقع فيه كل يوم الف وسوسة
وكذب وفحش وخصومة ومجادلة بين الناس فهو مرتع للشياطين ومصيدتهم
قول الله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة
وفي مقابله قل هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين قيل ان الاثار
الحاصلة من الافعال والاقوال والعقايد في النفوس بمنزلة النقوش الكتابية
في الالواح كما قال الله سبحانه اولئك كتب في قلوبهم الايمان وهذه الالواح
النفسية يقال لها صحائف الاعمال وهذه النقوش والصور كما تفتقر الى

قابل بقبلها كذلك تفتقر الى ناقش ومصور فالمصورون والكتاب
هم الكرام الكاتبون وهم طائفتان ملائكة اليمين وملائكة الشمال قال الله تعالى
اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد اقول قد روي ان كل انسان
معه ملكان احدهما عن يمينه يكتب الحسنات من غير شهادة صاحبه
والاخر عن يساره يكتب السيئات ولا يكتبها الا بشهادة صاحبه لان
قعد فاحدهما عن يمينه والاخر عن يساره وان مشى فاحدهما خلفه والاخر
امامه وان نام فاحدهما عند راسه والاخر عند رجليه وفي رواية اخرى
خمسة املاك ملكان لليل وملكان للنهار وملك لا يفارقه في وقت
من الاوقات وفي الكافي باسناده عن مولانا الصادق انه قال ان العبد
اذا هم بالحسنة خرج نفسه طيب الريح فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال قف
فانه قد هم بالحسنة فاذا هو عملها كان لسانه قلمه وريقه مداده
فاثبتها له واذا هم بالسيئة خرج نفسه منتن الريح فيقول صاحب الشمال
لصاحب اليمين قف فانه قد هم بالسيئة فاذا هو فعلها كان ريقه مداده
ولسانه قلمه فاثبتها عليه وروي ايضا باسانيد متعددة عنه ان
العبد اذا عمل سيئة واراد صاحب الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين

اصل

٨١

امسك فيمسك سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتب وان لم يستغفر
كتب سيئة واحدة وقال الصدوق في اعتقاداته اعتقادنا في ذلك انه
ما من عبد الا وله ملكان موكلان به يكتبان جميع اعماله ومن هم بحسنة
ولم يعملها كتب له حسنة فان عملها كتب له عشر وان هم بسيئة لم يكتب حتى
يعملها فان عملها كتب عليه سيئة واحدة والملكان يكتبان على العبد كل شيء
حتى النفخ في الرماد وقال الله عز وجل وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون ومر امير المؤمنين برجل وهو يتكلم بفضول الكلام فقال
يا هذا انك تملي على ملكيك كتابا الى ربك فتكلم بما يعنيك ودع ما لا يعنيك
وقال لا يزال الرجل المسلم يكتب محسنا ما دام ساكتا فاذا تكلم كتب اما
محسنا واما مسيئا وموضع الملكين من ابن ادم الترقوتان فان صاحب اليمين
يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات وملكا النهار يكتبان عمل العبد
بالنهار وملكا الليل يكتبان عمل العبد بالليل
جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع وما يعلم جنود ربك الا هو
ان للملائكة على كثرة شعوبها وقبائلها وضروبها وطبقاتها انواعا
واجناسا مختلفة حتى انه لا يتفاوت ما يطلق عليهم من الاسماء ما يتفاوت

٨٢

ما يطلق عليهم من الاسماء ما يتفاوت ما يطلق عليهم الملك ونشير الى
ما ورد في الكتاب والسنة من اصنافهم وبعض صفاتهم على سبيل الاجمال
وان تداخل بعضها في بعض من وجه فمن اصنافهم الاكابر الاربعة
المشهورون وهم جبرئيل وميكائيل اللذان تكرر ذكرهما في القران المجيد
واسرافيل وعزرائيل اللذان تكرر ذكرهما في الاحاديث اما جبرئيل فهو صاحب
الوحي وروح القدس والروح الامين ينصر اولياء الله ويقهر اعداء الله
قال الله عز وجل في شانه انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين
مطاع ثم امين فرسالته انه رسول الله الى جميع انبيائه وكرمه على ربه انه
جعله واسطة بينه وبين اشرف عباده وقوته انه رفع مداين قوم لوط
الى السماء وقلبها ومكانته عند الله ان جعله ثاني نفسه في قوله ان
الله هو مولاه وجبريل وكونه مطاعا انه امام الملائكة ومقتداهم واما
كونه امينا فلانه ائتمنه الله على الرسالة وائتمنه الانبياء على ما نزل به
اليهم قيل وفعله الخاص بالذات الوحي والتعليم وتادية الكلام من الله
سبحانه الى عباده وسائر افعاله انما يصدر عنه بالعرض وله ارتباط مع القوة
النطقية ولو لم يكن هو لم يستفد احد معنى من المعاني بالبيان والقول

ولم يعقل قلب احد الهام الحق والقاءه في الروع واما ميكائيل فهو
صاحب الارزاق والاغذية قيل وفعله الخاص بالذات اعطاء الرزق
بالتغذية والتنمية على قدر لائق وميزان معلوم وله ارتباط مع الحفظ
والامساك ولو لم يكن هو لم يحصل النشو والنماء في الابدان ولا التطور
في اطوار الملكوت في الارواح ولا الارزاق الحسية للخلقة ولا العلوم
الجمة الغفيرة للفطرة واما اسرافيل فهو صاحب الصور قال الله عز وجل
ونفخ في الصور فهو الجزان اسرافيل صاحب القرن الحديث قيل وفعله
بالذات نفخ الارواح في قوالب الاجساد واعطاء الحيوة وقوة الحس والحركة
لانبعاث الشوق والطلب وله ارتباط مع المفكرة ولو لم يكن هو لم ينبعث
الشوق والحركة لتحصيل الكمال واما عزرائيل فهو ملك الموت قال الله
قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم قيل وفعله الخاص بالذات نزع الصور
من المواد وتجريد الارواح من الاجساد واخراج النفوس من الابدان
ونقلها من الدنيا الى الاخرة وله ارتباط مع الصورة ولو لم يكن هو لم يمكن
الاستحالات والانقلابات في الاجسام ولا الاستكمالات والانتقالات
الفكرية في النفوس ولا الخروج من الدنيا والقيام عند الله للارواح

بل كانت الاشياء كلها واقعة في منزل واحد ومقام اول ولكل من هؤلاء
الاربعة جنود واتباع لا يعلم عددها الا الله كما قال وما يعلم جنود
ربك الا هو.   ومن اصنافهم حملة العرش والحافون حوله
قال الله عز وجل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وقال سبحانه وترى
الملائكة حافين من حول العرش والحملة في الدنيا اربعة فيصيرون الى
يوم القيمة ثمانية وعن مولانا امير المومنين ع ان الذين يحملون العرش
هم العلماء الذين حملهم الله علمه وليس يخرج عن هذه الاربعة شيء مما
خلق الله في ملكوته وهو الملكوت الذي اراه اصفياءه واراه خليله
وعن مولانا الصادق ع ان حملة العرش والعرش العلم ثمانية اربعة منا
واربعة ممن شاء الله وفي الكافي عن مولانا الكاظم ع اذا كان يوم القيمة
حملة العرش ثمانية اربعة من الاولين نوح وابرهيم وموسى وعيسى واربعة
من الاخرين محمد وعلي والحسن والحسين وعن مولانا الصادق ع ان حملة
العرش احدهم على صورة ابن ادم يسترزق الله لولد ادم والثاني على صورة الديك
يسترزق الله للطير والثالث على صورة الاسد يسترزق الله للسباع والرابع
على صورة الثور يسترزق الله للبهايم ونكس الثور رأسه منذ عبد بنو اسرائيل

العجل فاذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية وروي من طريق العامة انهم ثمانية
صفوف لا يعلم عددهم الا الله لكل ملك منهم اربعة وجوه لهم قرون كقرون الوعلة
من اصول القرون الى منتهاها مسيرة خمسمائة عام والعرش على قرونهم واقدامهم
في الارض السفلى ورؤسهم في السماء العليا ودون العرش سبعون حجابا من نور
وقال شيخنا الصدوق رحمه الله في اعتقاداته اعتقادنا في العرش انه جملة جميع الخلق
والعرش في وجه اخر هو العلم ثم قال واما العرش الذي هو جملة جميع الخلق فحملته
اربعة من الملائكة لكل منهم ثمانية اعين طباق الدنيا واحد منهم على صورة بني ادم
الى اخر الحديث الذي ذكرناه انفا باد في تغيير اللفظ قال واما العرش الذي
هو العلم فحملته اربعة من الاولين واربعة من الاخرين فاما الاربعة من الاولين
فنوح وابرهيم وموسى وعيسى واما الاربعة من الاخرين محمد وعلي والحسن والحسين هكذا
روي بالاسانيد الصحيحة عن الائمة ع في العرش وحملته وانما صار هؤلاء حملة العلم
لان الانبياء الذين كانوا قبل نبينا ص على شرايع الاربعة نوح وابرهيم وموسى وعيسى
ومن قبل هؤلاء صارت العلوم اليهم وكذلك صار العلم من بعد محمد وعلي والحسن
والحسين الى من بعد الحسين من الائمة ع   قال مولانا سيد الساجدين زين العابدين
في بعض الادعية الصحيفة الكاملة بعد تحميد الله عز وجل والثناء عليه والصلوة

دعاء

على سيد المرسلين واله مصليا على حملة العرش واصناف من الملائكة ما هذا لفظه
اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا
يستحسرون من عبادتك ولا يؤثرون التقصير على الجد في امرك ولا يغفلون
عن الوله اليك واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحلول
الامر فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور وميكائيل ذو الجاه عندك والمكان
الرفيع من طاعتك وجبرئيل الامين على وحيك المطاع في اهل سمواتك المكين لديك
المقرب عندك والروح الذي هو على ملائكة الحجب والروح الذي هو من امرك فصل
عليهم وعلى الملائكة الذين من دونهم من سكان سمواتك واهل الامانة على
رسالاتك والذين لا تدخلهم سامة من دؤوب ولا اعياء من لغوب
ولا فتور ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات
الخشع الابصار فلا يرومون النظر اليك النواكس الاذقان الذين قد طالت
رغبتهم فيما لديك المستهترون بذكر الائك والمتواضعون دون عظمتك
وجلال كبريائك والذين يقولون اذا نظروا الى جهنم تزفر على اهل معصيتك
سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فصل عليهم وعلى الروحانيين من ملائكتك
واهل الزلفة عندك وحمال الغيب الى رسلك والمؤتمنين على وحيك وقبائل

الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك واغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك
واسكنتهم بطون اطباق سمواتك والذين هم على ارجائها اذا نزل الامر
بتمام وعدك وخزان المطر وزواجر السحاب والذي بصوت زجره يسمع
زجل الرعود واذا سبحت به حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق ومشيع
الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل والقوام على خزائن الرياح
والموكلين بالجبال فلا تزول والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه
لواعج الامطار وعوالجها ورسلك من الملائكة الى اهل الارض بمكروه
ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء والسفرة الكرام البررة والحفظة الكرام
الكاتبين وملك الموت واعوانه ومنكر ونكير ومبشر وبشير ورومان فتان
القبور والطائفين بالبيت المعمور ومالك والخزنة ورضوان وسدنة
الجنان والذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون والذين
يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والزبانية الذين اذا قيل لهم
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ابتدروه سراعا ولم ينظروه ومن اوهمنا ذكره
ولم نعلم مكانه منك وباي امر وكلته وسكان الهواء والارض والماء ومن
منهم على الخلق فصل عليهم يوم يأتي كل نفس معها سائق وشهيد

روي في البصاير عن مولنا الصادق ع انه قال ليس خلق اكثر من الملائكة
انه لينزل كل ليلة من السماء سبعون الف ملك فيطوفون بالبيت الحرام ليلتهم
وكذلك في كل يوم وسئل رجل فقال للملئكة اكثر ام بنوا ادم فقال ع والذي
نفسي بيده لملائكة الله في السموات اكثر من عدد التراب في الارض وما في
السماء موضع قدم الا وفيه ملك يسبح له ويقدسه ولا في الارض شجرة ولا
عوده الا ولها ملك موكل ياتي الله كل يوم بعلمها والله اعلم بها وما منهم احد
الا ويتقرب الى الله في كل يوم بولايتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا و
يلعن اعداءنا ويسئل الله ان يرسل عليهم من العذاب ارسالا وفيه
وفي الكافي باسناده عن مولينا الباقر ع قال والله ان في السماء لسبعين
صنفا من الملائكة لو اجتمع اهل الارض كلهم يحصون عدد كل صنف منهم
ما احصوهم وانهم ليدينون بولايتنا وعنه ع قال ان في الجنة نهرا
يغتمس فيه جبرئيل كل غداة ثم يخرج منه فينتفض فيخلق الله من كل قطرة
يقطر منه ملكا   لقد ارسلنا
رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان

حل

قال بعض المحققين ما حاصله ان صور الالفاظ ان نسبت
الى اللافظ سميت كلاما واللافظ متكلما وان نسبت الى ما ينتقش
فيه كاللوح الهوائي بالاضافة الى الانسان سميت كتابة واللافظ
كاتبا فاللوح الهوائي بالنسبة الى النفس الناطقة الانسانية كلام وكتاب
باعتبارين وكذا النفس الناطقة المرتسمة فيها الصور العقلية والعلوم
النفسانية لوح كتابي باحد الاعتبارين وبهذا الاعتبار لها وجهة
الى مصور عقلي وقلم علوي تصورها بتلك العلوم والصور وبالاعتبار
الاخر جوهر متكلم ناطق ولها وجه الى قابل يقبل منها الصور ويسمع عنها
الكلام وكذا وجود الموجودات كلها الصادر بامر كن بلا لفظ ولا صوت
كلام الله وكتابه باعتبارين وكذلك القران الذي بين اظهرنا والكتب التي
انزلت من قبل كلها كلام الله وكتابه جميعا باعتبارين فكل منهما بما هو كلام
الله نور من انوار المعنوية نازل من لدنه ومنزلة الاول قلب من يشاء من عباده
المحبوبين كما قال ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عباده وقال
بالحق انزلناه وبالحق نزل وبما هو كتاب نقوش وارقام فيها
ايات واحكام نازلة من السماء بنجوم على صحائف قلوب المحبين والواح

نفوس الناسكين وغيرهم يكتبونها في صحائفهم والواحهم بحيث يقراها
كل قار ويعمل باحكامها كل عامل موفق وبه يهتدون ويتاسى
في هداها الانبياء والامم كما قال وانزل التورية من قبل هدى للناس
وقال وعندهم التورية فيها حكم الله وكما ان الكلام يشتمل على الايات
تلك ايات نتلوها عليك بالحق فكذا الكتاب يشتمل عليها ايضا
تلك ايات الكتاب المبين والكلام اذا تشخص وتنزل صار كتابا كما ان
الامر اذا تنزل صار فعلا كقوله كن فيكون ومن هنا قيل الكلام امري
بسيط دفعي والكتاب مركب خلقي تدريجي وعالم الامر خال عن التضاد والتكثر و
التجدد والتغير كما قال عز وجل وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال
انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون واما عالم الخلق
فمشتمل على التضاد والتكثر ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
قولوا امنا بالله وما انزل الينا
وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما
اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم   قد دريت
ان صور جميع ما اوجده الله تعالى من ابتداء العالم الى انتهائه

مسطرة

منتقشة في العالم العقلي نقشا لا يشاهد بهذه العين وكذا في عالم النفوس
السماوية وقواها الجزئية فهذه العوالم كلها كليها وجزئيها كتب الهية ودفاتر
سبحانية لاحاطتها بكلمات الله التامات فعالم العقول المقدسة من النفوس
الكلية كلاهما كتابان الهيان ويقال للعقل الاول ام الكتاب لاحاطته
بالاشياء اجمالا وللنفس الكلية السماوية الكتاب المبين لظهورها فيها
تفصيلا وللنفس المنطبعة في الجسم السماوي كتاب المحو والاثبات لوقوعهما فيها
واعيان الموجودات هي ايات تلك الكتب ان في اختلاف الليل والنهار
وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون وهي كلمات الله
التي لا تنفد ولا تبيد مع اعراضها اللازمة والمفارقة التي هي بمنزلة
الحركات البنائية والاعرابية فلو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد
البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا   ومن جملة كتب الله
عز وجل المكتوبة بيد قدرته صحائف النفوس الناطقة الانسانية المكتوبة
فيها اعتقاداتهم الحقة والباطلة واعمالهم الحسنة والقبيحة كما قال عز وجل
اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقال عز وجل وكل انسان الزمناه
طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا وقال تعالى هذا

كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ولهذه الكتب
الكتب تسمى بصحايف الاعمال وكتابها حمل الكرام الكاتبون ومنها
الكتب السماوية المنزلة على الانبياء والرسل عليهم السلام المكتوبة بالقلم العقلي
على الواح نفوسهم المشرقة وصحايف قلوبهم المنورة فمن ذلك كتاب التورية
النازل باللغة العبرانية على قلب موسى على نبينا وعليه السلم اولا ثم على الالواح
الزبرجدية وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ومنها هدى
ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار
بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ثم جعلوها قراطيس تبدونها
وتخفون كثيرا ومنها الانجيل النازل باللغة السريانية على قلب عيسى
فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين ومنها
الزبور النازل على قلب داود على نبينا وعليه السلم كتبنا فيه من بعد الذكر ان الارض
يرثها عبادي الصالحون ومنها القرآن النازل على قلب نبينا خاتم الانبيا
وسيدهم بلسان عربي مبين مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ومن جملة
غطايم العلوم اللدنية كان يتعلم بها النبي صلعم كما قال عز وجل وعلمك ما لم تكن
تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وبكرايم اخلاق الله عز وجل كان يتخلق

الس

النبي صلعم كما مرت الاشارة اليه ومنها صحف ابرهيم وكانت عشرين صحيفة
وصحف ادريس وكانت ثلثين وصحف شيث بن آدم وكانت خمسين كما روى
عن مولينا امير المؤمنين علي عم عن ابي ذر انه قال لرسول الله صلعم ما كانت صحف ابرهيم
قال اقرأ يا ابا ذر قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا
والآخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى روى
في الكافي عن ابي بصير قال قال لي مولينا الصادق عم ان شيعتك يتحدثون ان رسول الله صلعم
علم عليا بابا يفتح له منه الف باب قال فقال يا ابا محمد علم رسول الله صلعم عليا
الف باب يفتح من كل باب الف باب قال قلت هذا والله العلم قال فنكث ساعة في
الارض ثم قال انه العلم وما هو بذاك قال ثم قال يا ابا محمد فان عندنا
الجامعة وما يدريهم ما الجامعة قال قلت جعلت فداك وما الجامعة قال
صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلعم واملائه من فلق فيه وخط
علي بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس اليه حتى الارش
في الخدش وضرب بيده الي فقال تاذن لي يا ابا محمد قال قلت جعلت فداك
انما انا لك فاصنع ما شئت قال فغمزني بيده وقال حتى ارش هذا
كانه مغضب قال قلت هذا والله العلم قال انه لعلم وليس بذاك ثم سكت

ساعة ثم قال وان عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر قال قلت وما الجفر قال
وعاء من ادم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل
قلت ان هذا هو العلم قال انه لعلم وليس بذاك ثم سكت ساعة ثم قال وان
عندنا لمصحف فاطمة عم وما يدريهم ما مصحف فاطمة قال قلت وما مصحف فاطمة قال
مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد
قال قلت هذا والله العلم قال انه لعلم وما هو بذاك ثم سكت ساعة ثم قال ان
عندنا علم ما كان وما هو كائن الى ان تقوم الساعة قال قلت جعلت فداك
هذا والله هو العلم قال انه لعلم وما هو بذاك قال قلت جعلت فداك
فاي شيء العلم قال ما يحدث بالليل والنهار الامر بعد الامر والشيء بعد الشيء
الى يوم القيمة وفي رواية اخرى ما يحدث بالليل والنهار يوما بيوم وساعة
بساعة ولعل مراده عم والعلم عند الله ان العلم ليس ما يحصل من السماع
وقراءة الكتب وحفظها فان ذلك تقليد وانما العلم ما يفيض من الله
سبحانه على قلب المؤمن يوما فيوما وساعة بعد ساعة فيكشف به من الحقايق
ما يطمئن به النفس وينشرح له الصدر ويتقوم به العالم كانه يشاهده
قال ابن ميثم رحمه الله في شرح قول امير المؤمنين عم انما هو تعلم من ذي علم ان ذلك

اشارة

اشارة الى وساطة تعليم الرسول صلعم وهو اعداد نفسه على طول الصحبة بتعليمه
وارشاده الى كيفية السلوك واسباب التطويع والرياضة حتى استعد للانتقاش
بالامور الغيبية والاخبار عنها وليس التعليم هو ايجاد العلم وان كان امرا
قد يلزم ايجاد العلم فتبين اذن ان تعليم رسول الله صلعم لم يكن مجرد توقيفه على
الصور الجزئية بل اعداد نفسه بالقوانين الكلية ولو كانت الامور التي تلقاها
عن رسول الله صلعم صورا جزئية لم يحتج الى مثل دعائه في فهمه لها فان فهم الصور
الجزئية امر ممكن سهل في حق من له ادنى فهم وان ما يحتاج الى الدعاء واعداد
الاذهان له بانواع الاعدادات فهو الامور الكلية العامة للجزئيات وكيفية
انشعابها عنها وتفريعها وتفصيلها واسباب تلك الامور المعدة لادراكها
ومما يؤيد ذلك قوله عم علمني رسول الله صلعم الف باب من العلم فانفتح لي من كل باب الف باب
وقول الرسول صلعم اعطيت جوامع الكلم واعطى علي عم جوامع العلم والمراد
بالانفتاح ليس الا التفريع وانشعاب القوانين الكلية عما هو اعم منها
وبجوامع العلم ليس الا ضوابطه وقوانينه وفي قوله واعطى بالبناء
للمفعول دليل ظاهر على ان المعطي لعلي عم جوامع العلم ليس هو النبي صلعم بل الذي
اعطاه ذلك هو الذي اعطى النبي جوامع الكلم وهو الحق سبحانه روى

في الكافي باسناده عن حماد بن عثمان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول تظهر
الزنادقة في سنة ثمان وعشرين ومائة وذلك اني نظرت في مصحف فاطمة عليها السلام
قال قلت وما مصحف فاطمة قال ان الله تعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة عليها السلام
من وفاته من الحزن ما لا يعلمه الا الله فارسل اليها ملكا يسلي غمها و
يحدثها فشكت ذلك الى امير المؤمنين عليه السلام فقال لها اذا احسست بذلك و
سمعت الصوت قولي لي فاعلمته بذلك فجعل امير المؤمنين عليه السلام يكتب كل ما سمع
حتى اثبت من ذلك مصحفا قال ثم قال اما انه ليس فيه شيء من الحلال
والحرام ولكن فيه علم ما يكون وباسناده عن الحسين بن ابي العلاء عن
الصادق عليه السلام ان في الجفر الابيض الذي عنده زبور داود وتورية موسى وانجيل
عيسى وصحف ابرهيم والحلال والحرام ومصحف فاطمة وفي الجفر الاحمر السلاح
وانما يفتحه صاحب السيف للقتل وفي البصائر باسناده عن عبد الله بن سنان
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان جبرئيل اتى رسول الله صلى الله عليه وآله بصحيفة مختومة
بسبع خواتيم من ذهب وامر اذا حضره اجله ان يدفعها الى علي بن ابي طالب
فيعمل بما فيه ولا يجوزه الى غيره وان يأمر كل وصي من بعده ان يفك خاتمه
ويعمل بما فيه ولا يجوز غيره وباسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال الحكم بن ابي عمن ذكره

قال

قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وفي يده اليمنى كتاب وفي يده اليسرى كتاب فنشر
الكتاب الذي في يده اليمنى فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم كتاب لاهل الجنة باسمائهم
واسماء ابائهم وقبائلهم لا يزاد فيهم ولا ينقص فيهم واحد قال ثم نشر الذي
بيده اليسرى فقرأ كتاب من الله الرحمن الرحيم لاهل النار باسمائهم واسماء ابائهم
وقبائلهم لا يزاد فيهم واحد ولا ينقص منهم واحد وفي معناه اخبار اخر
من طريق العامة والخاصة وفي بعضها ثم دفعها الى علي بن ابي طالب عليه السلام وباسناده
عن حبابة الوالبية قالت قلت لابي عبد الله عليه السلام ان لي ابن اخ وهو يعرف
فضلكم واني احب ان تعلمني اي شيعتكم قال وما اسمه قالت قلت فلان بن
فلان فقال يا فلان هات الناموس فجاءت بصحيفة تحملها كبيرة فنشرها
ثم نظر فيها فقال نعم هذا اسمه ههنا واسم ابيه وباسناده عن سليمان
بن خالد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان عندي لصحيفة فيها اسماء الملوك
وفي رواية اخرى عنه عليه السلام ما من نبي ولا وصي ولا ملك الا في كتاب عندي
وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد الايات القرآن في فضائل القرآن
مثل قوله عز وجل قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى

ورحمة للمؤمنين وقوله عز وعلا قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله
من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه و
يهديهم الى صراط مستقيم وقوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء
وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين الى غير ذلك اكثر من ان يحصى واشهر من
ان يخفى واما الاخبار النبوية فقد استفاض النقل من طريق العامة
والخاصة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اني تارك فيكم وان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله
وعترتي اهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وفي رواية
الاكبر منهما كتاب الله سبب طرف بيد الله وطرف بايديكم فتمسكوا به
ولا تزلوا ولا تضلوا وفي رواية وهما الخليفتان من بعدي وقال عليه السلام القرآن
هدى من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة ونور من الظلمة
وضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية وبيان من الفتن
وبلاغ من الدنيا الى الآخرة وفيه كمال دينكم وما عدل احد عن القرآن
الا الى النار وفي نهج البلاغة من خطب مولانا امير المؤمنين عليه السلام
في ذكر القرآن فالقرآن آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه
اخذ عليه ميثاقهم وارتهن عليه انفسهم اتم نوره واكمل به دينه وقبض نبيه

وقد

وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه
فانه لم يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه او كرهه الا وجعل له
علما باديا واية محكمة تزجر عنه او تدعو اليه فرضاه فيما بقي واحد
وسخطه واحد فيما بقي ومن كلامه عليه السلام في خطبة اخرى ثم انزل عليه الكتاب
نورا لا تطفأ مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك قعره
ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوؤه وفرقانا لا يخمد
برهانه وبنيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه وعزا
لا تهزم انصاره وحقا لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته
وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام
وبنيانه واودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا
ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل
لا يضل نهجها المسافرون واعلام لا يعمى عنها السائرون
واكام لا يجوز عنها القاصدون جعله الله ريا لعطش العلماء
وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء ودواء ليس
بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته

وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله
وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا
لمن حمله ومطية لمن اعمله واية لمن توسم وجنة لمن استلأم وعلما لمن وعى
وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى   روى في الكافي عن مولانا
الباقر ع قال يجيء القران يوم القيمة في احسن منظور صورة فيمر بالمسلمين
فيقولون هذا رجل منا فيجاوزهم الى النبيين فيقولون هو منا حتى
ينتهي الى رب العزة عز وجل فيقول يا رب فلان بن فلان اظمات هواجره
واسهرت ليله في دار الدنيا وفلان بن فلان لم اظما هواجره ولم اسهر ليله
فيقول تعالى ادخلهم الجنة على منازلهم فيقوم فيتبعونه فيقول للمؤمن
اقرا وارقه قال فيقرا ويرقى حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها
وفي معناه روايات اخرى وفي بعضها فكلما قرا اية صعد درجة وفيه عن
الصادق ع ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه
عقول الرجال   ولنذكر نبذة من امهات الاخلاق فيها
اعلم ان الدنيا منزل من منازل السائرين الى الله عز وجل وان البدن مركب
ومن ذهل عن تدبير المنزل والمركب لم يتم سفره وما لم ينتظم امر المعاش في الدنيا

لايتم امر التبتل والانقطاع الى الله الذي هو السلوك ولا يتم ذلك حتى
يبقى بدنه سالما ونسله دائما وانما يتم كلاهما باسباب الحفظ لوجودهما
واسباب الدفع لمفسداتهما ومهلكاتهما اما اسباب الحفظ لوجودهما
فالاكل والشرب وذلك لبقاء البدن والمناكحة وذلك لبقاء النسل
وقد خلق الله الغذاء سببا للحيوة والاناث محلا للحراثة الا انه ليس يختص
الماكول والمنكوح ببعض الاكلين والناكحين بحكم الفطرة مع انهم محتاجون
الى عدة والجماع وتعاون اذ لا يمكن لكل منهم ان يعيش وحده يتولى
تدبيراته المتكثرة المختلفة من غير شريك يعاونه على ضروريات حاجاته بل
لا بد مثلا لان ينقل هذا لهذا ويطحن هذا لهذا ويخبز هذا لهذا وعلى
هذا القياس فاذا فرقت اعداد واختلفت اخوانهم وانعقدت ضياع وبلاد
فاضطروا في معاملاتهم ومناكحاتهم وجناياتهم الى قانون مرجوع اليه بين
كافتهم يحكمون به بالعدل والا تهارشوا وتقاتلوا بل شغلهم ذلك عن السلوك
والطريق بل افضى بهم الى الهلاك وانقطع النسل واختل النظام لما جبل عليه
كل احد من انه يشتهر لما يحتاج اليه ويغضب على من يزاحمه فيه وذلك القانون هو
الشرع ولا بد من شارع يعين لهم ذلك القانون والمنهج لينتظم به معيشتهم في الدنيا

وليس لهم طريقا يصلون به الى الله عز وجل بان يفرض عليهم ما يذكرهم امر الاخرة
والرحيل الى ربهم ويذهلوا بدنياهم عن عقباهم ليؤدي الغاية القصوى والمقصد الاقصى
ووجه اخر لما كان الانسان في اول امره وصباه انقص حالا من سائر الحيوانات لانه
خلق له قاصرا عن الغاية التي بدت اليها كما قال تعالى والله اخرجكم من بطون
امهاتكم لا تعلمون شيئا قائلا اياه بفطرته التي فطر عليها يمكن له الوصول اليه
بما اوتي من اسبابه ويهيئ له من شرائطه كما قال وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
قليلا ما تشكرون وقال كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون لكنه ممنو
بمقتضيات نشاته التي جبل عليها الوحي وشانه لنشاكله على ما يقتضيه مزاجه
وطبيعته بحسب الغالب من قواه وموجب طينته وهواه كما قال قل كل يعمل
على شاكلته اذ كل مزاج يناسب قوة دون اخرى ويسهل الفعل بعضها
مما يلائم حاله دون بعض على ما عبر عنه في القران مرة بقوله خلق الانسان
من عجل واخرى كان الانسان قتورا ان الانسان خلق هلوعا انه كان
ظلوما جهولا فمن الواجب ان يكون له سياسة تسوسه وتربيه لصلاحية الكمال
وتدبره وتجزيه في طريق الخير والسعادة والا لبقي في مرتبة البهائم وحيل بينه
وبين النعيم الدائم   وكما لا بد في العناية الالهية لنظام العالم من المطر

[illegible]

ووجه انه لم يقصر عن ارسال السماء مدرارا لحاجة الخلق في نظام العالم الا
يستغني عمن يعرفهم موجب صلاح الدنيا والاخرة نعم من لم يهمل انبات الشعر
على الحاجبين للزينة وكذا تقعير الاخمص في القدمين كيف اهمل وجود رحمة
للعالمين مع ما في ذلك مع النفع العاجل السلامة في العقبى والخير الاجل
ام من لم يترك الجوارح والحواس حتى جعل رئيسا يصحح لها الصحيح ويتيقن
به ما شكت فيه وهو الروح كيف يترك الخلائق كلهم في حيرتهم وشكهم و
ضلالتهم لا يقيم لهم هاديا يردون اليه شكهم وحيرتهم روى في الكافي باسناده
عن مولانا الصادق ع انه قال للزنديق الذي سئله من اين اثبت الانبياء والرسل
انا لما اثبتنا ان لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق وكان
ذلك الصانع حكيما متعاليا لم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم
ويباشروه ويحاجهم ثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده
يدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم فثبت الامرون
والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه جل وعز وهم الانبياء وصفوته
من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في
الخلق والتركيب في شيء من احوالهم مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة ثم ثبت ذلك في كل

دهر وزمان مما اتت به الرسل والانبياء من الدلايل والبراهين كيلا يخلو
ارض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته
ويجب ان يكون ذلك انسانا لان مباشرة الملك لتعليم الانسان على هذا
الوجه مستحيل كما قال الله عز وجل ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا
عليهم ما يلبسون ووجه ما في الحيوانات ان يزل ولا بد من تخصصه بايات من الله
دالة على ان شريعته من عند ربه العالم القادر الغافر المنتقم ليخضع له ويلزم
لمن يصل لها ان يقر بتقدمه ورياسته وهي المعجزة واليها الاشارة بقول
الصادق يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته
يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده النبي من اطلعه الله
من صفوة خلقه على ما يشاء من احكام وحجة واسرار غيبه وامره تارة بالمكافحة
وتارة بواسطة ملك وتارة بالقاء ذلك في قلبه قال بعض المحققين ومن صفاته
ان يكون صافي النفس في قوتها النظرية صفاء تكون شديدة الشبه بالروح الاعظم
فيتصل به متى اراد من غير كثير تعمل وتفكر حتى يفيض عليه العلوم اللدنية من غير
كثير تعمل توسط تعليم بشري بل يكاد زيت عقله يضيء ولو لم تمسسه نار
لتعليم البشر بمقدمة الفكر ووزن الحدس والتكرار فان النفوس متفاوتة في

الحدس

٩٣
الحدس والاتصال بعالم النور فمن محتاج الى التعلم في جل المقاصد بل كلها
ومن غبي لا يفلح فكره ولا يؤثر فيه التعليم البتة حتى خوطب النبي الهادي
انك لا تهدي من احببت ولا تسمع من في القبور ولا تسمع الموتى ولا تسمع الصم
الدعاء وذلك لعدم وصولهم بعد الى درجة استعداد الحيوة العقلية فلم يكن لهم سمع
باطني يسمع به الكلام المعنوي والحديث الرباني لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اذان
لا يسمعون بها ومن شديد الحدس كثيره كيفا وكما سريع الاتصال بعالم الملكوت
يدرك بحدسه اكثر المعلومات في زمان قليل ادراكا شريفا نورانيا
متميت فيسا قدسية ينتهي بقوة حدسه الى اخر المعقولات في زمان قصير من غير
تعلم فيدرك امورا يقصر عن دركها غيره من الناس الا بتعب الفكر والرياضة
في مدة كثيرة فيقال له نبي او ولي وان ذلك منه اعلى ضروب المعجزة والكرامة
وهو من الممكنات العقلية وبينها مراتب ودرجات وان يكون قوته المتخيلة قوية
بحيث يشاهد في اليقظة عالم الغيب ويتمثل له الصور المثالية الغيبية ويسمع
الاصوات الملكوتية ويتلقى المغيبات والاخبار الجزئية من الملكوت فيطلع على
الحوادث الماضية والاتية وان يكون قوته الحساسة والمحركة في القوة بحيث تؤثر
في مادة العالم بازالة الصورة والباس اخرى فيحيل الهواء الى الغيم باذن الله

ويحدث الامطار والزلازل لاستهلاك امة فجرت وعتت عن امر ربها ورسله
ويسمع دعاؤها في الملك والملكوت لعزيمة قوته فيشفي المرضى ويسقي العطشى
ويخضع له الحيوانات فان الامزجة يجوز ان تتاثر عن الاوهام باذن الله
اما عن اوهام حاصية او عن اوهام شديدة التاثير في بدن بالفطرة او بالتعود
والاكتساب فلا عجب من ان يكون لبعض النفوس قوة كمالية مؤيدة من عند الله
عز وجل تؤثر في غير بدنها تاثيرها في بدنها فتطيعها مادة العالم طاعة البدن
للنفس فتؤثر في اصلاحها واهلاك ما يفسدها او يضرها كل ذلك لمزيد قوة
شوقية واهتزاز ملوي يوجب شفقة على خلق الله شفقة الوالد لولده وكيف
ذلك وقد جاز في جانب الشر من النفوس الشريرة الدنيئة كالعين فجواز في
جانب الخير من النفوس العظيمة الشديدة البطش المتحققة بالهوية الملائكية و
تعليمهم الاسماء اجرى واولى والجمهور يعطون هذه الخاصة اكثر من الاوليين
لغلبة الجسمانية عليهم ثم يعطون امر الاخبار عن الحوادث الجزئية اكثر
من الاطلاع على المعارف الحقيقية واما اولوا الالباب فاصل اجزاء النبوة
عندهم هو الضرب الاول ثم الثاني ثم الثالث ومجموع الامور الثلاثة على النحو
المذكور يخص بالانبياء عليهم السلام وكل جزء منها ربما يوجد في غيرهم

والاول

٩٤
والاول لا يكون الا خيرا وفضيلة وهو قد يوجد في الاولياء على درجة
التابعين لهم وكل من الاخيرين ينقسم الى الخير والشر فان ضربا من الاخبار
بعض المغيبات الجزئية من الحوادث ربما يوجد في اهل الكهانة والمتطفلين
وكذا قوة التاثير للنفس المتعدي من النفوس الشريرة قيل الفرق بين
النبي والمتنبي والمحق والمبطل اذا صدر منهما الخوارق ان صدورها
عن الانبياء والاولياء انما هو لاتصالهم التام بالملا الاعلى بل بالمبدا
وهذا الارتباط التام لا يحصل الا بعد ان كانت النفس منسلخة عن الرذايل
منطبعة على الفضايل فمن تحقق له انه مرن على الصدق والصفاء والوفاء
بالعهد والاجتهاد في العبادة والورع عن المحارم وغوث الملهوف ونصرة
المظلوم واجابة المضطر وحب المساكين الى غير ذلك من صفات الملائكة المقربين
ثم ظهر منه خارق عادة تحققت انه صدر منه ذلك لقربه من الله وملائكته
ومن عرفته على ضد تلك الصفات عرفت ان صدور الخوارق منه لقربه من
الشيطان واوليائه ومن هنا يظهر فرق اخر وهو ان ما يصدر من غير المؤمن
من خوارق العادات لا يتجاوز عن مقدورات الشياطين بخلاف المؤمن
قال بعض العلماء ما حاصله ان اشرف معجزات الانبياء وافضلها العلم

والحكمة وهما للخواص وخوارق العادات للعوام البله واما اهل الشغب والعناد
منهم فلا ينفعهم الا السيف والى الثلاثة اشار الله سبحانه بقوله ولقد ارسلنا
رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط و
انزلنا الحديد فيه باس شديد فاسرار الكتاب والميزان وهو البرهان العقلي
للخواص الذين لهم قريحة نافذة وفطنة قوية وقد خلى باطنهم من تقليد وتعصب
لمذهب موروث ومسموع فانهم يومنون بالنبي بميزان العلم والمعرفة والحكمة
على قرب ولا يحتاجون الى خوارق العادات واما الذين ليس لهم فطنة فهم
الحقايق او كانت لهم ذلك ولكن ليست لهم داعية الطلب بل شغلهم الصناعات
والحرف وليس فيهم ايضا داعية الجدل وتخلق المتكلمين في الخوض في
العلم مع قصور فهمهم عنه فانهم يعالجون بالموعظة واظهار المعجزات ثم يحاولون
على ظواهر الكتاب ليس لهم التجاوز عنها الى الاسرار والحديد لاهل الجدل والشغب
الذين يتبعون ما تشابه من الكتاب مع عدم اهليتهم له ابتغاء الفتنة
فانهم يتلطف بهم اولا ويجادلهم بالتي هي احسن باخذ الاصول المسلمة
عندهم واستنتاج الحق منها بالميزان القسط فان لم ينفعهم فالحديد الذي فيه باس شديد
والى الثلاثة ايضا الاشارة بقوله عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة

وجادلهم

وجادلهم بالتي هي احسن اول وقد عامل نبينا صلعم الناس بامر ربه وبما
يليق بحالهم فقوم اخذهم بالرفق واللين لصفاء قلوبهم ووقر افئدتهم فانقادوا
له عاجلا ودخلوا في شرعه سريعا والفريق الاخر اخذهم بالسنان والحسام
والشدة والقتال حتى ادخلهم في دينه قهرا وقادهم اليه قسرا ثم بالفهم احيانا باناته
واستمالهم بموعظة لسانه حتى طابت له نفوسهم وانشرحت صدورهم وعلى ذلك مضى
قوله صلعم عجب ربك من قوم يدخلون الجنة في السلاسل اي يدخلون في الاسلام
الذي هو سبب دخولهم الجنة فجزاه الله عنا خير الجزاء بما بلغ عن ربه وصدع بامره
قال بعض المحققين ومن صفات النبي ان يكون جالسا في الحد المشترك
بين عالم المعقول وعالم المحسوس فهو تارة مع الحق بالحب له وتارة مع الخلق بالرحمة
عليهم والشفقة لهم فاذا عاد الى الخلق كان كواحد منهم كانه لا يعرف الله وملكوته
واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته فكانه لا يعرف الخلق ياخذ من الله
ويتعلم من لدنه ويعطي لعباده ويعلمهم ويهديهم فيسال ويجاب ويسال ويجيب ناظرا
للطرفين واسطة بين العالمين سمعا من جانب ولسانا الى جانب فلقلبه بابان مفتوحان
احدهما وهو الباب الداخلاني الى مطالعة اللوح والذكر الحكيم فيعلمه علما يقينيا
الدنيا من عجايب ما كان او سيكون واحوال العالم ما مضى وما سيقع واحوال

القيامة والحشر والحساب ومال الخلق الى الجنة او النار وانما ينفتح هذا الباب
لمن توجه الى عالم الغيب وافرد ذكر الله على الدوام والثاني الى مطالعة ما في الحواس
ليطلع على سوانح مهمات الخلق ويهديهم الى الخير ويردعهم عن الشر فيكون قد استكملت
ذاته في كلتي القوتين اخذ الحظ الاوفر من نصيب الوجود والكمال من الله سبحانه بحيث
يسع الجانبين ويوفي حق الطرفين وهذا اكمل المراتب الانسانية . ومن لوازم
الخصايص المذكورة اثنتا عشرة صفة مفطورة له عددها بعض المحققين
وهي ان يكون جيد الفهم لكل ما يسمعه ويقال له على ما يقصده القائل وعلى
ما هو الامر عليه وكيف لا وهو في غاية اشراق العقل ونورية النفس وان يكون
حفوظا لما يفهمه ويحسه لا يكاد ينساه وكيف لا ونفسه متصلة باللوح
المحفوظ وان يكون صحيح الفطرة والطبيعة معتدل المزاج تام الخلقة قوي الالات
على الاعمال التي من شانها ان يفعلها كالمناظرة في العلوم مع اهل الجدال
والمباشرة في الحروب مع الابطال لاعلاء كلمة الله وهدم كلمة الكفر
وطرد اولياء الطاغوت ليكون الدين كله لله ولو كره المشركون كيف لا والكمال
الاولى انما يفيض على المزاج الاتم وان يكون حسن العبارة يواتيه لسانه على
ابانة تامة وكيف لا وشانه التعليم والارشاد والهداية الى طريق الخير

للعباد

للعباد وان يكون محبا والحكمة لا يوله التامل في المعقولات كي يوذيه
الكد الذي يناله منها وكيف لا والملائم للشيء ملذ ادراكه لانه متقوي به
وان يكون بالطبع غير شره على الشهوات متجنبا بالطبع عن اللعب ومبغضا
للذات النفسانية وكيف لا وهي حجاب عن عالم النور ووصلة بعالم الغرور
فيكون ممقوتا عند اهل الله ومجاوري عالم القدس وان يكون كبير النفس
محبا للكرامة يكبر نفسه عن كل ما يشين ويضع من الامور وتسمو نفسه
بالطبع الى الارفع منها ويختار من كل شيء عاليه ويجتنب عن سفساف
الامور ويكره خداجها وسقطها اللهم الا لرياضة النفس والاكتفاء
باليسير امور هذه الدار واخسها وذلك لان في الاشرف مزيد قرب من
العناية الاولى وان يكون رؤوفا عطوفا على خلق الله جميعا لا يعتريه الغضب
عند مشاهدة المنكر ولا يعطل حدود الله من غير ان يهمه التجسس وكيف لا
وهو شاهد سر الله في لوازم القدر وان يكون شجاع القلب غير خائف
من الموت وكيف لا والاخرة خير له من الاولى فيكون قوي العزيمة على
ما يرى ينبغي ان يفعل جسورا مقداما عليه لا ضعيف النفس وان يكون جوادا
لانه عارف بان خزاين رحمة الله لا تبيد ولا تنقص وان يكون اهل خلق الله

ادا خلا عن ربه لانه عارف بالحق وهو اجل الموجودات بهجة وبهاء وان
يكون غير جموح كالجموح سلس القياد اذا دعي الى العدل لصعب القياد اذا
دعي الى الجور والقبيح والمفطور على هذه الصفات ما لا يكون الا الاحاد
كما قيل جل جناب الحق ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا واحد بعد واحد
ويجب ان يكون منزها عن كل ما يدنسه ويشينه من الغلظة و
الفظاظة والحسد والبخل ودناءة الاباء وعهر الامهات والانوثة والخنوثة
وما شابه ذلك وان يكون معصوما من الذنوب محفوظا عن الكباير والصغاير
عمدا وسهوا كل ذلك لئلا تنفر عنه الطبايع بل يطيعه طوعا ورغبة وان
يكون شجاعا وكيف لا وهو بمعزل عن تقية الموت وجوادا وكيف لا وهو
بمعزل عن محبة الباطل وصفحا وكيف لا ونفسه اكبر من ان يجرحها ذلة
بشر وثناء للاحقاد وكيف لا وفكره مشغول بالحق وكل ما ورد
في القران والاخبار من نسبة الذنوب الى الانبياء والائمة صلوات الله
عليهم فهو ماول او محمل اخر غير ظاهر كما ورد عن اهل البيت بنصوص
مستفيضة وانهم لما كانوا مستغرقين في طاعة الله عز وجل فاذا اشتغلوا
احيانا عن ذلك ببعض المباحات زيادة على الضرورة عدوا ذلك ذنبا

في حقهم

في حقهم عليهم السلام هكذا ينبغي ان يعتقد في المصطفين الاخيار صلوات الله عليهم اجمعين
وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء
قد اشرنا فيما سلف الى ان حقايق الاشياء كلها مسطورة في اللوح المحفوظ
بل في قلوب الملائكة المقربين ومن هنا للشيء يخرج الى الوجود وقد نبه
القران على ذلك في غير موضع فالعلوم الحقة كلها انما يفيض على قلوبنا
من ذلك العالم بواسطة القلم العقلي الكاتب في الواح نفوسنا كما قال
عز وجل اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقال سبحانه علم بالقلم علم الانسان
ما لم يعلم وقلب الانسان صالح لان ينتقش فيه العلوم كلها وهو كمرآة مستعدة
لان يتجلى فيها حقيقة الحق في الامور كلها من اللوح المحفوظ وانما خلى عما
خلى عنه من العلوم اما لنقصان في ذاته كقلب الصبي وهو يشبه نقصان صورة
المرآة كجوهر الحديد قبل ان يصقل ولكثرة المعاصي والخبث الذي تراكم
عليه من كثرة الشهوات المانعة من صفائه وجلائه وهذا يشبه خبث
المرآة وصداها او لعدوله عن جهة الحقيقة المطلوبة لاستيعاب همه
بتهيئة اسباب المعيشة او تفصيل الاعمال والطاعات البدنية المانعة

من التامل في الحضرة الربوبية والحقايق الخفية الالهية فلا ينكشف له الا
ما هو متفكر فيه وهذا يشبه كون المرآة معدولا بها عن جهة الصورة او الحجاب
بينه وبين المطلوب من اعتقاد سبق اليه منذ الصبا على سبيل التقليد والقبول
بحسن الظن فان ذلك يحول بينه وبين حقايق الحق ويمنع ان ينكشف في قلبه
خلاف ما تلقفه من ظاهر التقليد وهذا يشبه الحجاب المرسل بين المرآة وبين
الصورة المطلوب رويتها او لجهل بالجهة التي يقع فيها العثور على المطلوب
فان طالب العلم ليس يمكنه ان يحصل العلم المطلوب الا بالتذكر للعلوم التي تناسب
مطلوبه حتى اذا تذكرها ورتبها في نفسه ترتيبا مخصوصا حصل له المطلوب فاذا لم
تكن عنده العلوم المناسبة كذلك لم يحصل له المطلوب وهذا يشبه الجهل بالجهة
التي فيها الصورة المطلوبة فهذه هي الاسباب المانعة من ادراك الحقايق
ثم ان العلوم التي ليست ضرورية انما تحصل في القلب تارة بالاكتساب
بطريق الاستدلال والتعلم ويسمى اعتبارا واستبصارا ويختص به الحكماء
والعلماء وتارة يهجم على القلب كانه القي فيه من حيث لا يدري وهذا قد يكون
مع عدم الاطلاع على السبب الذي منه استفيد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك
الملقي في القلب ويسمى الهاما ونفثا في الروع ان كان نكتا في القلب

وحديث

وحديثا ملكيا ان كان نقرا في السمع ويختص بهما الاولياء والائمة وقد يكون
مع الاطلاع على ذلك ويسمى وحيا ويختص به الانبياء والرسل وكما ان
الحجاب بين المرآة والصورة يزال تارة بتحمل اليد المتصرفة وتارة بهبوب
ريح تحركه فكذلك استفادة العلوم بالقلم الالهي للانسان قد تكون بتوفيق
فكرة المتصرفة في تجريد الصور عن الغواشي والانتقال من بعضها الى بعض
وقد تهب رياح الالطاف الالهية فتكشف الحجب والغواشي عن عين بصيرته
فيتجلى فيها بعض ما هو مثبت في اللوح الاعلى فيكون تارة عند المنام
فيظهر به ما سيكون في المستقبل وتمام ارتفاع الحجاب يكون بالموت
وبه ينكشف الغطاء وتارة ينقشع الحجاب بلطف خفي من الله فيلمع في القلب
من وراء ستر الغيب شيء من غرايب اسرار الملكوت في اليقظة فربما يدوم وربما
يكون كالبرق الخاطف ودوامه في غاية الندور فلم يفارق الالهام
وحديث الملك الاكتساب في العلم ولا في محله ولا في سببه ولكن يفارقه
في طريقه زوال الحجاب وجهته ولم يفارق الوحي والالهام والحديث
في شيء من ذلك بل في شدة الوضوح والنورية ومشاهدة الملك المفيد للعلم
والكل مشتركة في انها بواسطة الملك الذي هو القلم كما قال عز وجل علم بالقلم

ولعل الاشارة الى هذه المراتب الثلاث في قوله سبحانه وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا سئل الصادق عن الغشية التي كانت تصيب
رسول الله صلى الله عليه وآله اذا انزل عليه الوحي فقال ذاك اذا لم يكن بينه وبين الله احد ذاك اذا
تجلى الله له   وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث في
قراءة اهل البيت عليهم السلام ولا محدث الاية   النبي من اوحي اليه العبد
والرسول من اوحي اليه بالعمل والتبليغ والوصي من حدثه الملك او الهم الهاما
بالعمل والامام من حدثه الملك بالعمل والتبليغ فكل رسول نبي ولا عكس
وكل رسول او نبي او امام فهو ولي ومحدث ولا عكس وكل رسول امام
ولا عكس ولا نبي الا وولايته اقدم على نبوته ولا رسول الا ونبوته اقدم
على رسالته والامام الا وولايته اقدم على امامته والولاية باطن النبوة
والامامة والنبوة باطن الرسالة وباطن كل شيء اشرف واعظم من ظاهره
لان الظاهر محتاج الى الباطن والباطن مستغن عن الظاهر ولان الباطن
اقرب الى الحق فكل مرتبة من المراتب المذكورة اعظم من لاحقته واشرف وايضا
فان كلا من النبوة والولاية صادرة عن الله ومتعلقة بامره وكلا من الرسالة
والامامة صادرة عن الله ومتعلقة بعباد الله فيكون الاوليان افضل وايضا

كل

كل من الرسالة والامامة متعلقة بمصلحة الوقت والنبوة والولاية لا تعلق
لهما بوقت دون وقت وقيل بل الاخيرتان افضل لان نفعهما متعد ونفع
الاوليين مقصور على صاحبهما وله وجه الا ان التحقيق هو الاول وكيف ما كان
فليس مما يجب ان يكون الولي اعظم من النبي ولا من الرسول ولا من الامام
ولا النبي اعظم من الرسول بل الامر في الكل بالعكس في ولي يتبع نبيا او رسولا او
اماما او نبي يتبع رسولا لان لكل من النبي والامام مرتبتان وللرسول
ثلث مراتب وللولي الواحدة فمن قال الولي فوق النبي فانما يعني بذلك في
شخص واحد يعني ان النبي من حيث انه ولي اشرف منه من حيث انه نبي او رسول
وكذا الامام من حيث انه ولي اشرف منه من حيث انه امام كيف يكون الولي
افضل من النبي مطلقا ولا ولي الا وهو تابع للنبي او الامام والتابع
لا يدرك المتبوع ابدا فيما هو تابع له فيه اذ لو ادركه لم يكن تابعا نعم قد يكون
ولي افضل من نبي اذا لم يكن تابعا له كما كان امير المؤمنين عليه السلام اعلم من جميع الانبيا
والاولياء بعد نبينا صلى الله عليه وآله وكذا اولاده المعصومون عليهم السلام روى في الكافي والبصائر
باسنادهما الصحيح عن مولينا الباقر عليه السلام انه سئل عن الرسول والنبي والمحدث
فقال الرسول الذي ياتيه جبرئيل قبلا فيراه ويكلمه فهذا الرسول واما النبي

فهو الذي يرى في منامه نحو رؤيا ابرهيم ونحو ما كان راى رسول الله صلى الله عليه وآله من اسباب
النبوة قبل الوحي حتى اتاه جبرئيل من عند الله بالرسالة وكان محمد صلى الله عليه وآله حين جمع
له النبوة وجاءته الرسالة من عند الله يجيئه بها جبرئيل ويكلمه بها قبلا ومن الانبياء
من جمع له النبوة ويرى في منامه ياتيه الروح ويكلمه ويحدثه من غير ان يكون يرى
في اليقظة واما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه
انما انت منذر ولكل قوم هاد   ان ما
ذكرناه في بيان الاضطرار الى الرسل فهو بعينه جار في الاضطرار الى اوصيائهم وخلفائهم
الائمة من بعدهم الى ظهور نبي اخر لان الاحتياج اليهم غير مختص بوقت دون
اخر وفي حالة دون اخرى ولا يكفي بقاء الكتب والشرايع من دون قيم لها عالم
بها الا ترى الى الفرق المختلفة كيف يستندون في مذاهبهم كلها الى كتاب الله عز وجل
لجهلهم بمعانيه وزيغ قلوبهم وتشتت اهوائهم فظهر انه لا بد لكل نبي مرسل
بكتاب من عند الله عز وجل ان ينصب وصيا يودع فيه اسرار نبوته واسرار الكتاب المنزل
عليه ويكشف له مبهمه ليكون ذلك الوصي هو حجة ذلك النبي على قومه ولئلا يتصرف
الامة في ذلك الكتاب بارائها وعقولها فتختلف وتزيغ قلوبها كما اخبر الله
عز وجل به فقال هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب

واخر

واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة
وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به
كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب فالرسول والامام او الكتاب
هم الحجة على الامة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وايضا
وجود الامام لطف من الله تعالى بعباده لانه بوجوده فيهم يجتمع شملهم ويتصل
حبلهم وينتصف الضعيف من القوي والفقير من الغني ويرتدع الجاهل ويتيقظ
الغافل فاذا عدم بطل الشرع واكثر احكام الدين واركان الاسلام كالجهاد
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقضايا ونحو ذلك فينتفي الفائدة
المقصودة منها واما غيبة بعض الائمة في بعض الاحيان وتعطل الاحكام
في المدد المتطاولة فانما ذلك من جهة الرعية دون الامام فليس ذلك نقضا
على لطف الله سبحانه فانما على الله عز وجل ايجاد الامام للرعية ليجمع بهم شملهم
فان لم يمكنوه من ضله لعدم قابليتهم وسوء استعدادهم فما على الله من ذلك
حجة فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وذلك كما في ساير الكمالات
والخيرات فانها انما تفيض على العباد بقدر قابليتهم مع ان ما في الغيبة من الخيرات
والحكم من تضاعيف مثوبات المؤمنين بها المصدقين بوجود الامام في اعمالهم

١٠١

١٠١

الصالحات ما يسهل معها فوات ما من الحد ونحوها وسياتي تمام الكلام

في ذلك انشاء الله ويجب ان يكون افضل الامة واقربهم الى الله سبحانه وان

يجتمع فيه خصال الخير المفرقة في غيره مثل العلم بكتاب الله وسنة رسوله والفقه في

دين الله والجهاد في سبيل الله والرغبة فيما عند الله والزهد فيما بيد خلق الله

الى غير ذلك من الخيرات وان يكون معصوما من الزيغ والزلل والخطاء في القول

والعمل منزها عن ان يحكم بالهوى او يميل الى الدنيا وقد مر حديث عصمة الامام

وفي معاني الاخبار باسناده عن مولينا الكاظم عن ابيه عن ابيه السجاد ع قال

الامام منا لا يكون الا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلق فيعرف بها

ولذلك لا يكون الا منصوصا فقيل له يا ابن رسول الله فما معنى المعصوم

فقال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القران لا يفترقان والامام يهدي الى

القران والقران يهدي الى الامام وذلك قول الله عز وجل ان هذا القران

يهدي للتي هي اقوم وبالجملة كل ما اشترط في النبي من الصفات فهو شرط في الامام

ما خلا النبوة قال مولينا الصادق ع كل ما كان لرسول الله ص فلنا مثله الا

النبوة والازواج اقول وذلك لما دريت ان الغرض الاصلي من بعثة الانبياء

والرسل تقوية الجنبة العالية واستخدام الغيب للشهادة لا مجرد السياسة الحافظة

کیف اقول هذا فی ملکی والملک لله

[illegible]

خاک که علی ولی مطلق باشد حقیت ار چو حق محقق باشد

هر کس که نه حق علی رادانکار از حق بگذرد منکر حق باشد

ولہ

نوری که ز تو فروغ بستان علیست در گلشن دین هزار بستان علیست

در گلشن ایجاد اگر شد گلی خار است و گل خار گلستان علیست

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من حارت لطائف الاوهام في بيداء كبريائه وعظمته وسبحان من لم يجعل
للخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته عجزت العقول عن ادراك كنه جماله وقصرت
الالسن عن وصف شأنه كما يليق بجلاله ضلت فيه الصفات وتفسخت دونه النعوت
دل على ذاته بذاته وتنزه عن مجانسة مخلوقاته ذلكم الله ربكم لا اله الا هو نحمده على
حسن توفيقه ونسئله هداية طريقه والهام الحق بتحقيقه وقلبا موقنا بتصديقه
وعقلا نورانيا بعناية تسبيقه ونفسا مطمئنة من الجهل وتضييقه وفكرا ساميا
عن زخرف الفاني وتزويقه وبصيرة تشاهد سر الوجود في تغريب الادوار
وتشريقه وقريحة منقادة بزمام الشرع وتوثيقه ووفقا ساعدا بجمعه وتفريقه
والصلوة على من اوتي جوامع الكلم وبرز بكمال مرتبة النبوة وختم الذي بعثه بالرسالة
في الاميين يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل
لفي ضلال مبين وعلى اله المطهرين عن الادناس البشرية والارجاس المحفوظين في
سماء قدسهم وعصمتهم عن طرق اوهام اشباه الناس ولا ناس خزان العلوم والحكم
وهداة امته للتي هي اقوم لا سيما وصيه الذي نصبه بالنص الجلي فلك الولاية ومركز

التزويق نقش كردن بسيماب
وغيرآن وتزويق صاف
كردانيدن شراب وغيرآن
وتمام ناديدن شلن ث
[illegible]

دائرة

دائرة الامامة والخلافة منبع الفتوة والكرامة الذي بولايته كمل الدين وتم صلى الله عليه وعليهم
اجمعين اما بعد فيقول الحقير في عيون العقلاء والفقير في فنون الفضلاء محمد بن مرتضى الملقب
بمحسن احسن الله عواقبه هذه رموز قرآنية اوعيتها من فضل الله وكنوز عرفانية انتقدتها
من نفائس خزائن اهل الله وانوار ملكوتية اقتبستها من مشكوة المستضيئين بنور الله واسرار
جبروتية التمستها من هدى الراسخين في العلم من اولياء الله فقد صرفت اياما من عمري في
مدارستها متعمقا في استكشاف حقائقها وقضيت اعواما من دهري في ممارستها
ممعنا في استطلاع دقائقها بمرتبة بينها مرة بعد اخرى وبينتها كرة غب اولى حتى ازدادت
لنفسي اشراقا واعتبارا وضياء واستبصارا فانكشفت عني اكنة اسرارها وتبينت
لي اعلامها ومنارها ببراهين نورانية او الهامات رحمانية او اشارات فرقانية
او امارات ذوقية وجدانية فاطمأنت نفسي اليها وسكن قلبي لديها وانشرح صدري
لها لكن قد وجد ضالته لعزيزة عليه بلى ان الحكمة ضالة المؤمن والحكمة اعز على اهلها
من الدنيا بما فيها لانهم بالحكمة عرفوها فاستقذروها واستكفوا عنها وتركوها لاهلها
وبنيها وثمنوا الماهو خير وابقى تسهيل وبالجملة من يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
وانما حداني الى املاء ذلك وجمعه امور منها كثرة محبتي للعلوم الحقيقية والمعارف
البرهانية وشدة رغبتي الى معرفة الاسرار الدينية والرموز العرفانية ومن بدائعها في
ضبط ما احققته واعتقدته من امر الدين وما اعتمد عليه في طريق الحق واليقين ومنها
حبي لب البيان ومخ الكلام وايثاري الاختصار على فصوص الحكم وملالي من الاقوال المختلفة
والاراء الغير المؤتلفة وتطويل المقال بالقيل والقال فرايت ان انظم الفوائد وارفض الزوائد
بعد تفريق الخطاء عن الصواب وتمييز القشر عن اللباب وان اجمع شتاتها مهذبا لها
تهذيبا وافصلها فصولا وجيزة مرتبا لها ترتيبا ومنها تبيان انها منطبقة على طريقة
اهل البيت عليهم السلام مقتبسة من انوارهم واثارهم موزونة بميزان احاديثهم واخبارهم
لئلا يبادر احد الى انكارها حيثما قال مولانا الصادق ابو عبد الله جعفر بن محمد
عليهم السلام كل علم لا يخرج من هذا البيت فهو باطل واشار بيده الى بيته وقال عليه

السلام لبعض اصحابه اذا اردت العلم الصحيح فخذ من اهل البيت فانا روينا واوتينا شرح الحكمة
وفصل الخطاب ان الله اصطفانا واتانا ما لم يؤت احدا من العالمين فاردت ان اذكر
طرفا مما ورد من الاخبار عن نبينا وعترته الاطهار صلوات الله وسلامه عليهم في اصول
الدين مما وصل الي بطرق معتبرة مع شرح وتوضيح لبعضها مما ينال اليه فهمي ومبلغي
من العلم وقسطي من المعرفة في كل باب وليتبين للناس ان امثال هذه المعارف
والاسرار واردة عن صاحب الشرع صلوات الله عليه على وجه اعلى واتم وان
حكماء اهل البيت وعلماؤهم صلوات الله عليهم نطقوا بالحكمة تصريحا وتلويحا واتوا
بلباب العلم رمزا وكشفا على حسب تفاوت درجات المخاطبين وانهم عليهم السلام صعدوا
ذرى الحقايق باقدام النبوة والولاية وتوردوا طبقات انوار اعلام الفتوى بالهداية بل
ساير العلماء والحكماء من الاولين والاخرين انما استضاؤا بانوارهم واقتبسوا من نورها
في عالم الارواح فالحكيم البشر حكمة الاصطفاء لما عهدوا منه الوفاء وروح القدس في
جنان الصاغورة ذاق من حدائقهم الباكورة وشيعتهم الفرقة الناجية والفئة
الزاكية بيمن ادعيتهم وسيدهم سيد الموحدين وامام المتقين علي بن ابي طالب
صلوات الله عليه واله فانه كان في عالم الانوار معلم جبرئيل الامين وكان قد فقأ
عين الفتنة باطنها وظاهرها وكان لا يسئل عن شيء دون العرش الا اجاب فيه
وفي كلامه شفاء من كل داء وهو دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق وقد نطق بالاسرار
الالهية مع فقدان حملتها ما لا يطيق حمله الفحول من العارفين فكيف لو وجدهم صلوات الله
عليه ومنها ارادتي ان اجمع بين طريقة حكماء الاوائل في المعارف والاسرار وبين ما ورد
في الشرع المبين من العلوم والانوار فيما وقع فيه الاشتراك ليتبين للناس ان لا منافاة
بين ما ادركته عقول العلماء العقلاء ذووا المجاهدات والخلوات اولوا النهى وواردات
ما ياتيهم في قلوبهم عند صفائها من العالم العلوي وبين ما اعطته الشرائع والنبوات
ونطقت به السنة الرسل والانبياء صلوات الله عليهم من اصول المعارف غير انه يعني
لاولي العقول الصرفة من العلم بالله واليوم الاخر مما هو وراء طور العقل الجمهوري مود

تمه

تمنها لهم الرسل وان نظر الانبياء اوسع واحق ومعرفتهم بالغة الى جزئيات الامور
وتعيين الاعمال المقربة الى الله تعالى كما هي بالغة الى كلياتها وان لهم قدرة
التنزل في المعارف بالله الى العامي الضعيف الراي بما يصلح لعقله من ذلك
والى الكبير العقل الفسيح النظر بما يصلح لعقله من ذلك والى الكبير العقل الفسيح النظر بما
يصلح لعقله وانهم اعلم خلق الله فيما غاب عنهم وان همتهم في معرفة حقائق امور النشأة
الاخرة اكثر منها في معرفة امور هذه النشأة بل لا يخوضون من الفانية الا بما هو وسيلة
الى الباقية ولهذا لما سئل نبينا صلى الله عليه واله وسلم عن المشكلات البدنية
للقمر امر بالاعراض عن الجواب الى امر اخر تنبيها على ان هذا السؤال ليس بمهم وانما المهم
من ذلك ما يقرب الى الله سبحانه والدار الاخرة واما اولوا العقول الصرفة فلم يؤتوا
من العلم والقدرة والنظر ما اوتي النبيون ولم تصل افكارهم الى النشأة الاخرة كما
ينبغي ومع ذلك فلا يجوز التقصير في حقهم والتفريط في شانهم على وجه يفضي الى الازرا
بهم وبايمانهم حاشاهم عن ذلك لا سيما وكلماتهم مرموزة وما ورد عليهم وان كان
متوجها على ظاهر اقاويلهم لا يتوجه على مقاصدهم فلا رد على الرمز وانما خفيت من طريقتهم
في ضوابط واصول كانت وسيلة الى فهم اسرار الشرع ومرموزاته وابحاث لهم
في معرفة اعيان الحقائق كانت ذريعة للاحاطة بما هو عليه الوجود بقدر الوسع والطاقة
تكميلا للنفس وتوسيعا لساحة ميدان التفكر في عظمة الله سبحانه لا كما يخوض فيه
الغافلون بل على نهج يرجع الى التوحيد والتمجيد والتقرب الى الله ذي العرش المجيد
ومنها اداء شيء من شكر الله جل جلاله على ما اتاني من معرفة هذه المعارف وما
رزقني من فهم هذه اللطايف امتثالا لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث ودخولا
فيمن قال فيهم ومما رزقناهم ينفقون لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه
فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا
رب زدني علما وايمانا ويقينا والحقني بالصالحين ولما كانت الحكمة مركبة من علم
هو العلم بحقائق الموجودات على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية وعمل هو العمل بما

ينبغي ان يكون الانسان عليه ليكون افضل في احواله كلها الذين اشار نبينا صلى الله
عليه واله وسلم الى الاول منهما بقوله ارنا الاشياء كما هي والى الثاني بقوله تخلقوا باخلاق
الله واشار الخليل على نبينا وعليه السلام الى الاول بقوله رب هب لي حكما والى
الثاني بقوله والحقني بالصالحين لاجرم افتن المقصود الى فنين علمي وعملي وغاية العلمي
انتقاش صورة الوجود كله على ما هو عليه بنظامه وتمامه في النفس الانسانية
ليصير عالما معقولا مضاهيا للعالم الموجود وجملة ما يذكر فيه ترجع الى علم التوحيد
وفروعه وغاية العملي تخلية النفس الانسانية عن الرذائل وتحليتها بالفضائل حتى
تصير مراءة مجلوة يشاهد فيها ايات الحق جل وعلا بل يتجلى فيه وجه الرب تقدس وتعالى
وجملة ما يذكر فيه يرجع الى علم العبودية وفروعه ثم ينقسم كل من القسمين الى ما يستقل
فيه العقل غالبا من دون توقف على الشرع الا في زيادة تتميم او تبيين او تثبيت والى ما
لا يستقل فيه العقل بل يفتقر الى استعانة من الشرع فهذه اربعة اقسام فوضعت لكل من
العلمين كتابا منفردا اسميت العقلي منهما بعين اليقين في اصول اصول الدين والشرعي بعلم اليقين
في اصول الدين والثاني متقدم على الاول في رتبة التعلم واتم نفعا الا ان الاول هو
الاصل بالنسبة اليه الموضح لمتشابهاته لمن كان له اهلية ذلك من الخواص وليس للاخرين فيه
نصيب وعملت للعلمين معا كتابا واحدا جامعا لمهماتهما سميته بالمحجة البيضاء
في احياء الاحياء وهو تهذيب وتنوير لاحياء علوم الدين من مصنفات ابي حامد
محمد بن محمد الغزالي الطوسي وتخلية له عن البدع والاهواء وتحلية له بسنن اهل البيت
واحكامهم عليهم السلام وهو كتاب جيد جدا وسميت المجموع بالحكمة البالغة لبلوغ الغاية
ووصوله النهاية فهذا هو كتاب عين اليقين في اصول اصول الدين ولقبته بالانوار والاسرار
لتضمنه انوار الحكم واسرار الكلم ورتبته على مقدمة ومقصدين ذوي مطالب ذوات
فصول فالمقدمة فيما ينبغي التنبيه عليه قبل المقصود والمقصد الاول في اصول العلم والثاني
في العلم بالسموات والارض وما بينهما وقد جاء بحمد الله كتابا في ابين لفظ وامتن معنى مع
نظم حسن وترتيب مستحسن باصطلاحات مانوسة يعرفها الجماهير والفاظ سلسة لا ينبو عنها

صح

طباع اهل التمييز وان كانت معانيها عميقة لا يمسه الا المطهرون ولا يهتدي الى غورها
الا الخواص الاقلون وما من مسئلة من العلوم الحقيقية الا ويوجد فيه اصلها واتمها
مجردا عن القشور والملابس الشائبة وما من نكتة عرفانية الهية الا ويرى فيه
منبعها وسرها خالصا من الالفاظ الخطابية الشائبة وما من اصل من الاصول
العقلية الا ويعرف فيه بيانه وشرحه مطابقا للكتاب العزيز والسنة الطاهرة
فهو كما قيل كتاب له اختفاني ما يكتبونه مدات نور في صفايح حور فلو يلتمس بعد
تحقيق علمه توغل باستغواره بدهور فناهيك به رفيقا وانعم بالملا شفيقا بشرط تحيلك
او لا طرفا من العلوم وتطهيرها باطنك من غش الجهالة وكل خلق مذموم وكون سريرتك
مجبولة على الانصاف مفطورة على التجنب عن الجور والاعتساف فعند ذلك يغنيك
هذا الكتاب مع اخويه عن ساير الكتب المصنفة في ساير العلوم ما عدا الوضعية منها
كالادب والرسوم او التخمينية كالطب والرمل والنجوم او الالية كالمنطق والحساب وما
يجري مجراهما من العلوم وبالجملة ما لا ينفعك في الاخرة وانما يكون معك ما دمت
في هذه النشاة البايرة وجميع ما في المقدمة والمقصدين من هذا الكتاب ينحصر في
خمسين مطلبا بهذا التفصيل اما المقدمة ففيها خمسة مطالب في الاشارة الى
فضيلة علم التوحيد وشرف اهله وكيفية تحصيله في بيان ثلة اهل الله وصعوبة
هذا الامر وغموضه في الحث على كتمان الاسرار في بيان اصناف الناس في تحقيق
تظاهر العقل والشرع واما اصول العلم ففيه اربعة وعشرون مطلبا في متشابها
الكتاب والسنة في ضوابط مهمة في الوجود والعدم في العلم والجهل في النور والظلمة
في الحيوة والموت في الايمان والكفر في الخير والشر في اللذة والالم في الغنى والفقر
في الماهيات ونعتيها في الواحد والكثير في المتقدم والمتاخر في القديم والحادث في القوة ٥٧
وما يقابلها في السبب والمسبب في الجوهر والعرض في الابعاد والجهات وحدودها
في الحركة والسكون في الزمان والان في المكان والحيز في اصول النشاة وكيفية
نشو الاخرة من الاولى ووجوه الفرق بينهما في مبدء الوجود وتوحيده جل ذكره

في كيفية افاضة الوجود واما العلم بالسموات والارض وما بينهما ففيه احدى وعشرون
مطلبا في هيئة العالم واجرامه البسيطة في كيفية حركات الافلاك وما يتبع
ذلك في مقادير الابعاد والاجرام في لمية حركات الافلاك في خلق المركبات
في كائنات الجو في الجبال والاحجار المعدنية في النبات في الحيوان في تشريح
اعضاء الحيوان الكامل في الانسان بما هو انسان في اطاعة الاكوان للانسان
لاجل خلافة الله وبيان الخليفة في تقدم خلق الارواح على الاجساد وتاخرها
عنها وهبوط ادم من الجنة في الايات الانسانية من العجايب والغرايب
في الجنة والشياطين في حدوث العالم في ان العالم مخلوق على اجود النظامات
الممكنة في سريان العشق والشوق والعبادة والذكر في جميع الموجودات
في ان مصير كل شيء الى الله سبحانه فهذه خمسون مطلبا يشتمل عليها في
العمليات العقلية المتضمن لانوار الحكم واسرار الكلم نور الله به قلوب الطالبين
وسكن به افئدة المسترشدين وجعله لي ذخرا ليوم الدين وعصمه من مس
ايدي الشياطين واستراق اسماع الاشرار ولا جعل قبورا لاسراره الاصدور
الاحرار فانه يجب ان يكون مكنونا عن كل ذي عمه وجهل مضنونا عمن ليس
باهل انه ليس ككتب الغاغة والمتفلسفين اصحاب الظن والتخمين الذين هم بين
مقلد كالحيارى او مجادل كالسكارى كلما دخلت امة لعنت اختها
كلا بل هي ذكر لايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يضل به كثيرا
ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين المقدمة وكلا نقص عليك
من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى
للمؤمنين في الاشارة الى فضيلة علم التوحيد وشرف اهله وكيفية تحصيله
ان شرف العلم يكون على قدر شرف المعلوم ورتبة العالم تكون بحسب رتبة
العلم ولا ريب ان اجل المعلومات واعلاها واشرفها هو الله الصانع المبدع
الحق الواحد فعلمه وهو علم التوحيد اشرف العلوم واجلها واكملها

لنا الذكر الوكلين
فيه الحيوان الكامل لتحيد
نفس الحيوان الكامل

واهل

واهل هذا العلم افضل العلماء ولهذا انتظموا ثانيه في سلك الله وملائكته
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم واحرى في سلك الله تعالى
وحده وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم والمراد علماء التوحيد
لقوله عز وجل يقولون امنا به كل من عند ربنا وهم الانبياء والاوصياء وبعدهم
العلماء الذين هم ورثة الانبياء وكلهم انما ياخذون علمهم من الله سبحانه بلا
واسطة وعلمك ما لم تكن تعلم وعلمناه من لدنا علما قال ابو يزيد اخذتم علمكم ميتا
عن ميت واخذنا علمنا من الحي الذي لا يموت وانما يحصل هذا العلم بعد فراغ
القلب وصفاء الباطن وتخليته عن الرذائل وتحليته بالفضائل والزهد في الدنيا
ومتابعة الشرع وملازمة التقوى واتقوا الله ويعلمكم الله ان تتقوا الله يجعل لكم
فرقانا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وفي الحديث ليس العلم بكثرة التعلم انما هو نور يقذفه الله في قلب
من يريد الله ان يهديه العلم نور وضياء يقذفه في قلوب اوليائه وينطق به على لسانهم
العلم علم الله لا يعطيه الا لاوليائه الجوع سحاب الحكمة فاذا جاع العبد مطر بالحكمة
ومن اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه من علم وعمل
بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ما من عبد الا ولقلبه عينان وهما غيب يدرك بهما
الغيب فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح عيني قلبه فيرى ما هو غايب عن بصره وفي كلام
امير المؤمنين وسيد الموحدين عليه الصلوة والسلام ان من احب عباد الله اليه
عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه
الى ان قال قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من
صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب
الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى
باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس وفي كلام اخر له عليه السلام قد احيا
قلبه وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق

وسلك به السبيل وفتحت له الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمانينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه في بيان قلة اهل الله وصعوبة هذا الامر وغموضه ان هؤلاء اشد قلة قليلون كما قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ولكن اكثرهم لا يعقلون ولكن اكثرهم لا يفقهون وذلك لان هذا الامر صعب مستصعب عزيز المنال دقيق المدرك يضعف عن ادراكه بصائر الاكثرين كضعف ابصار الخفافيش عن ادراك ضوء الشمس ولهذا انما يخاطب الجمهور بظواهر الشرع ومجملاته دون اسراره واغواره لعدم احتمالهم ذلك بل يضرهم استماعه لقصور افهامهم واعوجاج اذهانهم فيضلون ويضلون وينكرون فيكفرون حيثما اذ لا يكادون يفقهون حديثا ولا يسعهم الجمع بين الظاهر والباطن لضيق وعائهم وقصور حوصلتهم ذكرت التقية وهي ما عند سيد العابدين عليه السلام فقال والله لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد اخا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينهما فما ظنكم بسائر الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان قال وانما صار سلمان من العلماء لانه امرؤ منا اهل البيت فلذلك نسبه الى العلماء اراد عليه السلام اهل بيت التوحيد والعلم والمعرفة والحكمة لا اهل بيت النسوان والصبيان والاهل والاولاد وفي الحديث النبوي صلى الله عليه وآله وسلم انه سلمان منا اهل البيت وفيه ايضا لو علم ابو ذر ما في بطن سلمان من الحكمة لكفره وفي رواية لقتله وعن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام المؤمن اعز من الكبريت الاحمر وعن ابيه الباقر عليه السلام الناس كلهم بهائم الا قليل من المؤمنين قلت وتصديق ذلك قول الله عز وجل ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون صم بكم عمي فهم لا يعقلون في الحث على كتمان الاسرار انظر الى عظمة قدر ابي ذر رضي الله عنه ثم الى ما سمعت في حقه واستشهد به على عظمة السر المودع عند سلمان

رضوان

رضوان الله عليه وعلى المبالغة في كتمان اسرار الله حيث ظهر ان كبار الصحابة كانوا يخفون بعضهم عن بعض وعن الامام الصادق عليه السلام ان امرنا سر مستور في سر مقنع بالميثاق من هتكه اذله الله وعنه عليه السلام ان امرنا سر مستور في سر وسر مستسر وسر لا يفيده الا سر وسر على سر مقنع بسر وعنه عليه السلام هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بسر والى كتمان هذا السر اشار عليه السلام بقوله التقية ديني ودين ابائي فمن لا تقية له لا دين له وقال خالطوا الناس بما يعرفون ودعوهم مما ينكرون ولا تحملوا على انفسكم وعلينا ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وقال الامام زين العابدين عليه السلام في ابيات منسوبة اليه اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا وقد تقدم في هذا ابو حسن الى الحسين ووصى قبله الحسنا يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا وفي الحديث النبوي صلى الله عليه وآله وسلم من وضع الحكمة في غير اهلها جهل ومن منع من اهلها ظلم ان للحكمة حقا فاعط كل ذي حق حقه وفيه ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا اهل المعرفة بالله فاذا انطقوا به لم يجهله الا اهل الاغترار بالله وكان صلى الله عليه وآله وسلم اذا اراد ايداع مثل هذه الاسرار في قلوب اصحابه وخواصه يخلو بهم ويقوله في اذانهم كما فعل بامير المؤمنين عليه السلام واخفى عنه الامر بقوله تعلمت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الف باب من العلم فتح لي بكل باب الف باب وقال عليه السلام اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة وسئله كميل بن زياد النخعي عن الحقيقة فقال عليه السلام ما لك والحقيقة قال اولست صاحب سرك قال بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني ثم اجابه عما سئل وروي كميل انه عليه السلام اخذ بيدي فاخرجني الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال لي يا كميل بن زياد ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق

يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق الى ان قال ان ههنا لعلما جما واشار الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصيب لقنا غير مامون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغريا بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك اولئك والله الاقلون عددا الاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعها نظرائهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا ارواح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم في بيان اصناف الناس وكنتم ازواجا ثلثة ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله وعن الامام الصادق عليه السلام الظالم يحوم حوم نفسه والمقتصد يحوم حوم قلبه والسابق يحوم حوم ربه وعن الاصناف الثلثة وقع التعبير في الحديث السابق بالعالم والمتعلم والهمج الرعاع وفي حديث اهل البيت عليهم السلام الناس يغدوا على ثلثة عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء والشيعة في عرفهم عليهم السلام عبارة عن الخواص من اهل الله المتابعين لهم عليهم السلام في سلوك سبيل الله علما وعملا الحافظين لاسرارهم المطيعين لاوامرهم ونواهيهم المستفيدين من علومهم المستضيئين بانوارهم واليهم الاشارة بقولهم عليهم السلام ان شيعة علي الحلماء العلماء الذبل الشفاه تعرف الرهبانية في وجوههم وبقولهم عليهم السلام ان شيعتنا الذين يتبعونا ويطيعون جميع اوامرنا ونواهينا فاما من خالفنا في كثير مما فرضه الله عليه فليسوا من شيعتنا انما هم من موالينا ومحبينا فظهر ان من لم يكن على الصفات المذكورة ممن يتولاهم عليهم السلام فهو داخل في الهمج والغثاء

وان كان

وان كان من اهل النجاة من وجه بل من المنتسبين الى العلم اذا كان علمه مقصورا على العلوم الرسمية الظاهرة كما يستفاد من قول امير المؤمنين عليه السلام في الحديث السابق او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه فان المراد به المقلد الشامل لما ذكر مع ان سياق كلامه عليه السلام يقتضي دخوله في الهمج وكذا قولهم عليهم السلام وانما هم من موالينا ومحبينا مع انهم عليهم السلام حصروا غيرهم في الشيعة والغثاء الا ان دخول مثله على الاطلاق في اصحاب الشمال اشكال الا على المحجوبين وان كان ذلك غير لازم وعسى ان يجيء في محله فانا سنعود الى هذا البحث ان شاء الله تعالى في تظاهر العقل والشرع ولنقتصر فيه على كلام بعض الفضلاء فانه كاف في هذا المقام قال اعلم ان العقل لن يهتدي الا بالشرع والشرع لن يتبين الا بالعقل والعقل كالاس والشرع كالبناء ولن يثبت بناء ما لم يكن له اس ولم يغني اس ما لم يكن بناء وايضا العقل كالبصر والشرع كالشعاع ولن ينتفع البصر ما لم يكن شعاع من خارج ولم يغني الشعاع ما لم يكن بصر فلهذا قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه وايضا فالعقل كالسراج والشرع كالزيت الذي يمده فما لم يكن زيت لم يشتعل السراج وما لم يكن سراج لم يضيء الزيت وعلى هذا نبه بقوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح الى قوله نور على نور والشرع عقل من خارج والعقل شرع من داخل وهما يتعاضدان بل يتحدان ولكون الشرع عقلا من خارج سلب الله اسم العقل من الكافر في غير موضع من القرآن نحو صم بكم عمي فهم لا يعقلون ولكون العقل شرعا من داخل قال تعالى في صفة العقل فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون فسمى العقل دينا ولكونهما متحدين قال نور على نور اي نور العقل ونور الشرع ثم قال يهدي الله لنوره من يشاء فجعلهما نورا واحدا فالعقل اذا فقد الشرع عجز عن اكثر الامور كما عجز العين عند فقد النور واعلم ان العقل بنفسه قليل الغناء لا يكاد يتوصل الا الى معرفة كليات الشيء دون جزئياته نحو ان يعلم جملة حسن اعتقاد الحق وقول الصدق وتعاطي الجميل وحسن

استعمال المعدلة وملازمة العفة ونحو ذلك من غير ان يعرف ذلك في شيء شيء والشرع يعرف كليات الشيء وجزئياته ويبين ما الذي يجب ان يعتقد في شيء شيء وما الذي هو معدلة في شيء شيء ولا يعرف العقل مثلا ان لحم الخنزير والدم والخمر محرم وانه يجب ان يتحاشى من تناول الطعام في وقت معلوم وان لا ينكح ذوات المحارم وان لا يجامع المرأة في حال الحيض فان اشباه ذلك لا سبيل اليها الا بالشرع فالشرع نظام الاعتقادات الصحيحة والافعال المستقيمة والدال على مصالح الدنيا والآخرة من عدل عنه فقد ضل سواء السبيل ولاجل ان لا سبيل للعقل الى معرفة ذلك قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى والى العقل والشرع اشار بالفضل والرحمة بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا وعنى بالقليل المصطفين الاخيار انتهى كلامه ويصدقه ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع ما لم يكن مطبوع كما لا ينفع نور الشمس ونور العين ممنوع وقد ظهر من تضاعيف ما ذكران اصحاب العقل قليل جدا وان من لم يهتد لنور الشرع ولم يطابقه عقله فليس من ذوي العقول في شيء وان العقل فضل من الله ونور كما ان الشرع رحمة منه وهدى وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ويهدي الله لنوره من يشاء ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الفصل الاول في اصول العلم هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون في متشابهات الكتاب والسنة منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات **اصل** ان لكل معنى من المعاني حقيقة وروحا وله صورة وقالب وقد يتعدد الصور والقوالب لحقيقة واحدة وانما وضعت الالفاظ للحقايق والارواح ولوجودهما في القوالب تستعمل الالفاظ فيها على الحقيقة لاتحاد ما بينهما مثلا لفظ القلم انما وضع لالة نقش الصور في الالواح من دون ان يعتبر فيها كونها من قصب او حديد او غير ذلك بل ولا ان يكون جسما

ولا كون النقش محسوسا او معقولا ولا كون اللوح من قرطاس او خشب بل مجرد كونه منقوشا فيه وهذا حقيقة اللوح وحده وروحه فان كان في الوجود شيء يتسطر بواسطته نقش العلوم في الواح القلوب فاحق به ان يكون هو القلم فان الله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم بل هو القلم الحقيقي حيث وجد فيه روح القلم وحقيقته وحده من دون ان يكون معه ما هو خارج عنه وكذلك الميزان مثلا فانه موضوع لمعيار يعرف به المقادير وهذا معنى واحد هو حقيقته وروحه وله قوالب مختلفة وصور شتى بعضها جسماني وبعضها روحاني كما يوزن به الاجرام والاثقال مثل ذي الكفتين والقبان وما يجري مجراهما وما يوزن به المواقيت والارتفاعات كالاصطرلاب وما يوزن به الدوائر والقسي كالفرجار وما يوزن به الاعمدة كالشاقول وما يوزن به الخطوط كالمسطر وما يوزن به الشعر كالعروض وما يوزن به الفلسفة كالمنطق وما يوزن به بعض المدركات كالحس والخيال وما يوزن به العلوم والاعمال كما يوضع ليوم القيمة وما يوزن به الكل كالعقل الكامل الى غير ذلك من الموازين وبالجملة ميزان كل شيء يكون من جنسه ولفظة الميزان حقيقة في كل منها باعتبار حده وحقيقته الموجودة فيه وعلى هذا القياس كل لفظ ومعنى وانت اذا اهتديت الى الارواح صرت روحانيا وفتحت لك ابواب الملكوت واهلت لمرافقة الملاء الاعلى وحسن اولئك رفيقا كذا افاد بعض العلماء قدس الله تعالى سره ومما يؤيده ما استفدناه منه **اصل** ما من شيء في عالم الحس والشهادة الا وهو مثال وصورة لامر روحاني في عالم الملكوت هو روحه المجرد وحقيقته الصرفة كما ستبين لك وعقول الخلايق في الحقيقة امثلة للعقول العالية فليس للانبياء عليهم السلام ان يكلموا معهم الا بضرب الامثال لانهم امروا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم وقدر عقولهم انهم في النوم بالنسبة الى تلك النشاة والنائم لا ينكشف له شيء في الاغلب الا بمثال ولهذا من يعلم الحكمة غير اهلها يرى في المنام انه يعلق الدر في اعناق الخنازير وعلى هذا القياس وذلك لعلاقة خفية بين النشأتين فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وعلموا حقايق ما سمعوه بالمثال وارواح ذلك وعقلوا ان تلك الامثلة كانت قشورا قال الله سبحانه انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله فمثل العلم بالماء والقلب بالاودية

والينابيع والضلال بالزبد على ما فسره المفسرون ثم نبه في اخرها فقال كذلك يضرب الله الامثال فكل ما يحتمل فهمك فان القرآن يلقيه اليك على الوجه الذي كنت في النوم مطالعا بروحك للوح المحفوظ ليتمثل لك بمثال مناسب وذلك يحتاج الى التعبير فالتاويل يجري مجرى التعبير فالمفسر يدور على القشر فانهم وصل ولك ان تقول ان متشابهات الكتاب والسنة كلها محمولة على ظواهرها ومفهوماتها الاولية من دون حاجة الى تاويل او حمل على تمثيل او تخييل لان للمفهومات مظاهر مختلفة ومنازل شتى وقوالب متعددة بحسب تعدد النشات واختلاف المقامات وكذلك لله سبحانه وصفاته في كل عالم من العوالم مظاهر ومراتب ومنازل ومعالم يعرف بها كما شاء بيانه وتفصيله فكل لسان فيهم من تلك الالفاظ ما يناسب مقامه والنشأة التي غلبت عليه والكل صحيح وهي حقيقة في الكل ولكن الكل في محله قال صاحب الفتوحات في بيان نشأة الملكوت كل حديث واية وردت عندنا فصرفها العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها في هذه الارض وصل ولك ان تقول قد ورد في الحديث ان المساجد بيوت الله فلفظ البيوت فيه حقيقة وذلك لان المسجد محل العبادة ومحل العبادة بما هي عبادة هو محل حضور المعبود وموقف شهوده فيكون بيتا له بالحقيقة لا بالمجاز والتخييل ولكن يكون بيتا معقولا لا محسوسا باحدى هذه الحواس وما هو المحسوس منه ليس معبدا او مشعرا للعبادة بل هو من هذه الجهة كساير مواضع الارض وكل محسوس ذي وضع ليس ذاته بذاته محسوسا من كل وجه فان زيدا مثلا ليس بمحسوس من جميع وجوهه بل انما محسوسيته من حيث كونه مقدارا متحيزا ذا وضع واما من حيث كونه موجودا مطلقا او جوهرا ناطقا متوهما متخيلا عالما او جاهلا فليس مما يناله الحس والاشارة الوضعية كما ستبين فيما بعد ويؤيد هذا ما ورد في حديث اخر ان المسجد ينزوي بالقمامة مع ان المحسوس منه لم يتغير ساحته اصلا فكان المراد ان القمامة توجب قلة توقيره وتعظيمه لانه محل عبادة الله فيجب ان يكون موقرا معظما والقمامة فيه ينافي ذلك فيقل عظم قدره في العقل لا في الحس هذا وامثاله مما يدركه اهل البصيرة وما يذكر الا اولوا الالباب وصل ولما كان الناس انما يكلمون على قدر عقولهم ومقاماتهم فما يخاطب الكل به يجب ان يكون

للكل فيه نصيب فالقشريون من الظاهريين لا يدركون الا المعاني القشرية كما ان القشر من الانسان وهو ما في الاهاب والبشرة من البدن لا ينال الا قشر تلك المعاني وهو ما في الجلد والغلاف من السواد والصور واما روحها وسرها وحقيقتها فلا يدركها الا اولو الالباب وهم الراسخون في العلم والى ذلك اشار النبي صلى الله عليه وآله في دعائه لبعض اصحابه حيث قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ولكل منهم حظ قل ام كثر نقص ام كمل ولهم درجات في الترقي الى اطوارها واغوارها واسرارها وانوارها واما البلوغ للاستيفاء والوصول الى الاقصى فلا مطمع لاحد فيه ولو كان البحر مدادا لشرحه والاشجار اقلاما فاسرار كلمات الله لا نهاية لها لنفد البحر قبل ان تنفد كلماته وصل ومما ذكر يظهر سبب اختلاف ظواهر الايات والاخبار الواردة في اصول الدين وذلك لانها مما خوطب به طوايف شتى وعقول مختلفة فيجب ان يكلم كل على قدر عقله وفهمه ومقامه ومع هذا فالكل صحيح غير مختلف من حيث الحقيقة ولا مجاز فيه اصلا واعتبر ذلك بمثال العميان والفيل وهو مشهور وعلى هذا فكل من لم يفهم شيئا من المتشابهات من جهة ان حمله على الظاهر كان مناقضا بحسب الظاهر لاصول صحيحة دينية وعقايد حقة يقينية عنده فينبغي ان يقتصر على صورة اللفظ ولا يبدلها ويحيل العلم به الى الله والراسخين في العلم ثم يترصد لهبوب رياح الرحمة من عند الله ويتعرض لنفحات ايام دهره الاتية من قبل الله لعل الله يأتي له بالفتح او امر من عنده ويقضي الله امرا كان مفعولا فان الله سبحانه ذم قوما على تاويلهم المتشابهات بغير علم فقال سبحانه واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وعن مولانا الامام الباقر عليه السلام قال قال رسول الله ان حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه بالايمان فما عرض عليكم من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم وعرفتموه فخذوه وما اشمأزت منه قلوبكم وانكرتموه فردوه الى الله والى الرسول والى العالم من آل محمد انما الهالك ان يحدث احدكم بشيء منه فيقول والله ما كان

هذا والله ساهذا لشئ والانكار هو الكفر ومن تدبر فيما حققناه ثم فيما ورد في الشرع من اصول
الدين علم ان مقتضى العقل الصريح لا ينافي موجب الشرع الصحيح لا ينافي بوجه من الوجوه ولله الحمد
في ضوابط مهمة هدى للناس وبينات من الهدى ان من المبينات المركوزة في فطرة الله التي
فطر الناس عليها انه لا يجوز ان يترجح احد المتساويين على الاخر من غير مرجح ولا ان يرجحه غيره
بدون ذلك وانه لا يجوز ان يدخل في دار الوجود امر جزافا ولا اتفاقا كما قال مولانا الامام الصادق
عليه السلام ابى الله ان يجري الاشياء الا بالاسباب وسنبين بالبرهان ان لكل موجود
سببين فاعليا وغائيا ولكل منهما سببان اخران كذلك وهكذا الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب
فعند ذلك يقف الا لاتحاد السؤال هنالك بالجواب كما ستقف عليه ان كنت من اهله
اصل ان لله سبحانه في خلق الكائنات اسبابا ومبادي غائبة عن شعور اذهاننا
وغايات وحكما محجوبة عن اعين بصايرنا وان الجهل بالشئ لا يستلزم نفيه فان انكار احد
طرفي الممكن من غير حجة ليس الى الحق اقرب من الاقرار بطرفه الاخر من غير بينة فعليك
الاعتصام بحبل التوقف في كل ما لم يتبين لك استحالته قال بعض العلماء لا يجوز ان يظهر
في طور الولاية ما يقضي العقل باستحالته نعم يجوز ان يظهر في طور الولاية ما يقصر العقل
عنه بمعنى انه لا يدرك بمجرد العقل ومن لا يفرق بين ما يحيله العقل وبين ما لا يناله
العقل فهو اخس من ان يخاطب فليترك وجهله اصل ليس شئ من الموجودات الا وله خاصية
ذاتية او لوجوده حكمة عظيمة وسر غريب لا يوجد في غيره وما خلق السموات والارض
وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ما خلقناهما الا
بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون الا ان الناس لا يتعجبون مما يكثر مشاهدتهم اياه وانما
يتعجبون من النوادر وان كان المتكرر اجل حكمة واعظم امرا واعجب فعلا من النادر ولذلك
تحرك الانسان في الجهات التي تخالف جهة حركته التي بحسب طبيعة بدنه بمجرد ارادة
نفسه الناطقة التي هي جوهر ملكوتي من عالم الامر ليس معدودا عندهم من العجائب
وصاروا يتعجبون من جذب حجر المغناطيس شيئا من الحديد قال بعض العلماء والعجب
من بعض الجهلة من الطبيعيين ومن يتشبه بهم حيث ياخذون في طلب السبب في فعل

الطبيعة

الطبيعة التي لبعض المركبات مثل الطبيعة التي للسقمونيا في اسهال الصفراء
والافتيمون في اسهال السوداء والطبيعة التي في حجر المغناطيس الموجبة لجذب
الحديد ثم صاروا يتعجبون من صدور هذه الاثار والافاعيل منها ولا يتعجبون
من النار كيف تفرق المجتمع وكيف تحيل اجساما كثيرة الى مثل طبيعتها
ولا يشتغلون بالبحث عن علته وغاية ما يجيبون به عنه اذا سئلوا عن ذلك ان
يقولوا لان النار حارة ثم السؤال لازم في ان الحار لم يفعل هكذا فيكون منتهى
الجواب الطبيعي ان يقال ان الحرارة قوة من شانها ان يفعل هذا الفعل ثم ان
سئلوا بعد هذا انه لم كان هذا الجسم حارا دون البارد لم يكن جوابهم الا الجواب
الالهي من ارادة الصانع هكذا ولا يقنعون بهذا الجواب في جذب المغناطيس
الحديد اذا اشتغلوا بالبحث عن علته من ان في المغناطيس قوة جاذبة للحديد وان
سبب وجودها ارادة الصانع وليس هذا الجواب فاصلا لكن تعجبوا عما استند
وجوده واهمهم التعجب البحث عن علته ولم يعرض لهم ذلك مما كثرت مشاهدتهم
له وان كانت حكمته اعجب من حكمة المغناطيس في جذب الحديد وهو هذا الجوهر
الحساس المتحرك بالارادة الذي يغتذي وينمو ويولد بل الانسان الذي هو عالم
صغير وما يخصه من الاحكام الانسانية اصل ومن المستقرات في مقر
الفطرة الانسانية بطلان الدور المستلزم لتقدم الشئ على نفسه وتاخره عنها
فان ذلك يحكم به كل من له ادنى مسكة من دون تجشم برهان واما التسلسل
في الامور المترتبة المجتمعة الاحاد فلا يقضي ببطلانه اوايل العقول بل يحتاج
فيه الى اقامة البرهان ولكن الانصاف ان البراهين المشهورة في ذلك
من التطبيق والتضايف وذي الوسط وغيرها كافية لمن لا يغلبه شيطنة الوهم
مع ان هذا الحكم من الامور المقررة المفروغ عنها عند اهل العلم كافة فلا مجال
للتوقف فيه وعليه يبنى كثير من المسائل والعلوم كما ستقف عليه اصل
ومن القواعد المقررة الكثيرة الفوائد قاعدة الامكان الاشرف الموروثة من بعض

اكابر القدماء وهي مبنية على ثلث مقدمات مبرهنة في محالها كما ياتي احديها
ان البسيط الذي لا تركيب فيه اصلا لا يكون مبدا الفعلين من جهة واحدة والثانية
ان صانع العالم بسيط احدي ذاتا وصفة وفعلا والثالثة انه سبحانه اعلى واشرف
من جميع الموجودات فاذا تقرر هذه المقدمات فنقول في بيان القاعدة انه
لا يجوز ان يوجد الممكن الاخس الا وقد يوجد الممكن الاشرف قبله والا لم يبق للصانع
جهة لخلق الاشرف فاذا فرض الاشرف موجودا استدعى جهة اشرف مما عليه
الصانع هذا خلف وانما تجري هذه القاعدة في الابداعيات دون المكونات
المبتنية على الحركات والاسباب الخارجة عن الذات لجواز حرمان الاكمل الاشرف
عن الوجود في المكونات لممانعة اسباب سماوية وعلل طبيعية تابعة لاستعدادات
ارضية تابعة لحركات سماوية الا ان الخسيس في الاشياء الكائنة وان امكن ان يكون
متقدما على الشريف زمانا وطبعا بحسب الاعداد كالنطفة المتقدمة على الحيوان والبيضة
على الدجاج والبذر على الشجر لكن عند التامل يظهر ان الشريف متقدم على الخسيس ذاتا
بحسب الايجاد وان الفضل والكمال المتقدم بالذات في الايجاد والخسة والنقيصة للمتاخر
بالذات فيه وسياتي ان ما بالفعل ابدا متقدم على ما بالقوة والوجوب متقدم على الامكان
مطلقا في الوجود والعدم وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج
اصل الوجود البحت الخالص هو الله سبحانه والعدم البحت لا ذات له ولا اثر ولا تميز بل
هو لا شئ محض والوجود المشوب بالعدم ما سوى الله وهو خلق الله وهو مركب من وجود له
من الله هو بمنزلة صورته ومن عدم له من نفسه تميز بذلك الوجود ويختص به بحسب قابليته
له في علم الله وامكانه الذاتي الذي به تمكن من امتثال امر كن وهو بمنزلة مادته وهو المعبر عنه
في لسان الشرع بالماء العذب وكان عرشه على الماء لقبوله الامر بسهولة كما يقبل الماء الانشكالات
بسهولة فمنه عذب فرات ومنه ملح اجاج وباعتبار تقدمه على الاشياء لكونه مادة لها
وشرطا في ايجادها ورد اول ما خلق الله الماء ولان العقل اقدم الاشياء خلقا ورد

اول

اول ما خلق الله العقل وهو اول مخلوق خلقه الله وبتبعه العدم المشوب بالوجود
اعني المتميز به ولو بنسبة اليه او كونه قوة له المعبر عنه بالملح الاجاج وهو مخلوق
بالعرض من غير صنع فيه واليه يرجع الشرور كما ان الى الاول يرجع الخيرات ومن
مزجهما انشاء ساير الموجودات ومن هنا قيل كل ممكن فهو زوج تركيبي قال الامام
الباقر عليه السلام لو علم الناس كيف ابتداء الخلق ما اختلف اثنان ان الله تعالى
قبل ان يخلق الخلق قال كن ماء عذبا اخلق منك جنتي واهل طاعتي وكن ملحا اجاجا
اخلق منك ناري واهل معصيتي ثم امرهما فامتزجا فمن ذلك صار يلد المؤمن الكافر
والكافر المؤمن وفي لفظ اخر ان الله تعالى حيث خلق الخلق خلق ماء عذبا وماء
مالحا اجاجا فامتزج الماءان الحديث وهذه جملة تاتي تفاصيلها فيما بعد ان
شاء الله اصل ليس في الوجود موجود بالذات سوى الوجود اذ لو وجد غيره
فاما ان يكون الوجود زايدا عليه فيلزم ان يكون له وجود قبل وجوده لان ثبوت
الشئ للشئ فرع لثبوت المثبت له او جزءه له وننقل الكلام الى الجزء الاخر وهكذا
الى ان يتسلسل وهو مح نعم للعقل ان ينتزع من الموجودات الممكنة معنى غير الوجود
لست اقول منفكا عنه فان الكون في العقل وجود عقلي كما ان الكون في الخارج وجود
خارجي بل اقول من شانه ان يلاحظه وحده من غير ملاحظة الوجود وعدم اعتبار
الشئ ليس باعتبار لعدمه وذلك المعنى يسمى بالماهية والعين الثابت وهي ليست
بموجودة بالذات بل بالعرض اي بتبعية الوجود لا كما يتبع الموجود الموجود بل كما يتبع الظل
للشخص والشبح لذي الشبح ومن هنا قيل الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود ان هي الا
اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان سؤال هب ان ثبوت الشئ
للشئ فرع لثبوت المثبت له لكن الوجود انما هو ثبوت الشئ لا ثبوت الشئ للشئ جواب
فالوجود اذن غير زايد على الشئ اذ لو كان زايدا لكانا شيئين احدهما ثابتا للاخر سؤال
لم لا يجوز ان يكون المسمى بالماهية هي الاصل في التحقق ويكون الوجود معنى اعتباريا
منتزعا منه ولا اصل له حتى يجري فيه الترديد المذكور في البرهان جواب لان الماهية

قبل انضمام الوجود اليها واعتبار الوجود معها اوصيرورتها بحيث يمكن انتزاع الوجود عنها غير موجودة وانها اذا اعتبرت بذاتها لامع اعتبار الوجود وان كان بعد الوجود فهي غير موجودة ولا معدومة فاذن لو لم يكن وجود ولو بالاعتبار ما لا انتزاع لم توجد ماهية وما لم توجد ماهية لم يمكن ثبوت وجود لها ولا انضمام اليها ولا اعتباره معها ولا انتزاعه عنها لان ثبوت شيء لشيء او انضمامه اليه او اعتباره معه او انتزاعه عنه او ما شئت فسمه فرع لثبوت المثبت له والمنضم اليه والمعتبر معه والمنتزع عنه وهذا مع اشتماله على الدور الظاهر مقتض لان لا يوجد موجود اصلا فقد ثبت وتحقق ان الاصل في التحقق والحقيق بالتاصل هو الوجود لا غيره ما احسن ما قيل ان العقل الصحيح الفطرة ليشهد بان الماهية اذا كانت موجودة بنفس وجودها لا قبل وجودها بوجود اخر يكون الموجود بالذات وبالاصالة منهما الا هو نفس الوجود لا نفس الماهية كما ان المضاف بالحقيقة هو نفس الاضافة لا ما هو المضاف المشهوري وصل ولو كانت الماهية هي الاصل دون الوجود وكان الوجود امرا اعتباريا لم يبق فرق بين الوجود الخارجي والوجود الذهني الا بحسب الاعتبار دون صدور الاثار اذ الماهية بعينها متحققة التقرر فيهما وهي بعينها وبحسب ذاتها غير منفكة عن الحكم عليها بالوجود على ذلك التقدير وانها موجودية الماهية على ذلك التقدير ان كانت عبارة عن نفس الماهية من غير اعتبار قيد زايد او شرط فيكون كل من تصور الماهية مثلا تصور انها موجودة ولم يكن فرق بين قولنا الانسان انسان وقولنا الانسان موجود والتالي باطل فالمقدم مثله وان كانت عبارة عن انتسابها الى موجدها والنسبة لا يتحقق الا بعد تحقق الطرفين فننقل الكلام الى معروضها فيعود المحذور جذعا وان كانت عبارة عن كونها بحيث تنتسب الى موجدها وترتبط به فيكون موجودة بهذا الكون لا بالذات ويكون الموجود بالذات كونها على هذه الحيثية دون نفسها بما هي هي ونحن لا نعني بالوجود الا هذا الكون كذا افاد استادنا الاجل صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي اطال الله بقاءه وصل فالوجود للاشياء هو كون الاشياء لا كون شيء لها وهذا بخلاف الاعراض لموضوعاتها

فان للعرض وجودا في نفسه والموضوع وجود اخر وان كان وجوده في نفسه عين وجوده للموضوع فيكون الوجود وجودا هو بعينه كونه موجودا وهو موجودية الشيء في الاعيان لا ان له وجود اخر بل هو الموجود من حيث هو وجود والذي يكون لغيره منه وهو انه صفة بانه موجود يكون له في ذاته وهو نفس ذاته كما ان التقدم والتاخر لما كانا فيما بين الاشياء المتعاقبة بالزمان كانا فيما بين اجزائه بالذات من غير افتقار الى زمان اخر سؤال فيكون كل وجود واجبا اذ لا معنى للواجب سوى ما يكون تحققه بنفسه جواب معنى وجود الواجب انه مقتضى ذاته من غير احتياج الى فاعل وقابل ومعنى تحقق الوجود بنفسه انه اذا حصل اما بذاته كما في الواجب او بفاعل كما في غيره لم يفتقر الى وجود اخر يقوم به بخلاف غيره من الماهيات وهذا لا ينافي امكانه الذاتي لان معنى الامكان في الوجود ان يكون تعلقي الذات ارتباطي الحقيقة وهو يجامع الضرورة الذاتية بل هو عينها واما الامكان بمعنى لا ضرورة الوجود والعدم فهو مختص بالماهيات كذا اجاب استادنا سلمه الله وابقاه وتحقيق المقام ما ذكره بعض العرفاء فاسمع له وصل الممكن هو الوجود المتعين فامكانه من حيث تعينه ووجوبه من حيث حقيقته وذلك ان التعين نسبة عقلية فهي بالنسبة الى المرجح واجبة للتعين والتعين هو حد وشرط ظهور الوجود من وجه معين بعينه القابل المعين للوجود بحسب خصوصيته الذاتية فيمكن بالنظر الى كل تعين حادث ان ينسلخ الوجود عنه ويتعين تعينا اخر وينعدم التعين الاول اذ نفس التعين هو الواجب للوجود الحق الساري في الحقائق بمعنى انه شرط لظهوره في المراتب لا لتحققه في ذاته والا لانقلب الواجب ممكنا وليس كل تعين معين واجبا له على التعين الا لموجبيته والوجود المتعين لا ينقلب عدما بل ينقلب تعيناته بتعينات اخر غير تعينات قبلها فالمحقق من هذا حقيقة الامكان للتعين المعين وهو نسبة عدمية في الوجود فهو بين عدم ووجود فمهما دجع الحق الى افاضة نور الوجود على ذلك الوجه المعين بقي موجودا او التحقيق انه لا يبقى انين بل يتبدل مع الانات وان اعرض عنه التجلي الوجودي انعدم

وعاد الى اصله هذا اصل الامكان واما اسم الغير والسوى للممكنات فذاك من حيث امتيازاتها النسبية والذاتية بالخصوصيات الاصلية فهي من هذا الوجه اغيار بعضها مع بعض واما غيريتها للوجود المطلق الحق فمن حيث ان كلا منها تعين مخصوص للوجود الواحد بالحقيقة يغاير الاخر بخصوصيته والوجود الحق المطلق لا يغاير الكل ولا يغاير البعض لكون كلية الكل وجزئية الجزء نسبا ذاتية له فهو لا ينحصر في الجزء ولا في الكل فهو مع كونه فيهما عينهما لا يغاير كلا منهما في خصوصهما ولكن عينيته في احديته جمعه واطلاقه في مطلقة من الكلية والجزئية والاطلاق فما في الحقيقة الا وجود مطلق ووجود مقيد والوجود فيهما حقيقة واحدة والاطلاق والتعين والتقييد نسب ذاتية له وتلك المعاني والنسب ليست زايدة عليها الا في التعقل دون الوجود فلا تمايز ولا تغاير الا في التعقل ولكن العقول الضعيفة تغلط ولتزدك من كلامه بيانا فانصت وصل وجود الممكنات ليس يغاير وجود الحق الباطن المجرد عن الاعيان والمظاهر الا بنسب واعتبارات كالظهور والتعين والتعدد الحاصل بالاقتران وقبول حكم الاشتراك ونحو ذلك من النعوت التي تلحقه بواسطة التعلق بالمظاهر فللوجود اعتباران احدهما من حيث كونه وجودا فحسب وهو الحق وانه من هذا الوجه لا كثرة فيه ولا تركيب ولا صفة ولا نعت ولا اسم ولا رسم ولا نسبة ولا حكم بل وجود بحت والاعتبار الاخر من حيث اقترانه بالممكنات وشروق نوره على اعيان الموجودات وهو سبحانه اذا اعتبر تعين وجوده مقيدا بالصفات اللازمة لكل متعين من الاعيان الممكنة فان ذلك التعين والتشخص يسمى خلقا وسوى وينضاف اليه سبحانه اذ ذاك كل وصف ويسمى بكل اسم ويقبل كل حكم ويتقيد بكل رسم ويدرك بكل مشعر من بصر وسمع وعقل وفهم وذلك لسريانه في كل شيء بنوره الذاتي المقدس عن التجزي والانقسام والحلول في الارواح والاجساد ولكن كل ذلك متى احب وكيف شاء وهو في كل وقت وحال قابل لهذين الحكمين المذكورين المتضادين بذاته لا بامر زائد عليه اذا شاء ظهر في كل صورة وان لم يشا لا ينضاف اليه صورة لا يقدح تعينه وتشخصه واتصافه بصفاتها في كمال وجوده وعزته وقدسه ولا ينافي ظهوره بها واظهار تقيده بها وبلحكامها غناه بذاته عن جميع ما وصف بالوجود والاطلاقه عن كل القيود بل هو الجامع بين متماثلاتها

ومتخالفاتها جميعا فتأتلف وتختلف وصل فظهر من هذه البيانات ان الماهيات كلها وجودات خاصة في الواقع عينا وذهنا وان كان المفهوم من الماهية غير المفهوم من الوجود في اعتبار العقل فهما متحدان اتحاد الامر العيني مع المفهوم الاعتباري ولكل منهما تقدم على الاخر لا بمعنى التاثير اذ لا معنى لتاثير الماهية في الوجود والا لزم ان يكون قبل الوجود موجودة ولا لتاثير الوجود في الماهية لانها ليست بمجعولة ولا موجودة في نفسها انما تقدم الوجود عليها عبارة عن اصالته في التحقق ومتبوعيته لها وتقدمها على الوجود عبارة عن صحة ملاحظة العقل اياها وحدها من غير ملاحظة الوجود لا الخارجي ولا الذهني وبهذا الاعتبار يصير الوجود نعتا لها ويحكم عليه بانه زايد عليها والا في الحقيقة العينية ليست الا للوجود وصل كيف لا يكون للوجود حقيقة عينية وغيره بكونه متحققا وكاينا في الاعيان او في الاذهان فهو الذي به ينال كل ذي حق حقه فهو احق الاشياء بان يكون ذا حقيقة كما ان البياض اولى بان يكون ابيض مما ليس ببياض ويعرض له البياض ومن هنا قيل الوجود حقيقته انه في الاعيان لا غير وكيف لا يكون في الاعيان ما هذه حقيقته وصل ومن ثم لا يمكن تصور الوجود بالحد ولا بالرسم ولا بصورة مساوية له اذ تصور الشيء عبارة عن حصول معناه وانتقاله من حد العين الى حد الذهن وكل ما كان حقيقته انه في الاعيان فيمتنع ان يكون في الاذهان والا لزم انقلاب الحقيقة عما كانت بحسب نفسها فكل ما يرتسم من الوجود في النفس ويعرض له الكلية والعموم فهو ليس حقيقة الوجود بل هو وجه من وجوهه وحيثية من حيثياته وعنوان من عنواناته فليس عموم ما ارتسم من الوجود في النفس بالنسبة الى الوجودات عموم المعنى الجنسي بل عموم امر لازم اعتباري انتزاعي كالشيئية للاشياء الخاصة من الماهيات المتحصلة المتخالفة المعاني وصل واذ ليس له مفهوم فليس بكلي ولا جزئي ولا عام ولا خاص ولا مطلق ولا مقيد بل يلزمه هذه الاشياء بحسب ما يوجد به من المهية وعوارضها كما انه يلزم الجوهرية والعرضية بحسب اتحاده بمهية الجوهر والعرض من غير تغير في ذاته وحقيقته من حيث هو هو فان قيد ذاته بالاطلاق ليشترط فيه ان يعقل بمعنى انه وصف سلبي لا بمعنى انه اطلاق ضد التقييد بل هو اطلاق عن الوحدة والكثرة العددية

ومن الخصايص في الاطلاق والتقيد وفي الجمع بين ذلك والتنزه عنه فيصح في حقه
كل ذلك حال تنزهه عن الجميع ولا يصح ان يحكم عليه او يعرف او يضاف اليه نسبة ما من
وحدة او وجوب وجود ومبدئية ايجاد او صدور اثر او تعلق علم منه بنفسه
او بغيره اذ كل ذلك مقتضى التعين والتقيد والطريق للعلم اليه بوجه **وصل**
سيتبين لك ان الوجود في بعض الموجودات مقتضى ذاته من غير احتياج الى فاعل
وقابل وفي بعضها مفتقر الى احدهما او كليهما ولا يخفى ان الاول اولى بالموجودية
من الاخيرين وهو متقدم عليهما بالطبع والثاني اقوى واتم من الثالث
فللوجود افراد حقيقية وراء الحصص لا تصاف بلوازم الماهية المهيات المتخالفة الذوات
او متخالفة المراتب فشموله للاشياء من باب الانبساط والسريان على هياكل الموجودات
سريانا مجهول التصور فهو مع كونه امرا شخصيا متشخصا بذاته ومشخصا لما يوجد به من ذوات
المهيات الكلية مما يجوز القول بانه يختلف الحقايق بحسب المهيات المتحدة به كل منها بمرتبة
من مراتبه ودرجة من درجاته المتفاوتة بالتشكيك فالوجودات هي حقايق متشخصة بنفسها
متفاوتة بنفس حقيقتها مشتركة في مفهوم الموجودية العامة التي هي من الامور الاعتبارية

وصل فيختص كل وجود اما بالتقدم والتأخر او بالكمال والنقص او الغنى والفقر
واما بعوارض مادية ان وقع في المواد وهي لوازم التشخص المادي وعلامته فوقوع كل
وجود في مقام من المقامات ومرتبة من المراتب مقوم له لا يتصور وقوعه في مرتبة اخرى
لا سابقة ولا لاحقة ولا وقوع وجود اخر في مرتبة لا سابق ولا لاحق ومن هنا قيل لا يصح
ان يوجد الوجود المحتاج غير محتاج كما انه لا يصح ان يوجد الوجود المحتاج اليه غير محتاج كما انه
لا يصح ان يوجد الوجود المستغني محتاجا والا تبدل حقيقتهما **وصل** وما يقال من ان
الذات والذاتي بالقياس الى افراده يمتنع ان يكون متفاوتا فشيء من انحاء التشكيك
غير محقق في الوجود وان سلم ففي المهيات وما قيل في بيانه انه لو لم يشمل الاكمل على ما ليس
في الانقص فلا افتراق عليه فهو اما معتبر في سنخ الطبيعة فلا اشتراك وان اشتمل فلا تفاوت فيها بل
في شيء اخر فقد قيل انه مصادرة على المطلوب الاول اذ الكلام في ان التفاوت قد يكون

بنفس ما فيه التوافق لا بما يزيد عليه ومثله ما قيل لو كان الذات هي الاكمل فالانقص ليس
نفس الذات وكذا العكس على ان الوحدة النوعية ليست كالوحدة العددية غير محتملة
للتعميم والتفاوت بل هي وحدة جمعية جامعة للحدود والكلي الطبيعي في المشكك اشد
ابهاما منه في المتواطي ليس فيهما بمعنى واحد قيل ومما ينبه على ذلك ان اجزاء الزمان
متشابهة المهية مع تقدم بعضها على بعض بالذات لا بما هو خارج عنها وكذا مراتب
السوادات والبياضات في الاشدية والاضعفية ومراتب ساير المقادير في الازيدية
والانقصية الى غير ذلك وان كان بعض هذا مما قد يناقش فيه والحق ان التفاوت في
جميع ذلك يرجع الى انحاء الوجودات فللوجود اطوار مختلفة في نفسه والمعاني تابعة لاطواره
وعلى هذا فلا فرق بين الذاتيات والعوارض ولا بين الجواهر والاعراض في قبولها
التشكيك لكن لا بذواتها بل بواسطة وجوداتها الخاصة فالقابل للتشكيك بالحقيقة
ليس الا الوجود وهو بذاته متقدم ومتقدم ومتأخر ومتأخر وغني وغني وفقير وفقير وكامل
وكامل وناقص وناقص وشديد وشديد وضعيف وضعيف الى غير ذلك والى هذا اشير بقوله تعالى
او لم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة فان قوتهم عين ذاته المقدسة **اصل** الوجود
لا يتألف حقيقته من حيث هي من اجزاء خارجية او ذهنية والا فلا يخلو اما ان يكون شيء
منها محض حقيقة الوجود فقد حصل بتمامه قبل نفسه او لا يكون شيء منها كذلك فيلزم ان يكون غير
الوجود متقدما على الوجود بالوجود وهو ظاهر البطلان واذا استحال تقوم غير الوجود بالوجود
ظهر ان الوجود من حيث هو وجود لا فاعل له ينشأ منه ولا مادة لتحصيل هي اليه ولا موضوع
يوجد هو فيه ولا صورة يتلبس هو بها ولا غاية يكون هو لها لانه لكل من هذه الامور
المتقدم **اصل** الوجود ينزل من سماء الاطلاق الى ارض التقييد مترتبا فيبتدئ من
الاشرف فالاشرف الى ان ينتهي الى ما لا اخس منه في الامكان ولا اضعف فينقطع
عنده السلسلة النزولية ثم يأخذ في الصعود فلا يزال يترقى من الارذل الى الافضل
الى ان ينتهي الى الذي لا افضل منه في هذه السلسلة الصعودية فيكون هو بازاء ما بدأ
منه في النزول كما اشير اليه بقوله جل اسمه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وكما

كان الى مبدأه سبحانه اقرب فهو الى البساطة والوحدة والغناء اقرب ومن الاختلاف والتركيب
والافتقار ابعد ففي المرتبة الاولى لا يفتقر في تقومه ولا شيء من صفاته وافعاله الى شيء سوى
مبدعه القيوم جل اسمه ويسمى اهل تلك المرتبة على اختلاف درجاتهم بالعقول والارواح
والملائكة المقربين وفي المرتبة الثانية وان لم يفتقر في تقومه الى غير ما فوقه ولكنه يفتقر
في افعاله وصفاته الى ما دونه من المراتب ويسمى اهلها على تفاوت اقدارهم بالنفوس
والملائكة المدبرين وفي المرتبة الثالثة يفتقر في تقومه ايضا الى ما دونه ويسمى بالصور والطبايع
وفي المرتبة الرابعة ليس له حيثية سوى حيثية الامكان والقوة والاستعداد لرقي ذاته متحصلة
الا قبول الاشياء ويسمى بالمادة والماء والهباء وهي نهاية تدبير الامر ثم يأخذ في العود
فاول ما يحصل فيه مركب من مادة وصورة ويسمى بالجسم ثم يختص الجسم بصورة اعلى واشرف
فيصير بها ذا اغتذاء ونمو ويسمى بالنبات ثم يزيد تخصصه بصورة اخرى اعلى مما قبلها فيصير بها ذا حس وحركة
ويسمى بالحيوان ثم يزيد تخصصه بصورة اخرى اعلى وافضل يصير بها ذا نطق ويسمى بالانسان
وللانسان مراتب كثيرة الى ان يصير ذا عقل مستفاد فحينئذ يتم دائرة الوجود وينتهي سلسلة التحصيل
والجود فالوجودات ابتدائت فكانت عقلا ثم نفسا ثم صورة ثم مادة فعادت متعاكسة كما
دارت على نفسها جسما مصورا ثم نباتا ثم حيوانا ثم انسانا ذا عقل فابتداء الوجود من العقل وانتهى
الى العقل كما بدأكم تعودون كما بدأنا اول خلق نعيده والشرف والكمال انما هو بالدنو من
الحق المتعال نحو البدو وكل ما تقدم كان او فر اختصاصا وفي العود كل ما تأخر كان اعلى مكانا والى
البدو اشير بليلة القدر وانزال الكتب وارسال الرسل المعنويتين بتنزل الملائكة والروح فيها
باذن ربهم من كل امر والى العود بيوم القيمة والمعراج المعنوي بعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة وعنهما عبر في الاخبار بالاقبال والادبار قال مولانا الصادق
ان الله خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر
ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم
خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت
فلعنه ثم ذكر عليه السلام جنود العقل من الخيرات وجنود الجهل من الشرور والمراد بالجهل

ما يقابل العقل تقابل التضاد الشبيه بتقابل العدم والملكة لانه وجودي شبيه بالعدمي
حيث هو وجود للعدم كما يأتي تحقيقه في بيان معنى الالم من مباحث الخير والشرور فالجهل
تابع للعقل متميز به فوجوده بالعرض من غير صنع وادباره تابع لادبار العقل واقباله بتبعيته
وانما لم يقبل لانه بالادبار بلغ اقصى مراتب الكمال المتصور في حقه ولهذا استكبر وتمرد
على وجوب هذا الترتيب نزولا وصعودا فيما بعد ان شاء الله تعالى وهذه المراتب كلها
على تفاوت درجاتها متواصلة على نعت الاتصال بدوا وعودا بحيث لا ثلمة في الوجود
اصلا بناء على قاعدة الامكان الاشرف كما ليس بين الاجسام خلاء مقداري كما برهن
عليه **اصل** كل ما لا يفتقر من هذه المراتب في تقومه الى شيء اخر غير مبدعه القيوم
بل هو قائم بذاته فوجوده لذاته وكل ما يفتقر في ذلك الى شيء اخر بان يكون وجوده قائما
بشيء اخر فوجوده ليس الا لغيره ومثل هذا الشيء لا يدخل في دار الاعيان الا بالتركيب
الاتحادي بينه وبين ذلك الغير بان يكون احدهما بمنزلة القوة والنقص بالنسبة
الى الاخر والاخر بمنزلة الفعل والكمال بالنسبة اليه اذ لو كان منهما قوة بالنسبة
الى الاخر او فعلية وكما لو لم يكن احدهما اولى بان يكون وجوده للاخر قائما بذاته
من الاخر بعكسه وايضا لا يكون اذا بينهما ارتباط لا مجرد الاضافة فليست الاضافة
بين الشيئين لا يوجب ان يكون احدهما للاخر او قائما به وسيأتي لهذا مزيد
انكشاف ان شاء الله **اصل** ومن هذا يظهر ان الاجسام والجسمانيات كلها
من حيث وجوداتها الخارجية ضعيفة الوجود جدا وذلك لانها كما يأتي مركبة
من مادة هو قوة وجوداتها وصورة هي فعليتها بالتركيب الاتحادي والمادة امر
عدمي لانها قوة الوجود لا نفسه وهذا حظها من الوجود والصورة ليس وجودها
لنفسها والا لاستقلت بذاتها ولم يتم بالمادة فهي اذن وجودها للمادة وقيامها
بها على نحو من الاتحاد والقائم بما يشبه المعدوم المتحد معه لا محالة يكون شبيها
بالعدم في بيانه فالاجسام ليست الا كظلال للموجودات القائمة بذواتها التي في
عالم الغيب المبرهن عليه فيما بعد ولهذا ترى كلا من اجزائها معدوما عن الاخر

ومفقود عنه وليس له من الجمعية والتحصل قدر ما يمكن ان يجمع بعضه بعضا وكذا
ليس له من البقاء ما يجمع اوله اخره فاوله ينقطع عن اخره واخره يفوت اوله بل
كل بعض فرض منه فهو غايب عن بعض اخر وكذا احكم بعض البعض منه بالقياس الى بعض
بعضه الاخر فالكل غايب عن كل مفقود عنه فهي كسراب بقيعة يحسبه الظمآن
ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا نعم لو كانت صورها موجودة لانفسها قائمة بذواتها
كما هي في عالم الغيب او كانت موجودة لشيء له وجود لنفسه كوجوداتها للقوى الحسية و
الخيالية والعقلية على ما سياتي بيانه فهي اذن وجودات خالصة لا يشوبها شوب عدم
اصلا فافهم واغتنم فانه من الاسرار التي لا يمسها الا المطهرون وسياتي له مزيد كشف
وايضاح ان شاء الله تعالى اصل العدم ليس له هوية الا رفع الوجود فلا يتميز الا بالوجود
وحيث علم ان وجود كل شيء هو نفس هويته فكما لا يكون لشيء واحد الا هوية واحدة فكذلك
لا يكون الا وجود واحد وعدم واحد فلا يتصور وجودان لذات بعينها ولا عدمان لشخص
بعينه واما تعدد العدم للحادث الزماني من حيث السبق واللحوق فهو من نقص قات
الوهم اذ العدم لا يتعدد عند العقل الا بعدد الملكات فلا ذات قبل الوجود ولا بعده
حتى يقال انها واحدة او متعددة متماثلة وانما يضيف العقل نسبة العدم الى ذات
يختص وجوده بزمان معين قبل وجوده وبعد وجوده ومرجعه الى انحصار وعاء الوجود
وضيق استعداده عن الاستمرار والانبساط سابقا ولاحقا الا ان المحجوب لقصور نظره
عن الاحاطة يتوهم ان العدم يطرأ على شيء ويرفع وجوده الخاص عن متن الواقع ويحك هويته
عن صفحة الاعيان ولم يتفطن بان طريان العدم على الشيء الثابت في الواقع لا يخلو اما
ان يكون في مرتبة وجوده وفي وعاء تحققه المختص به بعينه فيلزم اجتماع النقيضين
في مرتبة واحدة او في زمان واحد بعينه واما ان يكون في غير مرتبة وجوده ووعاء
تحققه فالشيء يستحيل ان يكون له وجود الا في مرتبة وجوده وظرف فعليته وظهوره
فان لكل شيء نحوا خاصا من الوجود ومرتبة متعينة من الكون مع توابعه ولوازمه من الصفات
والازمنة والامكنة اللايقة تقتضيه له اسبابه السابقة وشرايطه المتقدمة المنبعثة عن وجود

الى العقل المتعدي بمعنى ان يكون عنها فاذا انتقل لكل شيء الا نحو واحد من الوجود م

الاول

الاول جل كبرياؤه فلم يتصور له طور اخر من الكون غير ما هو الواقع حتى يطرأ عليه العدم
ويرفعه عن ساهرة الاعيان او يقع العدم بدلا عنه في مقامه المفروض له اصل ومن هنا
يظهر ان المعدوم لا يجوز ان يعاد بعينه لان الهوية الشخصية المستانفة اذا كانت بعينها
هي الهوية المبتدئة على ما هو المفروض فكان الوجود ايضا واحدا فان وحدة الهوية عين وحدة
الوجود وقد فرض متعددا هذا خلف على انه يلزم ان يكون حيثية الاستيناف مع كونها
منافيين وان يتخلل العدم بين الشيء ونفسه فيكون هو قبل نفسه قبلية بالزمان لا بحد
الهوية والوجود وهو غير التقدم الذي هو تقدم الشيء على نفسه بالذات واما اعادة الانسان
بعد موته فهو بمعنى النشاة في نشاة اخرى كما قال الله عز وجل وما نحن بمسبوقين على ان
نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون على ان الانسان لا يعدم بالموت بل ينتقل من دار
الى دار كما ياتي تحقيقه في محله فالعلم والجهل وما يستوي الاعمى والبصير هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون اصل العلم هو حصول صورة الشيء للعالم وظهوره لديه مجردا
عما يلابسه والجهل ما يقابله وهما يرجعان الى الوجود والعدم وذلك لان العلم لا يتحقق الا
بالاتحاد بالمعلوم والاستكمال به بان يكون العالم في نفسه ناقصا من جهة هذا العلم فيستكمل
بالمعلوم فيكون نسبته اليه نسبة القوة الى الفعل ونسبة النقص الى الكمال فكانه يرتقي من درجة
الوجود الى اعلى منه وهذا ايضا من الاسرار والغوامض التي لا يمسها الا المطهرون وقد كان ابى
جماعة من المتقدمين وممن برهن عليه من حكماء الاسلام تقبلهم ورئيسهم افضل الدين الكاشي
رحمه الله فانه استدل عليه بان الادراك لا بد فيه من نيل المدرك لذات المدرك وذلك
اما بحصوله من ذاته الى ان يصل اليه او بادخاله اياه في ذاته ووجه الشيء من ذاته محال وكذا
دخول الشيء في ذات اخر الا ان يتحد معه ويتصور بصورته وقال استادنا مد ظله لو لم يكن
ذات العالم متصورة بصورة المعلوم فباي شيء ينال انه ابدا الهادية من تلك الصورة ينال
تلك الصورة هذا خلف وهل هذا الا مثل ببصر الاعمى شيئا كيف ومن لم يجعل الله له نورا فما
له من نور ولو نال تلك الصورة بتلك الصورة فلم يدرك تلك الصورة اولا كيف يدرك بها
والا فيكون تلك الصورة عالمة ومعلومة والمفروض خلافه او ينالها بصورة اخرى فينتقل الكلام

الى تلك الاخرى من عاد ويتسلسل ولا يجوز ان يكون ادراكه لها بمجرد حصولها له حصول موجود مباين
لموجود مباين كوجود السماء والارض لنا لانه امر عارض وذلك لان الحاصل في مثل ذلك ليس
الا اضافة محضة والاضافة من اضعف الاعراض وجودا بل وجودها وجود الطرفين على نحو
اذا عقل احدهما عقل الاخر وهذا حظها من الوجود لا ان لها صورة في الاعيان ثم ان
وجود الاضافة الى شيء غير وجود ذلك الشيء فان اضافة الدار والفرس والغلام لنا
لا يوجب وجود شيء منها لنا او فينا نعم ربما حصلت صورها لذاتنا او لقوانا والكلام
عايد في تلك الصور وكيفية حصولها لنا اهي بمجرد الاضافة او بالاتحاد معنا فان كان بمجرد
الاضافة فحصول الاضافة ليس حصولا لصورة شيء وهكذا يتسلسل الامر الى لا نهاية وهو ممتنع
وان كان بالاتحاد فهو المطلوب وكذلك حكم العوارض اللاحقة لاستغناء الموضوع عنها في تحصله
النوعي والتشخصي على ان المعلوم قد يكون جوهرا او مع جوهر فعلم ان كل ادراك وعلم فهو باتحاد بين
العالم والمعلوم وكل من انصف من نفسه علم ان النفس العالمة ليست ذاتها بعينها هي الذات
الجاهلة بل الجاهل من حيث هو جاهل لا ذات له اصلا لانه من هذه الحيثية قوة العلم بحت
والقوة عدمية وليست الصور العلمية كالقنية المالية من الذهب والفضة والانعام والحرث
ذلك متاع الحيوة الدنيا اي وجودات الماديات ذوات الاوضاع الجسمية بعضها لبعض الذي
مرجعه الى وجود النسب الوضعية اصل قد تبين من هذا البيان ان العلم لا يتعلق بالاجسام
بما هي اجسام اي بوجوداتها الخارجية وذلك لان صورها بما هي هي ليست حاصلة بهذا
النحو من الحصول الاتحادي الذي وضعناه الا لموادها كما دريت واذا كان حصولها لموادها
لم يحصل انفسها لها شيء اصلا لان القايم بالغير الحاصل له يكون انيته بعينها انية
المحل فلو حصل له شيء يكون حصوله في الحقيقة للمحل لا له والمادة اذ هي امر عدمي ليست الا جهة
القوة في الوجودات فليس لها في نفسها ذات يصح ان يدرك شيئا ويعلمه حتى يدرك الصور
الحاصلة فيها هذا الحصول فان ما ليس له حصول في نفسه كيف يحصل له شيء واذا لم يكن الصور
الخارجية للاجسام مما يصح ان يحصل لها شيء الحصول المعتبر في العلم ولا هي حاصلة لما يصح له
ان يعلمها فليست هي معلومة لشيء اصلا ولا لشيء ان يعلمها بعينها كما هي فهي اذن معلومة

بالقوة

بالقوة لا بالفعل بمعنى ان في قوتها ان ينتزع منها صورا فيعلم تلك الصور لست اقول
ان متعلق العلم هو هذه الصور بعينها بعد انتزاعها لاستحالة انتقال المنطبعات في المواد
بل اقول صورا اخرى مثلها فالمعلوم بالذات من كل شيء ليس الا صورا ادراكية قائمة بالنفس متحدة
معها لا صورا مادية خارجية سواء كان العلم بطريق الاحساس او بغير ذلك فالمعلوم بالفعل
لا يكون معلوما لغير عالمه فكل عالم فمعلومه غير معلوم عالم اخر بل هو متحد بمعلومه بل هو
بعينه العالم والمعلوم والعلم فافهم واغتنم اصل كل من علم شيئا فان كان صورة
المعلوم عين ذاته فيعلمها بذاته وذاته معه دائما فيعلمها دائما وذلك كعلمنا بذواتنا وعلمه تعالى
سبحانه بما سواه وان كانت خارجة عن ذاته فلا بد من ان يكون فيه قوة هيولانية قابلة لان
يتصور بتلك الصورة حتى يمكن له ادراكها ثم ان تلك الصورة لا يجوز ان يفيض عليه من ذاته
بالاستقلال لانها صورة كمالية للذات التي هي ناقصة من دونها فاذن محالة تفيض عليه
تلك الصورة مما فوقه مما هو بالفعل في ادراكها ولكن بتوسط استعداد منه ومن وجد
عليه وهذا كادراكنا لما سوى ذاتنا وما احاط به ذواتنا من المحسوسات والمتخيلات والموهومات
والمعقولات فان صورة هذه كلها انما تفيض على انفسنا من الجوهر العقلي الذي هو رب
نوعنا ومقيم صورنا باستعداد منا ورجوع الى ذلك الجوهر العقلي الذي هو رب نوعنا
ومقيم صورنا واتصاله به كما سياتي بيانه في محله اصل الاجسام لما كانت بمنزلة
ظلال للموجودات العينية القائمة بذواتها ولها نحو اتحاد معها لقيوميتها اياها وتلك
الوجودات عالمة بذواتها ومعلومة لها لان وجوداتها لانفسها فالاجسام ايضا من هذه
الجهة لها علم وشعور بقدر ما نضالها بها ويجب وجوداتها الا ترى الى الحجر المرمي
الى فوق كيف يتحرك الى تحت ولو لم يكن له شعور بان المكان التحتي اوفق له وبطبعه لما تحرك
اليه اذ لو لم يكن له في ذلك مقتض ذاتي لما فعله بالذات وان لم يكن لمقتضاها وجود الا بمخيل
فله نحو من الثبوت او لا المستلزم لنحو من الشعور وان لم يكن على سبيل القصد والروية كما
في القران المجيد وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ثم الم تنظر الى اناث
النخل وميلانها الى صوب بعض ذكرانها والى ساير الاشجار وميل عروقها الى جانب

صورة المعلوم داخلة في ذاته وان يكون مرتبة من مراتبها كما قال بذاته وكذلك اذا كانت كعلمنا بذواتنا وعلم الله م

الماء فى الانهار وانحرافها فى الصعود عن الجدار واخراجها الاوراق الكثيرة بين الفواكه ليتسترها من صنوف الافات ويعطى لب الثمار الى غير ذلك مما لا يحصى فثبت ان العلم والشعور انما يكون بقدر الوجود فما يكون وجوده اقوى فعلمه اقوى وما يكون وجوده اضعف فعلمه كذلك فالعلم والجهل للاشياء هما عين الوجود والعدم لها فى النور والظلمة وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور **اصل** النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره والظلمة ما يقابلها وهما ايضا يرجعان الى الوجود والعدم لان مبدء الانفعال والاثار انما هو الوجود وهو كما ديث عين الادراك فكل موجود حى على حسب وجوده شدة وضعفا وكل معدوم ميت من جهة انه معدوم وكذلك كل عالم فهو حى بقدر علمه وكل جاهل فهو ميت على حسب جهله ومن هنا قال سبحانه عند ذكر العلماء والجهال وما يستوى الاحياء ولا الاموات وقال ايضا ومن كان حيا فلنحيينه حيوة طيبة افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها الى غير ذلك من الايات **وصل** كل ما وجوده لنفسه فحيوته ذاتية وكل ما وجوده لغيره فحيوته عرضية لانها بتوسط ذلك الغير فلو لم يكن لذلك الغير وجود لنفسه كصور الاجسام القائمة بالمواد فمثل هذا الشىء ميت الا بقدر اتصاله بوجوده الغيبى القائم بالذات فانه من تلك الجهة حى وبالجملة الحيوة كالعلم والنور تابعة للوجود كما ان الموت كالجهل تابع للعدم فالمجردات عن المادة حيوتها ذاتية والماديات حيوتها عرضية لكن الماديات التى لها نفوس مجردة يمكن ان يطلق عليها الحى بالذات لان الغلبة والقهر فيها للنفوس والحيوان اخص من الحى بالمعنى الاعم مطلقا واعم من الحى بالذات من وجه لانه انما يطلق على الحساس المتحرك بالارادة سواء كانت حيوته ذاتية او عرضية **فى الايمان والكفر** الله ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات مثل الفريقين كالاعمى والاصم والسميع والبصير هل يستويان مثلا **اصل** الايمان هو التصديق بالشىء على ما هو عليه فحينئذ هو مستلزم لتصور ذلك الشىء كذلك بحسب الطاقة فهو يرجع الى

العلم الراجع الى خصوص الوجود وفى الشرع عبارة عن التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله ويدخل فى الكتب والرسل واوصياء الرسل صلوات الله عليهم اجمعين وسائر ما جاؤا به والكفر ما يقابله وهو بمعنى الستر والغطاء فهو يرجع الى الجهل الراجع الى خصوص العدم والشرك هو الاعتقاد بالشىء على خلاف ما هو به سئل الامام ابو جعفر الباقر عليه السلام عن ادنى ما يكون العبد به مشركا فقال من قال للنواة انها حصاة وللحصاة هي نواة ثم دان به وقال الكفر اعظم من الشرك فمن اختار على الله وابى الطاعة واقام على الكبائر فهو كافر ومن نصب دينا غير دين المؤمنين فهو مشرك **وصل** كما ان للوجود درجات مترتبة بعضها فوق بعض وهو مقول عليها بالتشكيك فكذلك الايمان له درجات مترتبة فى القوة والضعف قال الامام ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ان الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهى تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه وقال ايضا لو علم الناس كيف خلق الله تعالى لم يلم احد احدا فقيل وكيف ذاك فقال ان الله تعالى خلق اجزاء بلغ بها تسعة واربعين جزءا ثم جعل الاجزاء اعشارا فجعل الجزء عشرة اعشار ثم قسمه بين الخلق فجعل فى رجل عشر جزء وفى اخر عشرى جزء حتى بلغ به جزءا تاما وفى اخر جزءا وعشر جزء واخر جزءا وعشرى جزء واخر جزءا وثلثة اعشار جزء حتى بلغ به جزئين تامين ثم بحساب ذلك حتى بلغ بارفعهم تسعة واربعين جزءا فمن لم يجعل فيه الا عشر جزء لم يقدر على ان يكون مثل صاحب العشرين ولا يكون مثل صاحب الجزئين ولو علم الناس ان الله خلق هذا الخلق على هذا لم يلم احد احدا وعن ابيه الباقر ع ان المؤمنين على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنتين ومنهم على ثلث ومنهم على اربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو وعلى صاحب الثنتين ثلثا لم يقو وساق الحديث ثم قال على هذه الدرجات **وصل** اوائل درجات الايمان تصديقات مشوبة بالشكوك والشبه على اختلاف مراتبها ويمكن معها الشرك وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وعنها يعبر بالاسلام فى الاكثر قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا

ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وعن الصادق عليه السلام الايمان ارفع من الاسلام بدرجة ان الايمان يشارك الاسلام فى الظاهر والاسلام لا يشارك الايمان فى الباطن وان اجتمعا فى القول والصفة واواسطها تصديقات لا يشوبها شك ولا شبهة الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا واكثر اطلاق الايمان عليها خاصة انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون واواخرها تصديقات كذلك مع كشف وشهود وذوق وعيان ومحبة كاملة للمبدء جل كبريائه وشوق تام الى حضرته المقدسة يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وعنها العبارة تارة بالاحسان ان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه واخرى بالايقان وبالاخرة هم يوقنون والى المراتب الثلث الاشارة بقوله سبحانه ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين والى مقابلاتها التى هى مراتب الكفر الاشارة بقوله تعالى ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا فنسبة الاحسان واليقين الى الايمان كنسبة الايمان الى الاسلام قال الصادق عليه السلام ان الايمان افضل من الاسلام وان اليقين افضل من الايمان وما من شىء اعز من اليقين **وصل** ان لليقين مراتب ثلث علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ان هذا لهو حق اليقين والفرق بينها انما ينكشف بمثال فعلم اليقين بالنار مثلا هو مشاهدة المرئيات بتوسط نورها وعين اليقين بها هو معاينة جرمها الذي يفيض ذلك النور منه وحق اليقين بها الاحتراق فيها وانمحاء الهوية بها والصيرورة نارا صرفا وليس وراء هذا غاية واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اى الحق اليقين وهو قابل للزيادة فى كشف الغطاء ما ازددت يقينا رزقنا الله الوصول اليه بمنه **فى الخير والشر** ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون **اصل** الخير والشر معناهما ظاهر وهما يرجعان الى الوجود والعدم لان الوجود كله خير والشر لا ذات له بل هو عدم ذات او عدم كمال للذات وذلك لان الشر لو كان امرا وجوديا فلا يخلو اما ان يكون شرا لنفسه او لغيره والاول باطل لان معنى كون الشىء شرا لشىء ان يكون معدما له او لبعض كمالاته فلو كان شرا لنفسه لم يوجد ووقف ولكيف وجميع الاشياء طالبة لكمالاتها لا مقتضية لعدمها مع انه لو اقتضى احدهما لكان الشر ذلك العدم

وكذا الثاني لان كونه شرا لغيره اما لانه معدم لذلك الغير او يعدم بعض كمالاته فليس الشر الا عدم ذلك الشىء او عدم كماله لا نفس الامر الوجودي المعدم فالشر انما عدم ذات او عدم كمال للذات وكل ما لا يكون كذلك فهو خير فالوجود من حيث انه وجود خير محض والعدم من حيث انه عدم شر محض فكل ما وجوده اقوى فخيريته اتم واوفر وكل ما وجوده اضعف فخيريته انقص واقل الى ان ينتهي الى اضعف الموجودات وهو المادة الجسمانية التي هي قوة الموجودات فهي قوة الخيرات **وصل** ومن هذا ظهر ان اطلاق الشر على ما يقتضي منع المتوجه الى كمال عن وصوله الى ذلك الكمال مثل البرد المفسد للثمار والحر المعفن لها والمطر المانع للقصار عن تبييض الثياب وكالافعال المذمومة مثل الظلم والزنا وكالاخلاق الرذيلة مثل الجبن والبخل وكالمولمات والغموم وغير ذلك من الامور الوجودية التي يتبعها اعدام انما هو على سبيل المجاز وذلك لان هذه الاشياء ليست في انفسها شرورا بل انما يتأدى الى الشر لعرض فانا تاملنا في ذلك وجدنا البرد في نفسه من حيث هو كيفية ما بالقياس الى علته الموجبة له ليس بشر بل هو كمال من الكمالات وانما هو شر بالقياس الى الثمار لافساده امزجتها فالشر بالذات هو فقدان الثمار كمالاتها اللائق بها والبرد انما صار شرا بالعرض لاقتضائه ذلك وكذلك الحر والمطر وايضا الظلم والزنا ليسا من حيث هما امران يصدران عن قوتين كالغضبية والشهوية مثلا بشر بل هما من تلك الحيثية كمالان لتينك القوتين انما يكونان شرا بالقياس الى المظلوم او الى السياسة المدنية او الى النفس الناطقة الضعيفة عن ضبط قوتيها الحيوانيتين فالشر بالذات هو فقدان احد تلك الاشياء كماله وانما اطلق على اسبابه بالمجاز لتأديته الى ذلك الفقدان وكذلك الاخلاق التي هي مباديها وعلى هذا القياس المولمات فانها ليست بشرور من حيث انها امور خاصة ولا من حيث وجوداتها في انفسها او صدورها عن مباديها انما هي شرور بالاضافة الى المتالم الفاقد لاتصال عضو من شانه ان يتصل مثلا فهذه الوجودات ليست من حيث هي وجودات بشرور وانما هي شرور بالقياس الى الاشياء العادمة كمالاتها لا لذاتها بل لكونها مؤدية الى تلك الاعدام فشريتها الجائية ايضا انما هي بالاضافة الى اشخاص معينة واما في انفسها فليست بشرور كيف والشىء لا ينافي نفسه وكذلك بالقياس الى اشخاص اخر لا ينافيها وهو ظاهر واما الخيرات فقد يكون حقيقية وقد يكون اضافية **سؤال** نحن نعلم

بالوجدان انّ في الالم الذي هو نوع من الادراك الراجع الى نحو من الوجود يحصل شرّان احدهما بالعرض وهو
الامر الوجودي الذي هو نفس الالم اذ لا شك ان تفرق الاتصال شر سواء ادرك ام لم يدرك ثم الالم
المترتب عليه شر آخر بيّن الحصول لا ينكره عاقل حتى لو كان التفرق حاصلا بدون الالم لم يتحقق هذا الشر
الآخر ولو فرض تحقق هذا الالم من غير حصول التفرق لكان الشر بحاله فثبت ان من خواص الوجود شر
بالذات جواب الالم ادراك للمنافي العدمي كتفرق الاتصال ونحوه بالعلم الحضوري وهو الذي
يكون العلم فيه هو المعلوم بعينه لا صورة اخرى حاصلة منه فليس في الالم امران احدهما مثل
التفرق والقطع والثاني صورة حاصلة منه عند المتألم يتألم لاجلها بل حضور ذلك المنافي العدمي
هو الالم بعينه فهو وان كان نوعا من الادراك لكنه من افراد العدم على نحو ثبوت اعدام الملكات
كالعمى والسكون وقد علمت ان وجود كل شيء عين ماهيته (ماهية نحو وجود العدم عين) ذلك العدم كما ان وجود الانسان عين الانسان
فههنا الوجود عين التفرق او القطع وهو عدمي والادراك المتعلق به عين ذلك الوجود الذي لشيء
هو نفس الامر العدمي فهو شر بالذات وظاهر ان العدم الذي هو شر هو العدم الحاصل
لا العدم مطلقا كذا افاد استادنا دام ظله في اللذة والالم وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات
ولا النور ولا الظل ولا الحرور اصل اللذة هي ادراك الملائم والالم هو ادراك المنافي وهما
ايضا عند التحقيق يرجعان الى الوجود والعدم لان الملائم لشيء ما هو خير وكمال بالنسبة اليه والمنافي
له ما هو شر ووبال بالقياس اليه ومآل الخير والشر كما دريت الى الوجود والعدم ومآل الادراك الى
الاتحاد بالمدرك واما الامور الوجودية المؤلمة فانما ايلامها يرجع الى الاعدام كما اشرنا اليه ولكان
وجعات لجميع الملكات مؤلمة وكذا لو كانت اعداما محضة لما امكن ادراكها اصلا مع ان الالم
ايضا نوع من جنس الادراك ولكنه متعلق بالوجود المستلزم لعدم ما من حيث استلزامه له او بوجود العدم
كما دريت اصل ولما كانت الملائمة والمنافرة المعتبرتان في اللذة والالم مما يكون بالاضافة
وملائم الشيء قد يكون غير ما يلائم الشيء الآخر كالغلبة للقوة الغضبية والمطعم والمنكح للقوة الشهوية
والرجاء للوهمية والعلوم والادراكات للعقلية الى غير ذلك فلا جرم كل لذيذ بالنسبة الى شيء لا يجب
ان يكون لذيذا بالنسبة الى شيء آخر وكذا ما يكون لذيذا في حال او في نشأة ليس بواجب ان يكون لذيذا
في حال اخرى او نشأة اخرى الا ان يكون ذلك الملذ ملائما بالذات مطلقا وكذا القول في جانب الالم و...

الامر العدمي كقطع
العضو مثلا او زوال
العضو والآخر الذاتي
وهو ع

ايضا من الشعور بالملائمة والمنافرة اذ لو كان غافلا عن ذلك لم يلتذ ولم يتألم ولهذا لا يلتذ
بالصحة والسلامة مع انهما كمال وخير لنا فان استمرار المحسوسات تذهل النفوس عن
احساسها الا ترى الى المريض الطويل المرض اذا عاد الى الحالة الطبيعية معافا منه على
التدريج كيف يجد لذة عظيمة ومن هذا القبيل قلة التذاذ بعض العلماء بعلومهم وقلة تألم
الجهال بجهلهم او عدم تألمهم راسا فان سبب ذلك خروج انفسهم عن مقتضى الطبيعة
الاصلية بالعادات الرذيلة والآفات العارضة والالف مع المحسوسات والاخلاد الى
الارض فان هذه العوارض في النفس بمنزلة الخدر في العضو يمنعها عن الالتفات الى
المعقولات كما يمنع الخدر العضو عن الاحساس بالاحتراق مثلا وما لم تقبل النفس على
المعقولات لم تجد ذوقها فلم يحصل لها شوق اليها واما الجهل فلما كان مستمرا غير
متجدد وكانت النفس مشتغلة بغيره لم تكن مدركة له فلم تكن متألمة به وصل ثم ان نسبة اللذة الى اللذة
هي بعينها نسبة المدرك الى المدرك والادراك الى الادراك وذلك لان المحدود والحد يجب ان يكونا
متطابقين في قبول الشدة والضعف كالسواد الذي يحد بانه قابض للبصر ثم كان بعض
الالوان اقبض من بعض فوجب ان يكون بعض ما هو اشد من بعض فكل ما وجوده اقوى
فخيريته اتم وملائمته اوفر وادراكه اشد فالالتذاذ به اكثر والابتهاج به اكمل والسرور
ادوم وكل ما هو استلزامه للعدم اقوى وشريته اتم ومنافرته اوفر وادراكه اشد
فالتألم به اكثر والاغتمام به اكمل والحزن به ادوم وعلى هذا القياس وصل قد دريت ان المجردات
عن المواد وجوداتها اقوى ومدركيتها اتم وان الخير خير والملائمة جميعا فاللذات
العقلية اقوى واشد من اللذات الخيالية والخيالية اقوى واتم من الحسية بل نقول لا نسبة للذات
العقلية الى الحسية كيف لا والعقل يدرك الشيء على ما هو عليه مجردا عما هو غريب له من
القشور واللبوسات فينال حاق جوهره ويطل روبته وايضا فان مدركات العقل
الارواح الباقية الازلية التي يمتنع فناؤها والذوات الثابتة النورية التي بجليل نعيمها
وهي تقوى العقل وتزيده نورا كلما كثرت واما مدركات الحس فهي الاجسام المتغيرة
الفانية واعراضها المادية المتحللة الزائلة وهي تضل الحس اذا قويت لذته فان لذة العين

تألمهم

فقدان للوجود فادراكها
لا محالة الذي من ادراك المادية
على الحالات مراتبها

ولب فاثر واما الحس فلا يدرك الا الخطا
والانيال الا المشوبات بالغير فلا يحس بعوده
ما لم يحس معه بالطول والعرض والوضع
والاين وبامور اخر غريبة عن حقيقته
اللون وايضا فان ادراك العقل يطابق
المدرك ولا يتفاوت والحس يدرك الشيء الواحد
عظيما في القرب صغيرا في البعد وكلما
ابعد يراه اصغر الى ان يصير لبعد البعد
كنقطة تم ح

مثلا في الضوء والمهاني الظلمة والضوء القوي يفسدها وكذا الصوت القوي يفسد السمع ويمنعه من
ادراك الخفي بعده وصل فبادعنا لاوهام عامية خسيسة زعمت ان اللذات القوية المستعظمة
هي الحسية وان ما عداها لذات ضعيفة وكلها خيالات غير حقيقية قال في الاشارات وقد يحكى
ان يفيه من جهلتهم من لا يحسن ما قيل ان اليس للذ ما تصفون من هذا القبيل هو المنكوحات
والمطعومات وامور تجري مجراها وانتم تعلمون ان المتمكن من غلبة ما ولو في امر خسيس كالشطرنج
والنرد قد يعرض له مطعوم ومنكوح فيرفضه لما يعتاضه من لذة الغلبة الوهمية وقد يعرض
مطعوم ومنكوح في صحبة حشمة فينقبض اليد منهما لمراعاة الحشمة فيكون مراعاة الحشمة آثر واللذ
لا محالة هنالك من المطعوم والمشروب واذا عرض للكرام من الناس الالتذاذ بانعام يصيبون موضعه
آثروه على الالتذاذ بمشتهى حيواني متنافس فيه وآثروا غيرهم على انفسهم مسرعين الى الانعام
به وكذلك فان كبير النفس يستصغر الجوع والعطش عند المحافظة على ماء الوجه ويستحقر هول الموت
ومفاجات العطب عند مناجزة الاقران والمبارزين وربما اقتحم الواحد منهم على عدد هم
ممتطيا ظهر الخطر لما يتوقعه من لذة الحمد ولو بعد الموت كان ذلك تصل اليه وهو ميت فقد بان
ان اللذات الباطنة مستعلية على اللذات الحسية وليس ذلك في العاقل فقط بل وفي العجم من
الحيوانات فان من كلاب الصيد ما يقتنص على الجوع يمسكه على صاحبه وربما حمله اليه والراضعة
من الحيوانات تؤثر ما ولدته على نفسها وربما خاطرت محامية عليه اعظم من مخاطرتها في ذات
حمايتها نفسها فاذا كانت اللذات الباطنة اعظم من الظاهرة وان لم تكن عقلية فما ظنك
في العقلية وصل وطوبى ولبشرى لعقول خاصة شريفة تمثلت فيها جلية الحق الاول قدر ما
يمكنها ان تنال منه ببهائه الذي يخصه ثم تتمثل فيها الوجود كله على ما هو عليه مجردا عن
الشوائب مبتدأ فيه بعد الحق الاول بالجواهر العقلية ثم الروحانية الملكوتية
والاجرام السماوية ثم ما بعد ذلك تمثلا لا يمايز الذات قال بعض لو علم الملوك ما نحن فيه
من لذة العلم لحاربونا بالسيوف وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وعن الامام جعفر بن
محمد الصادق عليه السلام قال لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله لما مدوا اعينهم الى
ما متع به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم اقل عندهم مما يطؤنه

بارجلهم ولنعموا بمعرفة الله تعالى وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع اولياء الله
ان معرفة الله تعالى انس من كل وحشة وصاحب من كل وحدة ونور من كل ظلمة وقوة من كل
ضعف وشفاء من كل سقم ثم قال قد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير وتضيق
عليهم الارض برحبها فما يردهم عما هم عليه شيء مما هم فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم
ولا اذى بما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد فاسئلوا ربكم درجاتهم واصبروا
على نوايب دهركم تدركوا سعيهم في الغنى والفقر والله الغني وانتم الفقراء اصل الغنى
هو استقلال الشيء بذاته في كل ما له من غير تعلق له بالغير اصلا ويرجع الى ضرورة الوجود
الذاتية المسماة بالوجوب الذاتي وهو كون الشيء بحيث ينتزع من نفس ذاته بذاته الموجودية
ويحكم بها عليه مع قطع النظر عن جميع ما عداه ويسمى صاحبها الغني بالذات والواجب
بالذات والفقر هو عدم استقلال الشيء بذاته وتعلقه بالغير ولو في شيء ما ويرجع الى
لا ضرورة الوجود ولا العدم بالذات المسماة بالامكان الذاتي وهو كون الشيء بحيث لا
ينتزع عن نفس ذاته الموجودية بذاته بل يجب اعطاء الغير ذلك فيفتقر في هذا الانتزاع
الى ملاحظة ذلك الغير ويسمى صاحبها المستغني بالغير والواجب بالغير وقد يكون ضرورة
الوجود بالنظر الى الغير بان يستدعي الغير وجود الشيء استدعاء اعم من الاقتضاء ومن جهة
الات الغير باي ذاته الا ان يكون للشيء ضرورة الوجود سواء كان باقتضاء ذاتي او بجاعلية
ذاتية ووجود شيء ما اليه اشير في الحديث القدسي يا موسى انا بدك اللازم ويسمى صاحبها
الغني والواجب بالقياس الى الغير وهو قد يكون غنيا بالذات وقد يكون فقيرا وكذلك
ضرورة العدم اما بالذات او بالغير او بالنظر الى الغير فله الاقسام الثلثة ويسمى الاول
وصاحبها بالممتنع والبواقي على القياس واما لا ضرورة الوجود ولا العدم فهي انما تكون
بالذات او بالقياس الى الغير ولا يكون بالغير والا فلو قطع النظر عن ذلك الغير بقي هو
ممكنا فقيرا في حد ذاته او واجبا غنيا او ممتنعا هالكا فان كان ممكنا فلا تأثير للغير في امكانه
لتساوي فرض وجوده وعدمه واعتباره ولا اعتباره وقد فرض كونه مؤثرا وان كان واجبا او ممتنعا في ذاته
فقد اثر ذلك الغير مما يقتضي ذاته وكساه خلاف ما اشوجبه بطباعه وهذا محال كيف لا وما بالذات

لا يزول ولا يزال اذن ولا يلزم الانقلاب المحال وليس كذلك اذا كان الوجوب او الامتناع بالغير حين
كون الذات متصفة بالامكان الذاتي لانه عبارة عن لا اقتضاء الذات احد الطرفين لا
اقتضاؤها سلبهما وبينهما فرق اذ الاول سلب تحصيلي لا ايجاب سلب او ايجاب عدولي والثاني
ايجاب لاحدهما او السلب البسيط التحصيلي بما هو كذلك لا يحوج صدقه على شيء بحسب خاطر ال
اقتضاء من تلقاء تلك الذات لم لا يكفي فيه عدم الاقتضاء على الاطلاق واما تجويز ان يكون الشيء
واحد باعتبار واحد امكانات احدهما بالذات والاخر بالغير فهو ظاهر الفساد اذ كما لا يعقل
لشيء واحد باعتبار واحد وجودان او عدمان فكذلك لا يتصور لواحد بعينه من الذوات
او الحيثيات المكثرة للذات ضرب ونحوا وجود واحد او ضرب ونحوا عدم واحد او لا ضرب ونحوا وجود
وعدم واحد كيف وهذه المعاني طبايع ذهنية لا تحصل الا بالاضافة ولا تتعدد كل منها
الا بتعدد ما اضيف هي اليه وقد ظهر من هذه البيانات ان كلا من الواجب بالذات والممتنع
بالذات لا يكون واجبا بالغير ولا ممتنعا بالغير والا يلزم اما عدم تاثير ذلك الغير وتاثير
ولا اعتباره
اعتباره واما زوال ما بالذات وانقلاب الحقيقة وكلاهما بين الفساد **اصل** قد دريت
انه لا يجوز ترجيح احد طرفي المتساويين من دون مرجح فالممكن الفقير ما لم يترجح وجوده لم يوجد
وما لم يترجح عدمه لم ينعدم ولا يجوز ان يقتضي ذاته رجحان احد الطرفين من غير سبب خارج
عن نفسها لما دريت ان الماهية لا ذات لها قبل جعل الوجود وانها ما لم يدخل في حد الوجود
ولا عرضا ليست في نفسها شيئا من الاشياء حتى نفسها فلا يصلح لاسناد مفهوم ما اليها
الا بحسب التقدير البحت واما اتصافها بالامكان والامتناع وان كان من احوالها السابقة
على وجودها وصفات وجودها باعتبار العقل فرجعه الى انها لو انقلبت من التقديرية الى
الحقيقة المستقلة بحسب الفرض الجائز والمحيل كان الامكان او الامتناع من الاعتبار
لا انها في حال عدمها بما هي عدم موصوفة بامرهما كيف والمعدوم ليس بشيء واما تجويز كون الشيء
مكون نفسه ومقرر ذاته مع بطلانه الذاتي فلا يحتمله ذو مسكة وايضا لو اقتضى ذات ممكن ما
وجوده ومخصصه بتلك المرتبة مع عدم تميز شيء منهما عن الاخر لبطلانها في تلك المرتبة يلزم الترجيح
من غير مرجح والتخصص بلا مخصص وقد عرفت استحالته وايضا لو وجد الممكن بالرجحان الذاتي يكون مساويا

لنفسه فيلزم ان يكون الشيء الواحد مفيد الوجود لنفسه ومستفيدا عنه فيلزم تقدمه بوجوده على وجوده
ونوع
اصل وما لم يبلغ الرجحان الخارجي الى حد الوجوب او الامتناع لم يوجد الممكن ولم ينعدم لان
احد الطرفين مع ذلك الرجحان اما ممكن او واجب اذ لا وجه للامتناع فان كان ممكنا عاد الكلام
في سبب ترجحه ولا يقف بل يؤدي الى الاستغناء بعد كل سبب الى سبب اخر لا الى نهاية ويلزم
منه ايضا ان لا يكون ما فرض سببا لسبب وهو خلف فاذن وقوعه مع الاولوية واجب وايضا وقوع
الطرف الاخر مع مرجوحيته غير جائز والا لزم ترجح المرجوح فوقوع الراجح واجب فالواجب منتهى
سلسلة الامكانات والغني بالذات مرجح الفقراء ومن هنا قيل ان وجوب الشيء قبل امكانه
وفعليته قبل قوته **فصل** امكان الماهيات الخارج عن مفهومها الوجود عبارة عن لا ضرورة
وجودها وعدمها بالقياس الى ذاتها من حيث هي وامكان كونها بذاتها مرتبطة ومتعلقة
ومجعولة بجعلها روابط وتعلقات الى غيرها حيث ان حقايقها حقايق تعلقية وذواتها ذوات
لمعانية كما سيأتي بيانه فيصدق عليها لا ضرورة الطرفين من حيث خصوصياتها وتعيناتها
مع
حيث انها من هذه الحيثية عين الماهيات واما من حيث استهلاكها في الوجود الواجبي
وجوبه
قطع النظر عن تخصصاتها فليس يثبت لها الامكان في شيء بل هي من الحيثية واجبة بعين
تعالى **اصل** الامكان اللازم للمهية ان كان كافيا في فيضانها من الواجب لاستدامت الماهية
للمهية
موجودة بدوام الواجب والا توقف على شرايط فيكون لها امكانات احدهما الامكان اللازم
والثاني الاستعداد التام الذي يحصل عند حصول الشرايط وارتفاع الموانع وهذه الشرايط تكون
الموجد
لا محالة امورا مسبوقة بحوادث اخر وكذلك الحوادث الاخر وهكذا ليكون كل سابق مقربا للسبب
لاجل
الى المسبب بعد تبعيده عنه وذلك انما يكون بحركة دائمة الا ما شاء الله كما سيأتي تحقيقه في
تلك الحوادث من محل ليختص الاستعداد بوقت دون وقت ومحل دون اخر وذلك المحل هو
المادة
الوجود
كما ستعرف ومن هنا يظهر ان كل حادث فله مادة **وصل** الامكان الاستعدادي لا خلاص
لكونه بالفعل من جهة اخرى غير جهة كونها قوة وامكانا لشيء فان المني مثلا وان كان بالقياس
الى حصول الصورة الانسانية له بالقوة لكن بالقياس الى نفسه وكونه ذا صورة منوية بالفعل
فهو ناقص الانسانية تام المنوية وهذا بخلاف الامكان الذي هو امر سلبي محض وليس له من جهة

اخرى معنى محصل وايضا المتوقي عليه في الامكان الاستعدادي هو امر معين وصورة خاصة
كالانسانية في مثالنا بخلاف ما يضاف اليه الامكان الذاتي لانه مطلق الوجود والعدم اما
المتعين ناشئ من قبل الفاعل من غير استدعاء المهية بامكانها اياه وايضا الامكان الاستعدادي
يزول عند الحيوان ما هو استعداد له بخلاف الامكان الذاتي الذي هو بحسب حال الماهية
في مرتبة بطلان نفسها وباعتبار عدم ذاتها لا بحسب حالها قبل وجودها الخارجي فاحد
الامكانين اشد فيما يستدعيه الممكنة من القوة والفاقة والشر ولاجل ان الاستعدادي
خلاص الوجود يقبل الشدة والضعف بحسب القرب من الحصول والبعد عنه فاستعداد النطفة
مثلا للصورة الانسانية اضعف من استعداد العلقة وهو من استعداد المضغة وهكذا الى
استعداد البدن الكامل بقواه واعضائه مع مزاج صالح لها وبحسب هذا الامكان يمكن الماهية
واحدة انحاء غير متناهية من الحصول والكون لاجل استعدادات غير متناهية يلحق القابل غير
متناهي الانفعال بنظر الى فاعل غير متناهي التاثير فيستمر نزول البركات ويفتح باب الخيرات
فاضة
الى غير النهاية كما سنطلع على كيفيته ولو اختص الامكان بالقسم الاول انغلق باب الا فاضة والجود
ويبقى في كتم العدم عدد من الوجود لم يخرج الى فضاء الكون الاكثر مما وقع وهذا لا يليق بالجواد
الكريم والواسع العليم كل ما وجد فقد وجب وجوده ما دام كونه موجودا اذ لو جاز له العدم في
زمان الوجود مع الوجود لجاز الاقتران بين النقيضين والتالي باطل فالمقدم مثله واذا لم يجز له
العدم فقد وجب له الوجود وكذلك كل ما لم يوجد او عدم فقد امتنع وجوده ما دام كونه معدوما
لمثل ما ذكر وهذا الوجوب والامتناع بالقياس الى المهية الممكنة بالغير وبالقياس الى وجودها
بالذات اما الاول فلان الموصوف بالوجوب على هذا التقدير انما هي المهية بشرط الوجود على ان يكون
خارجا عنها لا مجموع الماهية الموجودة مطلقا على وجوبها الا حيث وجودها بحسب الواقع
لا ينفك عن امكانه لها بحسب نفسها واما الثاني فلان صدق مفهوم الوجود على حقيقة كل وجود
من قبيل صدق الذاتيات الشيء عليه حيث انها حق ونوره ذاتية ما دامت الذات متحققة كما بينته
نعم لوجود الوجودات الخاصة الامكانية بحسب الفرض عن تعلقها بجاعلها لم يبق لها عين ونحو
اصلا بخلاف المهيات فانها حين صدور وجودها عن المبدء بحسب ذاتها ممكنة الوجود

ومفهوم الوجود
في الماهية الموجودة

اصل كل ممكن لحقه الوجود والوجوب بغيره في وقت من الاوقات فانه كما يمتنع عدمه في ذلك
الوقت كذلك يمتنع عدمه في ذلك الوقت كذلك يمتنع عدمه في مطلق نفس الامر اي ارتفاعه عن
الواقع مطلقا بلا تقييده بالاوقات المباينة لذلك الوقت لان ارتفاعه عن الواقع انما يصح
بارتفاعه عن جميع مراتب الواقع والمفروض خلافه فعلم ان العدم للممكن الموجود في وقت جائز
بالنظر الى مهيته لا بالنظر الى الواقع **اصل** اذا صدر شيء عن الفاعل فلا يفتقر بعد صدوره
الى
منه الى جاعل يجعل ذاته تلك الذات لان ثبوت الشيء لنفسه ضروري والضروري لا يفتقر
كان
الى السبب فالانسان مثلا اذا وجد فقد استغنى عن جاعل يجعله انسانا فهو واجب الانسانية وان كان
وجوده
ممكن الوجود وكذا الموجود الحادث واجب الحدوث لا يفتقر في حدوثه الى سبب وان افتقر في
ولا استبعاد في ان يكون اتصاف الشيء ببعض الصفات ممكنا الا انه متى اتصف به يكون اتصافه
بصفة اخرى عند ذلك واجبا لا يفتقر فيها الى السبب ومن هنا قيل الجوهر جوهر لنفسه والعرض عرض
والذات
لنفسه وليس اذا كان كون الذات ذاتا متفرعا على نفس الذات مجعولة محتاجة الى الجاعل فيكون هذه
النسبة ايضا محتاجة الى الجاعل ومجعولة لانه فرق بين الاحتياج الناشي من الشيء بالذات والاحتياج
الناشي منه بالعرض وعلى سبيل الاتفاق فالذاتيات ولوازم المهيات لا يحتاج الى جعل جاعل
تاثير مؤثر بل جعلها تابع بجعل الذات وجودا وعدما فان كانت الذات مجعولة كانت ذاتياتها
ولوازمها مجعولة بنفس ذلك الجعل وان كانت الذات غير مجعولة كانت الذاتيات واللوازم غير
مجعولة بالاجعل الثابت للذات وكان الضرورة الازلية تدفع الحاجة الى المبدء كذلك الضرورة
الذاتية والفرق بينهما انما هو لعدم الاحتياج التبعي في الاول وثبوته في الثاني فاختلاف الموصوفات
والملزومات انما هو لاجل اختلاف الصفات واللوازم التي هي ذاتيات او عرضيات واما اختلاف
الصفات واللوازم فهو لنفس اختلاف ذواتها وجوداتها التي هي مختلفة المراتب كمالا ونقصا وشدة
وضعفا وسبقا ولحوقا لان الباري ثم ابدعها مختلفة باعيانها ولعلتها بل لنفسها ولو كان
اختلافها لعلة اخرى لتمادى الى غير النهاية والى مثل هذا اشار الامام الصادق عليه السلام
لو علم الناس كيف خلق الله هذا الخلق لم يلم احد احدا **وصل** فالمهية الممكنة الفاقرة انما يتعلق بالفاعل
ويفتقر اليه في اصل وجودها دون سائر صفاتها التي هي من لوازم وجودها الخاص كالحدوث

مثال ذلك الى اختلاف حال الاسود والابيض من اجل اختلاف حال السواد والبياض لا لذاتيهما لا لعلة اخرى

وغيره فهي ان كانت دائمة الوجود بالغرض فهي متعلقة بالفاعل ومفتقرة اليه دائما بحيث لو فرض لو هم ان يمسك الفاعل عن افاضة الوجود لحظة لعادت الى عدمها الاصلي وان كان مختصا بزمان معين ذي مبدا ومنتهى فهي متعلقة به في الزمان كذلك وعلة تعلقها بالفاعل انما هي وجوبها بالغير وافتقارها في نفسها سواء دام وجودها ام لا وذلك لان الوجوب بالغير اعم من المسبوقية بالعدم وكلاهما مشترك في مفهوم التعلق بالغير واذا كان معنيان احدهما اعم من الاخر ويحمل على مفهوم منهما معنا فان ذلك المعنى للاعم بذاته واوّلا وللاخص بعده ولا يلحق الاخص الا وقد يلحق الاعم من غير عكس اصل كل غني بالذات من وجه ما هو غني بالذات من جميع الوجوه اذ لو كان غنيا بالذات من وجه فلا يخ اما ان يكون ذلك الوجه ذاته او شيئا من صفاته بعد ان يفرض غنيا في ذاته وكل صفة فانما يكون بعد الذات فلو افتقر في صفاته لم يكن غنيا اولى ولا جائز ان يكون ذلك الوجه ذاته بعد ان يعرض غنيا في شيء من صفاته الى غيره لانا اذا اعتبرت ذاته من حيث هو بلا شرط اي مع قطع النظر عن ذلك وجودا وعدما فاما ان يكون الذات مع وجود تلك الصفة او مع عدمها وكلاهما مح لاستلزام الاول وجوب المسبب مع قطع النظر عن وجود سببه والثاني عدمه مع انه لايخ في نفس الامر من الامرين فان كان غناه في ذاته مع قطع النظر عن الغير محالا فيكون مفتقرا في ذاته الى الغير فلا يكون غنيا بالذات في ذاته وقد فرضناه كذلك هف اصل كل مستغن بالغير فهو غير بسيط الحقيقة لان الذي له باعتبار ذاته غير الذي له باعتبار غيره وهو حاصل الهوية منهما جميعا في الوجود فهو ذو جهتين جهة بها يكون موجودا مستغنيا بالغير من حيث هو موجود مستغن بالغير وجهة بها يتعين هويتها الوجودية وهو اعتبار كونه في اي درجة من درجات الوجود قوة وضعفا وكمالا ونقصانا فهو في نفسه ومن حيث طبيعته بالقوة ومن تلقاء سببه بالفعل فذاته متألفة من مادة وصورة عقليتين هما المسماتين بالهوية والوجود وكل منهما متحد فيه بالاخر وله بحكم الماهية الليسية الصرفة وبحكم جود فاعله الايسية الفائضة عنه فان القوة والامكان والنقص يشبه المادة والفعلية والوجوب والغنا يشبه الصورة ففي كل ممكن بالذات كثرة تركيبية من امر يشبه المادة واخر يشبه الصورة اصل فاستلزام الممكن للواجب بالذات انما هو من جهة وجوب وجوده لا من جهة ماهيته وكذلك الشيء اذا استلزم الممتنع بالذات

لاجائز ان يكون شيئا من صفاته

فانما يستلزمه من جهة امتناعه وان كانت له جهة اخرى امكانية مثلا كون الجسم غير متناهي الابعاد يستلزم ممتنعا بالذات هو كون المحصور غير محصور الذي مرجعه الى كون الشيء غير نفسه مع انه من نفسه تحت ممانعة بالعرض فلا محالة يكون ممكنا باعتبار غير ما وعلاقة مع الممتنع بالذات اصل العقل لا يقدر ان يتعقل حقيقة الواجب بالذات ولا الممتنع بالذات اما الاول فلغاية تقصه وعجزه عن الاحاطة بالاشياء وانفرادها عن صقع الوجود ذات فان حظه من الهوية حتى يشار اليه ويحيط به العقل ويدركه الشعور فالدليل على وجود الواجب بالذات انما يكون بنحو من البيان الشبيه بالبرهان اللمي وكذلك الحكم بكون الشيء ممتنعا بالذات انما هو بضرب من البرهان على سبيل العرض والاستتباع فالماهيات وتعيناتها ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان اصل الماهية لما وجدت شخصية ولا واحدة ولا كثيرة وليست اذا لم تخل من وحدة او كثرة او عموم او خصوص لكانت في حد نفسها اما واحدة او كثيرة او عامة او خاصة وسلب الاتصاف من حيثية لا ينافي الاتصاف من حيثية اخرى وليس نقيض اقتضاء شيء شيئا الا لا اقتضاؤه له لا اقتضاؤه مقابله ليلزم من عدم اقتضاء احد المتقابلين لزوم المقابل الاخر وليس اذا لم يكن للممكن في مرتبة الماهية وجود كان له فيها العدم لان خلو الشيء عن النقيضين وان كان مستحيلا في الواقع لكنه جائز في مرتبة من الواقع لان الواقع اوسع من تلك المرتبة فقد ظهر ان الماهية ليست من حيث هي الا هي اصل الماهية قد تؤخذ وحدها بان يتصور معناها فقط بحيث يكون كل ما يقارنه زايدا عليه منضما اليه فاذا اعتبر المجموع من حيث المجموع كانت الماهية جزءا له متقدمة عليه في الوجود فيمتنع حملها عليه لانتفاء شرط الحمل وهو الاتحاد في الوجود فهي بهذا الاعتبار نوع عقلي في نفسها او مادة بالقياس الى ما يقارنها متقومة بغير متحصلة به وهو صورة بالقياس اليها بشرط ان يؤخذ وحده وان لم يكن به سواء كانت متحصلة في نفسها او غير متحصلة فهي موضوع بالقياس اليه وهو عارض لها وقد يؤخذ من حيث هي هي من غير اشتراط قيد عدمي او وجودي مع تجويز كونها مع قيد او عدم قيد فيحمل صدقه على الماخوذة مع قيد وعلى الماخوذ به مع القيد وعلى الملحوظة مع عدمه والماهية الماخوذة كذلك المحتملة للقسمين قد يكون غير متحصلة في نفسها عند العقل بل قابلة لان يكون مشتركة

بين اشياء متخالفة المعاني بان يكون كل منهما انما يحصل بانضياف اليها فيتخصص ويتعين بعينيها احد تلك الاشياء فيكون بهذا الاعتبار جنسا لتلك الاشياء وهي انواع لها والمضاف اليها الذي قومها وجعلها احد تلك الاشياء فصل لها وقد يكون متحصلة في ذاتها غير مفتقرة الى ما يحصلها معنى معقولا بل تفتقر الى ما يجعلها موجودة في الحس فقط فهي في نفسها نوع سواء كان بسيطا او مركبا الا ان البسيط انما يفرض فيه العقل هذه الاعتبارات بالتحليل واما في الوجود فلا امتياز فيه وصل الجنس في المركبات الخارجية ماخوذة من المادة والفصل من الصورة وكما ان المادة بما هي مادة امر مبهم غير متحصل الا باعتبار كونه قوة شيء ما واستعداده وانما يوجد ويتحصل ويصير شيئا بالفعل بالصورة فهي مستهلكة فيها اذ نسبتها اليها نسبة النقص الى التمام والضعف الى القوة وتقوم الحقيقة ليس الا بالصورة وانما الحاجة اليها لاجل قبول اثارها ولوازمها وانفعالاتها الغير المنفكة عنها من الكم والكيف والاين وغيرها حتى لو امكن وجود تلك الصورة مجردة عن المادة لكانت هي تلك الحقيقة بعينها فكذلك الجنس بما هو جنس بالنسبة الى الفصل من غير فرق فالاجناس في المركبات بمنزلة الشروط والمعدات باعتبار وهي الالات والفروع للذات الواحدة باعتبار اخر حيث وجوداتها فروع وتوابع لوجودات الفصول وصل فاذ ليس افتقار الجنس الى الفصل في معناه ومفهومه بل في ان يتحصل ويوجد بالفعل فوجب ان يكون الفصل بما هو فصل متحصلا بذاته والا لافتقر الى فصل اخر فلا يكون فصلا ما فرضناه فصلا بل جزءه بل من متممات الجنس ان كان ويكون الفصل ذلك الاخر ثم ننقل الكلام اليه فاما ان يتسلسل او ينتهي الى ما يحصل بنفس ذاته والاول باطل والثاني هو المطلوب ليس ما يتحصل ويوجد بنفس ذاته سوى الوجود اذ كل ما هو غيره فانما يوجد ويتحصل به ولو في العقل فحقائق الفصول ليست الا الوجودات الخاصة للهويات التي هي اشخاص حقيقية اما في العقل واما في الخيال واما في الخارج اصل فما يذكر في التعاريف بازاء الفصول ليس بفصول حقيقية بل هي لوازم الفصول كيف لا ولو كان الحساس مثلا فصلا للحيوان وليس معناه الا المفهوم المتألف من الانفعال الشعوري او الاضافة الادراكية لزم تقوم الجوهر من

ذات ما من الانفعال او الاضافة فالفصل بالحقيقة انما هو مبدا هذا الفصل والانفعال اعني كونه ذا هوية وادراكية ولا يزيد على نفس الوجود للحيوان وكذلك في كل فصل اصل فظهر ان ما يتقوم ويوجد به الشيء من ذوات الماهيات البسيطة والمركبات ليس الا الفصل الاخير الذي يتحد بصورته النوعية وسائر الفصول والصور التي تؤخذ منها وتتحد بها انما هي كالاجناس بمنزلة القوى والشرايط والالات والاسباب المعدة لوجود الماهية التي هي عين الفصل الاخير بدون دخولها في قوام ذاته وقوام حقيقته وان كان كل منها مقوما لحقيقة اخرى غير هذه الحقيقة بحسب وجوده اصل فالموجود من كل شيء هو نفس الوجود له لكن العقل ينتزع من نفس ذاته مفهومات كلية عامة او خاصة ومن عوارضه ايضا كذلك فيحكم عليها بمفهومات ذاتية جنسية وفصلية او عرضية عامة او خاصة فما يحصل في العقل من نفس ذاته ليسمى بالذاتيات وما يحصل فيه من جهة اخرى يسمى بالعرضيات فالذاتي متحد معه ومحمول عليه بالذات والعرضي بالعرض وهذا معنى وجود الكلي الطبيعي اي الماهية من حيث هي في الخارج فان الوجود منسوب اليه بالذات اذا كان ذاتيا بمعنى ان ما هو الموجود الطبيعي اعني نحو الوجود متحد معه في الحس لان ذلك شيء وهو شيء اخر متميز عنه في الواقع واما الكلي بمعنى ما يحتمل الشركة او لا يمنعها فيمتنع وجوده في الحس والا لحصلت له هوية متخصصة فلا يصح بينها الشركة بل في العقل ايضا متخصص بامور شخصية ومميزات كتجرده عن الامور الحسية ونحو ذلك فليس كليتها من تلقاء الامر بضرب من التحليل ونحو من الاعتبار فتساويه نسبته الى اشخاصه المختلفة في الاوضاع والخصوصيات المادية انما هو لكونه مجردا وتلك الاشخاص الاثر مادية كل بحسب اصل فالماهية الكلية ما لم يتشخص ولم تصر جزئية لم توجد في الحس ولا في العقل المشوب بالوهم بنحو من الاعتبار والتخصص الجزئية انما يكونان بنحو الوجود لان الشيء اذا قطع النظر عن نحو وجوده فالعقل لا يابى عن تجويز الشركة فيه وان ضم اليه الف تخصيص فان الامتياز في الواقع غير التعين اذ الاول للشيء بالقياس الى المشاركات في امر عام والثاني باعتباره في نفسه حتى لو لم يكن له مشارك لا يحتاج الى مميز زايد مع ان له تعينا في نفسه نعم لا يبعد ان يكون التميز يوجب للشيء المادي استعداد التعين الوجودي فان المادة ما لم يكن متخصصة الاستعداد لواحد معين من النوع

لا يفيض وجوده من المبدأ الاعلى و اما ساير الخصوصيات من الزمان والمكان والوضع وغيرها من العوارض
فانما هي من علامات المتعين ولوازم الوجود لا من مقوماته لان لكل منها ماهية و تعينا والكلام
في تعينه هايد فلا بد وان ينتهي الى ما يتعين بذاته والمتعين بالذات ليس الا انحاء الوجودات
كما دريت كذا حقق استادنا دام ظله **اصل** اذا ثبت هذا اعني ان التعين انما يكون بالوجود
وقد ثبت ان اثر الفاعل انما هو الوجود كما ياتي وان للوجود تقدما على الماهية ضربا من التقدم
وثبت ان لوازم الوجود غير مجعولة فلا يرد السؤال عن وجه اختصاص بعض الامور بموضع معين
من مواضع جرم بسيط الحقيقة او بفرد معين من افراد ماهية مع تشابه الابعاض والافراد
في الاستحقاق كاختصاص المناطق والاقطاب بمواضع مخصوصة من الافلاك وذلك لان
وجود كل شيء امر متحقق بر بتعين ماهية ذلك الشيء ويقبل الهذية ويصير هذا الشخص المعين
من جملة اشخاص مفروضة يحتمل مهية الشركة بينها في الذهن ولها العموم والكلية بالنسبة
اليها وكل من تلك المفروضات وان كان يحتمل قبول الوجود من حيث مهية الامكانية الا ان
هذا الوجود لما خرج بسبب فاعله من الامكان الى الوجوب سبق ساير تعينات الماهية وعند
تحصل الماهية بهذا الوجود وهذا التشخص استحال حصول غيره معه ولا بد للامر ابتداء اما
او تعاقبا لان هذا الوجود لا يقبل التماثل ولا التضاد فاذا كان تعين الماهية بوجودها وكانت
العوارض التشخصية لها من توابع وجودها ولوازم تعينها كان جعلها وجودها تابعا لجعل
المهية ووجودها من غير علة فالسؤال في طلب تعيين اللوازم كالسؤال في طلب تعيين الوجود
من غير فرق وهذا من التحقيقات المختصة بالاستاد دام ظله وبه يندفع بعض المعضلات التي
القضاة عن حلها **اصل** كل معنى نوعي لا يجوز ان يتكثر بنفسه والا لم يوجد منه واحد شخصي
ولا بصفة لازمة لما ذكرنا فلا بد في كثرة الاشخاص من صفات متغايرة في الوجود يتفارق
بها المعنى الواحد والصفات المتغايرة الموجودة لشيء واحد لا بد وان ينقسم بها ذلك الشيء
في الوجود لا في العقل فقط والمنقسم بامور متساوية في الحقيقة لا بد وان يكون قابلا لتلك الامور
والقابل لا يكون الا مادة او ما في مادة فالمتكثر بالذات بالقوة والقبول هو المادة وسبب
التكثر هو حدوث القطع والقطع لا يحدث الا بالجسم لان المادة ما لم تتجسم لم يقبل عروض

القطع

القطع والقطوع التي تعرض الاجسام بسبب كثرة القواطع التي منشاؤها كثرة شيء وهكذا
الى ان انتهت الى شيء يتكثر بذاته بالفعل وقد ثبت ان سبب كل حادث حركة بل
فان المتكثر بذاته بالفعل هي الحركة اذ ليست حقيقتها الا التجدد والانقضاء فلولا الحركة لما
تكثر شيء بالعدد واما الحركة فوجودها ان يكون ماضيا ولاحقا كما ان الجسم وجوده ان يكون
هناك وهنا فبوجود هذين الامرين ينقسم المعاني بالعدد فبالجسم ينقسم المعنى الواحد
في الوضع وبالحركة ينقسم في الزمان ومن ههنا قيل التعين من لوازم الوضع والزمان لانهما
لازمان لوجود الجسم والحركة وبإحدهما ينقسم الجسم بالقوة والامكان وبالزمان وبالاخرى
ينقسم بالفعل والوجوب وبالاربعة ينقسم المعنى الواحد في الوجود وقد ظهر من هذا
ان كل ما يجرد عن المادة لحق نوعه ان ينحصر في فرده وكذلك كل مادة يلحق مادته ما يمنعه
من القطع والانفصال **وصل** مما لا سبب له يتعين بنفس ذاته وما له فاعل فقط من غير
قابل يتعين بفاعله وما له قابل ان اقترن به ما يمنعه من الانفصال يتعين بوضعه اللازم
لقابله والاشخاص من الاجسام يتعين بوضعه وما له العارضين لقابله والنفس يتعين بعلاقتها الى ما هو
كالقابل لها وهذا التفصيل لا ينافي قولنا بان التعين لا يكون الا بنحو وجوده لان ما ذكرناه
هي انحاء الوجودات والوجود مما يتعين بنفسه ويتفاوت كمالا ونقصا وغناء او فقرا
وقوة وضعفا كما دريت **في الواحد والكثير** ار باب متفرقون خير ام الله الواحد القهار
اصل الواحد حقيقي وغير حقيقي والحقيقي ما يكون جهة الوحدة فيه غير خارجة عنه وهو
جنسي كمفهوم الحيوان ونوعي كمفهوم الانسان وشخصي وهو منقسم في الخارج وغير منقسم
والمنقسم بالطبع للاتصال كالجسم الواحد البسيط وواحد بالتركيب كزيد وغير المنقسم ذو وضع
كالنقطة وغير ذي وضع وهو منقسم في الذهن كالعقل وغير منقسم فيه وكالواجب الوجود
تعالى وغير الحقيقي وهو ما يكون وحدته باشتراك في الحقيقي وهو اما بالجنس كالانسان
والفرس او بالنوع كزيد وعمرو او بالمحمول كالقطن والثلج او بالموضوع كالكاتب والضاحك
ويتغاير اسماؤه بتغاير ما نسب اليه فالاتحاد في النوع مماثلة وفي الجنس مجانسة وفي الكيف
مشابهة وفي الكم مساواة وفي الوضع مطابقة وفي الاضافة مناسبة واطلاق الكثير

على هذا القسم اولى لان وحدته ذهنية وانما له في الخارج الكثرة **وصل** الكثير يقابل الواحد وينقسم
بانقسامه وقد يتساوقان باعتبارين كما دريت ومقوليتهما على ماتحتهما بالتشكيك وكل ما
وحدة خاصة يقابلها كثرة خاصة والوحدة المطلقة يقابلها الكثرة المطلقة كما ان الوجود العام
الذهني او الخارجي يقابله العدم الذي بازائه والعدم المطلق في مقابلة الوجود المطلق **اصل**
انما شرف كل موجود بغلبة الوحدة فيه وان لم يخل موجود ما عن وحدة حتى ان العشرة في عشريته
واحدة بل هي لنفسه واحدة ولغيره عشرة فكل ما هو ابعد من الكثرة فهو اكمل وحيثما ارتقى العدد
الى الاكثر نزلت نسبة الوحدة اليه الى الاقل فالاحق بالوحدة هو الواحد الحقيقي واحق اقسامه ما لا
ينقسم اصلا لا في الكم ولا في الحد ولا بالقوة ولا بالفعل ولا بالتحليل الى ماهية ووجود وكان
الاحرى باسم الحقيقي ان يخص بهذا الاسم ثم ما لا ينقسم في الكم اصلا قوة او فعلا ثم الواحد بالاتصال
ثم الواحد بالاجتماع والطبيعي والواحد الشخصي احق بالوحدة من الواحد النوعي لكون وحدته ذهنية
وهو من الواحد الجنسي لشدة ابهامه **فصل** قال استادنا دام الله ظله الوحدة وتساوق الوجود
في صدقها على الاشياء فكل ما يقال عليه انه موجود يقال عليه انه واحد وفي عدم تقومها الماهيات
وكيفية عروضها لها فان الماهية اذا اخذت بنفسها من حيث هي هي فلا يخلو عن شوب وحدة
الا ان للعقل ان يجردها عن كافة الوحدات ثم يحكم عليها بلزوم الوحدة وعروضها اياها
كالوجود بعينه وفي تقومها للانيات ومقوليتها عليها بالتشكيك وفي ان لها معنا
انتزاعيا هو كون الشيء واحدا ومعنى حقيقيا هو ما به يكون الشيء واحدا بالذات والاول من لوازم نفي
الكثرة والثاني من لوازمه نفي الكثرة والاول ظل الثاني ينتزع من الوجود من نفس وانه بذاته
لا يزيد عليه الا باعتبار العقل وينتزع في غيره لاجل ارتباطه وتعلقه به فانا نشير حالها بحال
الوجود بل هي عينه حقيقة وان كان غيره مفهوما ولهذا يتواطئه في القوة والضعف فكل ما هو
وجوده اقوى فوحدانيته اتم لا يقال الكثير من حيث كثير موجود ولا شيء من الكثير من حيث هو
كثير بواحد فليس كل موجود بواحد فاذا الوحدة مغايرة للوجود لانا نقول ان اردت بالحيثية
المذكورة ما تعين ذات الشيء عن غيره فالصغرى ممنوعة لان الكثير بهذا المعنى وان اردت ان الشيء
الكثير بما هو شيء كثير موجود في الواقع سلمناها لكن الكبرى ممنوعة اذ الكثير بما هو كثير كما

لا موجود ولا معدوم

موجود

موجود فكذلك هو واحد بوجه ما وان لم يكن واحدا وحدة يقابل كثرته فان كل موجود فاله وحدة
فما والكثير المقابل له غير موجود لموضوع الكثرة كالرجال العشرة من حيث كونهم عشرة ليس لهم
وجود غير وجودات الاحاد الا بمجرد اعتبار العقل وكما ان للعقل ان يعتبرها موجودة فله
ان يعتبرها واحدة **اصل** الوحدة ليست بعدد بل هي مبدأ له وهو لا يقوم الا بها اذ لو تقوم
بغيرها لما وجد من اعداد لزم الترجيح من غير مرجح فان تقوم العشرة مثلا بخمسة وخمسة
ليس باولى من تقومها بستة واربعة ولا من تقومها بسبعة وثلثة وتقومها بالجميع يستلزم
تكرار اجزاء الماهية المستلزم لاستغناء الشيء عما هو ذاتي له لان كل واحد منهما كاف في
تقويمها فيستغنى به عما عداه ولو تقومت بالقدر المشترك بينها من دون اعتبار الخصوصيات
فهو المطلوب اذ القدر المشترك هو الوحدات لا غير **وصل** اذا انضم الى الوحدة مثلها حصلت
الاثنينية وهي نوع من العدد واذا انضم اليها مثلها حصلت الثلاثية وهو نوع اخر وهكذا تحصل
انواع لا يتناهى بتزايد واحد واحد لا الى نهاية واعلم ان اختلاف حقايق مراتبه باختلاف لوازمها
من الصمم والمنطقية والتشارك والتباين وغيرها فان اختلاف اللوازم دليل اختلاف
الذوات هذا قال استادنا دام الله ظله الوحدة لا بشرط بازاء الوجود المطلق والوحدة
المحضة المتقدمة على جميع المراتب العددية بازاء الوجود الواجبي الحق الذي هو مبدء
كل وجود بلا واسطة ومع واسطة والمجعولات المنتزعة من نفس كل مرتبة من العدد بازاء
المهيات المتحدة مع كل مرتبة من الوجود والاختلاف الواقع بين الاعداد بنفس ما به
الاتفاق كالتفاوت الحاصل بين الوجودات بنفس هوياتها المتوافقة في سنخ الموجودية فيمكن القول
بالتخالف النوعي بين الاعداد نظرا الى التخالف الواقع بين المعاني المنتزعة عن نفس ذواتها بذواتها
وهي التي بازاء المهيات المتخالفة المنتزعة عن نفس الوجودات ويمكن القول بعدم تخالفها النوعي
نظرا الى ان التفاوت بين ذواتها ليس الا بمجرد القلة والكثرة في الوحدات فمجرد التفاوت بحسب
القلة والكثرة وكثرتها في شيء لا يوجب الاختلاف النوعي في افراد ذلك الشيء واما اختلاف اللوازم
فانما يدل على القدر المشترك بين المتخالف النوعي والتخالف بحسب القوة والضعف والكمال والنقص
او غير **وصل** قال ومن اللطايف ان العدد مع غاية تباينه من الوحدة وكون كل مرتبة منه حقيقة

بذاتها موصوفة بخواص ولوازم لا توجدان في غيرها اذا فتشت حاله وحال مراتبه المختلفة لم تجد
فيها غير الوحدة وانك لا تزال تثبت في كل مرتبة من المراتب عين ما تنفيه فتقول الواحد ليس
بعدد والعدد ليس بواحد لانه يقابله مع انه عين الواحد الذي يتكرر والواحد عين العدد
الذي يحصل بتكرره فلك ان تقول لكل مرتبة انها مجموع الاحاد وان تقول انها ليست مجموع الاحاد
لاتصافها بخواص ولوازم لا توجدان في غيرها ومجموع الاحاد جنس لكل مرتبة نوع ولكل مرتبة
براسها فلا بد لها من امر اخر غير جميع الاحاد وليس فيها شيء غير جميع الاحاد فلا تزال تثبت
عين ما تنفي وتنفي عين ما تثبت وهذا امر عجيب هو بعينه كما قاله العرفاء من ان الحق المنزه
من نقايص الحدثان بل عن كمالات الاكوان هو الخلق المشبه وان كان قد تميز الخلق بامكانه وقصوره
من الحق بوجوبه وشرفه **فصل** ومن احوال الوحدة الهوهو كما ان اقسام الكثرة الغيرية
والهوهو عبارة عن الاتحاد بين شيئين متغايرين في المفهوم في احد الوجودين سواء كانا
موجودين بالذات كقولنا زيد انسان او بالعرض كقولنا الكاتب متحرك فانهما انما يوجدان
بوجود الانسان او احدهما بالذات والاخر بالعرض كقولنا الانسان كاتب فجهة الاتحاد فيه قد تكون
في الطرفين وقد يكون في احدهما وقد يكون خارجا عنهما **اصل** لا يجوز اتحاد الاثنين من غير تغاير بمعنى
صيرورة الاثنين ذاتا واحدة لانهما بعد الاتحاد ان كانا موجودين كانا اثنين لا واحدا وان كان
احدهما فقط موجودا فقد فني احدهما وبقي الاخر وان لم يكن شيء منهما موجودا فقد فنيا وحدث
امر ثالث وعلى التقادير فلا اتحاد كما هو المفروض واما ما قيل من اتحاد النفس حين استكمالها بالعقل
واتصال العارف بالحق فالمراد به حالة روحانية يليق بالمعقولات لان هناك امتزاجا او اتحادا
لوحدة الهويتين بل الى نحو اخر سياتي ذكره في محله وقريب من ذلك اتحاد العقل بالمعقول كما مضى
اصل وحدة المعقولات ليست كوحدة المحسوسات وحدة عددية لان المعقولات ليست محصورة
في مدلول الوحدة العددية ولا متقيدة بالوحدة فيه لانهما يستلزمان الكثرة والكثرة
فليستا بحقيقيتين بالحقيقة ووحدة المعقولات وحدة حقيقية لا يتوقف تعقلها على تعقل
الكثرة ووحدة جمعية لا ينافيها الكثرة الوصفية الا ترى الى صورة الانسان في العقل كيف
يصدق عليها الكثيرون مع انها في ذاتها واحدة ولو كانت وحدتها عددية لما صدقت على الكثيرين

واذا كان الشيء الواحد المعين موصوفا في حالة واحدة بالاعراض المتضادة مثل كونه ابيض واسود
هف وسياتي لهذا مزيد كشف ان شاء الله تعالى **فصل** ومن انحاء الغيرية التقابل
وهو على انواع منها ما يكون بالايجاب والسلب كفرس ولا فرس وانما يكون بالذات
بين النفي والاثبات وفي القضايا بالعرض وهو فيها مشروط بالثمان وحدات المشهورة
مع زيادة وحدة الحمل في الطبيعية فانه قد يكون ذاتيا اوليا وقد يكون متعارفا
الكم والجهة في المحصورة والموجهة على الوجه المقرر وهذا التقابل انما يتحقق في الذهن دون
الخارج لا عتبار احد الطرفين فيه وبتخيل غير الواسطة واجتماع الطرفين صدقا وكذبا
الا في المعدوم ومنها ما يكون بالملكة والعدم وهو الاول ماخوذا باعتبار خصوصية ما
كالبصر والعمى ومنها ما يكون بالتضاد كالبياض والسواد وانما يكون في الانواع المندرجة
تحت جنس قريب دون الاجناس كما علم بالاستقراء ويتعاكس هو وما قبله عموما وخصوصا
في الحقيقي والمشهوري لاشتراط غاية الخلاف في حقيقي التضاد والقبول بحسب الشخص
في مشهوري العدم ومنها ما يكون بالتضايف بان يعقل احدهما بالقياس الى الاخر
كالابوة والبنوة ولا يجتمعان في شيء واحد من جهة واحدة ولا يشترط فيه وفيما قبله ان
يكون الطرفان وجوديين والمضاف الحقيقي هو الاضافة واما المحمول عليه والمركب منهما
فهو المشهوري وكذا في كل مثال واندراجه تحت التقابل انما هو بحسب المفهوم واعميته
منه باعتبار ما يصدق عليه فلا محذور وليس كل متضايفين متقابلين لاجتماع العلة
والمعلولية في شيء واحد من جهة واحدة لما دريت من اتحادهما مع انهما متضايفان
فانهم **في المتقدم والمتاخر** ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين **اصل** التقدم
زماني كالابراهيم على محمد عليهما السلام وشرفي كالعالم على الجاهل وطبعي وهو تقدم
من العلة الناقصة على المعلول اي تقدم ما يمتنع بعدمه وجود المعلول ولا يجب بوجوده
وجوده وحده كتقدم الواحد على الاثنين ورتبي سواء كان بحسب الوضع كتقدم
الامام على الماموم اذا اعتبر المحراب وبالعكس اذا اعتبر الباب او بحسب الطبع كتقدم
العموم اذا ابتدئ من الجوهر هابطا الى الانسان واذا عكس الامر رجع المتقدم

متاخرا وعلي كتقدم العلة الكاملة على معلولها ويقال له وللطبعي الذاتي وزاد استادنا دام ظله قسمين
اخرين هما التقدم بالحق والتقدم بالحقيقة والاول ما للحق باعتبار تجليه في اسمائه وتنزله
في مراتب شئونه التي هي انحاء وجودات الاشياء فان له بهذا الاعتبار تقدما وتاخرا
بذاته لا لشيء اخر فلا متقدم ولا متاخر ولا يلحق متاخرا الا بحق لوازم قضائه وحكمه والثاني بالوجود
الجاعل على وجود المجعول اذا كان لكل منهما شيئية ووجود فان تقدم الشيئية على الشيئية
من حيث اتصافهما بالوجود تقدم بالذات وتقدم نفس الوجود على الوجود تقدم بالحقيقة
وزاد بعض فضلاء سادة العصر قسما اخر سماه تقدما دهريا وبنى عليه اثبات حدوث
العالم اخذا مما قاله الاوائل ان نسبة الثابت الى الثابت سرمد ونسبة الثابت الى المتغير دهر
ونسبة المتغير الى المتغير زمان وياتي الكلام فيه **فصل** ملاك التقدم في الزماني الزمان بحسب
هويات اجزائه وفي الشرفي الفضيلة وفي الرتبي القرب الى المبدأ المحدود وفي الطبعي
اصل الوجود وفي العلي الوجوب وفي الحقي الحقيقة وفي الحقيقي تقومه واما الدهري
فلا اعلم ملاكه له **اصل** المتاخر يقابل المتقدم وينقسم باقسامه وقد يتصادقان باعتبار
وكذا المعية ولا يكونان زمانيين حتى يكون المعية زمانية سواء كان احدهما زمانيا
وهو المسمى بالدهر او لا يكون وهو المسمى بالسرمد بل المعية بين الزمانيات اذا اعتبرت
جواهر ذواتها مع ذواتها مع قطع النظر عن تغيراتها الزمانية معية غير زمانية
اصل الزمانيات يحتاج في عروض التقدم والتاخر والمعية لها الى الزمان واما اجزاء
الزمان فهي بنفس ذاتها متقدمة ومتاخرة ومع لا لشيء اخر وتقدمها وتاخرها
عين معيتها في الوجود لانها عين نحو وجودها ولا يتصور لها وجود غير هذا
وقصورها فهي وان كانت متشابهة الذات اختلافها بالتقدم والتاخر من ضروريات
حقيقتها لان حقيقة الزمان اتصال امر متجدد منقض لذاته فاجزاؤه لا يمكن ان يكون
لذواتها الا متقدمة ومتاخرة ومع وظرف وجوداتها انفسها فهي قبلية وقبل
وبعدية وبعد معية ومع باعتبارين **في القديم والحادث** او لا يذكر الانسان انا خلقناه
من قبل ولم يك شيئا **اصل** القديم ذاتي وزماني والذاتي ما لا يكون وجوده من غيره

والزماني ما لا اول لزمان وجوده ويقابله الحادث بالمعنيين فالحادث زمانيا كان او ذاتيا
يستلزم المسبوقية بالعدم اما الزماني او اللاوجود فقط واما الذاتي فلان ما يكون وجوده
من غيره لا يكون موجودا قبل ان يوجده ذلك الغير فلا يكون موجودا لو انفرد ولا يستحق الوجود
الا وذلك الغير حصل له الوجود وحال الشيء باعتبار ذاته متخليا عن غيره قبل حاله من غيره
قبلية بالذات فيكون وجوده مسبوقا بعدمه او لا وجوده وهذا مثل ما يقول وكل موجود عن غيره
يستحق العدم لو انفرد بل انما يكون له الوجود عن غيره فاذن لا يكون له وجود قبل ان يكون له
وجود وهذا مثل ما يقول حركت يدي فتحرك المفتاح او ثم تحرك المفتاح ولا تقول تحرك
المفتاح فتحركت يدي وان كانا معا في الزمان او يقول الشعاع من النير ولا يقول النير
من الشعاع وان لم ينفك احدهما عن الاخر بحسب الزمان واما القدم والحدوث الدهريان
اللذان اخترعهما بعض فضلاء العصر فلا محصل لهما كما ياتي بيانه في مباحث حدوث
العالم **وصل** القديم الذاتي لا يسبقه العدم اصلا لان ما لا يكون وجوده من غيره لا يكون
ممكنا لما دريت ان الممكن وجوده من غيره ولا ممتنعا اذ الكلام في الموجودات فهو اذن
الواجب لا يسبقه العدم بالضرورة واما القديم الزماني فقد يكون مسبوقا بالعدم
حيث يكون وجوده من غيره فيتصادق مع الحادث الذاتي والحق ان ما لا يدخل تحت الزمان
لا يتصف بالقدم والحدوث الزمانيين فلا فرد للقديم الزماني لما سياتي من بيان حدوثه
ما يدخل تحت الزمان زمانا **فصل** حدوث الاشياء الزمانية على ثلثة انحاء لانها
اما ان تحدث دفعة في ان من الانات فينطبق حدوثها لا محالة على ذلك الان كالوصول
والمماسة والانطباق ونحوها واما ان تحدث في مجموع زمان معين على نحو الانطباق عليه بحيث
يفرض فيها الاجزاء بازاء ما يفرض من الاجزاء في ذلك الزمان فيكون وجود كل جزء منها
في جزء معين من الزمان كالحركة بمعنى القطع كما ياتي بل الطبايع كلها على ما سياتي ومثل
هذا الحادث بذاته عين حدوثه واما ان يحدث في جميع الزمان لا على نحو الانطباق عليه بل
بان يوجد في كل جزء يفرض في ذلك الزمان ولا يلزم ان يكون لمثل هذا الحادث ان يكون اول
انات وجوده والحدوث لا يستلزم ذلك فان الحادث ما يكون زمان وجوده مسبوقا بزمان

محدمه سواء كان محدوده اولا اتى اولا ومن هذا القبيل وجود الحركة بمعنى التوسط كما يأتى
وكذا الآن السيال الذي هو الموجود من الزمان وحدوث الزوايا واشباهها وقياس
العدم الحادث كقياس الوجود الحادث في تثليث الاقسام لكن ليس نحو عدم كل حادث
كنحو حدوثه فان وجود الآن الذي هو طرف الزمان على النحو الاول وعدمه على النحو
الثالث وكذا اللاوصول واللامماسة واللاانطباق والفساد وامثالها في القوة وما
يقابلها او لم يريدوا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة اصل القوة قد يقال لمبدء
التغير في شيء آخر من حيث هو آخر سواء كان فعلا او انفعالا وقد يقال لما يجوز ان يصدر
عن الشيء فعل او انفعال وان لا يصدر ويرجع الى الامكان الاستعدادي بالمعنى الذي
مضى ذكره ويقابلها الفعل وقد يقال لما به الشيء غير متأثر عن مقاوم ويقابل الضعف اصل
قوة المنفعل قد يكون ماهية نحو القبول دون الحفظ كالماء وقد يكون عليهما كالشمعة وقد
يكون قوة الشيء على امر واحد كقوة الفلك على الحركة الوضعية او امور محدودة او غير متناهية
كقوة المادة الاولى اذ لا صورة لها ولكن يقوى بتوسط شيء على كل شيء وكذا قوة الفاعل
قد يكون محدودة نحو امر واحد كالنار على الاحراق وقد يكون على امور كثيرة كقوة المختار
على ما يختاره والقوة الالهية على الكل قال استادنا دام ظله الظاهر في القبيلين ان
الشيء كلما كان اشد تحصلا كان اكثر فعلا واقل انفعالا واقل فعلا فالباري جل مجده
لما كان في غاية التحصل وشدة الوجود كان فاعلا للكل وكانت قوته وراء ما يتناهى
بما لا يتناهى والمادة الاولى لما كانت في ذاتها مبهمة غاية الابهام في الوجود لتعريها
عن كافة الصور كانت فيه قوة جميع الاشياء لست اقول استعدادها اذ الاستعداد
لكونها قريبة مخصوصة لا يكون الا بسبب صورة مخصوصة فلا استعداد للمادة الاولى
في ذاتها وانما يستعد لشيء لاجل الخصوصية صورة بها اصل القوة الفاعلية المحدودة
اذا لاقت القوة الانفعالية المحدودة وجب صدور الفعل منها ولو كانت الحوادث
تامة القوة على قبول الافاضة في هوياتها لكانت موجودة دائما لكنها انما يتم
امكاناتها واستعداداتها للوجود بتغيرات تعرض لها شيئا فشيئا فيتم بها ...

وكلما كان اقوى تحصلا كان اكثر انفعالا

على الوجود فاذا تمت قوتها وجدت بلا مهلة وتراخ اصل القوة الفعلية ما تسمى
قدرة وهي اذا كانت مع شعور ومشية سواء كان الفعل دائما من غير تخلف اولا
وليس من شرط الفعل ان يكون مسبوقا بالعدم الآن يعنى بالفاعل ما هو معنى احد
المقولات التسع العرضية لا الفاعل بمعنى المفيض للوجود فلهذا صح ان المعلول
لا يفتقر الى الفاعل الا في الحدوث لا في البقاء اذ لا بقاء لركما سيأتي والا فلا يجب
له لما دريت ان الفاعل ليس بالذات سببا للحدوث بل للوجود فما دام المعلول
موجودا فهو متعلق بالفاعل ومفتقر اليه اصل القوة الفعلية قد تكون مبداء
للوجود وقد تكون مبداء للحركة والاحق باسم الفاعل هو المعنى الاول لان مبداء
الحركة لا يخلو عن التجدد والتغير فهو محرك متحرك حافظ متغير وان شئت التحقيق فالاحرى
باسم الفاعل من يطرد العدم بالكلية عن الشيء ويزيد الشر والنقص اصلا وهو الباري
جل اسمه لان فعله افاضة الوجود وافادة الخير على الاطلاق بقدر احتمال كل موجود واما
القوى التي هي مبادي الحركات على سبيل المباشرة فليست من شأنها الا الاعداد
وتهيئة المواد وتخصيص الاجساد وتقسيمها بالاستعداد دون الافاضة والايجاد
اصل القوة الفعلية قد يكون مبدء للوجود بالاضافة وقد يكون معدا للوجود بالتحريك
والاحق باسم الفاعل هو المعنى الاول لان الموجد المفيض يطرد العدم عن الشيء ويزيل
الشر والنقص والمعد المحرك ليس من شأنه الا اعداد المواد وتخصيص الاجساد وتقسيمها بالاستعداد
مع انه في نفسه متصرم متجدد فهو محرك حافظ متغير اصل القوى التي هي مبادي
الحركات بعضها يقارن النطق والتخيل وبعضها لا يقارن ذلك والاولى بعيدة
عنها الشيء وضده فلا يكون قوة تامة وانما يتم اذا اقترنتها ارادة جازمة يتوقف
على علم ابداع فيجب الفعل فالقدرة فيها عين القوة والاستعداد ومن هنا قيل
الانسان مضطر في صورة مختار وسيأتي تحقيق هذا اصل الموجود اما بالفعل
من كل وجه فيمتنع عليه الخروج عما كان كالواجب الوجود واما بالقوة من كل وجه وهذا
غير متصور في الوجود الا فيما كان له فعلية القوة ومن شأنه ان يتقوم باي شيء

كان كالمادة الاولى واما بالفعل من جهة وبالقوة من جهة فلا محالة يكون فانه مركبا
من شيئين باحدهما بالفعل وبالآخر بالقوة كاكثر الموجودات والسبب والمسبب فلنحقق
في الاسباب اصل السبب وقد يقال له العلة ما يجب الشيء بوجوده ويمتنع بعدمه والمسبب
ويقال له المعلول ما يجب بوجود الشيء ويمتنع بعدمه او عدم شيء منه وقد يقال السبب ما له مدخل
في وجود الشيء فيمتنع بعدمه او عدم شيء منه وقد يقال السبب بالاعم ما له مدخل في وجود الشيء
فيمتنع بعدمه وان لم يجب بوجوده وهو بهذا المعنى اربع فاعل وغاية وهما علتان للوجود ومادة
وصورة وهما علتان للماهية اي بحسب القوام فالفاعل ما به وجود الشيء كالنجار للسرير والغاية
ما لاجلها وجود الشيء كحاجة الاستواء عليه والمادة هي التي عنها الشيء كالخشب للسرير فهي التي
يكون الشيء معها بالقوة والصورة هي التي يلزم منها وجود الشيء معها يكون الشيء بالفعل
كصورة السرير اصل العلة الفاعلية بالقياس الى الماهية الموجودة المعلولة فاعل وبالنسبة الى
نفس الوجود المفاض عليها منه مقوم لا فاعل لان هذا الوجود غير مباين له واما بالقياس الى نفس تلك
الماهية بما هي هي فلا يكون له سببية ولا تقويم اصلا لان الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود
كما عرفت اصل العلة الغائية علة فاعلية لفاعلية الفاعل بماهيتها ومعلولة في الوجود
فهي غاية بوجه وعلة غائية بوجه وكما ان العلة الغائية ما هي متمثلة عند الفاعل الا الواقعة عينا
فكذلك الغاية الواقعة في العين هي ما يرجع الى الفاعل فالنجار للسرير لاجل الجلوس والباني
للبيت لسكنى فيه والماشي لحاجة مؤمن او لرضا فلان كلهم انما فعلوا افاعيلهم لامر يرجع اخيرا
الى نفوسهم ومن هنا قيل اول الفكر آخر العمل اصل المادة بالقياس الى المركب علة مادية و
بالقياس الى ما ليس جزءه عنصر وموضوع وكذا الصورة علة صورية للمركب وصورة للمادة
وانما منها المادة ليست على نحو اقامتها للمركب لانها مفيدة الوجود في الاول افادة لا بالاستقلال
بل مع شريك يوجدها لولا فيقيم بها الآخر فيكون واسطة وشريكا وفي الثاني ليست مفيدة
للوجود بل انما يفيد الوجود شيء آخر ولكن لها ومنها فالصورة مبداء فاعلي للشيء ومبداء
صوري لشيء آخر فالعلل الاربع بل عددها على الاربعة اصل الصورة في كل شيء تمام حقيقته
سواء كانت مجردة عن المادة او مقترنة بها فانما حاجتها الى المادة ليست لذاتها ولا

وجودها

وجودها وتشخصها الذاتية بل لما يعرض لها من اللواحق اللازمة لتشخصها من الكم والكيف
وغيرها فالسرير سرير بهيئة لا بمادته والعرش عرش بمادته لا بصورته اصل المادة
للشيء مادة لها هي مبهمة لابهامه متغيرة والا لكانت صورة لامادة فمادة السرير انما هو حامل
امكانه واستعداده لا بما له صورة خشبية بل بما له قوة قبول اشياء كثيرة منها السرير فالمادة
منشاها النقص والقصور ثم مادة الخشب انما هي مادة له بما فيه قبول صور العناصر وهكذا
الى ان ينتهي الى المادة الاولى والقوة المحضة التي ليست لها جهة فعلية اصلا الا قوة
كل شيء ولهذا يقبل الاشياء كلها على التدريج اصل الفاعل والغاية قد يتحدان
كما سيأتي ان فاعل الكل هو بعينه غاية الكل وجودا وعقلا وقد يتحدان معا مع الصورة
كما في الاب فانه مبداء لتكون الصورة الادمية من النطفة وهو صورة للادمية لا شيء
آخر منه وليس الحاصل في النطفة الا صورة ادمية وهي ايضا الغاية التي يتحرك اليها
النطفة لكنها من حيث يقوم مع المادة نوع الانسان فهي صورة من حيث يبتدي تركيبها
منها فهي فاعلة ومن حيث ينتهي تحريكها الحركة اليها فهي غاية فاذا نسبت تلك الواحدة
والمركب الى المادة كانت صورة باعتبارين واذا نسبت الى الحركة كانت فاعلة من جهة وغاية
اخرى وفاعلة باعتبار ابتداء الحركة وهي صورة الاب وغاية باعتبار انتهاء الحركة
وهي صورة الابن اصل اذا نظرت حق النظر الى العلة الغائية وجدتها في الحقيقة عين
العلة الفاعلية دائما ماهية ووجودا انما التغاير بحسب الاعتبار المحض بل وجدتها عين الغاية
ايضا بحسب الماهية فان الجائع مثلا اذا اكل ليشبع فانما الاكل لاثر يحصل الشبع فيحاول ان تستكمل له
وجود الشبع فيصير من حد التخيل الى حد العين فهو من حيث انه شبعان تخيلا هو الذي
يأكل ليصير شبعان وجودا فالشبعان تخيلا هو العلة الفاعلية بما يجعله فاعلا تاما وهو
بعينه العلة الغائية والشبعان وجودا هو الغاية المترتبة على الفعل فالآكل صادر من
الشبع ومصدر للشبع ولكن باعتبارين مختلفين فهو باعتبار الوجود العلمي فاعل وعلة
غائية وباعتبار الوجود العيني غاية اصل اذا تأملت في الاسباب فالقريبة للشيء الواحد
وجدتها كانها كلها شيء واحد متوجه من حد النقصان الى حد الكمال فان النجار بالفعل ليس

امكان الخشبة لامثاله

ذات شخص انساني كيف كان بل مع تخصصه بالالة والوقت والمكان وغيرها وليس في الخشب ايضا باي
وجه كان استعداد قبول النجر بل مع مقارنته بيد النجار كانهما شي واحد متحرك في الاوضاع
ثم لكل جزء من الفاعل وانفعال من القابل صورة خاصة متصلة في الاستحالات والتشكلات
ولها غاية قريبة موصولة بها وهكذا اتصلت الاستحالات وتواردت الصور على الاتصالات
حتى انتهت الى صورة اخيرة هي غاية بوجه وصورة بوجه اخر والغاية ايضا فاعل من جهة
وغرض من جهة وعلة غائية من جهة **اصل** ان من الاشياء ما يكون له جميع هذه الاسباب
كالانسان ومنها ما ليس له الا الفاعل والغاية كالعقل ومنها ما له الفاعل والغاية والصورة
وليس له مادة كالصورة الخيالية وذلك لان الصورة كما تحصل من الفاعل بحسب استعداد
المادة كذلك قد تحصل منه من غير مشاركة المادة بل على سبيل الابداع يوجبها تصور الفاعل من غير
مادة قبل وجودها ومن هذا القبيل الصور الخيالية الصادرة عن النفس كما ياتي بيانه وما يجتمع
فيه الاسباب يكون علة قوامه غير علة وجوده اعني سبب المفارق غير سببه المقارن وما لم يكن
له الا الفاعل والغاية كان ما هو ولم هو فيه شيئا واحدا **اصل** الفاعل قد يكون بالقوة
كما هو قبل الشروع وقد يكون بالفعل كما هو بعده وقد يكون كليا كمطلقه وجزئيا كالمحسوس منه كما
كما قيل هذا النجار قد صنع وقد يكون قريبا كالعفونة للحمى وبعيدا كالاحتقان مع الامتلاء لها
وقد يكون بالذات كالطبيب للعلاج وقد يكون بالعرض اما لانه مصحوب بما هو فاعل حقيقة كما
الكاتب يعالج فان المعالج بالذات هو من حيث انه طبيب واما لان الاثر معلول بالذات امر اخر لزمه
ثم نسب الى ذلك الفاعل بالعرض كالتبريد المنسوب الى السقمونيا لانه يبرد بالعرض وفعله
بالذات استفراغ الصفراء ويتبعه نقصان الحرارة ومن هذا القبيل كون الطبيب فاعلا للصحة
وكون مزيل الدعامة علة لسقوط الحائط والبناء علة للبناء والنار علة للسخونة فان معطي الصحة
مبدا اجل من الطبيب ومبدا الانحدار الثقل الطبيعي للسقف والبناء حركته علة لحركة اللبن
ثم سكونه علة لسكون ذلك اللبن وانتهاء تلك الحركة علة لاجتماع مادة وذلك الاجتماع
علة لشكل ما ثم انحفاظ ذلك مما يوجبه طبيعة اللبن من الثبات على نحو من الاجتماع
وكذا النار ليست علة للسخونة بالذات بل لانه يبطل البرودة المانعة لحصول السخونة وانما

النجار علة للسرير او خاصا كالفاعل

حصول

حصول السخونة في الماء واستحالته الى النار فبالفاعل الذي يكسو العناصر صورها وكذا
الحكم في طرح البذر في الارض والفكر في المقدمات وساير ما يشبه هذه الاشياء فانها
هذه ليست عللا حقيقية **اصل** الفاعل قد يكون بالطبع وهو الذي يصدر عنه الفعل ولا يكون
من شانه الاختيار ويكون فعله ملائما لطبعه الاصلي كالنار للاحراق والانسان للصحة
وحفظ المزاج وقد يكون بالقسر وهو الذي يصدر عنه الفعل ولا يكون من شانه الاختيار ويكون فعله على خلاف
مقتضى طبعه الاصلي كالحجر المرمي الى فوق بالحركة اليه والانسان للمرض والشباب والهزال وقد يكون
بالجبر وهو الذي يصدر عنه فعله بلا اختياره بعد ان يكون من شانه اختيار الفعل والترك
الصالح للفعل القبيح المجبور عليه وهذه الاقسام الثلثة مشتركة في كون كل منها غير شاعر
في فعله وقد يكون بالقصد وهو الذي يصدر عنه الفعل مسبوقا بارادته المسبوقة بعلمه المتعلق
بغرضه من ذلك الفعل ويكون نسبة اصل قدرته وقوته من دون انضمام الدواعي والصوارف
الى فعله وتركه واحدة كالانسان للمشي وقد يكون بالعناية وهو الذي يتبع فعله علمه بوجه
الخير فيه بحسب نفس الامر ويكون علمه بوجه الخير في الفعل كافيا في صدوره عنه من غير قصد
زايد على العلم كالانسان الذي يحصل عنه بمجرد التوهم والتصور كالسقوط من الجدار الحاصل عند
تخيل السقوط والنبض الحاصل في جرم لسانه المعصر للرطوبة عند تصوره للشيء الحامض وقد
يكون بالرضا وهو الذي يكون علمه بذاته الذي هو عين ذاته سببا لوجود شيء ونفس معلومية
الشيء له نفس وجوده عنه بلا اختلاف كالانسان لتصوراته وتوهماته وقد يكون بالتجلي كالحق
سبحانه للعالم عند اهل الله على ما سياتي بيانه وهو قريب مما قبله وهذه الاربعة مشتركة
في كون كل منها فاعلا بالاختيار وان كان الاول منها مضطرا في اختياره وذلك لان اختياره
حادث فيه بعد العدم ولكل حادث محدث فيكون اختياره عن سبب ومقتض وعلة موجبة
فاما ان يكون ذلك السبب هو او غيره فان كان غيره فهو مضطر فيه وان كان نفسه فاما ان يكون سببيتها
الاختيارية باختياره او لا فعلى الاول يعود الكلام ويتجر الى التسلسل في الاختيارات وعلى
الثاني يكون وجود الاختيار فيه لا بالاختيار فيكون مضطرا ومجبورا على ذلك الاختيار من
غيره فينتهي الاسباب الخارجة عنه بالاخرة الى الاختيار الازلي الذي اوجب الكل على ما

هو عليه بمحض الاختيار من غير داع زايد ولا قصد مستانف وغرض عارض وهذا هو معنى الاختيار
الذي هو الكمال في الحقيقة لا ما يفهمه العوام وهذا التقسيم مما استفدناه من استادنا سلمه الله
تعالى **اصل** قد دريت ان الوجوب ينتهي سلسلة الامكانات وان الممكن ما لم يجب لم يوجد فالعلة
ما لم يجب لم يوجد فالعلة ما لم يجب صدور المعلول عنها لم يوجد المعلول فكل علة واجب العلية وكل
معلول واجب المعلولية فلا يجوز تخلف احدهما عن الاخر ولا انفكاكهما في الوجود الا ان المعلول
مع العلة وبها والعلة مع المعلول لا به وسنزيدك فاستمع **اصل** العلة اما ان يكون لذاتها
مؤثرة في المعلول او لا فان لم يكن تاثيرها في المعلول لذاتها بل لا بد من اعتبار شيء اخر
وجود او صفة او ارادة او الة او مصلحة او غيرها لم يكن ما فرض علة علة بل العلة انما هي
ذلك المجموع ثم الكلام في المفروض اولا علة الى ان ينتهي الى ما يكون هو لذاته وجوهره
علة فعليه كل علة تام العلية بذاته وتجرده لا باس عارض لها فمعلولها لا محالة من لوازمها
التابعة المنتزعة عنها المنتسبة اليها بنفسها وذاتها **اصل** وكما ان وجود العلة التامة
مستلزم لوجود المعلول فكذلك عدمها او عدم جزء منها مستلزم لعدم المعلول وكما ان
معنى تاثير العلة في وجود المعلول ان يبدع امرا هو المسمى بالموجود فيمتنع منه ما هية
ما كما اشرنا اليه من قبل وسنبينه عن قريب فكذلك تاثير عدمها في عدم المعلول ان لا
يبدع امرا كذلك فعدم العلة وان كان نفيا محضا في ظرف العدم الا ان له حظا من
الثبوت بحسب ملاحظة العقل فان العقل من شانه ان يتصور لكل امر مفهوما ويجعل ذلك
المفهوم عنوانا سواء كان وجوديا او عدميا الا ان تمايز الاعدام انما يكون باعتبار الملكات
فالعقل يتصور اشياء متمايزة يصح ان يحكم عليها بالعلية والمعلولية وغيرهما من الاحكام
والاحوال وذلك القدر من الثبوت كاف في الترجيح العقلي والحكم باستتباع عدم العلة
لعدم المعلول **اصل** قد عرفت فيما قبل ان موجودية المهيات انما هي بوجوداتها
وان الموجود بالذات من كل شيء هو نحو وجوده فاذن اثر الفاعل بالذات ليس الا
الوجود وكذا فاعل الاثر فالجاعلية والمجعولية لا يكونان الا بنفس الوجود على وجه البساطة
فالجعل ابداع هوية الشيء وذاته التي هي نحو وجودها الخاص واما المسمى بالمهية فهو المجعول

بالعرض

بالعرض بتبعية الجعل الوجودي كما انه موجود بالعرض بتبعية **اصل** ان كل مهية لا تابى عن كثرة التعينات
ويمتنع ان يكون التعين من لوازم المهية كالوجود ولو كانت متعددة الحصول في ضمن افرادها
فلا يخلو اما ان يتعدد الجعل او لا فالاول مستحيل اذ لا تعدد في صرف الشيء بل هي لا واحدة
ولا كثيرة كما دريت فكيف يتكرر جعلها في ذاتها واما الثاني فلانها كانت مجعولة او واحدة
منها او كلها بجعل واحد ففي الاول يلزم الترجيح من غير مرجح لان نسبتها الى الجميع واحدة
وفي الثاني يلزم خلاف المفروض او التناقض ولنزيدك من كلامه فاستمع **وصل** المعلول
يجب ان يكون مناسبا للعلة وقد تحقق كون الواجب تعالى عين الوجود والموجود بنفس ذاته
فالفايض عنه يجب ان يكون وجود الاشياء لا مهياتها الكلية لفقد المناسبة بينها
وبينه تعالى قال بعض العرفاء ان كل معلول فهو مركب في طبعه من جهتين جهة بها يشابه
الفاعل ويحاكيه وجهة بها يباينه ويناقضه اذ لو كان بكله من نحو الفاعل كان نفس الفاعل
لا صادرا منه وكان نورا محضا ولو كان بكله من نحو يباين نحو الفاعل استحال ان يكون صادرا
منه لان نقيض الشيء لا يكون صادرا عنه فكان ظلمة محضة والجهة الاولى النورانية تسمى
وجودا والجهة الاخرى الظلمانية هي المسماة مهية وهي غير صادرة عن الفاعل لانها
الجهة التي يثبت بها المباينة مع الفاعل فهو جهة مسلوب نحوها عن الفاعل الى ذلك
من الشيء ما ليس عنده ولو كانت منبعثة عن الفاعل كانت هي جهة الموافقة فاضافت الى
جهة اخرى للمباينة قال فالمعلول من العلة كالظل من النور ليشابهه من حيث ما فيه
من النورية ويباينه من حيث ما فيه من شوب الظلمة فكما ان الجهة الظلمانية في الظل
ليست ما يفيضه من النور ولا هي من النور لانها تضاد النور من اجل ذلك يوقع المباينة فكيف
منه فكذلك المسماة الماهية في المعلول قال فثبت صحة قول من قال المهية غير مجعولة
له ولا فايضة من العلة فان المهية ليست الا ما به الشيء شيئا فيما هو ممتاز عن غيره
من الفاعل ومن كل شيء هو جهة الظلمانية المشار اليها التي تنزل في البسايط منزلة المادة
في الاجسام **وصل** وليس اثر اذا خرج الماهية عن حيز الجعل فقد الحق بالواجب في الاستغناء
عن العلة لان للماهية انما كانت غير مجعولة لانها دون الجعل لان الجعل يقتضي تحصله

ما وهي في انها ماهية لا تحصل لها اصلا الا ترى انها متى تحصلت بوجه من الوجوه ولو بانها
غير متحصلة لكانت منسوبة الى العلة ح لان الممكن متعلق بالعلة وجودا وعدما وواجب الوجود
انما كان غير مجعول لانه فوق الجعل من فرط التحصل والتحقق فكيف يلحق ما هو غير مجعول لان
الجعل فوقه بما هو غير مجعول لانه فوق الجعل ومن هنا قيل ان القول بكون الماهيات غير مجعولة من
فروع مسئلة المهية المطلقة وانها في نفسها غير موجودة ولا معدومة ومنه **اصل** وليعلم
ان الجعل انما يتعلق بالوجود من حيث تعينه وخصوصيته لا من حيث ذاته وحقيقته لما
دريت في مباحث الوجود والعدم ان الامكان انما يتعلق بالوجود من حيث التعين
لا من حيث الحقيقة فالتحقيق الاتم ان الماهية كما انها ليست مجعولة بمعنى ان الجاعل
لم يجعل المهية مهية فكذلك الوجود ليس مجعولا بمعنى ان الجاعل لم يجعل الوجود وجودا
بل الوجود وجود موجود ازلا وابدا والمهية وانما تاثير الفاعل في خصوصية الوجود وتعينه
لا غير **اصل** البسيط الذي لا تركيب فيه اصلا لا يكون علة لشيئين بينهما معية بالطبع
لان البسيط اذا كان ذاته بحسب حقيقته البسيطة علة لشيء كان ذاته محض علية ذلك الشيء
بحيث لا يمكن تحليلها الى ذات وعلة ليكون عليتها لا بنفسها من حيث هي بل بصفة
زائدة او شرط او غاية او وقت او غير ذلك فلا يكون مبدأ بسيطا بل مركبا
فالمراد من البسيط ما يكون حقيقته التي بها يتجوهر ذاته هي بعينها كونه مبدءا
لغيره وليس ينقسم الى قسمين يكون باحدهما يتجوهر ذاته وبالاخر حصول شيء اخر عنه كما ان لنا
شيئين نتجوهر ذاتنا باحدهما وبالاخر حصول شيء اخر عنه باحدهما وهو النطق ونكتب بالاخر وهو صنعة
الكتابة فاذا كان كذلك وصدر عنه اكثر من واحد ولا شك ان معنى مصدر كذا غير مصدر
كذا فيتقوم ذاته من معنيين مختلفين وهو خلاف المفروض **اصل** لا تفهمن من لفظ
الصدور وامثاله الامر الاضافي الذي لا يتحقق الا بعد شيئين فان المراد ان الكلام ليس فيه بل كون
العلة بحيث يصدر عنها المعلول فانه لا بد ان يكون للعلة خصوصية بحسبها يصدر عنها المعلول المعين
دون غيره وتلك الخصوصية هي المصدر بالحقيقة وهي التي يعبر عنها تارة بالصدور وتارة
بالمصدرية وطورا بكون العلة بحيث يجب عنها المعلول وذلك لضيق الكلام عما هو المرام حتى

ان

ان الخصوصية ايضا لا يراد بها المفهوم الاضافي بل امر مخصوص لها ارتباط وتعلق بالمعلول
المخصوص ولا شك في كونه موجودا متقدما على المعلول المتقدم على الاضافة العارضة لها
وذلك قد يكون نفس العلة اذا كانت العلة علة لذاتها وقد يكون زائدا عليها فاذا
فرض العلة بما هي علة بسيطا حقيقيا يكون معلولها ايضا بسيطا حقيقيا وبعكس النقيض كل
ما كان معلوله فوق واحد ليس بعضها بتوسط بعض فهو منقسم الحقيقة اما في ماهيته او في
وجوده **اصل** لا يجوز ان يكون لمعلول واحد شخصي او نوعي علتان فاعليتان مستقلتان سواء كانتا
مجتمعتين او متبادلتين تبادلا ابتدائيا او تعاقبيا اللهم الا ان يكون ذلك الواحد ذا شئون كثيرة
والمواد متعددة وذلك لانه لا يخ اما ان يكون لخصوصية احدهما مدخل في وجود ذلك فيمتنع حصوله
بالاخرى وحدها بالضرورة بل انما وجب بهما او بمجموعهما واما ان لا يكون لشيء من الخصوصيتين
مدخل فيه فكان العلة بالحقيقة هو القدر المشترك والخصوصيات ملغاة فالعلة على التقديرين
امر واحد ولو بالعموم وايضا اذا كانت احديهما مستقلة بالتاثير كان المعلول معها واجبا
والواجب يستحيل تعلقه بالغير فهو مع كل واحدة منهما يمتنع افتقاره الى الاخرى فيمتنع افتقاره
اليهما مع انه واجب الافتقار اليهما بالفرض هف واما الواحد الجنسي فقد يستند الى متعدد
لا بهام وحدته وضعفها وذلك كالحرارة فانها يقع تارة بالشعاع واخرى بالحركة واخرى
بملاقات النار وقد يكون لاشياء كثيرة لازم واحد واللازم انما يستند الى الملزوم ويتقوم
به الا ترى الى طبايع الاجناس كيف يتقوم بالفصول في الوجود وهي من لوازم خارجة عنها
وكذا الزوجية بالنسبة الى مراتب الاعداد المختلفة بالنوع الى غير ذلك والعلة في هذه الصور
انما هي القدر المشترك او الطبيعة المطلقة الملغات عنها الخصوصيات لابهامها وعدم تحصلها
جدا وايضا فانه لا يلزم اشتراكها في وصف عام يكون جهة الاستناد لانا ننقل الكلام الى ذلك
الوصف فهو ان لم يكن بجهة اخرى مشتركة بل كان بجهة غير مشتركة فذلك هو المط والا لزم التسلسل في
الجهات الاشتراكية فظهر ان المعلول انما يفتقر لذاته الى علة ما غير معينة واما التعين الامر ما
يعود الى العلة لان ذات العلة بما هي متعلقة بالمعلول الخاص **اصل** الجسم لا يكون علة فاعلية لوجود
اصلا لا لجسم ولا لما هو جسماني وذلك لان المادة امر عدمي وكذا ما يشتمل عليها من حيث يشتمل

عليها واما الصورة فلان تاثيرها في شيء انما هو بتوسط المادة لانها لو استغنت عن المادة في
فعلها فبالاولى ان يستغني عنها في وجودها في نفسها اذ الايجاد متقوم بالوجود والتاثير
مع كاشبته كما تقدم فاذا كان تاثيرها بواسطة المادة فيكون المادة سببا قريبا لوجود الشيء مع انها
امر عدمي **اصل** وكما لا يجوز ان يكون الجسم علة فاعلية لوجود فكذلك الجسماني سواء كان صورة
او نفسا وذلك لان كل ما يتقوم وجوده او فعله بالمادة فانما يتوسط المادة في تاثيره بما
ليس حيزه من الوضع فلا يكفي في تاثيره بما هو وجوده كيف كان ووجود المستعد كذلك بل لا بد
ان يقع على حال يكون للمادة منها بوضعها توسط وذلك التوسط غير متشابه ولذلك يختلف
تاثير القوة التي منها بحسب القرب والبعد والمماسة وغيرها وهذا النحو من التوسط للمادة
بين القوة التي منها وبين المفارق الصرف والمعدوم المحض محال فلو فرضنا كون القوة الجسمانية
مؤثرة في المفارق او المعدوم لزم ان يكون وجود المادة في لغوا وقد قلنا ان تلك القوة متعلقة
بالمادة في صدورا فاعيلها وهذا بخلاف تاثير الروحاني في الجسماني فان الروحاني العقلي غير محتاج
في فعله الى المادة بما لها من وضعها وتخصيص حال لها بالنسبة اليه لكنه وجود خاص في ان يفعل
في السموات بل نسبة الجميع اليه نسبة واحدة عامة فان ذوات الاوضاع في انفسها ليست بذوات
اوضاع بالقياس اليه وان كانت كذلك بقياس بعضها الى بعض وبخلاف تاثير الجسماني عن
الروحاني فانه لا يحتاج في انفعاله عنه الى توسط من المواد ونسبة خاصة لها اليه لان المادة فيه
هي المنفعلة نفسها لا المتوسطة بين المنفعل وبين غيره وهناك لم تكن هي الفاعلة بل المتوسطة
واما ايجاد النفس واختراعها للصور الخيالية على ما سيأتي فانما هو من جهتها العقلية الروحانية
لا النفسية البدنية وما نشاهد من حصول بعض الموجودات من بعض الاجسام والجسمانيات ككون
بعض العناصر من تاثير بعض وكحصول الاولاد من الاباء والزروع من الزراع والابنية من البناء
ونحو ذلك فليس على ما يظن ويتوهم من كونها فواعل لانها ليست اسبابا موجدة بالحقيقة لوجوب
تقدم الموجد بالذات والحقيقة دون الزمان والحركة بل هي معدات من جهة ترتيبها والمعطي
للوجود في الكل هو الله تعالى كما اشار اليه سبحانه افرايتم ما تمنون ء انتم تخلقونه ام نحن الخالقون
افرايتم ما تحرثون ء انتم تزرعونه ام نحن الزارعون افرايتم النار التي تورون ء انتم انشأتم شجرتها ام نحن

المنشئون

المنشئون فاشار سبحانه الى ان ما يتوهمونه فاعلا ليس الا مباشر الحركات ومحرك المواد واما
فاعل الصور فهو القيوم سبحانه باستخدام بعض ملائكته المسخرين له والمطيعين اذ عموه لشانه
منجهة من اخذ ما يا لعرض مكان ما بالذات **اصل** الشيء الواحد يمتنع ان يكون فاعلا وقابلا
لامر واحد فعلا وقبولا تجددديين للتقابل البين بين القوة والفعل من جهة واحدة ولاستنا
كون معطي الكمال قاصرا عنه ولان الشيء لو كان مبدءا لثبوت صفة او معنى لنفسه لكانت
تلك الصفة او ذلك المعنى له ما دام ذاته موجودة ومتى كان كذلك لم يكن متغيرا ليند فع
تغير الشيء لا بد وان يكون غيره لا مح واما اتصافات اللزومية فيجوز ان يكون المبدء والقابل
واحدا وذلك كمبادئية الماهيات للوازمها وقبولها اياها وكصفات الله سبحانه بالنسبة
الى ذاته **اصل** كل فاعل يفعل فعلا لغرض او غاية فلا بد وان يكون حصول ذلك الغرض والغاية
اولى له من لا حصوله وان كان ذلك الغرض الكمال لغيره او نفي الفقر عنه او ايصال الخير اليه
لان حصول الشيء من ذلك لغيره ولا حصوله له ان كانا متساويين بالقياس الى ذلك الفاعل
فلا داعي له الى ذلك الشيء ولا مرجح لحصول ذلك الخير لغيره دون تركه فصدور الفعل عنه في
الامكان فلم يصدر وايضا فان الغرض المقتضي للفعل ح ليس غرضا للفاعل وقد فرضناه
غرضا له وان لم يكونا بمنزلة واحدة فقد يرجع اخر الامر الى غرض يتصل بذاته فان سؤال
لم لا يزال يتكرر في الغرض الى ان يبلغ ذات الفاعل من خير يعود اليه او شر ينفع عنه فحينئذ
يقف السؤال فحصول الخير للشيء ودفع الشر عنه هو المط بالذات فكل طالب غرض ففي
وبالجملة فطالب الغرض يطلب شيئا ليس له **اصل** فكل فاعل لغرض يجب ان يكون غرضه سافلا
وان كان بحسب الظن فليس للفاعل غرض حق فيما هو دونه ولا قصد صادق لاجل معلوله
وايضا فان ما يكون لاجله قصد يكون ذلك المقصود اعلى من القصد بالضرورة فلو كان
الى معلول قصد صادق غير مظنون لكان القصد معطيا لوجود ما هو اعلى منه وهو مح بالبديهة
وما نرى من تحقق بعض المعلولات على حسب ما يقصده قاصد كحصول الصحة من قصد الطبيب
في معالجة شخص وتدبيره اياه فليس بذلك فان مفيد الصحة مبدء اجل من الطبيب وقصده
وهو واهب الخيرات على المواد حين استعدادها والقصد فقط مما يهيء المادة لا غير والمفيد

ارتفع عن الفاسد فالفاسد يكون فاعلا بالعرض لا بالذات واذا قصد قاصد بفعله تحصيل منفعة لنفسه
فهو انما اراد به نفسه مع تلك المنفعة لا المنفعة فقط فلو قصد منه الى الاخس ولو الى المعلول وما
يرى كثيرا من وقوع القصد الى ما هو اخس من القاصد وقصده فذلك انما يكون على سبيل الغلط والخطاء
وربما يكون الفاعل بحسب ذاته جوهرا رفيعا اشرف مما قصده وبحسب غلطه المواد وقواها
الحسية والخيالية التي هي في الحقيقة موجب الفعل اليه يكون اخس منه اصل الغاية قد يكون
ذاتية كوصول الحجر الهابط الى الارض بالنسبة الى الحركة الطبيعية وقد يكون عرضية كشج الحجر في هبوطه
بالنسبة الى تلك الحركة والعرضية قد يكون ضرورية كالموت بالنسبة الى الحركة النفس كما لها
وكحيا الولد البالغ الثابع للغاية من التزويج وهو التناسل ومن هذا القبيل الحل والعقد
والتسويد والتبييض وغيرها بالقياس الى الحرارة فان القوة المحرقة لها غاية واحدة هي
احالة المحترق الى مشاكلة جوهرها واما سائر الافاعيل فهو توابع ضرورية اصل
وليعلم انه لا بد لكل معلول ما من علة غائية كما لا بد من علة فاعلية لان كل معلول فهو ممكن وقد مر
ان الممكن ما لم يترجح وجوده بداع ومقتضي لم يوجد وذلك الداعي هو غاية الايجاد حتى ان العبث
له غاية وان لم يكن غاية عقلية فان الفعل لا يجب ان يكون له غاية بالقياس الى ما ليس مبدا له
بل بالقياس الى ما هو مبدا له ومبدا العبث ليس امرا عقليا بل امر خيالي فله غاية خيالية هي غاية حسية
بالقياس الى ما هو مبداه به فان كل فعل نفساني فلشوق مع تخيل وان لم يكن ذلك التخيل ثابتا
بل يكون زايلا فلم يبق الشعور به فان التخيل غير الشعور به ولو كان قبل كل شعور شعور
لتسلسل ثم لكل شوق علة وباعث فاللاعب باللحية والنائم والساهي لا بد فيهم من شوق
والشوق فيهم من باعث وعلة اما عادة او ضجر عن هيئة او ارادة انتقال الى هيئة اخرى او حرص من
القوى المحركة ان يتجدد لها فعل الى غير ذلك من اسباب جزئية لا يمكن ضبطها والعادة
لذيذة والانتقال من المملول لذيذ والحرص على الفعل الجديد لذيذ كل ذلك بحسب القوى الحيوانية
وتلك اللذات خير حسي او تخيل فهي خير حقيقي للحيوان بما هو حيوان وطبيعي بحسب التخيل الانساني
فليس مثل هذا الفعل خاليا عن خير حقيقي بالقياس الى ما هو مبدا له وان لم يكن خيرا حقيقيا
عقليا وحتى ان لافعال الطبايع مع انها غير ذوات الشعور غايات وليس ذا من حيث الطبيعة

الروية وكان الفعل الصادر عنها غير متوجه الى غاية فان الروية لا تجعل الفعل ذا غاية
بل انما تميز الفعل الذي تختاره وتعينه من بين افعال يجوز اختيارها ثم يكون لكل
فعل من تلك الافعال غاية مخصوصة يلزم تادي ذلك اليها لذاته لا بجعل جاعل حتى لو فرض
كون النفس سليمة عن اختلاف الدواعي والصوارف لكان يصدر عن النفس فعل متشابه
على نهج واحد من غير روية كما في الفلك فان الافلاك سليمة عن البواعث والعوارض
المختلفة فلا جرم افاعيلها على نهج واحد من غير روية ومما يويد ذلك ان فعل الروية
فعل ذو غاية وهي لا تحتاج الى روية اخرى وايضا الصناعات لا شبهة في تحقق غاية لها ثم
اذا صارت ملكة لم يحتج في استعمالها الى الروية بل ربما يكون الروية مانعة كما في الكاتب
الماهر فانه لا يروي في كل حرف وكذا العواد الماهر لا يتفكر في كل نقرة واذا روى الكاتب
في كتبة حرف او العواد في نقرة يتبلد في صناعته فللطبيعة غايات بلا تعمد وروية
وقريب من هذا اعتصام الزالق بما يعصمه ومبادرة اليد في حك العضو من غير فكر
ولا روية ثم ان للامور الاتفاقية ايضا غايات لما تتادي اليها وهي بالنسبة الى اسبابها
واجبات مثلا من حفر بيرا فعثر على كنز فعثوره على ذلك الكنز واجب بالنسبة الى ذلك
الحفر في ذلك الموضع فهذا من باب بالقياس الى هذا الفرد الجزئي وان كان نادرا اقليا
بالنسبة الى سائر افراد النوع فالامور الموجودة بالاتفاق انما هي بالاتفاق عند الجاهل
باسبابها وعللها واما بالقياس الى مسبب الاسباب والاسباب المكتنفة بها فلم يكن شيء
منها اتفاقا فالاسباب الاتفاقية حيث يكون لاجل مجيء الا انها اسباب فاعلية بالعرض
والغاية غاية بالعرض وكذلك الفساد والذبول والموت والتشوهات والزوايد كلها غايات
لما يتادى اليها ولها نظام لا يتغير كالاضداد ها وان لم تكن مقصودة للطبيعة بالذات
فالاتفاق غاية عرضية لامر طبيعي او ارادي او قسري ينتهي الى طبيعة او ارادة فيكون الطبيعة
والارادة اقدم من الاتفاق لذاتيهما فما لم يكن اولا امور طبيعية او ارادية لم يقع اتفاق
فالامور الطبيعية والارادية متوجهة نحو غايات بالذات والاتفاق طارد عليهما واذا
قيس الى اسبابه المودية اليه فيكون غاية ذاتية له طبيعية او ارادية في الجوهر الرحمي افهم

حياة

الى ما خلق الله من شيء اصل الجوهر ما حق وجوده الخارجي ان لا يكون في موضوع والعرض ما يقابله
ونعني بالموضوع المحل المستغني عن الحال ونعني بالحلول كون الشيء بحيث يكون وجوده في نفسه عين وجوده
لغيره على وجه الاختصاص ثم الجوهر ان كان قابلا للابعاد الثلثة فجسم اما عيني خارجي او خيالي مثالي
والا فان كان جزءا منه فصورة بالفعل سواء كان في جنسه او نوعه فصورة امتدادية او طبيعية
او بالقوة فمادة وهيولى وان لم يكن جزءا منه فان كان متصرفا فيه بالمباشرة فنفس والا
فعقل واصول الاعراض تسعة هي الكم والكيف والاين ومتى والاضافة والملك والوضع وان يفعل
وان ينفعل وكل منها مقولة براسها والجوهر مقولة واحدة وكل منها مقولة براسها والجوهر
مقولة واحدة وكل ما له حد نوعي من الاشياء فهو مندرج تحت واحدة من هذه المقولات العشر
بالذات وما لا حد له نوعيا مما يدرك بنفسه كالوجود والوحدة وفصول الانواع البسيطة
فلا يقع تحت شيء منها بالذات بل ان وقع فبالعرض وكذا اعدام الملكات كالعمى والجهل فانهما
فانهما ملحقة بملكاتها بالعرض ومن هذا القبيل النقطة والان بمعنى نهاية الخط والزمان
فانهما عدميان مضافان الى الوجود بخلاف الخط والسطح فان لهما حظا من الوجود واما مثل الشيئية
والممكنية من الامور الشاملة والاعتبارات العامة فلا تحصل لها الا بالخصوصيات فهي ايضا
انما يدخل تحت المقولات بالعرض لا بالذات وقد يتداخل بعض المقولات في بعض بالعرض وقد
يكون الشيء الواحد من مقولتين احدهما بالذات والاخرى بالعرض وقد يدخل الشيء بالذات
تحت مقولة باعتبار وهو باعتبار اخر غير داخل تحت شيء من المقولات وقد يتركب الشيء من
جزئين يكون كل منهما من مقولة غير مقولة الاخر ولا يلزم من مثل هذا الشيء ان يكون هو في نفسه
تحت شيء من المقولات لان الوحدة معتبرة في التقسيم اصل الاعراض تابعة للجواهر تابعة لها
والجوهر اما فعالة غير منفعلة وهي العقول او منفعلة غير فعالة وهي الاجسام ام منفعلة تنفعل
من العقول وتفعل في الاجسام وهي النفوس والطبايع وهذه الاقسام يقتضي العقل بامكانها
واما اثبات وجودها فيحتاج الى برهان نعم الاجسام معلومة الوجود بمعاينة الحس واما البواقي
فيدل عليها حركات الاجسام وغير ذلك ونحن الان بصدد اثبات كل منها بالبرهان بقول
كلي يتضمن بيان حقيقته ولنبدا بالجوهر ثم الجسم الخارجي ثم جزئيه الصوري والمادي ثم الطبيعة

التوصيف للحلول ... العارض ... الطبيعة

قد ذكرت قسمة الاعراض ... بالنفس والحركة ...

وذكر ... النفس ...

ثم العقل ثم النفس ثم الجسم المثالي ثم العرض ثم المقولات التسع فاسمع اصل لا شك في انا نشاهد
الموجودات المحسوسة شيئا فذلك الشيء اما ان يكون قائما بذاته غير مفتقر الى حامل يحمله او لا
يكون كذلك فان كان الاول فهو الجوهر اذ لا نعني به الا ما يكون قائما بنفسه اي غنيا عن موضوع
يحمله وان كان غير قائم بالذات بل يفتقر الى ما يحمله فذلك الحامل لا بد وان يكون قائما بالذات
او ينتهي الى قائم بالذات دفعا للتسلسل وعلى تقدير عدم الانتهاء لا بد لمجموع هذه السلسلة
من حامل وموضوع وهو المطلوب فثبت الجوهر وصل وكما ان سلسلة الوجود في جانب العلو
والرفعة والجلالة ينتهي الى مبدء يحيط بجميع المراتب والعوالم حتى لا يغيب عن وجوده شيء
من الاشياء ولا يعزب عن نور وجهه ذرة في الارض ولا في السماء والا يلزم التسلسل ومفاسد
اخر كما سياتي بيانه فكذلك لا بد ان ينتهي في جهة القصور والنقص الى حيث لا حضور لذاته
في ذاته بل تغيب ذاته عن ذاته فضلا عن غيره وهو الوجود الذي له امتداد وانبساط وتخصص
مكاني وتغيير زماني وليس له من الجمعية والتحصل قدر ما يمكن ان يجمع بعضه بعضا بل الكل غايب عن الكل
وهو منبع الجهالة والظلمة وذلك لان مثل هذا الشيء من مراتب الوجود فعدمه نقص وشر وعدم الجهاد
ضيق وبخل على مبدعه تعالى عنه فيجب انتهاء نوبة الوجود اليه ايضا فان عدم هذا الجوهر الظلماني
يستلزم وقوف الفيض على عدد متناه من الوجود لبطلان التسلسل في المترتبات ترتبا عليا ومعلوليا
فيسد بذلك باب الرحمة والاجادة عن افادة النفوس الانسانية وغيرها في سلسلة المعدات
والغايات كما ياتي بيانه هذا خلف فثبت الجسم كذا افاد استادنا سلمه الله تعالى وصل لا شك في ان الجسم
هنا سحنا يتوارد عليه الصور والهيئات ولا جسم يختلف عليها الاستحالات والانقلابات فان
التراب مثلا يصير نطفة والنطفة بشرا والبذر شجرا ونماءا والنجم او غير ذلك فلا يخ اما ان يكون
النطفة باقية نطفة ومع هذا فهو بشر حتى يكون في حالة واحدة نطفة وبشرا او تكون بطلت بكليتها
حتى لم يبق منها شيء اصلا ثم ما حدث البشر من النطفة بل ذلك شيء بطل بكليته وهذا شيء احدث وصل
بجميع اجزائه او يكون الجوهر الذي كان فيه الهيئة او حصلت فيه الهيئة البشرية والشيئان الاولان باطلان
بالبديهة وليس يعتقده عامي فضلا عن الخواص ولذلك كل من زرع بذرا ليثبت شيئا منه
او تزوج ليكون له ولد ويحكم على الزارع بانه من بذره وتفرق بين ولده وغيره بانه من مائه

التسلسل

النطفة ... بطلت تلك الهيئة النطفية ثم

او لانرى انه لا يحصل في الذناعة من البز غير البز ومن الشعير غير الشعير ولا في التوليد من الانسان غير الانسان ومن الفرس المحض غير الفرس ومن الحمار غير الحمار ومن المزدوج بين القسمين غير المزدوج من صفات كل منهما فتعين القسم الثالث فثبت اذن وجود مادة في الاجسام يتوارد عليها الصور والهيئات وهي باقية في الاحوال وصل ولا يجوز ان يكون تلك المادة الباقية جواهر فردة متقومة بذواتها غير قابلة للتجزية اصلا لا وهما ولا فرضا ولا قطعا ولا كسرا سواء كانت متناهية او غير متناهية لاستحالة ذلك في نفسه فضلا عن تالف الجسم منه فان كل جوهر شانه الحس وله وضع واشارة وتخصيص بحيز بوجه ما فلا بد ان يكون له وجه الى فوق ووجه الى مقابله فينقسم ولو وهما وكذا له وجهان الى الشرق والغرب فينقسم كذلك وهكذا له وجهان الى كل جهتين متقابلتين من جهات العالم فيكثر اجزاءه بحسب محاذاته لكل جانب من الجوانب عينا او وهما او عقلا فان الشيء الواحد من حيث هو واحد كما لا يمكن ان يكون ذا اوضاع متعددة كذلك لا يجوز ان يكون له بما هو واحد نسب مختلفة او متعددة الى اشياء ذوات اوضاع مختلفة من غير عروض كثرة وتعدد في ذاته فيصح ثبوت هذا النسب الكثيرة واما تجويز تعدد النهايات والاطراف لشيء ذي وضع واحد فمن لم يتطرق اليه بحسبها كثرة وتنقيته لا في الخارج ولا في الوهم فهو فرع باب السفسطة وصل وايضا لو فرضنا جوهرا فردا بين جوهرين فردين فاما ان يحجب عن المماسة بين الطرفين فينقسم اذ يلقى كل منهما منه غير ما يلقاه الآخر او لا يحجب فاستوى وجود الوسط وعدمه وكذا الحكم في كل وسط فلم يبق حجاب في العالم ولا تعدد وحجم هف وايضا لو فرضناه فوقهما وعلى ملتقاهما فان لقي بكله او ببعضه كلا منهما فيتجزى او بكله كل احدهما فقط فليس على الملتقى وقد فرض عليه وان لقي بكله او ببعضه من كل منهما شيئا فانطم القسمان جميعا وايضا لو فرضنا سطحا مشاكلا من اربعة خطوط جوهرية تركب كل منها من اربعة اجزاء لزم مساواة القطر للضلع وقد ثبت بطلانه في الاصول الهندسية المطلقة وايضا فقد ثبت فيها ان كل خط يمكن تنصيفه فلو تركب الخط من اجزاء وترية لزم انقسام الجزء الوسطاني وايضا كل قسم برهن في الهندسة على صحتها في المقادير ولا يوجد في الاعداد على الصحة فهو برهان بين على بطلان الجوهر الفرد كما لا يخفى وقد تبين بطلانه ببينات اخرى

كثيرة لا يحتمل ذكرها الكتاب مع ان فيما ذكر كفاية وبلاغا لقوم عابدين وصل ولا يجوز ايضا ان يكون تلك المادة الباقية اجساما صغارا اصلية متماسة غير قابلة للقسمة الانفكاكية بل الوهمية فقط لان قبول القسمة الانفكاكية ثابتة للجسم الى غير النهاية كسائر انحاء القسمة وذلك لان الجسمية المشتركة بين جميع الاجسام مهية نوعية متحصلة في الخارج وانما يختلف افرادها من حيث هي افرادها بامور مضافة اليها من خارج وقد مر في مباحث المهية بيان الفرق بين الجسم بالمعنى الذي هو مادة الانواع وبين الجسم بالمعنى الذي هو جنس فالفصول عوارض خارجية منضمة بالقياس الى المعنى الاول وتحصيلات متممات داخلية مقومة بالنسبة الى المعنى الثاني فجسمية اذا خالفت جسمية اخرى كانت بامور خارجية سواء كانت جواهر صورية او اعراضا واما جسم اذا خالف جسما اخر مباينا له في النوع كانت بامور داخلية وعلم الفرق بين هذين المعنيين مما يغلط كثير وبالجملة لا شبهة في ان الصورة الامتدادية وهي تمام حقيقة الجسم بما هو جسم في جميع الاجسام امر واحد نوعي محصل ومقتضاها فيها واحد وما يجوز ويمتنع لها في بعض الافراد يجوز ويمتنع في الكل فح لو كان الاتصال بين الجزئين المنفصلين مقتضى ذات الطبيعة الامتدادية يلزم ان يكون الاجسام والامتدادات كلها متصلا واحدا ولو كان الانفكاك بين الجسمين المنفصلين ذاتيا لها لما يوجد شيء من تلك الطبيعة متصلا واحدا لم يتحقق لا في العين ولا في الوهم وذلك ضروري البطلان بل نقول لو قطع النظر عن تباين الاجسام المنفصلة ليتم البرهان وذلك لان النظر في جسم مفرد وقبوله للتبعيض الانفكاكي يوجب ان يقبل الجزء المقداري منه ما يقبل الكل وبالعكس لتماثل الكل والجزء فان الحقيقة الامتدادية اجزاؤها جزئياتها فللكل وجود بالفعل وتشخص عيني وللجزء وجود بالقوة وتشخص وجودي فيجب للمهية المشتركة ان يعرض لاحدهما ما يعرض للاخر وبالعكس سوى المقدار الذي هو من ضروريات تعين الكل كلا والجزء جزءا فيجوز ان يكون المتصل منفصلا والمنفصل متصلا وصل وايضا ان كلا من تلك الاجسام لو كان بسيطا ذا طبيعة واحدة كان كرية الاشكال لما يأتي فيحصل بينها فرج خالية فالخلاء ح وان كان مركبا من اجسام مختلفة الطبائع لم يكن متصلا واحدا هف ومما يدل على بطلان ذلك ايضا وجود التخلخل والتكاثف الحقيقيين

في الاجسام كما يدل عليها التجربة في القارورة الضيقة الراس المجذوبة الماء بعد المص المنفخة الصياحة في النار بعد السد مع كون الخلاء محالا كما نبينه اصل فتلك المادة الباقية اما نفس الجسم الذي هو امر واحد بسيط لا تركيب فيه بوجه من الوجوه بل هو من حيث جوهريته يسمى جسما ومن حيث اضافته وقبوله للصور والمقادير يسمى مادة واما جوهر ابسط من الجسم متقوم بجوهر اخر يحل فيه يسمى صورة يتحصل من تركيبهما جوهر وحداني الحد قابل للمقادير والاعراض والصور اللاحقة وهو الجسم مركبا من الجزئين ينعدم احدهما عند الانقلابات ويبقى الاخر لا سبيل الى الاول لان الجسم بما هو جوهر ذو ابعاد امر بالفعل وبما هو قابل للفصل والوصل وغيرهما من الاشياء المطلوبة المستعد هو لها كالسواد والحركة والحرارة والصورة النوعية المكملة اللاحقة به امر بالقوة ففي كل جسم من حيث مجرد جسميته جهتا فعل وقوة وحيثيتا وجوب وامكان والشيء من حيث هو بالفعل لا يكون من حيث هو بالقوة لان مرجع القوة الى امر عدمي هو فقدان شيء من شيء ومرجع الفعلية الى حصول حقيقة الشيء والشيء الواحد من الجهة الواحدة لا يكون مصححا لهاتين الصفتين ومنشاء لاجتماع هاتين الحالتين فاذن الجسم بما هو جسم مركب في ذاته مما عنه له القوة ومما عنه له الفعل وهما جزاه المسميان بالمادة والصورة فيكون الجسم وصل ونزيد ايضاحا وكل حيثية ثابتة لشيء مما في نفس الامر فلا بد له من مبدأ لانتزاعها ومنشاء لحصولها والقوة وان كانت عدما ولكن ليست عدما بحتا بل لها حظ من الثبوت فانها عدم شيء من شانه ان يكون وجود ذلك الشيء له او لنوعه او لجنسه ولكن ليس بالفعل حاصلا له فلا بد لها من مبدأ والمبادي للاشياء الطبيعية ينحصر في اربعة مادة وصورة وفاعل وغاية والثلثة الاخيرة انما هي مبادي لفعلية تلك الاشياء فلا يمكن ان يكون شيء من العلل مبدأ للقوة والفقدان الا المادة مثلا قبول صورة الكرسي ليس صفة للفاعل ولا للغاية كيف وهما منشآن للفعلية والحصول لا للقوة والقبول ولا للصورة الكرسوية كيف ووجود الصورة نفس الفعلية لنفسها فلا يكون قبولا لها فالموصوف بها انما يكون مادة الكرسي وانا اعلم هذا في مادة الكرسي فننقل الكلام الى مادة هذه المادة هل هي نفس القابل او معنى صوري له قابل فنقول معناه الصوري كالخشب مثلا لكونه امرا تاما في نوعيته وحقيقته لا يجوز ان يكون جهة قوة وامكان للصورة الكرسوية بل القابل هو مادة ذلك الخشب

فيكون الجسم

لا صورية وهكذا الى ان ينتهي الى قابل هو ليس هو في نفسه معنى من المعاني التي هي بالفعل فالمبدأ للجسم بما هو جسم امر صوري لكونه مبدأ الفصل للجوهر الجسمي فلا بد من امر اخر يكون هو منبع القوة والاستعداد الا بان يكون القوة صورة طبيعية حادثة له حتى يحتاج الى سابب او بعد الثبوت فيحتاج الى قابلية اخرى ويتسلسل بل بان يكون لا انها لماهية القابل من غير قابلية اخرى في الواقع اللهم الا بمجرد اعتبار العقل والتفاتة فينقطع بانقطاع الالتفات كسائر خطرات الاوهام المتكررة فالمصحح لقبول الحوادث الكونية في الجسم ليس هو نفس الامتداد بل القابل له وهو مادة لم تفعلية مادة الجسم فعلية القوة وجوهريتها جوهرية القبول للاشياء لا فعلية وجودات المتحصلة وجوهرية حقيقة من الحقائق المتاصلة ولا يتوجب بهاتين الجهتين ان يكون ذات جزئين باحدهما يكون بالفعل وبالاخرى يكون بالقوة الا بحسب اعتبار العقل لان نسبتها الى الجوهرية والاستعداد ليست كنسبة المركب الطبيعي الى المادة والصورة بل كنسبة النوع البسيط الى ماهيا بمنزلة الجنس والفصل فهي نوع بسيط جنسه الجوهر وفصله انه مستعد لاي شيء لا الشيء مخصوص والا لكان مركبا من القابلية ومن الخصوصية التي بها قابل من القوابل الا ان يكون منشاء تلك الخصوصية امر ورد عليها من الصور اللاحقة او يكون من الجهات الناشئة من الفاعل فهي بما هي بالقوة يكون بالفعل وبما هي بالفعل يكون بالقوة لكل شيء اولا شيئا مخصوصا على الوجهين المذكورين وبفعلية القوة يمتاز عن العدم المحض فهي اذن مبادة عن جهة نقص الاشياء وقصوراتها في الوجود العيني كما ان الامكان الذاتي مباد عن جهة نقص الذوات وقصورات الماهيات تجب تقومها في مرتبة الذات والمهية وصل ما من جسم في الخارج الا وفيه شوب قوة بكمال او فضول في اوضاع وانفعال وتجدد وانتقال من حال الى حال وان كان في الجسم الفلكي واسهل غرض فان الفلك وان كان بالفعل من جهة جوهرية وكمه وكيفه واينه ووضعه في نفسه وجميع هيأته القارة الا ان فيه القوة من جهة اوضاعه بالقياس الى الغير لعدم الجمع بين سائر الاوضاع فلما ثبت ان جهة القوة ترجع الى شيء هو محض القبول والامكان فالجسمية في هذا العالم لا تخلو عن المادة وكذلك المادة لا تتجرد عن كافة الصور ولا يكون امرا بالفعل ولها قوة قبول الاشياء ولا اقل لها استعداد

بما هي مادة

بالفعل ومن جهة بها يكون
شيء ما وان لم يكن مادة فيتركب ذاته من جهة بها يكون بالقوة وقد عرفت بسيطة هف وصل ومن هنا
يظهر ان التركيب بين المادة والصورة اتحادي بمعنى انهما شيء واحد في الحقيقة لا جزءان في الخارج
اذ لو كانتا اثنين لكان كلتاهما بالفعل ولم يكن احدهما بالقوة المحضة والفرق بين هذا التركيب والتركيب الذي
للنوع البسيط من الجنس والفصل حيث ليس احدهما خارجيا والاخر عقليا ان للمادة تعوجد في
الخارج بدون الصورة من وجه وان لم يوجد بما هي مادة كالنامي فانه يوجد في النبات بدون الحيوانية
مع انه مادة له بخلاف الجنس للنوع البسيط كاللون فانه لن يوجد قط بدون شيء من الفصول كالسواد
والبياض ونحوهما فافهم واغتنم وهذا من التحقيقات التي استفدناه من استادنا دام ظله
وصل المادة لا تهيئها لقبول الاشياء الحسية والابعاد المقدارية وتخصيص الاحياز والجهات
وحصول الفصل والوصل والتعدد بالذات بل انما يهيئها الشيء من تلك الاوصاف بالعرض
بعد تعينها المستفاد من قبل الصورة وان كانت ذاتها اولى من الاتصاف بشيء من الاوصاف
المذكورة في نفس الامر وبواسطة الصورة فهي حين الاتصال لها وحدة شخصية ذاتية وتعددية
اتصالية فاذا طرء الانفصال زالت منها الوحدة الاتصالية بدون زوال ذاتها وهذا بخلاف
الجوهر الممتد فان وحدة الاتصال فيه هي الوحدة الشخصية او مساوقة لها فلا جرم لم يبق ذاتها
حين الانفصال فمادة الجسمين الحادثين عند الانفصال واحدة في ذاتها ومتعددة بتعدد الجسمين
وهي محفوظة الوجود في جميع المراتب بالحيثية الذاتية فيما لحق الاتصال والانفصال غير حادثة
بحدوث شيء منهما لئلا يلزم التسلسل في المواد الحادثة ولا متكثرة بتكثر الانفصال في ذاتها
لئلا يلزم اشتمال الجسم على الاجزاء الغير المتناهية بل الزوال والحدوث والوحدة الاتصالية والكثرة
الانفصالية انما يعرض للجوهر الممتد بالذات والمادة لا يقتضي شيئا من ذلك ولا يأبى فمادة
الجسمين اللذين احدهما في الشرق والاخر في الغرب لها نحو وحدة ذاتية يجامع تعينها
وحصولها في الجهات المختلفة والاحياز المتباعدة عبارة عن قبولها الاجسام المتعددة
بالوقوع في تلك الجهات والاحياز بالذات فوحدتها الشخصية لا ينافي الكثرة الانفصالية
وحدة المتصل ذلك لان وحدتها مفهوم سلبي من لوازم نفي الكثرة ووحدة المتصل معنى
وجودي ينافي الكثرة انما هو من لوازمه وصل وما قيل من ان القوة تبطل عند وجود ما هي قوة عليه

بل هي عين نفي الكثرة

فلا يكون باقية عند وجود ذلك الشيء فصحيح ان اريد القوة الخاصة لشيء واما القوة المطلقة لحصول
الاشياء الغير المتناهية فانما تبطل اذا حصل جميع تلك الاشياء وهو محال اذ يلزم انتهاء مقدورات
الله تعالى وقد برهن على ان مقدوراته تعالى غير متناهية والمادة الاولى هي بالقوة كل شيء فبعض
ما يحصل فيها يعين بعض فيحتاج المعوق عنه الى زواله وبعض ما فيها لا يعوق عن بعض اخر ولكنه
يحتاج الى مخصصة اخرى حتى يتم الاستعداد وهذه القوة هي قوة بعيدة واما القوة القريبة
فهي التي لا تحتاج الى ان يقارنها قوة فاعلية قبل القوة الفاعلية التي تنفعل هي عنها كالشجرة
مثلا ليست بالقوة مفتاحا بل يحتاج الى ان يلقاها اولا قوة فاعلة تنحتها تم نشرة ثم نجرة ثم تعد
لتهيأ لان ينفعل من ملاقاة القوة الفاعلية المفتاحية فتصير مفتاحا فالمادة الاولى ليست
استعدادا واحدا نحو صورة واحدة حتى تبطل ذاته بوجود تلك الصورة بل هي قوة مطلقة لجميع
الصور وليست في ذاتها واحدة بالعدد بل بالمعنى ولا جوهرا مستقلا في الوجود بل بتبعية وجود
ما مطلقة الاترى الى حال البدن كيف تصحبه قوة مستمرة الهيئات والصور المتبدلة للاشخاص
وضدها وان استعدادتها المتعاقبة فلم يزل يلزم ما دام في هذه النشأة نفس يحسبه قوة مستمرة
نحو الاستكمال طورا بعد طور وحالا عقب حال بحيث يتبدل فيه جميع الصور التي للاعضاء والاشخاص
ومع ذلك هو محفوظ الوحدة الشخصية للصورة المطلقة للاستعداد المطلق بنفس شخصية باق من اول
العمر الى اخر الاجل فقس عليه حال العالم الجسماني كله في وحدته الشخصية ووحدة مادته التي هي
قوة محضة مستمرة الى اخر الدهر مع تبدل الصور وتعدد الاستعدادات وفيه سر الحشر على دائم
سنبينه عليه وصل لما كان وجود المادة تابعا لوجود الصورة فهي متأخرة عن الصورة وان كانت
متقدمة عليها من وجه والسر فيه ان ما بالفعل مطلقا متقدم على ما بالقوة الجزئية فهي متقدمة
على الفعل الذي هي قوة عليه وكل قوة تابعة لفعل متقدم وهي امكان لفعل متقدم هي عليه وتقاف
اليه فالقوة على الرجولية تابعة للصورة المنوية والقوة عليها تابعة للصورة الدموية والقوة
عليها تابعة للصورة الغذائية وهكذا متعاقبة الى ما يطأ من صورة البسيطة البسائط ثم صورة الى
صورة المركبات تارة اخرى بغير واسطة او بواسطة تردد هابين بسيط الى بسيط حتى ينتهي
الى المركب فلا يزال الاستعدادات تابعة للصور بوجه والصور تابعة للاستعدادات بوجه

اخر كالمد والجزر للبحر والطلوع والغروب للفلكيات والقبض والبسط للصوفي وصل ولما ثبت
عدم استغناء احدهما من الاخرى ثبت ان بينهما علاقة ذاتية ولما ثبت تقدم كل منهما
على الاخرى من وجه ثبت عدم كون احدهما علة للاخرى او واسطة مستقلة او الة مستقلة
اذ الكل منهما التقدم من كل الوجوه وتزيدك بيانا فاسمع وصل لو كانت المادة علة للصورة
او واسطة او الة لتقدم ما بالقوة مطلقا على ما بالفعل وقد ثبت فساده ولان المادة لها
الاستعداد والقبول لا الفعل والاقتضاء كل مستعد بما هو مستعد لا يكون سبب الوجود ما هو مستعد
له والا لوجب ان يوجد عنه دائما من غير استعداد وايضا لو كانت المادة علة للصورة لوجب ان يكون
لها ذات بالفعل مع قطع النظر من الصورة كما هو معنى التقدم العلي اذ المعدوم لا يكون علة
للوجود وقد ثبت ان المادة في ذاتها قوة محضة وايضا يلزم ان يكون المادة من حيث هي
متكملة بالصورة قابلة لها ومن حيث انها موجبها موجدها لكن الشيء من حيث هو قابل
غيره من حيث هو موجب فيكون المادة ذات امرين باحدهما يستعد وبالاخر يوجد عنه
شيء فيكون المستعد منهما هو جوهر المادة وذلك الاخر امرا زائدا على كونه مادة يقارنه
ويوجد فيه اثرا فيكون ذلك الشيء هو الصورة الاولى ويعود الكلام جذعا ولو كانت
الصورة علة للمادة او واسطة مستقلة او الة مستقلة فهل الصورة المطلقة الغير المفارقة
لها ام الصورة الجزئية المفارقة لها الى بدل ما لا سبيل الى الاول كيف وتشخص افراد الجوهر
الامتدادي لا يتحقق الا بعوارض انفعالية غير واجبة اللزوم للطبيعة دائما والا للماكانت وجودها
في مادة بل كانت الصورة قائمة بنفسها وبعللها المقومة لوجودها فتشخص الصورة انما
يحصل بالمادة والتشخص متقدم على الايجاد لانه اما عين الوجود او مساوق له فيلزم ان يكون
المادة سابقة على نفسها بالوجود بمرتبتين هذا خلف ولا سبيل الى الثاني لما ذكرنا من ان مطلق المادة
متقدم على الصورة الجزئية وان تخصص الصورة الجزئية متوقف عليه وايضا لو كانت الصورة
الجزئية علة للمادة التي تقدم عليها لكانت تعدم بعدمها المادة فيكون للصورة المستأنفة
مادة اخرى مستأنفة ايضا وقد تقرر ان كل حادث يحتاج الى مادة سابقة وقوة سابقة
واستعداد لحامل القوة فيلزم ان يكون للمادة مادة وهذا مستحيل لان الكلام في المادة الاولى

ولانه يلزم ان يكون المفروض مادة صورة ولو تنقل الكلام الى مادة المادة وهكذا فيلزم التسلسل
في المواد المجتمعة واذا بطل كون احدهما علة للاخرى تعين ان يكون كلاهما معلولين لعلة واحدة ولكن
بشرط ان يكون بينهما علاقة اخرى والا لم يكن التلازم بينهما بالذات وهو خلف في الفرض اذ قد
ثبت امتناع ثبوت كل منهما نظرا الى ذاتها بدون صاحبتها فلو لم يكن احدهما اقرب الى تلك العلة
يلزم ان يكون وجود كل منهما عنها بواسطة الاخرى وهذا محال فيجب ان يكون احدهما في درجة
المعلولية اقرب الى العلة لكن لا على وجه الاستقلال ليعود المحذور فلا احدهما في مقام لم يكن
الثاني يعد في ذلك المقام ويكون خرق الفرض بل على وجه اخر بينه فاسمع وصل الصورة
بنفسها جزء من علة مستقلة وشريك لعلة متحققة في افادة وجود المادة فالمادة تحصل
عن تلك العلة بواسطة صورة غير معينة لا اتفاقا في المادة الا بوجود صورة اخرى مثلها
تفعل فعل ما يكون من المادة في ان منها بافاضة هذه العلة المعطية دائما ما به تقوم المادة
من الصور المتماثلة في التقويم وهي جوهر روحاني اذ لو كان جسما او جسمانيا لكان الكلام
فيه باقيا الى ان يعود الى جوهر قدسي والمغايرة بينهما لا ينافي كون الصورة مفيدة والمادة
مستفيدة بل كما ان العلة اذا كانت علة بالفعل لزم عنها المعلول معها اذ المعية في الوجود
غير المعية في فضيلة الوجود واستقلاله والاول لا يستلزم الثاني فكذلك الصورة اذا كانت
الصورة وموجوده يلزم منها عينها مقارنا لها والمفيد لوجود شيء قد يكون مباينا له وقد
يكون ملاقيا وهكذا حال الجواهر مع الاعراض فان الجوهر واسطة في وجود الاعراض الحالة فيه
تقومه في ذاته بالفعل سؤال كيف يصح ان يكون طبيعة مطلقة مبدءا لوجود شيء شخصي
عموميته علة لوحدة عددية مع ان العلة يجب ان يكون اشد تحصلا واوجد تعينا من المعلول
جواب الواحد بالعموم هاهنا مستحفظ الوحدة بواحد بالعدد اعني المفارق القدسي فالعلة الحقيقية
هو ذلك المفارق والاثر انما يتم عليه بانضمام احد امور يتناوب ايها كانت لا بعينه وذلك
ويخبر عن الوحدة العددية بل انما يجعل الواحد بالعدد تام التاثير من جهة حصول المناسبة
بواسطة بين المفارق المحض الذي هو بالفعل من كل جهة وبين ما هو في ذاته قوة محضة بل ان
سلك الحق فالوحدة الشخصية التي للمادة ليست وحدة شخصية ابية في ذاتها ان يكون

مستندة بوحدة نوعية للصورة بل هذه انما هي متعينة بتلك واما الافتقار الى انضمام الامر
القدسي فليس لان من تبدل تحصل المادة ونحو تشخصها ليستدعي الاستناد الى واحد بالعدد
واحد بالعدد دون واحد بالعموم بل لان الصورة في كونها سببا افتقرت اليه يكون محفوظة
الوجود به وبواحد من افرادها الشخصية كما دريت اصل لكل واحد من انواع الاجسام المادية
صورة اخرى غير الصورة الجسمية بها يصير ذلك النوع نوعا لان اختصاص بعض الاجسام
ببعض الاثار دون بعض لايجوز ان يكون للجسمية المشتركة والا لاشترك الاجسام كلها في
ذلك هف فهو اذن انما يكون لامر اخر غير جسمية اما داخل في حقيقة تلك الاجسام او خارج
عنها وعلى الاول يكون لا محالة جهة الفصل فيكون صورة اخرى غير الصورة الجسمية
وهو المط وعلى الثاني لايجوز ان يتساوى نسبته الى جميع الاجسام والا لم يختلف الاثار فيكون
لا محالة له خصوصية ببعضها دون بعض فتلك الخصوصية لايخلو اما ان يكون مستندة الى
الاجسام فهي اما داخلة في حقيقتها وهو المط او عارضة لها فيكون عروضها لا للجسمية نحو
وننقل الكلام الى خصوصية ذلك الجسم فلو كانت تلك الخصوصية امرا عارضا متاخرا عن ذات الجسم
عاد الكلام جذعا فيتسلسل الامر او يدور فلابد ان يكون الخصوصية بالاخرة امرا داخلا في ذات
الجسم المخصوص متقدما عليه متقوما له وهو المط وان كانت تلك الخصوصية مستندة الى
ذلك الامر الخارج فان كان جسما او جسمانيا عاد الكلام الى تخصصه بتلك الخصوصية
جذعا وان كان امرا مفارقا لزم ان يكون المفارق المحض محركا للاجسام على سبيل المباشرة
من دون واسطة مبدا قريب مقارن لها وقد ثبت انه لايجوز ذلك بل انما يفعل المفارق في الاجسام
للاجسام على نحو بعيد من المراد كالعلة الغائية المشوقة للعلة الفاعلية كنفس المعلم التي يحرك
لاجلها نفس المتعلم بدنها تقربا اليها وتشبها بها لئلا يفقد المناسبة بين المفيض والمفاض
بالكلية فلابد في الاجسام من امور تنفعل المفارقة وتفعل في الاجسام المادية وما هي الا الصورة النوعية
وذلك ما ادعيناه على انا نعلم بالضرورة ان العنصر الثقيل مثلا انما يتحرك الى المركز بجبلة ذاته
والعنصر الخفيف انما يتحرك الى المحيط بحسب ذاته او يجب امر خاص لكل منهما غير خارج عن ذاته
ومن مقومات ذاته ومحصلات وجود ذاته فلو لم يكن فيهما الا المادة والصورة الجسمية لم

تلك الاثار من تلك الاجسام وصل ان نسبة هذه الصور الى الصورة الجسمية كنسبة الصورة
الجسمية الى المادة الاولى وتلازمها معها كتلازمها معها وتقدمها عليها كتقدمها
عليها بعينها لافرق بينها الا في شيء واحد وهو ان الصورة الجسمية يتبدل بهذه
عليها وكونها منها بمنزلة الفصل من الجنس بخلاف المادة وذلك لان المادة امر بالقوة
الذات والحقيقة لاتكفي في تشخصها مطلق الصور واما الجسم بما هو جسم فهو ماهية نوعية تفتقر
في تشخصها الى صورة مخصوصة فزوال الصورة المخصوصة يوجب زوال الجسم ولا يوجب زوال
المادة مادام يبقى مطلق الصورة وصل ومما يدل على تقدم هذه الصورة على الجسمية والمادة
الاولى انها لو كانت متاخرة لزم ان يكون الجسم بما هو جسم اي غير ماخوذ فيه الا المادة
والصورة الامتدادية امرا قائما بالفعل ثم يلحقه كونه ذا مقدار خاص وشكل خاص ومكان خاص
وغير ذلك وهذا محال اذ مقتضى الجسم بما هو جسم مكان مطلق وشكل عام جنسي ومقدار
كذلك وبالجملة مقتضاه من كل صفة امر عام ولا وجود له الا في الذهن فكيف يوجد في الخارج
قائما بالفعل من دون اقتران بالخصوصيات ولايجوز ايضا ان يكون الصورتان متكافئتين
من غير تقدم وتاخر لاحدهما بالنسبة الى الاخرى اذ يلزم منه ان يقوم المادة البسيطة
كل منهما على انفرادها مع ان في تقويم احدهما غنى عن تقويم الاخرى اذا كانتا في درجة
واحدة واذ قد ثبت تقدم هذه الصورة في الجعل والوجود على الجسم بما هو مادة متفقة
الحقيقة في الكل فلا يرد السؤال بان المادة امر واحد فكيف اختصت بصورة نوعية دون
اصل وهذه الصورة ليسمى بالطبيعة ولا يخلو عنها شيء من الاجسام لكونها غير خالية عن اثر غير عام من
الاثار وانها حركة او سكون وهي امر سيال الذات متجددة الحقيقة لا تبقى زمانين ولا يستقر لحظتين كما
راه العلماء الراسخون باعين الشهود والعيان ونطقت به الحكماء الالهيون بتصريح وبيان وتاويل
اليونانيين منهم مشحونة وان لم يفهمها المتاخرون ولم ينالها الا المتوغلون وفي كلمات العرفاء اشارات
اليه وفي الشرع امارات ودلالات عليه ولكن اكثر الناس لايفقهون وقد الهم استاذنا دام ظله
تاييده لاثباته براهين وبيانات ما نقيسه لاحد قبله فنشير الى خلاصتها في فصول خالية عن فضول
فاستمع اصل لما كان الحركة والسكون من اثار الطبيعة وقد تقرر ان كل ساكن فمن شانه ان يتحرك فالطبيعة

اذن محركة دائما بالفعل وبالقوة فهي اذا امر سيال الذات متجدد الحقيقة اذ لو لم يكن سيالا لم
صدور الحركة عنه لاستحالة صدور المتجدد عن الثابت فان الحركة لو كانت علتها القريبة امرا
ثابت الذات لم ينعدم اجزاؤها فلم يكن الحركة حركة بل سكونا ولا التجدد تجددا سؤال لم لايجوز
ان يكون في كل حركة سلسلتان احدهما سلسلة اصل الحركة والاخرى سلسلة منتظمة من
احوال متواردة فالثابت كالطبيعة مع كل شطر من احدهما علة لشطر من الاخرى وبالعكس
على سبيل التدور المحيل جواب الكلام في العلة الموجبة للحركة لا العلة المعدة لها ولابد في كل
معلول من علة مقتضية فرض السلسلتين نعم العون على وجود مخصصة لاجزاء الحركة بان
يقرن الطبيعة بانضمام كل حالة من حالات القرب والبعد او غيرهما علة لقطعة خاصة من الحركة
سابقة عليها بالزمان وهي ايضا سابقة زمانا على الحالة الاخرى التي تخصصت بتلك الحركة فيكون
كل منها معدة للاخرى اذ لو كانت كل منهما مقتضية للاخرى ومقتضى المقتضي مقتضي فيلزم تقدم
الشيء على نفسه ولا يخلص عن هذه الاباء يدعى ان الطبيعة جوهر سيال انما ثابت حقيقتها
المتجددة بين مادة شانها القوة والزوال وفاعل محض شانه الافاضة والاكمال فلا يزال
ينبعث عن الفاعل امر وينعدم في القابل ثم يجب ويجبر الفاعل بايجاد البدل على الاتصال
من داخل الوجدان ونظر الى حال التسلسلين معا بجميع اجزائهما والحالة انهما متاخرتان
في وجودها معا عن وجود الطبيعة علم ان الكلام في حدوثهما معا عائد انهما من حصلتا ولم
حصل تجددهما بعد ما كان الاصل ثابتا والاعراض تابعة وهذا على قياس ما ذكر في بيان
ابطال التسلسل من انه اذا كان جميع الاحاد ما عدا الطرف الاخير او سالما من غير ان يكون له طرف
اول فمن اين حصلت تلك السلسلة وايضا ان الحركة امر نسبي ليس لها في ذاتها حدوث ولا
تقدم ولا تبعية ما اضيفت اليه فمعناها خروج الشيء من القوة الى الفعل شيئا فشيئا فما
يحققه الخارج المتجدد ذلك الامر الذي فيه الحركة والحركة هي تجدده وحدوث الحادث بما
هو حادث سؤال اذا كان وجود كل متجدد امرا يكون علة تجدده متجددة فالكلام عائد في تجدده
علته فيؤدى ما ذكرت اما الى التسلسل واما الى التغير في ذات الباري تعالى عن ذلك علوا
كبيرا جواب التجدد للشيء ان لم يكن صفة ذاتية ففي تجدده يحتاج الى مجدد وان كان صفة

ذاتية ففي تجدده يحتاج الى مجدد وان كان صفة ذاتية فلا يحتاج ذلك الشيء الا الى جاعل
يجعل ذاته لا الى جاعل يجعلها متجددة اذ الذاتيات لا تعلل وكما ان الوجود متفاوت الحصول
بنفسه في الاشياء بالاشدية والاضعفية والغنا والحاجة والتقدم والتاخر فكذلك بعض
الوجودات تدريجي والهوية الذات لا بصفة عارضة له ولابد لكل متغير ان ينتهي الى شيء يكون
كذلك اي نفس التغير والانقضاء حتى يصح ان يكون علة لها ويكون هو لثبات حقيقته
وتجدده غير محتاج الى علة حادثة حتى يصح استناده الى القديم وليس في الوجود ما هذا
شانه سوى الطبيعة اذ الحركة والزمان امران نسبيان تابعان على ان الكلام في العلة
الموجبة ويجب ان يكون مع معلولها كما مر وان يكون وجودها اقوى من وجود معلولها
وهما ليسا بموجودين بالفعل كما سياتي بيانه وليس شيء اخر يكون تجدده عين التجدد والتغير
فتعين الطبيعة اصل تجدد الطبيعة عين ثباتها كما ان قوة المادة الاولى عين فعليتها
فالطبيعة بما هي ثابتة مرتبطة الى الحق وبما هي متجددة يرتبط اليها تجدد المتجددات وحدوث
الحادثات كما ان المادة الاولى بما هي لها فعلية وان كانت فعلية القوة صدرت عن المبداء
على سنة الابداع وبما هي قوة وامكان استعدادي يتصحح بها الحدوث والانقضا
والدثور والفنا فهذان الجوهران بثبوتهما وتجددهما واسطتان في الحدوث
والزوال للامور الجسمانية وبهما يحصل الارتباط بين القديم والحادث فالمادة في كل ان
صورة اخرى بالاستعداد ولكل صورة مادة اخرى بالايجاب التقدم حقيقة الصورة على
المادة بالاستلزام طبعا وتاخر هويتها الشخصية منها بالتحوق الانفكاكي زمانا فلكل
منهما تجدد ودوام بالاخرى لا على وجه الدور المستحيل كما مر بيانه ولتشابه الصور في الجسم
البسيط ظن ان فيه صورة واحدة بالعدد لا على التجدد وليست كذلك بل هي واحدة
بالحد لا بالعدد لانها متجددة متعاقبة على نعت الاتصال لا بان يكون متفاصلة متجاورة
ليلزم تركيب المقادير والازمنة من غير المنقسمات فالموجودات الجسمانية باقية دائرة
اما بقاؤها فبتجدد صورها واما دثورها فبدثور الصورة الاولى عند تجدد الاخرى
والدثور لازم للصورة والمادة ولا جائز ان يكون للطبيعة جهة ثبات واستمرار بنفسها

من حيث هي يكون بها مستندة الى القديم كيف والامر التجددي البحث لا ابطاء لرا صلا فضلا
عن كونه قديما ولا جائز ان يكون ثباتها وقدمها باعتبار مرتبتها الكلية كيف والماهيات
ليست جاعلة ولا مجعولة فلعبرة باستمرارها فاذن الحق في ذلك ماذكره الاستاد مد ظله
موافقا لمرموزات المتقدمين وتصريحاتهم وهو ماتذكره فاسمع **اصل** ان لكل طبيعة
حقيقة عقلية عند الله تعالى موجودة في علمه سبحانه بها بقاؤها وثباتها وتقومها
ووجودها وهي حقيقتها العقلية لا تحتاج الى مادة واستعداد وحركة وزمان ولها
شئونات متعاقبة متصلة واحدة في علم الله واذا نظرت الى تكثر شئوناتها الحادثة
المتجددة وجدت كل منها موجودة في وقت محتاجا الى قابل مستعد يتقدم عليه زمانا
وذلك القابل من حيث كونه امرا بالقوة امر عدمي لا يحتاج الى علة معينة لكونه بمعنى عدم شيء
ما عن شيء فيكفي في حصوله وجود صورة ما مطلقة يكون القوة قوة لها على كمال من الكمالات
ومن حيث استعداده الخاص القريب ينتظر الى صورة معينة هي جهة استعداده وقوته
القريبة من الفعل فاذا خرج من هذه القريبة الى الفعل الذي يقابلها وجب ان يبطل صورته
السابقة بحدوث صورته اللاحقة لعدم امكان الاجتماع بينهما كما يبطل صورة النطفة اذا
احدثت صورة الحيوان وهكذا كل صورة يتجدد بانقضاء سابقته ويبطل بحدوث ما بعده
على نعت الاتصال التجددي وانما اختصاص كل صورة خاصة شخصية بوقتها الجزئي فليس
بامر زائد على هويته حتى يرد السؤال في لميته وسنوضح بيانا وبرهانا من كلامه **وصل** تقدم
ان الجسم الجسماني لا يكونان لذاتيهما علة فاعلة لشيء فاذن جميع الصفات الطبيعية
كالحركة وغيرها يجب ان يكون وجودها من لوازم وجود الطبيعة من غير تخلل جعل بين
الطبيعة وبينها فلابد وان يكون في الوجود مبدأ اعلى من الطبيعة يفعل الطبيعة ولوازمها
فيكون الطبيعة واثارها التأثير كالحركة للفلك مثلا معين في الوجود والحدوث والبقاء
غاية الامر ان فيض الوجود يمر من المبدأ على الطبيعة اولا وبواسطتها على صفاتها
الذاتية فالاوضاع المتجددة للفلك تجددها تابع لتجدد الطبيعة الفلكية وكذا الاستحالات
الطبيعية والحركات الكمية الطبيعية التي في العنصريات والبسائط والمركبات وزيادتك بيانا

والاعلام

من افاداته مد ظله **وصل** قد دريت ان تشخص كل شيء انما هو بوجوده وان الزمان والوضع
والكم والاين وغيرها من العوارض لوازم التشخص وعلامات له فكل شخص جسماني يتبدل عليه هذه
العوارض كلا او بعضا فتبدلها تابع لتبدل الوجود بل هو عينه بوجه فان وجود الطبيعة
الجسمانية يحمل عليه بالذات انه الجوهر المتصل الوضعي المتكمم الزماني المتحيز لذاته فتبدل الاوضاع
والازمنة والايون والمقادير يوجب تبدل الوجود الشخصي للجوهر الجسماني وهذا هو الحركة
في الجوهر الشخصي اذ وجود العرض عرض هذا هو البرهان على تجدد الطبيعة وقد تقرر ان كل
متحرك فهو مفتقر الى محرك اخر غير ذاته لكن المتحرك بنفسه لا يفتقر الى ما يحركه والا لزم تخلل الجعل
بين الشيء ونفسه اذ لا يمكن ان يكون له وجود غير هذا الوجود وهو كونه متحركا بل يفتقر الى محرك
يعطي وجوده ويجعل ذاته المتحركة جعلا بسيطا وذلك المحرك المقوم يجب ان يكون امرا ثابتا منفكا
عن المادة ولواحقها والا لعاد الكلام فيتسلسل وما سوى العقل ليس كذلك لان النفس ما هي
نفس حكمها حكم الطبيعة في تجددها فيكون مقوم كل طبيعة جوهرا مفارقا نسبته الى جميع افراد
النوع من الطبيعة ومراتبها وحدودها نسبة واحدة فهو المقوم لوجود تلك الافراد والمحصل
لنوعها والمقيم للمادة باشتراك الطبيعة والمكمل لجنسها نوعا طبيعيا فيكون صورتها
المفارقة وهذا هو البرهان على ثبات الطبيعة وانه لابد في الحركة من بقاء الموضوع ثابتا
مع تبدل خصوصيات الحركة ووحدة المادة جنسية فلابد من واحد ثابت يحفظ به اصل الطبيعة
وسنخها مع تبدل خصوصياتها فالطبيعة تنتظم ذاتها من جوهر ثابت عقلاني وجوهر متجدد
مادي فلا جرم يكون الطبيعة متحدة الوجود بذلك الجوهر الثابت اتحادا معنويا يكون ذاته وفعلها
فعله مع كونه عقليا وكونها حسية **وصل** فلكل تشخص جوهري للطبيعة سيالة متجددة غير مستقرة الذات
ولاثم امر عقلي ثابت مستمر باق ازلا وابدا في علم الله سبحانه ببقاء الله لا بابقاء الله اياه فان
المنتهين فوقا وذلك الامر العقلي رب الطبيعة وسببها الفاعلي والله سبحانه رب الارباب
ومسبب الاسباب ونسبة ذلك الامر الى الطبيعة نسبة الروح الى الجسد فان الروح الانساني
لتجرده باق وطبيعة البدن ابدا في التجدد والسيلان والذوبان وانما هو متجدد الذات
الباقية بورود الامثال والخلق لفي غفلة عن هذا بل هم في لبس من خلق جديد فالطبيعة وجودها

باقية واثر لازم له والعقل وجود ثابت عند الله غير داثر لاستحالة ان يزول شيء من الاشياء او يتغير
في علمه تعالى وتقدس ما عندكم ينفد وما عند الله باق **وصل** واذ لا مناسبة بين الثابت المحض والمتجدد
المحض الا بتوسط ذي جهتين فلا يمكن تاثير العقل في الطبيعة المتغيرة الا بتوسط امر كذلك وهو النفس
لان ذاتها مجردة وفعلها مادي فالنفس واقعة بين العقل والطبيعة فلانها عقل وفعلها طبيعة
وهكذا ذات الطبيعة نفس وفعلها جسم ثم ما يلحق الجسم بواسطة حركاتها الطبيعية ونسبة
كل عال الى سافله كنسبة الصورة الجسمية الى المادة وتلازمها كتلازمهما بعينه على التفصيل
السابق والله سبحانه وراء الكل وهو القاهر فوق عباده **وصل** قال صاحب الاثولوجيا لما كان
من شأن الجسم ان يتفرق وينقطع فلا يجوز ان يكون هو علة لوحدانية ذاتها واتصالها فلو لم يكن
له نفس تحفظ وحدانيته واتصاله لم يثبت على حالة واحدة اما العقل الصرف فنسبته الى جميع اشخاص
النوع واحدة ولابد لكل شخص من حافظ لوحدته واتصاله فهو اذن ليس الا النفس ايضا لو لم يكن القوة
النفسانية موجودة في اشخاص الاجرام ومن طبيعتها السيلان والفناء لبادت اذن وهلكت
اذ لابد للعقل الصرف من جهات ليتخصص بالنسبة الى الجزئيات وليست سوى النفس ايضا الارضي
التي هي كثقل الاجسام وابعدها عنه بينبوع الوجود والحيوة تنمو وتنبت الكلاء وتنبت الجبال فانها
نبات ارضي وفي داخل الجبال حيوانات كثيرة ومعادن فلو لم يكن ذات نفس لما تفعل هذه الافاعيل
العجيبة العظيمة اذا النفس الارضية هي التي تحرك فلجوهرها نفسانية هذا محصل كلامه
وصل فظهر ان لكل شيء ملكوتا باطنا وان لكل شهادة غيبا وما من شيء في هذا العالم الا وله قوة
روحانية من عالم اخر وهي المسماة في لسان الشرع بالملك ولكل شيء حيوة باعتباره وتسبيح
لصانعه عز وجل وان من شيء الا يسبح بحمده فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون
وصل ثم ان كان الجهة العقلية قوية في الجسم بحيث يكثر اثار الحيوة فيه بان يكون له حركات ارادية
وادراكات وتصرفات في دقائق الامور واستنباطات للعلوم الكلية والجزئية بالفكر والروية فنفسه
نفس مجردة عن المادة لان لها ان يبقى بعد بوارجها بوجود مستقل وهي انما الحقيقة اي ذات ادراكات
كلية عقلية كالانسان او غير ناطقة كبعض الحيوانات الكاملة الاخر وان لم يكن كذلك بل يكون ضعيفة
لا يظهر منها امثال ذلك سواء كانت ذات حس وحركة ارادية او لم يكن فنفسه نفس جرمية لا بقاء لها

بعد

بعد تفرق جسمه وتبدده كالحيوانات الضعيفة الادراك والنباتات والجمادات وتحقيق
ذلك يأتي فيما بعد ان شاء الله تعالى **وصل** واما الجسم المثالي البرزخي فاثباته بالقول الكلي
على ما استفدناه من الاستاد سلمه الله تعم ان يقال انا نشاهد في قوة خيالنا صورا وحيوانات
لنا ذوات مقادير وابعاد وهي ليست منطبعة في جسم من اجسام هذا العالم كالقوى والبخار
او غير ذلك لانا لا يمكننا ان نشير اليهما اشارة حسية بانها هنا او هناك وكيف يكون
في موضع من الدماغ والروح التي فيه مع قلة مقداره وحجم جبال شاهقة وصحاري
واسعة مع اشجارها وانهارها واتلالها ووهادها وافلاك وكواكب عظيمة جدا مع انا
نتصورها على الوجه الجزئي المانع من الاشتراك فهي اذن ليست في هذا العالم وليس اعراضا
لقيامها الا في محل مع انها ذوات ابعاد ومقادير فهي اجسام بسيطة صورية ليست لها
مادة وذلك لانها غير مصحوبة بقوة واستعداد ولا قابلة للتغير وتبدل من اتصال وانفصال
او نحو ذلك حتى يجري فيها برهان اثبات المادة بل هي تبتدع دفعة كما هي عليها وتفنى دفعة
بالكلية كذلك فاذا اردنا قسمة جسم مثلا في الخيال الى نصفين فلا سبيل لنا الى ذلك الا بالابداع
نصفين لا ان نقسم ذلك الجسم اليهما وكذلك اذا اردنا تسويد الجسم الابيض هناك اخترعنا
جسما اسود مثله وعلى هذا القياس فافهم واغتنم فانه من الاسرار وسيأتي لاثبات هذه النشأة
والنشأة العقلية براهين وحجج اخرى اوضح مما ذكر ان شاء الله تعالى **وصل** واما العرض فاثباته
بالقول الكلي ان يقال لا شك في مشاهدتنا للاجسام احوالا كالحركة والسكون والافتراق
والاجتماع والتغيرات والاستحالات وغيرها فتبدل الحالة الاولى بالثانية لا يخ اما
يقتضي تجددا مرتا اولا يقتضي فان اقتضى فقد حدث امر لم يكن وذلك هو العرض المقوم
وان لم يقتض يلزم ان يكون هذا التجدد والتبدل والتعدد والتنزل في العدم البحت والنفي
الصرف وذلك محال ثم الاعراض اكثرها محسوس او معقول مستغن عن البرهان بل المحسوس
بما هو محسوس ان كان هذا الامر الخارجي فليس الا الاعراض فقط واما الجواهر فلا يستقل الحواس
بادراكها حتى الجسم فان حقيقته غير محسوسة بل الظواهر وسطوحها التي هي اعراض فقط وتقسيمها
الى المقولات التسع واقسامها اشارة **وصل** الكم اما متصل وهو الذي يكون لاجزائه المفروضة

حد مشترك واما منفصل وهو ما يقابله والاول اما قار الذات اي يجتمع الاجزاء في الوجود
كالخط والسطح والثخن او غير قار الذات كالزمان والثاني هو العدد ويشملها قبول
القسمة والمساواة وعدمها بالعد والتطبيق بالفعل او بالقوة بامكان وجود العاد
وصل الكيف اما غير مختص بالكميات او مختص بها والاول اما كمالات او استعدادات
والكمالات اما محسوسة او غيرها وكل منها اما ثابتة او غير ثابتة فالمحسوسة
الثابتة تسمى انفعاليات كصفرة الزعفران وحلاوة العسل وغير الثابتة تسمى انفعالات
كحمرة الخجل وصفرة الوجل وغير المحسوسة الثابتة تسمى ملكات كالعلم للعالم المتحرر من الحطوط
وغير الثابتة تسمى حالات كالظن الضعيف وغضب الحليم وهما المختصة
بذوات الانفس الحيوانية والاستعدادات منها ما للثابت والاوضاع كالصلابة
والعصمة وتسمى قوة طبيعية سواء كانت في المحسوس او في غيره ومنها ما للقبول كاللين
والمراضة وتسمى لا قوة طبيعية في القسمين واما المختصة بالكميات فبالمتصلة منها
كالاستقامة والاستدارة والتقعير والتحديب والتكعيب والتثليث والشكل وبالمنفصلة
كالزوجية والفردية وصل الكيفيات المحسوسة تنقسم بانقسام الحواس الظاهرة الى خمس
فللمس الكيفيات الاربع الاول التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وما يتصل اليها
وهي اللطافة والكثافة واللزوجة والهشاشة والجفاف والبلة والثقل والخفة وللبصر المبصر
الضوء واللون اولا ثم غيرها من الاطراف والحجم والبعد والوضع والشكل والتفرق والاتصال
والعدد والحركة والسكون والملاسة والخشونة والشفيف والكثافة والظل والظلمة والحسن
والقبح والتشابه والاختلاف وما يرجع الى بعض ذلك من الترتيب والتشويش والاستقامة
والانحناء والتحدب والتقعر والقلة والكثرة والضحك والبكاء والبشر والطلاقة والكلاحة
والعبوس والتقطيب وللسمع الاصوات والحروف وعوارضها من الحدة والجهر والشدة والرخاوة
والاستعلاء والاطباق وغيرها وللذوق الطعوم الحاصلة من فعل الحرارة والبرودة والمتوسط
بينهما في اللطافة والكثافة والمعتدل بينهما وهي الحرافة والمرارة والملوحة والحموضة والعفوصة والقبض
والدسومة والحلاوة والتفاهة وهي بسايط الطعوم ويتركب منها ما لا نهاية لها فانها

ما له اسم على حدة كالبشاعة المركبة من مرارة وقبض وكالزعوقة المركبة من مرارة
وملوحة ومنها ما لا اسم له بخصوصه كالمركب من الحلاوة والحرافة ولا اسماء لانواع
المشمومات الا من جهة الموافقة والمخالفة والاضافة الى المحل او باعتبار ما
يقارنه من طعم وصل الاين هو النسبة الى المكان ومتى هو النسبة الى الزمان او
حده والحقيقي منهما النسبة الى ما لا يفصل عن الشيء ككونه في مكان الخاص
به وكون الخسوف في ساعة معينة وغير الحقيقي بخلافه لكون الشيء في السماء وكون
الخسوف في يوم كذا وشهر كذا وكل من الحقيقيين لا يجوز فيه الاشتراك مع وحدة الاخر وانما
يجوز مع تعدده بان يتصف اشياء كثيرة بالكون في مكان معين مع تغاير الزمان او الكون
في زمان واحد مع تعدد المكان وغير الحقيقي يجوز فيه ذلك مطلقا وصل الاين الذي له
متى بالذات هو وجوده الطبيعة الجوهرية على ما مر شرحه فانه لتجدده وسيلانه له كون
تدريجي يطابق الزمان وفي حكمه الكيفيات والكميات والاوضاع والاينون التدريجية
الوجود مما له اكوان واما ما هيتها فلا متى لها الا بالعرض وكذا الحركات لانها لا
تدريج لها بل هي عين التدريج والجواهر المقدسة عن التغير فلها كون اخر وصل كون
الشيء في المكان او الزمان ليس لكون الشيء في نفسه لان الشيء يتحقق له كون اولا ثم
يعرض له الاضافة الى المكان او الزمان فوجود الشيء في نفسه قبل وجوده فيهما ولو كان وجود
الشيء في المكان نفس وجوده في الاعيان لكان كونه في الزمان ايضا وجود الزمان للشيء وا
وجودات كثيرة وليس ايضا ككون السواد في الجسم لان كون العرض في موضوعه عين كونه في
نفسه وليس وجود الشيء في مكانه عين وجوده في نفسه والا لبطل وجوده عند زواله عن مكان
ثم اذا حصل في مكان اخر صار المعدوم بعينه معادا وبحث هذا سينكشف بالتامل في
الطبيعة وصل الاضافة نسبة متكررة من الجانبين وقد يتماثلان واسابر اس كالاخوة
وقد يتخالفان كالابوة والبنوة وقد يفتقر الى حصول صفة في كل من الطرفين كالعاشقية
والمعشوقية او في احدهما كالعالمية والمعلومية بالعلم الحصولي وقد لا يفتقر كاليمين واليسار
ويحاذيها طرفاها من حيث هما طرفاها في الابهام والتحصل والعموم والخصوص والتنوع

والتشخص والقوة والفعل والوحدة والتعدد والوجود والعدم مثلا الضعف المطلق
بازاء النصف المطلق والعددي بازاء العددي والاربعة بازاء الاثنين وتعدد
الابناء يوجب تعدد الاباء ولو باعتبار فقد الابناء لم ابوة بالقياس الى كل واحد منهم
فهو اباء كثيرة من حيث بحسب الوصف وان كان بالذات واحدا عدم ابوته من حيث واذا عدم
هو ابوه وان كان موجودا في ذاته وباعتبارات اخر يعرض الاضافة لجميع الموجودات
فللمجانس كالاول وللجوهر كالاب وللكم كالمساوي وللكيف كالمشابه وللاين كالاعلى
ولمتى كالمقدم وللوضع كالاشد انتصابا وللملك كالاكسى وللفعل كالاشد تسخينا
وللانفعال كالاشد تسخنا وقد يقع فيها كلها اضافة في اضافة فقد عرضت الاضافة
لنفسها ايضا واكثر صيغ التفضيل مدلوله من هذا القبيل وصل الوضع هو كون الجسم بحيث
يكون لاجزائه بعضها الى بعض نسبة في الجهات المختلفة كالقيام والقعود وليس هو النسبة
لانها من باب الاضافة والملك هيئة تحصل للشيء بسبب ما يحيط به احاطة ما وينتقل
بانتقاله طبيعيا كان كالاهاب للهرة او غير طبيعي كالقميص للانسان والعمامة لمرقال
صاحب الشفا اما انا فلا اعرف هذه المقولة حق المعرفة وقال في الشفا ولم يتوصل الى هذه
الغاية فهمنا ولعل غيري يفهمها فليتامل ذلك في كتبهم وصل ان يفعل هو التاثير التدريجي
كالحال الذي للمسخن ما دام يسخن وان ينفعل هو التاثر التدريجي كالحال الذي للمتسخن ما دام
يتسخن فاذا فرغ الفاعل والمنفعل عن النسبة التي بينهما من تجدد التاثير والتاثر فالامر
الحاصل لكل منهما عند الاستقرار ليس من ان يفعل وان ينفعل في شيء بل اما كيف كما
في المثال المذكور او كم او وضع او غير ذلك وانواع هذين الجنسين هي انواع الحركة بل هما
نفس الحركة تنسب تارة الى الفاعل وتارة الى القابل وقال استادنا دام ظله بل السلوك التدريجي
اي الخروج من القوة الى الفعل سواء كان في جانب الفاعل والمنفعل هو الحركة وهو نحو وجود
خاص ليس من المقولات في شيء وانما المقولة هي وجود كل منهما من حيث كونه تدريجيا
يحصل منه تدريجي او يحصل من تدريجي اخر انتهى وانما عبر عنهما بان يفعل وان ينفعل دون
الفعل والانفعال لان الفعل والانفعال الايجاد بلا حركة والقبول بلا تجدد كوجود العالم

فاعلا للعالم والعالم منفعلا عنه وليس في ذلك حركة الا في جانب الفاعل ولا المنفعل بل وجود يستتبع وجودا م
ويعرض لهما اضافة فقط فالفاعل والمنفعل بهذا المعنى اضافيان فقط بخلاف المقولتين
الواقعتين تحت تجدد الزمان في الابعاد والجهات ومع حكمها فتوهنا اصل الابعاد والامتدادات
المادية متناهية فيها سلسلة والا فتفرض فيها سلسلة من حيثيات مختلفة او اجسام مختلفة ويجري
فيها براهين ابطال التسلسل من التطبيق والتضايف والحيثيات وذي الوسط وغيرها
فانها مطردة فيها كما في المقولات فيلزم الخلف وصل وايضا لو كانت الابعاد غير متناهية
لامكن ان يخرج من مبدا واحد امتدادان على نسق واحد كانهما ساقا مثلث وكلما اعظم
كان البعد بينهما ازيد فيكون في الانفراج بينهما ابعاد غير متناهية فوق بعد الاصل
زايدة عليه متزايدة فيكون هناك زيادات على البعد الاصل زايدة عليه متزايدة فيكون هناك
زيادات على البعد الاصل غير متناهية متساوية وابعاد غير متناهية متفاضلة بقدر واحد
فاذن كل زيادة وكل مجموع زيادات فهو واقع في بعد ما من تلك الابعاد اذ لو لم يكن كذلك
لزم ان يوجد بعد يشتمل على جملة ما دونه من الزيادات ولا يشتمل عليه وعلى المزيد عليه بعد اخر فوقه
فلا جرم يكون هو اخر الابعاد الانفراجية وهذا خلف فاذن كل زيادة وكل مجموع زيادات اي
مجموع كان فهو في بعد فوقها فمجموع الزيادات الغير المتناهية في بعد فوقها فقد صار
غير المتناهي بالفعل محصورا بين حاصرين وايضا قد صار الساقان منتهيين عند ذلك البعد
وصل وايضا لو امتد البعد الى غير النهاية اخرجنا خطا مستقيما غير متناه وفرضنا كرة يكون
قطر منها موازيا له فاذا تحركت الكرة انتقل قطرها الى المسامتة ولان المسامتة حادثة فيجب ان يكون
في الخط الغير المتناهي نقطة هي اول نقط المسامتة فيتعين الخط بها اذ لو كان فوقها نقطة فاما
ان يسامتها القطر الموازي فيلزم الطفرة او يسامتها معا وهو ضروري البطلان او يسامتها
او لا فلم يكن النقطة المفروضة اول نقطة المسامتة هذا خلف وصل وايضا اذا فرضنا خطين
غير متناهيين متقاطعين تحرك احدهما على الاخر الى ان يوازيه فيجب ان يتخلص عنه
وهو انما يكون في ان وعند نقطة منه فهي نهاية ذلك الخط وقد فرض غير متناه هذا خلف
وقد تبين هذا بتبيلات اخر طويناذكره وتشير الى بعض الشبهات وحلها سؤال ان الناس الذين

على طرف العالم فهل يمكن له مد اليد الى خارج العالم او لا يمكن فعلى الاول يلزم الخلف لوجود
البعد خارج جميع الابعاد وكذا على الثاني لوجود جسم يمنع من ذلك جواب لا يمكنه ذلك لا
لوجود مانع مقاوم عنه بل لفقد الشرط بل الشرط فان ذلك الجسم الذي هناك ليس له
طبعه حركة مكانية بل حاله هناك سنبينه باحوال ما في عالم المثال سؤال ان العالم لو كان
متناهيا فلو قدرنا ازيد مما هو عليه الان بذراع كان حينئذ اوسع من هذا الحين ولو
قدرنا ازيد بذراعين لكان اوسع من ذلك الاوسع وهكذا فخارج العالم احياز وجودية
هي مقادير او ذوات مقادير جواب هذا مجرد امر وهمي لا حاصل له في الوجود فلا عبرة به
سؤال الجسمية حقيقة واحدة كلية غير مقتضية لاختصاص نوعها في شخصها كما دل عليه البرهان
جميعا وجزئيات كل كلي غير متناهية عند العقل بحسب القوة وليس بعضها اولى بالامكان
من بعض لان الامكان اذا كان من لوازم المهية كان مشتركا بين افرادها جميعا فان في
الوجود امكان اجسام غير متناهية فهي موجودة لان الباري تام الفيض والاستحقاق
ثابت فيجب الايجاد جواب الموانع قد يكون في خارج المهية لعدم انحصار المانع فيما هو من
لوازم المهية فالجسمية وان لم يمنع من الكثرة لكن الوجود الصوري للجسم المحيط يمنع ان يكون
نوعه الا في شخص واحد اصل الجسم ينتهي بسطح وهو قطعة والخط ينتهي بنقطة والجسم يلزمه
السطح لا من حيث مفهوم جسميته بل من حيث يلزمه التناهي بعد كونه جسما فلا كونه ذا سطح
كونه متناهيا امر يدخل في تصوره جسما ولذلك قد يمكن قوما ان يتصوروا جسما غير متناه
الى ان يبين لهم امتناع ما يتصورونه واما السطح كسطح الكرة من غير اعتبار حركة او قطع
فيوجد ولا خط واما المحور والقطبان والمنطقة فهما يعرض عنه الحركة والخط المحيط الدائرة فقد
يوجد ولا نقطة فاما المركز فعند ما يتقاطع اقطارا وعند حركتها او بالفرض وقبل ذلك
فوجود نقطة في الوسط كوجود نقطة في المثلثين وساير ما لا يتناهى فانه وسط يقع في ساير
الاجزاء في المقادير الا بعد وقوع ما ليس بواجب فيها من حركة او تجزية اصل كل جسم فله
شكل طبيعي من نوعه لان كل جسم متناه لمادته وكل متناه شكل لانه يحيط به حد او حدود
وهو المراد بالشكل وكل شكل فله شكل طبيعي من نوعه لانا لو فرضنا ارتفاع تاثير القواسر

والسطح ينتهي بخط وهو قطعة والخط ينتهي بنقطة وهي قطعة

لكان على شكل معين فذلك الشكل اما ان يكون للطبيعة من نوعه او لقاسر لا سبيل الى الثاني لانا
فرضنا عدم القواسر فاذن هو للطبيعة من نوعه وهو المطلوب اصل الشكل الطبيعي للجسم البسيط انما
هو الكرة فلان الجهة العطلية بسبب الطبيعة الواحدة في المادة الواحدة لا تفعل الا
فعلا متشابها والا يلزم الترجيح من غير مرجح وساير الاشكال غير الكرة فيها فعال
مختلفة من الزوايا والمتناظرات واختلاف الاجزاء في الانخراب وغيره واما ما اشاهد مما
ليس كذلك من الاجسام البسيطة التي ليس الافعال فيها متشابهة كبعض الاجسام
الفلكية فذلك انما هو الاسباب خارجة ومن جهات ذاتية من جهات متعددة من
المبادي العالية كما بين في محله اصل الابعاد الجسمانية ممتنعة من التداخل ولا ينفذ
جسم من جسم واقف لتغير في شئ عنه وذلك مما يعرف بادنى تامل والسبب فيه اما تجرد المقدار
او بشرط المادة ولا يجوز خلوها عن الشاغل لانها على هذا التقدير لا تكون هوية محضة لقبولها
المساحة والتقدير والزيادة والنقصان والمساواة والمفاوتة مع كونها ذات وضع فيجري فيها
برهان اثبات المادة فيكون جسما او مملوة منه او خلاء وصل فاذن لم يطرأ في فوق كل بعد ما
بعد اخر مادي الى ان ينتهي الى بعد هو اخر الابعاد المادية الوضعية لوجوب التناهي فيها ثم
ان كان فوقه بعد فهو غير محتاج الى مادة ولا قوة انفعالية لغلبة احكام الفعلية والصورية
عليه وهو شكل للشكل من الاشكال الوضعية ولا انه يقابل للاشارة الحسية بل انما يقبل الاشارة
الخيالية قال استادنا دام ظله ويشبه ان يكون المراد بسدرة المنتهى في لسان الشريعة هو اخر
الابعاد الوضعية وبالعرش الذي يستوي عليه الرحمن الالهية هو ما يحيط بجميع المتماديات
الحسية احاطة غير وضعية فيكون ذا جهتين وواسطة بين العالمين فمن احد الجانبين وهو
الاعلى ينفعل عن الحق بالصور والتماثيل ومن الجانب الاسفل ينفعل بالصور الجسمية
النوعية وابعادها المادية كالخيال الذي فينا انتهى كلامه مد ظله وسيأتي بيان تحقيق ذلك
في تضاعيف ما سنذكره ان شاء الله نعم وصل اذا ثبت تناهي الابعاد والامتدادات المادية
ثبت تناهي الاشارات الوضعية ومنتهى الاشارات هي الجهات فالجهة موجودة وانه لو كانت
معدومة لما امكن اتجاه المتحرك اليها ولكن المتحركات يتجه اليها ويتوخى بلوغها فالقرب منها

بالحركة فان الاجسام العنصرية يتحرك بعضها الى جهة الفوق وبعضها الى جهة التحت كما هو
وليس ذلك لانها تطلب امكنتها الطبيعية من حيث هي امكنة بل لانها انما تطلب بالحركات
الجهات والاوضاع الحاصلة لها بالنسبة الى حدود الجهات كما يأتي بيانه وايضا لو كانت
الجهة بحسب الخارج معدومة لما امتاز جهة الفوق عن جهة التحت بحسب نفس الامر
ولا اليمين عن الشمال ولا جهة القدام عن جهة الخلف لانه على هذا التقدير يكون الجهة من مخترعات
الوهم من غير ان يكون لها منشاء في الوجود وبادة بحسب الواقع لكننا نعلم ضرورة حسية
امتياز الجهات بعضها عن بعض بحسب امتيازها الواقع وفي نفس الامر فهي موجودة بوجه ما
وصل الجهات غير متناهية لان الجسم يقبل القسمة الى لا نهاية فيمكن ان يخرج منه خطوط
غير متناهية ذاهبا كل منها الى جهة اخرى والمشهور منها ست لان الابعاد المعتبرة في
الاجسام وهي المتقاطعة على الزوايا القائمة ثلثة ولكل منها طرفان فالمراد بها الستة هي الجهات
الست والحقيقية منها اثنان هما الفوق والتحت وهما مختلفان بالطبع والنوع وذلك
لتوجه بعض الاجسام في الحركة الطبيعية الى احدهما والبعض الاخر المباين له بالطبع الى الاخرى
والطبيعة اذا اقتضت توجها ورغبة من شئ فلا بد وان يكون الشيئان متخالفين نوعا والاطراف
وان اتفقت احادها في كونها نقطا او خطوطا لكنها مما يقبل التخالف الحقيقي من جهة
حيثيات مختلفة يلحقها فان الحد الواحد من حيث كونه سافلا يخالف الحد الواحد باعتبار كونه عاليا الى التخالف
النوعي بين العلو والسفل فان المضاف المشهوري من حيث هو مضاف حكمه حكم المضاف
الحقيقي ومن ثمة لا يتبدل احدهما بالاخرى اذ ليس ثبوتهما باعتبار اضافتهما الى شئ
خارج عنهما فليس فوقية الفوق باعتبار وقوعه فيما يلي راس الانسان ولا تحتية التحت
باعتبار وقوعه فيما يلي قدميه بل الوضع الطبيعي للانسان هو ان يكون كذلك فاذا انقلب
هذا الوضع بالانتكاس بقي الانسان على الوضع الطبيعي لا ان ينقلب الفوق تحتا وبالعكس بخلاف
الاربع الباقية فانها ليست بحقيقية فان كونها تلك الجهات ليست باعتبار نفس الحقيقة
بل باعتبار اضافتها الى ما هو خارج عنها بل كل منها عند التحقيق جهة فوق او تحت عرضت
معها اضافة الى شئ تارة فصارت بها جهة والى مقابل ذلك الشئ اخرى فصارت بها

جهة اخرى مقابلة للجهة الاولى ولهذا يتبدل تلك الاضافات فان اليمين مثلا بالحقيقة جهة فوق
او تحت اعتبر كونها واضافتها بما يلي اقوى جانبي الانسان وكذا اليسار انما هو احدهما معتبرا
معه اضافة وقوعها فيما يلي اضعف الجانبين ولهذا ينقلب اليمين يسارا وبالعكس بانقلاب الاضافتين
وصل الجهات محدودة لانها منتهى الاشارة ولانه لو لم ينته جهة الفوق الى ما هو فوق حقيقي لفوق
لكان لكل فوق فوق وهكذا الى لا نهاية فلم يكن شئ من هذه الفوقات فوقا اصلا لا حقيقيا
وهو ظاهر ولا اضافيا لانه فرع الحقيقي فعدم تناهي امتداد جهة الفوق يوجب بطلانه وهكذا
في جميع الجهات فلا بد في كل جهة من نهاية ينتهي اليها السلوك والاشارة والا فلا سلوك
ولا اشارة هذا خلف فلا بد لجهة السفل من نهاية هي اسفل سافلين ولجهة العلو من غاية
هي اعلى عليين وصل الجهات غير منقسمة في امتداد ماخذ الحركة لانها لو انقسمت ووصل
المتحرك الى اقرب الجزئين فاما ان يسكن او يتم حركته فان سكن لزم ان يكون المقصد هو
الجزء الاقرب ولا يكون للابعد مدخل اصلا وان تحرك فاما ان يتحرك عن المقصد او الى
المقصد فان تحرك عن المقصد لم يكن ابعد الجزئين من الجهة وان تحرك الى المقصد لم يكن الاقرب
من الجهة فالجهة ليست بجسم لان الجسم يقبل الانقسام في ساير الامتدادات فهي اذن
غير جوهر لبطلان ما سوى الجسم من ذوات الاوضاع الجوهرية فهي قائمة بامر اخر جسم
او جسماني يحدد ها ويعين وضعها وصل ذلك الامر لا يجوز ان يكون خلاء لا متناهيا كما
مر ولا ملاء متشابها والا لما كانت الفوق والتحت مختلفين بالطبع ضرورة تشابه الحدود
المفروضة في الملاء المتشابه وعدم تحقق الامور المتخالفة بالذات فيه فهو اذن شئ
مختلف خارج مما يتشابه فهو اما جسم واحد من حيث هو واحد ولا من حيث هو واحد
او جسمان يحدد كل واحد منهما واحدة من الجهتين اما الجسم الواحد من حيث هو واحد
فلا يمكن ان يكون محددا لان كل امتداد فله جهتان هما طرفاه وذلك لوجوب تناهيه
كما مر وكذا الاثنان بالطبع فانهما ايضا طرفا امتداد فالمحدد يجب ان يحدد جهتين معا
فالجسم الواحد من حيث هو واحد ان حدد ما يليه بالقرب فلا يمكن ان يحدد ما يقابله
لان البعد عنه ليس بمحدود واما التحديد بالجسمين فهو ايضا باطل لانه لا يخ اما ان يكون

على سبيل الاحاطة احدهما بالاخر او على سبيل المباينة والاول يقتضي دخول المحاط في التحدد
بالعرض لان المحيط وحده في كاف في تحديد الامتدادين بالقرب الذي يتحدد باحاطته
والبعد الذي يتحدد بابعد حد من محيط وهو مركزه فهذا القسم يرجع الى ما كان
المحدد جسما واحدا لا من حيث هو واحد واما القسم الاخر وهو ان يكون بالمباينة
فقط فلوجهين احدهما ان كل واحد من الجسمين لا يتحدد به القرب منه ولا يتحدد
البعد عنه فاذن لا يتحدد الجهات الجهتان معا بكل واحد منهما وقلنا ان المحدد
يجب ان يحدد الجهتين معا وذلك لانه لا يجوز ان يكون التحدد بجسمين متباينين
باعتبار القرب فقط من غير احتياج الى اعتبار البعد بان يكون الجسمان المتباينان
مختلفين بالطبع ويتحدد بقرب كل منهما واحدة من الجهتين لان تينك الجهتين
متقابلتان حتى ان اي بعد فرض من احدهما كالفوق مثلا في كل جانب يتلاقى
الجهة الاخرى التي تقابلها وهي السفل وبالعكس فعلى التقدير المذكور لا يلزم
ان يكون المبعد عن احد الجسمين قريبا من الاخر لاحتمال وقوعه في سمت غير الامتداد
الواصل بينهما فالبعد عن احدهما الذي ليس قريبا عن الاخر يكون جهة حقيقية
مغايرة لكل من جهتي القرب منهما اذ كل جهة راجعة الى الجهة الحقيقية كما ذكر
لكن المعلوم من الجهة الحقيقية ليس الا الفوق والتحت والوجه الثاني ان لكل
واحد منهما جهات لا يتناهى بحسب فرض الامتدادات الخارجة منه ووقوع الاخر
منه في جهة من تلك الجهات وعلى بعد معين منه دون ساير الابعاد الممكنة
ليس باولى من وقوعه في جهة اخرى وعلى بعد اخر مما يمكن فان الوقوع في كل جهة
وعلى كل بعد من ذلك ممكن بحسب العقل وان امتنع لمانع مؤثر في التحديد وهو ايضا
يجب ان يكون جسمانيا ذا وضع والكلام في وقوعه في بعض جهات هذين دون
بعض وعلى بعد معين منهما كالكلام منهما فان علل بهذين صار دورا والا
تسلسل ولما بطل هذا القسم ثبت ان تحديد الجهة يتم بجسم واحد لا من حيث هو
واحد ولا على اي جهة يتفق بل من حيث الاحاطة وهي الحالة الموجبة لتحديد شيئين

متقابلين كما مر ذكره فاذن محدد الجهات جسم واحد محيط بالاجسام ذوات
الجهات وصل وهذا الجسم لا يجوز ان يفارق موضعه لان كل ما يقبل الحركة
الاينية فانه متحيز متجه الى جهة وتارك اخرى وكل ما هذا شانه فالجهات متحددة
قبله لا به ولا يجوز ان يكون مؤلفا من اجسام مختلفة او متشابهة لان اختصاص
كل جسم منها بان يكون في جهة من الاشياء الداخلة فيه دون جهة يقتضي امتناع
تاخر الجهة من اجزائه المتقدمة عليه ويلزم من ذلك تقدم الجهة على محددها وايضا لا يخ
اما ان يكون الكل من اجزائه شكل طبيعي او قسري فان كان الاول والشكل الطبيعي للبسيط
انما هو الكرة للزم تخلل الخلاء في فرج تلك الاجزاء ولاستحال ان يحصل من مجموعها
سطح واحد كري متصل الاجزاء وان كان الثاني كان كل واحد منها طالبا للشكل الطبيعي
عند زوال القاسر فان القاسر لا يكون دائميا فيكون قابلا للحركة الاينية هف فاذن
هو بسيط ليس له اجزاء الا بالفرض وصل ويجب ان يكون نسب تلك الاجزاء المفروضة
بعضها الى بعض وجميعها الى المركز وهي التي يلحقها الوضع نسبها متشابهة
لا نها ان اختلف فصار بعض الاجزاء اقرب الى المركز من بعض لزم من اختصاص القريب
بجهة وبعد عنه البعيد بجهة البعيد وبعده اختلاف اجزاء المحدد ويلزم من ذلك ايضا تقدم
الجهة على محددها هف وتشابه اجزاء الشيء في الوضع هو الاستدارة فاذن محدد
الجهات مستدير الشكل وله التقدم على ساير الاجسام من حيث انها ذوات الجهات
تقدما بالطبع لتوقفها من هذه الحيثية على الجهة المحددة به وصل ويجب ان يكون
محيطا لامتناع الخلاء فما لم يكن محيطا لم يدخل في دار الوجود فما لم يكن محيطا لم يحدد
به الجهات فالمحدد للجهات في الحقيقة هو مجموع الاجسام والجسمانيات باسرها
من حيث وحدتها وبهذا الاعتبار عبر عنه او عما يحيط به احاطة عقلية وضعية بالعرش
في قوله تعالى وخلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش
اي على المجموع كما قال الامام الصادق ع في قوله الرحمن على العرش استوى انه استوى
من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء وقال ايضا العرش من وجه هو جملة الخلق

وتمام الحديث ياتي مع تتمة الكلام في العرش ويأتي انه ليس ذي وضع ولا في جهة وصل ويجوز
على هذا الجسم المحدد ان يتحرك بالحركة الوضعية الدورية لان بعض الاوضاع ليس اولى له من بعض لما
ثبت من بساطته وقد دريت ان لكل جوهر جسماني طبيعة ونفسا وعقلا فهذا الجرم كذلك
بل هو اولى بذلك بل طبيعته ونفسه وعقله من وجه هو طبيعة مجموع الاجسام ونفس الكل وعقل
الكل باعتبار جهة وحدتها فان للكل وحدة كما ياتي بيانه ان شاء الله تعالى ولكن هذه الاحكام
ثابتة عندك والله اعلم في الحركة والسكون وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب
اصل كل ما له جهتا قوة وفعل فله من حيث كونه بالقوة ان يخرج الى الفعل بعينه والتام يكون القوة
قوة وهذا الخروج اما بالتدريج او دفعة والاول معنى الحركة ويقابله السكون تقابل العدم والملكة
ثم الحركة لكونها سفرا لا بد لها من قابل ولكونها حادثة بل حدوثا لا بد لها من فاعل ولا بد
من ان يكونا متغايرين لاستحالة كون الشيء فاعلا وقابلا فعلا وقبولا تجدديين وكون الكمال
فاصرا عنه فالمتحرك لا يحرك نفسه بل شيئا لا يكون في نفسه متحركا فيكون حركته بالقوة فقابل الحركة
امر بالقوة وفاعلها امر بالفعل اما من هذه الجهة واما من كل جهة ولا محالة ينتهي جهات
الفعل الى ما هو بالفعل من كل وجه دفعا للدور والتسلسل كما ان جهات القوة ترجع الى امر بالقوة
من كل وجه الا كونه بالقوة دفعا لهما وصل الحركة معنيان احدهما توسط الشيء بين المبدأ
والمنتهى بحيث اي حد يفرض في الوسط لا يكون ذلك الشيء قبل وصوله اليه ولا بعده فيه وهو
صفة واحدة شخصية غير منقسمة تتبدل حدود التوسط لكن بواسطة نسبة الى حدود المسافة
الغير المتناهية بالفرض مما يقبل انقساما بغير نهاية بالفرض اذ له حدود بالقوة من جهة
اتصال موافاة حدود المسافة فهو مستمر بحسب الذات غير مستمر بحسب النسبة الى تلك الحدود وكما ان كل حد
في المسافة المتصلة وكل نقطة في الخط بين طرفيه لا يكون بالفعل ولكن بالقوة فكذلك كل كون
من هذه الاكوان لا يكون الا بالقوة فهذا المعنى من الحركة وجود بين صرافة القوة ومحوضة
الفعل ويسمى بالحركة التوسطية والثاني ما يحصل من هذا بسبب استمراره ذاته واختلاف نسبته
الى حدود المسافة وهو امر متصل منطبق على المسافة منقسم بانقسامها واحد بوحدتها ويسمى
بالحركة القطعية والتوسطية كانها فاعلة للقطعية مثال ذلك النقطة المتنقلة كراس المخروط

مماس السطح يرسم بحركته وسيلانه على ذلك السطح خطا فقد يفرض للنقطة مماسة بعض منه فلعله
يحصل من استمرارها على ذلك السطح خط فيه يفرض نقط متوهمة ليس شيء منها فاعلة
له او لاجزائه بل متاخرة عنه ففي الحركة شيء كالخط المرسوم وهو الحركة المتصلة القطعية
وشيء كالنقطة الفاعلة للخط وهو الحركة التوسطية واشياء كالنقطة المفروضة فيه التي
لم تفعله بل تاخرت عنه وهي الاكوان المفروضة حسب افتراض حدود المسافة وستبين
ان الزمان مقدار الحركة ففيه ايضا شيء كالراسم يقال له الان السيال وشيء كالمرسوم
يقال له الزمان المتصل واشياء كالحدود والنهايات يقال لكل منها الان بالمعنى
الاخر وكل من الامور الثلاثة في كل واحد من الاشياء الثلاثة ينطبق على نظيره
في الاخرين وليس الباقي مع المتحرك الا الواحد المستمر من كل منها ضرورة انه لا
يكون مع المنتقل خط المسافة اذ قد خلفه ولا الحركة بمعنى القطع فقد انقضت ولا الزمان
المتصل فقد مضى فاذن انما يكون معه من القطع التوسط ومن المسافة النقطة بعينها
او ما في حكمها ومن الزمان الممتد ذلك الان والمتحرك من حيث انه متحرك حاله
حال الحركة في تحقق الامور الثلاثة فيه فانه من حيث انه متوسط بين مبدأ المسافة
ومنتهاها مع استمرار مبدأ لنفسه من حيث انه قد انتقل اذ هو بهذا الاعتبار كانه
شيء ممتد منطبق على المسافة ونفسه من حيث انه وصل الى حد حد مبدأ لنفسه من
حيث انه قطع المسافة الى ذلك الحد وصل فللحركة وجود ضعيف تدريجي بعضه
سابق وبعضه لاحق وليس وجودها في الخارج الا بتحقق حدها فيه وصدقها على امر كوجود
الاضافات واما حصولها الجمعي فليس الا في الذهن والحركة بمعنى التوسط وان كان لها
ابهام بالقياس الى الحصولات الانية والزمانية التي تعتبرها العقل الا انها مع ذلك
لها تعين من جهة تعين الموضوع ووحدة المسافة ووحدة الزمان والفاعل المعين والمبدأ
الخاص والمنتهى الخاص ويكفيها هذا القدر من التعين لضعف وجودها ونسبة تلك
الحصولات الى التوسط المستمر نسبة الجزئيات الى الكلي ونسبتها الا بمعنى القطع المتصل نسبة
الاجزاء والحدود الى الكل وكلا المعنيين داخل من الوجود وان كان ضعيفا اصل الحركة

الاينية لها

لا ينقطع في الآن والا يلزم ان يكون بانائه جزء غير متجزي من المسافة لمطابقتها وقد دريت استحالته
فلا ان نفرض في اثناء الحركة لا يتصف الجسم فيه بالحركة ولا بالسكون لان تقابله معه تقابل
العدم والملكة ولاتصال الحركة ولا يلزم من ذلك خلو الموضوع عنهما لان الحركة في الآن
اخص من اللاسكون وجما ليساويه فانتفائها لا يستلزم انتفاء ما يساويه لتحققه بالحركة — اللاسكون وط
او في الآن والحاصل ان الآن ان اخذ ظرفا للاتصاف فالجسم متصف فيه بالحركة الواقعة
في الزمان لا فيه وان جعل ظرفا لوقوع الحركة او السكون فلا يقطع بشيء منهما فيه ولا يلزم
خلو الموضوع عن الاتصاف بهما **اصل** الحركة اما ذاتية او عرضية والذاتية ما يكون القوة
المحركة وهي اما ارادية او طبيعية او قسرية او تسخيرية وذلك لان القوة المحركة اما ان — بما موجودة في المتحرك من حيث انه متحرك
مستفادة من خارج او مستفادة منه وعلى الاول اما مع شعور او لا معه وعلى الثاني اما
على سبيل الاعداد او الفاعلية فالاول هي الارادية كحركة الافلاك والحيوانات والثاني
هي الطبيعية كحركة العناصر والنباتات والثالث هي القسرية كحركة الحجر المرمي الى الفوق
والشجر الى اليمين واليسار بالريح والرابع هي التسخيرية كحركة المواد والاجساد عما هي
وجد لا بما هي محصلة انواعا متحركات ما فيها من الصور والطبايع والنفوس كانفعال
السافل من العالي والعرضية ما يقابل الذاتية كحركة المحمول وقد يتركب بعض هذه مع بعض
فيختلف بالاعتبار كحركة النبات فانها تسخيرية وطبيعية باعتبارين **اصل** الفاعل للحركة
القسرية طبيعة الجسم المقسور لكن مع انضمام ميل قسري اليها يكون القاسر علة معدة له
كان القاسر فاعلا للحركة القسرية او الميل القسري لا تبقى كل منهما بانتفائه وليس كذلك
واما الحركة الارادية والتسخيرية ففاعلها النفس باستخدام الطبيعة السارية التي تحتها
في الجسم اعني القوة المحركة للعضلة والاوتار والرباطات فان تلك القوة هي بعينها
طبيعة تلك الاعضاء والالات جعلت مطيعة للنفس بعد تحقق التخيل والارادة والشوق
ومعلوم بالوجدان ان الامر المميل للجسم والصارف له من مكان الى مكان او من حال الى حال لا يكون
الا قوة فعلية قائمة به وهي المسماة بالطبيعة فالطبيعة هي المميلة القريبة اياه وهذه الطبيعة
غير الطبيعة الموجودة في عناصر البدن واما جرها بالعدد فان تسخير النفس لهذه ذاتي

لانها قوة منبعثة من ذاتها ولذلك قد تعصيها ولهذا يقع الاعياء والرعشة بسبب تعصيها عن
طاعتها احيانا فللنفس طبيعتان مقهورتان احديهما مطاوعة لها والاخرى مكرهة
فثبت ان الفاعل المباشر لجميع الحركات هي الطبيعة الا انها في الطبيعة طبيعة مطلقة
مجبولة وفي القسرية طبيعة مقسورة وفي الارادية والتسخيرية طبيعة مسخرة والكل
مما يستخدمها القوة العقلية المفارقة طاعة لله تعالى اذ كما انها يقيم كلا من الصورة
والمادة بالاخرى او معها كذلك لها مدخل في اقامة كل ما يلزمهما من الاستحالات
والحركات وغيرهما فالحركة بمنزلة شخص وجود الطبيعة كما ان الزمان شخص وجود
الدهر والطبيعة بالقياس الى النفس بل العقل كالشعاع من الشمس متشخص بتشخصها
كذا افاد استادنا سلمه الله تعالى **اصل** لابد في الحركة في اي مقولة وقعت ان يكون
الموضوع فيها ثابتا بوجوده وتشخصه ويتبدل عليه افراد تلك المقولة بحيث يكون له في كل آن مفروض
من آنات زمان تلك الحركة فرد من تلك المقولة يخالف الفرد الذي يكون له في آن آخر مخالفة
نوعية او صنفية الا انه يكفي في بقاء الموضوع انحفاظ وحدته الشخصية بوحدة عقلية فاعلية
نورانية كالعقل المدبر المعنى بحلامة الشخص وحفظه في مراتب التطورات والتقلبات في النشآت
او بوحدة ابهامية قابلية كوحدة المادة الاولى فانها يكفي في تشخصها وجود صورة ما وكيفية ما
ما وكمية ما واين ما الى غير ذلك من الاعراض ويجوز التبدل له في خصوصيات كل منها
فهذه الافراد الغير المتناهية انما يوجد بوجود واحد اتصالي لاحد ودغير متناهية
بالقوة بحسب حدود مفروضة فيه فوجود انواع بلا نهاية بالقوة لا بالفعل وبالمعنى
لا بالوجود وهذا الوجود الواحد المتصل مع وحدته وتشخصه حيث ان الوجود انما يتشخص
بذاته يندرج تحت انواع كثيرة ويتبدل عليه معاني ذاتيه وفصول منطبقة حسب تبدل في
شؤونه واطواره فهو مع وحدته واستمراره بعينه وجود متجدد ينظم الى سابق ولاحق وناقص
وكامل وله بعينه ابعاض وافراد بعضها زايل وبعضها حادث وبعضها آت ولكل من ابعاضه
المفصلة حدوث في وقت معين وعدم في غير ذلك قبله وبعده فما اعجب حال مثل هذا
الوجود وتجدده في كل حين كذا افاد استادنا دام ظله **وصل** وليست الحركة عبارة عن تغير

حال المقولة المعينة فان معنى التسود مثلا ليس ان سوادا واحدا اشتد حتى يكون الموضوع الحقيقي
للحركة في السواد نفس السواد كيف وذات الاول في نفسها كانت ناقصة والزايدة ليست
بعينها الناقصة وليس لاحد ان يقول ذات الاول باقية وينضم اليه شيء آخر فان الذي ينضم
اليه ان لم يكن سوادا بل يكون شيئا آخر فما اشتد السواد في سواديته بل حدثت فيه صفة
اخرى وان كان الذي ينضم اليه سوادا آخر فيحصل سوادان في محل واحد بلا امتياز بينهما
في الحقيقة او المحل او الزمان وهو محال وكذا اتحاد الاثنين منهما فليس ذلك الا بانعدام
ذات الاول وهو حصول سواد آخر اشد منه وكذا الكلام في الحركة الكمية بعينه فان المقدار
الاول ينعدم بالكلية ويوجد مقدار آخر ازيد او انقص والعبرة ببقاء الامر العقلي والمادة
المبهمة كما بيناه **اصل** الحركة قد يكون في الكم كالنمو والذبول والسمن والهزال والتخلخل
والتكاثف وقد يكون في الكيف كتسخن الماء وتبرده وكاستحالة الجسم من البياض الى السواد
على التدريج ولسمى استحالة وقد يكون في الاين كانتقال الجسم من اين الى آخر تدريجا ويسمى نقلة
وقد يكون في الوضع كحركة الكرة في مكانها فان بها يختلف نسب اجزائها بعضها الى بعض
والى الامور الخارجة على التدريج وقد يكون في الجوهر على ما حققه استادنا دام ظله واحسن
تحقيقه وقد نبهنا عليه في بيان تجدد الطبيعة وما يدل عليه ايضا استكمالات النفس
الانسانية من لدن كونه جنينا بل منيا الى غاية كونها عقلا بالفعل وما هو فوقه فان
الذهن الصافي والقلب السليم يحكم بان التفاوت بين الجنين والطفل الجاهل الناقص
وبين الشيخ الحكيم والولي المرشد ليس بامور عرضية زايدة على جوهرية كل من هذين حتى لو فرض زوالها
لم يتغير في جوهره الحقيقي شيء وايضا لو كان حصول كل الصور الواردة عليه من المنوية
والنباتية والحيوانية والانسانية دفعية بلا تدرج في الاشتداد والاستكمال لوجب فساد
وكون للزم تفويض احد الفاعلين الطبيعيين فعله الى الآخر وهذا غير جائز في الافعال
الطبيعية بل انما جاز في الصناعات الاختيارية التي يكون بالقصد والتروية ومما يدل
على الحركة الجوهرية ايضا انقلاب الصورة النوعية من المائية الى الهوائية عند ورود
الحرارة الشديدة عليها المضعفة للمائية قليلا قليلا بالتدريج حتى يقرب طبيعة الماء الى طبيعة

الهواء وانتقصت مائيته حتى صار هواء اذ لو لم يكن حد مشترك بين الماء والهواء حتى يكون — وانتقصت ظ
اسخن الافراد المائية وابرد الافراد الهوائية لكان الانتقال للمادة من الصورة المائية الى الصورة
الهوائية بلا جامع فيلزم اما تتالي الآنين او خلو المادة عن الصورة في آن واحد وكلاهما مستحيل والسر
في ذلك ما دريت ان الوجود مما يشتد ويضعف دون الماهية وان مبادي الآثار هي وجودات
الاشياء لا ماهياتها فان الماء اذا اشتد في سخونته او تضعف في برودته وهما صنفان — فهما صفتان وكل صفة ظ
وكل صنف عرضية لشيء فهي معلولة لوجود جوهري والوجود ما لم يتغير في قوته وضعفه
لا يمكن ان يختلف اثره في القوة والضعف لكن كل تضعف واشتداد لا يوجب ان يتغير
به حد الماهية في جواب ما هو وانما التدريج في احدهما انما ينتهي الى حيث يتغير جواب ما هو
دفعة ومن هنا اشتبه الامر على الجمهور فزعموا ان الانقلاب دفعي والاستحالة تدريجية فانكروا
الحركة في الصورة فاثبتوها في الكيفية وليس الامر كذلك بل الاستحالة لا يخلو عن كون وفساد
الا ان الاستحالة محسوسة في الاكثر والتفاوت في الوجود والحركة في الجوهر غير محسوسين الا
في الاقل ولا يلزم من ذلك وجود انواع بلا نهاية بالفصل بين جوهر وجوهر بل هناك وجود واحد
شخصي متصل له حدود غير متناهية بالقوة كما نبهنا عليه على قياس الاشتداد الكيفي والكمي
من غير فرق **وصل** واما بقية المقولات فلا يقبل الحركة الا بالعرض اما الاضافة فانها ان كانت
عارضة لمقولة يقع فيه الحركة فهي متحركة بتبعيتها وان الماء اذا تحرك في السخونة فقد انتقل
من الاشد الى الاضعف او بالعكس على التدريج بالتبعية وكذا الانتقال من الاعلى الى الاسفل
تابع للانتقال من اين الى اين والانتقال من الاكبر الى الاصغر تابع للانتقال الكمي ومن الاشرف
في الوضع الى الاخس فيه تابع للانتقال الوضعي واما الملك فتبدل الحال فيه انما هو او
في الاين فان الحركة اولا في العمامة بحسب الاين ثم في التعمم وفي التلاحم ثم في التسلح فالحركة
فيه بالعرض لا بالذات واما متى فان وجود الحركة للجسم انما هو بتوسطه فان كل حركة
انما يكون في متى فلو كان فيه حركة لكان للمتى متى آخر وهو محال ولكن الا ان يفعل وان ينفعل
ليس فيهما حركة لان الحركة خروج عن هيئة قارة الى هيئة قارة لا نهما لو كانت عن هيئة — قارة ظ
غير قارة لما كان خروج عنها او تركه لها بل معان في تلك الهيئة مثلا ان كانت الحركة — قارة ظ

من النقص الى التزايد وكان الجسم في حالة النقص يتزايد فانه لم يخرج عن النقص حتى يكون فيه تحرك
في مقولة ان ينفعل فان كان قد نزل النقص فالحركة في غير مقولة ان ينفعل واينما لو كان
في مقولة متى حركة للزم ان يكون له في كل آن يفرض من زمان حركته نوع من افراده كسنة
او شهر او غير ذلك مع ان الان ظرف لافراده وعلى هذا القياس حكم المقولتين الاخيرتين
اذا اخذ في مفهوميها التدريج وعدم الاستقرار فانهما التاثير والتاثر على نهج التجدد
الاتصالي فالانتقال فيهما في ليس على سبيل الحركة واما ازديادا لحركة في الكيف او الكف
او غيرهما شدة وسرعة ازديادا تدريجيا فليس من الحركة في ان ينفعل في شيء حتى يكون
سلوكا من انفعال ضعيف الى انفعال شديد على التدريج لان هذا السلوك وان كان
سلوكا واحدا وانتقالا متصلا بحسب الحس لكنه بحسب الواقع سلوكات متعددة في سلوك
يوجد فيه من تلك واحدة من السرعة باقية مستمرة في بعض من الزمان الذي يقع الكل فيه
فالانتقال من السرعة الى سرعة اخرى اشد منها ليس شيئا فشيئا وان كان اصل السلوك
تدريجيا **اصل** الحركة اما سريعة وهي التي تقطع مسافة اطول في الزمان المساوي او
او مسافة مساوية في زمان اقل واما بطيئة وهي ما يقابلها والبطؤ ليس لتخلل السكنات
والا لكانت نسبة السكنات المتخللة بين حركات الفرس الذي يقطع خمسين فرسخا مثلا في يوم
واحد الى حركاته كنسبة فضل حركات الشمس في ذلك اليوم الى حركات الفرس لكونه فضل تلك
الحركات ازيد من حركاته فسكنات الفرس ازيد من حركاته مع انا لا نحس بشيء من سكناته **وصل**
الحركة لا تخلو عن حد ما من السرعة والبطؤ لان كل حركة انما تقع في شيء ما يتحرك المتحرك فيه
مسافة كانت او غيرها في زمان ما وقد يمكن ان يتوهم قطع تلك المسافة او ما يجري مجراها
بزمان اقل من ذلك الزمان فيكون الحركة اسرع من الاولى او بزمان اكثر فيكون ابطأ
منها والمراد من السرعة والبطؤ شيء واحد بالذات وهو كيفية واحدة قابلة للشدة
والضعف وانما يختلفان بالاضافة العارضة لهما فالسرعة بالقياس الى شيء هو بعينه
بطؤ بالقياس الى الاخر **وصل** ولما كانت الحركة ممتنعة الانفكاك عن هذه الكيفية
وكانت الطبيعة التي هي مبدؤها نسبة جميع الحركات المختلفة بالشدة والضعف اليها واحدة

كان صدور حركة معينة منها دون ما عداها ممتنعا لعدم الاولوية فان اقتضت اولا
امرا يشتد ويضعف بحسب اختلاف الجسم ذي الطبيعة في الكم او الكيفية او الوضع او
غير ذلك ويحسب ما يخرج عنه كحال ما فيه الحركة من رقة القوام وغلظه ثم اقتضت بحسبه
الحركة وذلك الامر هو الميل وهو محسوس في الحركة الاينية بحسب الممانع ويوجد مع عدم
الحركة ايضا كما نجده من الزق المنفوخ فيه اذا حبسناه بايدينا تحت الماء وكما نجده من
الحجر اذا اسكناه في الهواء فلا يحتاج اثباته فيها الى مزيد بيان وكذا في الحركة الكمية
لانها مستلزمة للاينية اذ لا بد للنامي والذابل من وارد يتحرك اليه او خارج يتحرك منه
واما الوضعية فلان اجزاء المتحرك بتلك الحركة يخرج من امكنتها فلا بد من ميل ومدافعة
وكذا الحركة الكيفية اذا كانت طبيعية فانها لما كانت منشأ التبدل فيها ما هو المتحرك فقد
اخرج نفسه من كيفية وطلب كيفية اخرى فله مدافعة من الكيفية الاولى الى الكيفية الثانية
وهي المراد بالميل فيها وكذا الكلام في الحركة الجوهرية **وصل** كل ما يقبل الكون والفساد
ففيه مبدأ ميل مستقيم البتة وذلك لما سيأتي من ان كل جسم فله حيز طبيعي ولا يكون لجسم
حيزان طبيعيان فالصورة الكائنة لا تخ اما ان تحصل في حيزها الطبيعي او في حيز غريب
وعلى الثاني يقتضي ميلا مستقيما الى حيزها الطبيعي وعلى الاول كانت قبل الفساد
حاصلة في حيز غريب فكانت تقتضي ميلا مستقيما الى حيزها **وصل** ولما كانت الميل هو
السبب القريب للحركة بوجه ما كان منقسما الى اقسامها فمنه ما يحدث من طبائع المتحرك
وينقسم الى ما تحدثه الطبيعة كميل الحجر عند هبوطه والى ما تحدثه النفس كميل النبات
عند نموه من الارض وميل الحيوان عند انبعاثه الارادي الى جهة ومنه ما يحدث
عن تاثير قاسر خارج من الجسم فيه كميل السهم عند انفصاله من القوس وانما يختلف
الاجسام في قبوله والامتناع عن ذلك بحسب الامور الذاتية وغيرها والاختلاف
الذاتي هو الذي يكون بحسب قوة الميل الطبيعي وضعفه وهو ان يكون الاقوى بحسب الطبع
كالحجر العظيم اكثر امتناعا من قبول القسري والاضعف اقل امتناعا وما عدا هذا الاختلاف
يكون بالاسباب الخارجة وذلك ككون الاضعف اكثر امتناعا اما لعدم تمكن القاسر منه

كالرملة الصغيرة او لعدم تمكنه من دفع الموانع كالتبنة او للتخلخل الذي لاجله يتطرق اليه
الموانع بسهولة كالريشة او لغير ذلك **وصل** ولما كان الميل هو السبب القريب للحركة
وكان من الممتنع ان يتحرك الجسم حركتين مختلفتين معا بالذات لان الحركة الواحدة يقتضي
توجها الى مقصد ما ويلزمه عدم التوجه الى غير ذلك المقصد والحركتان المختلفتان
معا يلزمهما التوجه وعدمه الى كل واحد من المقصدين معا ويمتنع ان يقتضي الشيء
شيئا وعدمه معا فكان من الممتنع ان يوجد ميلان مختلفان في جسم واحد بالفعل سواء
كانا مستقيمين او مستديرين او مختلفين الا ان يكون احدهما بالعرض كما يجتمع حركتان
كذلك فاذا ورد على جسم ذي ميل طبيعي بالفعل ميل قسري يقاوم الثبات اعني القاسر
والطبيعي فان غلب القاسر وصارت الطبيعة مقهورة حدث ميل قسري وبطل الطبيعي
ثم يأخذ الموانع الخارجية والطبيعية معا في افنائه قليلا قليلا ويقوى الطبيعة بحسب
ذلك ويأخذ الميل القسري في الانتقاص وقوة الطبيعة في الازدياد الى ان يقاوم
الطبيعة الباقي من الميل القسري فيبقى الجسم عديم الميل ثم تجدد الطبيعة ميلها
مشوبا بآثار الضعف الباقية فيها ويشتد الميل بزوال الضعف فيكون الامر بين
قوة الطبيعة والميل القسري قريبا من الامتزاج الحادث بين الكيفيات المتضادة
اصل الحركة لا يكون طبيعية الا ويكون الجسم على حالة غير طبيعية كاين غير طبيعي او وضع
او كم او كيف كذلك وبازاء كل حالة غير طبيعية منها حالة طبيعية لان الجسم اذا خلي وطباعه
لم يكن له بد منها فاقتضاء الحركة والسكون من الطبيعة بالحقيقة شيء واحد يقتضيه الطبيعة
الواحدة وهو استدعاء الحالة الطبيعية فقط فان كانت غير حاصلة فذلك الاستدعاء
يستلزم حركة تحصلها وان كانت حاصلة فهو بعينه يستلزم سكونا ومعناه انه لا يستلزم
حركة فالجسم اذا وصل الى الحالة الطبيعية يجب ان يبطل ميله اليه فلم يكن له ميل عنه فاذن
هو عديم الميل في هذه الحالة **اصل** لا بد بين كل حركتين مختلفتين من سكون وذلك لان
المبدأ القريب لتحرك الجسم من حد الى اخر في المسافة وهو الميل او ما يجري مجراه يجب ان يكون
معه فالموصل له الى ذلك الحد يجب وجوده عند وجود الوصول وهو آن الوصول ولا امتناع

في ذلك اذ الميل ونحوه ليس كالحركة غير آني الوجود بالضرورة ثم اذا رجع الجسم من ذلك الحد
او انعطف فلذلك الرجوع او الانعطاف ميل آخر هو علة قريبة له لان الميل الواحد لا يكون
علة للوصول الى حد معين والمفارقة عنه رجوعا او انعطافا والميل حدوثه في الان وليس
ان حدوث الميل الثاني هو الان الذي صار الميل موصلا بالفعل لامتناع ان يحصل في الجسم
في الان الواحد ميلان الى جهتين مختلفتين فاذن حدوث الميل الثاني في غير الان الذي
صار فيه الميل الاول موصلا بالفعل وبينهما زمان يكون الجسم فيه ساكنا بالضرورة
وهو المط **وصل** الحبة المرمية الى فوق اذا نزلت بنزول جبل من فوق فحركته النزولية
عرضية كحركة جالس السفينة فلا ينافي سكونها الذاتي فلا يلزم منه سكون الجبل كذا افاد
دام ظله وبه يندفع كثير من الشبهات في هذا الباب **اصل** قد سبق ان الجهات بالطبع
اما فوق وهو المحيط واما تحت وهو المركز فالميل الطبيعي اما يتوخى الفوق وهو الخفة
ويختص بالنار والهواء وما غلبا او احدهما عليه من المركبات واما يتوخى السفل وهو الثقل
ويختص بالارض والماء وما غلبا او احدهما عليه وما يقتضيه النفوس النباتية والحيوانية
يكون لحركاتها وجهات حركاتها اما الميل الذي في الحركة الوضعية المستديرة فلا يجوز
ان يكون طبيعيا لان الميل الطبيعي هرب عن حالة منافرة لطلب حالة ملائمة فلا جرم اذا
وصل المتحرك الى تلك الحالة الملائمة استقر واستحال ان يعود بالطبع الى ما فارقه وما من حالة
في الاستدارة الا ويعود اليها المتحرك بل يتوجه عنها هو بعينه فتوجه اليها وهو واحد
فلا يكون ذلك بالطبع وايضا فالطبيعة المحضة ليست مقاصدها وميولها الا بحسب ما يليق
باحوال الجسم بما هو جسم وهو من باب المقادير والجهات والامكنة والاحياز وليس الموافق
لحال الجسم المعين بما هو جسم الا امر محصور في مكان او وضع لا يتعداه فلا يكون مطلوبه
من الاوضاع الا واحدا وكذلك من الاحياز والمقادير ولا يكون واحدا بالعموم ولا مختلفا
بالاعداد فان ذلك شان الوجود العقلي او النفسي ليس الا كذا افاد استادنا دام ظله و
سيتبين ان حركات الافلاك مستديرة وضعية نفسانية فالحركات البسيطة ثلثة حركة
من المركز وحركة اليه وحركة عليه وفي كل منها ميل بسيط اثنان مستقيمان طبيعيان وواحد مستدير

فصل في الزمان والآن لعل منه اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
الشيء اذا كان على صرع وجود شيء اخر فاذا صار موجودا كان ذلك الشيء متعلق ما عليه باعتبار انه
عدم هذا الحادث ومعه باعتبار اقترانه مع وجوده فتقدم الشيء المتقدم ليس باعتبار نفس ذاته
ذاته قد يوجد مع ذات المتاخر بخلاف قبليته كالاب بالقياس الى الابن فان جوهر الاب قد وجد
مقارنا لجوهر الابن واما قبليته للابن فلا يوجد مع جوهر الابن فاذن قبليته زايدة على ذاته ولا
باعتبار وصف لازم للذات فانه ايضا باطل يظهر بطلانه بما ذكر من ان ذات المتقدم قد يوجد مع
زوال وصف التقدم وذلك عند كونه مقارنا لوجود ما تقدم عليه ولا نفس عدم المتاخر
اذ قد يكون بعد وجوده ايضا ولا اعتبار مركب من اعتبار نفس وجود المتقدم واعتبار نفس
عدم المتاخر اذ قد يتحقق هذه الهيئة التركيبية بعد كما اذا فرضنا وجود الاب مع العدم الحاصل
للابن بعد الوجود مع انه ليس بهذا الاعتبار متقدما على ابنه بل متاخرا عنه ولا ذات الفاعل
فانه قد يكون قبل ومع وبعد وبالجملة لابد للمعروض القبلية والبعدية من امر يكون عروضهما
له لذاته اذ كل صفة يتصف بها شيء او اشياء لا بالذات فلابد لها ان ينتهي الى ما يتصف بها
بالذات لاستحالة التسلسل ولا يجوز ان يكون المعروض بالذات للقبلية والبعدية امور
متفاصلة غير منقسمة يقتضي كل منها لذاته سبقا على لاحقه ولحوقا لسابقه اذ لو فرضنا
متحركا يقطع بحركته مسافة يكون بين ابتداء حركته وانتهائها قبليات وبعديات منصرمة
ومتجددة مطابقة لاجزاء المسافة والحركة فاذا تحقق قبليات وبعديات منصرمة متجددة
على سبيل الاتصال والانطباق على اجزاء المسافة فيجب ان يكون المعروض بالذات لتلك القبليات والبعديات
امر لا يزال يتصرم ويتجدد على الاتصال بحيث لتجيا عليه انفكاك التصرم والتجدد عنه ويكون
جزء منه لذاته قبل وجزء منه لذاته بعد ويمتنع لذاته صيرورة القبل منه بعدا والبعد منه قبلا
وهذا هو المعنى بالزمان وصل وايضا اذا فرضنا حركة في مسافة معينة بقدر من السرعة والبطوء
واخرى في تلك المسافة بذلك القدر من السرعة فان توافقتا في الاخذ والترك بان ابتدأتا
معا وانتهتا معا فلا محالة يقطعان المسافة معا وان تخالفتا في الاخذ فالمتاخرة يقطع اقل
اقل من الاولى وكذا ان توافقتا في الاخذ والترك وكانت احديهما ابطاء فانه يقطع اقل من

اخذ السريعة الاولى وتركها امكان قطع مسافة معينة لسرعة معينة وامكان قطع مسافة
اقل منه ببطوء معين وبين اخذ السريعة الثانية وتركها امكان اقل من الاول لكونه جزءا
من ذلك الامكان فهناك امر مقداري قابل للزيادة والنقصان بالذات يقع فيه الحركة وتتفاوت
بتفاوته ضرورة ان قبول التفاوت ينتهي الى ما يكون قبوله اياه بالذات وهو الذي عبرنا
عنه بالامكان وهو متصل واحد لانه لو كان منقسما الى امور غير منقسمة لادى ذلك الى تركب
المسافة من الاجزاء التي لا تتجزى لانطباقه على الحركة المنطبقة على المسافة وليس هو نفس شيء من المسافة
والحركة والسرعة والبطوء لان كل واحدة منها تختلف مع الاتفاق فيه وتتفق مع الاختلاف
فيه وهو غير ثابت اذ لا توجد اجزاؤه معا ولا الامكان اما مقدار للمسافة او للمادة المتحركة وكل
منهما باطل اذ على الاول يلزم كون جميع الحركات الواقعة في مسافة واحدة او مسافات متساوية
في ذلك الامكان وليس كذلك وعلى الثاني يلزم كون زيادة المادة بزيادته ونقصانها بنقصانه
ويلزم كون الاصغر جسما اسرع حركة والاكبر ابطاء واذا ثبت انه مقدار واحد متصل
وانه غير مجتمع الاجزاء فليس هو اذن سوى الزمان اذ هو المعنى منه فهو اذن موجود
وصل وهو لقبوله الزيادة والنقصان مع اتصاله الغير القار اما كمية متصلة غير قارة
او ذو كمية متصلة غير قارة فهو اما مقدار جوهر مادي غير ثابت الذات بل متجدد
الحقيقة او مقدار متجدده وعدم قراره وبالجملة اما مقدار حركة او ذو حركة يتقدم ويتاخر
من جهة اتصاله ويتعدد من جهة انقسامه الوهمي الى متقدم ومتاخر فهذا النحو من الوجود
لثبات واتصال ولا ايضا تجدد وانقضاء فكانه شيء بين صرافة القوة ومحوضة الفعل
فمن جهة وجوده وحدوده يحتاج الى فاعل حافظ ومن جهة حدوثه ونقصه يحتاج الى قابل
يقبل امكانه وقوة وجوده فلا محالة يكون جسما او جسمانيا وايضا له وحدة اتصالية وكثرة
تجددية فمن جهة كونه امرا واحدا يجب ان يكون له فاعل واحد وقابل واحد اذ الصفة
الواحدة يستحيل ان يكون الا لموصوف واحد من فاعل واحد ومن جهة كونه حادثا
ومتجددا وانقضاء وتصرم ففاعله القريب المباشر له يجب ان يكون له تجدد وتصرم
وكذا قابله يجب ان يكون مما يلحقه اكوان متجددة على نعت الاتصال والوحدة فاعله

على الاطلاق لابد وان يكون امرا ذا اعتبارين وله جهتان جهة وحدة عقلية وجهة كثرة
تجددية فبجهة وحدته يفعل الزمان بهويته الاتصالية وبنسبته الى اجزائه المتقدمة والمتاخرة
نسبة واحدة ويفعله وما معه فعلا واحدا وهو علة حدوثه وعلة بقائه معا فاذا الشيء الذي
الغير القار بقاؤه عين حدوثه وبجهة تجدده ينفعل تارة عنه ويفعل اخرى يجب هويات
ابعاضه المخصوصة كذا افاد استادنا مد ظله وصل واذ هو شيء واحد متصل ليس فيه حدود
بالفعل فالحركة المتقدرة به الحافظة له يجب ان يكون مثله في الاتصال الوحداني فما هي
بالحركات المنتظمة الاينية ولا الكمية ولا الكيفية لانها متوجهة الى غاية ما ثم راجعة عنها
لتناهي الابعاد المكانية واستلزام الكمية والكيفية للاينية فلا يتصل شيء منها بعضها ببعض
بحيث يصير المجموع حركة واحدة فهي لا محالة متكثرة غير وحدانية ويجب ايضا ان يكون اسرع
الحركات واظهرها فعلية لان الزمان المتحفظ بها اظهر المقادير ابنية واوسعها احاطة والمكيلة
كمية ساير الحركات وعددها ومقدارها المضبوط هي ابدا وما يكال به ساير الاشياء
ويعد ينبغي ان يكون اقل كمية واكثر كيفية ومعنى واقربها الى الوحدة والانضباط وابعدها
من عروض التكثر والانتشار فهي اذن اما الحركة المستديرة الوضعية التي لا يكون في
المستديرات اسرع منها وهي الحركة اليومية التي بها يتقوم الايام والساعات والشهور
والسنوات ويقدر بمقدار ما يقول احد واحد يقطع المتحرك بها خمسة الاف وماية وستة وستين
ميلا من محدب الفلك التاسع كما ورد في الحديث واما الحركة في الطبايع الجوهرية التي
ليس في الوجود اسرع منها ومن فرط سرعتها لا يكاد يناله الحس سيما طبيعة الجرم الاعلى
المحيط بالاجرام كلها من حيث انه موجود واحد بما فيه محدد للجهات والامكنة كلها لكن
الحركة الوضعية اليومية من توابع الحركة الجوهرية وفروعها لما تقرر ان الحركة في العرض
فرع الحركة في الجوهر فتعين الحركة الجوهرية التي للطبايع لذلك فايضا فاتا بينا ان
الطبيعة ذات جهتين جهة وحدة عقلية ثابتة وجهة كثرة تجددية زايلة وانها متعلقة
على مادة شانها القبول وبالجملة لها كل ما لابد له منه في فاعل الزمان وقابله من الصفات
التي ذكرناها فاذا ثبت ان الزمان لابد من محل وحافظ على الصفات المذكورة وثبت

ان الطبايع الجوهرية كذلك وليس شيء اخر بهذه المثابة الا بتبعيتها فليكن هو هي فالحركة
الحافظة للزمان اذن هي الحركة في الطبايع الجوهرية التي يثبت لها بالذات الكون وهي
والفساد اللذين لها عن العدم واليه من هنا قيل الزمان هو مقدار الوجود مطلقا
والمراد به وجود الطبايع اذ هي المفتقرة الى المقدار وهي وان كانت لجميع الاجسام والانفس
الا ان القائمة منها بالجرم الاعلى المحيط من حيث اشتماله على الكل هي الاحرى بان تتحفظ بها
الزمان لانه المتقدم على الكل وهو بما فيه موجود واحد وله نفس واحد وعقل واحد كما سنبين في محله
ولان الطبايع العنصرية لا تخلو عن التضاد والتفاسد بسيطة كانت او مركبة فليس في واحد
منها دوام اتصالي والمجتمع من الحركات المنقطعة بوجود الاشخاص المتعاقبة على الدوام
لا يكفي في تحديد الزمان لانه مقدار متصل لا عدد وفيه تحدد الجهات والامكنة هو بعينه
محدد المدد والازمنة على النحو المذكور وصل فالزمان هو مقدار الطبيعة من جهة تقدمها وتاخرها
الذاتيين كما ان التخن مقدارها من جهة قبولها الابعاد الثلثة فللطبيعة امتدادان احدهما
تدريجي زماني يقبل الانقسام الوهمي الى متقدم ومتاخر زمانيين والاخر دفعي مكاني يقبل
الانقسام الى متقدم ومتاخر مكانيين وليس اتصال الزمان عين اتصال الطبيعة من جهة
الانقضاء والتجدد اعني الحركة كما ليس اتصال التخن عين اتصالها من جهة الامتداد المكاني
اعني كونها ذات ابعاد بل ههنا شيء واحد من حيث هويته الاتصالية الغير القارة
حركة ومن حيث تعينه المقداري يسمى زمانا كما ان هناك شيئا واحدا يتعدد بالاعتبار
فحال الزمان مع الصورة الطبيعية ذات الامتداد الزماني كحال التخن مع الصورة الجرمية
ذات الامتداد المكاني وصل قد دريت ان الجسم الجسماني لا يكون علة فاعلية لشيء وان
علة الشيء لابد وان يكون غير متعلقة الذات والوجود بذلك الشيء ففاعل الزمان والحركة
اذن منزه عن الزمان والحركة فليس تقدمه عليهما تقدما زمانيا ولا هو في جوف
هذه السلسلة اصلا بل هو خارج عنها نسبته الى جميع اجزائها نسبة واحدة وكذلك حكم مجموع
العالم بما هو مجموع فانه لا زمان له اصلا لانه اذا اخذ ما في العالم من الازمنة والزمانيات كلها
بما هو شيء واحد مسمى باسم واحد لم يبق شيء خارجا منه حتى يكون زمانا للمجموع والا لم يكن

المجموع مجموعا على قياس ما يأتي في المكان بعينه وكما ان الحركة على قسمين احدهما متصلة كحركة الطبايع والافلاك وما فيها والاخرى منفصلة كحركات العناصر وما منها التي لها ابتداء زماني وانتهاء زماني فكذلك الزمان ايضا على قسمين بوجه احدهما الزمان المتصل وهو مقدار حركة العالم من الايام والليالي والشهور والسنين والقرون والثاني الزمان المنقطع كزمان نمو النبات وبلوغ الحيوان ووصول السنة فكما ان عمر الشخص ومدة تكونه لا يمكن ان يحفظا قبله فكذلك عمر العالم ومدة تكونه لا يمكن ان يكون حاصلا قبله وسينفع هذه المباحث مزيد ايضاح في مباحث حدوث العالم ان شاء الله ثم فصل واما الآن فله معنيان احدهما ما يتفرع على الزمان وهو الحواشي ونهاية الغير المنقسم المفروضة فيه وهو فاصل الزمان باعتبار وواصل له باعتبار آخر اما كونه فاصلا فلانه يفصل الماضي عن المستقبل وهو بهذا الاعتبار واحد بالذات اثنان بالاعتبار فان مفهوم كونه نهاية للماضي غير مفهوم كونه نهاية للمستقبل واما كونه واصلا فلانه حد مشترك بين الماضي والمستقبل ولاجله يكون الماضي متصلا بالمستقبل وهو بهذا الاعتبار واحد بالذات والاعتبار جميعا لانه باعتبار واحد يكون مشتركا بين القسمين لانه جهة اشتراكهما وقد مضى كيفية حدوث الآن بهذا المعنى وكيفية عدمه في مباحث القدم والحادث والمعنى الثاني ما يتفرع عليه الزمان وهو الذي يفعل الزمان المتصل بسيلانه ويقال له الآن السيال وقد سبق تحقيق وجوده في مباحث الحركة وكذا تحقيق الفرق بينه وبين المعنى الاول وان اعتبار الآن في ذاته غير اعتبار كونه فاعلا بحركته وسيلانه الزمان كالنقطة بالنسبة الى الخط والحركة التوسطية بالاضافة الى الاكوان الدفعية والوصولات الآنية

في المكان والحيز ولقد مكناكم في الارض اصل كل جسم ينسب الى مكان بانه يكون فيه مكانه عنه وغير اجزائه ويصح انتقاله منه بالكلية او تبدل اجزائه بالنسبة الى اجزائه ان ينتقل ويصح حصول جسمين في واحد منه ولا ينتقل بانتقال الجسم ولا يحصل معه مباينة بحسب الوضع فيه بل هو بجملته مساو له فهذه امارات المكان وخواصه وهو لا يجوز ان يكون امرا غير منقسم ولا ان يكون منقسما في جهة واحدة فقط لاستحالة حصول الجسم في النقطة او الخط فهو اما منقسم في جهتين فيكون سطحا او في الجهات فيكون بعدا واذا كان سطحا

لا يجوز ان يكون حالا في المتمكن والا لا ينتقل بانتقاله بل فيما يحويه ولا بد ان يكون مماسا للمتمكن حاويا له من جميع الجوانب والا لم يكن ما ليس له واذا كان بعدا لم يجز ان يكون عرضا لتوارد المتمكنات عليه ولا مساويا والا يلزم تداخل الجواهر المادية فهو اما السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي واما البعد المجرد المنطبق على مقدار الجسم بكليته ولا استبعاد في وجود البعد المجرد بعد التصديق بوجود الصور الخيالية والمثالية المعلومة بالضرورة فان في الوجود عالما مقداريا محيطا بهذا العالم لا كاحاطة الحاوي للمحوي بل كاحاطة الطبيعة للجسم والروح للبدن كما مرت الاشارة اليه وسيأتي البرهان عليه غاية الامر ان ذلك مما ليس يقابل للاشارة الحسية والمكان قابل لها بتبعية المتمكن ويتعين بتعينه ولا ضير في ذلك واما حديث امتناع التداخل فقد عرفت ان ذلك مختص بالماديات وايضا انا اذا توهمنا خروج الماء من الاناء مثلا وعدم دخول الهواء فيه فيلزم ان يكون البعد الثابت بين اطراف الاناء موجودا وايضا فان كون الجسم في المكان ليس بسطحه فقط بل بحجمه فيكون كالجسم ذا اقطار ثلثة فهو اذن ليس الا البعد اصل كل جسم فله حيز طبيعي من شأنه يطلبه عند الخروج عنه باقرب الطرق لانا اذا لاحظنا الجسم وقطعنا النظر عن تأثيرات الامور الخارجة عن ذاته لكان في حيز معين لا محالة واذ لا قاسر فهو اما يتوجه لذاته وطبيعته المستفادة من ذاته وتعني بالحيز المكان لكن لا بما هو مكان بل بما هو في جهة مخصوصة وله وضع مخصوص من الجسم المحدد للجهات مع ترتيب بين اجزاء العالم فان المكان بما هو مكان ليس طبيعيا لجسم من الاجسام اصلا سواء كان بعدا مجردا او سطحا اما على الاول فلتشابه اجزائه في الماهية والحقيقة كما يشهد به النظر الصحيح فلا اختصاص لبعض اجزائه بكونه طبيعيا لبعض الاجسام دون بعض واما على الثاني فلانه يلزم ان لا يكون الارض بطبعها لو فرضت فيما بين الماء في اي موضع كان سواء كان انطبق مركز ثقلها على مركز العالم ام لا وان تحرك الارض بطبعها لو فرضت في وسط العالم غير محاطة بالماء واللازمان كلاهما ظاهر البطلان فكذا الملزوم فالمطلوب بالطبع للاجسام انما هو الوضع والجهة والمكان مطلوب بالعرض فالارض

مثلا تطلب مكانها الذي هي فيه لانه تحت جميع الامكنة والماء يطلب ان يكون محيطا بالارض بكليته لطلبه ان يكون الارض على مركز العالم وصل الحيز الذي يقتضيه الجسم بطبعه ويكون فيه عند عدم القواسر يكون واحدا لا محالة لاستحالة كون الجسم الواحد في المكانين فالحيز الطبيعي لكل جسم واحد وايضا كل جسم له طبيعة واحدة وهو ظاهر والطبيعة الواحدة لا تقتضي شيئا مختلفا وايضا لو كان لجسم واحد حيزان طبيعيان فاذا حصل في احدهما فاما ان يطلب الآخر اولا فان طلبه لم يكن ما حصل فيه طبيعيا لانه يهرب منه وان لم يطلبه لم يكن هو طبيعيا لان الحيز الطبيعي ما يطلبه الجسم عند الخروج منه وصل وكذلك الحيز الواحد لا يقتضيه طبيعتان مختلفتان نوعا وذلك لان اقتضاء الطبيعة لحيز ما انما هو بواسطة ما اقتضتها من لوازمه الخاصة كالحرارة للنار والبرودة للارض فعلى هذا ان اقتضت طبيعة اخرى ذلك الحيز بعينه فاما ان تشاركها في تلك اللوازم فلا مخالفة بينهما بحسب الحقيقة بل هما فردان من نوع واحد والا فالتأثير غير مقتضية لذلك الحيز لعدم اقترانها باللواحق اللازمة التي لها دخل في اقتضاء ذلك الحيز اصل لما كان طبيعة الاجزاء هي بعينها طبيعة الكل فكما ان الطبيعة في الكل يقتضي ان يكون على وضع خاص بالنسبة الى المحدد المحيط فطبيعة الجزء في مادته يقتضي ذلك من غير تفاوت فيتحرك الى تلك الجهة والحيز ويكون ميله الطبيعي الى جانب كله والى حيزه فاذا وجد بينه وبين كله جسم غريب شقه وخرقه ان امكنه حتى اتصل بكله على وجه يكون حيزه حيز كله فاذا اتصل بكله او بقطعة اخرى من نوعه استهلكا بتبعيتهما ولتحصصهما وحصل من المجموع امر آخر له تعين منفرد وكان الطلب واقتضاء الحيز له غير ان يكون لاجل طلب مستقل فان كان فان افراد الطبيعة الواحدة شديدة الالتئام بحيث يتصل بعضها ببعض ويصير المجموع امرا واحدا ويفني كل منهما ويستهلك اصل ولا يجوز ان يكون حركة الجزء الى مكان الكل بالقسر اما لجذب مما يتحرك اليه او بدفع مما يتحرك منه لا بالطبع وذلك لان الكبير من اجزاء العناصر يتحرك الى امكنتها اسرع من الصغير كما يشهد به الوجود ولو كان حركتها بالقسر لكانت ابطأ لان الاكبر يكون اقوى طبعا فهو اشد ميلا واقل مطاوعة للقاسر وصل وكما لا يكون الجزء البسيط مكان الا بعد حصول الجزئية والقسمة لذلك البسيط بل موقع الجزئية في المكان فكان الجزء ليس امرا خارجا عن مكان الكل فكذلك لا يكون للمركب مكان الا بعد

حصول الجزئية والقسمة لذلك البسيط بل موقع الجزئية في المتمكن هو موقع التجزية في المكان فمكان الجزء ليس امرا خارجا عن مكان الكل فكذلك لا يكون للمركب مكان الا بعد حصول التركيب التركيب امر يعرض بعد الابداع ولو بعدية بالطبع فلو كان للمركب مكان حالة الابداع يلزم وجود الخلاء قبل التركيب ثمة ولو قبلية بالطبع ومن اقتضائه الحصول فيه يلزم وجود الخلاء بعد التركيب ههنا ثم ان التركيب حيث لا يقتضي زيادة في الجسم فلا احتياج بسببه الى مكان زائد على ما كان للبسايط فامكنة المركبات هي امكنة البسايط بعينها وكما ان حيز البسيط واحد لا غير فكذلك المركب حيزه ليس الا واحدا لان حيزه ما يقتضيه الغالب من اجزائه ان كان فيه غالب ميلا اما مطلقا او بحسب جهة الحيز او بحسب فضل صورته النوعية المناسب للمفعول الغالب من اجزائه او ما اتفق وجوده فيه اذا تساوت الميول فيه وتجاذبت ان امكن وجود مثل هذا الجسم اصل اذا ثبت ان الحيز هو المكان من حيث الجهة المخصوصة والوضع المخصوص فما لا وضع له ولا جهة بالنسبة الى خلاء وملاء فلا حيز له وقد دريت ان الابعاد والجهات متناهية فاذا اخذ مجموع ما في العالم من الاحياز والمتحيزات كلها بما هي شيء واحد مسمى باسم واحد فلم يبق شيء خارجا منه خروجا وضعيا حتى يكون حيزا للمجموع او يكون للمجموع وضع وجهة بالنسبة اليه والا لم يكن المجموع مجموعا فلا حيز للعالم جميعا كما لا زمان له جميعا وكما لا عدد لجميع الاعداد والمعدودات من جنسها وذلك لانها اذا فرضها الذهن بحيث لا يشذ عنها عدد ولا معدود ولا يكون بهذا الاعتبار معدودا ابدا او لا عاد ولا معدود فكذلك حكم مجموع الابعاد والكميات المتحيزة اذا اخذت باجمعها كانها شيء واحد فلا يخرج عنه جسم ولا مقدار فلم يكن منقسما بوجه من الوجوه فلم يكن حكمه حكم النقطة بل ارفع منها من التحيز لكونها ذات وضع بوجه بخلافه ومن هنا ظهر ان الدار الآخرة ليست من جنس هذه الدار بل انها نشأة ثانية داخل حجب السموات والارض كما يأتي تحقيقها في اصول النشأة الاولى وكيفية نشو الاخرى من الاولى ووجوه الفرق بينهما اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يؤمنون اصل العوالم كثيرة لا يعلم عددها الا رب العالمين واصولها ترجع الى ثلث نشآت عقلية وروحانية لتحقق بعالم الغيب

والجبروت واصحابها السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم وخيالية مثالية تسمى
بعالم البرزخ والملكوت فاصحابها اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وحسية
جسمانية تسمى بعالم الشهادة والملك واصحابها اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من
يحموم وهؤلاء انما يتعذبون في دار اخرى هي من جنس النشأتين الاوليين حلقت بالعرض
لا بالذات كما يأتي تحقيقه بخلاف الاوليين فان السابقين يتنعمون اينما كانوا واصحاب
اليمين يتنعمون في دارهم المختصة بهم وقد يطلق الغيب بهم والملكوت على ما يشمل
الاوليين والجبروت على صفات الله واسمائه وتقييد الملكوت بالاعلى والاسفل و
لنفصل هذا الاجمال تفصيلا بليغا ثم لنبرهن على النشآت ومن الله التأييد **وصل** اما
النشأة العقلية فهي نشأة الحيوة الحقيقية والبقاء الابدي والخير المحض والنور الصرف
والظهور التام والادراك البحت اهلها كلهم علماء حضور بعضهم لدى بعض في مقعد
صدق عند مليك مقتدر ينظر اليهم وينظرون اليه يعبدون المقربون وهم الملائكة المقربون
واهل السعادة الحقيقية الكاملة من الناس الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا لا غيبة هناك ولا فقد اصلا بوجه من الوجوه
وهي نشأة وحدانية لكل ماله مهية نوعية وفيها يرجع الاشياء كلها الى وجود تام كامل لا
كثرة فيه ولا تغير انظر الى الانسان العقلي المقوم لجميع افراده المتحد معها نحوا من الاتحاد فانه
من موجودات تلك النشأة وهو هناك مستقل الوجود بسيط الذات قائم بذاته ظاهر بنفسه
مظهر لسائر الافراد في هذه النشأة وانما نشاهده نحن في اذهاننا باضافة اشراقية تحصل
لنا اليه لا بتجريدنا اياه وانتزاع معقول من محسوس لما دريت من استحالة انتقال المنطبعات
بهوياتها الشخصية من مادة الى غيرها بل بانتقال ومسافرة يقع لنا من المحسوس الى المتخيل ثم منه
الى المعقول وارتحال من الدنيا الى الاخرى ثم الى ما ورائهما وكذلك جميع صور الكليات
المعقولة فانها كلها من تلك النشأة ولكنها لغاية شرفها وغناها وعلوها وبعدها
عن اقليم نفوسنا المتعلقة بالاجرام لم يتيسر لنا في هذا العالم ان نشاهدها مشاهدة
تامة نورانية ونراها رؤية كاملة عقلية لا حجاب بيننا وبينها او منع من جهتها بل لضعف

نفوسنا

نفوسنا وعجزها وضعف ادراكها وذلك لان الادراك التام كما دريت لا يحصل الا باتحاد
المدرك بالمدرك فما دام لم يحصل لنفوسنا الاتحاد بتلك الموجودات فلا جرم انما نشاهدها
مشاهدة ضعيفة مثل من ابصر شخصا من بعد او في هواء مغبر فيحتمل عنده اشياء
كثيرة فكذلك تلك الصور يحتمل عندنا الكلية والابهام والاشتراك بالنسبة الى ما تحتها
هي امثالها ومماثلها ونتحد معها ضربا من الاتحاد **وصل** وكان الى هذه النشأة
العقلية اشار سيد العابدين عليه السلام حيث قال ان في العرش تمثال جميع ما خلق الله
من البر والبحر قال وهذا تأويل قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وقال بعض
المتألهين من الحكماء المتقدمين ان وراء هذا العالم سماء وارض وبحر وحيوان ونبات
وناس سماويون وكل من في ذلك العالم سماوي وليس هناك شيء ارضي والروحانيون
الذين هناك ملائمون للانس الذين هناك لا ينفر بعضهم عن بعض وكل واحد لا
ينافر صاحبه ولا يضاده بل يستريح اليه وقال ايضا الاشياء التي هناك كلها مملوءة غنى
وحيوة كانها حيوة تغلي وتفور وجري حيوة تلك الاشياء انما ينبع من عين واحدة
لا كانها حرارة واحدة او ريح واحدة فقط بل كلها كيفية واحدة فيها كل طعم ونقول
انك تجد في تلك الكيفية الواحدة طعم الحلاوة والشراب وسائر الاشياء ذوات
الطعوم وقواها وسائر الاشياء الطيبة الروائح وجميع الالوان الواقعة تحت البصر
وجميع الاشياء الواقعة تحت السمع اي اللحون كلها واصناف الايقاع وجميع
الاشياء الواقعة تحت الحس وهذه كلها موجودة في كيفية واحدة مبسوطة على
ما وصفناه لان تلك الكيفية حيوانية عقلية تسع جميع الكيفيات التي وصفناها
ولا يضيق عن شيء منها من غير ان يختلط بعضها ببعض ويفسد بعضها بعضا
بل كلها فيها محفوظة كان كل منها قائم على حدة وقال ايضا ان العالم الاعلى
كلها ضياء لانها في الضوء الاعلى ولذلك يرى فيها الاشياء كلها في ذات
صاحبه فصار لذلك كلها في كلها والكل في الواحد منها هو الكل ثم لا يلبس موضع العين مثلا
في ذلك الانسان غير موضع اليد ولا مواضع الاعضاء كلها مختلفة بل كلها في موضع واحد

الى غير ذلك من كلماته في وصفها وهي كثيرة **وصل** واما النشأة المثالية فهي ايضا ذات حيوة
وبقاء وفورية وادراك الا انها دون الاولى في هذه الاحكام ووجودها وان كان مستقلا
مجردا عن مادة الجسم وكذا جميع مدركاتها مجردة عن المواد الجسمانية قائمة بانفسها او بذات
فاعلها الا انها شريكة مع الاجسام في انها ذات امتداد وكثرة مقدارية وان لم يكن كثرتها
كثرة موجبة للتزاحم في المكان والزمان وقبول القسمة او غيبة بعض الاجزاء عن بعض ككثرة
الاجسام فهي متوسطة بين النشأتين انظر الى صورة زيد الحاصل في ذهنك وكل ما تدركه
من الصور والاشباح الخيالية وكلما تراه في المنام فانها كلها من موجودات تلك النشأة
الا ان اهلها قسمان قسم خلقه الله سبحانه على سبيل الابداع والتكوين ثم فانهم باقون ببقائه
ببقاء بادئهم وجوههم ناضرة الى ربها ناظرة وهم الملائكة المدبرون في هذا العالم
الجسماني والسعداء المتوسطون من الانس والجن الذين هم اهل النجاة من الزهاد والعباد
الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم هناك جنات تجري من تحتها الانهار وهم فيها خالدون
واما وجوههم فترة عليها غبرة اولئك هم الكفرة الفجرة وقسم يصدر عن نفوسنا بابداعها
اياه في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وهو قائم بنفوسنا قيام الفعل بالفاعل وانما يبقى بقاء
توجه النفس والتفاتها اليه واستخدامها المتخيلة في تصويره وتبيينه فاذا اعرض عنه
انعدم وزال وذلك لان الله سبحانه خلق النفس الانسانية وابدعها مثالا له ولنفسه ذاتا وصفة
وفعلا مع التفاوت بين المثال والحقيقة ليكون معرفتها مرقاة لمعرفته فنفخ فيها من روحه
وجعل ذاتها مجردة عن الاكوان والاحياز والجهات وصيرها ذات قدرة وعلم وارادة
وحيوة وسمع وبصر وجعلها ذات مملكة شبيهة بمملكته يخلق ما يشاء ويختار ما يريد فلها
في ذاتها عالم خاص بها من الجواهر والاعراض المفارقة والمادية والافلاك والعناصر والمركبات
وسائر الخلائق الا انها لضعفها وبعدها عن ينبوع الوجود بوسائط وتنزلات وغلبة احكام
التجسم عليها لصحبة المادة وعلائقها لا يترتب على فعالها واثارها ما دامت في هذه
النشأة ما يترتب على الاشياء الخارجية بل موجودات اثارها كظلال واشباح للوجودات
الخارجية وان كانت الماهية بعينها محفوظة في الوجودين نعم من تجرد عن جلباب البشرية
واتصل بعالم القدس وتحل الكرامة وكملت قوته يقدر على ايجاد امور موجودة في الخارج

مترتبة

مترتبة عليها الاثار ولو كان بعد في هذه النشأة كما قال في الفتوحات المكية بالوهم يخلق
كل انسان في قوة خياله ما لا وجود له الا فيها وهذا هو الامر العام لكل انسان والعارف
يخلق بالهمة ما يكون له وجود من خارج محل الهمة ولكن لا يزال الهمة تحفظه ولا يؤوده حفظ
ما خلقته فمتى طرأ على العارف غفلة عن حفظ ما خلق عدم ذلك المخلوق الا ان يكون العارف
قد ضبط جميع الخطرات وهو لا يغفل مطلقا **وصل** والى هذه النشأة المثالية اشير فيما نقل
عن الاقدمين ان في الوجود عالما مقداريا غير العالم الحسي لا يتناهى عجائبه ولا يحصى مدنه
من جملة تلك المدن جابلقا وجابرصا وهما مدينتان عظيمتان لكل منهما الف باب لا يحصى
ما فيهما من الخلائق وقال في الفتوحات في كل نفس خلق الله فيها عوالم يسبحون الليل والنهار
لا يفترون وخلق الله من جملة عوالمها عالما على صورنا اذا ابصرها العارف يشاهد نفسه فيها
وقد اشار الى ذلك عبد الله بن عباس فيما روي عنه في حديث هذه الكعبة وانها بيت واحد
من اربعة عشر بيتا وان في كل ارض من الارضين السبع خلقا مثلنا حتى ان فيهم ابن عباس
مثلي وصدقت هذه الرواية عند اهل الكشف وكل ما فيها حي ناطق وهي باقية لا تفنى
لا تتبدل واذا دخلها العارفون انما يدخلون بارواحهم لا باجسادهم فيتركون هياكلهم
في هذه الارض الدنيا ويتجردون وفيها مداين لا يحصى بعضها يسمى مداين النور لا يدخلها
من العارفين الا كل مصطفى مختار وكل حديث واية وردت عندنا فصرفها العقل عن ظاهرها
وجدناها على ظاهرها في هذه الارض وكل جسد يتشكل فيه الروحاني من ملك وجن وكل
صورة يرى الانسان فيها نفسه في النوم فمن اجساد هذه الارض **وصل** وروى محمد بن الحسن الصفار
رحمه الله في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن هشام الجواليقي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان لله مدينة خلف البحر سعتها مسيرة اربعين يوما للشمس فيها قوم لم يعصوا الله قط ولا
يعرفون ابليس ولا يعلمون خلق ابليس نلقاهم في كل حين فيسئلونا عما يحتاجون اليه ويسئلونا
الدعاء فنعلمهم ويسئلونا عن قائمنا متى يظهر وفيهم عبادة واجتهاد شديد لمدينتهم ابواب
ما بين المصراع الى المصراع مائة فرسخ لهم تقديس واجتهاد شديد لو رأيتموهم لاحتقرتم عملكم يصلي
الرجل منهم شهرا لا يرفع راسه من سجدة طعامهم التسبيح ولباسهم الورع ووجوههم مشرقة

بالنور اوارا وامنا واحد اجلسوه واجتمعوا اليه واخذوا من اثره من الارض شيئا يكون
لهم دويّا اذا اصلوا اشد من دوي الريح العاصف فيهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ
كانوا ينتظرون قايمنا يدعون الله ان يريهم اياه وعمر احدهم الف سنة اذا رايتهم
رايت الخشوع والاستكانة وطلب ما يقربهم اليه اذا احتبسنا ظنوا ان ذلك من سخط
يتعاهدون اوقاتهم التي ناتيهم فيها لا يسامون ولا يفترون يتلون كتاب الله
كما علمناهم وان فيما نعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولانكروه يسئلونا عن الشيء
اذا ورد عليهم من القران لا يعرفونه فاذا اخبرناهم به انشرحت صدورهم لما يسمعون منا
ويسالون الله لنا طول البقاء وان لا يفقدونا ويعلمون ان المنة من الله عليهم فيما
نعلمهم عظيمة ولهم خرجة مع الامام اذا قاموا يسبقون فيها اصحاب السلاح منهم و
يدعون الله ان يجعلهم ممن ينتصر به لدينه فيهم كهول وشبان اذا راى شاب منهم
الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يامره لهم طريق هم اعلم به من الخلق
الى حيث يريد الامام فاذا امرهم الامام بامر قاموا عليه ابدا حتى يكون هو الذي
يامره بغيره لو انهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لافنوهم في ساعة
واحدة لا يختل الحديد فيهم ولهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب احدهم
بسيفه جبلا لقده حتى يفصله يغزوا بهم الامام الهند والديلم والترك والكرك
والروم وبربر وما بين جابرس الى جابلق وهما مدينتان واحدة بالمشرق واخرى
بالمغرب لا ياتون على اهل دين الا دعوهم الى الله والى الاسلام والى الاقرار بمحمد ص
ومن لم يقر بالاسلام ولم يسلم قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل
احد الا اقر وباسناده عن الحسن بن علي عليهما السلام قال ان لله مدينتين احديهما
بالمشرق والاخرى بالمغرب عليهما سور من حديد وعلى كل مدينة منهما سبعون الف
الف مصراع من ذهب وفيها سبعون الف الف لغة تتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه
وانا اعرف جميع اللغات وما فيهما وما بينهما وما عليهما حجة غيري وغير الحسين
اخي وباسناده عن ابي عبد الله ع عن ابيه عن علي بن الحسين عليهم السلام قال

ان لله بلدة خلف المغرب يقال لها جابلقا وفي جابلقا سبعون الف امة ليس فيها
الا مثل هذه الامة فما عصوا الله طرفة عين فيما يعملون من عمل ولا يقولون قولا الا الدعا
على الاولين والبراءة منهما والولاية لاهل بيت رسول الله ص وباسناده عن ابي عبد الله
ع قال ان من وراء ارضكم هذه ارضا بيضاء ضوءها منها فيها خلق يعبدون الله
ولا يشركون به شيئا يتبرؤن من فلان وفلان وباسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال
ان الله خلق جبلا محيطا بالدنيا من زبرجد خضر وانما خضرة السماء من خضرة
ذلك الجبل وخلق خلفه خلقا لم يفترض عليهم شيئا مما افترض على خلقه من صلوة
وزكوة وكلهم يلعن رجلين من هذه الامة وسماهما وباسناده عن ابي عبد الله ع
قال ان وراء عين شمسكم هذه اربعين عين شمس فيها خلق كثير وان من وراء
قمركم اربعين قمرا فيها خلق كثير لا يدرون ان الله خلق ادم ام لم يخلقه الهم الهاما
لعنة فلان وفلان وروى محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الكافي باسناده عن
ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر ع قال قال لي ليلة وانا عنده ونظر الى السماء فقال يا با حمزة
هذه قبة ابينا ادم عليه السلام وان لله تعالى سواها تسعة وثلثين قبة فيها
خلق ما عصوا الله طرفة عين وامثال هذه الروايات كثيرة جدا وكلها اشارة الى
موجودات النشاة المثالية فيما احسب وتقرب ان يكون تثنية المدينتين الشرقي
والغربي المسماتين بجابرسا وجابلقا اشارة الى ما يتقدم من هذه النشاة على النشاة
الدنياوية وما يتاخر منها عليها كما ياتي بيان القسمين انشاء الله تعالى وفي
كلمات العارفين المكاشفين في وصف هذه النشاة اكثر من ان يحصى وناهيك
بما في الباب الثامن من الفتوحات المكية في ذلك فان فيه لبلاغا فصل وانما النشاة
الحسية فهي نشاة الموت والفنا والفقد والظلمة والجهل وهي مركبة من مادة
وصورة سايلتين دائمتي التغير والتفرق والانقسام ولا يتعلق بها شعور ولا اشعار
الا بتبعية النشاتين الاخرتين وانما يظهر للحس بتوسط الاعراض وذلك التاليف من حيث

وحدتها الاتصالية واما من حيث كثرتها المقدارية المتجزية عند فرض القسمة فكل
من اجزائها معدوم عن الاخر مفقود عنه فالكل غايب عن الكل معدوم عنه وكذا الكل ما
يتعلق بها من حيث هو متعلق بها وذلك لانها مادية والمادة مصحوبة بالعدم والظلمة
بل هو جوهر مظلم وهي اول ما ظهر من الظلام لكونها بالقوة في ذاتها وبالذات في اصلها من علل
النور فقبلت جميع الصور النورية المناسبة فانتفت ظلمتها بنور صورها فالصور ظهر منها
فكل ما وجد فلك نورية وضعفت الوجودية فيه وخفيت فاحتيج ادراكه الى مصادفته
مجردا من المادة حتى خلص الوجود من العدم فظهر ظهورا مطلقا فهذه النشاة مشوبة
بالظلمة مخلوطة بالعدم فهي اخس النشات واضعفها ولضعفها احتاجت الى محل ومكان
ولهذا الزمان واهلها الذين هم اشقياء الانس والجن وساير الحيوانات والنباتات والجمادات
من البسايط والمركبات المحسوسة في هذا العالم الادنى الذين لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ابدا
كما ورد في الحديث القدسي ما نظرت الى الاجسام منذ خلقتها والاشقياء وان كانوا
في النشاة المتوسطة ايضا بابدانهم ولكنهم ليسوا من اهلها لعدم شوقهم اليها وتعلقهم بها
بل انما تعلقهم وركونهم وشوقهم بهذه النشاة الادنى الارذل لانهم رضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا
بها فاذا فارقوها عذبوا بفراقها وهذا بخلاف السعداء فانهم وان كانوا في النشاة
الفانية ايضا بابدانهم ولكنهم ليس من اهلها لعدم تعلقهم بها وركونهم اليها بل
انما شوقهم وحنينهم الى النشاة الاخرى ولهذا نعموا بالوصول اليها ومفارقة هذا
الادنى ومن هنا ورد في الحديث الدنيا سجن المومن وجنة الكافر وتصديق هذا
ما روي في نهج البلاغة من كلام امير المومنين عليه السلام في وصف الزهاد وكانوا
قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا فيها كمن ليس فيها عملوا فيها بما يبصرون
وبادروا فيها ما يحذرون يقلب ابدانهم بين ظهراني اهل الاخرة يرون اهل الدنيا
يعظمون موت اجسادهم وهي اشد تعظيما لموت قلوب احيائهم فصل والى هذه
النشاة الفانية اشار امير المومنين ع حيث قال انها حلوة خضرة حفت بالشهوات
خضرة اللفظ

وكيت

وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالامال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها
ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حايلة زايلة نافدة بايدة اكالة غوالة لا تعدو
اذا تناهت الى امنية اهل الرضا فالرغبة بها ان يكون كما قال الله تعالى كماء انزلناه
من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وقال عليه السلام
دار من شربها ودع مشربها يونق منظرها يوبق مخبرها غرور حايل وضوء
افل وظل زايل وسناد مايل وقال عليه السلام اقرب دار الى سخط الله وابعدها
من رضوان الله الى غير ذلك مما ورد في كلامه وكلام غيره من الاولياء عليه
وعليهم السلام وفي القران المجيد في غير موضع وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
فصل وهذه النشات الثلث مطابقة مترتبة في الصدور بمعنى ان كل موجود
في هذه النشاة الدنيا من الجواهر والاعراض حتى الحركات والسكنات والهيات
والطعوم والروايح فله صورة في النشاة الوسطى متقدمة عليه في الوجود وله
حقيقة في النشاة العليا متقدمة على كلتيهما بل كل ما في هذا العالم الادنى من الذوات
والهيات والنسب والاشكال والترتيبات الجسمانية والمقدارية ظلال ورسوم
وتمثالات لما في العالم الاعلى من الذوات الروحانية والهيات العقلية والنسب
المعنوية انما تنزلت وتكدرت وتجسمت بعد ما كانت نقية صافية مقدسة عن النقص
والشين ومجردة من الكدورة والرين متعالية عن الافة والقصور منزهة عن
الهلاك والدثور ولكل من الثلث طبقات متفاوتة مترتبة فالانسان العقلي انما
يفيض مثاله بنوره على هذا الانسان السفلي بوسايط مترتبة في العوالم العقلية والمثالية
كلها اناس متفاوتة المراتب والنشات وكذلك بين النار العقلية والنار المثالية
نيرانات مترتبة ولهذا ورد في الحديث ان هذه النار غسلت بسبعين ماء ثم
انزلت اشارة الى تنزل مرتبتها من كمال حقيقتها النارية وتضعف تاثيرها د
جرمها على حسب كل تنزل ومن ههنا قال بعض متالهة الحكماء ان هذه الحواس

عقول ضعيفة وتلك العقول حسائس فويتة وروى الشيخ الصدوق باسناده الى ابي
عبد الله الصادق عليه السلام انه قال في ذكر حديث المعراج ان الله العزيز الجبار عليه
محلا من نور فيه اربعين نوعا من انواع النور كانت محدقة حول العرش عرش الله
تغشى ابصار الناظرين اما واحد منه فاصفر فمن اجل ذلك اصفرت الصفرة
وواحد منها احمر فمن اجل ذلك احمرت الحمرة وواحد منها ابيض فمن اجل ذلك ابيض
البياض والباقي على عدد ساير ما خلق الله من الانواع والالوان والى قتادة
الطيبات اشير فيما رواه في بصاير الدرجات باسناده عن ابي جعفر الباقر عليه السلام
ان الله خلق محمدا وال محمد من طينة عليين وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك
وخلق شيعتنا من طينة دون عليين وخلق قلوبهم من طينة عليين فقلوب شيعتنا
من ابدان ال محمد وان الله خلق عدو ال محمد من طين سجيل وخلق قلوبهم من طين
اخبث من ذلك وخلق شيعتهم من طين دون طين سجيل وخلق قلوبهم من طين
سجيل فقلوبهم من ابدان اولئك وكل قلب يحن الى بدنه **وصل** فهذه هي صفات
النشات الثلث وبيان ماهياتها اما اثباتها والبراهين على وجودها فنحن الان
بصدد ذلك فنقول اما النشاة الدنيا فلا يفتقر اثباتها الى بيان وبرهان
لانها محسوسة مشاهدة ويأتي ذكر تفاصيل ما فيها وبيان ذلك في المقصد
الثاني واما الباقيتان فالبرهان على وجودهما من وجوه منها ما مضى ذكره
من اثبات حقيقة عقلية ثابتة لكل طبيعة جوهرية متجددة واثبات اجسام مثالية
غير مادية قائمة لا في محل ومنها ما يأتي في تضاعيف ما سنتلوا عليك من المباحث
الاتية ومنها قاعدة الاشرف وقد مضى برهانها وتقريره ههنا على ما استفدنا
من الاستاد دام ظله في النشاة العقلية واجريناه في المثالية ايضا ان النشاة
الجسمانية موجودة كما دلت عليه المشاهدة والباقيتان اشرف منها وابعد عن علايق
الظلمات كما هو ظاهر وهما ممكنتان فهما اذن موجودتان قبلها بناء على

القاعدة وانما قلنا انهما ممكنتان لان كل ما له وجود في عالم الحس فله ماهية موجودة
في الذهن يعرض لها امكان فالمهية امكانية والمانع لها عن الوجود العقلي والمثالي ان كان
عقلية او مثالية ففي الذهن ايضا لها وجود عقلي ومثالي وان كان قيامها بالذات وقيام
اشخاص نوعها بالمادة فقد تبين ان الوجود مما يجوز في انواع نوع واحد منه الاختلاف
بالحلول وعدمه مع ان هذا منقوض بوجودها الذهني اذ لا مادة في الذهن وان كان
من جهة بساطة الوجود العقلي والمثالي وتركيب الجسماني فقد تحقق ان تمام كل ذي كثرة
طبيعية انما هو بصورته اذ بها يصير بالفعل وكل ما وحدته بالفعل فكثرته بالقوة والانسان
الطبيعي مثلا امر واحد وجهة وحدته بصورته النفسانية لا باعضائه وكذا الشجر شجر بصورته
النباتية حتى لو وجدت صورته النباتية قائمة بذاتها مجردة عن اجزائها وعناصرها لكانت
نباتا عقليا او مثاليا وكذا الياقوت والمرجان والذهب وغيرها من الموجودات فتلك
الاجزاء المقدارية اجزاء لمادتها لا لحقايقها فالحقايق بسيطة ايضا وجدت بل لنا
ان نقول ان وجودها الذهني على هذين الوجهين هو بعينه وجود خارجي لهما ايضا كما
اشرنا اليه من ان المعقولات ذوات نورية مستقلة تشاهدها النفس مشاهدة ضعيفة
وتحكي عنها حكاية ما وان الخيالات يبدعها النفس في ذاتها وعالمها عالم مستقل كما
يأتي بيانه **وصل** ومما يدل على النشاة العقلية ما افاده استادنا دام ظله ان للطبايع
النوعية انحاء من الوجود والشهود بعضها حسية وبعضها عقلية ولا شك ان في الوجود
شيئا محسوسا كالانسان مع مادته وعوارضه المحسوسة من الكيف والكم والوضع وغيرها
وهذا هو الانسان الطبيعي وان ههنا شيئا هو كالانسان منظورا الى ماهيته من حيث
هي غير ماخوذ معه ما عداه من الوحدة والكثرة وغيرهما من الاعراض وهذا هو المعروف
عند القوم الكلي قد تبين انه غير موجود بالذات بل بالعرض وان ههنا شيئا معقولا
هو كالانسان الكلي يشترك فيه الكثيرون ويحمل على الافراد بهو هو ولا يمكن ان يكون مجردا
من الخصوصيات المادية لكونه متساوي النسبة الى الجميع مع اختلاف مقاديرها واوضاعها
واشكالها مع كونها متخصصا بتخصص عقلي فان التخصص العقلي يجامع التخصصات الحسية

فذلك الوجود العقلي للانسان اما ان يكون في النفس او في الخارج فان كان في النفس
يلزم كون الجوهر عرضا سيما ما هو اصل حقيقته الثابتة المستمرة فانها اولى بالجوهرية
من الماديات الحسية السايلة الزايلة ولا يصح القول بان صور الجواهر في الذهن مما
يصدق عليها مفهوم الجوهر بمعنى انها اذا وجدت في الخارج كانت لا في موضوع كيف
وهذا الوجود الذي لها في النفس هو ايضا وجود خارجي اذا اعتبر في ذاته من غير اعتبار
ما هو بحذائه وليس الا في موضوع بل صورة الجوهر في النفس مهية جوهر وهي في نفسها
فرد من مقولة الكيف والسر في ذلك ان كل مهية او معنى لشيء فهو تابع لنحو من الوجود بحسبه
ويترتب عليه اثاره المخصوصة فما في النفس من كل شيء ليس الا كيفية نفسانية وهي حكاية
من حقيقته الكلية فلا بد من وجود حقيقة كلية حتى يحكي النفس عنها **وصل** ومما يدل على النشاة المثالية
ما افاده صاحب الاشراق من دلالة المنامات والكهانات الصادقة فان صاحبهما لا يوجد
علمه في الاشياء في ذاته لذاته مواقفا لما يقع فان عجزه ظاهر وعجز نوعه والنايم ليس في قواه
قدرة ذلك ولا المغمى والانسان في اليقظة اقدر على الابداع ثم ان كان يخترع علمه بنفسه عما سيقع
فينبغي ان يعلمه قبل ان يعلمه ليخترع جزئيا على وفاقه وهذا محال مع ان الانسان يعرف بالضرورة
في الجملة ان الاعلام من شيء اخر فلا محالة هذه الامور ثابتة في عالم اخر اعلى **وصل** وليعلم ان اهل كل
نشاة من هذه النشاة الثلث انما يدرك الموجودات التي فيها على سبيل المشاهدة والعيان وبدرك
الصور التي هي في احدى النشاتين الاخريين على سبيل الحكاية والاستشهاد بالعبارة والبيان
فما شهادة كل نشاة غيب في الاخرى وعيانه علم وخبر في غيره وظاهره باطن وتنزيله تاويل وكل
معنى او صورة ظهور واثر في واحدة منها غير ظهوره واثره في صاحبتها الاخرى ان صورة
الجسم الرطب كالماء متى فعلت في مادة جسم قابل للرطوبة من هذه النشاة كيف قبلتها
فصادر مثله ومتى فعلت في مادة اخرى من نشاة اخرى كالقوة الحسية او الخيالية
اللتين هما من عالم الملكوت لم يقبل مثل الاولى ولم تصر رطبة مثله بل قبلت مثالها فلها
اثر في نشاة غير اثرها في اخرى وكذلك اذا فعلت في النفس الناطقة باعتبار قوتها العاقلة
التي هي من عالم الجبروت فان اثرها هناك صورة عقلية كلية فانظر كم تفاوت النشات

وقس عليه حال كل مهية بحسب تخالف انحاء الوجودات وان شئت فانظر الى النفس الناطقة الاولية
التي هي من النشات العليا او الوسطى كيف ظهرت في النشاة الدنيا بصورة البدن والى
العلم وهو معنى عقلي وجوهر روحاني يتقوى به النفس فانما يحصل بعد حذف الزوايد
والاختلافات مما يدركه الحس من اشخاص النوع وبقاء صورة غير مختلفة بل لبس الخالص
سايغ مثله للعقل الانساني كيف يظهر في المنام وهي نشاة خيالية بصورة اللبن الذي
هو غذاء لطيف لذيذ سايغ شرابه للبدن وانما يحصل بعد حذف الاختلافات من الاغذية
وحصول صورة وحدانية غير مختلفة بين فرث ودم والبدن مثال للنفس ونسبة اللبن
اليه نسبة العلم اليها وعلى هذا فقس بل بعض الموجودات ليست معقولة مطابقا او محسوسة
او متخيلة اصلا وذلك مثل الزمان والحركة والدائرة والتخن وامثال ذلك فان هذه
ليس لها حظ من الوجود العقلي اذ كل معقول كلي لا يكون حمله الا متفقا فالمعقول من
المقدار ليس مقدارا في الحقيقة بل شيئا اخر مناسبا له فاذا اراد الله سبحانه اظهار ما لا
صورة له لنوعه في هذا العالم في الصور الحسية تكلم باشكال المحسوسات بالمناسبات التي
بينها وبينه على قدر استعداد عالم الشكل وفي هذا سر متشابهات الكتاب والسنة
كما اشرنا اليه في صدر الكتاب **وصل** كل واحدة من النشاتين العليا والدنيا ينقسم الى
ما يتقدم على النشاة الدنيا ويتاخر عنها الى ما يتاخر عنها وذلك لان النشاة كلها انما
انشات من تنزلات الوجود ومعارجه كما اشرنا اليه فيما سلف وحركات الوجود نزولا
كم كانت صعودا على التعاكس بين السلسلتين وكل من تنزله من احديهما غير تطبيق تنزله من
الاخرى وجودا وان كانت عينهما من تنزه وحقيقة والا لزم تحصيل الحاصل وهو مرجح من هنا
قيل ان الله لا يتجلى في صورة مرتين وستعرف معنى التجلي وقد شبهوا هاتين السلسلتين
بقوسي الدائرة اشعارا بان الحركة الثانية رجوعية انعطافية لا استقامية فالمتقدمة منهما
على الدنيا هي الجنة التي خرج عنها ابونا ادم وندوجبر خطيئتهما وهي موطن العهد
ومنشاء اخذ الميثاق من الذرية ومحل الملائكة المقربين والمدبرين كلا في مقامهم وهي
المسماة على خلاف نوعها بالجبروت والملكوت وقد ليسميان الاول منهما بعالم

الارواح والملائكة بمشهما عن الدنيا وهي الجنة التي وعد المتقون والنار التي اعدت
للكافرين وينشاء من صور الاعمال ونتيجة الافعال السابقة في الدنيا وهي موطن السعدا
ومقر الاشقياء وليسمى بدار الاخرة والاخرى والعقبى والجنة المأوى ولظى ودار الجزاء
ودار القرار وقد يختص دار الجزاء بالملكوت ودار القرار بالجبروت والابدع ليسمى بالبرزخ
كما ليسمى الدنيا بالشمال لكونها وشرفها عليها وقد ليسمى الابدع والعقلية منها بعالم
الامر كما ليسمى الدنيا بعالم الخلق لانها وجدت بامر كن بلا استعداد ومادة والدنيا
مقدرة بالمساحة فان الخلق بمعنى التقدير وصل كل واحدة من النشات الثلث كانها
حيوان واحد براسها لها جهة وحدة وتمامية قال الله لهم وما امرنا الا واحدة وان الاخرة
الاخرة لهي الحيوان وكذلك مجموع الثلث من حيث المجموع كانه حيوان له نفس واحدة هي
النشاة العقلية وقلب هو النشاة الخيالية وبدن هو النشاة الجسمانية قال الله
سبحانه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال صاحب الفتوحات العالم صورة الحق
وهو روح العالم المدبر له فهو الانسان الكبير وانت يمكنك ان تعرف هذا وتصدق
به بعد تدبرك فيما مضى من الاصول واطلاعك على ما سياتي من المعارف وبينك
على ذلك ما اشرنا اليه من وحدة العقول وانها لفرط الفعلية والكمال كانها شيء
واحد اختلفت انفصالاتها وان العقل الاول يشتمل على الجميع بل هو عين الكل لما دريت
من التحقيقات التي اسلفناها ان الفصل الاخير لكل مركب الحقيقة هو بعينه مصداق
حمل جميع المعاني التي توجد في المركب مجتمعة وفي الانواع التي دونه منفردة فان كل
وجود عال فهو تمام الوجود السافل ولغير ذلك من البيانات التي ستطلع عليها ومن هنا
قال بعض متالهة الحكماء الاشياء كلها من العقل والعقل هو الاشياء وانما صار العقل
هو جميع الاشياء لان فيه جميع صفات الاشياء وليس فيه صفة الا وهي تفعل شيئا مما
يليق بها وذلك انه ليس في العقل شيء الا وهو مطابق لكون شيء اخر وروي في بصائر
الدرجات باسناده عن سعد عن الامام الباقر عليه السلام انه قال في حديث له اجزاء الى
ان قال ومن يكتب الله له رضوانه الاكبر يجمع بينه وبين ابراهيم ومحمد والمرسلين في دار الجلال

انا عبد كما ان المواد كلها لفرط القوة والانفصال كانها شيء اختلف

فصلت وما دار الجلال فقال نحن الدار وذلك قول الله تلك الدار الاخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فنحن العاقبة يا سعد
واما مودتنا للمتقين فقال الله تبارك وتعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال
والاكرام فنحن جلال الله وكرامته التي اكرم الله تبارك وتعالى العباد بطاعتنا
انتهى هذا الحديث من مكنون العلم وانما ينكشف النقاب عنه حق الانكشاف في
مباحث الانسان بما هو انسان من المقصد الثاني وصل لامكان لشيء من النشاة
اذا اخذ كل واحد منها بتمامها شيئا واحدا مسمى باسم واحد كما يومي اليها اطلاق
لفظة الدار عليها فان الدار هي المكان والمكان لا مكان له كما هو ظاهر واما اذا اخذ
من حيث ابعاضها فالنشاة الحسية لها امكنة من هذه الحيثية كما هو معلوم وقد تحقق
معنى المكان فيها وان مجموعها كيف صار بلا مكان واما الباقيتان فليس لابعاضها
امكنة حقيقية كما ليست لمجموعهما الا ان لكل منهما كلا او بعضا امكنة نسبية ومظاهر
جزئية يظهر فيها باعتبار بعض صفاتها او رقائقها لبعض المدارك في بعض الامكنة
وفي بعض الاوقات باسباب وشرائط مخصوصة اما امكنتها النسبية فكما يقال ان
النشاة العقلية فوق النشاة المثالية او محيطة بها الا كاحاطة الحقة بالدرة بل
كاحاطة الروح بالجسم او يقال الجنة فوق السماء السابعة والنار تحت الارض
السفلى او يقال ان مقعر ارض الجنة هو سقف النار او نحو ذلك واما مظاهرها الجزئية
فكما ورد في الحديث صلى الله عليه واله ان ما بين قبري ومنبري روضة من رياض
الجنة وذلك بالقياس الى كشفه عليه السلام وشهوده اياها هناك فان بعض
المواضع بمنزلة المرائي المجلوة التي يشاهد منها الصور لمن قابلها من الملائكة
ولا يستحيل ان يكون ذلك في امكنة متعددة في حين واحد ولا في امكنة ضيقة
جدا الا ان حكم الانشاء الغيبي لا ينافي هذا فان الشيء الواحد في حالة واحدة يمكن ان
ينسب الى امور متخالفة باعتبار وجوده الاضافي دون الحقيقي ويمكن ان يجامع
ضده من هذه الحيثية اذ المتضادان لا يكونان متضادين من جميع جهاتهما

واعتباراتهما بل بحسب البعض كالنار والماء فانهما لا يتضادان من كل الوجوه بل يتوافقان
مثلا في كونهما موجودين في العقل ونحو ذلك ولهذا لم يمتنع اجتماعهما فيه وتحققهما
معا كما اشير اليه بقوله تعم اغرقوا فادخلوا نارا كذا افاد استادنا مد ظله وبهذا التحقيق
تلائم الاخبار الواردة في تعيين الامكنة للجنة والنار على كثرتها واختلافها فانها
وقد ذكرنا شيئا منها في كتاب علم اليقين مع تفاصيل ما في النشاة الاخرة والاولى
فلنبين كيفية نشو الاخرة من الاولى ووجوه الفرق بينهما وبالله التوفيق اصل
الاخرة اما جنة او نار والجنة جنتان جنة معقولة للمقربين وهو العالم العقلي بما
هو متاخر عن هذه النشاة الدنيا وثمرة اعني ما يحصل منه في سلسلة العود وهي
انما ينشأ من العلوم الحقة والمعارف اليقينية فان المعرفة في هذه الدنيا
بذر المشاهدة في الاخرة واللذة الكاملة موقوفة على المشاهدة فان الوجود
لذيذ وكماله الذ فالمعارف التي هي مقتضى طباع القوة العاقلة من العلم بالله
وملائكته وكتبه ورسله اذا صارت مشاهدة للنفس كانت لها لذة لا يدرك الوصف
كنهها ولهذا ورد في الحديث لا عيش الا عيش الاخرة وجنة محسوسة لاصحاب
اليمين وهو العالم الخيالي بما هو متاخر ايضا فان الخيال في الاخرة يصير عين الحس
الظاهر ويتجدد وهي انما ينشأ من الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة بابداع النفس
الصور الملذة من الحور والقصور والغلمان واللؤلؤ والمرجان في عالمها وصقعها
وقد دريت ان للنفس اقتدارا على ذلك ولكنها ما دامت في هذه النشاة لا يترتب
عليها اثارها لضعفها واشتغالها بالمحسوسات فاذا قويت وصفت وذلك
بالشواغل وانحصرت القوى كلها في قوة واحدة وهي المخيلة وصارت عينا باصرة
للتمثل والتخيل وقدرة فعالة وانقلب العلم مشاهدة فلا يخطر بالبال شيء يميل اليه النفس
الا ويوجد في الحال باذن الله اي يوجد بحيث يراه ما دام عيانا ويحس به احساسا
قويا لا اقوى منه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه واله ان في الجنة سوقا يباع فيه
الصور والسوق عبارة عن اللطف الالهي الذي هو منبع القدرة على اختراع الصور

بحسب المشية وتيلها بالحس وفي الحديث القدسي يا ابن ادم خلقتك للبقاء وانا
حي لا يموت اطعني فيما امرتك به وانته عما نهيتك عنه اجعلك مثلي حيا لا يموت
انا الذي اقول للشيء كن فيكون وفي حديث اخر قال صلى الله عليه واله فلا يقول
احد من اهل الجنة لشيء كن الا ويكون وكذلك النار ناران نار معقولة تطلع على
الافئدة للمنافقين والمتكبرين والمكذبين ونار محسوسة تحرق الابدان اعدت
للكافرين وكلاهما انما يكونان في العالم المتوسط احدهما وهي المعقولة انما
تنشا فيه بتبعية عالم العقل لسبب فقدان معارفه ولذاته بعد ادراكها والشوق
اليها فان العقل وان لم يتالم حيث لا حظ له من الشقاء وليس من دار الشقاء
الا من اشتاق اليه وحرم الوصول ليتمى المه الما عقليا مشاكلة للذة العقلية
ومقابلة لها اذ الالم يرجع في الحقيقة الى العدم كما دريت والعدم انما يعرف
ويتاثر بالوجود والنار الاخرى وهي المحسوسة انما تنشاء بوسيلة هذه النشاة
الدنيا وتيز لسبب فقدان متاعها بعد حصول الالف له والتعلق به والاخلاق
وارتكاب الاعمال السيئة والاخلاق الرديئة فان النفس لسبب ذلك تنشي في
عالمها صورا موذية مناسبة لها من الحيات والعقارب والسموم واليحموم وغيرها
فيتاذي بها ولا يقدر على عدم انشائها كما انها اذا اصابتها مصيبة في الدنيا
فكلما يخطر ببالها اغتمت وتاذت ولا يمكنها ان لا يخطرها ولكنها في الدنيا
يغفل عنها احيانا بسبب الشواغل بخلاف الاخرة فانها لا ينفك عنها لعدم الشاغل
وصفاء المخل وقوته وصيرورة القوى كلها قوة واحدة كما بيناه وصل كل من الجنة
والنار المحسوستين عالم مقداري صوري احدهما صورة رحمة الله والاخرى
صورة غضبه قال استادنا مد ظله ان جهنم ليست بدار حقيقية متاصلة لانها
صورة غضب الله كما ان الجنة صورة رحمة الله وقد ثبت ان رحمة الله ذاتية وسعت
كل شيء والغضب عارضي وكذا الخيرات صادرة بالذات والشرور واقعة بالعرض
فعلى هذا لا بد ان يكون الجنة موجودة بالذات والنار مقدرة بالتبع وقال الله

الطعني فيما امرتك اجعلك مثلي اذا قلت لشيء كن فيكون ح

ان جهنم من سنخ الدنيا واصلها فان الدنيا ما هي تعلق النفس بامور الدنيا من حيث هي دنيا
وصورتها ما هي صورة الهيئات المولمة والاعدام والنقايص فان الاعدام والنقايص
وان كانت من حيث امور سلبية غير موثرة ولا معنى بها الا ان صورها الحضورية
حصولها الخارجية ضرب من الوجود للشيء الموصوف بها وهي من هذه الجهة شرور
حقيقية حاصلة للشيء الا ترى ان تفرق الاتصال مع انه امر عدمي لانه عبارة عن زوال
الاتصال عما من شانه الاتصال ففيه غاية الالم للحس اللامس بل لانه عدم محسوس مشهود
للنفس واذا كان العدم موجودا كان شرا حقيقيا ويكون ادراكه الحسي ادراك امر منافي
حاصل بنفسه للمدرك لان العلم الشهودي هو بعينه نحو وجود المعلوم الخارجي والمعلوم
بهذا العلم اذا كان عدما خارجيا كان ذلك العدم مع كونه عدما امرا موجودا فيكون
شرا حقيقيا ففيه غاية الالم وغاية الشر قال فصورة جهنم في الاخرة هي صورة
اعدام ونقايص حاصلة للنفس للنفوس الشقية ما دامت على فطرة يدرك بها
النقايص والاعدام الموصوفة بها التي من شان تلك النفوس ان تتصف بها فلاجلها
يكون لها الالم شديدة بحسبها فتلك الالام باقية فيها الا ان يزول عنها ادراكها
اما بتبدل فطرتها الى فطرة ادنى واخس من تلك الفطرة او بزوال تلك النقايص
والاعدام بحصول مقابلاتها من جهة ارتفاع حال تلك النفوس وقوة كمالاتها
واشتغالها بادراك امور عالية كانت يعتقدها من قبل وصارت ذاهلة عنها
ممنوعة عن ادراكها لانصراف توجهها منها الى تلك الشواغل الحسية حتى
يزول العذاب ويحصل الراحة والحاصل ان جهنم هي صورة الدنيا من حيث هي
دنيا حائلة في موضوع النفس يوم القيمة فتلك الصورة الجحيمية مشتملة على جميع
ما في السماء والارض من حيث نقايصها وشرورها لا من حيث كمالاتها وخيراتها
لانها من حيث كمالاتها وخيراتها هي من الجنة فالنفس ما دامت في هذا العالم يدرك الموجودات
العالية بهذه الحواس البدنية وكل ما يدرك بهذه الحواس يكون مخلوطا غير متميزة خيرها من شرها
وصحيحها من فاسدها فيرى الشمس والقمر والنجوم والسماء والارض على صورة مخلوطة مشتبهة

نرم

فيزعم ان لها بقاء وثباتا وان ضوء الشمس ونور القمر والكواكب بحسب الحقيقة على هذه الهيئة
وانها ذاتية لتلك الاجرام قائمة بها لا بغيرها وان السماء والارض كل منهما على هذه
الهيئة التي يدركها الحس من البقاء والثبات والارتفاع والانخفاض والوضع
والترتيب فاذا جاء يوم القيمة تبدلت هذه الاشياء عن ها وانفصل ما لها عما
ليس لها وامتاز حقها عن باطلها ونورها العرضي عن ظلمتها الاصلية وخبيثها من
الطيب كما قال الله تعالى وما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث
من الطيب فصورة جهنم عبارة عن الحقيقة الاصلية لهذا العالم متميزة عما هو خارج
عنها من الخيرات والكمالات فاذا قامت القيمة واستقر كل طائفة في دارها ورجع كل صورة
الى حقيقتها فيكون الحكم في اهل الجنة بحسب ما يعطيه الامر الالهي في النشاة الاخرة ويكون الحكم
في اهل النار بحسب ما يعطيه الامر الالهي في مادة هذا العالم الذي اودع الله في حركات الافلاك
وفي الكواكب الثابتة والسبعة المطموسة انوارها فهي كواكب لكنها مطموسة الانوار في القيمة
وكذا الشمس شمس لكنها منكسفة النور وان انوارها مستفادة من مباديها الاصلية فهي بالحقيقة
قائمة بتلك المبادي لا بهذه الاجرام قال في الباب الستين من الفتوحات فغرب حكم النار من حكم الدنيا
فليس بعذاب خالص ولا بنعيم خالص ولهذا قال لا يموت فيها ولا يحيى وسبب ذلك انه بقي ما اودع
الله في الافلاك وحركات الكواكب من الامر الالهي وتغير منه على قدر ما تغير من صور الافلاك
ومن صور الكواكب بالطمس والانتثار فاختلف حكمها بزيادة ونقص وغير ذلك وقال في موضع
جهنم اعلم عصمنا الله واياك ان جهنم من اعظم المخلوقات وهي سجن الله في الاخرة وسميت جهنم
لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وهي تحوي على حرور وزمهرير ففيها البرد على
اقصى درجاته والحرور على اقصى درجاته وبين اعلاها وقعرها خمس وسبعون الى مائة من السنين
واختلف الناس فيها هل خلقت بعد او لم تخلق والخلاف مشهور فيها وكذلك اختلفوا في الجنة
واما عندنا وعند اصحابنا اهل الكشف والتعريف فهما مخلوقتان غير مخلوقتين اما قولنا
مخلوقتان فكرجل يبني دارا فاقام حيطانها كلها الحاوية عليها خاصة فيقال هي دار فاذا دخلها
لم تر الا سورا دائرا على فضاء وساحة ثم بعد ذلك ينشئ بيوتها على اغراض الساكنين فيها من بيوت

وغرف وسراديب ومسالك ومخازن وما ينبغي ان يكون فيها وهي دار حرها هواء محرق
لا جمر لها سوى بني ادم والاحجار المتخذة الهة والجن لهبها قال تعالى وقودها الناس والحجارة وقال
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقال فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون
ويحدث فيها الالام بحدوث اعمال الجن والانس الذين يدخلونها وقد خلقها الله تعالى من صفة
الغضب الالهي وجميع ما يخلق فيها من الالام والمحن التي يجدها الداخلون فيها من صفة الغضب الالهي
ولا يكون ذلك الا عند دخول الخلق فيها متى دخلوها واما اذا لم يكن فيها احد من اهلها فلا الم في نفسها
ولا في نفس ملائكتها بل هي ومن فيها من زبانيتها في رحمة الله متنعمون متلذذون يسبحون لا يفترون
يقول الله تعالى ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فان الغضب ههنا
هو عين الالم فمن لا معرفة له ممن يدعي طريقتنا ويريد ان ياخذ الامر من التمثيل والمناسبة فيقول
ان جهنم مخلوقة من القهر الالهي وان الاسم القاهر هو المتجلي ولو كان الامر كما قاله لشغلها ذلك
بنفسها عما وجدت له من التسلط على الجبابرة ولم يكن لها ولا ان تقول هل من مزيد ولا
ان يقول اكل بعضي بعضا فتنزل الحق اليها برحمته التي وسعت كل شيء ووسع لها المجال في
والتسلط على الجبابرة والمتكبرين فالناس غالطون في شان خلقها ومن العجب ما روينا
عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه كان قاعدا مع اصحابه في المسجد فسمعوا هدة
عظيمة فارتاعوا فقال صلعم اتعرفون ما هذه الهدة قالوا الله اعلم ورسوله اعلم قال حجر القي من
اعلى جهنم منذ سبعين سنة الان وصل الى قعرها فكان وصوله الى قعرها وسقوطه فيها
هذه الهدة فما فرغ من كلامه صلى الله عليه واله الا والصراخ في دار منافق من المنافقين
قد مات وكان عمره سبعين سنة فقال رسول الله صلعم الله اكبر فعلم علماء الصحابة ان هذا
الحجر هو ذلك المنافق وانه منذ خلقه الله يهوي في جهنم وبلغ عمره سبعين سنة فلما مات
حصل في قعرها قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فكان سمعهم تلك
الهدة التي اسمعهم الله ليعتبروا فانظر ما اعجب كلام النبوة وما الطف تعريفه وما
اعذب كلامه صلى الله عليه واله **وصل** قال استادنا ادام الله بركاته اعلم انه ذهب بعضهم
كصاحب اخوان الصفا وغيره الى ان جهنم عبارة عن عالم الكون والفساد والنار هي

المحللة

المحللة للاجساد المستولية على الابدان والجلود بالاذابة والتحليل والتبديل في كل آن المنشية
لها في اسرع زمان لو لم يورد الغاذية بدلها كما في قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقوله فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة
وقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فان هذه الاجساد العنصرية
لها طبيعة متصرفة فيها بالنضج والاحالة فحسبوا ان النار المشار اليها في القران
هي الطبيعة السارية في الاجسام الحسية سيما التي تحت السماء الدنيا ومما
يؤكد هذا الحسبان وان كان باطلا عندنا ان الاكوان الطبيعية كلها سائلة زائلة
واقعة تحت الفساد بواسطة استيلاء الطبيعة عليها بالتحويل والتحليل وكذا
النفس ما دامت متعلقة بهذا البدن متحدة به تؤثر الطبيعة في ذاته وفي قواها
الحسية فانها منفعلة عن تاثير نيران الطبيعة الكامنة في البدن بالاذابة والتحليل
وتجفيف الرطوبات الصالحة الحاصلة لها من الاغذية شيئا فشيئا على الدوام
حتى يؤدي الى الموت وكذا تولم النفس باثارة حرارة الشهوة ونار الغضب وغيرها
وكذا تولم باحداث الالام والحميات والاوجاع التي منشاؤها الطبيعة المحللة خلقها الله
لمصلحة دفع المواد المفسدة على ان المصلحة في اصل وجود الطبيعة واشتعالها الحرارة
الغريزية استكمال النفس الناطقة للانسان ما دامت في البدن بهذه التحولات
والتقلبات لينقلب الى اهله مسرورا فاذا ارتفع الانسان من هذا العالم الى عالم
التصور او التعلق خلص من عذاب النيران اذ لا وجود للطبيعة في غير هذا العالم
ومما يؤكد ظنهم ايضا كون عدد الزبانية وسدنة الجحيم بعينه كعدد القوى الخادمة
المدبرة للابدان الحيوانية وكذا كون ابوابها سبعة كابواب القوى الطبيعية المفتوحة
الى جهنم البدن من عالم النفس فان اصل القوى تسعة عشر وهي مفتوحة لاهل الجحيم
من الجن والانس وباب القلب مغلق على من طبع الله على قلبه ومن ذلك كونها موصوفة
في القران بانها اسفل سافلين والطبيعة العنصرية كذلك فالجحيم هي الطبيعة ومن ذلك
دلالة قوله تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا على ان النار محسوسة فان الصورة النارية لا تضعف

بالزيادة والنقصان الا من جهة كونها قائمة بالمادة الجسمانية لان حقيقة النارية لا تقبل
هذا الوصف من حيث ذاتها وانما تقبله الجسم المحترق بالنار الذي يحترم النارية وقيل
معنى الاية كلما خبت يعني النار المسلطة على ابدانهم بواسطة خمود الشهوة والغضب وكدر
القوى بمرض او هرم زدناهم يعني المعذبين ولم يقل زدناها يعني ان العذاب ينقلب الى
بواطنهم من جهة اكتساب الملكات والامراض في نفوسهم وهو اشد من العذاب الحسي
اذ لما سلط الله على بواطنهم التفكر فيما كانوا فيه من التفريط في جنب الله فيكون عذابهم
النفساني اشد من حلول العذاب المقرون بتسلط النار المحسوسة على اجسادهم ومنشاه
نار النفس الامارة بالسوء التي تطلع على الافئدة ومن ذلك دلالة قوله تعالى وان منكم
الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها
جثيا قال في الفتوحات من عرف معنى هذا القول عرف مكان جهنم ولو قال النبي
صلى الله عليه واله لما سئل اين الجنة فلما سكت عنه وقال في علم الله فسكوتنا عنه هو الادب
ومن ذلك ان النار لا تقبل تخليد موحد وما ذلك الا لان نفسه بعلم التوحيد تنورت
عقلا او بالفعل وجاوزت عن مقام الحس والطبع كما قال الامام عليه السلام جزناها وهي
خامدة ومن ذلك الاخبار الدالة على ان مكانها في هذا العالم السفلي ثم ذكر دام ظله
الاخبار التي جاءت في ذلك مثل ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه سال يهوديا
اين موضع النار في كتابكم قال في البحر قال عليه السلام ما اراه الا صادقا لقوله تعالى والبحر
المسجور وروي ايضا في التفاسير ان البحر المسجور هو النار وعن النبي صلى الله عليه وآله البحر هو جهنم وعنه
صلى الله عليه واله ولا يركبن رجل بحرا الا غازيا او معتمرا فان تحت البحر نارا او تحت
النار بحرا وعن امير المؤمنين عليه السلام ابغض البقاع الى الله تعالى وادي برهوت
فيه ارواح الكفار وفيه بئر ماؤها اسود منتن تاوي اليها ارواح الكفار وعن
ابن عباس ان النار تحت البحر مطبقة الى غير ذلك من الاخبار والاثار وقد ذكرنا
شطرا منها في كتاب علم اليقين ثم قال والجواب عن هذه الوجوه والدلائل كلها ان
لكل من الجنة والنار نشاة اصلية هي في عالم الاخرة ونشات جزئية ومظاهر

كونية في الدنيا ومستقر النار وحقيقتها هي دار البوار ولها مظاهر ومكامن
في هذا العالم فما ذكر من الوجوه العقلية لا يدل على اكثر من ان يكون لها كينونة
جزئية وظهور اخاصا في هذا العالم وكذا ما نقل من الاخبار لا يدل على ازيد من
ان لها مظاهر في هذا العالم واما النار الحقيقية فمحل اشتعالها وبروزها بحيث
لا يكمن على الخلايق كلهم وظهور سلطانها هي الدار الاخرة حين ما احاط بهم
سرادقها كما قال تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى وقال تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين لترون
الجحيم ثم لترونها عين اليقين فهي الان كامنة باطنة غير بادية ولا ظاهرة الا
على اهل الكشف واليقين وهذا المحسوس من النار غير محرق حقيقة والذي يأتي
الاحراق والتفريق حقا وحقيقة هي نار الهية مستورة عن هذه الحواس خارجة
عن ادراك الفكر والقياس لكنها مستبطنة بهذا المحسوس استبطانا ومحل نادتيها
الحقيقية دار البوار لا دار الوجود وقال دام ظله في موضع اخر اعلم ان هذه النار
التي نراها في الدنيا ليس هذا الصفا والاشراق والتلالؤ واللمعان داخلا
في حقيقتها فان ذلك كله مسلوب من النار الحقيقة العقلية ومن النار
الجسمانية الاخروية وانما ثبت لهذه النيران لانها ليست نيرانا محضة بل
فيها نار ونور واما النار المحضة فتمامها انها محرقة مودية فظاعة نزاعة
قال وكما ان حرارة الحمى الشديدة اثر من الاخلاط الردية وانحراف المزاج
عن الاعتدال في الطبيعة فكذلك شدة حرارة نار جهنم سببها المعاصي
والافعال السيئة والانحراف عن العدالة ومنهج الشريعة وقال صاحب
الفتوحات وللنار امثلة جزئية هي طبيعة كل واحد وهواه في الدنيا
ولها ابواب ومشاعر وهي سبعة وهي عين ابواب الجنة فانها على شكل
الباب الذي اذا فتح الى موضع انسد به موضع اخر فعين غلقه لمنزل عين فتحه
لمنزل اخر وهذه الابواب مفتوحة على الفريقين اهل النار والجنة الا باب
القلب فانه مطبوع على اهل النار ابدا لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون

الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط لان من طبع الله على قلبه من الشقي يحتاج من سلكه الى كمال التلطيف
والتدقيق والى تنبيس للحمقاء الجاهلين خصوصا مع الاغترار والاستبداد برايهم من غير
التسليم والانقياد فابواب الجحيم سبعة وابواب الجنة ثمانية وهذا الباب الذي لا يفتح
لهم ولا يدخل عليه احد منهم هو في السور فباطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
وهي النار التي تطلع على الافئدة وللنار على الافئدة اطلاع لا دخول لغلق ذلك الباب
فهو كالجنة حفت بالمكاره وصل قال استادنا دام ظله لما علمت ان الجنة فوق السماء
السابعة من حيث الرتبة وهي بحسب الحقيقة والذات في داخل حجب السموات والارض
لانها في عالم الملكوت وعالم الملكوت باطن الملك وعلمت ان نشو الاخرة من الدنيا
فاعلم ان هذا العالم بمنزلة مطبخ ينضج فيه اطعمة اهل الجنة ويصلح ماكولاتهم بحرارة الحركات
السماوية واشعة الكواكب فان اعمال بني ادم هي مواد اغذيتهم التي بها نشو نفوسهم
وابدانهم الاخروية فكلما كانت اعمالهم اتم اعتدالا واكثر نضجا من جهة الرياضات
الدنيوية والمتاعب البدنية في سبيل الله كانت اغذيتهم وفواكههم واشربتهم المناسبة
الاخروية اوفق واتم صلوحا واشد تقوية للحيوة الباقية قال اهل الكشف ان كرة
الاثير واشعة الشمس والكواكب التي بمنزلة الجمرات تحت القدور كما تؤثر في المولدات
وهذه الفواكه والمعادن بحرارتها نضجا لما في ذلك من المنفعة كانت رحمة مع كونها
نارا كذلك من عرف نشاة الاخرة وموضع الجنة والنار وما في فواكه الجنة من النضج الذي
يقع به الالتذاذ لا كلية من اهل الجنان علم ان النار في الجنة وان نضج فواكه الجنة سببها حرارة
النار التي تحت مقعر ارض الجنة فتحدث النار حرارة في سطح ارضها فيكون بها
صلاح ما في الجنة من الماكولات ولا نضج الا بالحرارة وهي لها كحرارة النار تحت القدر
فان مقعر ارض الجنة هو سقف النار والشمس والقمر والنجوم كلها في النار ومن
احكامها انها اودع الله فيها ما كانت من منافع حيوانات الدنيا وحيوانات اهل
الجنة التي هي نفوس اهل النجاة بابدانهم المناسبة لها في الاشكال والصور فيفعل
حرارة النار بالاشياء هناك علوا كما يفعل بالاشياء ههنا سفلا وكما ان الاشياء

ههنا كذلك ينتقل هناك بالمعنى وان اختلفت الصور والاقوى ارض الجنة مسكا
كما ورد في الخبر وهو حار بالطبع ولما فيه من النار واشجار الجنة مغروسة في تلك
التربة المسكية كما يقتضي حال نبات هذه الدار الدنيا الزبل لما فيه من الحرارة
الطبيعية لانه متعفن والحرارة تعطي التعفين في الاجسام القابلة للتعفن وهذا
القدر كاف في تقوى النار اعاذنا الله منها انتهى كلامه وهذا الكلام وان كان
مبناه على المقدمات الخطابية والتمثيلات الا انه اذا استقصي عاد برهانيا
ولولا مخافة الاطناب لاوضحناه على وجه الحكمة وسبيل البرهان واياك ان تحمل
كلامه على ان جهنم ليست الا هذا العالم تحت الفلك الاقصى لان جهنم هي من النشاة
الاخرة وان كانت صورتها هي باطن الدنيا وباطنها وحقيقتها والذي ذهب اليه
هذا المحقق من ان نضج فواكه الجنة وطبخ طعامها بحرارة هذا العالم واشعة
الكواكب سببه ان الانسان انما يتكون وينمو ويتم خلقه وتكمل خلقته باستحالات
وانقلابات تطرا على مادته ولا يمكن ذلك الا بحرارة غريزية محللة وتلك الحرارة
مستفادة من حركات الاجرام الفلكية واشعتها كما ثبت في مقامه ثم ان استكمال
نفس الانسان بحسب كلتي قوتيه النظرية والعملية انما يتم بالحركات البدنية
والفكرية والحركة تحتاج الى الحرارة والحرارة والحركة مصاحبتان لا ينفك احداهما
عن الاخرى وكان جميع الحركات في هذا العالم ينتهي الى حركة الافلاك سيما والفكرية
الفلك الاقصى وكذلك جميع الحرارات الغريزية والاسطقسية ينتهي الى اضواء
الكواكب سيما ضوء الشمس كما يظهر عند التفتيش والاعتبار والاستقراء ثم لا يخفى
عليك ان كل مادة مصورة بصورة ادنى اذا انقلبت الى ان تلبس صورة اعلى
فذلك انما يكون بان يحصل لها بصورتها الاولى شبه التعفن والهضم والانكسار
كالحبة المدفونة في الارض فما لم تضعف صورتها الجمادية ولم يعفن بالحرارة عليها
لم يقبل صورة نباتية وكذا القياس في انقلابات النطفة في اطوارها النباتية
والحيوانية وهكذا الحكم في الترقيات الواقعة في النفس فانها مسبوقة بانكسارات

وانفصامات نفسانية منشاؤها الحركات البدنية في النشاة الدنيوية والحركات
الفكرية في النشاة العقلية والكل منوط بحركات الافلاك والكواكب باضوائها
فانكشف ان الكمالات العلمية والعملية للنفوس التي بها يحصل حيوتها الاخروية
وبها يتم نعيمها وغذاؤها وطعامها وشرابها في الجنة انما يحصل بجادة الطبيعة
الدنيوية التي هي من جوهر نار الجحيم وسنخها الاول وقد ظهر مما ذكر من البيانات
والتبيانات ان كلا من الجنة والنار وما فيهما من الملذ والمؤذي انما
ينشآن من النفس الانسانية وكذلك جميع ما ورد في الشرع من احوال الاخرة
واهوالها من البيانات والصراط والميزان والحساب والكتاب وغير ذلك مما
ذكرنا تفصيله وبيانه في كتاب علم اليقين فانها جميعا تنشا من النفس بل هي كلها
عين النفس وصفاتها واحوالها كما يظهر عند التامل في الاصول السالفة
والاتية وفيما ورد من الاخبار الواردة فيها قال في الفتوحات اعلم يا اخي تولاك الله
برحمته ان الجنة التي يصل اليها من هو اهلها في الاخرة هو مشهودة لك اليوم
من حيث محلها لا من حيث صورتها فانت فيها متقلب على الحال التي انت
عليها ولا تعلم انك فيها فان الصورة تحجبك التي تجلت لك فيها فاهل الكشف
الذين ادركوا ما غاب عنهم يرون ذلك المحل ويرون من كان في روضة خضراء
وان كان جهنميا يرونه بحسب ما يكون فيه من لغوب زمهريرها وحرورها
وما اعد الله فيها واكثر اهل الكشف في بداية الطريق يرون هذا وقد نبه
الشرع على ذلك بقوله ما بين منبري وقبري روضة من رياض الجنة وقال تلميذه
الكبير اعلم ان النفس والشيطان والملك ليست اشياء خارجة عنك بل انت
هم وكذلك السماء والارض والعرش والكرسي ليست اشياء خارجة عنك بل
انت هم ولا الجنة والنار انما هي اشياء فيك فاذا عرفت وصفوت تبينت الشئ
وسياتي تحقيق هذا في المقصد الاتي انشاء الله تعالى وصل وانما ثبات
الاخرة داخل حجب السموات والارض فما لم ينهدم بنا العالم لم ينكشف احوال

الباطن

الباطن لان الغيب والشهادة لا يجتمعان ولهذا ورد في الحديث لا يقوم الساعة على وجه الارض و
من يقول الله الله ومن امثالهما من هذا العالم منزلة هذا العالم من الرحم فلا يقوم اذا زلزلت الارض
زلزالها وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وانتثرت الكواكب وكورت الشمس وخسف القمر
وسيرت الجبال وعطلت العشار وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور فما دام السالك
خارج حجب السموات والارض فلا تقوم له القيمة ومن مات فقد قامت قيامته والله سبحانه
داخل هذه الحجب وعنده علم الساعة وهذا هو جواب الحق مع الكفار اذ قالوا متى هذا
الوعد ان كنتم صادقين فما كان بعد على وجه الارض مع هذه الطبيعة الحاجبة عن الانوار الاخروية
لم يحشر بعد الى الله فاذا خرج عن الدنيا حشر اليه تعالى وقامت قيامته واذا مات الكل ونفخ في
الصور وصعق من في السموات ومن في الارض قامت قيامة القيمة الكبرى فظهر نور الانوار
وانكشف ضوء الحقيقي وتجلى جمال الاحدية فلم يبق الانوار الكواكب عند ظهوره فهي مطموسة
الانوار مطوية السموات بيمين الحق ويتصل كل مستفيض بالمفيض عليه فجمع الشمس والقمر
واتحدت النفوس والارواح وزالت المباينة بين الاشباح والارواح ولهذا يكون ابدان
اهل الجنة بصورة نفوسها كالشخص وظله ورجعت السموات والارض الى ما كانتا عليه
قبل فتقهما من الرتق فعادتا الى مقام الجمعية والحضور المعنوي من هذه التفرقة وكذا
العناصر الاربعة يصير كلها عنصرا واحدا مظلما وينقلب كلها نارا غير هذه النار الا لطيفة
ويصير الهيولى كلها بحارا مسجورا واذا البحار سجرت اغرقوا فادخلوا نارا وما يحله يتصل الى
بالبحر ويتحد الفوق والتحت وتزول الابعاد والاحجام والحد ذو النور مع النور والفعل
بالفاعل فلم يبق من القوى والحواس تاثر ولا للمحسوس بما هو محسوس عين ولا اثر لا يرون فيها
شمسا ولا زمهريرا وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة لانها ابدا في الزلزال والاندكاك
من خشية الله لا استقرار لها ولا وجود في الواقع بل الجبال كالسحاب في الذوبان والسيلان
والحس يغلط فيها وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فيومئذ وقعت الواقعة
كشف الغطاء ويرى كل شيء على اصله من غير تغليط وتزوير فالسماء والارض وغيرهما لكونها
من ذوات الاوضاع الشخصية التي وكبت من مواد وصور واعراض مختلفة تام بها نحو وجودها

المحسوس الذي مظهره الحواس وانفعالاتها فليس لها في مشهد الاخرة هذا النحو من الوجود الذي منفعل
منه الحواس بل يشاهد هذه الاشياء في عرصة الاخرة بحقايقها بمشاعر اخروية يتنور بنور ملكوت الله
شانه مشاهدة الاصل والمحيط وملاحظة الباطن والسر فتشاهد الجبال كالعهن المنفوش لضعف
وجودها وتحقق بمعنى قوله ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا
صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا ويخرج الخلائق كلهم في عرصات القيمة فاذا هم بالساهرة اذ لا
نوم فيها وينكشف الاغطية والحجب لاهل البرازخ ويرتفع الحاجز كما قال الله تعالى وبرزوا لله
الواحد القهار والمخلصون عند ذلك من البرازخ يتوجهون الى الحضرة الربوبية فاذا هم من الاجداث
الى ربهم ينسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون اذ عدمت عند ذلك
الاجال وزالت السنون والساعات ولا يبقى الا الله الواحد القهار الذي اليه مصير الامور بلا وقت
ولا زمان ولا حين ولا مكان فلا قبل يومئذ ولا بعد ولا هنالك ولا سنن ولا حجاب ويبدل الارض
غير الارض فتمد مد الاديم وتبسط فلا ترى فيها عوجا ولا امتا ويجمع فيها الخلائق من اول الدنيا
الى اخرها لانها يومئذ مبسوطة على قدر جمع الخلائق كلها ومن اطلعه الله حقيقته عن قيد الزمان
والمكان يعرف ان مجموع الزمان وما يطابقه كساعة واحدة هي شان واحد من شئون الله مشتمل على
شئون التجليات الواقعة في كل يوم وساعة وكذا مجموع الامكنة الواقعة في كل وقت فكما
انفصلت الانات في نظر شهوده اتصلت الامكنة التي في كل آن فعلى هذا القياس اتصلت
الارض الموجودة الان مع الاراضي الموجودة في الازال والاباد فهكذا تصير الاراضي كلها ارضا
واحدة فيها الخلائق كلها عند شهود الملائكة والنبيين والشهداء كما قال تعالى واشرقت الارض
بنور ربها ووضع الكتاب وجئ بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وصل قال استاذنا
دام ظله ولنمثل لاجتماع الخلائق عند الله في يوم واحد على ساهرة بمثال واحد حسي وهو ان ملاقاة
الكرة المدحرجة مع السطح المستوي لا يكون في كل آن ولا في كل زمان من ازمنة السكون الا بنقطة
واحدة متعينة ويكون ملاقاتها معه في زمان الحركة الدورية بخط متصل واحد بل بنقطة واحدة
تجمع النقاط كلها لجمعية النقاط التي يكون في مقدار قار ساكن بل جمعية اخرى الطف نسبتها
جمع اجزاء الخط وجميع النقاط التي كل منها واقعة في آن غير صاحبتها في نقطة الملاقاة فكل

نشیم گه در بنات و ربار
وادو خور دو
احت زمین بتهارین گهار
هر روز و مسند در نشیب
ساهره روی زمین ویان
ومانان ٥
سید بل اشتباه دیدن
پیمانه و پیکانی

حال اجتماع الخلائق في عرصة القيمة عند الله وصل قال استاذنا دام ظله ومما يثبت ذلك ويظهر ان الزمان
بكمية الاتصالية شخص واحد موجود في وعاء الدهر وكذا الحركة القطعية بامتدادها الاتصالي
لها هوية متصلة تدريجية حاضرة عند الباري جل ذكره وعباده المقربين المقيمين عنده من الملائكة
والنبيين والشهداء وكذا كل ما يقع في الزمان والحركة لها حضور جمعي يوم الجمع الاربعين
فسطح الارض وان كان في كل زمان بجملة ما عليه غير ما هو في زمان اخر سابقا كان او لاحقا
لعدم اجتماع اجزائه كلها ولعدم حضور ما يقارنها ويوازنها من المتجددات والتغيرات
عند المحبوسين في سجن المكان المقيدين بقيود الزمان بل في كل زمان يسع وجه الارض
عددا معينا محصورا من الخلائق ثم تفرغ عنها ويسع خلقا جديدا غيرها الا انه اذا
انكشف الغطاء واخذت جملة الزمان متصلا واحدا كما هو عند المرتفعين عن قيود عالم
الزمان والمكان كان يجب ان يتصور شكل وجه الارض على هيئة سطح واحد متصل تتضمن
جميع السطوح الارضية الموجودة كل منها في زمان معين من الازمنة الكائنة من ابتداء
وجود العالم الى انتهائه ويكون جميع هذه السطوح التي لا يمكن احصاؤها سطحا واحدا
يسع الخلائق كلها يوم القيمة الموجودة في الازال والاباد واذا اخذ ذلك السطح على هذا
الوجه لم يكن من ذوات الاوضاع الحسية اذ ليس حاصلا في جهة معينة من الجهات ولا
في زمان معين من الازمنة ولا محسوسا باحدى هذه الحواس بل انما يدرك بحواس الاخرة
وهكذا مجموع الامكنة اذا اخذت جملة واحدة لم يكن موجودا حسيا له وحدة حسية بل موجودا
عقليا له وحدة عقلية وهكذا مجموع عالم الاجسام بما هو مجموع ليس مما ينالها الحس بل يشير
اليه العقل بذاته او بالرمز شاعر عالم الاخرة اذ ليس لعالم الاجسام كله وضع خاص ولا
اشارة حسية ولا له جهة ولا مكان فاذا كان وجود سطح الارض على هذا الوجه من مقدورات الله
تعالى من غير شبهة ولا ريب لا سيما قاد اليه البرهان ويحكم به الوجدان ولا نزاع فيه لا حد
ممن له قدم راسخ في المعارف العقلية وحقق الامر في نسبة المتغيرات والمتجددات
الى الثابتات والكليات الثابتات وعلم معنى الدهر والسرمد ونحو وجود الحركة بهويتها
الاتصالية والزمان بكميته الامتدادية التجددية وما انطبقا عليه ووجدا معه وبه بالذات

او بالعرض فكيف يقيس لمن شرحلت كلمته عن جميع الخلايق كلها دفعة واحدة في ساهرة واحدة
كما قال فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة قال وفي قوله سبحانه يوم تذهل كل مرضعة
عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها بعد قوله ان زلزلة الساعة شيء عظيم دليل واضح على
ما ذكرناه لدلالة الكلية على الشمول العمومي لجميع المرضعات وذوات الاحمال حيث كن واين كن
نكتة ولنذكر الان جملة وجوه الفرق بين الدنيا والاخرة في نحو الوجود الجسماني فمنها
ان الدنيا لابد وان تفنى لانها لم يخلق لذاتها بل لتكون وسيلة الى تحصيل النشاة اخرى
وتحصيلها وبلغة اليها فلابد من انقطاعها ومصيرها الى البوار والاخرة باقية ابدا
ببقاء بارئها وقيومها لانها خلقت لذاتها لا لشيء اخر فهي محل الاقامة ودار القرار
قال الله تعالى حكاية عن مؤمن ال فرعون يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة
هي دار القرار ومنها ان القوة في الدنيا لاجل الفعل فيتقدم عليه بوجه والفعل في الاخرة
متقدم على القوة ولاجلها وايضا الفعل اشرف من القوة في الدنيا والقوة في الاخرة اشرف
من الفعل لان هذا العالم دار الانعكاس ومنها ان الاجساد الدنيوية قابلة لنفوسها
على سبيل الاستعداد والنفوس الاخروية فاعلة لاجسادها على سبيل الاستيجاب واللزوم
فههنا يرتقي الابدان بحسب تزايد استعداداتها الى حدود النفوس وفي الاخرة يتنزل الامر
الى النفوس فينبع منها الابدان ومنها ان القوة الخيالية في الدنيا غير الحواس الظاهرة
وفي الاخرة تصير عينها وتتحد معها كما ظهر من التحقيقات السالفة ولهذا قيل ان اللذة
الخيالية لا يكون في الجنة لانها من فضيات الوهم اذ من شانه ان يتخيل اشياء على طريق
التمني فلتلتذ بها النفس والمنى راس مال المفاليس والاخرة دار الصدق ودار
الحقايق ولذلك سميت بالحاقة لان فيها حقائق الامور وليس فيها اباطيل واكاذيب
ولا امنية اذ فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين نقدا وانما التلذذ بالوجود المشاهد
ومنها ان الشهوات في الدنيا تابعة للمشتهيات والمشتهيات في الجنة تابعة
للشهوات كما قال تعالى ولكم فيها ما تشتهي انفسكم فما يريد ليتخيل الا انه يكون موجودا
ثم ليتخيل بل ليتحضر فيكون موجودا بالاستحضار فالحضور هناك ليس بقطع المسافة

ومنها

ومنها ان باطن الانسان يكون ثابتا في الاخرة فانه عين ظاهره وصورته في الدنيا والتبدل
فيه خفي وهو خلقه الجديد في كل ان الذي هم فيه في لبس ويكون ظاهره فيها مثل باطنه
في الدنيا فيتنوع ظاهره هناك كما يتنوع باطنه في الدنيا في الصور التي يكون فيها
التجلي الالهي ينصبغ انصباغا ومنها ان نيل الشهوات في الاخرة لم يمنع من التجلي
بخلافه في الدنيا قال في الفتوحات وانما لم يمنع نيل الشهوات في الاخرة وهي
اعظم من شهوات الدنيا من التجلي لان التجلي هنالك على الابصار وليست
الابصار محل الشهوات والتجلي هناك في الدنيا انما هو على البواطن دون الظواهر
والبواطن محل الشهوات ولا يجمع الشهوة والتجلي في محل واحد فلهذا دعى العارفون
والزهاد في هذه الى التقليل من نيل شهواتها والشغل بكسب حطامها ومنها
ان المادة الحاملة للصور الدنيوية تحتاج الى فاعل مباين يكملها على سبيل التدريج
شيئا فشيئا لانها في عالم الحركات والاتفاقات فمحل السواد مثلا اذا زالت عنه
صورة السواد يحتاج في استرجاعها الى سبب جديد مباين عن ذاته وهذا بخلاف
المادة الحاملة للصور الاخروية فانها قوة نفسانية مستكفية بذاتها وباسبابها اللازمة
فاذا زالت عنها الصور ففي استرجاعها يكفي تذكرها من غير حاجة الى تجشم اكتساب
من فاعل جديد لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ومنها ان المادة الاخروية اشرف
صورة واسرع قبولا للصور واسهل انفعالا من الفاعل لانها الطف جوهرا واشد
قربا من الروحانية بالنسبة الى المواد الدنيوية الا ترى ان الماء لما كانت جوهره الطف
من جوهر التراب كيف صار لقبول الطعوم والاصباغ والاشكال اسرع والهواء لكونه
الطف منهما كيف يقبل الاصوات والروايح والاشكال اقبل لما يقبله ثم الارواح
الحيوانية والانوار الحسية لكونها من الثلثة الطف كيف تقبل الصور المحسوسة بها
دفعة بلا مهلة ولطافة جواهر النفوس على تفاوت مراتبها في اللطافة والكثافة
اشد بكثير من لطافة الانوار المحسوسة والاضواء ولهذا تقبل رسوم ساير المحسوسات
والمتخيلات والمعقولات عند كونها في مراتب انوار الحس والخيال والعقل على تفاوتها

في اللطافة والنورية ويقدر الانسان ان يستحضر في قوته المتخيلة من الممكنات ما لا يقدر ان
يستحضرها في قوة حسية ضابطة لان تلك القوة اخروية وهذه دنيوية وتلك تدرك وتستحضر
من داخل وغيب وهذه تدرك وتستحضر من خارج وشهادة وعالم الغيب افسح وعوالمها
ابسط وهكذا قياس القوة العقلية في اللطافة والنورية ونسبتها الى ما تقبله من رسوم
انوار العقليات ومنها ان الدار الاخرة دار الافاعيل ولا مؤثر هناك الا الحق سبحانه
اذ الاسباب المتقابلة والعلل المتضادة مرتفعة وكذا الموانع والقواسر والحجب منتفية في ذلك
العالم فلا مؤثر ولا مالك الا هو الملك يومئذ لله ومنها ان عدد الابدان في الاخرة كعدد
النفوس غير متناهية اذ ليس يمتنع وجود الغير المتناهي فيه لعدم التضايق والتزاحم ونفي
المواد الجسمانية والتداخل والمباينة والمسامتة هناك لانها ليست في امكنة وابعاد بل اتصال
بعضها الى بعض اتصال عقلي وتلاقي معنوي وكلما كثرت الارواح المفارقة عن الابدان
المتعارفة المؤتلفة واتصل بعضها ببعض اتصال معقول بمعقول كان التذاذ كل واحد
منها بالاخرى اشد وكلما لحق بهم من بعدهم زاد التذاذ من لحق بمصادفة الماضين وزادت
لذات الماضين بمصادفة اللاحقين كما قال سبحانه ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من
خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون لان كل واحد منهم هوية وجودية نورية فيعقل
ذاته ويعقل مثل ذاته مرات كثيرة ولان المتلاحقين الى غير نهاية يكون تزايد قوة كل
واحد واحد ولذاته في غابر الزمان الى غير نهاية نوعا وكما وكيفا ومنها ان الاجساد
الدنيوية اجسام لحمية طبيعية مركبة من اخلاط اربعة قابلة للتغيرات والاستحالات
معرضة للافات والاجساد الاخروية ليست كذلك قال الله تعالى لا يمسهم فيها نصب
ولا يمسهم فيها لغوب لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون وفي الحديث جرد مرد مكحلون وهم ابناء ثلث وثلثين ومنها ان الموجودات
الاخروية اقوى في الوجود واشد تحصلا في التجوهر من الحيات الدنيوية بكثير كما
بيانه مرارا ومنها ان الاخرة نشاة قريبة من الله يتكلم فيها الانسان مع الله وينظر
الى الله بعين قلبه وينظر الله اليه وهذه النشاة بعيدة من الله حائرة فانها

بائدة

بائدة اهلها هالكة ذووها لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم كما في الحديث القدسي
ما نظرت في الاجسام منذ خلقتها واما مكالمة الانبياء عليهم السلام مع الله
فهي من ظهور سلطان الاخرة على قلوبهم ومنها ان الاخرة نشاة الوجود
والنور والادراك والحضور والحيوة والظهور وكل ما فيها حي مدرك كما
ورد في الحديث ان الانواع من الفاكهة لتتكلمن لولي الله يا ولي الله كلني قبل
ان تاكل هذا قبلي وان المؤمن اذا جلس على سريره اهتز سريره فرحا وفي القران
المجيد ان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وهذه النشاة موصوفة
بمقابلات ذلك وقد مضى بيان ذلك مستوفى ومنها ان هذه النشاة لغاية
لضعف وجودها التدريجي يحتاج الانسان ما دام فيها الى مهد المكان
وظئر الزمان وكل منهما لضعف وجوده غير مجتمع الوجود ولا ثابت الذات
فوجود كل جزء منهما وحضوره يقتضي فقد صاحبه وغيبته واما النشاة
الاخروية فلتمامها مستقلة بنفسها مستكفية بذاتها وكذلك كل ما فيها
تام قايم بذاته وذات مبدعه من غير افتقار الى الازمنة والمواد المتقسمة المنفصلة المتغيرة
المنقضية بل المتجمعة الثابتة التي لا يمكن ان يخبر عنها لاهل هذا العالم المقيدين بسلاسل
الزمان واغلال المكان الا بضرب الامثال كما اخبر عن زمان الاخرة ومثلها باقل زمان
والطفه قال تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وعن مكانها باوسع مكان قال سبحانه
جنة عرضها كعرض السماء والارض وكما ان البدو فيه زماني ولا مكاني كلمحة لعز وجل وما
امرنا الا واحدة كلمح البصر فكذلك العود كما بدءكم تعودون ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
ومنها ان النفس الواحدة من النفوس الانسانية فيها مع ما تتصوره وتتذكره من الصور عندها
عالم عظيم نفساني اعظم من هذا العالم الجسماني بما فيه وان كل ما فيها من الاشجار والانهار
والابنية والغرف حية بحيوة واحدة ذاتية هي حيوة النفس التي تدركها وتوجدها وان
ادراكها للصور هو بعينه ايجادها لها لا انها ادركتها فاوجدتها او اوجدتها فادركتها بل ادركتها
موجودة واوجدتها مدركة بلا تقدم وتاخر ولا مغايرة اذ الفعل والادراك هناك شيء واحد

هذا لاهل الجنة واما دار جهنم فليست كذلك لانها ليست دارا روحانية خالصة بل هي مكدرة
مشوبة بهذا العالم فكانها هي هذا العالم الساق الى الاخرة لبيان القهرمان وزمام التسخير فالجهنمي
يريد ما لا يجده ويشتهي ما يضره ويفعل ما يكرهه ويختار ما يحقره ويهرب عما يحصره فالابتلاء
يليني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين وجميع مشتهياته عقارب وحيات وبالجملة حقيقة جهنم
وما فيها هي حقيقة الدنيا ومشتهياتها تصورت للنفوس الشقية بصورة مؤلمة معذبة لها وقيل لا ثانيا
مذيبة للحومها وشحومها مبدلة لجلودها مشوهة لخلقتها مسودة لوجوهها ومنها انه ما لم تخرب
الدنيا لم توجد الاخرة وهذا فرقان مبين اذ لو كانت الاخرة من جوهر الدنيا لا يضاهي الدنيا تخرب
لان الدنيا انما هي دنيا بالجوهر ونحو الوجود لا بالتخصصات الشخصية والا متبادلات التغير والا
لكان كل يوم دنيا اخرى لتبدل الاشكال والهيئات والتشخصات ولكان القول بالاخرة تناسخا
ولكان البعث عبارة عن عمارة الدنيا بعد خرابها واجماع العقلاء منعقد على ان الدنيا تضمحل وتفنى
ولا تعود ولا تعمر ابدا ومنها ان الاخرة عالم تام لا ينتظم مع الدنيا في سلك واحد ولا احدهما
من الاخر في جهة واحدة او في اتصال واحد زماني او مكاني بل لا مكان للاخرة ولا كلها ولا
اجزائها كما دريت سابقا نعم لها احاطة بالدنيا احاطة الروح بالجسم وانما يراها الكمل من الاولياء
الذين انقلبت نشاتهم الى تلك النشاة في الدنيا دون غيرهم اذ ليس عند غيرهم منها ومن الصور
الموجودة فيها الا الالفاظ الموضوعة شرعا لاجلها من غير دلالة لها على خصوص معانيها الا على الامثلة
البعيدة كما اخبر الله سبحانه عنه بقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقوله وننشئكم فيما
لا تعلمون قال ابن عباس رضي الله عنه ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء ومنها ان
القدرة على الايجاد في المادة الاخروية اوسع واكمل واتم منها على الايجاد في المادة الدنيوية
والتاثير فيها لان الموجود في الدنيا لا يوجد في مكانين واذا صارت النفس مشغولة باستماع
واحد ومشاهدة ومماسة صارت مستغرقة محجوبة عن غيره واما الموجود في الاخرة فيتسع
اتساعا لا ضيق فيه ولا منع حتى لو اشتهى مشاهدة النبي ص مثلا الف شخص في الف مكان
في حالة واحدة لشاهدوه كما خطر ببالهم في الامكنة المختلفة واما الابصار الحاصل عن شخص
النبي الدنيوي فلا يكون الا في مكان واحد فامر الاخرة اوسع واوفى بالشهوات واوفق

لها

لها وقد دريت ان كل ما يصدر من الفاعل لا بواسطة المادة الجسمانية فحصوله في نفسه عين
حصوله لفاعله وليس من شرط الحصول الحلول والاتصاف فان صور الموجودات حاصلة للباري
سبحانه قائمة به من غير حلول ولا اتصاف وان حصول الشيء للفاعل اوكد من حصوله
للقابل فلكل واحد من اهل السعادة في الاخرة عالم فيه ما يريد ومن يرغب في صحبته
يشاء في لحظة عين او فلتة خاطر فالعوالم هناك بلا نهاية كل منها كعرض السموات والارض
بلا مزاحمة شريك وسهيم فكل عالم عالم والله رب العالمين جل جلاله وله الحمد في مبدء الوجود
توحيد سبحانه هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم اصل فلما قد دريت
في مواضع مما اسلفنا من الاصول الى ايات مبتنيات لوجود المبدء ومبدء الوجود عز اسمه
بطرق متعددة فمنها اثر اصل الوجود فانه ان كان قائما بذاته غير متعلق بغيره اصلا فهو الله
المبتدا المبدء وان كان قائما بغيره فذلك الغير يكون ايضا وجودا اذ غير الوجود لا يتصور
ان يكون مقوما للوجود فننقل الكلام اليه وهكذا الى ان يتسلسل او يدور او ينتهي الى وجود
قائم بذاته غير متعلق بغيره اصلا ثم جميع تلك الوجودات المتسلسلة او الدائرة في حكم
وجود واحد في تقومها بغيره وهو الله القيوم جل ذكره ومنها اثر الامكان والفقر
فانه لو لم يوجد الواجب اعني الغني بالذات لم يوجد الممكن اعني المستغني بالغير فلم يوجد
موجود اصلا لان ذلك الغير على هذا التقدير مستغن بالغير فاما ان يتسلسل او يدور
وعلى التقديرين جاز انتفاء الكل بان لا يوجد شيء منها اصلا فلا بد من مرجح خارج
عنها يرجح وجودها وهو الله الغني بالذات والله الغني وانتم الفقراء ومنها اثر الماهيات
فان كل ما له ماهية غير الوجود فالوجود له من العوارض المستفادة من الغير لاستحالة كون
الوجود من اللوازم الماهية والا لكان وجودها متقدما على وجودها ولكانت موجودة
سواء فرضت موجودة او معدومة كما هو في شان اتصاف الماهيات بلوازمها
فلا بد بالتقريب المذكور من الانتهاء الى ما لا يكون وجوده الا عين ذاته ومقتضى
ذاته من غير افتقار الى الغير وهو الله الواحد الاحد جل اسمه ومنها اثر الجسم وتركبه
من المادة والصورة وكون كل منهما لتلازمهما وتعينهما في الوجود مفتقرا

الى صاحبتها فلهما موجد غيرهما لا يكون جسما ولا جسمانيا فان كان غنيا بالذات من جميع
الوجوه فهو الله الباري والا فينتهي اليه لا محالة ومنها اثر العقل والتقريب ما ذكرنا من ترتيب
انتهائه الى منتهى الحاجات تعالى ذكره ومنها اثر النفس فانها لما كانت جوهرا ملكوتيا
خارجا من حد القوة والاستعداد الى حد الكمال العقلي كما ياتي بيانه مفصلا في الفصل
الثاني فلا بد لها من مكمل عقلي مخرج لها من القوة الى الفعل ومن النقص الى الكمال ولا بد ان
يكون عقلا بالفعل والا لكان معطي الكمال قاصرا عنه ولاحتاج الى مخرج اخر وينتهي الى
عقل وعاقل بالفعل ثم الى الله المصير ومنها اثر الحركة من جهة حدوثها وتجددها
وافتقارها الى فاعل حافظ للزمان ومحدد للمكان ومعد للجسم يقبل حركات غير
متناهية عن قوة غير متناهية الا ما شاء الله لينتظم به وجود كل حادث ولا بد ايضا ان
يكون غاية هذه الحركات والاشواق امرا عقليا لا يقع تحت تغير ونقصان كما سنبينه
فيما بعد فالحركة دلت على وجود فاعل وغاية يكون مقدسا عن الحدوث والافول والعدم
والنقصان والفقر والامكان وهو الله الحق جل كبرياؤه وصل اشرف الدلايل واوثقها
واسرعها في الوصول واغناها عن ملاحظة الاغيار هو طريقة الصديقين الذين
يستشهدون بالحق على كل شيء لا بغيره عليه فيشاهدون جميع الموجودات في الحضرة
الالهية ويعرفونها في اسمائه وصفاته فانه ما من شيء الا وله اصل في عالم الاسماء
الالهية وله وجه الى الحق سبحانه لما دريت ان كل ممكن فهو زوج تركيبي ولذلك لما
سئل نبينا ص بم عرفت الله فقال بالله عرفت الاشياء وقال امير المؤمنين عليه السلام
عليه السلام اعرفوا الله بالله وفي هذه الطريقة السالك والمسلوك منه والمسلوك اليه كله
واحد وهو البرهان على ذاته تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وبعد هذه الطريقة في الاحكام والشرف
طريقة معرفة النفس كما اشير اليه بقوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه اعرفكم بنفسه
اعرفكم بربه وفي هذه الطريقة يكون المسافر عين الطريق فيمتاز عن سائر الطرق بهذا الوجه
وبعدها سائر الطرق الافاقية على تفاوت مراتبها والى الثلث الاشارة بقوله عز وجل
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل

شيء شهيد

شيء شهيد اصل واذ قد دريت في الاصول عدم موجدية ما سوى الوجود بالذات استغنيت
عن نفي زيادة الوجود على ذاته تعالى ولكنا نقول مع التنزل لو كان حقيقته تعالى غير الوجود
لافتقر عليه في موجوديته تعالى عن ذلك او نقول لو كان وجوده زايدا عليه لم يكن وحده
ذاته مع قطع النظر عن العوارض موجودا وكل ما كان كذلك فهو فقير محتاج لان اتصافه
بالوجود لا يجوز ان يكون بسبب ذاته لاستلزامه تقدم الشيء بالوجود على نفسه فتعين
ان يكون بسبب غيره فيكون مفتقرا الى ذلك الغير هف بل نقول انه سبحانه لا ماهية
له سوى الوجود البحت سواء كانت متاصلة او غير متاصلة والا لكان للعقل ان
يحلله الى ماهية ووجود ويحكم عليه بعدم الوجود في مرتبة المهية من حيث هي هي مع
انها مرتبة من مراتب نفس الامر فلا يكون وجودا تاما تماما لكذا غنيا من جميع الوجوه
هف وايضا كل ماهية نفس تصورها لا تابى ان يكون لها جزئيات وكل ما وقع من جزئياتها
كلي بقي الامكان بعد فلو كان له سبحانه مهية فلا يجوز ان يكون تلك المهية ممتنعة الا
والا لم يوجد هذا الفرد منها ولا ممكنة والا لم يكن هذا واجبا لذاته ولا واجبة والا لم تتعدد
الافراد الاخر وان امتنعت بسبب غير نفس المهية فيكون ممكنة في نفسها وقد فرضت
واجبة هف كذا افاد بعض العلماء اصل واذ ليس له سبحانه ماهية سوى الوجود البحت
فلا يمكن تصوره بوجه من الوجوه والا لكان الوجود الخارجي العيني من حيث هو وجود
عيني وجودا ذهنيا هف كذا افاد استادنا دام ظله واذا استحال تصوره استحال ان
يكون له اجزاء ذهنية واذ لا يتقدم عليه شيء فليس له اجزاء عينية لتقدم الجزء على الكل
بالضرورة وكيف يكون له جزء وكل ذي جزء فانما هو بجزئه يتقوم وبتحققه يتحقق واليه
يفتقر وهو سبحانه غني عن العالمين وايضا هو سبحانه عين الوجود وقد بينا ان الوجود
لا جزء له لا عينا ولا ذهنا وايضا اما ان يكون شيء من اجزائه عين الوجود الاتم فيكون الغني
بالذات ذلك الجزء والجزء الاخر خارجا عنه ولا يكون الكل عين الوجود الاتم ضرورة تغاير
الكل والجزء او لا يكون شيء منهما كذلك فيجوز للعقل تحليل كل منهما الى شيء ووجود فيلزم
ان يكون الكل كذلك مع انا قد بينا بطلانه وايضا ان كان شيء من اجزائه ذهنيا او خياليا

مستندا الى غني اخر لزم تعدد الغني بالذات وسنبطله وان كان كلها فقراء مستندة
اليه فلا يكون شيء منها موجودا في مرتبة ذاته فاما ان يستغني عنها في تلك المرتبة
ويتم به ومنها فلا يكون شيء منها جزءا اولا فلا يكون غنيا بالذات بل ولا موجودا
في تلك المرتبة تعالى عنه او تقول مع الاستناد اليه يلزم تقدم الشيء على نفسه ضرورة
تغاير الكل الاجزاء هف وهذا البرهان مما الهمت به ولله الحمد واذ ليس له سبحانه
جهة فقر اصلا فلا اغنى منه ولا اتم ولا اشد ولا اقدم بل هو غير متناه في الغنى والتمامية
والشدة والتقدم اذ لو كانت متناهيا في شيء من ذلك لكان يتصور مرتبة فوقه فيكون
فاقدا لها مفتقرا اليها هف فلا تحده حد ولا يضبطه رسم ولا يحيطون به علما و
الوجوه للحي القيوم **اصل** واذ ثبت ان حقيقته تعالى هو الوجود البحت الغير المتناهي
ثبت انه تعالى واحد لا شريك له اذ لا تعدد في صرف شيء نعم ما يليق صرف الوجود الذي
لا اتم منه كلما فرضته ثانيا فاذا نظرت فهو هو اذ لا ميز في صرف شيء فاذن شهد الله
انه لا اله الا هو وايضا لو اقتضى ذاته من حيث هو ولانه غني بذاته ان يكون هذا بعينه
فلا يمتنع ان يكون غيره وان كان بسبب ما صار هذا فيكون معلولا هف فاذن لا اله الا
هو وايضا لو تعدد فلا يمتاز احدهما عن الاخر بنفس ما اشترك فيه ولا بلازمه ولا بما
يعرض عن سبب اذ ليس ورائهما مخصص وان خص احدهما نفسه او صاحبه فيكونان متعينين
قبل التخصيص لا بالمخصص هف فلم يكن له كفوا احد وايضا اما ان يقتضي اثر الوحدة
فلا يكون الا واحدا او التعدد فلا يوجد في حد واحد واذ لا واحد فلا متعدد هف او
ولا ذا ولا ذاك فيتساوي نسبة مراتب الاعداد اليه فالتعين اما لمرجح فيفتقر اليه او لا
فيلزم الترجيح بلا مرجح فلا ند له ويلزم من الشق الثاني ايضا ان لا يوجد بخصوصه وحده
وان يتقدم عليه شيء تاما فان كل عدد يتاخر عما دونه بالطبع وان يفتقر الى الافراد والى الامور
الزايدة على الذات ويلزم على الاول عدم موجوديته في مرتبة الذات ومن الثاني
مع الاضطرار ان لا يكون غير متناهيا في القدم ومن الرابع مع ذينك الا يكون التعدد
مقتضى الذات من حيث هو هو وهو خلف الفرض وايضا لو تعدد فاما ان يفتقر كل

منهما او احدهما الى الاخر فلا يكون غنيا مطلقا ولا وجودا تاما او يستغني عنه فيكون
المستغني عنه عادما لكمال ما هو فقير كل شيء اليه ومفتقرا في تحصيله الى غيره ولزم المحذور
ايضا فلا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وايضا لو كان بينهما علاقة ذاتية
موجبة لتعلق احدهما بالاخر لزم فقرهما او فقر احدهما والا فيكون لكل منهما كمال
وجودي ليس للاخر ولا مستفادا منه فيتركب كل منهما من حصول شيء وفقدان شيء
اخر فلا ذاته وجودا خالصا تاما ولا واحدا حقيقيا هف فليس معه من اله وهذا
البرهان لاستادنا سلمه الله تعالى وايضا يلزم ان يكون اثر احدهما بعينه ممكنا ان يكون
اثر الاخر لاتفاقهما في الحقيقة اعني الوجود الاتم فاستناده الى احدهما دون الاخر
يوجب ترجيحا بلا مرجح وصدوره عنهما جميعا يوجب حد ودواص واحد بالتخصص
من متعدد وكلاهما محال فاذن لو كان في السموات والارض الهة الا الله لفسدتا اما من
علم الاثر فساد **اصل** واذ هو واحد فلا شريك له في الايجاد لاستناد الكل اليه تعالى
ولا ينافي ذلك اثبات الوسايط والروابط من الملئكة العالية باذنه تعالى اذ لا تاثير
لها اصلا في الايجاد بل في الاعداد وتكثير الخيرات فان من الفقراء ما فقره اللازم
لما هيته كاف في صدوره عنه تعالى من غير شرط ومنها ما لا يكفي فقره بل لا بد من
حدوث امر قبله حتى يستعد به للصدور عنه تعالى فاذن له الخلق والامر وايضا لا يجوز
ان يفيض الوجود الا ما هو بريء من جميع جهات الفقر والا لكان للعدم شركة في افادة
الوجود وليس ما هذا شانه سوى الله او ما اغناه الله بحيث استهلك غناه في غنا
الله فالكل من عند الله **سؤال** لم لا يجوز ان يكون افاضة الوجود من جهة غناه بحيث
جواب ان المفيض بالذات على هذا التقدير انما يكون تلك الجهة وهي له مستفادة فالمفيض
من الغير بالذات بيان ان كل غني بالذات من جهة ما هو غني بالذات من جميع الجهات
بالحقيقة ذلك الغني دونه وتلك الجهة انما مستهلكة في غناه ذلك الغني لا يكون
امرا ورائه بل شانا من شئونه ان كان على نهاية بتمام ما فرضناه مفيضا للوجود فلا يكون
ما فرضناه مفيضا بل غيره هف وسياتي لهذا مزيد بيان وبرهان من كلام استادنا

دام ظله **تمثيل** لنسبته تعالى الى ما سواه وله المثل الاعلى لنسبة نور الشمس لو كان قائما
بذاته الى الاجسام المستنيرة به المظلمة بحسب ذواتها فانه بذاته منير وبسببه تستنير
تلك الاجسام فاذا اشرقت الشمس على موضع وانارته ثم حصل من ذلك النور نور
اخر فلا جرم نحكم بان النور الثاني من الشمس ونسبته اليه فكذلك حال وجود
الاشياء بالنسبة الى الله تعالى وقال بعض العلماء وكما ان النور الاقوى لا يمكن النور
الاضعف من الاستقلال بالانارة فالقوة القاهرة الواجبة لا تمكن الوسايط من الاستقلال
لو فور فيضه وكمال قوته كيف هو وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى فالله غالب على
امره وهو القاهر فوق عباده ليس شان ليس فيه شانه **وصل** وكما ان ائتلاف اعضاء
الشخص الواحد الانساني منتظمة في رباط واحد منتفعة بعضها عن بعض مع اختلافها
وامتياز بعضها عن بعض يدل على ان مدبرها وممسكها عن الانحلال قوة واحدة
ومبدء واحد فكذلك ارتباط الموجودات بعضها ببعض على الوصف الحقيقي والنظم
الحكمي دليل على ان مبدعها ومدبرها وممسك رباطها عن ان ينفصم واحد حقيقي
يمسك السموات والارض ان تزولا اذ لو كان معه من الهة تمشي صنع بعضهم عن بعض
فينقطع الارتباط ويختل النظام اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض
سبحان الله عما يصفون سئل مولانا الصادق ع ما الدليل على ان الله واحد قال
اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
وقال امير المؤمنين في وصاياه لابنه الحسن عليه السلام واعلم يا بني انه لو كان لربك
شريك لاتتك رسله ولرايت اثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته
ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا **وصل** كلما مر في
بيان التوحيد كان اشارة الى التوحيد الالوهي وهو توحيد الانبياء صلوات الله عليهم و
الظاهر وعليه ينبه قول الله سبحانه قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا
نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله وقول نبينا
صلى الله عليه واله كما امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله والشرك المقابل لهذا

التوحيد هو الشرك الجلي واليه الاشارة بقول الله سبحانه واتخذوا من دون الله الهة لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون وههنا توحيد اخر اعلى واجل واشرف واكمل وهو التوحيد الوجودي
وهو توحيد الاولياء عليهم السلام وتوحيد البالغين وعليه ينبه قوله سبحانه كل شيء هالك
الا وجهه وقول النبي ع لو دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله والشرك المقابل
لهذا التوحيد هو الشرك الخفي واليه الاشارة بقوله سبحانه وما يؤمن اكثرهم بالله الا
وهم مشركون وقول النبي ع دبيب الشرك في امتي اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة
الصماء في الليلة الظلماء وقد بينوا هذا التوحيد ببيانات وعبارات ولكن ما اتفق
ايضاحه لاحد كما اتفق لاستادنا امام الله ايام بركاته وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
وها نحن ذاكرو برهانه وبيانه دام ظله فاستمع **وصل** قد دريت ان الايجاد هو ابداع
هوية الشيء وذاته التي هو نحو وجوده الخاص فكل ما هو مفتقر الى موجد فهو في ذاته متعلق
ومرتبط اليه فيجب ان يكون ذاته بما هي ذاته عين معنى التعلق والارتباط بالغير او يكون التعلق
بموجده صفة زايدة عليه وكل صفة زايدة على الذات فوجودها بعد وجود الذات لان
ثبوت شيء لشيء فرع ثبوت المثبت له فلا يكون ما فرضناه مفتقرا مفتقرا بل غيره فيكون
ذلك الغير مرتبطا اليه ويكون هذا المفروض مستقل الحقيقة مستغني الهوية عن السبب الفاعلي
وهو خلف في الفرض فاذا ثبت ان كل فاعل بما هو فاعل فاعل بذاته وكل مفعول بما هو مفعول
مفعول بذاته وثبت ايضا ان ذات كل منهما عين وجوده اذ الماهيات امور اعتبارية ليس
بالمفعول ليس بالحقيقة هوية مباينة لهوية فاعله المفيضة اياه منفصلة عنها حتى يكون هناك
هويتان مستقلتان احدهما مفيضة والاخرى مستفاضة اي موصوفة بهذه الصفة والا
لم يكن ذاته بذاته مفاضة فانفسخ ما اصلناه من كون الفاعل فاعلا بذاته والمفعول مفعولا بذاته
فاذن المجعول بالجعل البسيط الوجودي لا حقيقة له متاصلة سوى كونه مضافا الى فاعله بنفسه
ولا معنى له منفردا غير كونه متعلقا به وتابعا له وما يجري مجراهما كما ان الفاعل كونه متبوعا
ومفيضا عين ذاته وان الخلق هذا وقد ثبت تناهي الموجودات الى حقيقة واحدة ظهر ان
لجميع الوجودات اصلا واحدا ذاته بذاته فياض للموجودات وبحقيقته محقق الحقايق وبطلوع

اذ لو كانت له حقيقة غير التعلق والارتباط

نور السموات والارض فهو الحقيقة والباقي شؤونه وهو الذات وعين اسمائه ونعوته
وهو الاصل وما سواه اطواره وفروعه كل شيء هالك الا وجهه ولنبين ذلك ببيان
آخر وان كان هذه المعاني لا تدخل تحت البيان ولا قوة الا بالله وصل وقد دريت في
الاصول ان وحدة المعقولات ليست كوحدة المحسوسات وحدة عددية بل هي وحدة
حقيقية جمعية لا تنافيها الكثرة من وجه لانها منزهة عن الحصر والتقييد في مدلول
الواحدية والوحدة فالمنك بوحدة مبدأ الكل التي هي فاعل الوحدات والكثرات جميعا
فهي اولى بالتنزه عما يفهمه الجمهور من مفهوم الوحدة والكثرة سيما وتلك الوحدة
عين ذاته ثم فلا يجوزان يتوقف تعقلها على تعقل الكثرة بل نسبة كل واحدة من الوحدة
والكثرة اليها من حيث هي كذلك على السواء كما اشار اليه مولانا امير المؤمنين ع بقوله
كل مسمى بالوحدة غيره قليل يعني انه واحد كثير لقوله لا بتأويل العدد فهو
سبحانه واحد بهذا التفسير اذ هو الذي ليس معه الا هو ومن هنا قيل هو هو في انا
وانت وهو فهو وحده لا اله الا هو وفي اسمائه سبحانه يا هو يا من هو يا من لا هو الا هو
قال بعض العلماء المتفرد بالوجود هو الله سبحانه اذ ليس موجود معه سواه فان ما
سواه اثر من آثاره فقد دريت لا قوام له بذاته بل هو قايم به فلم يكن موجودا معه لان المعية
توجب المساواة في الرتبة والمساواة في الرتبة نقصان في الكمال بل الكمال لمن لا نظير
له في رتبته وكما ان اشراق نور الشمس في اقطار الآفاق ليس نقصا في الشمس بل هو من جملة
كماله وانما نقصان الشمس بوجود شمس اخرى تساويها في الرتبة فكذلك وجود كل ما في العالم
يرجع الى اشراق انوار القدرة فيكون تابعا فاذن معنى الربوبية التفرد بالوجود وهو
كمال انتهى كلامه ولنزيدك بيانا لما الصمت به فاستمع وصل قد بينا وجوب انتهاء كل
جهة من جهات الفقر الى غني بالذات من تلك الجهة وبينا ان الغني بالذات واحد
وقد ثبت ان الاختلاف النوعي في الوجودات لابد وان يكون مستندا الى اختلاف جهات
في الفاعل وقد دريت ان المستغني بالغير انما يكون من سنخ موجده المغني له ليس له هوية
ووجود غير هويته ووجوده فظهر من هذه المقدمات ان للمغني بالذات بازاء كل نوع

من كل وجه

يا من لا هو الا هو

من انواع

من انواع الموجودات جهة هي مبدأ افراد ذلك النوع متحدة معها بخواص الاتحاد
بل هي عين كل واحد منها فان وحدتها ليست عددية من جنس وحدات الاشياء
حتى يحصل من تكرارها الاعداد كما عرفت والاتحاد نوع الاثنينية وقد دريت ان
ليس للمفيض والمستفيض هويتان واطلاق مثل هذه الالفاظ انما هو من ضيق العبارة
فاذن تلك الافراد من حيث وجوداتها واستغنائها بتلك الجهة ليست امورا
وراء تلك الجهة واما من حيث ذواتها فهي معدومات صرفة وتلك الجهات
هي اسماء الله الحسنى وسيأتي بيانها وانها على وجه لا يوجب بكثرتها تكثرا
في الذات الاحدية بوجه من الوجوه اصلا بل انها ليست لها وجودات وراء الذات
والا لزم تعدد الغني بالذات ان كانت اغنياء والتسلسل او الانتهاء الى جهات
اخرى متكثرة في الذات ان كانت فقراء وكلها محالات فاذن هي نفس الذات مع
تعين ما فهو سبحانه مع وحدته الحقة وبساطته الحقيقية من كل وجه كل الاشياء
وليس هو شيئا من الاشياء لان وحدته وحدة حقيقية لا مكانية لها في الوجود ولهذا
كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة ولو قالوا ثالث اثنين لم يكونوا كفارا اذ ما يكون من
نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم فهو رابع الثلثة وسادس الخمسة ولا
ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم فهو بكل مكان وفي كل حين واوان ومع كل انس وجان
مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة وهو معكم اينما كنتم وصل والفهم لو لم يكن
هو سبحانه بوحدته كل الاشياء لكان ذاته متحصل القوام من هوية امر ولا هوية امر آخر
فيكون مركبا ولو في العقل وذلك لان ما به الشيء هو هو غير ما به يصدق عليه انه ليس
هو فانا اذا قلنا مثلا الانسان ليسلب عنه الفرس او الفرسية فليس هو من حيث هو انسان
لا فرس والا لزم من تعقله تعقل ذلك السلب اذ ليس سلبا محضا بل سلب نحو من الوجود
فكلما كان الشيء ابسط فهو احوط للوجود واشمل وبالعكس كذا افاد استادنا دام ظله
فهو سبحانه لما كان مجرد الوجود القائم بذاته من غير شائبة كثرة اصلا فلا يسلب عنه شيء
من الاشياء فهو تمام كل شيء وكماله والمسلوب عنه ليس الا قصورات الاشياء فما

من ذرة من ذرات العالم الا وهو محيط بها قاهر عليها اقرب من وجودها اليها
لانه تمامها وتمام الشيء احق به واوكد له من نفسه ومن هنا قال تعالى واذا سألك عبادي
عني فاني قريب ونحن اقرب اليه منكم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الا انهم في
مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط وصل كيف لا يكون الله سبحانه كل الاشياء
وهو صرف الوجود الغير المتناهي شدة وقوة وغنى وتماما فلو خرج عنه وجود لم يكن
محيطا بما لا يتناهي وجوده دون ذلك الوجود تعالى عن ذلك بل لو انكم دليتم بحبل الى
الارض السفلى لهبط على الله فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم قال بعض
مجردي السالكين ما رأينا شيئا الا ورأينا الله بعده فلما ترقوا من تلك المرتبة
درجة من المشاهدة والحضور قالوا ما رأينا شيئا الا ورأينا الله فيه فلما ترقوا
قالوا ما رأينا شيئا الا ورأينا الله قبله فلما ترقوا قالوا ما رأينا شيئا سوى الله
والاولى مرتبة الفكر والاستدلال والثانية مرتبة الحدس والثالثة مرتبة الاستدلال
به لا عليه والرابعة مرتبة الفناء في احدية ساحل عزته واعتبار الوحدة المطلقة محو ونفا
عنها كل الاحوال وصل واذ ليست وحدته سبحانه عددية فليست معيته للاشياء
بممازجة ولا مداخلة ولا حلول ولا اتحاد ولا معية في درجة الوجود ولا في الزمان
ولا في الوضع تعالى عن ذلك كله علوا كبيرا فهو الاول والآخر والظاهر والباطن
فكل ظاهر غيره باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها
كاين ولم ينأ منها فيقال هو منها باين الظاهر لا بنى مما والباطن لا بنى فيما
وصل في الكافي والتوحيد باسنادهما عن الصادق ع انه قال رجل عنده الله
اكبر فقال عليه السلام الله اكبر من اي شيء فقال الله اكبر من كل شيء فقال عليه السلام
حددته فقال الرجل كيف اقول قال قل الله اكبر من ان يوصف وفي رواية اخرى انه
عليه السلام قال وكان ثمة شيء فيكون اكبر منه فقيل فما هو قال الله اكبر من ان يوصف
وفي التوحيد عن امير المؤمنين ع انه سئل عن وجه الرب تعالى فدعا بنار وحطب فاضرمه
فلما اشتعلت قال اين وجه النار قال السائل هي وجه من جميع حدودها قال هذه النار

مدبرة

مدبرة مصنوعة لا يعرف وجهها وخالقها لا يشبهها ولله المشرق والمغرب فاينما
تولوا فثم وجه الله لا يخفى على ربنا خافية وصل كما قيل دليلي في تقسيم التوحيد
ومن اشبه ثنائيا وثلاثيا ورباعيا وخماسيا فلا يخرج عن هذين القسمين الالوهي
والوجودي الا توحيد الحق سبحانه ذاته فانه خارج عنهما وذلك لان الكلام في
التوحيد المتعلق بالسالك او العباد والا فالتوحيد الحقيقي ليس الا ذاك كما اشار
اليه الشيخ الهروي بقوله ما وحد الواحد من واحد اذ كل من وحده جاحد توحيد
من ينطق عن نعته عارية ابطلها الواحد توحيده اياه توحيده ونعت من ينعته
لاحد وتمام الكلام في توحيد الوجود يأتي فيما بعد ان شاء الله تعالى اصل واذ قد
بينا وجوب انتهاء كل من جهات الفقر الى الغني بالذات من تلك الجهة يثبت
وجوب انتهاء كمالات الوجود كلها الى كامل بالذات فيها الذي كانت له بالفعل
دائما في جميع المراتب وكما ان مفيض الوجود ليس مسلوب الوجود في مرتبة فكذلك
واهب الكمال لا يجوز ان يكون فاقدا في حد ذاته اذ المفيض لا محالة اكرم واعلى واجل
من المفاض عليه فكما ان في الوجود وجودا قائما بالذات غير متناه في الشدة والا لم يتحقق
وجود بالغير فكذلك يجب ان يكون في العلم علم كذلك قايم بذاته وفي الاختيار اختيار
قايم بذاته وفي القدرة قدرة قائمة بذاتها وفي الارادة ارادة قائمة بذاتها وفي الحيوة
حيوة قائمة بذاتها حتى يصح ان يكون هذه الاشياء في شيء لا بذاته وانها بل بغيرها
فاذن فوق كل ذي علم عليم وفوق كل ذي قدرة قدير وفوق كل ذي سمع سميع وفوق
كل ذي بصر بصير الى غير ذلك من صفات الكمال ويجب ان يكون جميع ذلك واحدا
حقيقيا لامتناع تعدد الغني بالذات فهو سبحانه كما قيل وجود كله وجوب كله علم
كله قدرة كله حيوة كله لا ان شيئا منه علم وشيئا اخر قدرة ليلزم التركيب في ذاته
ولا ان شيئا فيه علم وشيئا اخر فيه قدرة ليلزم التكثير في صفاته الحقيقية يعني ان
ذاته بذاته من حيث هو هو مع كمال فردانيته منشاء لهذه الصفات ومستحق لها سيما هذه الا
فيكون هو نفس هذه الصفات وجودا وعينا وفعلا وتاثيرا وان كانت هي غيرها بحسب

العقل والمفهوم وذلك يجوز ان يوجد الاشياء المختلفة والحقايق المتباينة والمفهومات
المتغايرة بوجود واحد لما ادريت ان الوجود هو الاصل والماهيات تابعة وادريت
ان ذاته سبحانه بسيطة في غاية البساطة ليس له جهة قوة وفعل وانه غير متناه في الفعالية
والتمامية والكمال فلا يجوز ان يكون في مرتبة من المراتب او باعتبار من الاعتبارات
عريا عن كمال ما قال امير المؤمنين عليه السلام اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق
به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات
عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله
فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله وقال الصادق
هو نور لا ظلمة فيه وحيوة لا موت فيه وعلم لا جهل فيه وحق لا باطل فيه وقال ايضا هو نور
ليس فيه ظلمة وصدق ليس فيه كذب وعدل ليس فيه جور وحق ليس فيه باطل وقال ابو
الباقر سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع وانه واحد احدي المعنى ليس بمعان
كثيرة مختلفة وصل وكذلك لا يجوز ان يلحقه سبحانه اضافات مختلفة توجب اختلاف
حيثيات فيه بل له اضافة واحدة هي المبدائية تصحح جميع الاضافات كالرازقية والمصورية
ونحوهما والسلوب كذلك بل له سلب واحد يتبعه جميعها وهو سلب الفقر فانه يدخل
تحته سلب الجسمية والعرضية وغيرهما كما يدخل تحت سلب الجمادية من الانسان سلب
الحجرية والمدرية على ان هذه الامور من خواص الماهيات دون الموجود وقد بينا انه
سبحانه وجود بحت كذا له وجه من الوجوه وصل ثم ان نسبة ذاته سبحانه واسمائه الحسنى الى
ماسواه من الماهيات تمتنع ان تختلف بالمعية واللامعية والافاضة واللاافاضة والا
فيكون بالفعل مع بعض وبالقوة مع اخرى فيتركب ذاته من جهتين فعل وقوة ويتغير بتغير
المتجددات المتعاقبات تعالى عن ذلك بل نسبة ذاته التي هي فعلية صرفة وغنا
محض من جميع الوجوه الى الجميع وان كان من الحوادث الزمانية نسبة واحدة ايجابية ومعية
قيومية ثابتة غير زمانية ولا متغيرة اصلا والكل عنده واجبات وبغنائه بعد استعدادها
مستغنيات كل في وقته ومحله وعلى حسب طاقته وانما امكانها وفقرها بالقياس الى ذواتها

وقوابل ذواتها وليس هناك امكان وقوة البتة فالمكان والمكانيات باسرها بالنسبة
اليه سبحانه كنقطة واحدة في معية الوجود والسموات مطويات بيمينه والزمان والزمانيات
بازالها وابادها كان واحد عنده في ذلك جف القلم بما هو كائن ما من نسبة كائنة الى
يوم القيمة والوجود هي كائنة والموجودات كلها بماديها وعينيها انها كوجود واحد في
الفيضان عنه تعالى كما ماخلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وانما التقدم والتاخر
والتجدد والتصرم والحضور والغيبة في هذه كلها بقياس بعضها الى بعض وفي
مدارك المحبوسين في مطمورة الزمان المسجونين في سجن المكان لا غير وان كان هذا
مما تستغربه الاوهام واما قوله كل يوم هو في شان فهو كما قال بعض العلماء انها شؤن
يبديها لا شؤن يبتديها وسياتي الكلام في ذلك في مباحث حدوث العالم وصل
روى في كتاب التوحيد باسناده الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل
عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى قال استوى من كل شيء فليس شيء
اقرب اليه من شيء لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى من كل شيء وفي الكافي
باسناده مثله وفيه باسناده عن مولانا الهادي النقي عليه السلام انه قال الاشياء
كلها له سواء علما وقدرة وملكا واحاطة وصل قد ظهر مما ذكرنا ان الهيئة تعالى تامة
له في الازل وهو تام الفاعلية فيه لا يجوز ان يسنح له فيها سانح او يتغير منها متغير او يعوقه
عنها عايق ولا يتعلق فاعليته بداع خارج من ذاته سواء كان ارادة حادثة او وقتا او حالا
عارضة لان ذلك كله يوجب الاستحالة والحركة والافتقار الى الغير وان لا يكون اولا
من كل وجه وان يتركب من قوة وفعل ويؤدي الى انفعاله تعالى عن قاهر يقهره وسلطان
يعجزه وشريك يشركه تعالى عن ذلك كله علوا كبيرا وكيف يتعلق فاعليته بتجدد حال
وحال ما يتجدد كحال ما يمهد له التجدد ليتجدد فذاته بذاته فياض لم يزل ولا يزال بلا منع
وتعويق وبخل وتقصير على حد سنة وسنة واحدة ولن تجد لسنة الله تبديلا وصل
وكذلك عالميته وسمعه وبصره وغير ذلك من الصفات فانه سبحانه ادرك الاشياء
جميعا ادراكا تاما واحاط بها احاطة كاملة فهو عالم بان اي حادث يوجد في اي زمان

من الازمنة وكم يكون بينه وبين الحادث الذي بعده او قبله من المدة ولا يحكم بالعدم على
شيء من ذلك بل بدل ما نحكم بان الماضي ليس موجودا في الحال يحكم هو بان كل موجود في
زمان معين لا يكون موجودا في غير ذلك الزمان من الازمنة التي يكون قبله او بعده وهو
عالم بان كل شخص في اي جزء يوجد من المكان واي نسبة يكون بينه وبين ما عداه مما يقع
في جميع جهاته وكم الابعاد بينهما على الوجه المطابق للحكم ولا يحكم على شيء بانه موجود الان
او معدوم او موجود هناك او معدوم او حاضر او غائب لانه سبحانه ليس بزماني ولا مكاني
بل هو بكل شيء محيط ازلا وابدا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء
وصل قال امير المؤمنين عليه السلام لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون
ظاهرا قبل ان يكون باطنا وقال عليه السلام علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين
وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى وعن مولانا الباقر عليه السلام
كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه وعن مولانا
الرضا عليه السلام له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا ماله ومعنى
العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتاويل السمع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق
معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البرائية كيف ولا تغيبه مذ ولا تدنيه
قد ولا يحجبه لعل ولا يوقته متى ولا يشمله حين ولا يقارنه مع الحديث وصل واذ ثبت
ان كمالاته سبحانه ليست بامر زايد على ذاته وانها ثابتة له في الازل ظهر ان مجده وعلوه
تعالى في الفاعلية والعالمية والقادرية ونحوها من صفات الكمال ليس بالمعنى الاضافي
الذي هو متاخر عن ذاته وعن وجود ما اضيفت هي اليه على ان وجود الفعل عنه موقوف
على كونه فاعلا فلو كانت فاعليته موقوفة على وجود الفعل لزم الدور بل علوه ومجده في هذه الصفات
انما هو بمبادي تلك الاضافات المتقدمة على وجود ما تعلقت هي به وهي كونه في ذاته
بحيث ينشأ منه هذه الصفات وهو سبحانه انما هو كذلك بنفس ذاته فاذن علوه ومجده
في صفاته العليا ليس الا بذاته لا غير وهذه جملة ناتي بتفاصيلها اصل واذ هو سبحانه
بسيط الحقيقة منزه عن الموضوع والمادة والعوارض وساير ما يجعل الذات محالا زايدة

ويريها على غير ما هي عليه فلا ليس له فهو صراح وذاته غير محتجبة عن ذاته فهو ظاهر بذاته
على ذاته فهو يدرك ذاته اشد ادراك ويعلمها اتم علم لظهورها له اشد ظهور بل
لا نسبة لعلمه بذاته الى علوم ماسواه بذواتها كما لا نسبة بين وجوده ووجودات
الاشياء حيث هو وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى وصل فعلمه بذاته عبارة عن
كون ذاته ظاهرة لذاته ولا يوجب ذلك ان يكون هناك اثنينية في الذات ولا في
الاعتبار فانه ليس الا اعتبار ان له حقيقة ظاهرة بذاتها هي ذاته وانه حقيقة ظاهرة فان
له في الاعتبار تقديم وتاخير في ترتيب المعاني والغرض المحصل شيء واحد ولا يجوز
ان يحصل حقيقة الشيء من شيئين فذاته سبحانه مع وحدته الحقة عالم ومعلوم وعلم على انك
قد دريت ذلك في كل علم وصل ولما كان ذاته تعالى فاعلا تاما لجميع ما عداه ومبدءا
لفيضان كل ادراك حسيا كان او عقليا ومنشأ لكل ظهور عينيا كان او ذهنيا
اما بدون واسطة او بواسطة هي منه وفاعليته عين ذاته اذ هي من الكمالات والعلم
التام بالفاعل التام للشيء من حيث هي حقيقته التي بها فاعل يستلزم العلم بكونه فاعلا
لذلك الشيء وهو يستلزم العلم بذلك الشيء فهو سبحانه عالم بجميع الموجودات في جملة
على الترتيب الايجادي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وما
يخرج من ثمرة من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما تسقط من ورقة
الا يعلمها الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وصل ولما كان ظهور ذاته سبحانه
لذاته انما هو بذاته لا بغيره وظهور ماسواه من الماهيات اليه بذاته لاستناد الكل
اليه فهو النور المطلق كما قال الله نور السموات والارض لما دريت ان النور هو
الظاهر في نفسه المظهر لغيره فله الاشراق والتسلط المطلق فلا يحجبه شيء عن شيء
فهو مستغن في علمه بالاشياء عن ارتسام صورها في ذاته تعالى او في شيء اخر عنه
ونحن انما احتجنا الى الصورة في الاشياء لان ذواتها كانت منفصلة عنا غير
مقهورة لنا ولو كانت مقهورة لما احتجنا الى صورة اخرى كما في علمنا بانفسنا
وبالاشياء التي نتصورها في اذهاننا على ما دريت واما الاشياء الظاهرة لا بعلمه

عند عدم الحجاب فالمعلوم لنا منها ليس الا ما هو مشهود لنا حاضر لنا من صورها
الذهنية دون العقود الخارجية الغير المشهودة كما يأتي بيانه فاذن علمه تعالى وعلمنا بعض
واحد كما هما فينا بعينه اعني ان علمه يرجع الى بعضه كما ان العلم فينا يرجع الى البعض
على ما هو التحقيق وصل وايضا لما كانت فاعليته تعالى للاشياء انما هي بنفس وجوده
الذي هو عين ذاته كما مر بيانه وهو يعلم ذاته بمجرد وجوده الذي هو برهان على
فيجب ان يعلم منه كل ما يصدر عنه اي يجب كونها موجودة لا بمجرد ماهياتها
من حيث هي مع قطع النظر عن خصوص وجوداتها لانها من تلك الحيثية فقط من غير
اعتبار الوجود معها ليست صادرة عنه كما بيناه من قبل والعلم بها من حيث كونها
صادرة موجودة في الخارج ليس الا بنفس وجوداتها الخارجية لان افراد الموجودات
الخارجية بما هي تلك الافراد بعينها لا يمكن حصولها في الذهن حصولا مطابقا لها
والا يلزم ان يكون الموجود الخارجي من حيث هو موجود ذهنيا كما افاد استادنا رحمه الله
دام ظله في بيان اعلى وصل قد دريت ان ذاته تعالى سبحانه مع وحدته وبساطته
كل الاشياء فعلمه بذاته اذن عين علمه بكل شيء وقد افاد وا ذلك بقولهم تجلى بذاته
للذاته وذكروا ان حقيقته تعالى من حيث المبدئية عبارة عن التعين الكلي الجامع لجميع
التعينات الكلية والجزئية الازلية والابدية ويسمى بالتعين الاول فعلمه بالتعينات
الغير المتناهية الواقعة في جميع العوالم من الازل الى الابد عين علمه بذاته البسيطة
فذاته سبحانه منطو على الموجودات كلها انطواء ازليا في مرتبة ذاته محيط بها احاطة
تامة بحيث لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض فذاته كمجلاة
يرى بها وفيها صور الموجودات قاطبة من غير حلول ولا اتحاد اذ الحلول يقتضي
وجود شيئين لكل منهما وجود يغاير وجود صاحبه والاتحاد يستدعي ثبوت امرين
يشتركان في وجود واحد ينسب ذلك الوجود الى كل منهما بالذات وقد دريت
ان هنالك ليس كذلك وكما ان علمه سبحانه بذاته هو عين ذاته من غير مغايرة
هناك بين العلم والعالم والمعلوم بالذات بل ولا بالاعتبار فكذلك علمه سبحانه

مغايرة
بالاشياء ايضا يجب ان يكون عين ذاته بناء على الانطواء المذكور من دون
بين الثلثة بالذات وانما المغايرة هنا بحسب الاعتبار من حيث انه سبحانه
انما هو عين الاشياء في الظهور وليس هو عين الاشياء في ذواتها سبحانه
بل هو هو والاشياء اشياء فاذن الاشياء عينه باعتبار التعين والتقيد
ومحالة الاعدام والنقايص وان كانت عينه من حيث الوجود والحقيقة
ومن هنا يعلم ان الاشياء من حيث هي اشياء وباعتبار ذواتها ليست
في مرتبة ذاته تعالى كان الله ولم يكن معه شيء وان كان هو من حيث هو
عين الاشياء بها والله بكل شيء محيط وصل فعلمه سبحانه بالاشياء من حيث
انه عين ذاته تعالى متبوع للاشياء ومتقدم على ايجادها ومن حيث انه على الاشياء
تابع لها ومقارن لايجادها بل هو عين ايجادها ومعلومية الاشياء له تعالى بالاعتبار
الاول عبارة عن كونها ظاهرة له في ذاته حيث انها عين ذاته بحسب الحقيقة الوجودية
وبالاعتبار الثاني عبارة عن كونها ظاهرة له في ذواتها بانفسها على قدر وجودها
ونورانيتها سواء كانت موجودات عينية قائمة بذواتها او صورا دراكية قائمة
بمحالها كلية او جزئية عقلية او حسية جواهر واعراضا وظهورها له بهذا الاعتبار
هو بعينه صدورها عنه ومنكشفة عنده حاضرة لديه والاشياء بالاعتبار الاول
علم الله وهي بهذا الاعتبار عند الله وبالاعتبار الثاني معلومات الله وهي بهذا
الاعتبار عند انفسها وما عند الله منها احق مما هي عند انفسها اذ ذاك هي الحقائق
المتأصلة التي تنزل الاشياء منها منزلة الصور والاشباح والعلم هنالك اقوى
من علم الشيء بذاته وبغيره علما حضوريا لانه اقوى في شيئية المعلوم من المعلوم في
شيئية نفسه لانه مذوت الذوات ومحقق الحقائق والشيء مع نفسه بالامكان
ومع منشئه وموجده بالوجوب والتمام وتمام الشيء فوق الشيء وكما لا فاذا
كان ثبوت الاشياء بذواتها حضورا لله سبحانه وعلما وظهورا كما في العلم المقارن
للايجاد فثبوت ما هو اولى بها من ذواتها اولى بان يكون حضورا وعلما وظهورا

كما في العلم المقدم على الايجاد وصل فالموجودات كلها ثابتة في الازل في مرتبة الذات
قبل صدورها ويسمى عنه قبلية كقبلية الذات لكن بالعرض كما انها موجودة بوجود الذات
بالعرض ولما كان علمه سبحانه بذاته هو نفس وجوده وكانت تلك الاعيان موجودة
بوجود ذاته فكانت هي ايضا معقولة بعقل واحد هو عقل الذات فهي مع كثرتها معقولة
بعقل واحد هو عقل الذات فهي مع كثرتها معقولة بعقل واحد كما انها مع كثرتها
موجودة بوجود واحد اذ العقل والوجود هناك واحد فاذن قد ثبت علمه سبحانه بالاشياء
كلها في مرتبة ذاته قبل وجوداتها فعلمه تعالى بالاشياء علم فعلي سبب لوجودها
في الخارج لان علمه بذاته هو وجود ذاته وذلك الوجود بعينه علم بالاشياء وهو بعينه
سبب لوجوداتها في الخارج التي هي صور عقلية يتبعها صور مثالية يتبعها
صور طبيعية يتبعها المواد الخارجية وهي اخيرة المراتب الوجودية فالحق تعالى بوجود
واحد يعقلها اولا قبل ايجادها ويعقلها ثانيا بعد ايجادها فبعقل واحد كان
يعقلها سابقا ولاحقا وبعين واحدة كان يراها في الازل واحدة وبعد الازل
متكثرة وصل وكما انه لا يلزم من فاعليته تعالى للاشياء كون وجوداتها في ذاته
في مرتبة ذاته سبحانه بل كونه بحيث ينبع وجوده وايجاده وجود الاشياء وصدورها
فكذلك لا يلزم من عالميته بها كونها في ذواتها في مرتبة ذاته بل كونه بحيث ينبع
انكشاف ذاته بذاته انكشاف ذوات الاشياء بذواتها على ذاته وكما ان ايجادها
للموجودات المتكثرة لا يقدح في بساطته الحقة لكونها صادرة منه على الترتيب السببي
والمسببي كما يجيء بيانه فكذلك علمه سبحانه بالاشياء الكثيرة لا يثلم وحدته الصرفة الاترى
على ذلك الترتيب بعينه فتلك الكثرة ترتقي اليه وتجتمع في واحد محض اذ الترتيب يجمع
الكثرة في واحد فالكل من حيث لا كثرة فيه فهو من حيث هو ظاهر بذاته على ذاته يعلم
الكل من ذاته فعلمه بالكل بعد ذاته وعلمه بذاته فهو علمه بالكل كثرة حاصلة بعد ذاته
ويتحد الكل بالنسبة الى ذاته فهو الكل في وحدة وسيأتي لهذه المعاني مزيد بيان
وايضاح في مباحث الاسماء انشاء الله وصل روي في كتاب التوحيد باسناده

عن مولنا الكاظم عليه السلام قال علم الله لا يوصف الله منه باين ولا يوصف العلم الله
بكيف ولا يفرد العلم من الله ولا يبان الله منه وليس بين الله وبين علمه حد وبايناه وصل
عن مولنا الصادق عليه السلام قال لم يزل الله جل وعز ربنا والعلم ذاته ولا معلوم
والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث
الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر
والقدرة على المقدور اصل وهو سبحانه اجل مبتهج بذاته لانه مدرك لذاته على ما هو
عليه من الجمال والبهاء وهو مبدا كل جمال وزينة وبهاء ومنشأ كل حسن ونظام
فهو من حيث كونه مدركا اجل الاشياء واعلاها واشدها قوة ومن حيث كونه
ادراكا اشرفها واكملها واقومها ومن حيث كونه مدركا احسنها وارفعها وابهاها
فهو اذن اقوى مدرك لاجل مدرك باتم كنه ادراك بما هو عليه من الحسن والكمال
وقد دريت ان الابتهاج انما يكون على قدر قوة المدرك وشرفه وتمامية الادراك
وشدته وخيرية المدرك وملايمته ويظهر ذلك ايضا من المراجعة الى الوجدان في
اللذات الحسية والعقلية على اختلاف مراتبها واذ ثبت ابتهاجه بلوازمه واثاره وصل سبحانه بذاته ثبت ابتهاجه
التي هي موجودات العالم باسرها اذ كل من احب ذاتا متصفة بالبهاء والكمال
فلا محالة يحب ما يصدر عنه وينشأ منه بذاته من الاثار واللوازم من حيث انها
تصدر عنه وينبعث منه ولما لم يكن للفاقرات حيثية اخرى سوى كونها اثرا
من اثار ذاته ورشحا من رشحات فيضه ووجوده فلا يمكن ان يتعلق بها ابتهاج
ومحبة منه سبحانه الا من جهة ابتهاجه بذاته ومحبته لها فابتهاجه بها منطو في ابتهاجه
بذاته بل هو هو بعينه ومن هنا قال بعض اهل المعرفة عند سماع قوله يحبهم ويحبونه
بحق يحبهم فانه ليس يحب الا نفسه وافعال نفسه على معنى انه كل الوجود وليس في الوجود
غيره وهو لكن لا يحب الا نفسه وافعال نفسه وتصانيف نفسه فلا يتجاوز حبه ذاته
وتوابع ذاته من حيث هو متعلق بذاته فهو اذن لا يحب الا نفسه انتهى كلامه وصل
ولما كان الابتهاج عبارة عن نفس الادراك وادراكه سبحانه للاشياء وعلمه بها على نحو

من الترتيب على ما اشرنا اليه كان صدورها عنه كذلك فابتهاجه بها انتهى الى ما يكون
على الترتيب فكل ما هو اقرب منه واشرف واكمل في سلسلتي البدو والرجوع فهو احب
اليه وهكذا متدرجا الى الاحب فالاحب حتى ينتهي الى اخس الموجودات وابخس الكائنات
وهو ابليس من الاحياء والمادة الجسمية من الاموات اصل وكما ان الاغيار كلها باطلة
الذوات هالكات الحقائق دون وجهه الكريم فكذلك صفاتها كلها مستهلكة في
صفاته ثم مستغرقة فيها وكما ان وجوده سبحانه كل الوجود وكله الوجود فكذلك صفاته
تعالى كل الصفات لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها لانه سبحانه بسيط الحقيقة
ليس فيه نقصان وما هذا شانه يكون كل الشيء كما مر بيانه فعلمه سبحانه واحد ومع وحدته
يكون علما بكل شيء وكل علم لشيء اذ لو بقي شيء ما لا يكون ذلك العلم علما به لم يكن علما
حقيقيا بل علما بوجه وجهلا بوجه آخر وحقيقة الشيء لا يكون ممتزجا بغيره فلم يخرج
جميعه من القوة الى الفعل وقد دريت انه سبحانه ليس فيه جهة قوة وقوة اصلا
ومن استصعب عليه ان يكون علمه تعالى مع وحدته علما بكل شيء فذلك لظنه ان وحدته واحد
وحدة عددية وقد سبق ان وحدته ليست كالاحاد فكذلك وحدة صفاته الكمالية
بل كل ما يطلق عليه سبحانه وعلى غيره فانهما يطلق عليهما بمعنيين مختلفين ليسا
في درجة واحدة حتى ان الوجود الذي هو اعم الاشياء اشتراكا لا يشمله وغيره على
نهج واحد بل كل ما سواه وجوداتها ظلال واشباح حاكية لوجوده سبحانه وهكذا
في سائر صفاته كالعلم والارادة والقدرة والمحبة والرحمة والغضب والحياء وغيرها
فكل ذلك لا يشبه فيه الخالق الخلق بل هو في حق الخلق يصحبه نقص وشين بخلافه في
حق الخالق فانه مقدس عن القصورات والنقائص وانما يطلق في حقه تعالى باعتبار غاياتها
التي هي الكمالات دون مباديها التي هي النقائص وواضع اللغات انما وضع هذه
الاسامي اولا للخلق لانها اسبق الى العقول والافهام وفهم معانيها في حقه تعالى عسر جدا
وبيانها اعسر منه بل كل ما قيل في تقريبها الى الافهام فهو بعيد عنه من وجه ولعل الى
هذا المعنى اشار من قال من عرف الله كل لسانه وصل بل الحق انه كما لا يجوز لغيره سبحانه

الاحاطة بمعرفة كنه ذاته تعالى فكذلك لا يجوز له الاحاطة بمعرفة كنه صفاته تعالى وكل
ما وصفه به العقلاء فانما هو على قدر افهامهم وبحسب وسعهم فانهم انما يصفونه
بالصفات التي الفوها وشاهدوها في انفسهم مع سلب النقائص الناشية من
انتسابها اليهم بنوع من المقايسة ولو ذكر لهم من صفاته تعالى ما ليس لهم ما يناسبه
بعض المناسبة لم يفهموه كما لم يفهموا ذاته التي هي وجود بلا ماهية لانه ليس لهم ذلك
فتوصيفهم اياه سبحانه انما هو على قدرهم لا على قدره وبحسبهم لا بحسبه جل جلاله
عما يصفون وتعالى شانه عما يقولون وما قدروا الله حق قدره كيف وقد قال
سيدنا ونبينا سيد الخلائق والنبيين والمرسلين صلوات الله عليه وعليهم
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وما احسن ما قال الامام الباقر ع
هل سمي عالما وقادرا الا لانه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين وكل ما
ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم والبارئ تعالى
واهب الحيوة ومقدر الموت ولعل النمل الصغار يتوهم ان لله زبانيتين فانهما
كمالها ويتصوران عدمهما نقصان لمن لا يكونان له هكذا حال العقلاء فيما يصفون الله
تعالى به فيما احسب والى الله المفزع انتهى كلامه عليه السلام وصل واما ما يوهم التشبيه
مما ورد به الكتاب والسنة فانما ذلك من حيث اسمائه وصفاته ومعيته للاشياء
لا من حيث ذاته بما هي هي بل الحق انه جل جلاله من حيث ذاته منزه عن التنزيه كما انه
منزه عن التشبيه واما من حيث مراتب اسمائه وصفاته ومعيته للاشياء وقربه منها
واحاطته بها فيتصف بالامرين من غير فرق لان له في كل عالم من العوالم مظاهر ومرايا
ومنازل ومعالم يعرف بها كما قال جل اسمه في الحديث القدسي لا يزال العبد
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ويده التي يبطش بها قال في الفتوحات فان قلت بالتنزيه كنت
مقيدا وان قلت بالتشبيه كنت محددا وان قلت بالامرين كنت مسددا وكنت
اماما في المعارف سيدا وذلك لان التنزيه تحديد وتقييد له بما عدا ما يثبت له

تلك الامور المنزه عنها فهو تشبيه من وجه فالاطلاق لمن يجب له هذا الوجه تقييد له
قال بعض العرفاء ان ما لا يحويه الجهات ولا ان يظهر في الاحياز فظهر فيها فاقتضى
ذلك الظهور انضياف وصف او اوصاف اليه ليس شيء منها تقتضيه لذاته فانه
لا ينبغي ان ينفى عنه تلك الاوصاف مطلقا وينزه عنها وليبعد في حقه ولا
يثبت له ايضا مطلقا ويسترسل في اضافتها اليه بل هي ثابتة له من وجه ومنفية
عنه من وجه وهي لدى الحالتين اوصاف كمال لا نقص لفضله الكمال المستوعب
والحيطة والسعة التامة مع فرط النزاهة والبساطة والاقتباس فيه مما يوصف
بتلك الاوصاف عليه لا في ذم لشيء ولا في محمدة لان نسبتها الى ذات شانها
ما ذكر يخالف نسبتها الى ما يغايرها من الذوات وقال ايضا اعلم ان المعرفة
الحاصلة للعقلاء توجب باتفاقهم وتقتضي باجماعهم واطباقهم تنزيه الحق
سبحانه عن صفات المحدثات والجسمانيات وسلب النقائص عن جنابه ونفي
النعوت الكونية الحدوثية عنه فالعقول مطبقة على ذلك ولو كان المراد الالهي
من معرفته هذا القدر لكان بالعقول استغناء عن انزال الشرائع والكتب
واظهار المعجزات والايات لاهل الحجب ولكن الحق سبحانه وتعالى غني عن تنزيه
العقول بمقتضى افكارها المقيدة بالقوى الجزئية المزاجية وتعالى عما ادركها
ما لم يتصل بالعقول الكلية فاحتاجت من حيث هي كذلك في معرفته الحقيقية
الى اعتناء رباني والقاء رحماني يهيئها استعداد المعرفة ما لا يستقل العقول
البشرية بادراكه مع قطع النظر عن الفيض الالهي فلما جاءت السنة الشرائع بالتنزيه والتشبيه
والجمع بينهما كان الجنوح الى احدهما دون الاخر باستحسان فكري تقييدا او
تحديدا للحق بمقتضى الفكر والعقل من التنزيه عن شيء او اشياء او التشبيه بشيء
او اشياء بل مقتضى العقل المنصف المتصف بصفة نصفته ان يؤمن بكل ما
وردت به الشرائع على الوجه المراد للحق من غير جزم بتاويل معين ولا جنوح الى
ظاهر المفهوم العام مقيدا بذلك ولا عدول الى ما يخرجه عن ظاهر المفهوم

من كل وجه محددا لذلك ولكن الاوحى والاولى ان ناخذ القضية شرطية فنقول
ان شاء الحق سبحانه ظهر في كل صورة وان لم يشا لم يتصف اليه صورة بل الحق ان
الحق منزه في عين التشبيه ومطلق عن التقييد والحصر في التشبيه والتنزيه
وذلك لان التنزيه عن سمات الجسمانيات وصفات المتحيزات تشبيه استلزامي
وتقييد تضمني بالمجردات المنزهة عن صفات الجسمانيات من العقول والنفوس
التي هي منزهة عن سمات المتحيزات بريئة عن احكام الظلمانيات وان نزه الحق
ايضا منزه عن الجواهر العقلية والارواح العلية والنفوس الكلية فذلك
ايضا تشبيه معنوي بالمعاني المجردة عن الصور العقلية والنسب الروحانية
والنفسانية وان نزه عن كل ذلك فذلك ايضا الحاق للحق بالعدم اذ الموجود
الحقيقي الوجود والحقائق المشهودة على النحو المعهود منحصرة في هذه
الاقسام الثلثة والخارج عنها تحكم وهمي وتوهم تخيلي لا علمي وذلك ايضا عنده
عدمي بعدمات لا تتناهى وعلى كل حال فهو تحديد وتقييد وذلك تنزيه ليس له في التحقيق حد
سديد وحقيقة الحق المطلق تاباه وتنافيه ولا سيما وقد نزلت الشرائع بحسب فهم التخاطب
على العموم ولا يسوغ ان يخاطب الحق عبيده بما يخرج عن ظاهر المفهوم فكما امرنا ان نكلم الناس
على قدر عقولهم فلا يخاطبهم ايضا كذلك الا بمقتضى مفهومهم ومعقولهم ولو لم يكن المفهوم
العام معتبرا من كل وجه لكان ساقطا وكانت الاخبارات كلها مرموزة وذلك تدليس
والحق يجل عن ذلك فيجب الايمان بكل ما اخبر به من غير تحكم عقلي ولا تاويل فكري اذ
لا يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به وحيث اقرت العقول بالعجز عن
ادراك الحقائق فعجزها عن ادراك حقيقة الحق احق فلا طريق لعقل عاقل ولا فكر مفكر
ان يحكم على الذات الالهية باثبات امر لها او سلب حكم عنها الا باخباره عن نفسه
فان الذات المطلقة غير منضبطة في علم عقلي ولا محدودة بفهم فكري ولا سيما لا وجه للحكم
بامر على امر الا بادراك المحكوم والمحكوم عليه والحكم حقيقة وحقيقة النسبة بينهما
وهذا متعذر عقلا وكشفا وايمانا فليس لاحد ان يتحكم بفكره على اخبارات الحق عن نفسه

وباولها على ما يوافق غرضه ويلايم هوا فان الاخبارات الالهية مصالم يرد فيها نص وحبر وتخصيص حكم فهي تتضمن جميع المفهومات المحتملة فيها من غير تعيين مفهوم دون مفهوم وهي انما تنزل في العموم على المفهوم الاول وفي الخصوص على كل مفهوم بفهمه الخاصة من تلك العبارة عالما بجميع المفهومات محيطا بها وجميعها مراد له بالنسبة الى كل فهم ولكن بشرط الدلالة اللفظية بجميع وجوه الدلالة المذكورة على جميع الوجوه المفهومة عنها في الوضع العربي او غيره اي لغة كانت تلك الاخبارات بها لان للحق ظهورا في كل مفهوم ومعلوم وملفوظ ومرقوم وفي كل موجود موجود سواء كان من عالم الامر او من عالم الخلق او من عالم الجمع فهو الظاهر في الكل بالكل وهو عين الكل وكل الكل فهو الظاهر في كل مفهوم بحسبه غير مختص فيه ولا في غيره من المفهومات وهو الباطن عن كل فهم ومفهوم الا من دنى قدمه الله فهم الامر على ما هو عليه وهو ان يرى العالم صورة الحق وهوية العالم هوية الاسم الظاهر وصورة العالم هو الاسم الظاهر وهوية العالم هو الاسم الباطن وهو من حيث هو مطلق عن التقييد بالظاهر والباطن والحصر في الجمع بينهما وهو الغير المتعين المطلق مطلقا في عين تعينه بعين كل عين من اعيان العالم فافهم والله الملهم في كيفية افاضة الوجود الم تر الى ربك كيف مد الظل **اصل**

انما يفيض الله سبحانه الوجود على هياكل الموجودات بواسطة اسمائه الحسنى فادعوه بها والاسم هو الذات من حيث تقيده بمعنى اي الذات الموصوفة بصفة معينة كالرحمن فانه ذات ثبت له الرحمة والقهار ذات ثبت لها القهر ومن هنا قال سبح اسم ربك فاسمه سبحانه ليس بصوت فانه لا يسبح له بل يسبح به وقال تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام فوصفه بذلك يدل على انه جي للاثر فالاسم هو عين المسمى باعتبار الهوية والوجود وان كان غيره باعتبار المعنى والمفهوم فهذه الاسماء الملفوظة هي اسماء الاسماء سئل الامام الرضا عليه السلام عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف وعن الصادق عليه السلام من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته

التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فاولئك هم المؤمنون

اصل فالوجود يتجلى بصفة من الصفات فيتعين ويمتاز من الوجود المتجلي بصفة اخرى فيصير حقيقة ما من الحقايق الاسمائية والفرق بين ذاته سبحانه وبين اسمائه وصفاته كالفرق بين الوجود والماهية في ذوات الماهيات الا انه سبحانه لا ماهية له لانه صرف انيته انبجست منه الانيات كلها فكما ان الوجود موجود في نفسه والماهية ليست موجودة في نفسها من حيث نفسها بل من حيث الوجود فكذلك صفات الحق واسماؤه موجودات لا في انفسها من حيث انفسها بل من حيث الحقيقة الالهية وهذا الوجود الذي يتجلى بالصفات هو الوجود من حيث الالهية وهو في نفسه من حيث الاطلاق حقيقة الاسم الله المتضمن لسائر الاسماء واما الذات من حيث هي فلا اسم لها اذ ليست هي محل اثر ولا معلومة لاحد وانما الاسماء للتعريف والتمييز وهو باب ممنوع لكل ما سوى الله بالقياس اليه فلا يعلم الله الا الله كما قيل تبارك الله وارث منه حجب فليس يعلم الا الله ما الله **اصل** للحقايق الاسمائية انحاء من الوجود فتارة لها صور علمية ومظاهر عقلية على وجه اجمالي يظهر بحسب صفاتها وكمالاتها وشئونها وحيثياتها على صورة وحدانية مندمجة بعضها في بعض وهذا في علم الله المقدم على الايجاد وهي بهذا الاعتبار عين الذات الاحدية بنحو من الانطواء من غير تكثر ولا تغير فهي من هذه الحيثية باقية ازلا وابدا لا يتعلق الجعل والايجاد بها كما لا يتطرق الفناء والعدم اليها وتارة لها صور عينية ومظاهر خارجية على وجه تفصيلي يظهر بحسب تلك الصفات والحالات بصور متعددة متمايزة بعضها عن بعض وهذا لدى مراتب مختلفة اختلاف العوالم والنشات وهي بهذا الاعتبار وجودات خاصة وهويات جزئية هي افعاله سبحانه واثاره وهي من هذه الحيثية متعلقة بالجعل والايجاد متصفة بالحدوث والكثرة ويختلف ظهور تلك الحقايق قوة وضعفا بحسب القرب من الحق والبعد عنه وقلة الوسائط وكثرتها وصفاء الاستعداد وكدره واقوى ظهوراتها في الحضرة العلمية لانها هي الاصل وسائر العوالم منها بمنزلة الظلال والاشباح ثم في عالم الارواح

لصفاتها وتقدسها عن المواد اصلا ثم في عالم البرزخ للطافتها الاضافية ثم في عالم الحس فموجودات العالم باسرها مظاهر لاسماء الله الحسنى فهو سبحانه يخلق ويدبر كل نوع من الانواع باسم من الاسماء وذلك الاسم هو رب ذلك النوع والله سبحانه رب الارباب واحسن الخالقين والى هذا اشير في كلام اهل البيت عليهم السلام في ادعيتهم بقولهم وبالاسم الذي خلقت به العرش وبالاسم الذي خلقت به الكرسي وبالاسم الذي خلقت به الارواح الى غير ذلك من هذا النمط والاسم الاعظم هو رب الانسان الكامل لانه غاية الوجود وكما ان لكل نوع تحته افراد لا تحصى فكذلك لكل اسم من الاسماء الكلية تحته اسامي جزئية لا تتناهى هي كلمات الله التي لا تنفد بها يدبر تلك الافراد انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته اليه يصعد الكلم الطيب وعن مولانا الصادق عليه السلام نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا فالانواع البسيطة مظاهر لاسماء خاصة معينة والمركبة مظاهر لاسماء حاصلة من اجتماع اسامي متعددة واشخاصها مظاهر لحقايق الاسماء التي تحصل من اجتماع بعضها مع بعض وما له صفات متعددة فهو مظهر لها كالانسان كان يظهر منه في كل حين صفة منها فهو مظهر لتلك الصفة في ذلك الحين ومن هذه الاجتماعات يحصل اسماء غير متناهية وكلمات لا تحصى ومن هنا قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا **فصل** ولك ان تقول ان حقايق الموجودات هي بعينها اسماء الله وكلماته لانها وجودات خاصة متعينة لها اتحاد ما بتلك الجهات العقلية التي هي الاسماء بالحقيقة من وجه ولدلالتها على ذاته سبحانه دلالة الاسم على المسمى فان الدلالة كما يكون بالالفاظ كذلك يكون بالذوات من غير فرق بينهما فيما يؤول الى المعنى فكل موجود بمنزلة كلام صادر عنه تعالى دال على توحيده وتمجيده بل كل منها عند اولي البصائر لسان ناطق بوحدانيته يسبح بحمده ويقدسه عما لا يليق بجنابه كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وان شئت قلت كل من الموجودات ذكر وتسبيح له اذ يفهم منه وحدانيته وعلمه واتصافه بسائر صفات الكمال وتقدسه عن صفات النقص والزوال فان البراهين قائمة بل العقول

السليمة

السليمة قاضية بوجوب انتهاء كل طلب الى مطلوب وكل فقر الى غني وكل نقصان الى تمام كما انها قاضية بوجوب رجوع كل مخلوق الى الخالق وكل مصنوع الى الصانع وكل مربوب الى رب فقطعات الخلق من دلايل كمالات الخالق جل ذكره وكثرتها واختلافاتها شواهد وحدانيته ونفي الشريك عنه والند والضد جل جلاله كما قال امير المؤمنين عليه السلام بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له الى ان قال ضرب بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد شاهدة بغرايزها ان لا غريزة لمغرزها مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب بينه وبين خلقه الحديث وقال بعض الحكماء في هذا المعنى وهو يصف النرجس عيون في جفون في فنون بدت فاجاد صنعتها المليك بابصار التفرج شاخصات كان حداقها ذهب سبيك على غصن الزمرد مخبرات بان الله ليس له شريك **فصل** لكل مخلوق سوى الانسان حظ من بعض الاسماء دون الكل كحظ الملائكة من اسم السبوح والقدوس ولذلك قالوا نحن نسبح بحمدك ونقدس لك وحظ الشيطان من اسم الجبار المتكبر ولذلك عصى واستكبر وحظ الحيوانات من اسم السميع والبصير والحي والقدير واشباهها وحظ النار من القهار والهواء من اللطيف والماء من النافع والارض من الصبور والادوية السمية من الضار والدنيا من الاول والاخرة من الاخر الى غير ذلك واختص الانسان بالحظ من جميع الاسماء ولذلك اطاع تارة وعصى اخرى خلطوا عملا صالحا واخر سيئا ومن هنا قال تعالى وعلم ادم الاسماء كلها اي ركب في فطرته من كل اسم من اسمائه المتقابلة المنقسمة الى الجمالية والجلالية المعبر عنهما باليدين في قوله تعالى خلقت بيدي ولما كان كيفية علمه تعالى بالموجودات من جهة اشتمال اسمائه على كل شيء قال تعالى فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون كانهم حيث لم يحصل لهم العلم بالاسماء لم يعرفوا كيفية علمه تعالى بكل خفي وجلي وجزئي وكلي **فصل** ان للاسماء دولا بحسب ظهوراتها وظهورات احكامها فمنها ما لا ينقطع حكمه ازلا وابدا كالحاكم على الارواح وما لا يدخل تحت الزمان ومنها ما ينقطع حكمه فالازل

بجمال وجلال

المطلق

دون الابد كالحاكم على النشاة الاخروية ومنها ما ينقطع ازلا وابدا ثم يدخل في الغيب الالهي كالحاكم على النشاة الدنيوية مطلقا او بشرط ويختفي تحت الاسم الذي حان حين دولته كالحاكم على ادوار الكواكب السبعة التي مدة كل دور منها الف سنة وكانه المشار اليه في قوله تعالى كل يوم هو في شان وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون

فصل امهات الاسماء اربعة هي الاول والاخر والظاهر والباطن فكل اسم يكون مظهره ازليا وابديا فازليته من الاسم الاول وابديته من الاسم الاخر وما يكون ظاهرا وباطنا فظهوره من الاسم الظاهر وبطونه من الاسم الباطن فالاسماء المتعلقة بالايجاد والابداء داخلة في الاول والمتعلقة بالاعادة والجزاء داخلة في الاخر وما يتعلق بالظهور والبطون داخلة في الظاهر والباطن والاشياء لا تخلو من هذه الاربعة الظهور والبطون والاولية والاخرية والاسم الجامع للاربعة هو الرحمن وللاسماء مطلقا بالاسم الذي هو اسم للذات من حيث الالهية اي من حيث له اسماء وصفات قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى الداخلة تحت حيطتهما والاسم الباطن من حيث انه ضد الظاهر اي من حيث وجهه الذي لا يجتمع معه لا يمكن ان يوجد في الخارج لانه من هذه الحيثية طالب للبطون هارب عن الظهور فهو بهذا الاعتبار مكنون مخزون في علم الله

فصل روينا في كتابي الكافي والتوحيد عن مولينا الصادق عليه السلام انه قال ان الله تعالى خلق اسما بالحروف غير منعوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ منفي عنه الاقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستتر فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معا ليس منها واحد قبل الاخر فاظهر منها ثلثة اسماء لفاقة الخلق اليها وحجب واحدا منها وهو الاسم المكنون المخزون فهذه الاسماء التي ظهرت فالظاهر هو الله تبارك وتعالى وسخر سبحانه لكل اسم من هذه اربعة اركان فذلك اثنا عشر ركنا ثم خلق لكل ركن منها ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ المصور الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم العليم الخبير السميع البصير الحكيم العزيز

الجبار المتكبر العلي العظيم المقتدر القادر السلام المؤمن المهيمن البارئ المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق المحيي المميت الباعث الوارث فهذه الاسماء وما كان من الاسماء الحسنى حتى يتم ثلثمائة وستين اسما فهي نسبة لهذه الاسماء الثلثة وهذه الاسماء الثلثة اركان وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلثة وذلك قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى

فصل لما كان لكل اسم من الاسماء له صورة في الحضرة العلمية فلا بد ان يكون للاسم الباطن وما يختص به من الاسماء الغيبية من حيث انه ضد الظاهر اي من حيث وجهه الذي لا يجتمع معه ايضا صورا في تلك الحضرة وهي لما كانت بذواتها طالبة للبطون هاربة عن الظهور لا يمكن ان توجد في الخارج فهي اذن وجودات علمية لازمة لذلك تعم يمتنع اتصافها بالوجود العيني فهو مفاتيح الغيب التي لا يعلمها الا هو واليها اشار نبينا صلى الله عليه واله بقوله او استاثرت به في علم غيبك فمفاتيح الغيب هي الممتنعات التي لا سبيل للعقل اليها اصلا واما الممتنعات التي يفرضها العقل كشريك الباري واجتماع النقيضين وامثال ذلك فهو امور موهومة ينتجها العقل المشوب بالوهم وعلمه سبحانه انما يتعلق بها من حيث علمه بالعقل والوهم وما يلزمهما مما لا وجود له ولا عين من دون ان يكون لها ذوات في العلم او صور اسمائية والا يلزم الشريك في نفس الامر والوجود ومن هنا قيل لم يكن ثمة شريك اصلا بل هو لفظ ظهر تحته العدم المحض فانكرته المعرفة بتوحيد الله الوجودي فسمي منكرا من القول وزورا

اصل كل حقيقة ممكنة الوجود وان كانت باعتبار ثبوتها في الحضرة العلمية ازلا وابدا ما شمت رايحة الوجود لكن باعتبار مظاهرها الخارجية كلها موجودة فيه وليس شيء منها باق في العلم بحيث لم توجد بعد لانها بلسان استعدادها طالبة للوجود العيني فلو لم يعط الواهب الجواد وجودها لم يكن الجواد جوادا ولو اوجد بعضها دون بعض مع انها كلها طالبة للوجود يكون ترجيحا بلا مرجح وافرادها لتوقفها بازمانها التي يعلمها الحق وقوعها فيها يظهر بالتدريج

الى الشهادة ظهورا غير منقطع الى انقراض النشاة الدنيوية وفي الاخرة ايضا كما جاء في الحديث المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي قال تعالى ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم

فصل هذا الطلب وان كان متوقفا على الاستعداد ولكن الاستعداد ايضا من نعمه ومن هنا قيل في الادعية الماثورة يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها واعطاؤه سبحانه الاستعداد دعاء منه الى الطلب فالطلب بهذا الاعتبار اجابة لدعوة الحق اجيبوا داعي الله وهو باعتبار اخر سؤال منه سبحانه يسئله من في السموات والارض وهذا السؤال انما هو بلسان الحاجة والافتقار وعلى وجه الذل والاضطرار وانما هو باسم من اسمائه سبحانه مناسب لحاجة السائل فالفقير مثلا يدعوه باسم الرازق والمريض يدعوه باسم الشافي والمظلوم بالاسم المنتقم وعلى هذا القياس فكل ذرة من ذرات العالم تدعو الله اضطرارا بلسان حالها باسم من اسمائه تعالى وهو سبحانه يجيب دعوتها في ضمن ذلك الاسم الذي دعاه به كما قال امن يجيب المضطر اذا دعاه وذلك الاسم هو صورة حاجته تعالى لدعوة ذلك المضطر من وجه وهو رب ذلك المضطر باذن الله من وجه اخر ومطالب الكل على حسب مسئولاتهم مبذولة دائما وحوائجهم مقضية ابدا واتاكم من كل ما سالتموه لا يخيب منه احد قط الا من كان على بصره غشاوة من استعداده فاخذ يدعو الله بلسان المقال خلاف ما يدعوه بلسان الحال فلذلك يخيب قوله وان استجيب حاله وهو قوله سبحانه وما دعاء الكافرين الا في ضلال وسائر افعاله سبحانه يرجع الى هذه الاجابة لدعوة المضطرين وهي ترجع الى افاضة الوجود وانما تختلف اسماؤها باختلاف الاعتبارات

وصل روي في كتاب التوحيد باسناده عن يحيى الخثعمي قال دخلت مع ابي عبد الله عليه السلام على بعض مواليه نعوده فرايت الرجل يكثر من قول آه فقلت له يا اخي اذكر ربك واستغث به فقال ابو عبد الله عليه السلام ان آه اسم من اسماء الله تعالى فمن قال آه فقد استغاث بالله تبارك وتعالى

فصل قال صاحب الفتوحات اعلم ان للاسماء الالهية لسان حال يعطيها الحقايق فاجعل بالك لما اسمع ولا تتوهم الكثرة

ولا الاجتماع الوجودي وانما اورد في هذا الباب ترتيب حقايق معلومة كثيرة من جهة النسب لا من جهة وجودي عيني فان ذات الحق واحدة من حيث ما هي فاتت وكثيرة بالاسماء فاقول بعد تقرير هذا ان الاسماء اتفقت بحضرة المسمى ونظرت في حقايقها ومعانيها فطلبت ظهور احكامها حتى تتميز اعيانها باثارها فان الخالق الذي هو المقدر والعالم والمدبر والمفصل والبارئ والمصور والرازق والمحيي والمميت وجميع الاسماء الالهية نظروا في ذواتهم ولم يروا مخلوقا ولا مدبرا ولا مفصلا ولا مصورا ولا مرزوقا فقالوا كيف العمل حتى تظهر هذه الاعيان التي تظهر احكامنا فيها فيظهر سلطاننا فجاءت الاسماء الالهية التي تطلبها بعض حقايق العالم بعد ظهور عينه الى الاسم البارئ فقالوا له عسى توجد هذه الاعيان ليظهر احكامنا ويثبت سلطاننا اذ الحضرة التي نحن فيها لا تقبل تاثيرنا فقال البارئ ذلك راجع الى الاسم القادر فانه تحت حيطته فكان اصل هذا ان الممكنات في حال عدمها سالت الاسماء الالهية سؤال ذلة وافتقار وقالت لها ان العدم قد اعمانا عن ادراك بعضنا بعضا وعن معرفة ما يجب لكم من الحق علينا فلو انكم اظهرتم اعياننا وكسوتمونا حلة الوجود انعمتم علينا بذلك وقمنا بما ينبغي لكم من الاجلال والتعظيم وانتم ايضا كانت السلطنة تصح لكم بظهورنا بالفعل واليوم انتم علينا سلاطين بالقوة والصلاحية فهذا الذي نطلبه منكم هو في حقكم اكثر منه في حقنا فقالت الاسماء ان هذا الذي ذكرته الممكنات صحيح فتحركوا في طلب ذلك فلما لجاوا الى الاسم القادر قال القادر انا تحت حيطة المريد فلا اوجد عينا منكم الا باختصاصه ولا يمكن الممكن من نفسه الا ان ياتيه امر الامر من ربه فاذا امره بالتكوين وقال له كن مكنني من نفسه وتعلقت بايجاده فكونته من حينه فالجاوا الى الاسم المريد عسى انه يرجح ويخصص جانب الوجود على جانب العدم فحينئذ نجتمع انا والامر والمتكلم فنوجدكم فالتجاوا الى الاسم المريد فقالوا له ان الاسم القادر سالناه في ايجاد اعياننا فاوقف امر ذلك عليك فما ترسم فقال المريد صدق القادر ولكن ما عندي خبر ما حكم الاسم العالم فيكم هل سبق علمه بايجادكم فنخصص اولم يسبق فانا تحت حيطة الاسم العالم فسيروا

اليه واذكروا له قصتكم فساروا الى الاسم العالم وذكروا له ما قاله الاسم المريد فقال العالم
قد سبق علمي بايجادكم ولكن اولى الادب فان لنا حضرة مهيمنة علينا وهي الاسم الله
فلا بد من حضورنا عنده فانها حضرة الجميع فاجتمعت الاسماء كلها في حضرة الله فقال
ما بالكم فذكروا له الخبر فقال انا اسم الله جامع لحقايقكم واني دليل على مسمى وهو ذات
مقدسة له نعوت الكمال والتنزيه فقفوا حتى ادخل على مدلولي فقال له ما قالته الممكنات
وما تحاورت فيه الاسماء فقال اخرج وقل لكل واحد من الاسماء يتعلق بما يقتضيه حقيقته
في الممكنات فان الواحد لنفسي والممكنات انما تطلب مرتبتي والاسماء الالهية كلها مرتبة
لا لي الا الواحد خاصة وهو اسم خصيص ولا يشاركني في حقيقته من كل وجه لا من الاسماء
ولا من المراتب ولا من الممكنات فخرج الاسم الله ومعه الاسم المتكلم يترجم عنه للممكنات
وحكم العالم فلما ظهرت الاعيان في الاكوان والآثار وتسلط بعضها على بعض وقهر بعضها بعضا بحسب
ما يستند اليه من الاسماء فادى الى منازعة وخصام فقالوا انا نخاف علينا ان يفسد
نظامنا ونلحق بالعدم الذي كنا فيه فنبهت الممكنات الاسماء بما القى اليها الاسم العليم
والمدبر وقالوا انتم ايها الاسماء لو كان حكمكم على ميزان معلوم وحد مرسوم بامام
ترجعون اليه يحفظ علينا وجودنا ويحفظ عليكم تاثيراتكم فينا لكان اصلح لنا ولكم
فالجأوا الى الله عسى يقدم من يحد لكم حدا تقفون عنده والا هلكنا وتعطلتم فقالوا
هذه عين المصلحة وعين الرأي ففعلوا ذلك فقالوا ان الاسم المدبر ينهي امركم فانهوا
الى المدبر الامر فقال انا لها فدخل وخرج بامر الحق الى الاسم الرب وقال له افعل ما تقتضيه
المصلحة في بقاء اعيان هذه الممكنات فاتخذوا وزيرين يعينانه على امره الوزير الواحد
الاسم المدبر والاخر المفصل قال تعالى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون
الذي هو الامام فانظروا ما احكم كلام الله حيث جاء بلفظ مطابق للحال الذي ينبغي ان يكون
الامر عليه فحد الاسم الرب لهم الحدود ووضع لهم المراسم لاصلاح المملكة وليبلوهم ايهم
احسن عملا اصل ثم ليعلم ان فعله تعالى افاضة الوجود مطلقا واثره لوازم الوجودات وللماهيات
وسائر الصفات الفعلية واجعة الى الابداع للوجود لانه سبحانه بسيط الحقيقة لا كثرة له بوجه من

الوجوه ففعله يجب ان يكون واحدا على ما دريت فان ما يوجد منه انما يوجد بما هو هو لا بما هو
غير ذاته وما يفيض منه فانما ينبعث عن صريح ذاته وحاق حقيقته من غير صفة زايدة
تعالى عنها وتقدس فاول ما نشأ من الوجود الحق الغني بالذات الذي لا وصف له
ولا نعت الا صريح ذاته المندمج فيه جميع الحالات والنعوت الجمالية والجلالية باحدية
ونورانية من حيث الاسم الله المتضمن لساير الاسماء هو الوجود المطلق المنبسط الذي يقال
له الهوية السارية وحقيقة الحقايق وهذه المشائية ليست ايجادا لان الايجاد من حيث
كونه ايجادا يقتضي المباينة بين الموجد والموجد فهي انما يتحقق بالقياس الى الوجودات
الخاصة المتعينة من حيث تعينها واتصاف كل منها بعينها الثابتة التي ينشأ من هذا
الوجود المطلق من حيث خصوصيات اسمائه الحسنى المندمجة في الاسم الله وان كانت
تلك ايضا لا تزيد على هذا الوجود من وجه حيث انه ذو جهتي وحدة وكثرة كما دريت في
الاصول فسبحان من رابط الوحدة بالوحدة والكثرة بالكثرة والا لم يكن بين المؤثر
والمتاثر مناسبة وهو ينافي التاثير والايجاد ونزيدك فاسمع وصل وقد دريت ان
موجودات العالم لا حقايق لها متاصلة سوى كونها مضافة الى موجدها ومتعلقة بها
وما يجري ذلك وان ليس لها هوية مستقلة سوى هوية موجدها وقيومها ودريت في
موضع اخر ان افعاله سبحانه واثاره هي بعينها اسماؤه الحسنى وكلماته التي لا تنفد من حيث
ظهوراتها على وجه تفصيلي يظهر بحسبها صفاتها وكمالاتها بصور متعددة متمايزة بعضها
عن بعض ودريت ان الاسم هو الذات المتجلي بصفة من الصفات وتعين من التعينات
فافعاله سبحانه بعينها هي ذاته المتعين بتعينات مختلفة من حيث ظهوره التفصيلي فالوجود
المطلق يتجلى فيتعين ويتناهى ويظهر ظهورا تفصيليا يصدر منه بحسبه الاثار فيصير خلقا
من الخلايق وايجاده سبحانه للعالم عبارة عن هذا التجلي والظهور فالعقل والفلك والنفس
والاجرام كلها اسماء على الحق تعالى ما تعبدون من دونه ان هي الا اسماء سميتموها
انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه
ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون وصل وبهذا التحقيق يندفع شبهة مشهورة

تاه فيها الاكثرون وهي انه قد ثبت في محله ان العلم بالشيء لا يحصل الا بعد العلم بفاعله التام
من حيث هو فاعل والاشياء كلها مستندة الى الله سبحانه اما بغير واسطة او واسطة
هي منه ثم فيلزم ان لا يحصل العلم بشيء من الاشياء الا بعد العلم بذاته سبحانه ووجه الدفع
ان ذاته سبحانه من حيث هو فاعل للشيء هو بعينه وجوده النازل الى مرتبة ذلك
الشيء وتعينه بذلك فهو بعينه وجود ذلك الشيء وهو بعد وجوده تعالى والعلم
به الذي هو عين ذاته فالعلم بذلك الشيء الذي هو نفس وجوده لم يحصل الا بعد العلم
به تعالى في مرتبة ذاته الذي هو نفس وجوده تعالى فتدبر فيه لئلا يتوهم ان ذاته
سبحانه يصير شيئا تعالى الله عن ذلك فانه موضع مزلة الاقدام اصل قد دريت ان
الوجود الحق من حيث ذاته لا اسم له ولا نعت فالاسم الله المتضمن لساير الاسماء هو
الوجود المطلق وهو بعينه الاسم النور كما قال سبحانه الله نور السموات والارض اذ به
يتنور سموات الارواح واراضي الاشباح فللوجود الحق ظهور للاشر في ذاته يقال
له غيب الغيوب وظهور بذاته لفعله هو هذا الظهور وهو نور واحد يظهر به الماهيات
بلا جعل وتاثير وبسبب تمايز الماهيات الغير المجعولة وتخالفها من دون تعلق جعل
وتاثير اتصف هذا النور الذي هو حقيقة الوجود المطلق بصفة التعدد والتكثر بالعرض
لا بالذات فيتعاكس احكام كل من الماهية والوجود الى الاخر وصار كل منهما مراة لظهور
احكام الاخر فيه بلا تعدد وتكرار في التجلي الوجودي اصلا بل التعدد انما هو في المظاهر والمرايا
لا غير كما قيل وما الوجه الا واحد غير انه اذا انت عددت المرايا تعدد اما تر الى نور الشمس
كيف يتكثر ويتعدد بتكثر المشكاة والروازن وهو في نفسه واحد لا تكثر فيه اصلا
والى الواقع منه على الزجاجات المتخلفة الالوان المختلفة كيف يصبغ بصبغ الوانها المتعددة
وهو في نفسه لا لون له ولا تفاوت فيه بوجه من الوجوه ولولا هذا الظهور الذي هو
اظهار منه سبحانه لنفسه بالذات ولغيره بالعرض لما ظهر شيء من الموجودات ولا وجدت
بوجه من الوجوه بل كانت باقية في حجاب العدم وظلمة الاختفاء لعريها بحسب ذواتها
عن الوجود والظهور كما دريت فانما ظهورها به سبحانه وله ومعه ومنه وفيه وما هي

في حدود انفسها الا امور اعتبارية او عدمية من تعينات او ماهيات وحدود
فهي في الحقيقة من حيث ذواتها كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا
جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده ومن هنا قيل عند سماع حديث كان الله
ولم يكن معه شيء الآن كما كان هكذا ترقى العارفون من حضيض المجاز الى ذروة
الحقيقة واستكملوا معراجهم فراوا بالمشاهدة العيانية انه ليس في الوجود الا الله
وان كل شيء هالك الا وجهه لا انه يصير هالكا في وقت من الاوقات بل هو هالك
ازلا وابدا لا يتصور الا كذلك تمثيل ليس الحال ما يطلق عليه السوي والغير
بالنظر اليه سبحانه وله المثل الاعلى الا كحال الامواج على البحر الزخار فان الموج لا شك
انه غير الماء عند العقل من حيث انه عرض قايم بالماء واما من حيث الوجود فليس ثمه
شيء غير الماء فمن وقف عند الامواج التي هي وجهات الحوادث وصورها وغفل
عن البحر الزخار الذي بتموجه يظهر من غيبه الى شهادته ومن باطنه الى ظاهره
هذه الامواج يقول بالامتياز بينهما ويثبت السوي والغير ومن نظر الى البحر
وعرف انها امواجه والامواج لا تحقق لها بانفسها قال بانها اعدام ظهرت بالوجود
فليس عنده الا الحق سبحانه وما سواه عدم تخيل انه موجود متحقق فوجوده محض خيال
والمحقق هو الحق لا غير وفي هذا قيل عينا البحر بحر على ما كان في قدم ان الحوادث
امواج وانهار لا يحجبنك اشكال تشاكلها عمن تشكل فيها فهي استار اخر وكما ان
مراتب العدد بالنسبة الى الواحد لا تشابه شيء فان لكل مرتبة من مراتبه معاني ذاتية
واوصافا عقلية مخصوصة بها مع انها عين الواحد في الحقيقة فايجاد الواحد بتكراره العدد
مثال لايجاد الحق تعالى الخلق بظهوره في ايات الكون ومراتب الواحد مثال المراتب
الوجود واتصافها بالخواص واللوازم كالزوجية والفردية والصمم والمنطقية مثال
الاتحاد بعض مراتب الوجود بالماهيات واتصافه بها على هذا الوجه من الاتصاف
المخالف لساير الاتصافات المستدعي للتغاير بين الموصوف والصفة في الواقع وتفصيل
العدد مراتب الواحد مثال الاعيان واظهار احكام الاسماء الالهية والصفات الربانية والابتداع

بين الواحد والعدد مثال للارتباط بين الحق والخلق وكون الواحد نصف الاثنين وثلث
الثلثة وربع الاربعة وغير ذلك مثال للنسب اللازمة التي هي صفات الحق وظهور
العدد بالمعدود مثال لظهور الموجودات الامكانية بالماهيات وكما ان الواحد غني
محتاج الى شي من الاعداد من حيث هو هو وهي محتاجة اليه فكذلك الحق غني محتاج
الى احد من الموجودات وهي محتاجة اليه وكما انه يلزم من عدم الواحد عدم جميع انواع
العدد من غير عكس فكذلك الحق والموجودات وكما ان الواحد اذا ضرب في نفسه
او في عدد اخر لا يلزم منه تكثر بل كان على ما كان فكذلك الحق اذا اخذ مع صفاته او
غيره وكما ان الواحد لو قسط لا ينقسم من حيث انه واحد فكذلك الحق الى غير ذلك من
المناسبات اصل فالموجودات كلها صور تفاصيل الحق ولها اعتباران اعتبار
انها مرايا لوجود الحق واسمائه وصفاته واعتبار ان وجود الحق مرآة لها لانها قد ظهرت
فيه لكونها لوازم اسمائه وصفاته والاعتبارات وجود الحق مرآة لها لانها قد ظهرت
فيه لكونها لوازم اسمائه وصفاته فبالاعتبار الاول لا يظهر في الخارج الا الوجود
المتعين بحسب تلك المرايا المتعددة بتعددها كما اذا قابلت وجهك بشي من مرايا
متعددة يظهر صورتك في كل منها فيتعدد فعلى هذا ليس في الخارج الا الوجود
والماهيات على حالها في العلم معدومة العين ما شمت رائحة الوجود الخارجي
كما يراه الموحد الذي غلبه شهود الحق وبالاعتبار الثاني ليس في الوجود الا الله هناك
والاعيان ووجود الحق الذي هو مرآة لها في الغيب ما يتجلى من وراء تتق العزة
وسرادقات الجمال والجلال كما يراه من غلبه مشاهدة الخلق واما من يشاهد الشأنين
فلا يزال يلاحظ المرآتين مرآة الاعيان ومرآة الحق والصور التي فيهما من غير انفكاك وامتياز
وهذا الظهور منه سبحانه في الكل بصورة الكل ليس من حيث وحدته وذاته بل باعتبار الحضرة
الاسمائية كما قيل واحد بالذات كل بالاسماء ولا يلزم منه كثرة في ذاته ووجوده اصلا فهو
الكل من غير تغير فيه ولا يلزم من هذا ان يصدق على كل واحد واحد من مظاهره انه هو كما
لا يصدق على كل واحد واحد انه الكل فافهم فانه دقيق واحفظ فانه نافع وفي هذا قيل كل

شي

شي فيه معنى كل شي فتفطن واصرف الذهن الى كثرة لا يتناهى عدا قد طوتها وحدة الواحد
فتفطن اصل قال بعض العلماء اعلم ان الاثر لا يكون لوجود اصلا من حيث كونه وجودا
بل لا بد من انضمام امر اخر خفي اليه يكون هو المؤثر وعليه يتوقف الاثر ظاهرا كان
الكون محصورا بين وجود ومرتبة ولعدد اضافة الاثر الى الوجود لتعين اضافته الى
المرتبة ومرتبة الوجود المطلق الالوهية فاليها والى نسبتها المعبر عنها بالاسماء
تستند الاثار والمراتب كلها امور معقولة غير موجودة في اعيانها فلا اثر الا للباطن
ومتى اضيف الى ظاهر فلغموض سره وصعوبة ادراكه بدون الظاهر فرجعه في الحقيقة
الى امر باطن من ذلك الظاهر فيه فاعرف وهذا التأثير في نسبة الظهور لا في الثبوت
وتحقق شي لشي اذ كل ما هو ثابت للممكن لكن كل واحد منهما مرآة للاخر فظهر
احكامه والمعرفة بالصفات والاحكام وبالنسب والمراتب وظهورها للممكنات هي الحادثة
بحدوث الممكنات لثبوتها وانتفائها الى هي ثابتة له او منفية عنه فافهم قال اعظم
الشبه واعجب المتعددات الواقعة في الوجود الواحد بموجب اثار الاعيان الثابتة
فيه فيوهم ان الاعيان ظهرت في الوجود وبالوجود وانما ظهرت اثارها في الوجود
ولم يظهر هي ولا تظهر ابدا فالظهور انما هو للوجود لكن بشرط التعدد مع اثار الاعيان
فيه والبطون صفة ثابتة للاعيان وللوجود ايضا من حيث يعقل وحدته فان اعتبرت
الوجود الحق مرآة فالظاهر فيه احكام الاعيان واثاره لا الاعيان بل ذواتها فانها ما شمت
رائحة الوجود ولا الوجود من حيث هو كما هو شأن المرآة وان اعتبرت الاعيان مرآة
فالظاهر فيها اسماء الوجود الحق وصفاته وشئونه وتجلياته او الوجود المتعين بحسب
هذه الامور لا الوجود من حيث هو ولا الاعيان لما عرفت من شأن المرآة فالوجود الحقيقي
والاعيان كلاهما في مرتبة البطون ازلا وابدا والظاهر اما احكام الاعيان واثارها
كما في الاعتبار الاول واما اسماء الحق وصفاته وشئونه وتجلياته او الوجود المتعين
بحسب هذه الامور كما في الاعتبار الثاني اصل ثم هذه الظهور والتعين للوجود
المنبسط ايضا لا يجوز ان يتعدد في المرتبة الاولى بل لا بد وان يكون على ترتيب لا تعدد فيه

للوجود الحق الواجب
فهو ثابت له ازلا وابدا
وكذا كل ما هو ثابت

لبسيط احدي فلو اقتضى ذاته في مرتبة ذاته تعينين مثلا لتعدد جهة اقتضائها ضرورة
تغاير اقتضاء شي لشي لاقتضائه لاخر وننقل الكلام في الجهتين ويلزم التكثر في
الذات لا محالة فاول فيضه نعم من حيث التفصيل ايضا امر وحداني كما قال سبحانه وما
امرنا الا واحدة ولا يجوز ان يكون ذلك عرضا ولا صورة لتأخرهما عن الموضوع والمادة
ولا مادة لتقومها بالصورة ولا جسما للتركيب ولا نفسا لتقومها في تشخصها او فعلها بالمادة
فاذن هو جوهر مفارق الوجود والتأثير من المادة فهو العقل فاول ما خلق الله العقل
وهو ملك مقرب ليس خلق اقرب الى الله سبحانه ولا احب منه كما ورد في الحديث عن مولانا
الصادق عليه السلام انه اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش ثم ان للعقل وحدة بالذات
من حيث وجوده المفاض عن الحق سبحانه وله كثرة بالعرض من جهة ماهيته التي لزمته
من دون جعل ولا تأثير بل لقصوره وقصور ذاته عن ذات مفيضه سبحانه فيجهة وجوده
النوري الذي هو ذاته المعقولة لحيث انه مجرد من الغواشي فاض الله سبحانه ثانيا
وبجهة وجوبه سبحانه ومشاهدته اياه وعشقه له لا حجاب بينهما ثالثا وبجهة ماهيته
وامكانه وفقره رابعا بالاشرف الاشرف وبالاخس الاخس ثم ازداد التكثر
في الجهات وازدادت الكثرة في الفيض اصل ولعل الى هذه الجهات اشير
في الحديث النبوي صلى الله عليه وآله حيث قيل اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة
فذابت اجزاؤه فصارت ماء فتحرك الماء وطفى فوقه زبد فارتفع منه دخان فخلق السموات
من ذلك الدخان والارضين من ذلك الزبد وفي الكافي عن مولانا الباقر عليه السلام ما يقرب
من هذا وفي القرآن المجيد اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
فان الرتق هو الشي الواحد والفتق تفصيله سماء او ارضا وعقلا ونفسا ونوعا وجنسا
وفلكا وملكا كذا قيل والعلم عند الله وفي كتاب التوحيد عن مولانا الباقر عليه السلام
اول شي خلقه من خلقه الشي الذي جميع الاشياء منه وهو الماء قيل فالشي خلقه من شي او لا
من شي فقال عليه السلام خلق الشي لا من شي كان قبله ولو خلق الشي من شي اذن لم يكن له
انقطاع ابدا ولم يزل الله اذن ومعه شي ولكن كان الله ولا شي فخلق الشي الذي جميع الاشياء

منه

منه وهو الماء وصل الموجودات الثلثة المفاضة بالجهات الثلث العقلية اما ان تكون متباينة
في الاجناس بان يكون الاول عقليا والثاني نفسانيا والثالث جسمانيا او يوجد بالعقل الثاني
ثلث اخرى هكذا وهكذا واما ان يكون الكل عقليا مختلفة المراتب الى ان يحصل عدد كثير
من العقول وتضعف الموجودات بالبعد عن منبعها ثم ينتهي النوبة الى النفوس فالاجسام
كلاهما محتمل ويجوز ان يكون تكثر الجهات ايضا على نحو اخر غير ما ذكر وبالجملة فتجليه سبحانه
في كل مرتبة من مراتب الكون وتنزله الى كل شأن من الشئون يوجب ظهور ماهية من الماهيات
ومرتبة من مراتب الفاقات وكلما كان مراتب التنزل اكثر وعن منبع الوجود ابعد كان
ظهور الاعدام والظلمات بصفة الوجود ونعت الظهور واحتجاب الوجود باعيان
المظاهر واختفاؤه بصور المجالي وانصباغه بصبغ الاكوان اكثر فكل تنزل يوجب تواضعا
عن غاية الرفعة والعظمة وشدة النورية وقوة الوجود وكل له شئون وهكذا يتنزل
في الوجود في المراتب ثم يترقى متواصلة بحيث لا ثلمة فيها متنازلة ومتصاعدة الى ان ينتهي
الى ما بدء منه كما قال سبحانه كما بدأكم تعودون وقد مضى بيان ذلك مجملا وسيأتي انشاء الله
مفصلا بما لا مزيد عليه اصل الغرض من اثبات هذا الترتيب في الموجودات انما هو
تصحيح صدور العالم بجميع اجزائه من حيث كثرته الاجتماعية عن الحق الواحد من جميع الوجوه لئلا
ينثلم الوحدة الحقة بصدور الامور الكثيرة في مرتبة واحدة كما اشرنا اليه واما اذا اخذ
العالم كله شخصا واحدا وحدة شخصية فيجوز ان يكون مستندا اليه سبحانه اولا وبالذات من دون
وسط وشرط ويكون علته الفاعلية بعينها هي علته الغائية اذ لا كثرة من هذه الحيثية والفرق
بين الحيثيتين كالفرق بين الاجمال والتفصيل من ان التفاوت بينهما انما هو بالادراك
لا الشي في المدرك واما كيفية صدور العالم بجميع اجزائه مرة واحدة على سبيل الابداع مع كون بعض
اجزائه متدرجي الوجود بالذات او بالعرض وبعضها دفعي الوجود كذلك وبعضها لا هذا
ولا ذاك فتحقيقه لا يحتاج الى مزيد بيان بعد الاطلاع على ما اسلفناه من الاصول وسيأتي
ايضا في مباحث حدوث العالم وغيرهما مما يؤيده ويوضحه انشاء الله تعالى اصل قال
بعض العلماء ما في الوجود الا عين واحدة هي عين الوجود الحق المطلق وحقيقته وهو الموجود

المشهود لا غير ولكن هذه الحقيقة الواحدة والعين الاحدية لها مراتب ظهور لا يتناهى
ابدا في التعين والتشخص ولكن كليات هذه المراتب منحصرة في خمس اثنان منها منسوبتان
الى الحق سبحانه وثلث منسوبة الى الاكوان وسادسها هي الجامعة بينها وذلك لان هذه
المراتب لما كانت مظاهر ومجالي فلا تخلوا اما ان يكون مجلى ومظهرا يظهر فيه ما يظهر
للحق سبحانه وحده لا للاشياء الكونية او يكون مظهرا يظهر فيه ما يظهر للحق وللاشياء
الكونية ايضا فالاول يسمى مرتبة الغيب لغيبة كل شيء كوني فيها عن نفسه وعن مثله
فلا ظهور لشيء فيها الا للحق تعالى وانتفاء الظهور للاشياء يكون باحد وجهين احدهما
بانتفاء اعيانها بالكلية حيث كان الله ولم يكن معه شيء فينتفي الظهور لها اصلا
ووجدانا لانتفاء اعيانها بالكلية وذلك المجلى هو التعين الاول والمرتبة الاولى
من الغيب والوجه الثاني بانتفاء صفة الظهور للاشياء عن اعيان الاشياء مع تحققها
وتميزها وثبوتها في العلم الازلي وظهورها للعالم بها لا لانفسها ولا امثالها كما هو
الامر في الصور الثابتة في اذهاننا وهذا المجلى والمظهر هو التعين الثاني وعالم
المعاني والمرتبة ويعمها اسم الغيب لما ذكرنا واما ما يكون مجلى يظهر فيه ما يظهر للاشياء
الكونية ايضا علما ووجدانا فهو ثلثة اقسام فانه اما ان يكون مظهرا ومجلى يظهر فيه
ما يظهر فهي الاشياء الكونية الموجودة البسيطة في ذاتها فذلك يسمى مرتبة الارواح
او مظهرا ومجلى يظهر فيها ما يظهر للاشياء المركبة فتلك الاشياء الموجودة المركبة
اما ان تكون لطيفة بحيث لا تقبل التجزية والتبعيض والخرق والالتيام فمجلاها ومحل
الظهور لها يسمى مرتبة المثال واما ان تكون الموجودات المركبة كثيفة بالنسبة الى
تلك اللطايف او على الحقيقة بحيث تقبل التجزية والتبعيض والخرق والالتيام فمجلاها
ومحل صفة ظهور ما يظهر لها فيه يسمى مرتبة الحس وعالم الشهادة وعالم الاجسام
والانسان الحقيقي الكامل جامع للجميع وقد انحصرت اقسام المراتب الكلية بعون الله
اصل قد دريت في الاصول السالفة ان كل فاعل يفعل فعلا لغرض او غاية فلا بد
وان يكون حصول ذلك الغرض او الغاية اولى له من لا حصوله كما اشير اليه بقوله سبحانه ومن جاهد

ما يظهر للاشياء ثم

ومحل الظهور لها

صح

٦٦

فانما يجاهد لنفسه واذ هو سبحانه غني بالذات من جميع الوجوه ليس شيء اولى به الا وهو
حاصل له بذاته في مرتبة ذاته كما قال ان الله لغني عن العالمين فليس لفعله لمية غير ذاته
ولهذا مصير فعله كله الى ذاته كما ثبت بالبرهان وسيأتي في اخر المقصد الثاني
ان شاء الله نعم ومن هنا قال تعالى لا يسئل عما يفعل وكيف يسئل من هو نفس الجواب
وايضا هو الفاعل الاول للاشياء فالمبدأ والغايات كلها كسائر الاشياء مستندة
اليه فلو كانت لفعله غاية اولية غير ذاته لعاد الكلام الى الغاية الداعية له وراء
تلك الغاية حتى ينتهي الى غاية تكون عين ذاته لامتناع التسلسل وهو المط وايضا
لو كان لفعله سبحانه غاية غير ذاته لكان تلك الغاية من تمام فاعليته فيكون من حيث
ذاته ناقصا في فاعليته مستكملا فيها بتلك الغاية وربك الغني ذو الرحمة تعالى
عن ذلك بل هو تام بذاته من جميع الوجوه واحد لا كثرة فيه ولا شيء قبله ومعه كما
فاذن ذاته مع وحدته متمم فاعليته فذاته بذاته فاعل وغاية للوجود كله وصل بل انه سبحانه
احب الظهور في صور الموجودات فظهر فيها كما اشار اليه بقوله كنت كنزا مخفيا
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف وظهوره سبحانه في الصور ومحبته
لذلك ليست زايدة على ذاته كذلك على ما دريت في سائر صفاته سبحانه فاذن الغاية
في الايجاد بمعنى الداعي ليست الا ذاته المقدسة معرو فا من حيث المحبة والعشق
ومن هنا قيل لولا العشق ما وجد سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر وصل توقف ظهوره
سبحانه ذاتا وصفة على فعله لا ينافي غناه الذاتي لان فعله وان كان امرا ما غير
ذاته من وجه ولكنه موجود واجب بوجوبه غني بغناه وهو سبحانه مستقل في افادته
فهو من حيث استغنائه به سبحانه واستناده اليه لا يمكن فرض عدمه ومن حيث فرضه
في حد نفسه لا شيء محض لا يتعلق به اضافة ولا مظهرية فبالحقيقة ظهوره ذاتا وكما
انما هو بذاته تعالى لان الغير من حيث هو غير ومن حيث اعتباره في نفسه غير موجود
ومن حيث هو اثر من اثاره ولمعة من انواره من شيء به بل ليس امرا وراءه على ما دريت
وهو من هذه الحيثية متعلق الاضافة ومظهر لجماله وكماله وبهذا الاعتبار هو كالوضاح

اليه حاصلا من نفس وجوده وفيض جوده بلا مدخلية شيء اخر فيه فصل فظهر ان
ذاته سبحانه من حيث انه مفيد وجود الاشياء فاعل لها ومن حيث ان افادة وجودها
لاجل علمه بنظام الخير فيها الذي هو عين ذاته المعشوقة لذاته غاية وهو من هذه
الحيثية الداعية الى الفعل متقدم على الاشياء واقل من حيث كونه خيرا وغاية لحقيقة
الاشياء وتشوق اليه طبعا وارادة على ما سيأتي بيانه متاخر عنها واخر كما هو شأن
الغايات من تقدمها على الافعال وتاخرها عنها باعتبارين وايضا هو من حيث
انه خلق الخلق على وفق محبته ظاهر فاذن هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو
بكل شيء عليم فصل لعلك بعد ما احكمت الاصول السالفة لا تشك في ان فاعليته
تعالى للعالم ليس فاعلية بالطبع ولا بالقسر ولا بالجبر ولا بالقصد فهو سبحانه اذن
اما فاعل بالعناية او بالرضا وعلى اي التقديرين فهو مختار في فعله لانه انما صدر عنه
بعد علمه بكيفية نظام الخير في الوجود وبانه يصدر عنه وبانه انما يصدر عنه لاجل علمه
بذلك ومشيته اللذين هما عين ذاته ثم غير مستكره ولا مقهور ولا مغلوب ولا مجبور
كما قال سبحانه ولو شاء لجعله ساكنا فاذا ثبت هذا وقد دريت ان لكل شهادة غيبا
وان لكل طبيعة نوعية في هذا العالم حقيقة عقلية عند الله وقد ثبت ان كل ما
جرى في هذا العالم ويجري مكتوب مثبت في النفوس الفلكية وانها عالمة بلوازم
حركاتها من الحوادث كما يأتي بيانه فاذن كل ما يوجد في هذا العالم فانما يوجد بعناية
من الله سبحانه وقضائه منه وقدر وذلك لان العناية عبارة عن احاطة علمه سبحانه بما
عليه الوجود من الاشياء الكلية والجزئية الواقعة في النظام الكلي على الوجه الكلي المقتضي
للخير والكمال المؤدي لوجود النظام على افضل ما في الامكان اتم تادية من حيث هيا
عنده ثم وما تسقط من ورقة الا يعلمها وما يخرج من ثمرة من اكمامها ولا يحمل من انثى
ولا تضع الا بعلمه والقضاء عبارة عن وجود الصور العقلية لجميع الموجودات بابداعه
سبحانه اياها في العالم العقلي على الوجه الكلي بلا زمان على ترتيبها الطولي الذي هو
باعتبار سلسلة الزمانيات والعليات بحسب مقارنته حيثيات الطبيعة المنتشرة الافراد

احب الظهور باطن ومن حيث انه

صح

والرضى

العلل والمعلولات الذي هو باعتبار سلسلة

صح

لا افراد

واجزاء الزمان كما قال عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه والقدر عبارة عن ثبوت صور
جميع الموجودات في العالم النفسي الفلكي على الوجه الجزئي مطابقة لما في موادها الخارجية
الشخصية مستندة الى اسبابها الجزئية واجبة بها لازمة لاوقاتها المعينة كما قال
عز وجل وما ننزله الا بقدر معلوم وليشملها العناية شمول القضاء للقدر والقدر
لما في الخارج الا ان العناية لا محل لها بل هو علم بسيط قايم بذاته تعالى مقدس عن
شايبة كثرة وتفصيل خلاق العلوم التفصيلية التي هي بعده وهي ذوات الاشياء
الصادرة عنه ولكل من القضاء والقدر محل اما القضاء فالعالم العقلي واما
القدر فالعالم النفسي ثم الجواهر العقلية وما معها موجودة في القضاء والقدر
مرة واحدة باعتبارين والجواهر الجسمانية وما معها موجودة فيهما مرتين هكذا
حقق هذا المبحث محقق الحكماء وصل ثم ان وجود تلك الصور الجزئية في موادها
الخارجية التي هي اخيرة مراتب علمه عز وجل كلمات الله التي لا تنفد ولا تبيد مع عرضها
الازمنة والمفارقة التي هي بمنزلة الحركات البنائية والاعرابية والمادة الكلية المشتملة
عليها هي دفتر الوجود والبحر المسجور المملو بالصور فلو كان بحر المادة العنصرية
مدادا لكلمات الله ربنا الوجودية لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربنا ولو جئنا
بمثله مددا من ابحر المواد الفلكية من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله فهذه
العوالم كلها كليها وجزئيها كتب الهية ودفاتر سبحانية لاحاطتها بكلمات الله التامات
وانتقاشها فعالم العقول المقدسة والنفوس الكلية كلاهما كتابان كليان وقال
للعقل الاول ام الكتاب كما قال عز وجل وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم لاحاطته
بالاشياء اجمالا وللنفس الكلية الفلكية الكتاب المبين كما قال ولا رطب ولا يابس الا
في كتاب مبين لظهورها فيها تفصيلا وهو لوح القضاء واللوح المحفوظ عن التغير
وللنفس المنطبعة في الجسم الفلكي كتاب المحو والاثبات كما قال الله يمحو الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب لوقوعها فيها وهو لوح القدر واعيان الموجودات
هي ايات تلك الكتب ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات

والارض لآيات لقوم يتقون **فصل** روى في كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الرضا

عليه السلام عن ابيه عن ابائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله

ان الله عز وجل قدر المقادير ودبر التدابير قبل ان يخلق آدم بالفي عام وفي رواية اخرى

قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وباسناده عن النبي صلى الله

عليه وآله قال لا يؤمن احدكم حتى يؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره وباسناده عن

العالم عليه السلام قال علم وشاء واراد وقدر وقضى وامضى فامضى ما قضى وقضى ما قدر

وقدر ما اراد فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة وبارادته كان التقدير وبتقديره

كان القضاء وبقضائه كان الامضاء فالعلم متقدم المشية والمشية ثانية والارادة

ثالثة والتقدير واقع على القضاء بالامضاء فلله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى

شاء وفيما اراد لتقدير الاشياء فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء فالعلم بالمعلوم

قبل كونه والمشية في المشاء قبل عينه والارادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه

المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عيانا وقياما والقضاء بالامضاء هو المبرم

من المفعولات ذوات الاجسام المدركات بالحواس من ذي لون وريح ووزن وكيل

وما دب ودرج من جن وانس وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس فلله

تبارك وتعالى فيه البداء مما لا عين له فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء والله

يفعل ما يشاء وبالعلم علم الاشياء قبل كونها وبالمشية عرف صفاتها وحدودها

وانشائها قبل اظهارها وبالارادة ميز انفسها في الوانها وصفاتها وبالتقدير

قدر اقواتها وعرف اولها واخرها وبالقضاء ابان للناس اماكنها ودلهم عليها

وبالامضاء شرح عللها وابان امرها وذلك تقدير العزيز العليم **اصل** ان قيل

ما السبب في المحو والاثبات وما الحكمة فيهما وكيف يصح نسبة البداء بالتردد والاجابة

الدعاء ونحو ذلك الى الله مع احاطة علمه بكل شيء ازلا وابدا على ما هو عليه في نفس الامر

وتقدسه على ما يوجب التغير والتسوح ونحوهما فاعلم ان القوى المنطبعة الفلكية لم تحط بتفاصيل

ما سيقع من الامور دفعة لعدم تناهيها بل انما ينتقش فيها الحوادث شيئا فشيئا وجملة فجملة

ح

مع اسبابها وعللها على نهج مستمر ونظام مستقر فانما يحدث عالم الكون والفساد انما هو

من لوازم حركات الافلاك المسخرة لله تعالى ونتايج بركاتها فهي تعلم انه كلما كان كذا كان

كذا فمهما حصل لها العلم باسباب حدوث امر ما في هذا العالم حكمت بوقوعه فينتقش فيها

ذلك الحكم وربما تاخر بعض الاسباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف ما توجبه بقية

الاسباب لولا ذلك السبب ولم يحصل لها العلم بذلك السبب بعد لعدم اطلاعها على سبب

السبب ثم لما جاء اوانه واطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم فيمحى منها نقش الحكم السابق ويثبت

الحكم الآخر مثلا لما حصل لها العلم بموت زيد بمرض كذا في ليلة كذا لاسباب تقتضي ذلك

ولم يحصل لها العلم بتصدقه الذي ياتي به قبيل ذلك الوقت لعدم اطلاعها على اسباب

التصدق بعد ثم علمت به وكان موته بتلك الاسباب مشروطا بان لا يتصدق فيحكم اولا

بموته وثانيا بالبرء واذا كانت الاسباب لوقوع امر ولا وقوعه متكافئة ولم يحصل لها العلم

برجحان احدهما بعد لعدم مجيء اوان سبب ذلك الرجحان بعد كان لها التردد في وقوع

ذلك الامر ولا وقوعه فينتقش فيها الوقوع تارة واللاوقوع اخرى فهذا هو السبب في المحو والاثبات

والحكمة فيهما واما صحة نسبة البداء والتردد واشباههما الى الله تعالى مع احاطة علمه عز وجل بالكليات

والجزئيات جميعا ازلا وابدا على ما هي عليها في الواقع من غير تطرق تغير وتسوح في خلقه فكما لوجه

فيما قال استاذنا رحمه الله ان كل ما يجري في ذلك العالم النفسي انما يجري بارادة الله تعالى

بل فعلهم بعينه فعل الله تعالى حيث انهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون

اذ لا داعي لهم على الفعل الا ارادة الله عز وجل لاستهلاك ارادتهم في ارادته سبحانه ومثلهم

كمثل الحواس للانسان كلما هم بامر محسوس امتثلت الحاسة لما هم به وارادته دفعة فكل كتابة

يكون في تلك الالواح والصحف فهو ايضا مكتوب الله عز وجل بعد قضائه السابق المكتوب

بقلمه الاول فيصح ان يوصف الله بالنسخ والبداء والتردد والاجابة للدعاء ونحو ذلك بهذا

الاعتبار وان كان مثل هذه الامور يشعر بالتغير والتسوح وهو الله عز وجل منزه عنه

فان كل ما وجد او سيوجد فهو غير خارج عن علمه وتدبيره اول العقول بالبداء من خواص اهل

البيت عليهم السلام وقد ورد فيه عنهم اخبار كثيرة وقد ذكرنا شيئا منها مع تمام الكلام فيه

في كتاب علم اليقين **اصل** قد بينا ان العالم كله قد يجيء الوجود قبيل الكون الا ماضيا

مختفيا تحت سطوع النور الاول وهو محل القضاء الذي هو عتبة الضوء بالنسبة

اليه سبحانه وقد ثبت ان العالم انما يوجد بالكلام وبامر كن فهو الله سبحانه اذا قضى امرا

فانما يقول له كن بلا حرف وصوت فيكون فاذا كان عدم من ساعته لهلاكه الاصلي

وبطلانه الذاتي فيقول الله عز وجل جلاله ثانيا كن فيكون فاذا كان عدم من ساعته

وهكذا الى ما شاء الله فهو الله تبارك وتعالى كل يوم في شان وكل مخلوق دائما

في حركة في كل لحظة في خلق جديد وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب

بل هم في لبس من خلق جديد وذلك للطافة الحجاب ورقته وتشابه الصور مثل

تعالى واطمأنه متشابها قال صاحب الفتوحات من علم الاتساع الالهي علم انه لا يتكرر

شيء في الوجود وانما وجود الامثال في الصور تخيل انها اعيان ما مضى وهي امثالها

لا اعيانها ومثل الشيء ما هو عينه وقال ايضا بعد كلام طويل في ذلك فالوجود كله متحرك

على الدوام دنيا واخرة لان التكوين لا يكون الا من مكون فمن الله توجهات دائمة

وكلمات لا تنفد وهو قوله تعالى وما عند الله باق فعند الله التوجه وهو قوله انما امر

وكلمة الحضرة وهي قوله لكل شيء كن بالمعنى الذي يليق بجلاله وكن حرف وجودي فلا يكون

عنه الا الوجود لان العدم لا يكون والكون وجود وهذه التوجهات والكلمات هي خزاين

الجود لكل شيء يقبل الوجود قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وهو ما ذكرناه وما

ننزله الا بقدر معلوم من اسمه الحكيم فالحكمة سلطان هذا الانزال الالهي وهو اخراج

هذه الاشياء من هذه الخزاين الى وجود اعيانها الى آخر ما قال وفيه طول **تمثيل** فمثل

افاضة الوجود من الله سبحانه كمثل قطعات الماء في النهر الجاري حيث ترى واحدة

بالشخص وهي متبدلة آنا فآنا ومثل شعاع النار في السراج المتجلية هواء على الاتصال

الاتصال **وصل** فاذن ما اسهل عليك ان تتيقن ان وجود العالم عن الباري جل شانه

ليس كوجود الدار عن البناء ولا كوجود الكتابة عن الكاتب الثابتة العين المستقلة

بذاتها المستغنية عن الكاتب بعد فراغه وان كان يشبه ذلك من وجه آخر لطيف ولكن كوجود

الكلام

الكلام عن المتكلم ان سكت بطل الكلام بل كوجود ضوء الشمس في الجو المظلم الذات

ما دامت الشمس طالعة فان غابت الشمس بطل الضوء من الجو لكن شمس الوجود يمتنع

عليها العدم لذاته وكما ان الكلام ليس جزء المتكلم بل فعله وعمله اظهره بعد ما لم

يكن وكذا النور الذي يرى في الجو ليس بجزء الشمس بل انبجاس وفيض منها

فهكذا الحكم في وجود العالم عن الباري جل شانه ليس بجزء من ذاته بل فضل

وفيض يتفضل به ويفيض الا ان الشمس لا تقدر ان تمنع نورها وفيضها لانها

مطبوعة على ذلك بخلافه سبحانه فانه مختار في افعاله بنحو من الاختيار اجل

وارفع مما يتصوره العوام كما دريت واشد واقوى من اختيار مثل المتكلم القادر

على الكلام ان شاء تكلم وان شاء سكت فهو سبحانه ان شاء افاض جوده وفضله

واظهر حكمته وان شاء امسك ولو امسك طرفة عين عن الافاضة والتوجه لتهافتت

السموات وبادت الافلاك وتساقطت الكواكب وعدمت الاركان وهلكت

الخلائق ودثر العالم دفعة واحدة بلا زمان كما قال عز وجل ان الله يمسك السموات

والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده **فصل** روى في

كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل جل

جلاله وقالت اليهود يد الله مغلولة لم يعنوا انه هكذا ولكنهم قالوا قد فرغ

من الامر فلا يزيد ولا ينقص فقال الله عز وجل جل جلاله تكذيبا لقولهم غلت

ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء الم تسمع الله عز وجل

يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب **فصل** قال الله جل جلاله قل كل

يعمل على شاكلته اي لا يعمل الا ما يشاكله بمعنى ان الذي يظهر منه يدل على ما هو

في نفسه عليه والعالم عمل الله وصنعه فهو على شاكلته فما من العالم شيء الا وله في الله

اصله والعالم منحصر في عشر مقولات فجوهره مثال لذات الباري جل اسمه واعراضه

لصفاته ومتاه لازله وازليته لاستوائه على العرش وكمه لتعدد اسمائه وكيفه لرضاه وغضبه

ووضعه لقيامه بذاته ويداه مبسوطتان وجدته لكونه مالك الملك واضافته لربوبيته

وان تفعل للمجاده وان ينفعل لاجابة من سئله وعلى هذا القياس اجناس المعقولات وانواعها
وافرادها وكما ان الذات لا تزال محتجبة بالصفات فكذلك الجوهر لا يزال مكتنفا
بالاعراض وكما ان ذات الالهية مع انضمام صفة من صفاتها اسم من الاسماء الكلية
كانت او جزئية كذلك الجوهر مع انضمام معنى من المعاني الكلية يصير جوهرا
خاصا مظهرا لاسم خاص من الاسماء الكلية بل عينه وبانضمام معنى من المعاني
الجزئية يصير جوهرا جزئيا كالشخص وكما انه من اجتماع الاسماء الكلية يتولد اسما
اخر كذلك من اجتماع الجواهر البسيطة يتولد جواهر اخر مركبة منها وكما ان الاسما
بعضها محيط لبعض فكذا الجواهر وكما ان الامهات من الاسماء منحصرة كذلك
اجناس الجواهر وانواعها منحصرة وكما ان الفروع من الاسماء غير متناهية
كذلك الاشخاص غير متناهية فما من شي ظهر في تفاصيل العالم الا وفي الحضرة
الالهية صورة تشاكله ولولا هي لما ظهر لان وجود المعلول كما دريت ناش من
وجود العلة ولكن يجب ان يتصور ويعتقد ما هناك على وجه اعلى واشرف والا
فهو سبحانه منزه عن الجوهرية والعرضية وان يثبت له شي من الاعراض بل هو تعالى
في غاية الاحدية والجلالة لا يشابه شيئا ولا يشابهه شي بوجه من الوجوه تعالى
من ذلك وتقدس ولنشر الان الى التحقيق الحق في خلق الاعمال والقدر في الافعال
وابطال الجبر والتفويض ومن الله التاييد اصل قد دريت ان كل ما يوجد في هذا
العالم فقد قدر بهيئة وزمانه في عالم اخر فوق هذا العالم قبل وجوده وقد ثبت
ان الله سبحانه قادر على جميع الممكنات ولم يخرج شي من الاشياء عن مصلحته وعلمه
وقدرته وايجاده بواسطة او بغير واسطة والا لم يصلح لمبدائية الكل فالهداية والضلالة
والايمان والكفر والخير والشر والنفع والضر وسائر المتقابلات كلها منتهية الى
قدرته وتاثيره وعلمه وارادته ومشيته اما بالذات او بالعرض فاعمالنا وافعالنا
كسائر الموجودات وافاعيلنا بقضائه وقدره وهي واجبة الصدور منا بذلك
ولكن بتوسط اسباب وعلل من ادراكاتنا وارادتنا وحركاتنا وسكناتنا وغير ذلك

من الاسباب العالية الغايبة عن علمنا وتدبيرنا الخارجة عن قدرتنا وتاثيرنا
فاجتماع تلك الامور التي هي الاسباب والشرائط مع ارتفاع الموانع علة تامة
يجب عندها وجود ذلك الامر المدبر والمقضي المقدر وعند تخلف شي منها
او حصول مانع بقي وجوده في حيز الامتناع ويكون ممكنا وقوعيا بالقياس
الى كل واحد من الاسباب الكونية ولما كان من جملة الاسباب وخصوصا القريبة
منها ارادتنا وتفكرنا وتخيلنا وبالجملة ما يختار به احد طرفي الفعل والترك
فالفعل اختياري لنا فان الله تعالى اعطانا القوة والقدرة والاستطاعة
ليبلونا اينا احسن عملا مع احاطة علمه وجوبه لا ينافي امكانه واضطراره لا
ينافي كونه اختياريا كيف وانه ما وجب الا بالاختيار ولا شك ان القدرة
والاختيار كسائر الاسباب من الادراك والعلم والارادة والتفكر والتخيل
وقواها والاتها كلها بفعل الله تعالى لا بفعلنا واختيارنا والا لتسلسلت القدر
والارادات الى غير النهاية او حادث وذلك لانا وان كنا بحيث ان شئنا
فعلنا وان لم نشا لم نفعل لكننا لسنا بحيث ان شئنا شئنا وان لم نشا لم نشا
بل اذا شئنا فلم يتعلق مشيتنا بمشيتنا بل بغير مشيتنا فليست المشية الينا اذ
لو كانت الينا لاحتجنا الى مشية اخرى سابقة وتسلسل الامر الى غير النهاية
ومع قطع النظر عن استحالة التسلسل يقول جملة مشياتنا الغير المتناهية بحيث
لا يشذ منها مشية لا تخلوا اما ان يكون وقوعها بسبب امر خارج عن مشيتنا
او بسبب مشيتنا والثاني باطل لعدم امكان مشية اخرى خارجة عن تلك الجملة
والاول هو المطلوب فقد ظهر ان مشيتنا ليست تحت قدرتنا كما قال الله عز وجل
وما تشاؤن الا ان يشاء الله فاذن نحن في مشيتنا مضطرون وانما يحدث
المشية عقيب الداعي وهو تصور الشي الملايم تصورا ظنيا او تخيليا او علميا
فانا اذا ادركنا شيئا فان وجدنا ملايمته او منافرته لنا دفعة بالوهم او ببديهة
العقل انبعث منا شوق الى جذبه او دفعه وتاكد هذا الشوق هو العزم الجازم

المسمى بالارادة واذا انضمت الى القدرة التي هي هيئة للقوة الفاعلة انبعثت
تلك القوة لتحريك الاعضاء الادوية الالية من العضلات وغيرها فيحصل الفعل
فاذن اذا تحقق الداعي للفعل الذي ينبعث منه المشية تحققت المشية واذا تحققت المشية
التي تصرف القدرة الى مقدورها انصرفت القدرة الى مقدورها انصرفت
القدرة لا محالة ولم يكن لها سبيل الى المخالفة فالحركة لازمة ضرورة بالقدرة والقدرة
محركة ضرورة عند انجزام المشية والمشية تحدث ضرورة في القلب عقيب الداعي فهذه
ضروريات يترتب بعضها على بعض وليس لنا ان ندفع وجود شي منها عند تحقق سابقه
فليس يمكن لنا ان ندفع المشية عند تحقق الداعي للفعل ولا انصراف القدرة الى المقدور
بعدها فنحن مضطرون في الجميع فنحن في عين الاختيار مجبورون على الاختيار قال
بعض العلماء الحوادث كلها مستندة الى القدرة الازلية ولكن بعضها مرتب على
البعض في الحدوث ترتب المشروط على الشرط فلا يصدر من القدرة الازلية دائما
الالهي ارادة حادثة الا بعد علم ولا علم الا بعد حيوة ولا حيوة الا بعد محلها وكما لا
يجوز ان يتوقف حصول الحيوة من الجسم الذي هو شرطها فكذلك في سائر مراتب الترتيب
ودرجات التوقيف ولكن بعض الشروط مما ظهر للعامة وبعضها مما لم يظهر الا للخواص
المكاشفين بنور الحق فكل ما في عالم الامكان حادث على ترتيب واجب وحق لازم
لا يتصور ان لا يكون كما يكون وعلى الوجه الذي يكون فلا يسبق سابق الا بحق ولا يلحق
لاحق الا بحق كما اشير اليه بقوله ما خلقناهما الا بالحق فما تاخر متاخر الا لانتظار
شرطه اذ وقوع المشروط قبل وقوع الشرط ممتنع والمحال لا يوصف بكونه مقدورا
فلا يتخلف العلم عن النظر الا لفقد شرط النظر وهو الحيوة ولا الارادة عن العلم
الا لفقد شرطها وهو العلم ولا الفعل عن القدرة الا لفقد شرطها وهو الارادة
وكل ذلك على المنهاج الواجب والترتيب الواجب ليس شي منها بحث واتفاق بل كله
بحكمة وتدبير واذا كان هذا هكذا فمن نظر الى الاسباب القريبة للفعل وراها مستقلة
قال بالقدر والتفويض اي يكون افاعيلنا واعمالنا بقدرتنا مفوضة الينا والله سبحانه

احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه واعز من ان يكون في سلطانه ما لا يريد ومن نظر
الى السبب الاول وقطع النظر عن الاسباب القريبة مطلقا قال بالجبر والاضطرار
ولم يفرق بين اعمال الانسان واعمال الجمادات والله تعالى اعدل من ان يجبر خلقه
ثم يعذبهم واكرم من ان يكلف الناس ما لا يطيقون فكلاهما اعور لا يبصر باحدى
عينيه اما القدري فبالعين اليمنى اي النظر الاقوى الذي به يدرك الحقايق والاسباب
القصوى للاشياء كالدجال حيث يقول انا ربكم الاعلى واما الجبري فبالعين اليسرى اي النظر الاضعف
الذي به يدرك الظواهر والاسباب القريبة كابليس حيث قال رب بما اغويتني
واما من نظر حق النظر فقلبه ذو عينين كادم ع حيث قال ربنا ظلمنا انفسنا يبصر
الحق باليمنى فيضيف الاعمال كلها اليه قل كل من عند الله ويبصر الخلق باليسرى
فيثبت تاثيرهم في الاعمال ذلك بما كسبت يداك لكن بالله سبحانه لا بالاستقلال ولا
حول ولا قوة الا بالله فيتحقق معنى قول مولانا الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض
بل امر بين الامرين فيذهب به وذلك الفوز الكبير هذا طريقة اهل العقل
والنظر القريبة من الافهام وتوفقني الى طريقة اخرى اعلى واتم على طريقة اهل
الكشف والشهود وهي اقرب الى التحقيق وان كانت ابعد من الافهام اصل قد دريت
ان الموجودات على تفاوتها وترتبها في الشرف الوجودي وتخالفها في الذوات
والافعال وتباينها في الصفات يجمعها حقيقة واحدة الهية جامعة لجميع حقايقها
ودرجاتها وطبقاتها مع ان تلك الحقيقة في غاية البساطة والاحدية ينفذ نوره
في اقطار الجميع فكما انه ليس شان الا وهو شانه فكذلك ليس فعل الا وهو فعله ولا
حكم الا له ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يعني كل حول حوله وكل قوة قوته مع علوه
وعظمته فهو مع علوه وعظمته ينزل منازل الاشياء ويفعل فعلها كما انه مع تجرده وتقدسه
عن جميع الاكوان لا يخلو منه ارض ولا سماء كما قال امام الموحدين ع مع كل شي لا بمقارنة
وغير كل شي لا بمزايلة فنسبة الفعل والايجاد الى العبد صحيح كنسبة الوجود والتشخص
اليه من الوجه الذي ينسب اليه تعالى فكما ان وجود زيد بعينه امر متحقق في الواقع وهو

شان من شؤون الحق الاول ولمعة من لمعات وجهه فكذلك هو فاعل لما يصدر
عنه بالحقيقة لا بالمجاز ومع ذلك فعله احلا فاعيل الحق بلا شوب قصور و تشبيه تعالى
الواحد القيوم عن شبه النقص والشين اليه فالتنزيه والتقديس لله سبحانه عالم الامر راجع
الى مقام الاحدية التي يستهلك فيه كل شيء وهو الواحد القهار الذي لبيل حدعنه
في الذات والتشبيه راجع الى مقامات الكثرة والمعلولية والمحامد كلها راجعة الى حضرة
الاحدي ولمعوامك الثنا والتقاديس كذا افاد استادنا قدس سره وقال فاحمل صلواته او هالك
ايها الجبري فالفعل ثابت لك بمبا شرتك اياه وقيامه بك وسكن جاشك ايها
القدري فان الفعل مسلوب منك من حيث انت انت لان وجودك اذا قطع النظر
من ارتباطه بوجود الحق فهو باطل فكذا فعلك اذ كل فعل متقوم بوجود فاعله
وانظروا جميعا بعين الاعتبار في فعل الحواس كيف البحث وانطوت في فعل النفس
وتصورها في تصورا لنفس وانظروا جميعا قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
وتضلعوا بقول الامام بالحق لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين وصل ولاجل هذا
التطابق بين الجبر والتفويض والتوافق بين الوجوب والامكان نسب الله الافعال في القرآن
مرة الى نفسه ومرة الى الملائكة ومرة الى العباد فقال الله يتوفى الانفس حين موتها
وقال قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال سبحانه في نفخ الروح في آدم ومريم على
نبينا وعليهما السلام فنفخنا فيه من روحنا وقال فارسلنا اليها روحنا فتمثل
لها بشرا سويا وفي الحديث ان النافخ جبرئيل ع وقال عز وجل في القتل قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم فاضاف القتل الى العباد والتعذيب الى نفسه والتعذيب عين القتل هنا وقال
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقال في الرمي وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وهو جمع بين النفي والاثبات ظاهرا ولكن معناه وما رميت بالمعنى الذي يكون العبد
به راميا اذ رميت بالمعنى الذي يكون الرب به راميا اذ هما معنيان مختلفان وصل
وكما ان الاشياء الداخلة في وجود الانسان كالعلم والقدرة والارادة من جملة اسباب
الفعل فكذلك الامور الخارجة من الحركات والطاعات والسعي والجد والتدبير والحذر

والالتماس والتكليف والوعد والوعيد والارشاد والتهذيب والترغيب والترهيب
وامثال ذلك فان ذلك كله اسباب ووسائط ووسائل وروابط لوجود الافعال
ودواعي الى الخير ومهيجات للاشواق مهيئة للمطالب موصلة الى الاذعان مخرجة
للكمالات من القوة الى الفعل وكل ذلك مما يقاوم القضاء لا من حيث انه فعل
العبد فانه من هذه الحيثية مما يحكم به القضاء لانه لو لم يقض لم يوجد بل من حيث
ان الله سبحانه جعله من الاسباب على حسب ما قدر وقضى الربط والموافاة بينه
وبين الفعل كما جعل شرب الدواء سببا لحصول الصحة في هذا المريض فالسبب والمسبب
كلاهما ينبعثان من القضاء وينتسبان الى الله سبحانه والامر امر ذاتيا عقليا وقد
يكون بالامر القولي السمعي ايضا فيما كلفنا به من ذلك كالدعاء مثلا فانه سبحانه امرنا
به وحثنا عليه قال تعالى ادعوني استجب لكم وقال اجيب دعوة الداع اذا دعان
فالدعاء والاستجابة كلاهما من امر الله امرا تكليفيا كما انه من امره الذاتي ولسان
العبد ترجمان الدعاء وكل من فعل شيئا بامر احد فيده يد الامر في الحقيقة الا
ان بعض هذه الامور علل وموجبات وبعضها علامات ومعرفات وبعضها
ينقسم الى القسمين ولعل الدعاء من القسم الثالث ولهذا اشتهر بين الداعين ان
الدعاء كالدواء بعضها يؤثر بالطبع وبعضها بالخاصية فالاول اشارة الى الاول
والثاني الى الثاني واما الابتلاء من الله سبحانه فهو اظهار ما كتب لنا او علينا
في القدر وابراز ما اودع فينا وغرز في طباعنا بالقوة بحيث يترتب عليه الثواب
والعقاب فانه اذا لم يخرج من القوة الى الفعل لم يوجد بعد وان كان معلوما لله
سبحانه فلا يحصل ثمرته وتبعته اللازمتان ولهذا قال سبحانه ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم وامثال ذلك من الايات اي نعلمهم
موصوفين بهذه الصفة بحيث يترتب عليها الجزاء واما قبل ذلك الابتلاء
فانه علمهم مستعدين للجهاد والصبر صائرين اليهما بعد حين واما الثواب
والعقاب فهما من لوازم الافاعيل الواقعة منا وثمراتها ولواحق الامور الخارجة

فينا وتبعاتها ليسا يردان علينا من خارج فالمجازات ايضا هو اظهار ما كتب لنا
او علينا في القدر وابراز ما اودع فينا وغرز في طباعنا بالقوة كما قال سبحانه
سيجزيهم وصفهم وقال عز وجل ان جهنم لمحيطة بالكافرين فمن اساء عملا او اخطأ
في اعتقاده فانما ظلم نفسه بظلمة جوهره وسوء استعداده فكان اهلا للشقاوة في
معاده وليس ذلك لان الله سبحانه لا يستولي عليه الغضب ويحدث له الانتقام
تعالى عن ذلك وانما ورد امثال ذلك في الشرع على نحو من التجوز واما تفاوت
النفوس في ذلك وعدم تساويها في الخيرات والشرور واختلافها في السعادة
والشقاوة فلاختلاف الاستعدادات وتنوع الحقائق فان المواد السفلية بحسب الخلقة
والماهية متباينة في اللطافة والكثافة ومراتبها مختلفة في القرب والبعد من الاعتدال
الحقيقي والارواح الانسية التي بازائها مختلفة بحسب الفطرة الاولى في الصفا
والكدورة والقوة والضعف مترتبة في درجات القرب والبعد من الله سبحانه لما تقرر
وتحقق ان بازاء كل مادة ما يناسبه من الصور فاجود الكمالات لاتم الاستعدادات واخسها
لانقصها كما اشير اليه بقوله عليه السلام الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في
الجاهلية خيارهم في الاسلام وايضا قد دريت ان لله سبحانه وتعالى صفات واسماء
متقابلة لها مظاهر في غيب غيوبه هي المسماة بالاعيان الثابتة والماهيات هي غير مجعولة
والمجعول وجودها في الخارج وظهورها في الاعيان فالفايض من الحق وجودات
الاشياء واستعداداتها ومن الواجب ان يكون من جملة صفات الملك وخصوصا ملك
الملوك صفتا لطف وقهر لانهما من اوصاف الكمال ونعوت الجلال وان كان احدهما
لله سبحانه بالذات والاخر بالعرض ولا بد لكل من الوصفين من مظهر ولكل منهما فروع
وشعب غير متناهية حاصلة من تراكيب الاسماء ثنائيا وثلاثيا وكل من الاسماء
يستدعي مظاهر متباينة بها يظهر اثر ذلك الاسم فكل منها يوجب تعلق ارادته
سبحانه وقدرته الى ايجاد مخلوق يدل عليه اي على الذات الموصوفة بالصفة المعينة
والمتجلية بالتجلي الخاص فانها المراد بالاسم كما عرفت فكل من الموجودات مظهر لاسم خاص

الهي فلذلك اقتضت رحمة الباري ايجاد المخلوقات كلها لتكون مظاهر لاسمائه الحسنى ومجالي
لصفاته العليا مثلا لما كان منتقما قهارا اوجد المظاهر القهرية التي لا يترتب عليها الا
اثر القهر من الجحيم وساكنيه والزقوم ومتناوليه ولما كان عفوا غفورا اوجد مجالي للعفو
والغفران يظهر فيها اثار رحمته وقس على هذا فالملائكة ومن ضاهاهم من الاخيار
واهل الجنة مظاهر اللطف والشياطين ومن والاهم من الاشرار واهل النار مظاهر
القهر ومنها يظهر السعادة والشقاوة فمنهم شقي وسعيد قال بعض العلماء الاعيان
ليست بجعول الجاعل ليتوجه الايراد بان يقال لم جعل عين المهتدي مقتضية للاهتداء
وعين الضال مقتضية للضلال كما يتوجه الايراد بان يقال لم جعل عين الكلب كلبا
نجس العين وعين الانسان انسانا طاهرا بل الاعيان صور الاسماء الالهية
ومظاهرها في العلم بل عين الاسماء والصفات القائمة بالذات القديمة بل هي
عين الذات من حيث الحقيقة فهي باقية ازلا وابدا لا يتعلق الجعل والايجاد
عليها كما لا يتطرق الفناء والعدم اليها وقال في فصوص الحكم ما كنت في ثبوتك
ظهرت به في وجودك فليس للحق الا افاضة الوجود عليك والحكم لك عليك فلا
تحمد الا نفسك وما ينبغي للحق الاحد افاضة الوجود لان ذلك له لا لك انتهى كلامه
وفي الحديث النبوي من وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا
نفسه وفي حديث امير المؤمنين عليه السلام ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم الا
نفسه وقد تبين مما ذكرنا ان لا وجه لاسناد الظلم والقبائح اليه تعالى لان هذا الترتيب والتعيين
من وقوع فريق في طريق اللطف والاخر في طريق القهر من ضروريات الوجود والايجاد
ومن مقتضيات الحكمة والعدالة ومن هنا قال بعض العلماء ليت شعري لم لا ينسب
الظلم الى الملك المجازي حيث يجعل بعض من تحت تصرفه وزيرا قريبا وبعضهم كناسا
بعيدا لان كلا منهما من ضروريات مملكته وينسب الظلم اليه تعالى في تخصيص كل من
عبيده بما خصص مع ان كلا منهما ضروري في مقامه وصل روي في الكافي
باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام انه قال لو علم الناس كيف خلق الله هذا

ولا تذم الا نفسك
م

الخلق لم يلم احداحدا وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل من اين لحق
الشقا اهل المعصية حتى حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم فقال ايها السائل
حكم الله ان لا يقوم له احد من خلقه بحقه فلما حكم بذلك وهب لاهل محبته القوة
على معرفته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله ووهب لاهل المعصية القوة
على معصيتهم لسبق علمه فيهم ومنعهم اطاقة القبول منه فوافقوا ما سبق لهم في علمه
ولم يقدروا ان ياتوا حالا تنجيهم من عذابه لان علمه اولى بحقيقة التصديق وهو
معنى شاء ما شاء وهو سره وباسناده عنه م قال ان الله خلق السعادة والشقا
قبل ان يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل شرا ابغض عمله
ولم يبغضه وان كان شقيا لم يحبه ابدا وان عمل صالحا احب عمله وابغضه لما
يصير اليه فاذا احب الله شيئا لم يبغضه ابدا واذا ابغض شيئا لم يحبه ابدا وباسناده
الصحيح عنه عليه السلام قال ان مما اوحى الله الى موسى عليه السلام وانزل عليه في التورية
اني انا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الخير واجريته على يدي من احب فطوبى
لمن اجريته على يديه وانا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الشر واجريته على يدي
من اريده فويل لمن اجريته على يديه وفي رواية اخرى وويل لمن يقول كيف ذا وكيف
ذا وعن النبي صلى الله عليه واله قال الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد
في بطن امه والاخبار في هذا المعنى كثيرة **وصل** لما كانت الحكمة الالهية تقتضي
ان يكون العبد معلقا بين الرجا والخوف اللذين بهما تتم العبودية جعل الله كيفية
علمه وقضائه وقدره وسائر الاسباب غائبة عن العقول وجعل الدعوات والطاعات
وما يجري مجرى ذلك مناط التكليف وملاك العبودية ليتم المقصود وهذا احدى الطرق
في تصحيح القول بالتكاليف مطلقا مع الاعتراف باحاطة علم الله وكون الاقدار جارية
والاقضية سابقة في الكل نقل انه جاء سراقة بن مالك الى النبي صلى الله عليه واله
فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الان ففيم العمل اليوم فيما جفت به
الاقلام وجرت به المقادير ام فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير

قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله فصلنا بين الامرين
ورهبنا بسابق القدر ثم رغبنا في العمل ولم يترك احد الامرين للاخر فقال كل ميسر
لما خلق له يريد انه ميسر في ايام حيوته للعمل الذي سبق اليه القدر قبل وجوده
ولم يقل مستحيل لكيلا يعتري في بحار القضاء والقدر سئل صلى الله عليه واله عن
امر فرغ منه او امر مستانف قال في امر فرغ منه وفي امر مستانف وسئل هل
يغني الدواء والرقية من قدر الله قال والدواء والرقية ايضا من قدر الله
ومثله عن مولانا الصادق عليه السلام رواه في التوحيد وباسناده عن مولانا
امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عند الحائط عن جدار يريد ان ينقض انفر من قضاء الله
قال افر من قضائه الى قدره وباسناده عنه عليه السلام قال اوحى عز وجل الى داود
يا داود تريد واريد ولا يكون الا ما اريد فان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد
ثم لا يكون الا ما اريد وفي الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال
كان امير المؤمنين عليه السلام كثيرا ما يقول اعلموا علما يقينا ان الله تعالى لم يجعل
للعبد وان اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت مكايده ان يسبق ما سمي
له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته ان يبلغ له ما سمي له
في الذكر الحكيم ايها الناس انه لن يزداد امرء نقيرا بحذقه ولم ينقص امرء نقيرا
بحمقه فالعالم بهذا العامل به اعظم الناس راحة في منفعة والعالم بهذا التارك له اعظم الناس شغلا
في مضرة ورب منعم عليه مستدرج بالاحسان اليه ورب مغرور في الناس
مصنوع له فافق ايها الساعي من سعيك واقصر من عجلتك وانتبه من سنة غفلتك
وتفكر فيما جاء عن الله عز وجل على لسان نبيه صلوات الله عليه واله الحديث
وباسناده عن ثابت بن سعيد قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا ثابت ما لكم
وللناس كفوا عن الناس ولا تدعوا احدا الى امركم فوالله لو ان اهل السموات
واهل الارضين اجتمعوا على ان يهدوا عبدا يريد الله ضلالته ما استطاعوا
على ان يهدوه ولو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يضلوا عبدا

يريد الله هداه ما استطاعوا على ان يضلوه كفوا عن الناس ولا يقول احد عمي واخي
وابن عمي وجاري فان الله اذا اراد بعبد خيرا طيب روحه فلا يسمع معروفا الا
عرفه ولا منكرا الا انكره ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها امره وعن النبي م
اعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء كتبه الله لك
ولو اجتمعوا على ان يضروك لم يضروك الا بشيء كتبه الله عليك رفعت الاقلام
وجفت الصحف وفي القران المجيد قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولينا
وعلى الله فليتوكل المؤمنون فاذن ظهر ان لا راد لقضاء الله ولا معقب لحكمه
ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن لا ملجاء لعباده فيما قضى ولا حجة لهم فيما ارتضى
لم يقدروا على عمل لم يرده الله عز وجل فقد زعم ان ارادته تغلب ارادة الله تبارك
رب العالمين فافهم واغتنم **فصل** اذا حققت هذا وقد تبين مما مضى ان المواد
تحت قهر الطبايع والطبايع تحت قهر النفوس والنفوس تحت قهر العقول والعقول تحت
قهر كبرياء الاول وهو الله الواحد القهار ومن وجه اخر ان الارضيات
تحت تاثير السموات باذن الله والسموات في ذل تسخير الملكوت والملكوت
في قيد اسر الجبروت والجبروت مقهور بامر الجبار وهو الغالب على امره
والقاهر فوق عباده فلا مؤثر في الوجود سواه ولا فاعل غيره والارض جميعا
قبضته والسموات مطويات بيمينه والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره
وما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ايدي الكل مغلولة بيد قدرته والله خلقكم
وما تعملون وارجلهم معقولة بعقال مشيته هو الذي يسيركم في البر والبحر وما
لهم منقطعة الا بحوله وقوته وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان
يردك بخير فلا راد لفضله ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي
ينصركم من بعده فسبحان الله الذي بيده ملكوت كل شيء وتبارك الذي بيده
الملك فكما ان الذوات كلها ترجع الى ذات واحدة وكذلك الصفات والاسماء
فكذلك الافعال كلها ترجع الى فاعل واحد لا تستهلك ان عميل الغير في فعله

سبحانه كذواتهم وصفاتهم في ذاته وصفاته وليسمى هذا بتوحيد الافعال كما
ليسمى الاول بتوحيد الذات والثاني بتوحيد الصفات والثالث بتوحيد الاسماء
والاسماء ترجع الى الصفات فالاقسام ثلثة واليها اشير في الحديث
النبوي حيث قال اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك
منك على سبيل الترقي ثم قال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
وكما ان منها بيان وهو ما ذكرناه في هذه المباحث كل في محله فكذلك لكل منها
عيان وهو ان يتحقق العبد بها ويشاهدها وسنشير الى ذلك والى كيفية
الوصول اليه في مباحث الانسان بما هو انسان رزقنا الله الوصول اليه بمنه هذا

اخر الكلام في اصول العلم والحمد
لله واهب العقل
ومفيض
العلم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقصد الثاني في العلم بالسموات والارضين وما بينهما ان في خلق السموات والارض
لايات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما
انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايات
لقوم يعقلون تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق فباي حديث بعد الله
واياته يؤمنون ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك **في هيئة العالم والاجرام البسيطة**
فقنا عذاب النار **اصل** الاجرام تنقسم الى بسيط ومركب ونعني بالبسيط
ما له طبيعة واحدة كالهواء والماء والافلاك وبالمركب الذي يجمع بين طبيعتين متخالفتين او اكثر
باختلاف قوى وطبايع فيه كابدان الحيوانات والبسيط ينقسم الى ما له وجود كالي
ذاتي يمكن له مع بساطته وهو بنية عبادة الحق وطاعته ومعرفته من غير اكتساب قوة
تحتاج اليها في ذلك والى ما ليس له ذلك من حيث هو هو لقصور جوهره وخسة

ولكن شأنه منه التركب الموصل الى ذلك بالفساد والكون فان الموجودات لم تخلق عبثا
وهبا بل تكون عبادا عابدين لله عز وجل شاهدين لوجوده ووحدانيته فالاجسام
البسيطة صنفان صنف مختص بصورة واحدة لاضد لها فيكون حدوثها عن الباري
جل وعز على سبيل الابداع لا على سبيل التكون من جسم اخر ولها حيوة ذاتية وتسمى
بالعلويات وصنف مستعد لقبول صورة بعد اخرى فتارة يقبل هذه بالفعل
وتلك بالقوة وتارة بالعكس ليس لها حيوة بالذات وتسمى بالسفليات ولنبين الصنفين
تبيانا ونشرحهما تشريحا في فصول فصل اما الصنف الاول فقد دللنا على وجوده
في مباحث تحديد الجهات باثبات جسم بسيط مستدير مبدع ذي طبيعة ونفس وعقل
غير قابل للحركة المستقيمة ولا التركيب ولا الكون والفساد الا عن العدم البحت واما
عدد اجرام هذا الصنف فيدل على اقله وجدان تسع حركات متخالفة قد راوجهة بالارصاد
اثنتان منها لجميع الكواكب المزينة للسماء الدنيا من السيارات والثوابت احديهما
الحركة السريعة الظاهرة الفاعلة لليل والنهار المشاهد بها طلوع الشمس والقمر والنجوم
كلها بكرة وعشيا والاخرى الحركة البطيئة الخفية التي وجدت بنظر ادق بمائة سنة عن
الاولى باختلاف المنطقة والاقطاب وسبع اخرى للكواكب السبعة السيارة التي هي
النيران اللذان جعلهما الله سبحانه ضياءا ونورا وجعل اعظمهما سراجا وهاجا
والخمسة المتحيرة في جمال باريها المقسم في القران المجيد بالخنس الجوار الكنس وعن اعلاها
بالطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب فهذه الحركات التسع المتخالفة تدل على
وجود تسعة اجرام فلكية مستديرة دورية الحركات تركز في سبعة منها السبعة الجاريات
كل في فلك يسبحون وفي اخر سائر النجوم وواحد غير مكوكب محيط بالكل كانه مع الكل
حيوان واحد له نفس واحدة لتحريكه الكل بالحركة السريعة كتحريك الانسان بدنه واعضائه
كان ما تحته مع كل ما يحاط به كذلك لتحريكه اياها بالحركة البطيئة وما يرى من ان الجاح
يتحرك بحركة المحيط حركة بالعرض فلا يستقيم الا بما ذكر من جهة الوحدة والافلاك وجه
للتبعية ثم ماذكرناه من تعدد الافلاك انما يتم لو كانت الكواكب مركوزة في مواضع معينة

من افلاكها دائما وانما يتحرك بحركة الافلاك بتعاصر كة بالعرض لا لحركة السمكة في الماء
وهو كذلك لامتناع الخرق والالتيام فيما لا يقبل الحركة المستقيمة ولهذا وصف الله
سبحانه السموات بالشدة في قوله عز وجل وبنينا فوقكم سبعا شدادا وقوله انتم
اشد خلقا ام السماء وبالمحفوظية في قوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا واما
في حديث المعراج فهو من قبيل المعجزات وخرق العادات كاصل العروج وباني
سماه وقد ورد عن سيد العابدين عليه السلام انه قال في حديث له ثم وكل ملكا
ومعه سبعون الف ملك فهم يديرون الفلك فاذا ادارره دارت الشمس والقمر والنجوم
والكواكب معه فنزلت في منازلها التي قدرها الله فيها ليومها وليلتها الحديث
وهو نص في المطلوب في كلام امير المؤمنين ع المذكور في نهج البلاغة ايضا ما يدل عليه
فصل يشبه ان يكون الفلكان المحيطان من فوق احدهما هو العرش المشار اليه بقوله
سبحانه ثم استوى على العرش من وجه والاخر هو الكرسي المشار اليه بقوله تعالى
وسع كرسيه السموات والارض من وجه والسبعة الاخر هي السموات السبع المشار اليها
بقوله عز وجل خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وقوله خلق سبع سموات طباقا
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر
كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وروى علي بن ابراهيم والعياشي
في تفسيريهما عن مولانا الرضا ع ان هذه ارض الدنيا والسماء الدنيا فوقها
قبة والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة وهكذا الى
ان قال والسماء السابعة فوق الارض السابعة قبة والعرش الرحمن تبارك وتعالى
فوق السماء السابعة وهو قول الله تعالى الذي خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن اقول كانه عليه السلام جعل كل سماء ارضا بالاضافة الى ما فوقها وسماء بالنسبة
الى ما تحتها ويكون التعدد باعتبار تعدد سطحيها والعرش في لسان العرب قد يطلق
ويراد به الملك يقال ثل عرش الملك اذا دخل في ملكه خلل وقد يطلق ويراد به السرير كما هو معروف
والكرسي في لسانهم قد يطلق ويراد به العلم وقد يطلق ويراد به السرير وعلى الثاني مرادف

للعرش بالمعنى الثاني ولهذا اكتفى بذكر احدهما عن الاخر في الحديث المذكور في نظام تعدد
الاجرام وعلى المعنى الاول هو من المعاني ليس من الاجسام الا باعتبار اتحاد العلم بالمعلوم
فهو من وجه هو الجسم ومن وجه هو العلم المحيط بالكل سئل الامام الصادق عليه السلام
عن العرش والكرسي ما هما فقال العرش في وجه هو جملة الخلق والكرسي وعاؤه وفي وجه
اخر العرش هو العلم الذي اطلع الله عليه انبيائه ورسله وحججه عليهم السلام والكرسي هو
العلم الذي لم يطلع عليه احدا من انبيائه ورسله وحججه عليهم السلام وفي خبر اخر انه عليه
السلام سئل عن قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض قال علمه اصل واما
ان هذه الاجرام حية بالحيوة الذاتية فلان لها نفوسا ناطقة قاهرة عليها تدبرها
وتحركها وذلك لان حركاتها ارادية لما بيناه فيما سبق ان الحركة المستديرة لا تكون طبيعية
والقسر لا يكون دائما مع انه لا قاسر في الافلاك فهي اما حسية او عقلية لا جايز ان يكون
حسية اذ لا نمو لها ولا تغذي اذ لا كون لها من شيء حتى يكون لها شهوة تريد بحصول
ما اشتهته شهوتها ولا فساد لها ليكون لها غضب يدفع به ما يزاحمها ويفسدها
والاغراض الحسية لا يخرج عن هذين اعني الشهوية والغضبية فليس حركتها اذن الا
عقلية فلها مراد عقلي وادراك كلي فحركتها اذن ليست طبيعية محضة ولا نفسانية جرمية
فهو اما نفس ناطقة او عقل محض لا جائز ان يكون عقلا محضا اذ العقل لا يقبل التغير والارادة
الكلية لا يوجب حركة جزئية من موضع الى اخر ومن الثاني الى ثالث بل لا بد فيها من تجدد
ارادات جزئية فارادتك للحج مثلا لا يوجب حركة وجلاء بالتخطي من باب منزلك الى
جهة معينة ما لم يتجدد لك ارادة جزئية لتلك الخطوة ثم اذا تخطيت يحدث لك
الخطوة تصور لما بعدها وينبعث منه ارادة جزئية للخطوة الثانية وانما ينبعث من
الارادة الكلية المنبعثة من التصور الكلي التي يقتضي دوام الحركة الى الوصول الى الكعبة
فيكون الحادث حركة وتصورا وارادة وحركة والحركة حدثت بالارادة الجزئية والارادة
الجزئية حدثت بالتصور الجزئي مع الارادة الكلية والتصور الجزئي حدث بالحركة وهكذا
الحال في تجدد بعضها من بعض على وجه الدور الغير المستحيل مثاله كمن يمشي بسراج

في ظلمة او يظهر له بالسراج الا مقدار خطوة بين يديه فيتصوره بضوء السراج فينبعث منه مع
الارادة الكلية ارادة جزئية لسلوكه فيسلكه واذا سلكه وقع ضوء السراج على مقدار اخر
وحصل منه تصور اخر وارادة اخرى جزئيين لسلوكه مع التصور والارادة الكليين
للحركة فيقع سلوك اخر موجب لحصول الضوء على مقدار اخر وهكذا والكلام في اجزاء
الخطوة الواحدة والتصورات والارادات والحركات المتعلقة بها بعينه هذا الكلام
وكذا في اجزاء اجزائها حسب قبول المقدار الانقسام بلا نهاية فهكذا يمكن ان يكون
حركة السماء وكل ما هو منبعث الارادة والتصور ليس نفسا لا عقلا محضا وصاحب
الارادة الكلية والجزئية يجب ان يكون شيئا واحدا حتى يحصل الارتباط ويتم الحركة
المتصلة فمحرك السموات اذن نفوس مجردة ناطقة عاقلة بذواتها ذوات ادراكات
كلية وجزئية تحركها بتصورات جوانية منبعثة عنها منطبعة في اجرامها كنفوسنا
الناطقة بالنسبة الى ابداننا على ما سياتي بيانه لا بمعنى ان للفلك ذوات متعددة
متباينة الوجود عقلا ونفسا وطبيعة سارية في جرمه فان ذلك ممتنع ولا ان صورة
ذاته احدى هذه الامور وغيرها من العوارض والالات الخارجة عنها بل ذات
الفلك وهويته البسيطة جامعة لحدود هذه المراتب فقولنا ان حركة الفلك ليست
طبيعية اي ليس مبدأ هذه الحركة وداعيها الطبيعة محضة ناقصة الكون غير شاعرة
بغاية فعلها ولا مباشر الحركة ليس الا ما يميل الجسم بقوته فكما ان العقل من جهة
عقليته لا يباشر التحريك لتساوي نسبة ارادته الكلية الى الجزئيات حدود الحركة
فكذا حكم النفس من حيث جوهرها العقلي واما من حيث نشأتها الحيوانية فلها
وجه الى القدس فيها عين جارية ينبع منها ماء الحيوة ووجه الى طبيعة الفلك
بها سرير مرفوعة واكواب موضوعة فان الوجود الواحد قد يكون مع احديته
جامعا لحدود متفاوتة ومراتب متفاضلة وسيأتي لهذا تحقيق وتوضيح في مباحث
الانسانية وصل ومما يدل على ان السموات احياء عالمون ويوضح ذلك ان الملائكة
من قبول الفيض يكون للاجسام التضاد والتفاسد والكثافة الطبيعية الحاصلة عن البعد

عن الاعتدال وستبين ان الاجسام البسيطة المتضادة الطبايع اذا تركبت واعتدلت ازدادت في قبول الفيض والحيوة بقدر اعتداله وتوسطه في المتضادات فالفلك باجرام كريمة صافية دورية الحركات دائمة الاشواق بين شيء من حركاتها البركات والخيرات على ما دونها فكل جرم سماوي فهو حيوان مطيع لله جل وعز متصرف في نظام الكون بالتدبير متحلى بقدر قسطه وصورته بانتقاش صور الاشياء واحوالها في لوح نفسه ورقيم ذهنه وكتاب عقله وما في الصحيفة السجادية في دعاء الهلال ايها الخلق المطيع الدائب السريع المتردد في منازل التقدير المتصرف في فلك التدبير شاهد صدق على ذلك فصل وهل النفس الناطقة التي بها حيوة السماء يتعلق بالكوكب اول تعلقها وبافلاكه الكلية والجزئية التي بها تتم حركته على ما ياتي بواسطة الكوكب بعد ذلك كما يتعلق نفس الحيوان بقلبه اولا وبالاعضاء الباقية بعد ذلك وبتوسطه القوة المحركة منبعثة من الكواكب الذي هو كالقلب في افلاكه التي هي كالجوارح والاعضاء الباقية ام ان لكل جرم منها فلكا كان او كوكبا كليا او جزئيا نفسا ناطقة هي مبدء حركة مستديرة على نفسه حتى ان للكواكب ايضا حركات وضعية على انفسها وجهان ويؤيد الثاني وجوب كل جرم بسيط في الابداع بصورته كمالية والاول امتناع صيرورة موجود حي بالذات جزء الموجود اخر ويشبه ان يكون الثاني حقا ويكون الجزئية والاستقلال باعتبارين ويكون الكل ذا روحانيات كما ان مثله القائلين هنا قيل ان لمجموع العالم ايضا نفسا واحدة تدبرها كما اشرنا اليه وسياتي له مزيد بيان وبه يستقيم تحرك الكل بحركة واحدة فصل الافلاك كلها كروية الاشكال بحجة الاستدارة عقليا وتقديرا لبساطتها وعدم مانع لها عن ذلك واما اختلاف الشكل فيما اركز فيه كوكب منها او اشتمل على افلاك الخرجية بسبب التداخل واختلافها بالرقة والغلظ كما ستعرف مع انه لا اثار هناك فلا يقدح في بساطتها لما دريت في مباحث الهيئات والتشخصات فتذكر له ومما يدل على كرويتها استدارة حركاتها انا نرى الكواكب طالعة من مشارق الارض متصعدة بالتدريج الى حد ما

منحدرة كذلك الى ان تغيب في المغارب ما كثر في غيبتها زمانا ما عادة بعد ذلك الى المشارق متكافئة في ازمنة الظهور والخفاء في المشارق والمغارب في جل الارض على دوائر متوازية متشابهة ويؤكد ذلك مشاهدة استدارة الكواكب الابدية الظهور حول نقطة تصلح لان يكون قطبا للكل في دوائر متوازية متشابهة مختلفة الصغر والكبر على الترتيب بحسب البعد من تلك النقطة الى ان ينتهي الى ما يطلع ويغيب ويزداد ازمنة الخفاء وينقص ازمنة الظهور بحسب ازدياد البعد الى ان يتساويا ثم يختلفا على عكس الاول بنسبة واحدة ويزيده تاكيدا تساوي مقدار الكواكب في النظر في جميع ابعادها في دوراتها الا عند الافق فان تراكم الاجزاء المرتفعة من الارض وما ورائها من الاشخاص اكبر مما يجب ان يرى كما يشاهد فيما يرى تارة في الهواء وتارة في الماء ولذلك يزداد الكبر اذا صار الهواء اغلظ وبالضد وكذلك الظهور النصف من الفلك او قريب منه دائما لكل من على الارض في اي موضع يكون الى غير ذلك من الاعراض الخاصة بالاستدارة فصل وكلها كاملة تامة كما يليق بالجوهر الجسماني فليست هي بالقوة في جواهرها ولا في اعراضها الذاتية ولا في اشكالها بل هي بالفعل في جميع الصفات اي كل ما هو ممكن لها فهو حاصل لها بالفعل الا امرا واحدا لا يمكن ان يكون فيه بالفعل وهو الوضع اذ لا يمكن ان يكون على وضعين في حالة واحدة ولو لم يكن لها هذا القدر بالقوة لم يكن اجساما وليس لها بعض الاوضاع باولى من بعض حتى يلازم ذلك ويترك البقية فاذا لم يمكن جميع الاوضاع بالفعل دفعة ويمكن جميعها بالنوع على سبيل التعاقب قصد ان يكون كل وضع له بالفعل في ان وان لم يستدم جميعها بطريق التعاقب ليكون نوع الاوضاع دائما له بالفعل كما ان الانسان الحي لما لم يكن بقاء شخصه بالفعل دبر في بقاء نوعه بطريق تعاقب الاشخاص الجسمانية ولها من الاشكال افضلها واتمها بالطبع واتمها بالذات واحوطها للمحويات كما اشير بقوله سبحانه والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون واحكمها في القوام وتحرزها عن الافات كما اشير بقوله عز وجل هل ترى من فطور وقوله جل وعز وما لها من فروج

ولها من الهيئات افضلها وهي الاضاءة والشفيف ومن الكيفيات المتضادة الخلو عنها جميعا عند الجمهور والجمع بينها من حيث لا تضاد فيها عند المحققين لان كل جوهر شريف يشتمل على ما يوجد في الجوهر الدني بوجه اعلى واشرف وكل ما هو ابسط فهو احوط للوجود فالجرم الذي يمتنع عليه الكثرة الانفكاكية لابد وان يوجد فيه جميع الكمالات الموجودة في الاجسام الادنى على وجه يليق به وهو الامكان الاشرف وحكي عن بعض حكماء الاقدمين انه عرج بنفسه الى العالم العلوي فسمع بصفاء جوهر نفسه وذكاء قلبه نغمات الافلاك واصوات حركات الكواكب ثم رجع الى البدن ورتب عليها الالحان والنغمات وكمل علم الموسيقي ومنهم من قال ان الاجرام الفلكية لما ابدعت على اتم ما ينبغي من الوثاقة والصلابة والملاسة والحركة التامة فيحتك بعضها ببعض فيظهر فيها نغمات لا يمكن ان يكون انسب منها ولا اوفق بناسب عشقها وشوقها ومما يؤيد كون الافلاك مشتملة على النغمات بل الروايح والطعوم وجميع ما يليق بها كون هذه الكيفيات من حيث كونها مدركة لنا ليست هي التي تكون في الخارج من قوانا لما ثبت ان المحسوس بما هو محسوس وجوده في نفسه ليس الا وجوده للجوهر الحاس ومعلوم ان وجودها للخيال مناط علمنا بها والتذاذنا بها وقد ثبت ان الخيال وجميع ما يحصل فيه خارج عن هذا العالم فاذن كما يوجد تلك الاشياء في قوة من قوانا تارة من جهة امور خارجية وتارة من اسباب باطنية كما في المنام فكذلك يجوز ذلك في الافلاك من جهة الباطن سيما وستبين ان السموات بقواها الخيالية محل عالم الملكوت بجميع نقوشها فيها جميع ما في عالم الكون والفساد على نحو اشرف والطف فصل وترتيبها يعرف من انكساف بعض الكواكب ببعض فان فلك المنكسف انما يكون فوق ذلك الكاسف كما هو ظ وقد ثبت ان بعض الثوابت ينكسف بزحل المنكسف بالمشتري المنكسف بالمريخ المنكسف بالزهرة المنكسفة بعطارد المنكسف بالقمر الكاسف للشمس فعلم الترتيب في غير فلك الشمس وطريقة الكسف لا يتمشى بين الشمس وغير القمر من الكواكب لاضمحلالها تحت الشعاع عند مقارنتها اياها فعلم بالارصاد من طريقة اخرى ان فلكها تحت فلك المريخ واما كونه فوق فلك الزهرة او تحته او تحت عطارد ايضا فبناء على الاحتمال وقد يؤيد الاول

بتاييدات وهو الاشهر وعليه الاكثر والعلم عند الله فصل واما الصنف الثاني من الاجسام البسيطة وهي السفليات فمعلوم لنا وجوده بالحس بمشاهدة الاجسام العنصرية القابلة للتركيب اما تركيبا غير تام مقدور لنا كما ركبنا الماء بالتراب واما تركيبا تاما طبيعيا غير مقدور لنا الا بقدرة الله تعالى كالمعدن والنبات والحيوان وذلك لما لم يتم الا بكيفيات فعلية وانفعالية لابد لها من حرارة مبددة محللة وبرودة جامدة مسكنة ورطوبة قابلة للتخليق والتشكيل ويبوسة حافظة لما افيد من التقويم والتعديل خلق الله سبحانه بلطفه وجوده عناصر اربعة متضادة الاوصاف والكيفيات ساكنة بطبعها في اماكن متخالفة بعضها فوق بعض بحسب ما يليق بطبايعها مرتبة ترتيبا بديعا منضدة نضدا عجيبا حيث جعل كل متشاركين في كيفية واحدة فعلية او انفعالية متجاورين فجعل النار لكونها اخف من الكل مجاورة للسماء لما بينهما من مناسبة اللطافة والضياء وجعل الارض لكونها عكس الكل وسفلها واثقلها في غاية الثقل وابعد المواضع من حركة الفلك ليكون مسكن المركبات الحيوانية وجعل الهواء مجاورا للنار لكونه اشد مشابهة اياها من جهة التشفيف والحرارة والخفة ووضعت الارض في الوسط لئلا يحترق بتسخين حركة الفلك ولم يجعل مجاور الفلك غير النار لئلا يسخن بحركته فيفسد بين النارين فانظر الى الحكمة ثم الى الرحمة تبهرك ما لا تقدر قدره فسبحانه سبحانه ما اظهر برهانه فصل وعددها علم باستقراء الكيفيات الاربع الاول ووجدان عدم خلو الاجسام المستقيمة الحركات عن احدى الفاعلتين اللتين هما الحرارة والبرودة المقتضيان للحركة اما من الوسط او اليه بالقسر الى الغاية اولا وكذا عن احدى المنفعلتين اللتين هما الرطوبة واليبوسة المقتضيتان لقبول الاشكال بيسر او عسر على وجه الكمال والنقص وامتناع اجتماع اثنتين من كل من الفعليتين في جسم واحد للتقابل بينهما فاذا تركب كل من الفعليين مع كل من الانفعاليين حصلت اربعة اقسام بارد رطب هو الماء وبارد يابس هو الارض وحار يابس هو النار وحار رطب هو الهواء فابرد الاربعة هو الماء ثم الارض

وارطبها هو الهواء لشدة ميعانه بالنسبة الى الثلثة ثم الماء وايبسها هو الارض ثم النار واحرها النار ثم الهواء اما برودة الماء فهي ظاهرة كرطوبتها وكذلك يبوسة الارض ثم النار ورطوبة الهواء واما برودة الارض فلانها اذا خليت وطباعها ولم تسخن بسبب من الاشعة العلوية والرياح الحارة وغيرها بردت واما يبوسة النار فلتكون الاجسام الصلبة الارضية تقذفها السحاب الصاعق عنها حين تحدث وتفارقها السخونة وفيه نظر واما حرارة الهواء فلان الماء يتشبه به اذا سخن ويلطف بتبخيره ويتصاعد في حينه وما الطف فهو اسخن فالهواء حار بالنسبة الى الماء وفي هذه الاحكام اقوال مختلفة واراء شتى احسنها ما قلناه **فصل** وبما ذكر ثبت وجود كل منها على الوجه الذي وصفناه وذلك لان كل صفة وكيفية لابد فيها من مبدء ذاتي اذ الاتفاقي لا يدوم ولا يقع اكثريا كما ثبت في مقامه فاختلاف الاثار دليل على تباين مصادرها فلا كانا النار وكونها عنصرا براسها وكونها عند الفلك وايضا اقتضاء كل منها مكانا غير مكان صاحبه على ما نشاهد دليل على اختلاف صورها واختلاف الصور علية اختلاف الامكنة في نفس الامر لكن اختلاف الامكنة لما كان اوضح من اختلاف الصور كان الاستدلال به على ذلك استدلالا بما هو اوضح عندنا واما الحكم باختلاف اقتضائها الامكنة فانما هو باختلاف ميولها الطبيعية كما مضى وهو من اقوى الحجج لانها على طريقة اللم وايضا قاعدة الامكان الاشرف دالة على وجود هذا النوع من البسايط الجسمانية لانها اشرف مما دونه واخس مما هو فوقه ومنع كون النار اشرف من ساير العناصر مكابرة وذلك لقوة وجودها وتسلطها على الاحالة والاحراق وتفريق المختلفات وجمع المتشابهات وبالجملة كثرة فعلها وقلة انفعالها الجسمانيين دليل على شرفها وهذا بعكس الارض فهي اخس العناصر لانها اكثر انفعالا واقل فعلا وكونها ابعد من النار لحصول الاثار العلوية لا يدل على شرفها وفضلها على النار بل على خستها كيف لا وقد دريت ان البسيط الذي يتاتى منه التركيب انما كان لك لنقصه في جوهره وعدم تماميته وايضا ان الجار لجسم فلكي سريع الحركة يجب ان يكون مناسبا للسخونة

الجزء

الشديدة بحسب العناية لست اقول ان النار خلقت من حركة الفلك كما يراه بعض الناس فان الانواع ليست حاصلة عقيب الحركات والاستعدادات والقسر بكونه مادائميا بل ان العناية اقتضت ما هو الاوفق بكل نوع على الوجه الذي يصح ان ينسب الى ارادة خالية عن شوب تغير وانفعال وهذا ضرب من البرهان اللمي الذي يقام على وجود الاشياء من جهة العناية المتعلقة بما هو الاوفق بالنظام الافضل فنقول لو وجد عنصر اخر مجاورا للفلك لاحترق وانقلب نارا من قريب فلو كان هذا خيرا يجب صدوره من العناية اولا اذ لا مانع من هذا الترتيب بحسب الفطرة الاولى وان كان شرا فكيف وجدت المخلوقات من الواهب الاعلى الذي هو خير محض يفيض بعضها من بعض دائما بحسب الكون الاول الابداعي وايضا ان الجسم المحرق الذي يتولد ههنا من الزند والمقدحة لو لم يكن له صورة مسخنة نارية فمن اين يحصل له هذه الحرارة الشديدة فان حصل له من مجاورة جسم اخر يكتسب منه السخونة بالمجاورة فهو اما هواء او ماء او ارض وشيء منها لا يحس منه سخونة ضعيفة ايضا وان حصل من جرم فلكي فلا يخلو اما ان يؤثر فيهما تاثيرا كتاثير جسماني في جسماني بمشاركة الوضع كاضاءة الشمس وجه الارض او تسخينها له فذلك لا يكون الا بحسب المواجهة ويأتي الاثر من جانب الظاهر للجسم فيتاثر اولا ظاهره ثم يسري في باطنه واذا وقع حجاب يزول الاثر وليس الامر فيما نحن فيه من هذا القبيل واما ان يكون تاثيره فيها على سبيل الاعداد وتهيئة المواد ويكون الفاعل فيها امرا روحانيا من جانب الله فوق الافلاك فذلك تاثير ياتي في باطنها وطبيعتها اولا ثم يسري الى ظاهرها ومنه الى غيرها فهذا يدل على ان لها صورة ذاتية لها قوة الحرارة والتسخين مخالفة لساير العناصر وهو المطلوب وكذا الكلام لو كان المؤثر فيها اولا من الروحانيات من جهة الله جانه لان شان هذا التاثير لا يكون اولا الا في بواطن الاجسام وغرائزها ومنها الى ظواهرها او ظواهر ما يجاورها وايضا فان الهواء اذا خلي وطبعه لم يكن محرقا واذا صار محرقا فهو اما للمجاورة صورة محرقة واما للانقلاب

صورته الى صورة محرقة نارية لما دريت بالبرهان ان كل فعل جسماني او صفة جسمانية فلابد له من الانتهاء الى مبدء ذاتي كذا افاد استادنا دام ظله ق بل التحقيق ان كل ما يفعل مثل هذه الاثار التي يصدر عن النار فهو ذو صورة مسخنة نارية ما دامت على تلك الحالة اذ لا مانع عن ذلك بعد ان حقق ان المادة قابلة لكل صورة وان كل فعل يناسب فاعله والذي يفعل الاحراق لا يكون الا صورة محرقة ولا نعني بالنار الا ما يفعل هذه الاثار وقد دريت ان الاصل في كل شيء هو وجوده والماهية تابعة للوجود فما كان له نحو وجود النار كان له مهية النار ومما يتنبه على ذلك قوله تعالى في زبر الحديد الذي اتخذه ذو القرنين للسد قال انفخوا حتى اذا جعله نارا انا طلق عليه النار وكذا الماء اذا اشتدت سخونته بمجاورة النار ويفعل فعلها فانه ينقلب نارا بل ربما كان غير المسمى نارا اشد تسخينا من النار لعلة ترجيح وكثافة مادته كالحديد الحامية فان الصورة الجوهرية تقبل الاشتداد والتزيد وبهذا يندفع شبهة اوردت على ان المعلول لا يساوي العلة في التاثير من ان النار قد تحمي الجواهر فيجعلها اسخن منها ووجه الاندفاع ظ على ان النار ليست علة فاعلية بل هي معدة وبهذا التحقيق يظهر ان الطبايع والنفوس ايضا نيرانات غير محسوسة وذلك لانها تفعل افاعيل النار كالنقل من موضع الى موضع وكالطبخ والنضج والتعقيد والتكليس والاذابة وكالتليين والتلطيف والاحالة والهضم والالصاق والدفع والشهوة التي هي ضرب من الجذب والامساك والغضب الذي هي ضرب من الهضم والدفع والاحساس الذي هو ضرب من التغذية وكذا كل ادراك وعلم حادث وكالتحريك الذي مرجعه الى الجذب والدفع وغير ذلك كما ياتي تفاصيله في موضعه **فصل** وهذه الاربعة هو اصول الكائنات واركان عالم الكون والفساد واسطقسات المركبات وعناصرها التي منها التركيب واليها التحليل وان اذا تفقدت جميع الاجسام التي عندنا وجدتها منتسبة بحسب الغلبة الى واحد منها وهي لما لم تقبل الحيوة المعتد بها لاجل تضادها ولهذا اذا تركبت واعتدلت قبلتها **فصل** وكلها كريبة الاشكال ليساطتها الا ان الارض لقبولها التشكلات القسرية من جهة يبوستها وقعت في سطحها تضاريس لاسباب خارجية كجري المياه وهبوب الرياح وغيرها كما لنا هدمن

البال

الجبال والوهاد ولكن هذه التضاريس لا تخرجها عن الكروية الحسية اذ نسبة اعظم الجبال اليها كنسبة كرة قطرها سبع عرض شعيرة الى كرة قطرها سبع عرض شعيرة الى كرة قطرها ذراع كما ستبين لك عند الوقوف على مساحة الارض ولا منافاة بين اقتضاء الكروية واقتضاء الكيفية الحافظة لاي شكل كان بل الثاني مؤكد للاول لكن لما ازالت القوة عنها الشكل فلم تزل اليبوسة صارت اليبوسة حافظة للشكل القسري ومنعت عن العود الى الشكل الطبيعي بالعرض وعروض ذلك لكونها مقسورة من وجه مطبوعة من وجه كالمريض الذي تفعل طبيعته في بدنه الذي قلت رطوبته بسبب القاسر حرارة توجب فساده **فصل** ومما يدل على كروية الارض طلوع الكوكب وغروبها في البقاع الشرقية قبل طلوعها وغروبها في الغربية بقدر ما تقتضيه ابعاد تلك البقاع في الجهتين على ما علم من ارصاد كسوفات بعينها لا سيما القمرية في بقاع مختلفة فان ذلك ليس في ساعات متساوية البعد من نصف النهار على الوجه المذكور وكون الاختلاف متقدرا بقدر الابعاد دليل على الاستدارة المتشابهة السائرة بحدبتها المواضع التي يتلو بعضها بعضا على قياس واحد بين الخافقين وان ازدياد ارتفاع القطب والكواكب الشمالية وانحطاط الجنوبية للسائرين الى الشمال وبالعكس للسائرين الى الجنوب بحسب سيرهما دليل على استدارتها بين الجنوب والشمال وتركب الاختلافين يعطي الاستدارة في جميع الامتدادات ويؤيده مشاهدة استدارة اطراف المنكسف من القمر الدالة على ان الفصل المشترك بين المستضيء من الارض وما ينبعث منه الشكل دائرة وكذلك اختلاف ساعات النهر الطوال والقصار في مساكن متفقة الطول الى غير ذلك ولو كانت اسطوانية قاعدتاها نحو القطبين لم يكن لساكني الاستدارة كوكب ابدي الظهور بل اما الجميع طالعة غاربة او كانت كواكب يكون من كل واحد من القطبين على بعد لشيء القاعدتان ابدية الخفاء والباقية طالعة غاربة وليس كذلك وايضا فالسائر الى الشمال قد يغيب عنه واما كواكب كانت تظهر له وتظهر له كواكب كانت تغيب عنه لبعدها امعانه في السير وذلك يدل على استدارتها في هاتين الجهتين ايضا **فصل**

ومما يدل على استدارة سطح الماء الواقف طلوع رؤس الجبال الشامخة على السائرين في البحر اولا ثم ما يلي رؤسها شيئا بعد شيء في جميع الجهات الا ان الماء ليس بتام الاستدارة بل هو على هيئة كرة مجوفة قطع بعض منها وملئت بالارض على وجه صارت الارض مع الماء بمنزلة كرة واحدة ومع ذلك ليس من سطحه صحيح الاستدارة اما المحدب فلما فيه من الامواج واما المقعر فلتضاريس ما فيه من الارض لانه خرج من سطحه ما ارتفع منها وذلك لان الارض لما حدثت فيها جبال شاهقة ووهاد غائرة انحدر الماء اليها بالطبع فانكشف المواضع المرتفعة لتكون مسكنا للحيوانات المتنفسة وغيرها من المركبات المحوجة الى غلبة العنصر اليابس الصلب لحفظ الصور والاشكال وربط الاعضاء والاوصال عناية من الله سبحانه قال الامام سيد العابدين عليه السلام في قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا اي جعلها ملائمة لطبائعكم موافقة لاجسادكم لم يجعلها شديدة الحمى والحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم ولا شديدة النتن فتعطبكم ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في دوركم وابنيتكم وقبور موتاكم ولكنه جعل وعز فيها من المتانة ما تنتفعون به وتتماسكون عليها وتتماسك عليها ابدانكم وبنيانكم وجعل فيها ما تنقاد به لدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم **فصل** واما الهواء فمقعره مضرس اليه بحسب تضاريس ما فيه من الماء والارض كالامواج والجبال وغيرهما ومحدبه تابع لمقعر النار والنار كرية الشكل صحيحة الاستدارة تحديبا وتقعيرا ان جعلت عنصرا براسها كما هو التحقيق اما تحديبا فلكونها مماسا لمقعر الفلك القمر الذي هو صحيح الاستدارة واما تقعيرا فلكونها قوية على احالة ما يصل اليها من الادخنة الى نفسها وان جعلت متكونة من الهواء بواسطة حركة التابعة لحركة الفلك فهي كرة تامة سطحها المحدب صحيح الاستدارة والمقعر اهليلجي الشكل لانها تتكون عند المنطقة اكثر لسرعة الحركة وتتدرج في القلة الى القطبين وان لم تكون في محاذاة جميع اجزاء الفلك بل تكون في محاذاة المنطقة متدرجة في القلة الى ان تنقطع قبل الوصول الى القطبين لبطوء الحركة حولها حتى انها لا تتكون فهي كرة غير تامة محدبها مستدير غير تام ومقعرها اهليلجي كذلك هذا هو المشهور

نس

بل يحتمل كروية سطحيها مطلقا وان تكونت من الهواء لاقتضاء طبيعتها الميل الى المحيط اكثر من الهواء ملك اذا كان حدوثها بالحركة بحيث لا يصل اثر الحركة يكون هواء دائما واذا وصلت النار الى هنالك ينقلب هواء لا محالة لزوال القاسر فالاهليلجية لازمة على تقدير التكون من الهواء البتة اما تامة او ناقصة فاحسن التامل فيه **فصل** الاجرام السفلية سبع طبقات الارض المحيط بالمركز ثم طبقتها المخالطة بغيرها التي يتولد فيها الجبال والمعادن وكثير من النباتات والحيوانات ثم طبقة الماء ثم طبقة البخار التي جانبها الذي يلي الارض كثيف حار والطرف الاخر بارد زمهريري فيها يكون السحب والرعد والبرق والصواعق ثم طبقة الدخان التي يتكون في احد جانبيه الذي يلي البخار الشهب وفي الاخر النيازك وذوات الاذناب ثم طبقة الهواء الخالية عن الدخان والبخار ثم كرة النار الصرفة التي ينتهي بها في جانب العلو عالم الكون والفساد **فصل** فالعالم الجسماني قبة منضدة من عدة قباب متلاصقة متماسة اعلاها الاطلس الخالي عن النقوش ثم المزين بالثوابت ثم السموات السبع للكواكب السبعة على الترتيب المذكور كل في فلك يسبحون ثم كرة النار ثم كرة الهواء بطبقاته ثم الارض بطبقتيها وكلما يبعد عن المركز ويقرب من المحيط يصير الطف واشرف حتى ينتهي الى العرش الذي هو واسطة بين العالم الجسماني والعالم الروحاني **فصل** كل واحد من الافلاك والعناصر نوع براسه لا يماثله غيره في حقيقته لانه وجد في مكان خاص بر على وضع خاص لا يسع لغيره ولا يسع هو في مكان غيره واختلاف الاماكن والاوضاع دليل على اختلاف الطبايع وليشبه ان يكون الاشارة الى هذا الاختلاف ما ورد من التفسير باختلاف الوان السموات والاسماء فيما روي عن الامام الرضا عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام سئل عن الوان السموات السبع واسمائها فقال اسم سماء الدنيا رفيع وهي من ماء ودخان واسم السماء الثانية قيدوم وهي على لون النحاس واسم السماء الثالثة الماروم وهي على لون الشبه والسماء الرابعة اسمها ارفلون وهي على لون الفضة والسماء الخامسة اسمها هيعون وهي على لون الذهب والسماء السادسة اسمها عروس وهي ياقوتة خضراء والسماء السابعة اسمها عجماء وهي درة بيضاء **فصل** البسايط كلها شفافة لا تحجب عن ابصار ما ورائها ما عدا الكواكب وهذا محسوس شاهد

في الافلاك والعناصر ما عدا الطبقة الاولى من الارض واما الثانية فليست من البسائط كما عرفت واما النار المتفشية الساترة لما ورائها فانها انما تكون لها الاستضاءة اذا علقت شيئا ارضيا ينفعل بالضوء عنها فهي ليست بسيطة ولذلك اصول الشعل وحيث النار قوية شفافة لا تقع لها ظل ويقع لما فوقها ظل عن مصباح اخر وربما كان انفراج راس الشعلة وتحجم انفتاحها اكثر من حجم الشفاف فلا يتوهم ان التشفيف للانتشار وخلافه لاتخاذ الصوبرية واجتماع اجزاء النار واما العرش والكرسي فلكونهما الطف من الكل فهما اولى بالتشفيف كما يحكم به الحدس الصائب **فصل** الزرقة التي تظن انها لون السماء انما هي في كرة البخار لانه لما كان الالطف منه اشد صعودا من الاكثف كان الاجزاء القريبة من سطح كرته اقل قبولا للضوء لكثرة البعد واللطافة من الاجزاء القريبة من الارض ولهذا يكون كالمظلمة بالنسبة الى هذه الاجزاء فيرى الناظر في كرة البخار لونا متوسطا بين الظلام والضياء لانه اذا يرى شيئا مظلما من خلف شيء مضيء راى لونا متوسطا من الظلمة والضياء او لان كرة البخار مستضيئة دائما باشعة الكواكب وما ورائها لعدم قبول الضوء كالمظلم بالنسبة اليها فاذا نفذ نور البصر من الاجزاء المستنيرة باشعة الكواكب ووصل الى المظلم راى الناظر ما فوقه من الجو المظلم بما يمازجه من الضياء الارضي والضياء الكوكبي لونا متوسطا بين الظلام والضياء وهو اللون اللاجوردي كما اذا نظرنا من وراء جسم مشف احمر مثلا الى جسم اخضر فانه يظهر لنا لون مركب من الحمرة والخضرة هذا اللون اللاجوردي اشد الالوان مناسبة وتقوية للابصار فظهوره عناية من الله سبحانه للناظرين المتفكرين في خلق السموات والارض ليكون لهم لذة وقوة في الابصار في النظر كما يكون لعقولهم لذة وقوة عقلية في التامل فلله الحمد على نعمائه وله الشكر على آلائه **فصل** انما خلق الله الارض ملونة كثيفة غبراء لتقبل الضياء وخلق ما فوقها من العناصر مشفة لطيفة بالطباع لينفذ فيها ويصل الى غيرها ساطع الشعاع فان الكواكب وسيما الشمس والقمر اكثر تاثيراتها في العالم السفلي بوسيلة اشعتها المستقيمة والمنعطفة والمنعكسة بارك الله فسبحان من جعل الشمس والقمر دائبين في مرضاته تبليان كل جديد ويقربان كل بعيد وجعلهما ايتين فمحى اية الليل وجعل اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا

عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا **فصل** الارض في وسط السماء كالمركز في الكرة ينطبق مركز حجمها على مركز العالم وذلك لتساوي زماني ارتفاع الكواكب وانحطاطها معا ظهورها وظهور النصف من الفلك دائما وتطابق اظلال الشمس في وقتي طلوعها وغروبها عند كونها على المدار الذي يتساوى فيه زمانا ظهورها وخفائها على خط واحد مستقيم وعند كونها في جزئين متقابلين من الدائرة التي تقطعها بين هما الخاص بها وانخساف القمر في مقابلتها الحقيقية للشمس فان الاول يمنع ميلها الى احد الخافقين والثاني الى احد السمتين الراس والقدم والثالث الى احد القطبين والرابع الى شيء منها او من غيرها من الجهات كما لا يخفى **فصل** وكما ان مركز حجمها منطبق على مركز العالم فكذا مركز ثقلها وذلك لان الثقال يميل بطبعها الى الوسط كما دلت عليه التجربة فهي اذن لا تتحرك عن الوسط بل هي ساكنة فيه مندفعة باجزائها من جميع الجوانب الى المركز لدفعا متساويا فلا محالة ينطبق مركز ثقلها الحقيقي المتحد بمركز حجمها التقريبي على مركز العالم ومستقرها عند وسط العالم لتكافؤ القوى بلا تزلزل واضطراب يحدث فيها لثباتها بالسبب المذكور وكون الاثقال المنتقلة من جانب منها الى الاخر في غاية الصغر بالقياس اليها فلا يوجب انتقال مركز ثقلها من نقطة الى اخرى بحركة شيء منها وكذا الاجزاء المباينة لها تهوي اليها وهي تقبلها من جميع نواحيها من دون اضطراب نعم لما كانت اولا كرة حقيقية لم يثبت على وضع واحد بل كانت تتحرك الحركة الوضعية بادنى سبب لان بعض اوضاعها لم يكن اولى من بعض فخلق الله سبحانه بلطيف صنعه الجبال عليها ليخرجها عن كونها حقيقية لتثبت ولا تضطرب لان الجبال بما بينها من الاهوية والمياه تقاوم الرياح والامواج التي تحركها فتثبت واذا ثبتت ثبتت الارض بثباتها ولذلك سميت الجبال اوتادا فان الوتد يوجب ثبات ما يربط به والى هذا فان الجبال تحفظها وتمنعها من ان تتحرك بالزلازل ونحو ذلك فسبحان من امسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقه مهادا وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجي راكد لا يجري وقائم لا يسري يكركره الرياح العواصف ويمخضه الغمام الذوارف امسكها من غير اشتغال وارساها على غير قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم

وحشنها من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج ارسيها وتادها وضرب اسلوها
في غير موضع منها ... ما حين الاعتقاد خشية عزم وانا كنا هادين ... اذ اتاك حديث الرب الذين ... ما كان لاي شيء
والقى في الارض رواسي ان تميد بكم هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه
ان في ذلك لعبرة لمن يخشى **فصل** الارض كالنقطة عند ما فوق فلك الشمس سيما
العرش والكرسي كما في الحديث عن الامام زين العابدين عليه السلام ان الاشياء كلها
في العرش كحلقة ملقاة في فلاة فلا قدر لها محسوسا وذلك لظهور النصف من فلك
الافلاك دائما اذ لا فرق بين السطح المار بوجه الارض الفاصل بين الظاهر والخفي منها
والسطح المار بمركز الكل الموازي لذلك السطح كما يدل عليه طلوع احد الكوكبين المتقابلين
عند غروب الآخر وبالعكس واما بالاضافة الى فلك الشمس وما دونه فلها قدر محسوس
بدليل ان الموضع المرئي للشمس وما تحتها من الكواكب من سطح الارض غير مواضعها
الحقيقية من مركز الارض كما علم بالرصد باستعمال ذات شعبتين وهذا التفاوت
في الشمس قليل ويكثر فيما دونه سيما القمر فاذا كان احد هذه الكواكب على سمت
الراس كان الخط الذي يخرج من مركز الارض اليه منطبقا على الخط الذي يخرج من
منظر الابصار اليه فلا يكون اختلاف في المنظر واذا كان مائلا عن سمت الراس كان
الخطان ملتقيين عند مركزه ويتباعدان حتى اذا انتهيا الى سطح الفلك الاعلى
اختلف موقعهما فيقع الخط الذي خرج من منظر الابصار مائلا الى الافق عن الخط الذي خرج من
مركز الارض وكلما كان الكواكب الى الافق اقرب كان الاختلاف اكثر والموضع المرئي اقرب
الى الافق من الموضع الحقيقي ابدا **فصل** الشمس كوكب عظيم ليس في الكواكب اعظم منه وهو
رئيس السماء واهب الضياء شديد الضوء فاعل النهار والليل بالحضور والغيبة وجاعل
الفصول الاربعة بالذهاب والاوبة بامر الله سبحانه وطاعته وما ازداد على الكواكب
بمجرد المقدار والقرب بل بالشدة فان ما يرى من الكواكب بالليل مقدار مجموعها اكبر
من الشمس بما لا يتقايس ولا يفعل النهار فسبحان من صورها ونورها وفي عشق جمال
بارئها دورها والمستضيء بها من الارض اكثر من نصفها دائما لما بين في محله ان الكرة

الصغرى

الصغرى اذا قبلت الضوء من الكبرى كان المستضيء منها اعظم من نصفها وظل الارض على
هيئة مخروط يلازم راسه مدار الشمس وينتهي في فلك الزهرة كما علم بالحساب والنهار مدة
كون المخروط تحت الافق والليل مدة كونه فوقه فاذا ازداد قرب الشمس من شرقي الافق
ازداد ميل المخروط الى غربيه ولا يزال كذلك حتى يرى الشعاع المحيط به واقل ما يرى منه هو
الاقرب الى موضع الناظر لانا صدفي رؤيته وهو موقع خط يخرج من بصره عمودا على الخط المار
للشمس والارض فيرى الضوء مرتفعا عن الافق مستطيلا وما بينه وبين الافق مظلما
لقربه من قاعدة المخروط الموجب لبعد الضوء هناك عن الناظر وهو الصبح الكاذب ثم اذا
قربت الشمس جدا يرى الضوء معترضا وهو الصبح الصادق ثم يرى محمرا والشفق بعكس الصبح
يبدو محمرا ثم مبيضا معترضا ثم مرتفعا مستطيلا فسبحان فالق الاصباح وجاعل الليل
سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم **فصل** القمر كوكب كمد صقيل بين
السواد والزرقة مستضيء اكثر من نصفه بالشمس دائما لكبرها وصغره ويختلف اوضاعه بالقرب
والبعد عنها فحال الاجتماع وجهه المظلم الينا والمضيء اليها وهو المحاق واذا بعد عنها يسيل
رايناه قليلا وهو الهلال ثم يزداد بزيادة البعد الى المقابلة فيصير تمام وجهه المضيء الينا وهو
البدر ثم يتناقص للتقارب فيؤول الى المحاق وهكذا فاذا اجتمع بها عند منطقة حركتها حال بيننا
وبينها فسترها كلا او بعضا وهو الكسوف واذا استقبلها كذلك حالت الارض بينهما
ووقع كله او بعضه داخل مخروط ظلها وهو الخسوف واما المحو في وجه القمر فله وجوه مشهورة
لا سبيل الى الجزم بشيء منها **فصل** واما ساير الكواكب فتكون انوارها ذاتية او مقتبسة من الشمس
باق على الاحتمال وعدم تشكلها بالبدرية والهلالية لا يدل على عدم الاقتباس لامكان نفوذ
الضوء فيها ومن الناس من اثبت لها الوانا كالقمر فاذا كانت كذلك وكانت انوارها مقتبسة
لم ينفذ الضوء في كليتها على السواء بل قام على الوجه الذي يلي الشمس وان كانت مشفة لا تقتضي
على السواء بل قام على الوجه الذي يلي الشمس وان كانت مشفة لا تضيء كليتها بل من حيث ينعكس عنها
قال في الشفاء واقول على سبيل الظن يشبه ان يكون لكل كوكب مع الضوء المشرق منه لون بحسب ذلك
اللون يختلف ايضا الضوء المحسوس بها فيوجد اشراق بعضها الى الحمرة وبعضها الى الرصاصية

وبعضها الى الخضرة وكان الشعاع والنور لا يكون الا في جرم له خاصية لون فان النار انما اشرق
دخانها وهو في جوهره ذا لون ما ويختلف المرئي من اللهيب باختلاف اللون الذي يخالطه
النور وليس هذا شيئا اجزم به بل هو مما اشتهر كلامه وينبغي ان لا يراد باللون هناك مثل الالوان
التي عندنا بل على وجه اعلى والطف يناسب تلك الاجرام الشريفة وكذلك من اثبت لها
الحرارة والبرودة ونحو ذلك من الصفات روي في الكافي باسناده عن الصادق قال ان الله
خلق نجما في الفلك السابع فخلقه من ماء بارد وساير النجوم الستة الجاريات من ماء حار وهو
نجم الانبياء والاوصياء وهو نجم امير المؤمنين عليه السلام يامر بالخروج من الدنيا والزهد فيها ويامر بافتراش
التراب وتوسد اللبن ولباس الخشن واكل الجشب وما خلق الله نجما اقرب الى الله تعالى
قلت هذا الكلام من الانوار الساطعة من معدن الولاية واهل بيت النبوة سلام الله عليهم
مطابق لما يراه المنجمون من نحوسة زحل وذلك لان نظرهم مقصور على النشاة الفانية والدنيا
والاخرة ضرتان فافهم واغتنم **فصل** الكواكب الثابتة لا يمكن ان تحصى كثرة وقد رصد منها
الف وخمسة وعشرون فعرف مواضعها ورتب اقدارها المختلفة في ست مراتب ينقص كل مرتبة
عن صاحبتها في القطر بسدس ما دولها اعظمها وفيها خمسة عشر كوكبا وفي الثانية خمسة
واربعون وفي الثالثة مائتان وثمانية وفي الرابعة اربعمائة واربعة وسبعون وفي الخامسة مائتان وسبعة
عشر وفي السادسة تسعة واربعون وسبعة عشر خارجة عن المراتب تسعة خفية تسمى
مظلمة وخمسة سحابية كانها لطخ غيم وثلثة تسمى ضفيرة وربما لا تخلو من المرصودة ثم توهموا
لتعريف هذه الكواكب صورا تكون هي عليها او فيما بينها او بقربها والصور ثمانية واربعون
كوكبا وهي صور البروج المشهورة وخمسة عشر في الجنوب هي ثلاثمائة وستة عشر كوكبا والدائرة
اللبنية المسماة بالمجرة يرى انها مؤلفة من كواكب صغار متقاربة متشابكة كثيرة جدا صارت من
تكاثفها وصغرها كانها لطخات ولذلك شبهت باللبن لونا واما منازل القمر فهي الكواكب القريبة
من المنطقة جعلتها العرب علامات للاقسام الثمانية والعشرين التي قسمت المنطقة بها ليكون
مطابقة لعدد ايام دور القمر ينزل كل ليلة منازلا بقرب احدها واسماؤها مشهورة فسبحان من قدر
القمر منازل حتى عاد كالعرجون القديم **فصل** في كيفية حركات الافلاك وما يتبع ذلك و الشمس تجري

لمستقر

لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم
لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون **فصل** كل
واحد من افلاك الكواكب السبعة تشتمل على افلاك اخر جزئية مفروزة عن كلها متحركة بحركة
اخرى غير حركة الكل وذلك لانه يعرض لها في حركاتها السرعة والبطوء والتوسط بينهما
وكذا الوقوف والرجوع والاستقامة وقد يكون حركة بعضها متشابهة حول نقطة اي يحدث
عندها في ازمنة متساوية زوايا متساوية وقسيا متساوية مع انه يقرب منها تارة
ويبعد اخرى وقد لا يتم بعضها الدورة الى غير ذلك من الاختلافات التي نذكرها
جميعا وقد علمت بالارصاد ويظهر بعضها عند الحس من دون تدقيق نظر واستعمال
الة فلا بد من اصول يقتضي تشابهها في انفسها واختلافها بالقياس الينا بحسب رؤيتنا
اما الاختلاف وضعي او لتركب في الحركة من حركات متشابهة يقتضيان ذلك وذلك
لان الحركات المختلفة لا يمكن صدورها عن الفلكيات لبساطتها وعدم انخراقها
وتنزه نفوسها عن تركب القوى واختلاف الدواعي والاراء فمن الاصول كون الحركة
متشابهة حول نقطة خارجة عن مركز العالم اما بان يكون الفلك المتحرك محيطا بمركز العالم
ويسمى بالخارج المركز او غير محيط به ويسمى بالتدوير والخارج المركز اذا فرض وحده وفرض
الكواكب متحركا عليه حول مركزه حركة بسيطة متشابهة صار الحركة بالقياس الى مركز العالم
من النقط التي هي غير ذلك المركز مختلفة فيكون في القطعة التي هي ابعد منه ابطا منه
وفي القطعة الاخرى منه التي هي اقرب اسرع منه وذلك لان القسي المتساوية للقدار المختلفة
بالبعد والقرب يرى البعيد منها اصغر من القريب واذا اخرج خط يمر بمركزه ومركز العالم
اوبالنقطة المفروضة التي هي غيره مر بالبعد الابعد وهو منتصف القطعة البعيدة
وبالبعد الاقرب وهو منتصف القطعة القريبة ثم اذا قام عليه عمود يمر بمركز العالم وبتلك
النقطة ووصل الى المحيط في الجانبين سمي بالبعد من الاوسطين وهما الفصل المشترك بين
القطعتين البعيدة والقريبة وعندهما يكون حركته متوسطة بين السرعة والبطوء واما
التدوير فاذا فرض وحده وتحرك الكواكب على محيطه كانت القسي المتساوية المقدار

لم يعرف

الصغرى الكبرى
منه انهم تخلفه بالقياس الى مركز العالم وكان الخط الواصل بين المركزين مارا بالبعدين الابعد والاقرب والحركات الخارجات من مركز العالم المماسات للتدوير من جانبيه تفصلان بين القطعتين الفوقية والتحتية الا ان الكوكب يرى في احدى القطعتين راجعا عن السمت الذي يقصده في القطعة الاخرى الى ان يصل الى المبدا الذي تحرك منه ولا يقطع اجزاء الفلك المحيط بمركز العالم جميعا بتلك الحركة فيتجه من الاصلين ليستقيم امر الاولين والمتاخرين اصول اخر بها ليستقيم عنهما من الاختلافات ايضا لكن لما لم يتعين شيء منها لذلك لم يحصل الجزم بعدد الافلاك الجزئية وانما المتيقن القدر المشترك وهو كثير منها وينبغي الاقتصار على الاقل الابسط وعدم اثبات الفضل مهما امكن ونحن نقتصر على ذكر ما هو المشهور الموروث من القدماء في ذلك وان كان يبقى معه بعض الاشكالات بعد رو ما للاقتصاد فيما لم يتحقق بخصوصه فاسمع فصل

اما فلك الشمس فينفصل عنه فلك اخر شامل للارض مركزه خارج عن مركز العالم مائل الى جانب من الفلك الكلي لها بحيث يماس محدب سطحيه السطح الاعلى من الفلك الكلي على نقطة مشتركة وتسمى الاوج ومقعر سطحيه السطح الادنى منه على نقطة مشتركة تسمى الحضيض فيحصل بسبب ذلك جسمان متدرجا الثخن الى غاية هي ضعف ما بين المركزين احدهما حاو للفلك الخارج المركز والاخر محوي فيه ورقة الحاوي مما يلي الاوج وغلظه مما يلي الحضيض ورقة المحوي وغلظه بالعكس في لكل واحد منهما المتمم وجرم الشمس مركوز في ثخن الخارج عند منتصف ما بين قطبيه يماس بسطحيه على نقطتين وافلاك كل من الكواكب العلوية والزهرة كذلك الا ان لها تداوير مركوزة في خارجها كارتكاز الشمس وهي فيها بحيث يماس سطح كل سطح تدويره على نقطة وكذلك فلك القمر الا ان له فلكا اخر مركزه مركز العالم محيطا بالكل يسمى بالجوزهر واما عطارد فمركز فلكه الذي في ثخنه الخارج عن مركز العالم ويسمى بالمدير وهو في ثخن فلكه الكلي الذي مركزه مركز العالم كالمتمم في ثخنه على الرسم المذكور فله خارجان واوجان وحضيضان واربعة متممات وتسمى الافلاك الكلية بالممثلات لمماثلتها المنطقة البروج في المركز والحركة والمنطقة والقطبين

كما ستعرف وتسمى الخوارج المركز كلها سوى المدير بالحوامل لحملها التداوير والكواكب وتسمى البعد الابعد في التداوير بالذروة والاقرب بالحضيض ولنتكلم الان في جهات الحركات ومقاديرها واقطابها ومناطقها على ما علم بالارصاد وليعلم اولا ان من عادة الحساب اذا ارادوا تقدير الدوائر واقطارها تجزيتها بثلثمائة وستين جزء او تجزية القطر بمائة وعشرين جزءا ثم تجزية الاجزاء الى دقائقها وثوانيها وما يلوها فيكون ربع من الدور تسعين جزءا وكل قوس اقل منه فتمامها ما يبقى من الربع بعد نقصانها منه اذا تمهد هذا فاسمع فصل اما الفلك الاعظم فحركته الى المغرب ويتم في كل يوم بليلته دورا بالتقريب وليس بمقدار ما يقول اهل الحساب واحدا الفا وسبعمائة واثنين وثلثين فرسخا من مقعره والله تعالى اعلم بما اليسر من محدبه وقطباه يسميان بقطبي العالم ومنطقته تسمى بمعدل النهار ويقطع العالم بنصفين شمالي وجنوبي والصغار الموازية لها المرتسمة من تحرك النقاط عن جنبيها تسمى بالمدارات اليومية وفلك الثوابت مع الممثلات تسير نحو المشرق ويتم في كل خمسة وعشرين الفا ومائتي سنة دورا ويقطع كل سنة عشرة فراسخ ومع ذلك لا يرى حركتها في قريب من خمسين سنة بل يرى في تلك المدة كانها ساكنة وقطباها يسميان بقطبي البروج ومنطقته تسمى بمنطقة البروج وفلك البروج وهي تقطع المعدل على نقطتين تسميان بالاعتدالين الربيعي والخريفي وابعد اجزائها عنه بالانقلابين الصيفي والشتوي وغاية هذا البعد من الجانب الاقرب تسمى بالميل الكلي وهو بالرصد الجديد ثلثة وعشرون جزءا وثلثون دقيقة وسبع عشرة ثانية وينقسم منطقة البروج بهذه النقاط الاربع ارباعا قطع الشمس لكل منها احد الفصول الاربعة ولها اصغار كالاولى تسمى بمدارات العرض ويظهر هذه الحركة البطيئة في اوجات الكواكب السبعة وحضيضاتها ولهذا تسمى بحركة الاوج والكوكب والحوامل بخلاف الى المشرق كل يوم لزحل دقيقتان وللمشتري خمس دقائق وللمريخ احدى وثلثون دقيقة وثمان ثوان وللزهرة مثل ذلك ومقدار حركة الاوج لعطارد

بقدر ضعف ما للشمس وللقمر اربعة وعشرون جزءا او ثلث وعشرون دقيقة ولكل قطبان ومنطقة تخصه الا ان منطقة حامل الشمس في سطح منطقة البروج كمنطقة ممثله ومنطقة ساير الحوامل مائلة عنها اما ميلا ثابتا كما في العلوية والقمر او غير ثابت كما في الزهرة وعطارد وذلك الميل لزحل جزءان ونصف وللمشتري جزء ونصف وللمريخ جزء واحد وللزهرة سدس جزء ولعطارد ثلثة ارباع جزء وللقمر خمسة اجزاء وموضعا تقاطع منطقتي الممثل والحامل يسميان بالعقدتين والجوزهرين والرأس والذنب لذلك الكوكب ويرتسم في الفلك الكلي عند توهم قطع الحامل له دائرة عظيمة مركزها مركز العالم تسمى بمائل ذلك الكوكب وبعد الرأس عن الاوج لزحل ثمانية ومائة وعشرون جزءا وللمشتري سبعون وللبواقي ربع الدور وهو في غير عطارد متقدم على الاوج وفيه متاخر عنه ويظهر حركات الحامل في مراكز التداوير والشمس ولهذا تسمى بحركة مركز الكوكب والمركبة من حركة الاوج والمركز تسمى بحركة الوسط وحركة اعالي التداوير في المتحيرة نحو المشرق والاسافل نحو المغرب وفي القمر بعكس ذلك وهي في العلوية بقدر فضل حركة وسط الشمس على وسط كل واحد منها وفي الزهرة كل يوم بليلته سبع وثلثون دقيقة وفي عطارد ثلثة اجزاء وست دقائق وفي القمر ثلثة عشر جزءا واربع دقائق ومناطقها غير ثابتة في سطح حواملها واما الثابتة فيها مراكزها وحركة مدير عطارد الى المغرب نصف حركة حامله الى المشرق فهي مثل حركة مركز الشمس الوسطي على قطبين ومنطقة مخصوصة بها وتظهر هذه الحركة في اوج الحامل وحضيضه ويتوهم لسببها المركز الحامل مدارا حول مركز المدير يسمى الفلك الحامل لمركز الحامل وحركة جوزهر القمر الى المغرب كل يوم بليلته ثلث دقائق وكسر على قطبي البروج ومنطقة في سطح منطقتها وبها يتحرك جميع افلاك القمر فينتقل بها العقدتان ولهذا تسمى بحركة الجوزهرين وتسمى الفلك بفلك الجوزهر فهذه الحركة في الحقيقة للفلك الكلي لما دريت ان التبعية في الحركة الكلي لما دريت ان التبعية في الحركة لا يستقيم الا بالجزئية فالمسمى بالجوزهر انما هو بمنزلة المتمم على متوازي السطحين وهذه الحركة مركبة في الحقيقة اعني انها فضل حركة الجوزهر على الحركة المثل القمر لانها غير محسوسة فيه وحركة مائل القمر نحو المغرب كل يوم احد عشر جزءا وتسع دقائق

ومنطقتها مع منطقة حامله في سطح واحد وبها يتحرك الحامل ايضا ولهذا يسمى بحركة الاوج فصل حركة كل فلك متشابهة حول مركزه الا الحوامل في غير الشمس فحامل القمر متشابه حول مركز العالم وحامل عطارد حول نقطة في منتصف ما بين مركزي العالم والمدير الذي هو ستة اجزاء وعشرون دقيقة على القطر المار بهما وحامل البواقي حول نقطة على القطر المار بمركزها ومركز العالم في جانب الاوج على بعد مساو لما بين المركزين وذلك لزحل ثلثة اجزاء وربع وسدس جزء وللمشتري جزءان وثلثة ارباع جزء وللمريخ ستة اجزاء وللزهرة قريب من نصف ما بين مركزي الشمس الذي هو جزءان وخمس دقائق وجميع ذلك بحسب ما يكون نصف قطر حامل ذلك الكوكب ستين جزءا عرف ذلك بالرصد وتسمى تلك النقطة مركز معدل المسير اذ يتوهم حولها دائرة بقدر منطقة الحامل وفي سطحها فلك معدل المسير فان مركز التدوير يقطع من محيطه في ازمنة متساوية قسيا متساوية كان خطا خرج من مركز معدل المسير الى مركز التدوير يديره حركة متشابهة حوله وهذا من الاشكالات اشرنا اليها والى انها لم تخل على اصول القدماء وفي الكواكب مناطق الست اشكال اخر وهو ان القطر المار بالذروة والحضيض في تداويرها ليس في سطوح حواملها الا عند كون مركز التدوير في العقدتين في العلوية وفي الاوج والحضيض في السفليين والقمر اما غير ذلك الوقت فيحاذي نقطة اخرى مع ان الحامل اذا حرك التدوير حركة بسيطة متشابهة وجب كون قطر التدوير المذكور محاذيا لمركزه في جميع الاحوال وثانيا الزوايا الحادثة بحركته حول مركز الحامل في الازمنة المتساوية وفي السفليين اشكالان اخران احدهما عدم ثبات ميل منطقة حاملهما عن الممثل بل تقرب منها تارة وتبعد اخرى ويستلزم ذلك عدم اتمام الدورة لهما ومثل هذا الاشكال وارد في منطقتي المعدل والبروج لانهم وجدوا الميل الكلي في الازمنة المختلفة مختلفا والثاني عدم ثبات قطر تدويرهما المار بالبعدين الاوسطين المقاطع للقطر الاول على قوائم في سطح حاملهما مع وجوب ذلك وقد حل بعض هذه الاشكالات جماعة من المتاخرين شكر الله سعيهم بوجوه مبسوطة من اراد حلها فليطلب من كتبهم المصنفة في ذلك وللبعد بعد يلوث بقضيها اختلافاتها التي في حركات الحوامل والتداوير طوينا ذكرها اقتصارا على المهمات واكتفاء بما هو من قبيل

المتفرعات على الاصول الهاديات فسبحان من امسك السموات من ان تمور في جو الهوا
بلبدة وامرها ان تقف مستقلة لامره وجعل شمسها اية مبصرة لنهارها وقمرها اية
ممحوة من ليلها واجراهما من منازل مجاريهما وقدر سيرهما في مدارج درجهما ليميز
بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقادير هما ثم علق في جوها
فلكا دائرا بها نيطها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورجم مسترقي السمع شواظ
شهبها واجراها على اذلال لتحيرها من ثبات ثابتها وسير سائرها وهبوطها
وسعودها ونحوسها وسعودها **فصل** ما قررناه في بيان جهات حركات الافلاك
هو المشهور بين اصحاب هذا الفن والمذكور في كتبهم المدونة في ذلك واما اخوان الصفا
فقد ذكروا في رسائلهم ما حاصله ان الافلاك كلها انما تتحرك من المشرق الى المغرب
لان طبيعة الافلاك والكواكب كلها طبيعة واحدة في الحركة الدورية وقصدها قصد
واحد وانما اختلف حركاتها في السرعة والابطاء من اجل انها في افلاك متحركات حركات
فان الفلك المحيط الذي هو المحرك الاول عن الحركة الاولى التي هي من النفوس الكلية
يدور حول الارض في كل اربعة وعشرين ساعة دورة واحدة والفلك المكوكب الذي
في جوفه مماسا له من داخل يدور معه نحو الجهة التي يدور اليها ولكن يقصر حركته عن
سرعة حركة محركه شي يسير فيتخلف عن موازاة اجزائه في كل مائة سنة درجة واحدة
ويتبعه فلك زحل الذي في جوفه مماسا له ولكن يقصر ايضا حركته عن سرعة محركه شي
يسير فيتخلف عن موازاة اجزاء المحيط في كل يوم دقيقتين وهكذا حكم كل فلك الى ان ينتهي الى فلك القمر الذي
هو ابطاء حركة من اجل بعده من الحركة الاولى التي هي لفلك المحيط لكثرة المتوسطات
بينهما وبهذا السبب صار دوران الكرة حول الارض مختلف الزمان **فصل** البعد بين
الخافقين يسمى بالطول والعظيمة المنتصفة له بدائرة نصف النهار والفصل المشترك
بينهما وبين سطح الارض بخطه والبعد بين الشمال والجنوب يسمى بالعرض والمنتصفة له
بدائرة المشرق والمغرب والفصل المشترك بينهما وبين سطح الارض بخطهما والبعد بين
سمتي الراس والقدم هو السمك والمنتصفة له دائرة الافق وقطبا كل من الدوائر الثلث

طرفا البعد المنتصف بها وتمر الاولى بقطبي المعدل والثالثة وبالعكس والثانية بقطبي
الاولى والثالثة وبالعكس والعظيمة المارة بقطبي المعدل وجزء من فلك البروج اوكوكب
كوكب يسمى بدائرة الميل وبها يعرف منطقة البروج وبعد الكوكب عن المعدل والمارة
بقطبي البروج وجزء منها اومركز كوكب يسمى بدائرة العرض وبها يعرف عرض الكواكب
عنها وميل الشمس عن المعدل والاقسام الحاصلة في الفلك الاعظم من تقاطع ست
عظيمات احدهما تمر بالاقطاب الاربعة والاربعة بالاعتدالين والبواقي بينهما
هي البروج الاثنا عشر المشهورة المشار اليها بقوله سبحانه والسماء ذات البروج
واسماؤها المشهورة ماخوذة من صور توهمت من كواكب وقعت وقت التسمية بحذائها
من الثوابت كما اشرنا اليه فلا اشكال عن محاذاتها للحلتين ان يسموها بغيرها واجزاؤها
تسمى درجا وكل برج ثلثون درجة في العرض وفي الطول من القطب الى القطب
والدائرتان الحادثتان على السطح الارض من تقاطع المعدل والافق على قوائم يقسمانها
ارباعا والمعمور احد الربعين الشماليين كما عرف بالرصد وينقسم بسبعة من المدارات
الى سبع قطاع مستطيلة متفاوتة في النهار الاطول بنصف ساعة وهو تفاوتها
في العرض واطوالها بين الخافقين وهي الاقاليم وابتداؤها في العرض عند الجمهور
حيث النهار الاطول اثنتا عشرة ساعة وهو الفصل المشترك بين المعدل وسطح الارض
ويسمى بخط الاستواء وفي الطول عند قوم بداية العمارة في المغرب وكانت جزائر منسوبة
الى الخالدات وهي الان غير معمورة وعند اخرين ساحل البحر الغربي وبينهما عشر
درجات من الدور المعدل وعرض كل بلد عبارة عن اقصر قوس من دائرة نصف
نهاره بين المعدل وقطب الافق اوبالعكس وطوله ما وقع من المعدل بين نصف نهاره
ونصف نهار جزائر الخالدات من فوق ان وقع **فصل** قطبا دائرة الافق في المعدل ما
قطبه لامحالة وتنصفت كل مدارات على قوائم فيتساوى الليل والنهار تقريبا ابدا
الا نادرا ويسمى الدور دولابيا وذلك انما يكون في خط الاستواء ولكل نقطة فيه
طلوع وغروب الا قطبي العالم والهواء هناك في غاية الاعتدال والشمس تسامت

رؤوس سكانه في الاعتدالين فيعدم الظل ويبعد غاية البعد في الانقلابين فيكون جنوبيا
تارة وشماليا اخرى وفصولهم ثمانية وان انطبق قطباها على قطبيه انطبقت عليه
وكانت السنة يوما وليلة ويسمى الدور رحويا وذلك ان يكون في عرض تسعين درجة
وغاية ارتفاع الشمس هناك بقدر الميل الكلي ولا طلوع ولا غروب الا بالحركة الخاصة
وان مال قطباها عنه شمالا وجنوبا نصفته وحده وارتفع احد قطبيه والخط الاخر بقدر
الليل ويسمى الدور حمائليا وماسته من المدارات اثنين فوقانيا وتحتانيا بعدها
عن القطبين كبعدهما عنها منحطا نصفها عن المتوسطة بين الفوقاني وقطبه فيكون
ابدية الظهور وتفعا عن نظائرها فيكون ابدية الخفا قاطعة للبواقي بمختلفين
يختلف بهما الليل والنهار الا نادرا فان نقص عرضهم من الميل الكلي سامتهم
الشمس في السنة مرتين عند نقطتين ميلهما عن المعدل كعرضهم فيعدم ظلهم
ح وفصول الاقربين منهم الى خط الاستواء ثمانية ايضا وغيرهم اربعة وان ساوا
سامتهم مرة في الانقلاب الصيفي ويكون احد قطبي البروج ابدي الظهور
والاخر ابدي الخفا ويماسان الافق في الدورة مرة وان زاد عليه ونقص
عن تمامه كان اعلى ارتفاعات الشمس بقدره وتمام عرض البلد واسفلها
بقدر نقصانه عنه وظلهم شماليا ابدا وان ساوى تمامه كان غاية ارتفاع الشمس بقدر
ضعفه وسامت قطب البروج رؤوسهم في الدورة مرة فينطبق منطقة البروج
على افقهم ثم يرتفع نصفها عنه دفعة بميله عنه ويحط الاخر كذلك ثم يطلع الغارب
ويغرب الطالع تدريجا ويتزايد النهار الى ان يساوي الدورة والليل
كذلك وبهذا ينتهي العمارة وان زاد عليه ولم يبلغ تسعين فيميل قطب البروج
الى الجنوب سمت الراس بقدر تلك الزيادة ولا يغرب من منطقة البروج ما يزيد
ميله الشمالي على تمام العرض ولا يطلع ما يزيد ميله الجنوبي عليه فينقسم منطقة
البروج اربعة اقسام فما ينتصفه منقلب القطب الظاهر ابدي الظهور وما ينتصفه
منقلب القطب الخفي ابدي الخفا وما ينتصفه الاعتدال الربيعي يطلع منكوسا

ويغرب مستويا وما ينتصفه الاعتدال الخريفي بالعكس **فصل** انظر الى عناية الله سبحانه وجوده
ورحمته في كيفية خلق السموات والارض وحركاتها واوضاعها حيث جعلها كما ترى وكما ينبغي
فانه لو كانت كلها نيرات لافسدت باحراقها مواد الكائنات ولم يكن محل مسكن للحيوانات
كما اشار بقوله سبحانه قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم
بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ولو كانت بالكلية عرية عن النور لبقي ما دون الفلك
في وحشة شديدة وليل مظلم لا اوحش منه كما نبه عليه بقوله عز وجل قل ارايتم ان جعل الله
عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون قال ومن رحمته
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولو ثبتت انوار
السموات اولازمت دائرة واحدة لاثرت بافراط فيما قابلها وتفريط فيما وراء ذلك ولو لم
تكن لها حركة سريعة لفعلت ما يفعله السكون واللزوم ولو لم يجعل الانوار الكوكبية ذات حركتين
سريعة مشتركة وبطيئة مختصة ولم يجعل دوائر الحركات البطيئة مائلة عن دائرة الحركة
السريعة لما مالت الى النواحي شمالا وجنوبا ولولا ان حركة الشمس على هذا المنوال من تخالف
سمتها لم يحدث بالحركة السريعة لما حصلت الفصول الاربعة التي بها يتم الكون والفساد
وتصلح امزجة البقاع والبلاد ولما كان القمر نائبا عن الشمس خليفة لها في التسخين والتحليل
لاكان قوى النور جعل مجراه يخالف مجراها فالشمس تكون في الشتاء جنوبية والقمر شماليا لئلا
ينعقد النبات وفي الصيف بعكس ذلك لئلا يجتمع المسخنات ولما كانت الشمس شمالية الحركة وجنوبيتها
صيفاء
شتاء جعل اوجها في الشمال وحضيضها في الجنوب ليتجبر قرب الميل ببعد
المسافة لئلا يشتد الاضاءة والتنوير وينكسر بعده بقربها لئلا يضعف القوة
المحتاجة عن التاثير فسبحان الله رب السموات السبع ورب الارضين السبع وما فيهن وما
بينهن ورب العرش العظيم خلق السموات موطدات بلا عمد وقائمات بلا سند دعاهن
فاجبن طايعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولا اقرار هن له بالربوبية واذعانهن
بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح
من خلقه فجعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيوان في مختلف فجاج الاقطار تمتع

منه نورها ادلهام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد
سبحانه ما شاع في السموات من تلألؤ نور القمر سبحانه ما اعظم شانه وابهر برهانه **فصل**
روى في الكافي باسناده عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان للشمس
ثلثمائة وستين برجا كل برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب فتنزل كل يوم على برج
منها فاذا غابت انتهت الى حد بطنان العرش فلم تزل ساجدة الى الغد ثم ترد الى موضع
مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها وان وجهها لاهل السماء وقفاها لاهل الارض
ولو كان وجهها لاهل الارض لاحرقت الارض ومن عليها من شدة حرها ومعنى
سجودها ما قال الله تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر
والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس اقول وسنذكر في هذا الكتاب
تفصيل معنى السجود بجميع الموجودات مشروحا ان شاء الله **فصل في مقادير الاجرام والابعاد**
لخلق السموات اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون تمهيد لاستعلام
مقادير الاجرام والابعاد بالفراسخ والاذرع طرق ومسالك وقد تصدى لها جماعة
من المتقدمين وطائفة من المتاخرين فحصلوها وضبطوها بالقوانين المضبوطة
الحسابية والبراهين القاطعة الهندسية مع دقة نظرهم وفرط امعانهم وعلو منزلتهم
ومع ذلك لم يهتدوا الا الى امور تقريبية واحكام تخمينية يلوح منها على الاجمال جلالة
مبدعها وفاطرها وذلك لرفعة شان الاجرام العظام السماوية وعلو مكانها
وعجز نوع البشر وضعف بنيتهم بالاضافة اليها ومن رام امثال هذه الامور على
ما عليه الحقيقة فقد طمع في غير مطمع وتكلف ما لا يعنيه وهل هو في ذلك الا كباسط
كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه بل المرجع في الكل الى الاعتراف بالعجز والقصور
وكل علمها الى مبدعها الخبير ونحن نشير الى طرف من تلك الطرق اشارة اجمالية
على وجه كلي لكي يعرف جملة كيفية السبيل الممكن الى ذلك ثم نذكر ما وجدوه وحصلوه في كل فرد فرد
على سبيل الحكاية من دون حسابات جزئية بخصوص الافراد لئلا يخرج عن الغرض من وضع
الكتاب وسياقه فان كمال النفس في معرفة الاصول والكليات دون تفريع الجزئيات وهكذا

دائما وعليه عملنا في هذه السياقة ولله الحمد **فصل** اذا سار سائر على خط نصف النهار على ارض
مستوية الى ان ما يظهر له للحظ بان ينصب علائم يكون النظر من كل الى ثانيها بحيث ليس
ثالثها بعد فيما بين جزء واحد في عرض البلد لو نقص فالعد والذي قطعه يكون حصة
درجة واحدة من الدائرة العظيمة التي تقع على الارض وذلك لموازاة الدوائر العظام
الارضية للعظام الفلكية فاذا قدر ذلك بالفراسخ وضرب عددها في ثلثمائة وستين
حصل مقدار محيط الدائرة العظمى من الارض وقد تبين في مساحة الدوائر والاكر ان محيط
كل دائرة ثلثة امثال قطرها وسبع قطرها بالتقريب فاذا قسم فراسخ المحيط على ثلثة وسبع
حصل مقدار قطرها فنصفها نصف القطر وهو المقدار الذي يقدر به الابعاد كان جرم
الارض طليعة الاجرام وقد تبين ان السطح الذي يحيط به قطر الكرة في محيط الاعظم دائرة
يقع فيها مساو للسطح المحيط بالكرة فعلى ذلك التقدير اذا ضرب القطر في محيط الدائرة
العظمى حصل تكسير كرة الارض ومن طريق اخر يؤخذ ذلك من كسوف الشمس بين بلدين كم ما بين
مدينة ومدينة من الفراسخ وكم بينهما من ساعة فيقسم الفراسخ على اجزاء الساعة فيعرف به
المحيط وبالمحيط القطر والتكسير على القياس المذكور **فصل** اذا اخذ مقدار ارتفاع كوكب
له اختلاف منظر كالقمر بان فرضت عظيمة تمر بمركزه وقطبي الافق واستعلم مقدار القوس
التي منها بين الافق والكوكب باجزاء تلك الدائرة بالالات وضعت لذلك كالاسطرلاب وغيره
وهو ارتفاعه المرئي ثم استعلم ارتفاعه الحقيقي لذلك الوقت في تلك البقعة بتلك الاجزاء
بالحساب واخذ التفاوت حصل لا محالة مثلث احدى زواياه اختلاف المنظر وهي التي
عندها موضع القمر والثانية تمام الارتفاع الحقيقي وهي التي عندها مركز الارض والثالثة
هي التي عندها موضع الناظر والاوليان معلومتان لمعلومية وتريهما فاذا فرض الضلع الذي
هو نصف قطر الارض واحدا صارت زاويتان وضلع معلومة وامكن ح معرفة الزاوية الباقية
ومقدار الضلعين الباقيين اي الخارجين من مركز العالم وموضع الناظر الى مركز الكوكب
لما ثبت في الهندسة انه اذا كانت مقادير زاويتين وضلع من مثلث مستقيم الاضلاع معلومة
كانت مقادير اضلاعه الباقية وزواياه معلومة وبيانه ههنا ان زوايا كل مثلث تساوي

قائمتين ومقدار القائمتين على المركز نصف المحيط لان مجموعه موزع على اربع قوائم فاذا جمع قوسا
الزاويتين المعلومتين كان الباقي الى نصف الدور مقدار الزاوية الباقية ونسب اضلاع
المثلث بعضها الى بعض كنسب جيوب الزوايا التي توترها تلك الاضلاع على التناظر اي
جيوب قسيها فهذه اربعة متناسبة جهل منها واحد فيمكن استعلامه على القاعدة التي
بها يستخرج ذلك وبعد الكوكب عن مركز العالم باجزاء دائرة مائلة التي يدور عليها
جزء او هو نصف قطر تلك الدائرة المقسومة بثلثمائة وستين واذا عرف مقدار واحد
بتقديرين امكن ان يكون كل ما يقدر بواحد من ذينك التقديرين الى المقدر الاخر لكون
الجميع على نسبتها فبهذا يعرف بعد القمر عن الارض **فصل** اذا وجد خسوفان جزئيان
للقمر مختلفان في القدر والاختلاف العرض ويكون ازدياد الانخساف لا محالة بحسب انتقاص
العرض فاذا اخذ الفضل بين العرضين بالحساب عرف مقدار التفاوت بين القدرين
والقدران معلومان بالاضافة الى تمام الجرم باحدى النسب الكسرية فبذلك يعرف
قدر بقية الجرم وبمثل هذا يعرف قطر دائرة الظل مع وجدان حفظ النسبة في الخسوفات
المتعددة في الابعاد المختلفة وذلك لان دائرة الظل تابعة لصفحة القمر في القرب والبعد
فيعرض لكل منهما بحسب اختلاف الابعاد مثل ما يعرض للاخر من الصغر والكبر فتبقى
تلك النسبة بحالها وبمعرفة بعد القمر الابعد وقطره وقطر دائرة الظل يتوصل الى
معرفة مقدار بعد الشمس الاوسط وبعد راس المخروط ظل الارض عن مركز العالم ومقدار
قطر القمر بما به نصف قطر الارض واحد وبعضهم لما وجد بالة الرصد قطر الشمس في اكثر
الاحوال مساويا في القطر لقطر القمر في بعده الابعد حكم بان قطرها في بعدها الاوسط
مساو بحسب الحس لقطره في البعد الابعد فلم يثبت لجرمها في ابعادها تفاوتا يعتد به واخرون
لما وجدوا كسوفات يبقى فيها من الشمس حلقة نورانية وكسوفات تامة ماكثة زمانا
صالحا اثبتوا لجرمها التفاوت الحسي بحسب ابعادها **فصل** ثبت في علم المناظر ان
كل جرمين متساويين في الرؤية ومختلفين في البعد يكون نسبة اقربهما الى ابعدهما
في مقدار قطر الجرم كنسبة بعد الاقرب الى بعد الابعد ولذلك يكون نسبة نصف قطر

القمر الى نصف قطر الشمس كنسبة بعد القمر عن الارض الى بعد الشمس عنها فيكون نصف
قطر الشمس ايضا معلوما على ان نصف قطر الارض واحد وقد تبين في الهندسة ان نسبة
الكرة الى الكرة تكون كنسبة مكعب القطر الى مكعب القطر فاذا ضرب هذه المقادير
في انفسها مرتين فيصير مكعبة علم نسبة جرم الشمس الى جرم الارض **فصل** ويعرف
من بعد الشمس الاوسط بعداها الاخران فان تباعدها عنه فيهما بقدر ما بين
مركزيهما ولما لم يكن بين افلاك الكواكب خلا ولا جرم معلوم غير افلاكها جعل البعد
الابعد لكل كوكب البعد الاقرب للكوكب الذي فوقه لتكون الابعاد المأخوذة
هي التي لا يمكن ان تكون اقل منها فيكون البعد الاقرب للشمس البعد الابعد للزهرة
ويتفاوت ما بين مركزيه فيعرف بعداه الاخران وعلى هذا القياس ابعاد عطارد
مع ان بعده الاقرب بهذا الحساب موافق لبعد القمر الابعد بالحساب الاول
ولما وجد بعد فلكي النيرين بعد حكم بان فلكي السفليين بينهما اذ لا وجه لتعطيل البعد بين
الافلاك وبمثل هذا من اخذ تفاوت ما بين المركزين بالحساب يعرف ابعاد الكواكب
الاخر واما اجرامها فيؤخذ اقطارها الحسية في ابعادها الاواسط بالرصد وينسب الى
قطر الشمس في بعدها الاوسط ونسبة البعد الى البعد كنسبة القطر الى القطر على القياس
السابق وبتكعيب القطر يعرف مقدار الجرم كما مر ولم يلتفتوا في معرفة الابعاد الى
اقطار الكواكب ولا الى ما ليس له قدر معلوم عندنا كسمك جوزهر القمر الى غير ذلك من
المساهلات لخروج معرفة ذلك عن وسعهم وكون التدقيق في مثله تطويلا من غير طائل
ولهذا صار اكثر هذه الاحكام تقريبية ولنتكلم الان في تفاصيل المقادير على ما وجدوه
بالفراسخ على ان كل فرسخ ثلثة اميال وكل ميل اربعة الاف ذراع كل ذراع اربعة
وعشرون اصبعا كل اصبع مقدار ست شعيرات كل شعيرة مقدار ست شعرات من عرف الفرس
فاسمع **فصل** نصف قطر الارض الف ومائتان وثلثة وسبعون فرسخا بالتقريب وقس
عليه دورها وتكسيرها والمعمور منها ونصف قطر عالم الكون والفساد اعني من مركز الارض
الى مقعر فلك القمر اثنان واربعون الفا وسبعمائة وتسعة فراسخ ونصف قطر تدوير القمر

خمسة امثال نصف قطر الارض وسدس مثله وابعد بعد القمر عن مركز العالم وهو عند كونه في الذروة والتدوير في الاوج اربعة وستون مثلا لنصف قطر الارض وسدس مثله واقرب بعده وهو كونه في حضيض التدوير والتدوير في الحضيض ثلثة وثلثون مثلا ونصف مثل تقريبا واوسط بعده الكائن بين هذين هو نصف مجموعهما والارض تسعة وثلثون مثلا وربع مثل القمر ونصف قطر تدوير عطارد اثنين وعشرون جزء ونصف جزء على ان يكون نصف قطر الحامل ستين جزء وابعد الابعد مائة وست وسبعون مثلا لنصف قطر الارض وهو البعد الاقرب للزهرة كما ان بعد الابعد للقمر هو البعد الاقرب لعطارد وبعد عطارد الاوسط الكائن بين بعديه هو نصف مجموعهما وابعد بعد الزهرة الف ومائة وستون مثلا له وهو البعد الاقرب للشمس وبعدها الابعد الف ومائتان وستون مثلا له بالتقريب والاوسط يعرف بالقياس وبعد راس مخروط الظل مائتان وثمانية وستون مثلا له وجرم الارض مثل جرم عطارد اثنين وعشرين الف مرة ومثل جرم الزهرة ستة وثلثين مرة بالتقريب وجرم الشمس مساو لمائة وستين مثلا وربع وثمن مثل جرم الارض ونصف قطر التدوير للزهرة ثلثة واربعون جزء وستة جزء وللمريخ تسعة وثلثون جزء ونصف جزء ولزحل ستة اجزاء ونصف جزء كل ذلك بحسب مايكون نصف قطر الحامل ستين جزء وبعد المريخ الابعد ثمانية الاف وثمانية وعشرون مثلا لنصف قطر الارض وبعده الاقرب هو البعد الابعد للشمس والاوسط نصف مجموعهما وجرم المريخ مثل جرم الارض مرة ونصف مرة تقريبا وثخن فلك المريخ سبعة الاف وخمسمائة وستون مثلا لنصف قطر الارض وقطر كرة الشمس الفان وخمسمائة وعشرون مثلا له فثخن فلك المريخ ثلثة امثال غلظ فلك الشمس مع ما فيه من الافلاك والعناصر ومما يستغرب في هذا المقام كون المريخ في مقابلة للشمس على بعد ستة بروج اقرب اليهما منه في الاتصال مجتمعا معها في دقيقة واحدة وذلك لعظم تدويره وغلظ فلكه والبعد الابعد للمشتري اربعة عشر الفا ومائتان وتسعة وخمسون مثلا لنصف قطر الارض وبعده الاقرب هو الابعد للمريخ والاوسط بالقياس وجرم المشتري مثل جرم

للمشتري احد عشر جزء او نصف جزء ع

الارض اثنين وثمانين مرة وربع بالتقريب والبعد الابعد لزحل تسعة عشر الفا وثمانية وثلثة وستون مثلا لنصف قطر الارض وبعده الاقرب هو الابعد للمشتري والاوسط بالقياس وجرم زحل مثل الارض سبعا وسبعون مرة بالتقريب واكبر الثوابت ثمانية وتسعون مثلا وسدس مثل الارض واصغرها عشرة امثالها وثلث مثلها فاعظم هذه الاجرام الشمس ثم كواكب القدر الاول من الثوابت ثم المشتري ثم زحل ثم باقي الكواكب الثابتة ثم المريخ ثم الارض ثم الزهرة ثم القمر ثم عطارد وبينتهي الابعاد المعلومة المقادير وهو بعد الثوابت عن مركز الارض خمسة وعشرون الف الف واربعمائة واثنا عشر الفا وثمانمائة وتسعة وتسعون فرسخا واما بعد محدب الفلك الاعظم فلا يعلم الا الله سبحانه فسبحان بديع السموات والارض ما اعظم مانرى من خلقك وما اصغر عظيمه في جنب قدرتك وما اهول مانرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الاخرة في لمية حركات الافلاك كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون فصل قد دريت ان للافلاك نفوسا ناطقة ذوات ادراكات كلية وان لها في حركاتها مرادا عقليا لاحيا فلان لنفتش عن ذلك الغرض حاصل ممكن او غير ممكن فنقول لاجائز ان تكون اغراضها بالحركة امرا حاصلا والا فما الطلب لاستحالة تحصيل الحاصل ولا امرا جزئيا دنيا والا لوقفت ان نالت او يئست ان كان مما لا ينال ولا امرا مظنونا كطلب المدح او ثناء لان المظنون غير دائم لوجوب حركاتها بايجاب محركها واستيجابها لغاياتها ولا اهتماما بالعالم السفلي من الاجسام العنصرية لايصال نفع اليها او شفقة عليها وان حصل ذلك على سبيل التبعية كما تحيلات لما دريت ان المقصود يجب ان يكون اشرف من القاصد ولا يكون لقاصد غرض صحيح فيما دونه وما هو اخس منه الا وجه الغلط والخطاء والاجسام العنصرية حقيرة بالنسبة الى الافلاك لانها كائنة فاسدة مستحيلة وقد دريت ان جملة الارض بما فيها جزء يسير من جرم الشمس الى لانسبة لجرمها الى فلكها فكيف الى الفلك الاقصى وكل ما على الارض ما دام على الارض فهو خسيس ناقص او لا ترى ان الانسان الذي هو اشرف ما في الارض اكثره ناقص النفس

فضلا عن البدن وكامل النفس لا ينال فطامه الكمال ولو نال فانما يناله من حيث اتصال نفسه بالعالم الاعلى والموضع الشامخ العقلي والجواهر السماوية قد علمت انها كاملة تامة الا ما رجع الى اخس اعراضها وهو الوضع فلا يقصد الاشرف الاخس لاجل الاخس في نفسه على ان حصول الاوضاع ايضا ليس من كمالات انفسها بل اجرامها وهي كتوابع ورشحات حاصلة من غايات نفسانية من باب الكمالات اللائقة بها وذلك لان الحركة دائما انما تكون لاجل شيء اخر وسيلة اليه ولا تكون هي بما هي حركة منظورا اليها بالقصد الاول وهذا ظاهر ولا ريب لاحد في ان العاقل لا يتردد في بيته لمجرد اخراج الاوضاع من القوة الى الفعل ثم ما من ناظر الا وفوقه مراتب من الكمال وبينه وبين المطلب الكامل من كل الوجوه درجات جوهرية لا تعد ولا تحصى فاذا كان له جوهر ادراكي منصوب لما فوقه كيف قصر نظره وحصر مطلوبه في اكتساب اخس الامور وادونها فليس غرضها اذن الا تحصيل ما هو فوقها من المراتب العقلية سيما وقد تبين ان كل سافل له عشق الى العالي وفي جبلته شوق الى تحصيل ما هو اعلى واشرف منه فكمال النفس انما يتحقق بصيرورتها جوهرا عقليا بالفعل او اعلى منه فيجب ان يكون تصورها تصورا لشيء شريف من باب الجواهر العقلية او ما هو اعلى منها وصورة الجوهر جوهر ايضا فالحاصل لنفوس السموات في كل حين امر صوري جوهري اما افاضات مثالية متواردة عليها مما هو فوقها او تجليات وانكشافات لها منها ينشرح بها يقع رجوعات واتصالات لهذه النفوس بما فوقها وبالجملة يجب ان يكون ذلك المطلب مما يمكن ان ينال شيء منه في كل حين نيلا تدريجيا حتى تدوم الحركة الموصولة الى المطلب التدريجي نيلا تدريجيا فيكون تصور الجمال سبب العشق والعشق سبب الطلب اي الارادة والطلب سبب الحركة والحركة سبب حصول المطلب ويجب ان يكون امرا صوريا جوهريا اذ الغرض مطلقا لا يكون كمالا لجوهر موجود بالفعل اذ كمال الشيء وتمامه اشرف وجودا واوكد حقيقة منه وكل عرض وجوده اضعف واخس من كل جوهر فالعقول التي هي فواعل الجواهر السماوية ومباديها ينبغي ان يكون هي المعشوقات وغاية الحركات لنفوس السموات لان النفس كل شيء في استكماله وطلبه الحنين الى ما هو علته ومفيض وجوده فيكون النفس كل واحدة من النفوس

السماوية الى حقيقتها العقلية التي هي علتها ورب نوعها اذ يستحيل ان يكون معشوق الكل في حركتها واحدا كما ان العلة القريبة للكل ليست واحدة من جميع الجهات وان كان مبدع الجميع ومعشوق الكل فانما احديته لسبب كثرة الجهات العقلية والنفسية التي هي بالحقيقة الحجب النورية التي لو كشفت لاحرقت شدة ضياء سبحات وجهه وقوة نور جلاله كل ما انتهى اليه بصره فالمطلب في الجميع على الوجه الاعم الاشمل ذات واحدة الهية ولهذا اشتركت في مطلق الحركة الدورية والطلب المطلق الكمالي هو الذي اراداتها وليم الله مجريها ومرسيها وللكل واحدة معشوق عقلي متوسط يخصها ومحرك نفسي يباشر تحريكها ولهذا اختلفت الحركات والجهات فتكثرت العقول حسب تكثر الاجرام الحية وتحرك الكرات فتكون النفوس هي الملائكة العملية المحركة بطريق المزاولة والفعل كتحريك الروح للبدن وتلك العقول هي الملائكة العلمية بطريق العشق والشوق كتحريك المعلم المتعلم من غير التفات وتفتيش لبراءتها عن علائق المواد ومباشرة الاجسام وقربها في الصفات من رب الارباب جل جلاله لا فلك فلك في كل شوق وحركة كمال وجوهر اخر ولها يجب كل كمال جوهري حدث شوق اخر وحركة اخرى فيكون لها في كل ان من الانات وصول الى المفارق المحض ورجوع الى العالم الاعلى وكذلك يفيض من ذلك العالم المفارق في كل ان على موادها صورة جوهرية اخرى فهكذا تتتالى الاشراقات وتتوالى الاتصالات وتتنازل الاضافات وتتصاعد الكلمات الطيبات الى الله على الاتصال ففي كل ان لها بعث وخلق جديد ولها في جميع الدهر حدوث واحد من الله وحشر واحد اليه وحدة جمعية كما قال سبحانه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال واليه يرجع الامر كله هكذا حقق هذا المبحث استادنا دام ظله وتمام الكلام يأتي في مباحث حدوث العالم ان شاء الله فلنتكلم الان في كيفية صدور جزئيات الحركات لتحصيل الكمالات على ما استفدناه منه سلمه الله تعالى فاسمع فصل لما ثبت ان النفوس الفلكية تشتاق الى كمالات المبادي العقلية وتلك الكمالات ممكنة الحصول لها لكونها ناطقة ذوات ادراكات كلية وقد

تبين ان صور الكائنات على ترتيبها الذي هي عليه ثابتة في المبادي العقلية وانها
محيطة بكل الموجودات على وجه كلي منزه عن الزمان فاذا اشتاقت النفوس الى كمالاتها
واشتعلت فيها الشوقية بتوسط تصورات جزئية الى نفوسها الحيوانية التي هي بمنزلة
الخيال فينا فانبعث شوق وهي تابع لادراك خيالي محرك لجرمها فيحدث وضع ليستعد
النفس لاستفاضة كمال ما من الكمالات العقلية فاذا فاض عليها كمال واشرقت عليها
هيئة نورية حاكت متخيلتها بصورة جزئية فانبعث شوق اخر جزئي فتحرك حركة اخرى
الى ما لا يتناهى وكلما تشخصت الصورة الكلية الفائضة على النفس الناطقة في متخيلة
نفسها الحيوانية ادركتها فاذا ادركتها ادركت لا محالة ما يلزمها من الحوادث ايضا وشان
النفس ان يكون توجهها الى بعض العلويات واحضارها اياها واشتغالها بها
يوجب ذهولها عن البعض الاخر فكل صورة لاحقة يذهلها عن الصورة السابقة وما
يلزمها فلا يلزم ان يكون صور الكائنات الغير المتناهية حاصلة في النفوس السماوية
دفعة **فصل** الحق ان نسب مقادير حركات الافلاك بعضها الى بعض باعتبار زمن عودها
نسب عددية كما يؤيده الرصد الصحيحة كما ظن وعلى هذا فيتكرر الاوضاع بعد مضي مبلغ
من الالاف الكثيرة كما اشير اليه بقوله سبحانه والسماء ذات الرجع فيكون بعد كل دورة
من الادوار كانه قيامة عظمى وهي بعد انقضاء يوم كان مقداره خمسين الف سنة
وذلك بعد سبع قيامات وسطوية كل منها في انقضاء سبعة الاف سنة مدة ادوار
الكواكب السبعة بالاختصاص والاشتراك فان نفوس الافلاك خزان الله الجسمانية
وعقولها خزائن الروحانية التي لا تنفد ولا تبيد ازلا وابدا وهي واصلة الى الارض على
التدريج شيئا فشيئا يعني انها انما تصل الى العالم العنصري بواسطة التغيرات الفلكية
وتبدل اوضاعها واحوالها على ما يأتي بيانه عن قريب ولما كان الجمع بين الصور
المتجددة والتشكلات المتفاوتة قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
وقال ان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ولا يلزم تكرر الحوادث في العالم

بتكرر الصور الجزئية عند تكرار الاوضاع المعينة على هذا التقدير كما توهمه من ظن صحة تلك
النسب هربا من ذلك واخذا بما هو ادل على القدرة وذلك لان كل وضع يقارنه
من الاوضاع السفلية والعلوية واستعدادات المواد والصور السابقة والاحوال
اللاحقة ما ليس قبله ذلك واعتبر بالقاء حبات متساوية في الماء متعاقبة حيث
لم يلزم حركة الماء وتشكيله في النوبة الثانية لحركته وتشكيله في النوبة الاولى مع تساوي
الاسباب لامتزاج اثر السابق باللاحق فاذن يجوز ان يقبل القوة المتخيلة الفلكية بسبب
ذلك الوضع المماثل للوضع السابق صورة جزئية غير الصورة الاولى الحاصلة
في ذلك الوضع فافهم **فصل** ومما يشير الى تجدد السماويات وترقيها في الحوادث
وادوارها لحظة فلحظة الى ان تفنى في ذات الله سبحانه ويقوم قيامتها ويلوح الى
ان حقايقها عند الله غير التي نراها بابصارنا منها على سبيل الرمز ما رواه
الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله في كتاب التوحيد باسناده
عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه قال كنت اخذا بيد النبي صلى الله عليه وآله ونحن نتماشى جميعا
فما زلنا ننظر الى الشمس حتى غابت فقلت يا رسول الله اين تغيب قال في السماء
ثم ترفع من سماء الى سماء حتى ترفع الى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش
فتخر ساجدة فتسجد معها الملائكة المتوكلون بها ثم تقول يا رب من اين تأمرني
ان اطلع امن مغربي ام من مطلعي فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك
تقدير العزيز العليم يعني بذلك صنع الرب العزيز في ملكه بخلقه قال فيأتيها
جبرئيل بحلة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف
او قصره في الشتاء وما بين ذلك في الخريف والربيع قال فتلبس تلك الحلة كما يلبس
احدكم ثيابه ثم ينطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطلعها قال النبي صلى الله عليه وآله
فكأني بها قد حبست مقدار ثلث ليال ثم لا تكسى ضوءا وتؤمر ان تطلع من مغربها فذلك
قوله عز وجل اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت والقمر كذلك من مطلعه ومجراه
في افق السماء ومغربه وارتفاعه الى السماء السابعة ويسجد تحت العرش ثم يأتيه

جبرئيل بالحلة من نور الكرسي فذلك قوله عز وجل جعل الشمس ضياء والقمر نورا
في خلق المركبات وما ذرء لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لايات لقوم
يذكرون **فصل** ان الله سبحانه سخر السموات والنجوم ونفوسها الناطقة المدبرة
لها والملائكة الموكلين بها بامره فجعلها في حركاتها المتقنة واوضاعها المختلفة
ومبادلاتها المتنوعة ذوات افعال وتاثيرات في الارضين والاجرام السفلية
تاثيرا على سبيل الرشح كما اشرنا اليه وجعل تلك الاجرام السفلية ذوات تاثر وانفعال منها
لشبه تاثر النسوان من الذكران من وجه لا بمعنى ان السماويات توجد شيئا من الارضيات
او تفيض عليها هيئات ما كالجسم المظلم الميت والجسماني المفتقر اليه والانارة والاحياء والخلق والابداع
ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار بل بمعنى انها تعد القوابل الارضية والمواد العنصرية
لفيضان الصور والاعراض عليها من واهبها الذي هو الله سبحانه بتوسط ملائكته العقلية فان الله
سبحانه جعل لكل شيء من خلقه سببا ولسببه سببا الى ان ينتهي اليه وهو مسبب الاسباب كلها
جملتها وتفصيلها فالاسباب مترتبة متوجهة نحو المسببات باذنه تعالى وهو الذي اعطى كل شيء
خلقه ثم هدى فشرب السموم مثلا سبب للهلاك باذنه تعالى كما ان شرب الدواء سبب للشفاء
باذنه وكذلك الاسباب الكلية الثابتة الاصلية المستقرة التي لا تزول ولا تحول كالارض والسموات
والنجوم وحركاتها المتناسبة التي لا تتغير ولا تنفد الى ان يبلغ الكتاب اجله وتوجهها الى
المسببات الحادثة منها لحظة فلحظة انظر الى الشمس كيف تؤثر بمحاذاتها الموضع من الارض
في اضاءة ذلك الموضع ثم بتوسط الضوء في تسخينها ثم بتوسط التسخين في تخلخل الجسم
المتسخن او اصعاده ثم بسبب التخلخل والصعود في اخراجه من موضعه الطبيعي ثم بسبب الخروج
من موضعه في امتزاجه بغيره ثم بسبب الامتزاج في فيضان صورة عليه غير صورته الاولى
فانظر في اعدادها ذلك الجسم لقبول تلك الهيئات والصور من الله سبحانه ثم انظر كيف تؤثر
باختلاف حركاتها الذاتية والعرضية المقتضي لحدوث الفصول الاربعة من الربيع والصيف
والخريف والشتاء في اختلاف احوال المركبات من المعادن والنباتات والحيوانات واختلاف
صورها واعراضها ونفوسها في حيوتها وموتها وحرارتها وبرودتها ورطوبتها

ويبوستها ونضارتها وجودها الى غير ذلك مما لا يحصى قال النبي صلى الله عليه وآله اغتنموا برد الربيع فانه
يفعل بابدانكم ما يفعل باشجاركم واجتنبوا برد الخريف فانه يفعل بابدانكم ما يفعل باشجاركم الحديث
والى القمر كيف يؤثر في نضج الفواكه ومد المياه وجزرها وازدياد الرسل في الضروع وشحوم
الحرث والنسل والترعرع ونقصانها وذبولها بحسب امتلائه وانجلائه واشراقه وانمحاقه
وغير ذلك وكل ذلك مقدر بقدر معلوم لانها منوطة بحركات الشمس والقمر والشمس
والقمر بحسبان اي جريان كانها بحساب معلوم كل يجري لاجل مسمى والى غيرهما من الكواكب
كيف تؤثر في السفليات بحسب احوالها المختلفة كما فصلت في علوم النجوم تفصيلا حارت
فيه اصحابه حيرة لا محيص لهم عنها ثم انظر الى الهيئات الفائضة على الطبائع والصور
والنفوس التي يصدر عنها الافعال في موادها ومواد غيرها وتصير محركة للاجسام
بما زجه بعضها ببعض كما نشاهد من القوى الغاذية والنامية كيف تنبعث من السماويات
فلها لا محالة تاثير في نفوسنا ونفوس ساير السفليات وانما لم تؤثر نفوسنا فيها
لانها ضعيفة القوى بسبب كونها متشعبة متفرقة فيضعف تاثيرها ويصد بعضها
بعضا عن فعلها بالتمام كما يشغل القوة الحسية الخيالية عن فعلها بالتمام واذا لم يشغلها قوي
فعلها كما في النائم وان لم يتم بعد لضعفها وقوى الكواكب غير متشعبة بل كانها قوة
واحدة فالقوة الباصرة فيها هي القوة السامعة وهي القوة المصورة فكانها متوفرة
على قوة واحدة فيقوى تاثيرها ولا يصد بعضها بعضا فيصح صدور الفعل عنها
بالتمام فلهذا يؤثر فينا ولا يؤثر فيها **وصل** روي في الكافي باسناده عن الامام الصادق
عليه السلام انه سئل عن النجوم احق هي فقال نعم وانه سئل ايضا عن النجوم فقال ما يعلمها
الا اهل البيت من العرب واهل بيت بالهند وقال في حديث اخر سائر في ذلك
ان اصل الحساب حق لكن لا يعلم بذلك الا من علم مواليد الخلق كلهم وقال لعبد الرحمن بن
سيابة جعلت لك الفداء الناس يقولون ان النجوم لا يحل النظر فيها وهي تعجبني فان كانت
تضر بديني فلا حاجة لي بشيء يضر بديني وان كانت لا تضر بديني فوالله اني لاشتهيها
واشتهي النظر فيها فقال ليس كما يقولون لا تضر بدينك ثم قال انكم تنظرون في شيء منها

كثير لا يدرك وقليل لا ينفع يخبون على طالع القمر ثم قال اتدري كم بين المشتري والزهرة
من دقيقة قلت لا والله قال اتدري كم بين الزهرة والقمر من دقيقة قلت لا قال
اتدري كم بين السنبلة والشمس من دقيقة قلت لا والله ما سمعته من احد من المنجمين
قط قال اتدري كم بين السنبلة وبين اللوح المحفوظ من دقيقة قلت لا والله ما سمعته
من منجم قط قال ما بين كل واحد منها الى صاحبه ستون او سبعون دقيقة شك عبد الرحمن
ثم قال يا عبد الرحمن هذا حساب اذا حسبه الرجل ووقع عليه عرف القصبة التي وسط الاجمة
وعدد ما عن يمينها وعدد ما عن يسارها وعدد ما خلفها وعدد ما عن امامها حتى
لا يخفى عليه من عدد الاجمة واحدة **وصل** قال بعض العلماء الاحكام النجومية اما ان تكون
جزئية واما كلية اما الجزئية فان يحكم مثلا بان هذا الانسان يكون من حاله كذا وكذا
وظاهر ان مثل هذا الحكم لا سبيل للمنجم الى معرفته اذ العلم به انما هو من جهة اسبابه اما
الفاعلية فان يعلم ان الدورة المعينة او الاتصال المعين سبب لملك هذا الرجل البلد
المعين مثلا وانه لا سبب فاعلي لذلك الا هو والاول باطل لجواز ان يكون السبب غير ذلك
الاتصال او هو مع غيره اقصى ما في الباب ان يقال انما كانت هذه الدورة وهذا الاتصال
سببا لهذا الكائن لانها كانت سببا لمثله في الوقت الفلاني لكن هذا ايضا باطل
لان كونها سببا للكائن السابق لا يجب ان يكون لكونها مطلق دورة واتصال
بل لعله ان يكون لخصوصية كونها تلك المعينة التي لا تعود بعينها فيما بعد وح لا يمكن
الاستدلال بحصولها على كون هذا الكائن لان المؤثرات المختلفة لا يجب تشابه آثارها
والثاني ايضا باطل لان العقل يجزم بانه لا اطلاع به على انه لا مقتضى لذلك الكائن من
الاسباب الفاعلية الا الاتصال المعين وكيف وقد ثبت ان من الكائنات ما يفتقر
الى اكثر من اتصال واحد ودورة واحدة او اقل واما القابلية فان يعلم ان المادة
قد استعدت لقبول مثل هذا الكائن واجتمعت جميع شروط قبوله الزمانية والمكانية
والسماوية والارضية وظاهر ان الاحاطة بذلك مما لا يفي به القوة البشرية واما الصورية
والغائية فان يعلم ما يقتضيه استعداد مادة ذلك المعين وقبولها من الصورة وما يترتب

وبعد

من الشكل والمقدار وان يعلم ما غاية وجوده وما اعدته العناية له وظاهر ان الاحاطة بذلك
غير ممكنة للانسان واما احكامهم الكلية فكان يقول كلما حصلت الدورة الفلانية كان كذا
والمنجم انما يحكم بذلك الحكم عن جزئيات من الدورات تشابهت آثارها فظنها متكررة
ولذلك يعدلون اذا حقق القول عليهم الى دعوى التجربة وقد علمت ان التجربة تعود الى
تكرر مشاهدات يضبطها الحس ويحصل منها حكما كليا الحكمة بان كل نار محرقة فانه لما
امكن العقل استثبات الاحوال بواسطة الحس امكنه الجزم الكلي بذلك فاما التشكلات
الفلكية والاتصالات الكوكبية المقتضية لكون ما يكون فليس شيء منها يعود بعينه كما علمت
وان جاز ان يكون تشكلات وعودات متقاربة الاحوال ومتشابهة الاثار لا يمكن للانسان
ضبطها ولا الاطلاع على مقدار ما بينها من المشابهة والتفاوت وذلك ان حساب المنجم
مبني على قسمة الزمان بالشهور والايام والساعات والدرج والدقائق واجزائها وتقسيم
الحركة بازائها ووضعهم بينهما نسبة عددية وكل هذه امور غير حقيقية وانما تؤخذ على
سبيل التقريب اقصى ما في الباب ان التفاوت فيها لا يظهر في المدد المتقاربة لكنه يشبه
ان يظهر في المدد المتباعدة ومع ظهور التفاوت في الاسباب كيف يمكن دعوى التجربة و
حصول العلم الكلي الثابت الذي لا يتغير باستمرار اثرها على وتيرة واحدة ثم لو سلمنا انه لا
يظهر تفاوت اصلا الا ان العلم بعود مثل الدورة لا يقتضي بمجرده العلم بعود مثل
الاثر السابق لتوقف العلم بذلك على عود امثال الاسباب الباقية للاثر السابق من
الاستعداد وسائر اسبابه العلوية والسفلية وعلى ضبطها فان العلم الجزئي انما يحصل بعد
حصرها والعلم بعودها وتكررها وكل ذلك مما لا سبيل للقوة البشرية الى ضبطه فكيف
يمكن دعوى التجربة **فصل** قد ظهر مما ذكر ان حركات الافلاك واوضاعها تحصل للمواد
الاستعدادات وتجعلها قابلة لفيضان الصور المتغيرة من واهبها فيفيض عليها
الصور بحسب قابليتها ولما كان القابل المطلق الذي هو المادة غير متناهي قوة
الانفعال والتأثر لكونها قوة كل ممكن بالامكان الاستعدادي والممكنات الاستعدادية
غير متناهية وكذلك الفاعل المطلق الذي هو الله سبحانه غير متناهي قوة الفعل والتأثير

لان قدرته غير متناهية فلا جرم يستمر نزول البركات وينفتح باب الخيرات والافاضات ويتعاقب
خلق المخلوقات وتكوين المكونات من الله سبحانه ابدا الا ما شاء الله وما كان عطاء ربك محظورا
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها **فصل** ولما استحال ايجاد الجميع دفعة واحدة لضيق المادة
عن قبول صورتين منها معا فضلا عن تلك الكثرة قدر الله سبحانه بلطيف حكمته حركة دورية
وزمانا غير منقطع الى ان يبلغ الكتاب اجله ومادة مستحيلة من صورة الى صورة على التعاقب
ليوفي كل صورة ممكنة حقها من الوجود اذ ليس وجود احد الضدين اولى من الآخر والايضا
لما كانت المادة مشتركة بينها فلكل منها حق عند الآخر ما ينبغي ان يصير الى صاحبه فالعدل
ان يؤخذ من هذا مادته فيعطى لذلك ومن ذلك مادته ان يؤخذ فيعطى لهذا وتتعاقب المادة
فلاجل الحاجة الى توفية العدل في هذه الموجودات لم يمكن ان يبقى الشيء الواحد دائما بوجود
الاشخاص بل لا بد ان يصير شيئا آخر يوما ما واما بقاؤه بعينه فليس يمكن لذاته لحظتين متواليتين
ان الطبيعة امر سيال متجدد الذات متبدد الحقيقة هذا في اشخاص الكائنات واما الانواع
فلا يجوز ان يؤخذ عقيب الحركات والاستعدادات ولا ان تكون غير متناهية وذلك لان
لها حقايق عقلية في علم الله سبحانه فهي هناك موجودة على سبيل الاجتماع ازلا وابدا
وهي مترتبة في الصدور فيجري فيها براهين ابطال عدم التناهي فهي محفوظة
ثمة لا تتغير ولا تتبدل ولا تتزيد ولا تنقص واما في هذا العالم فليس لشيء منها وجود اصلا
اذ الوجود ههنا ليس الا للاشخاص المحسوسة خاصة **وصل** ثم من الكائنات ما يكفي في تكونه
دورة واحدة ومنها ما يحتاج الى ادوار ومنها ما يحتاج الى عودات وكل كائن فاسد البتة
وله مدة يتكون فيها ومدة ينفعل فيها وينتهي الى اجله فان لكل اجلا متناهيا يستحقه
بقوته المدبرة لبدنه لا يتخطى مجاوزته ان جرت اسبابه على ما ينبغي وهو الاجل الطبيعي
وقد يعرض اسباب اخرى من حصول المفسد او فقدان النافع المعين فيعرض لتلك
القوة ان تقصر بفعلها عن الامد فمن الآجال طبيعية ومنها اخترامية وكل بقدر **وصل**
وكما ان الاجسام والجسمانيات الكائنة السفلية منوطة بالحركات السماوية فكذلك سائر
احوالها حتى الاختيارات والارادات النفسانية فانها امور تحدث بعد ما لم تكن وكل منها

ويكون عنده شيء ما لغيره وعند غيره شيء ما لغيره فيه على صاحبه حق ع

وتمام الكلام في هذا الباب في مباحث حدوث العالم انتهى

بعد ما لم

بعد ما لم يكن علة وسبب حادث وينتهي ذلك الى حركات الافلاك وهي على المواد متسق يكون
دواعي الى القصد وبواعث عليه وهذا هو القدر الذي اوجبه القضاء والقضاء هو الفعل
الاول الالهي الواحد المشتمل على الكل الذي يتشعب منه المقدورات وكل موجود يجري بقدر موقت
واجله فما يتقدم متقدم ولا يتأخر متأخر عن الاجل لازم وقضاء حتم **فصل** قد اشرنا
فيما سلف الى ان الكائنات التي توجد عندنا كلها انما تتكون من العناصر الاربعة
وللعناصر كلها مادة واحدة مطيعة لاوامر الله تعالى ودواهيه في خلع بعض الصور
ولبس بعضها وذلك لانها ينقلب بعضها الى بعض وينفسد ويتكون بدلا
المشاهدة والتجربة فلو لم تشترك في المادة لزم انقلاب الحقيقة الا ترى الى النار
كيف تنقلب هواء في شعل المصابيح فانها تبقى على النارية لتحركت الى مكانها
الطبيعي الى خط مستقيم قائم فاحرقت ما حاذاها وليس كذا وانه الهواء كيف يستحيل
نارا عند القدح وعند الحاح النفخ على المنفخ وسد الطرق التي يدخل فيها الهواء
الجديد ومن هذا القبيل الهواء الحار الذي منه السموم المحرق والهواء الصعو قد
ينقلب ماء في قلل الجبال بواسطة برد يصيبه فيتكاثف ثم يتقاطر دفعة من دون
بخار هناك كما شاهده غير واحد من الناس وقد يصير قطرات الماء على السطوح
من الطاسات المكبوبة على الجمد او المملوة منه وقد يستحيل الماء هواء عند تحلل الابخرة
المتصاعدة منه ومن الثياب المبلولة حين تسخنها كما هو مشاهد معلوم للكل
وقد يتحجر الماء الجاري الصافي في مجرا وقريب الحجم من حجمه بعد ما يخرج من منبعه كما
في قرية سيهكوه من بلدة مراغة من جملة اذربايجان وقد يتحلل الاحجار بالحيل
الاكسيرية مياها سائلة الى غير ذلك من انقلابات بعضها ببعض ووجه تأثير
بعض هذه الاجسام في بعض وقبولها للاستحالة مادية سابقا من تخالف
جوهرها وتغير صورها فان كيفياتها اذا اشتدت تبطل الصورة وتعد
المادة لما يناسبها من الصور فينقلب العنصر الى عنصر آخر بل الحق ان الصور
ايضا تشتد وتضعف وتتضاد بالتدريج على نعت الاتصال والكيفيات

تابعة لها في التبدل من وجه وهي معدة لتبدلها من وجه اخر وان لم يكن تبدلها
محسوسا الى حد ما كما مر بيانه في مباحث الحركة فصل واما ما يتوهم من ان المتخلخل
فتشت فيه اجزاء نارية داخلية والمبرد فتشت فيه اجزاء جمدية فيدفعه حال المحكوك
والمنخفض والمخلخل حيث يحمى من غير نارية غريبة وكذا القماقم الصياحة التي يصب
اكثر ما فيها نارا مع امتناع دخول النار فيها وخروج الماء منها وكذا المعمور
المفدوم المتلئ الممتنع خروج شيء منه مع استحالة التداخل والموضوع فوق الجمد مع امتناع
صعود الثقيل وابعد عن ذلك توهم الكمون والبروز وهل يسع لاحد ان يصدق
بوجود جميع النارية المنفصلة من خشبة الغضا فيها مختلفة لبقية منها فانية في
ظاهر الجمر وبالجملة غير محرقة اياها ولو لم يكن فيها الا الباقي عند التجمد لامتنع التقلب عن التحجر
بكونه كونا لا يبرزه الرض والسحق ولا يدركه باللمس والنظر وكذا القاشية في الزجاج
اللائب الغير المدركة قبل مع كونه شفيفا وصل انما يؤثر بعض الاجسام في بعض
بوجه من التأثير اما بالتجاور والملاقاة كالتسخين بالنار والاحراق بها والتبريد
بالماء ما يجري مجرى ذلك من الافعال الطبيعية التي تحصل بالتدريج واما بالمقابلة كاضاءة
الشمس لما يقابلها والانعكاس والمحاذاة وسائر الامور التي لا تحصل الا دفعة لا على التدريج
مع كمية ما ومقدار ما وغير ذلك لا يمكن اذ لا مناسبة فلا تعلق ومن جملة اسباب الاستحالة
الحارة وهي انما توجد بعلل ثلثة الحركة ومجاورة جسم حار والشعاع اما الحركة فكما يرى
من حال المحكوك والمنخفض والمخلخل وكون الماء الجاري اقل بردا من الراكد واما مجاورة
الحار فكتسخن الماء بمجاورة النار واما الشعاع فكونه سببا للحرارة امر معلوم بالحس فانا
نحس ان الذي اشتد ضوؤه هو اجل حرارة وليعتبر في المراة المحرقة التي لها مقعر عند مقابلة
الشمس فينعكس الشعاع من سطح المقعر الى نقطة هي موضع راس المخروط الشعاعي الانعكاسي فيحرق
ما يقع هناك من قابل للاحراق لاجل تراكم الاشعة عليه وكذا اذا توسط البلور النافذ فيه شعاع
النير منعطفا الى جانب السهم بين قابل الاحراق وبين الشمس اذا وقع في مستدق المخروط
الانعطافي لاجل التراكم في الشعاع هناك وصل ثم ما يتركب من العناصر اما تركيبا طبيعي

اوغير

اوغير طبيعي اما الغير الطبيعي فلا يدخل تحت الضبط وليس للعلم به كثير فائدة ولا هو
معدود في العلوم المعتد بها فلنعرض عنه والطبيعي اما مزاجي او غير مزاجي والمزاجي
اصول اجناسه ترجع الى ثلثة لانه ان تحقق فيه مبدء التغذية والتنمية فاما مع تحقق
المبدء الحس والحركة الارادية فهو الحيوان او بدونه فهو النبات وان لم يتحقق ذلك
فيه فالمعادن وهذه الثلثة تسمى بالمواليد كما تسمى العناصر بالامهات والافلاك
بالاباء وتحت كل منها انواع لا تحصى بعضها فوق بعض وكل نوع يشتمل على اصناف
وكل صنف على اشخاص لا تتناهى بحيث لا يتشابه اثنان من الانواع ولا من الاصناف
ولا من الاشخاص فسبحان باريها ومنشئها عن التكثر والاختلاف وانما نشأ الاختلاف
النوعي بسبب الملائكة العقلية ارباب الانواع والاختلاف الصنفي والشخصي بحسب اختلاف
احوال العناصر في انفسها وبقياس بعضها الى بعض كما وكيفا ووضعا في التركيب
وبعد التركيب مع اختلاف اعداد السماويات لها بحركاتها المختلفة واوضاعها
المتكثرة ومبادي التاثيرات في هذا المزج والتركيب بعد الله سبحانه باذنه تعالى التي
ملائكة قوية مؤثرة ولاكان او بعيد اخس مزاول فان مبدء كل اثر لا بد وان يكون ملكا علويا او سفليا فصل فظهر ان الملائكة السماوية والارضية تمزج العناصر باذن الله
سبحانه وتؤثر فيها بعد ما استعدت هي لذلك بسبب امور تحصل لها من اجتماع الاوضاع
المختلفة من التجاور والملاقاة فتستحيل هي في كيفياتها وتتفاوت فيها بعضها من
بعض الى ان ينتهي باذن الله وامره الى كيفية وحدانية بسيطة ملموسة من جنس اوائل
المحسوسات متوسطة توسطا ما في حد ما بين اطراف الكيفيات الاربع المتضادة
متشابهة في الاجزاء المقدارية للممتزج بحيث يكون بالقياس الى الحرارة برودة وبالقياس
الى البرودة حرارة وبالقياس الى الرطوبة يبوسة وبالقياس الى اليبوسة رطوبة وهي
المزاج وليستعد المركب بسبب حدوث هذه الكيفية المتوسطة الخارجة عن الاطراف
المتضادة صورة كمالية وحدانية فيستفيد حيوة على قدر توسطه وخلوه من المتضادات
بل جمعه لها على وجه اعلى واشرف حيث حصل لها طبيعة واحدة بسيطة متوسطة بين

الطبايع الاربع في حقيقتها الجوهرية لما دريت ان الصور ايضا مما يشتد ويضعف كالكيفيات
بل الكيفيات تابعة لها في ذلك فله حرارة النار وميعان الهواء وبرودة الماء ويبوسة
الارض والوجود خير من العدم فما وجد فيه مع وحدته صفات الموجودات المتكثرة فهو
افضل مما لم يوجد فيه تلك الصفات جميعا فهو بهذا التوسط يشبه الاجرام الحية الفلكية
ولذا يكون حيوتها اشد واكد وكلما امعن في التوسط وعدم جانب التضاد يقبل من
المبدء الفياض صورة كمالية فوق صورة وحيوة فوق حيوة فيصير اولا معدنا ثم نباتا ثم
حيوانا ثم انسانا ثم ملكا مقربا ثم يفنى في ذات الله سبحانه واليه يرجع الامر كله الا الى الله
تصير الامور وهذا هو الحكمة في خلق المركبات اذ الغاية في فعله سبحانه ليست الا نفسه
باني تحقيقه مبسوطا فصل الممتزج ما لم يستوف درجات النوع الانقص لم يتخط
الى درجة النوع الاكمل الاشرف لكن النوع الانقص اذا قوي بعض افراده في باب وجوده
وغلبت فعليته على قوته واستعداده لم يتجاوز الى نوع ما هو اكمل واعلى لاستحكام صورته
وبقاء تركيبه اكثر من سائر افراده فيتفق ان يكون منه خلق اخر فكانه قد تم سلوكه
الى كماله المتصور في حقه اذ السالك من حيث هو سالك لا يقوم في المقامات والمنازل
التي دونه بالفعل ولكن يتلبس بكل منها في الجملة ولهذا قيل ان السلوك متوسط ما بين
صرافة القوة ومحوضة الفعل مثال ذلك الحجر من المعدن والشجر من النبات وغير الانسان
من الحيوان ومثال غيره في الوجود المني من المعدن والجنين من النبات والطفل من الحيوان
وليست هذه التمامية والقوة في الوجود والتوقف فيه مانعة من الوصول الى الله سبحانه
هيهات كيف كل موجود فلا بد وان يصل الى الله تعالى يوما والا فيكون خلقه عبثا
وقد قال سبحانه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال كل الينا راجعون
وقال واليه يرجع الامر كله الى غير ذلك بل التحقيق ان لله سبحانه صراطا مستقيما هو الصراط
الانساني الذي يمر سالكه على سائر الموجودات وهو المظهر لاسم الله الاعظم واليه الاشارة
بقوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وصراطا اخرى ليست على هذه الاستقامة ولكن
يوصل كل منها سالكها الى المطلوب وهي مظاهر لاسماء اخر وكل موجود فهو على صراط معين

بل يشبه المبدء الاول
من وجه ويغني بنحو
في الوحدانية تعالى
من الشبه والمثل

صراطا

صراطا اخر ومصير الكل الى الله سبحانه كما قال واليه المصير ومن هنا قيل الطرق الى الله بعدد
انفاس الخلايق وتمام تحقيق هذا الكلام ياتي في موضع اخر ان شاء الله فصل وليعلم انه
لا يجوز ان يوجد في المركبات المزاجية ما يكون مزاجه معتدلا غاية الاعتدال بان تكون
المقادير من الكيفيات المتضادة في الممتزج متساوية بعينها متقاومة ويكون المزاج كيفية متوسطة
بينها بالتحقيق والا لتداعى الاجزاء الى الافتراق بسبب اختلاف الميول اذ لم يكن له مكان
طبيعي وحيث لا طبع فلا قسر على ان القسر لا يكون دائميا والانواع لا تكون بحسب الاتفاق
ثم لكل جنس مزاج جنسي له عرض بين حدين لا يحتمل ذلك الجنس التجاوز عنهما وهو
يشتمل على الامزجة النوعية بين الحدين وكذلك المزاج النوعي على الامزجة الصنفية والصنفي
على الشخصية والاقرب الانواع الى الاعتدال الحقيقي هو الانسان واقرب الاصناف اليه
سكان الاقليم الرابع المتوسطون بين الفجاجة الشمالية والاحتراق الجنوبي وسكان خط
الاستواء وان كانوا اقرب الى الاعتدال من حيث تشابه الاحوال الا انهم ليسوا اقرب اليه من
حيث تكافؤها اذا الشمس هناك لا يبعد كثيرا عن المسامتة فهي لطول التلبث في حكم المقيمة ومن
ذلك سواد الوانهم وشدة جعودة شعورهم بخلاف الاقليم الرابع على ان توفر العمارات
وكثرة التوالد والتناسل في الاقاليم السبعة دون سائر المواضع المنكشفة من الارض يدل
على كونها اعدل من غيرها فما يقرب منه وسطا يكون لا محالة اقرب الى الاعتدال فما يكون على
اطرافها واقرب الاشخاص الى الاعتدال هو اعدل شخص من اعدل صنف من اعدل نوع
في اعدل سن وهو السن الذي يبلغ فيه النشو غاية النمو فصل انظر كيف وصلت رحمة الله
وحكمته الى كل شيء كما قال ورحمتي وسعت كل شيء تثنية لقوله قم حكاية من الملائكة ربنا وسعت
كل شيء رحمة وعلما وكيف قدر الاشياء على حسب استعداداتها ووهب لها ما يليق بها
من الكمالات كما قال انا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر تثنية لقوله وما ننزله الا بقدر معلوم
ثم انظر ان النبات لما كان اخس من المتنفس كيف كان منكوس الراس وهو اصله الذي في الارض
اذا قطع بطلت قواه والحيوان غير الناطق لما كان اتم منه صار راسه من المنكسين المنكس الى الوسط
ولكنه ما استقام والانسان لما فضل عليهما بالنفس الناطقة صار راسه الى السماء وانتصب

تامة كما قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم تثنية لقوله وصوركم فاحسن صوركم وانشاءه في ظلمات الارحام وشغف الاستار نطفة دهاقا وعلقة محاقا وجنينا وراضعا ووليدا يافعا
ولتفصيل القول في اصول الاجناس تفصيلا ومن الله التأييد **في كاينات الجو** الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق
يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون **فصل** ان الله سبحانه
اذا اراد ان يلطف بقوم او يغضب عليهم باحداث حدث في الارض وتكوين كاين من
امطار مطر وارسال ريح او ما اشبههما امر الملائكة السماوية وخصوصا الموكلين بالارض
ان يفعلوا بالارض بتوسط الملائكة الموكلين بها افاعيل بان يحركوا اشياء منها الى الجو
حتى يحصل من اختلاطه ما يشا فان كل ما يتكون في الجو والارض انما يحدث من اختلاط
العناصر والارضيات فاقل ما يحدث من ذلك قبل ان يمتزج امتزاجا تاما يحصل بسببه
الكيفية الواحدانية المسماة بالمزاج هو البخار والدخان وذلك لان الملائكة اذا هيجوا بالاسخان
السماويات الحارة بخروا من الاجسام المائية ودخنوا من الاجسام الارضية واثاروا اجزاء
اما هوائية ومائية مختلطين وهو البخار واما نارية وارضية كذلك وهو الدخان ثم حصل
بتوسطهما موجودات شتى غير تامة المزاج من الغيم والمطر والثلج والبرد والضباب والطل
والصقيع والرعد والبرق والصاعقة والقوس والهالات والشهب والرياح والزلازل
والانفجارات العيون والقنوات والابار والنزور كل ذلك باذن الله سبحانه وتوسط ملائكته
كما قال سبحانه اشارة الى بعض ذلك الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يولف بينه ثم يجعله ركاما
فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من
يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار والتامل في بناء الاجرام
وعوارضها نعم العون على ادراك ماهية الجو وكثير من حوادثه بل التدبر فيما يرتفع من الارض
معدة الانسان الى دماغه ثم ينزل منه في تقلب وجهه يعين على ذلك كساير الامور
الانفسية على الاحكام الافاقية وان شئت ان تعرف كيفية حدوث كل واحد واحد من المذكورات
فاستمع لما نتلو فيه ونورناه باشراقات انوار الشرع والعلم عند الله **فصل** اما السحاب

والمطر

ثم صخر قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا فسبحانه سبحانه ما اعظم برهانه واعلى شانه ع

والمطر وما يتعلق بهما فيشبه ان يكون السبب الاكثري فيها تكاثف اجزاء البخار الصاعد
باذن الله لان ما يجاور الماء من طبقات الهواء يستفيد كيفية البرد من الماء المجاور له
منه وهي التي ينقطع عنها تاثير الشعاع فتبقى باردة فاذا اصعد الملائكة البخار اليها
يتكاثف بواسطة اصابة البرد فان لم يكن البرد قويا اجتمع وتقاطر فالمجتمع هو السحاب والمتقاطر
هو المطر وان كان البرد قويا فاما ان يحصل الى اجزاء السحاب المائية الرشية قبل اجتماعها
فينزل السحاب ثلجا او لا يصل الا بعد اجتماعها فينزل بردا واذا لم يصعد البخار الى
الزمهريرية الباردة لقلة حرارته فان كان كثيرا فقد ينعقد سحابا ماطرا كما حكي انه شوهد
البخار قد صعد من اسافل بعض الجبال صعودا يسيرا وتكاثف حتى كانه مكبة موضوعة
على وهدة وكان المشاهد فوق تلك الغمامة في الشمس وكان من تحته من اهل القرية
التي هناك يمطرون وقد لا ينعقد بل يكون متبددا ويسمى ضبابا ولاجل لطافته
ينزول سريعا بوصول ادنى حرارة اليه وان كان قليلا فاذا ضربه البرد في الليل فنزل
لثقله الحاصل بالبرودة نزولا في اجزاء صغار لا يحس بها الا عند اجتماع شيء يعتد به
فان لم يجمد فهو الطل وان جمد فهو الصقيع والنسبة بينهما كالنسبة بين المطر والثلج **وصل**
روي في الكافي باسناده عن الامام الصادق عليه السلام انه قال ان تحت العرش بحرا فيه
ما ينبت ارزاق الحيوانات فاذا اراد الله ان ينبت به ما يشاء لهم رحمة منه لهم اوحى الله
اليه فمطر ما شاء من سماء الى سماء حتى يصير الى سماء الدنيا فيما اظن فيلقيه الى السحاب والسحاب
بمنزلة الغربال ثم يوحي الله الى الريح ان اطحنيه واذيبيه ذوبان الماء ثم انطلقي به الى موضع
كذا وكذا فامطري عليهم ليكون كذا وكذا عبابا وغير ذلك فتقطر عليهم على النحو الذي يامرها
به فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك حتى يضعها موضعها ولم ينزل من السماء قطرة من
مطر الا بعدد معدود ووزن معلوم الا ما كان من يوم الطوفان على عهد نوح فانه نزل
بماء منهمر بلا وزن ولا عدد وعنه عليه السلام عن النبي ان الله تعالى جعل السحاب
غرابيل للمطر حتى يذيب البرد حتى يصير ماء لكيلا يصيب شيئا يصيبه والذي ترون فيه
من البرد والصواعق نقمة من الله سبحانه يصيب بها من يشاء من عباده ثم قال لا تشيروا

وتشير الى المطر ولا الى الهلال فان الله يكره ذلك وهذا الكلام يحتمل معنيين احدهما الاشارة
باليد والثاني الاشارة الى كيفية حدوثهما فان ذلك ينفي باعتقاد العامة وهو اقرب
ويشهد له قوله عز وجل يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج **فصل** واما
الرعد والبرق فيشبه ان يكون سببهما ان الدخان اذا احتبس فيما بين السحاب فما
اصعده منه الملائكة الى العلو لشدة لطافته ويسيرا او اهبطه الى السفل لكاثفه بالبرد
الشديد الواصل اليه من السحاب صاعدا او هابطا بقوة الملك وزجره ومزق ما عنيفا
فيحصل صوت هايل وهو الرعد وان اشتعل الدخان بالتسخين القوي الحاصل من
الحركة الشديدة والمصاكة العنيفة لقرب مزاجه من الدهنية اذ فيه مائية وارضية
وحصل منها الحرارة والحركة فان كان لطيفا وينطفي بسرعة كان برقا ويرى قبل الرعد
لان الصوت لا بد له من حركة الهواء ولا حركة دفعة فيحتاج الى زمان ولا كذلك الرؤية
فلا ما ثبت ولذلك يرى حركة يد القصار قبل سماع الدق بزمان وان كان كثيفا لا ينطفي
بسرعة بل يصل الى الارض كان صاعقة فربما صار لطيفا بحيث ينفذ في المتخلخل ولا
يحرقه ويذيب المندمج فيحرق الذهب في الكيس دونه الا ما احترق من الذائب وربما
كان كثيفا غليظا جدا فيحرق كل شيء اصابه وكثيرا ما يقع على الجبل فيدكه دكا **وصل**
وروى في الكافي باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن السحاب اين يكون قال يكون
على شجر على كثيب على شاطئ البحر ياوي اليه فاذا اراد الله ان يرسله ارسل ريحا
فاثارته ووكل به ملائكة يضربون بالمخاريق وهو البرق ثم قرأ هذه الاية الله الذي
يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت الاية والملك اسمه الرعد **فصل** واما
القوس والهالة فقد قيل والعلم عند الله انهما يحدثان من ارتسام ضوء النير في اجزاء
رشية صقيلة صغيرة متشابهة واقعة في الغمام المختلفة الوضع واختلاف الوانهما بسبب اختلاف
ضوء النير والوان الغمام المختلفة وهما اما امران موجودان ولونهما متخيل او هما محض
خيال يحدث من انعكاس القوة الباصرة من الغمام الى النير ويؤيده الثاني كون القوس
معنا كيفما تحركنا ودنوها منا بمثل مقدار ما دنونا منها مثل ان يكون بيننا وبينها

الف

الف ذراع فتحرك نحو مائة ذراع فيحصل بيننا وبينها ثمان مائة ذراع وهذا
خاص بالامور المتخيلة التي تكون في المرايا وتشهد بهذا ايضا القوس الحادثة حول
السراج في ايام الشتاء اذا كان الهواء فيه نداوة فانه يعرض لمن يعتقد رطوبة او يضعف
بصره ان يرى حول السراج دوائر الوانها مفرحة وذلك ان الدخان الذي يرتفع
من السراج يصير كالمراة فيمنع البصر من لحظ النير على استقامته فينعكس من المراة
اعني البخار المتصاعد من السراج الى النير من جميع الجهات فيتخيل كالدائرة فيها
تفريج فاذا حدق او قرب من النير لم ير تلك الدائرة وكذلك ايضا اذا نظرنا الى جرم
الشمس وحدقنا اليها تحديقا شديدا ثم غمضنا اعيننا ملئنا الوانا قوسية فاذا
كان من الجايز ان يتخيل كهيئة القوس خيالا لا يستند الى وجود شيء لم يمنع مانع ان يكون هذا
جاريا في القوس الحادث من غمام **فصل** واما الشهب فيشبه ان يكون سببها ان الدخان
اذا بلغ الى حيز النار والطبقة القصوى من الهواء الحارة بالفعل لبعدها عن مجاورة
الماء والارض ومخالطة الابخرة لها وقربها من كرة الاثير وكان لطيفا اشتعل فيه النار
باذن الله وانقلب الى النار ويلتهب بسرعة لا استحالة الارضية نارا صرفة فصارت نشفا
غير مرئية فيرى كالمنطفي واما مد الاشتعال فيه فلانه اشتعل طرفه العالي اولا ثم يذهب
الاشتعال فيه الى آخره فيرى الاشتعال ممتدا الى سمت الدخان الى طرفه الاخر وان كان
الدخان كثيفا لا في الغاية تعلقت به النار تعلقا ما فيحترق من غير اشتعال وثبتت فيه
الاحتراق فرئيت العلامات الهائلة السود والحمر على حسب غلظ المادة شدة وضعفا
وان كان تام الكثافة وتعلقت به النار تعلقا قويا فثبت فيه الاشتعال ودام متصلا
لا ينطفي اياما وشهورا لبعد كثافة المادة وكثرة الاستعداد فيكون على صورة ذوابة
او ذنب او رمح او قرن وربما وقف تحت كوكب وكان يدور بدوران النار الدائرة بدوران
الفلك فيرى كان لذلك الكوكب ذوابة او ذنبا او لحية او غير ذلك وقد يصل شيء منه
الى الارض فيحرق ما عليها غضبا من الله الملك الجبار ويسمى الحريق وقد لا ينقطع اتصاله
من الارض في صعوده واشتعلت النار فيه نازلة فيرى كان تنينا ينزل من السماء الى

الارض فاذا دعلت الارض احترقت تلك المادة بالكلية وما يقرب منها وسيل ذلك
سبيل السراج المنطفي اذا وضع تحت السراج المشتعل فانه تشتعل الدخان من الاول الى
الثاني فانحدر اللهب الى فتيلته وقد يوجد في بعض نواحي الارض قوة كبريتية تنبعث
منها دخان وفي الهواء رطوبة بخارية فيحصل من اختلاط دخان الكبريت بالاجزاء
الرطبة الهوائية مزاج دهني وربما اشتعل باشعة الكواكب وبغير هاء في الليل
شعل مضيئة كما حكاه بعض المسافرين ولما كان كل معنى حصل في الجو العالي او في السماء
فهو مصباح لاهل الارض قال الله تعالى وزينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين فان من تلك المصابيح ما هي باقية على طول الزمان وهي الكواكب الثابتة المركوزة
في السموات ومنها ما هي متغيرة وهي هذه الشهب التي يحدثها الله ويجعلها رجوما
للشياطين ويصدق عليها انها زينة السماء ايضا بالنسبة الى اوهامنا وان الكل زينة
للسماء الدنيا لعدم حجبها ضوء الكواكب فنشاهد مزينة بها كلها وان كان بعضها
في غيرها **فصل** واما الرياح فقد يكون السبب فيها والعلم عند الله ان البخار اذا
ثقل بواسطة البرودة المكتسبة من الزمهريرية واندفع الى سفل فصار متحركا بالحركة الموجبة
للطيفة هواء متحركا وهو الريح وقد يكون لاندفاع يعرض بسبب تراكم السحب الموجبة لحركة ما يليها
من الهواء لامتناع الخلا فيسير السحاب من جانب الى الجهة اخرى وقد يكون لانبساط الهواء
بالتخلخل في جهة واندفاعه من جهة اخرى وقد يكون بسبب برد الدخان المتصاعد عند وصوله
الى الزمهرير ونزوله ومن الرياح ما يكون سموما لاحتراقها في نفسها بالاشعة السماوية او لحدوثها
من بقية مادة الشهب او لمروره بالارض الحارة جدا لاجل غلبة ناريته عليها وقد يقع تقاوم
فيما بين ريحين متقابلين قويتين تلتقيان فتستديران او فيما بين رياح مختلفة الجهة
حادثة فتدافع تلك الرياح الاجزاء الارضية المشتملة عليها فينضغط تلك الاجزاء بينها من تقعير
كانها تلتوي على نفسها فيحصل الدوران المسمى بالزوابع والاعصار وربما اشتمل الزوابع
العظام على قطعة من السحاب بل على بخار مشتعل فيرى نارا تدور ومهاب الرياح اثنا عشر
وهي حدود للافق حاصلة من تقاطعه مع كل من دائرة نصف النهار والموازيتين للدائرتين
نصف الماشين

الظهور

الظهور والخفاء ودائرة المشرق والمغرب الاعتداليين والموازيتين بر اسي السرطان والجدي ولكل ريح منها اسم والمشهورات عند العرب اربعة ريح الشمال وريح
الجنوب وريح الصبا وهي الشرقية وريح الدبور وهي الغربية والبواقي النكبا
فصل واما الزلزلة فيشبه ان تكون بسبب ان البخار والادخنة والرياح المختلفة المحتبسة
في الارض اذا غلظت بحيث لا ينفذ في مجاريها لشدة استحصافها وتكاثفها
اجتمعت طالبة للخروج ولم يمكنها النفوذ فزلزلت الارض وربما اشتدت فخسفت
الارض فخرج منها نار لشدة الحركة الموجبة لاشتعال البخار والدخان اذا امتزجا امتزاجا
مقربا الى الدهنية وربما قويت المادة على شق الارض فيحدث اصوات هائلة
وعسى ان يكون من هذا القبيل ما اصاب بلدة قوم من الكفرة باذن الله تعالى
من جعل عاليها سافلها وربما تحدث الزلزلة من تساقط عوالي وهدات الارض
فيتموج بها الهواء المحتقن فيتزلزل بها الارض وقليلا ما يتزلزل بسقوط قلل الجبال
عليها لبعض الاسباب باذن الله ولما كانت الابخرة والادخنة المحتقنة في تجاويف
الارض بمنزلة عروقها وانما تتحرك بقوى روحانية وورد في الحديث ان الله سبحانه
اذا اراد ان يزلزل الارض امر الملك ان يحرك عروقها فيتحرك باهلها وما اشبه ذلك
من العبارات على اختلافها والعلم عند الله ومن منافع الزلازل تفتيح مسام الارض
لانفجار العيون واشعار قلوب قسوة العامة رعبا من الله سبحانه **فصل** واما انفجار
العيون فلان البخار اذا احتبس في داخل من الارض لما فيها من ثقب وفرج يميل الى
التبرد بها فينقلب مياها مختلطة باجزاء بخارية فاذا كثر بوصول مدد متدافع اليه
بحيث لا يسعه الارض اوجب انشقاق الارض وانفجرت منه العيون باذن الله اما الجارية
على الولاء فهي اما لدفع تاليها سابقها او لانجذابها اليه لضرورة عدم الخلا بان يكون
البخار الذي انقلب ماء وفاض الى وجه الارض ينجذب الى مكانه ما يقوم مقامه لئلا
يكون خلاء فينقلب هو ايضا ماء او يفيض وهكذا استتبع كل جزء منه جزءا اخر واما
العيون الراكدة فهي حادثة من ابخرة لم تبلغ من كثرة موادها وقوتها ان يحصل منها

مقاومة شديدة او يندفع اللاحق السابق واما مياه القنى والابار فهي متولدة من ابخرة
ناقصة القوة عن ان يشق الارض فاذا ازيل ثقل الارض عن وجهها صادفت منفذا
يندفع اليه بادنى حركة باذن الله فان لم يجعل هناك سيل فهو البئر وان حصل فهو
القناة ونسبة القنى الى الابار كنسبة العيون السائلة الى الراكدة وان كان انتفاعها
منتشرا وارضها رخوة يتحلل عنها اكثر ما يتبخر فهو التي تفهو ادرى المياه والذي يبقى
ويحبس لطول المدة حال الطبقة الارضية وتمنعه من سرعة البروز فيتعفن ويتغير في طويته ويمكن
ان يكون هذه المياه متولدة من اجزاء مائية متولدة من اجزاء متفرقة في ثقب اعماق الارض
وشقوقها اذا اجتمعت ويؤيد هذا ازدياد هذه المياه بزيادة الثلوج والامطار وقال
في النجاة وهذه الابخرة اذا انبعث عيونا امدت البحار بصب الانهار اليها فقامت
بدل ما يتحلل منها على التدوير دائما فيجان من فجر العيون وما نزل من السماء ماء فاخرج
به ثمرات مختلفا الوانها **في الجبال** والاحجار المعدنية ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف
الوانه وغرابيب سود **فصل** اما الاحجار والجبال فالسبب الاكثري فيها عمل الحرارة
في الطين اللزج بحيث يستحكم انعقاد رطبه بيابسه باذن الله وقد ينعقد الماء السيال
حجرا كما نبهنا عليه فيما قبل اما لقوة معدنية محجرة او لارضية غالبة على ذلك الماء بالقوة لا بالمقدار
كما في الملح فاذا صادف الحر العظيم طينا كثيرا لزجا اما دفعة واما على مرور الايام فيكون الحجر العظيم
فاذا ارتفع بان يجعل الزلزلة العظيمة طائفة من الارض تلا من التلال او يحصل من تراكم عمارات
تخربت ثم تحجرت او يكون الطين المتحجر مختلف الاجزاء في الصلابة والرخاوة فيحصل اجزاؤه
الرخوة بالمياه والرياح وتغور تلك الحفر بالتدريج غورا شديدا ان تبقى الصلبة مرتفعة او
بغير ذلك من الاسباب فهو الجبل وقد يرى بعض الجبال منضودة سافا فسافا كانها سافات
الجدار فيشبه ان يكون حدوث مادة الفوقاني بعد تحجر التحتاني وقد سال على كل ساف من خلاف
جوهره ما صار حائلا بينه وبين الاخر وقد يوجد في كثير من الاحجار عند كسرها اجزاء الحيوانات
المائية فيشبه ان تكون هذه المعمورة قد كانت في سالف الدهر مغمورة في البحر فحصل الطين
اللزج الكثير وتحجر بعد الانكشاف ولذلك كثر الجبال ويكون الحفار ما بينها باسباب تقتضيه

ثم ارتفع من البحار والبطايح والانهار وبطون الجبال الابخرة ثم قطرت ثانيا البهائم

كالسيول

كالسيول والرياح ومنافع الجبال كثيرة منها كونها اوتادا للارض كما مضى ومنها انبعاث
العيون والسحب المستلزمتان للخيرات الكثيرة منها اكثر من غيرها بل لا تتفجر العيون
الا من ارض صلبة او في جوار ارض صلبة كما قال في الشفا قال واذا انبعثت الاودية
المعروفة في العالم وجدتها كلها منبعثة من عيون جبلية ومنها تكون الجواهر المعدنية
النفيسة منها ومنها انباتها النباتات الكثيرة المنافع الى غير ذلك فالجبل لبادية كالحيوان
منشئها **فصل** الابخرة والادخنة المحتبسة في باطن الارض اذا كثرت يتولد منها ما ذكرنا وان
لم تكن كثيرة اختلطت على ضروب من الاختلاطات المختلفة في الكم والكيف والمزاج بحسب
اختلاف الامكنة والازمنة والاعدادات فيكون منها الاجسام المعدنية باذن الله وهي اول
ما يحدث من المركبات العنصرية التامة المزاجية ولها بعد خالقها العقلية نفوس ملكوتية
يحفظ اشخاصها وبها حيوتها الا انها بها يجب وجدانها اكثر من حيوة ما دونها من
الكائنات الغير المزاجية فما حيوتها شبيهة بالموت ثم اذا غلب البخار على الدخان يتولد
اليشم والبلور والزيبق وغيرها من الجواهر المشفة وان غلب الدخان يتولد الزاج والملح
والكبريت والنوشادر ثم من اختلاط بعض هذه مع بعض يتولد غيرها من المعادن ولنشرحها
شرحا جميلا على وجه كلي فاستمع **فصل** اصناف المعادن خمسة لانها اما ذائبة او غير ذائبة
والذائبة اما منطرقة او غير منطرقة والغير المنطرقة اما مشتعلة او غير مشتعلة وغير الذائبة
اما عدم ذوبانه لفرط الرطوبة او لفرط اليبوسة فالذائب المنطرق هو الجسم الذي اتحد فيه الرطب
واليابس بحيث لا يقدر النار على تفريقهما مع بقاء دهنية قوية بسببها تقبل ذلك الجسم
الانطراق والمشهور من انواعه سبعة الذهب والفضة والرصاص والحديد والاسرب
والخارصيني والنحاس وكلها يتولد من الزيبق والكبريت فان كانا صافيين وامتزجا
امتزاجا تاما ونضج الكبريت نضجا كاملا تولد الذهب ان كان الكبريت احمر غير محرق
والفضة ان كان ابيض وان لم يكمل الامتزاج بينهما تولد الرصاص وان كانا رديين فالحديد
ان قوي الاختلاط والتركيب فالاسرب ان لم يقويا وان كان الكبريت رديا والزيبق صافيا
وصادفه قبل تمام النضج برد عاقد تولد الخارصيني وان احرق الكبريت تولد النحاس هذا

جاناله في بيان تولدها يجب الحدس والتخمين بعقدهم الترتيب بالكيفية عقلا ونحوها
يحصل لهم بذلك غلبة الظن ولا يرجى فيها اليقين لضعف الاستدلال بالاحوال
الصناعية على الامور الطبيعية والذائب المشتعل هو الجسم الذي فيه رطوبة دهنية
مع يبوسة علية مستحكم للامتزاج ولذلك يقوى النار على تفريق رطبه عن يابسه وذلك كالكبريت
المتولد من مائية تخمرت بالارضية والهوائية تخمرا شديدا بالحرارة حتى صارت تلك المائية
دهنية وانعقدت بالبرد كالزرنيخ وهو كذلك الا ان الدهنية فيه اقل والذائب الذي
لا ينطرق ولا يشتعل ما ضعف امتزاج رطبه ويابسه وكثرت رطوبة المنعقدة بالحر واليبس
كالزاجات وتولدها من ما خالطه دخان حار لطيف كثير النارية وانعقد باليبس مع غلبة
الارضية الدخانية ولذا يتخذ الملح من الرماد المحرق بالطبخ والتصفية والذي لا يذوب
ولا ينطرق الرطوبة ما استحكم الامتزاج بين اجزائه الرطبة الغالبة والاجزاء اليابسة
لا تقوى النار على تفريقهما كالزيبق وتولده من مائية خالطة جدا ارضية كبريتية بالغة
في اللطافة والذي لا يذوب ولا ينطرق ليبوسته ما اشتد الامتزاج بين اجزائه الرطبة
والاجزاء اليابسة المتولية بحيث لا تقدر النار على تفريقهما مع احالة البرد المائية
الى الارضية بحيث لا يبقى رطوبة حينئذ دهنية ولهذا لا ينطرق ولما كان عقده باليبس
الا بالحيلة بحيث لا يبقى ذلك الجوهر بخلاف الحديد المذاب وذلك كالياقوت واللعل
والزبرجد ونحو ذلك من الاحجار ثم ان من المعادن ما يتولد بالصنعة بتهيئة المواد وتحصيل
الاستعداد كالنوشادر والملح وان منها ما يعمل له شبيه بغير التميز في بادي النظر كالذهب
والفضة واللعل وكثير من الاحجار المعدنية وهل يمكن ان يعمل حقيقة هذه الجواهر بالصنعة
فيه خفاء ومن المعادن ما يتكون في البحار كاللؤلؤ والمرجان قال الله تعالى وهو الذي
سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها **في النبات** وانزل من السماء
ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى
فصل المركب العنصري لما استوفى درجات التراكيب الناقصة من الاثار العلوية وغيرها
ثم درجات المعادن تخطى خطوة اخرى الى جانب القدس ان كان من اهل السلوك الى الله

من مالحجة كبريتية وحامضة وفيها قوة سبق الاجساد الذائبة كالاملاح وتقودها ع

لكانه

سبحانه بان يكون ناقصا ضعيف الفعلية كالمني الصالح لان يصير حيوانا او يكون نافذا لكن
ترك صورته النوعية التي بها تمامه وفعليته وذهل في حيوته الدنيا تلك طلبا لصورة
اعلى وفعلية اتم وتوجه الى بارئه سبحانه توجها طبيعيا كالبذر مثلا اذا انفسل في الارض
فسادا ما وانشق نشأ ما فانه ينكسر قلبه ويضطر اضطرارا جبليا يتضرع الى الله سبحانه
تضرعا فطريا ويتقرب الى الله تقربا وقد جرت سنة الله في من تقرب اليه ذراعا فيتم
عليه ويجيب دعاءه اذ هو الذي يجيب المضطر اذا دعاه فيفيض له بدل صورته الفائتة
صورة كمالية نباتية ذات نفس ملكوتية فيحيى بها حيوة ما فوق حيوته الاولى التي
كانت كلا حيوة فيصدر عنه بيباطة نفسه ما يصدر من المعدن من حفظ التركيب
مع زيادة شيء اخر وهو ان ينبت وينموا ويزيد في اقطاره الثلثة بالتدريج وذلك
لعدم حصول كماله الشخصي اول مرة لكون مادته جزء مادة شخص سابق ثم يفيض الله
سبحانه الى قوته التي بها يستبقي شخصه قوة اخرى يستبقي بها نوعه لعدم احتماله الله
الشخصية لكان لطافة مادته فوق المعدن التام الفعلية فوق قسط من البقاء اما
فيما لم يتعدد اجتماع اجزائه لبعده من الاعتدال ولتعذر عرض مزاجه فعلى سبيل التوالد
واما فيما تعدد ذلك لقربه من الاعتدال ويضيق عرض مزاجه فعلى سبيل التوالد استبقاء
لنوع ما وجب فساد شخصه منا منه سبحانه ولطفا وهذا هو النبات **وصل** انما تم وجود
هذا الصنف من الموجود بتوسط عدة ملائكة من الملكوتيين وذلك لاحتياجه في التنمية
الى افاعيل متخالفة تفعل فيه وكل فعل يفعل في هذا العالم فله مبدء من الملكوت غير
مبدء الاخر ولا يصدر فعلان عن مبدء واحد وذلك لان اهل هذا العالم من حيث
اهل هذا العالم ظلماني لا يجوز ان يكون مبدء الا مرا كما عرفت فيما سبق فلا بد من مبدء
ملكوتي واهل الملكوت ليس واحد منهم الا وهو وحداني الصفة ليس فيه خلط وتركيب
فلا يكون لواحد منهم الا فعل واحد كما اشير اليه بقوله سبحانه وما منا الا له مقام معلوم
وليسوا كالانسان الواحد الذي يتولى بنفسه مثلا الطحن او الاتم الشحا له عنه ودفع
الفضلة ثانيا وصب الماء عليه ثالثا والنجز رابعا وقطعه كرات مدورة خامسا وغير ذلك فيها

وخبزها سادسا والصاقها بالتنور سابعا وذلك لان هذا نوع اعوجاج وعدول عن السنة
الالهية سببه اختلاف صفات الانسان واختلاف دواعيه وانقسام قواه لضرورة
وقوعه في عالم العدد والقسمة والتفرقة ولذلك يرى الانسان الواحد يطيع الله
مرة ويعصيه اخرى لاختلاف دواعيه وذلك غير ممكن في طباع الملائكة فلا بد في النبات
اذن من ملك يزيد في اقطاره الثلثة على نسبة لائقة محفوظة الى ان يبلغ الى كمال النشوء ومن ملك
يقطع فضله من مادته ليكون مبدء لشخص اخر ولما توقف فعل الاول على التغذي فلا بد من سبعة
املاك لا اقل يخدمونه في هذا الامر اولهم ملك لا بد منه لجذب الغذاء الى جوار جسم
المغتذي وذلك لان الغذاء لا يمكن ان يصل بنفسه الى جميع الاطراف لانه لا محالة اما ان
يكون ثقيلا فلا يصل الى الاطراف العالية او خفيفا فلا يصل الى الاطراف السافلة والثاني
لا بد منه لامساك الغذاء في جواره وذلك لان الغذاء بعيد المشابهة اولا فلا بد فيه من الاستحالة
حتى يحصل الشبه والاستحالة حركة والحركة انما تكون في زمان فلا بد من زمان في مثله
يحصل الاستحالة والتشبه والثالث لا بد منه لنزع الصورة عن الغذاء وخلعها وذلك لان
تشبيه الغذاء بالعضو انما يحصل اذا قرب استعداده لحصول الصورة العضوية فلا بد من
ملك يجعله قريب الاستعداد لذلك والرابع لا بد منه ليكسوا الغذاء صورة العضو فان افادة الصورة
غير نزعها وكونها غير فسادها والخامس لا بد منه ليدفع ما لا يقبل المشابهة من الغذاء والا
الى السداد وثقل البدن بل الفساد والافساد سيما في الحيوان والسادس لا بد منه ليلصق
ما اكتسب بصورة العضو بالعضو حتى لا يكون منفصلا والسابع لا بد منه ليراعي المقادير في الالصاق
ويسمى هؤلاء الاملاك في عرف الجمهور بالقوى فالذي يزيد في الاقطار يسمى بالقوة النامية والقاطع
للفضلة بالقوة المولدة والخوادم بالجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وكلها بالغاذية ويستند
في هذا الباب حديثا عن امير المؤمنين عليه السلام ان شاء الله **وصل** يشبه ان يكون مبدء كل فعل
من هذه الافاعيل ملكا قدسيا متمكنا في سماء قدسه وله باذن الله سبحانه جهات ورقائق
وخدم وروابط في هذا العالم متعددة حسب تعدد النفوس وتكون النفوس متصلة بتلك الرقائق
من بوطة بذلك الملك من تلك الجهة بل متحدة معها اذ النفس هي التي تفعل هذه الافاعيل في ابدانها

برط

بتوسط الفيض من تلك المبادي باذن الله كما يظهر من تحقيق معنى النفس بما هي نفس والنفس ذات
جهات وقوى استفادتها من جواهر عقلية بها تفعل الافاعيل في بدنها وهي عين تلك
القوى والجهات من وجه ومستخدمة لها من وجه اخر وكل من تلك الجهات والقوى حقيقة
واحدة وانما يتعدد بتعدد النفوس نوعا وصنفا وشخصا فافهم **فصل** ومما يؤيد كون النفس
مبدء لهذه الافاعيل بذاتها وكون قوتها سارية في جميع اطراف البدن بوجوه التصرفات
اشتغالها بتعديل المزاج وحفظ الاتصال وتالمها بتغير المزاج عند دفع مغير من حار وبرد
او حركة او تعب او هبوب ريح مشوش الى غير ذلك من الامور الغير النفسانية وكذلك تاذيها
من تفرق الاتصال والجراحات تاذيا حقيقيا في الحال وعدم انحصار تالمها بالمولمات التي
هي من باب خوف العاقبة وخطر المال وكذلك وجدان ذاتها مقصورة عن الامور الادراكية
عند اشتداد حاجتها الى الاحالة والهضم والدفع بسبب من الاسباب كما يكون المريض عند بحرانه
فان ذلك ليس الا لاشتغال النفس بهذه الافعال واستغراقها فيها **وصل** واما عدم علم النفس
بصدور هذه الافاعيل منها مع كونها فاعلة لها فانما ذلك لعدم صلاحية الماديات من حيث
كونها ماديات اي من حيث ذاتها للمعلومية والشعور لغاية خستها وقصورها وكونها مناط
الجهل فلا يمكن حضور ذاتها عند العالم بل انما يمكن حضور صورتها فالصورة فيها اقوى من ذاتها
المعلوم في باب العلم بل صورتها علم ومعلومها ليس بعلم فكان وجودها كلا وجود فكذلك العلم
كلا علم وهذا بخلاف المفارقات عن المادة فان ذات المعلوم هناك اقوى في باب العلم بل الصورة
فيها ليست علما بها بل بوجه من وجوهها كذا افاد استادنا دام ظله وقد مضى تحقيق ذلك في
فصل في احاجة الصورة النباتية الى التغذي من وجه اخر غير النمو وذلك لان الجسم النامي
وسيما الحيوان متعرض ابدا في التحلل والذوبان لاستيلاء الحرارة الغريزية عليه الحاصلة فيه من نار
الطبيعة الكائنة من مركبات هذا العالم شانها النضج والتحليل كمثال نار الجحيم في قوله سبحانه
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وقد يستولي الحرارة الغريبة ايضا عليه فيحللها والحركات
البدنية والنفسانية ايضا محللة جدا فلا بد اذن من ان يخلف بدل ما يتحلل عنه انا فانا وقطعة فقطعة
وما ذلك الا بالتغذي فالاحتياج الى التغذي باق الى اخر العمر واما الى النامي فليس الا الى

الى كمال النشو و شان الاول ان ياتي كل عضو من الغذا بقدر عظمه وصغره ويلصق به بحيث يناسب له على السواء واما الثاني فيسلب جاذبا من البدن من الغذا ما يحتاج اليه لزيادة في جهة اخرى فليلصق بتلك الجهة ليزيد تلك الجهة فوق زيادة جهة اخرى **فصل** المتغذي في اول الامر يقوى على تحصيل مقدار اكثر مما يتحلل لصغر الجثة وكثرة الاجزاء الرطبة فيها فيعمل النامي بما فضل عن الغذاء ثم يعجز المتغذي عن ذلك لكبر الجثة وزيادة الحاجة لفناء اكثر الرطوبات الاصلية الصالحة لتغذية الحرارة الغريزية فيصير ما يحصله مساويا لما يتحلل وح يقف النامي وعند القرب من تمام النمو يتفرغ النفس للتوليد فيقوى المولد حينا من الدهر ثم اذا عجز المتغذي عن ايراد بدل ما يتحلل بحيث لم يفضل شي يتصرف المولد فيه او انحرف المزاج بسبب الانحطاط المفرط فصارت المادة غير مستعدة لذلك وقف المولد ايضا ويبقى المتغذي عما ولا الى ان يعجز فيحل الاجل لسرعة تحلل الاجزاء او انحراف المزاج عن الاعتدال وانطفاء الحرارة الغريزية لعدم غذائها ووجود ما يضادها انما لم يصل المدد من الله سبحانه الى هذه القوى بعد عجزها كما يصل الى القوى الفلكية لعدم احتياج النفس الى البدن بعد ذلك لتجوهرها وفعليتها وتوجهها الى نشاة اخرى وهذا هو السبب للموت الطبيعي في الحقيقة كما حققه استادنا وياتي بيانه لا لعجز القوى وامكان وصول المدد اليها لولا ذلك **فصل** وكلت الاملاك دائما في شغلهم لا يسكنون عن احوالهم طرفة عين فان الشجر مثلا اذا سقي الماء والحيوان اكل الغذاء فذلك ليس بغذاء ولا اكل على التحقيق وانما مثلهما كمثل الجابي الجامع للمال في خزانته وهي المعدة في الحيوان وما يجري مجراها في النبات فاذا اخزن ما فيهما وامسكا عن السقي والاكل تتولاه الملائكة بالتدبير وتحيله من حال الى حال وتغذيهما به في كل آن ونفس فهما لا يزالان في غذاء دائم ولولا ذلك لبطلت الحكمة في نشاة كل متغذ والله حكيم فاذا خلت الخزانة حركت الملائكة الجبابي الى تحصيل ما يملؤها به فاذا لم يوجد غذاء يحللون المواد والفضلات التي في البدن ولا يزال الامر كذلك ابدا فهذه صورة الغذا في كل نفس نفس اكلها دائم وفي هذه النشاة ايضا كما في الاخرة **فصل** ويخدم المولد ملكان احدهما يجعل فضلة الهضم الاخير منيا او ما يجري مجراه من بيضة او بذر وهو اما في كل البدن من خلال المادة التي تعززها المخالفة الحقيقة متشابهة الامتزاج تخرج من جميع الاعضاء وتولده عندها

جميعا

جميعا فيحصل من العظم مثله ومن اللحم مثله وهكذا واما في موضع مخصوص من البدن كالانثيين في الحيوان فيكون المادة المفروزة متشابهة الحقيقة وانما تختلف اجزاؤه باختلاف اوضاعها بالنسبة الى الرحم او ما يجري مجراه وغيره من الاسباب الخفية والملك الثاني يهيئ كل جزء من اجزاء تلك المادة لقبول صورة مخصوصة من واهب الصور اما على تقدير تخالفها فبتمييزها ثم يهيئها بحسب عضو عضو فيخص للعصب مزاجا وللعظم مزاجا وللشريان مزاجا وهكذا واما على تقدير تشابهها فبان يحيل كل جزء بغيره الى ان يجعل بعضها مستعدة للعصبية وبعضها للعظمية وبعضها للشريانية الى غير ذلك باختلاف الاسباب المقتضية لذلك وهذا الملك انما يوجد في تلك المادة المفروزة عند كونها في الرحم او ما يجري مجراه خاصة وهذان الملكان ربما اجتمعا في شخص واحد كما في اكثر النباتات وربما افترقا في شخصين ذكر وانثى كما في اكثر الحيوانات واذا اجتمعا حصل التوليد ويسمى الاول عند الجمهور بالمغيرة والثاني بالمصورة اما واهب الصور فهو الله سبحانه بتوسط الحقيقة العقلية التي هي رب نوع النفس النباتية المخدومة لهذه الاملاك جميعا كما في سائر الافاعيل قال الله تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو وقال افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون وعن النبي صلى الله عليه واله في وصف ملك الارحام انه يدخل الرحم فياخذ النطفة في يده ثم يصورها جسدا فيقول يا رب اذكر ام انثى اسوي ام معوج فيقول الله ما شاء ويخلق الملك وفي لفظ اخر ويصور الملك ثم ينفخ فيها الروح بالسعادة او بالشقاوة **فصل** ان الارض للنبات بمنزلة الرحم والبذر وما يقوم مقامه من الاصول اذا انعقدت بالرطوبة بمنزلة المني والبيضة فاذا نكح الجو الارض وانزل الماء ودبر في رحمها اثار الانوار الفلكية فحركت الارض بالاربعة وانبتت من كل زوج بهيج فمنه ما يولد في الربيع ومنه ما يولد في الصيف كما يكون حمل الحيوان مختلفا زمانه باختلاف طبيعته فانه لا يقبل من تاثير الزمان فيه الا بقدر ما يعطيه مزاجه وطبعه وان من النبات ما لا يكون الا من البذر والنوى ومنه ما لا يكون الا من الاصل ومنه ما يكون منهما وربما يكون من بذر واحد في بلاد مختلفة نباتات مختلفة واول ما يكون من النبات ما اوليته بالطبع طبقات ثلثة يقوم جرمه بها منها اللب وما يتصل به ومنها العود كالخشب

لشبهه وشاسبه ومنها اللحا وما يجمعه ويشبهه واليه الغرض الطبيعي في النبات اما في تحوده او ساقه او اصله او ورقه او قشره او غصنه او ثمره ولما لم يجد الجرم الصلب غذاء يتشبه به دفعة بلا تدريج خلق في الاشجار الصلبة لب يشبه المخ في العظام عناية من الله تعالى في حفظها واما الاشجار الضعيفة القوام المتخلخلة فهي بمعزل عن ذلك لعدم حاجتها اليه وما كان الغرض الطبيعي فيه ان يعظم حجمه ويطول قده في مدة قصيرة امتنع ان يكون صلبا لان الصلب يحتاج الى مادة عاصية وقوة طابخة والتصرف في مثلها يحتاج الى مدة طويلة فسبحان من انزل من السماء ماء واخرج به نبات كل شيء فاخرج منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون في الحيوان ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك **فصل** المركب العنصري لما استوفي درجات النبات تخطى خطوة اخرى الى جانب القدس ان كان من اهل السلوك على صراط الله بان كان ناقصا ضعيف الفعلية حتى انه يتدرج في نكاك درجة من النقصان كالاجنة في بطون امهاتها فانما لها القوى نباتية ولم تصر حيوانات بعد فاذا كان كذلك فيتقرب الى الله تعالى بالتوجه اليه تقربا ما فيتقرب الله سبحانه اليه ضعف تقربه كما هو سنته تعالى فيفيض له بدل صورته الناقصة صورة كاملة حيوانية ذات نفس ملكوتية حساسة دراكة متحركة بالارادة فيصدر عنها بسببها كل ما يصدر من النبات ويزيد عليه بافعال مختصة بها فيوكل الله تعالى بها مع تلك الملائكة التي كانت له الاول ملائكة اخرى ارفع درجة منهم بها يدرك ويتحرك بالارادة وهذا هو الحيوان **فصل** فان كان كاملا في الحيوانية بان يقوى اثر النفس فيه ومن شانه ان يدخل في نشاة الملكوت ويصير حيا بالذات مستقلا في تلك النشاة افاض الله سبحانه عليه عشر حواس للادراك خمسة للنشاة الظاهرة وخمسة للنشاة الباطنة فيصير ذا قدمين يكون له قدم في هذه النشاة واخرى في تلك النشاة فياخذ في تكميل النشاتين مبتدئا بالاولى الفانية حتى يبلغ

في تكميلها

في تكميلها الى حد ما يمكن له ان يحملها اليه لتكميل الاخرى ثم ياخذ في تكميل الاخرى متوجها الى الله سبحانه وعالم الاخرة توجها غريزيا وسلوكا ذاتيا كما اشير اليه في قوله تعالى مخاطبا لاشرف الانواع يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فيتكامل ذاته يوما فيوما بالتدريج باستعدادات يكتسبها من النشاة الاولى واخلاق وهيئات اما في سعادة او في شقاوة حتى يستقل في النشاة الاخرى ويصير فيها بالفعل ويبطل عنه القوة الاستعدادية فيمسك عن تحريك البدن ويرفض هذه النشاة الفانية استغناء عنها ويرتحل الى الاخرة ارتحالا طبيعيا وهذا هو الموت الطبيعي للحيوان الكامل وهو بعينه ولادة وحيوة في النشاة الاخرى ومبناه استقلال النفس بحصولها الذاتية وترك استعمالها الالات البدنية على التدريج حتى ينفرد بذاتها ويخلع البدن بالكلية لصيرورتها بالفعل وهذه الفعلية لانسان في الشقاوة الاخروية اذ ربما يصير شيطانا بالفعل او على مشاكلة ما غلبت عليه صفاته الرديئة كما حققه استادنا سلمه الله تعالى **فصل** وان كان ناقصا في الحيوانية بان يضعف اثر النفس فيه ولم يكن من شانه التحول في الملكوت والصيرورة من اهله افاض الله سبحانه عليه بعض الحواس دون بعض اما قوية او ضعيفة على اختلاف مراتب الحيوانات او كلها ولكن ضعيفة الملكوت الباطنة وخصوصا حس الخيال فيعيش في هذه النشاة مدة ما حيوة عرضية بقوة حيث ان ملائكتها وقواها من تلك النشاة ثم اذا مات فات كالنبات لعدم تحقيقه واستقلاله في تلك النشاة فلم يبق منه الا رب نوعه الذي به حيوته وقوامه وفنى هو فيه وحشر اليه كما قال تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون **فصل** ان الله سبحانه خلق الحيوانات انواعا مختلفة واصنافا شتى اختلافا لا يدخل تحت الحصر والضبط وربما يقال ان عدد انواعها الف واربع مائة ثمان مائة منها بحري وستمائة بري وفي الكافي باسناده عن ابن عباس قال سئل امير المؤمنين عليه السلام عن الخلق فقال خلق الله الفا ومائتين في البر والبحر واجناس بني ادم سبعون جنسا والناس ولد ادم ما خلا ياجوج وماجوج والنسناس

فالبر الفا وماتين

بترويح الحرارة من الهواء والبحري اما مكانه وغذاؤه وتنشقه في الماء فينقل الماء الى باطنه
ثم يرده بدل النسيم فلا يعيش اذا فارقه واما مكانه وغذاؤه في الماء ولكن يتنفس من الهواء
سواء كان مقتصراً في الماء ولا يبرز او كان له ان يبرز كالسلحفاة واما مكانه وغذاؤه
في الماء ولا يتنفس اصلاً كاصناف من الصدف والمتنفس اما يتنفس من طريق واحد
كالفم والخيشوم او من مسامه مثل الزنبور والنحل ومن الحيوان ما يحتاج الى طعم معين
كالنحل فان غذاءه زهري والعنكبوت فان غذاءه ذباب ومنه متنقل الطعم ومنه
ما يحتاج الى ماوى معين ومنه ما ياوي كيف اتفق الا ان يلد فيقيم للحضانة ومنه
ما هو انسي بالطبع كالانسان او بالمولد كالهرة والفرس او بالقسر كالفهد ومنه ما لا يانس
كالنمر ومنه ما لا يمكنه ان يعيش وحده كالانسان والنحل والنمل الا ان النحل يطيع رئيسا
واحدا والنمل له اجتماع ولا رئيس له ومنه ما يحتاج الى رجل المشي اما اثنين او اربع او ثمانية
او اكثر ولا بد ان يكون زوجا لتعادل الحمل والنقل ومنه ما لا يحتاج الى ذلك بل يمشي ببطنه
قال الله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي
على اربع يخلق الله ما يشاء ومنه ما يحتاج الى اجنحة اثنين او اربع يطير بها بضعيف او قوي
قال الله تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء
بصير وقال الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لآيات
لقوم يؤمنون والمتنقل في الماء منه ما يعتمد في غوصه على راسه وفي السباحة على اجنحته
كالسمك او يعتمد في السباحة على ارجله كالضفدع ومنه ما يمشي في قعر الماء كالسرطان
ومنه ما يزحف كضرب من السمك لا جناح له ومن الحيوان مصوت وغير مصوت وكل
مصوت فانه عند الاغتلام وحركة شهوة الجماع اشد تصويتا الا الانسان ومنه ما هو
شبق كالديك ومنه عفيف له وقت معين يهيج فيه ومنه ما تناسله بان تلد انثاه
حيوانا مثله ومنه ما تناسله بان يبيض انثاه بيضا ومنه ما يبيض في بطنه ثم يصير بعد ذلك
دودا مثل البحري المعروف بلاسي وربما كان بيضا وصار قبل ان يباض حيوانا
كالافاعي الى غير ذلك من الاختلافات الكثيرة فاعد الله سبحانه بلطيف صنعه

وصنع

وبالغ قدرته وحكمته لكل منها الآلات وقوى الخاص افاعيلها وحاجاتها ما يناسبها فاختلف
الحيوانات بحسب الاعضاء والادوات واوضاعها واحوالها وقواها ومشاعرها
وسدا لكها الحكم ومصالح مختصة بها وكل حيوان شحيم ذي ثرب فقد ما فرد سم دما له
شحم له فلا دسومة له ما غير وذو الاذن ولود غالبا وما ليس له اذن فانه يكون من الا...
ومن الحيوان ما لا يغتذي مدة ويكون مع ذلك في غاية السمن والقوة كالدب في الشتاء
والقنفذ ومنه ما يغتذي من الحيوان فقط او من النبات فقط او منهما ومن الطين
اكل لحم ولا قطر ... واكل عشب وكل طائر جناحه ذو ريش فهو ذو دم وما جناحه جلد او صفاق
فقد يكون له دم كالخفاش وقد لا يكون كالنحل وما له جناح صفاقي ولا دم له فمنه ما له
جناحان ومنه ما له اربعة اجنحة ومنه ما له ابرة يلسع بها وذوات الجناحين منه صغير ومنه
ما يلسع بخرطومه كالبعوض والذباب وربما كان للجناح الصفاقي غلاف كما للجعلان والعظيم
الدم اصغر من ذي الدم ما خلا اصناف الحيوان البحري فصل وكما انها مختلفة في الاعضاء
والالات البدنية فكذلك مختلفة في الاخلاق والهيئات النفسانية فمنها هادئ بالطبع
قليل الغضب والخرق كالبقر وشديد الجهل والغضب كالخنزير البري وحليم جزوع
كالبعير ورديء الحركات مختال كالحية ومنه قوي شهيم ومع ذلك كبير النفس كريم
كالاسد وقوي مختال وحشي كالذئب ومختال مكار رديء الحركات كالثعلب وغضوب
شديد الغضب سفيه الا انه ملق متودد كالكلب وشديد الكيس مستانس كالفيل
والقرد وذو حياء وحفاظ كالاوز وحسود منافس مباه بجماله كالطاووس وشديد الحقد
كالجمل والحمار الى غير ذلك من الصفات والاخلاق ولكل منها هاد وملهم يهديه الى
خصايص افاعيله واخلاقه من الملائكة الموكلة بها باذن الله والله سبحانه وراء الكل هو الذي
اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان
وموات وساكن وذي حركات واقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته
ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا دلائله على وحدانيته
وما ذراه من مختلف صور الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي

اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرفة في زمام التسخير ومرفرفة باجنحتها
في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج كونها بعد ان لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها
في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في الهواء خفوفا وجعله يدف
دفيفا ونسقها على اختلافها في الاصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس
في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ
به ومن اعجبها خلقا الطاوس الذي اقامه في احكم تعديل ونضد الوانه في احسن تنضيد
الحديث وتمامه مذكور في نهج البلاغة فصل وقال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له يصف
فيها عجيب خلق اصناف الحيوان ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق
وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والابصار مدخولة الا ينظرون الى صغير
ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر
انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك
الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها
تجمع في حرها لبردها وفي وردها لصدرها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا
يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في
مجاري اكلها في علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الراس
من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الله
الذي اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم
يعنه على خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة
الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما
الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه الا سواء كذلك
السماء والهواء والرياح والماء فانظروا الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء
والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول
هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل لمن جحد المقدر وانكر

وقد ذكر عجيب خلقه امير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه

المدبر

المدبر زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجأوا الى حجة فيما ادعوا ولا
تحقيق لما وعوا وهل يكون بناء من غير بان او جناية من غير جان وان شئت قلت في الجرادة
اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها
الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها
الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها
وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الله الذي يسجد له
من في السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما
وضعفا ويعطي له القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لامره احصى عدد الريش منها والنفس
وارسى قوائمها على الندى واليبس قدر اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب
وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه وانشا السحاب الثقال فاهطل
ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها فصل ومن لطف الله
سبحانه ان خلق هذه الحيوانات كلها من عفونات الارض ليصفو الهواء من تلك العفونات
التي لو خالطت الهواء الذي اودع الله فيه حياة الانسان وما فيه لكان سقيما مريضا
معادلا فصفى له الجو بتكوين هذه المعفنات حيوانا لطافة لنقل الاسقام والعلل ولا يحمل
فصل ومن عناية الله سبحانه ان جعل في جبلة الحيوانات الالام والاوجاع والجوع والعطش حثا
لنفوسها على حفظ اجسادها مما من الافات العارضة لها ادكاك الاجساد لا تقدر على جلب منفعة
ودفع مضرة ولولا ذلك لتهاونت النفوس بالاجساد واسلمتها الى المهالك قبل فناء اعمارها
وتقارب آجالها ولما علم انه لا يدوم بقاؤها ابد الابدين جعل لكل منها عمرا طبيعيا اكثر
ما يمكن ثم يجيئها الموت الطبيعي شاء ام ابى ولله علم الله انه يموت كل يوم منها في البر والبحر والسهل
والجبل عدد لا يحصيه الا هو فجعل بواجب حكمته جثث جيف موتاها غذاء لاحيائها ومادة لبقائها
لئلا يضيع شيء مما خلق بلا نفع وفائدة فكان في هذا منفعة للاحياء تاكل جثث الموتى لئلا تبقى تلك
الجثث واجتمع منها على ممر الايام والدهور حتى كان يمتلي بها وجه الارض وقعر البحار وتفسد
المياه وريحها فتصير تلك سببا وهلاكا للاحياء فالغرض الاصلي من ذلك انما هو جلب المنفعة

ولم يكن فيه ضرر على الموتى وهذا احد وجوه الحكمة في اكل بعض الحيوانات بعضا ومن جملة تلك الوجوه انه لو لم يكن الاحياء

ودفع المضرة وان كان ينال بعضها الالام والاوجاع عند الذبح والقتل والظفر ان ذلك
انما هو بالعرض ولنقتصر في هذا النمط من الكلام على ذلك فانه لا ساحل لما ابدع حكمة الله
سبحانه وعنايته في خلقه اكثر من ان نصل الى صفة عجائب الفطن او تبلغه قرائح العقول
او تنتظم وصفه اقوال الواصفين ولنشتغل بالبحث عن بعض ما دبر الله سبحانه بلطيف حكمته
ودقيق صنعه في بدن الحيوان الكامل خاصة الذي يبقى بعد خراب البدن سيما اشرف
انواعه الذي هو الانسان وليقس عليه ساير انواعه فصل لما كانت النفس الحيوانية من
عالم الملكوت وهي نشأة لطيفة نورانية وبدنها من عالم الملك وهي نشأة كثيفة ظلمانية
والشي انما يتصرف فيما بينه وبينه مناسبة فلا بد من متوسط له مناسبة ما مع كل من الطرفين
ليتمكن من التصرف فيه بل لا بد وان يكون فيما بين الطف اللطيف واكثف الكثيف وسائط متناسبة
منضودة بعضها بالبعض كما في طبقات الاجرام الكلية الفلكية والعنصرية اذ الموجودات
مترتبة في اللطافة والكثافة فيما يتصف بهما كما انها مترتبة في الشرف والخسة كما دلت
عليه قاعدة الامكان الاشرف فخلق الله سبحانه بلطيف صنعه جسما حارا لطيفا نورانيا
شفافا يسمى بالروح البخاري وجعله مركبا للنفس وقواها وكرسيا لملكها تكتنها حيا بحيوتها
باقيا بتعلقها بها فانيا بارتحالها عنه لاكتاف الاجرام التي تزول عنها الحيوة وهي باقية
وحيوة البدن من الواهب بواسطة النفس فكل موضع منه يفيض عليه من سلطان نوره
يحيى ولا يموت واعتبر بالسدد فلولا ان قوة الحس والحركة قائمة بهذا الجسم اللطيف
لما كانت السدد تمنعها وقد يخدر العضو بالسدة بحيث لا يتالم بجرح وضرب وقد يخرج
الروح فتبطل الحيوة منه ولولا انه شديد اللطافة لما نفذ في شباك العصب ومن اخذ بعض
عروقه يحس بجري جسم لطيف حار فيه وتراجعه عنه وهذا هو الروح ومنبعه القلب الصنوبري
ومنه يتوزع على الاعضاء العالية والسافلة من البدن فما يصعد الى معدن الدماغ على
ايدي خوادم الشرايين معتدلا ببرودته فانفذ الى الاعضاء المدركة والمتحركة منبثا في جميع البدن
يسمى روحا نفسانيا وما يتصل منه الى الكبد بايدي سفراء الاوردة الذي هو مبدأ القوى
النباتية منبثا في اعماق البدن يسمى روحا طبيعيا فصل وهذا الروح انما حدث من لطائف

وفيما الحيوان الكامل الذي هو باثر النفس فيه

الاخلاط الاربعة التي هي الدم والبلغم والصفرا والسودا كما ان الاعضاء حادثة عن كثائفها
على نسبة وزنية محدودة والامشاج هي اول ما يحدث من الغذا وذلك لان الغذا له انهضام
بالمضغ لاتصال سطح الفم بسطح المعدة بل كانهما سطح واحد وفيه منه قوة هاضمة ولهذا
لا يوجد في الممضوغ الطعم الاول ولا الرائحة الاولى ثم اذا ورد على المعدة انهضم الانهضام
التام بحرارة المعدة وبحرارات تطيف بها فصار بذلك في كثير من الحيوان ويعونه
ما يخالطه من المشروب في اكثرها كيلوسا وهو جوهر سيال شبيه بماء الكشك الثخين
ثم انه بعد ذلك ينجذب لطيفه من المعدة ومن الامعاء ايضا فيندفع في طريق العروق
المتصلة بالامعاء المسماة ماساريقا الى العرق المسمى باب الكبد وينفذ في الكبد
في اجزاء وفروع للباب داخلة في الكبد متصغرة متضايلة فاذا تفرق في ليف
هذه العروق صار كان الكبد بكليتها ملاقية لكلية هذا الكيلوس وكان لذلك
فعلها فيه اشد واسرع وكان الكبد يمتصه من المعدة والامعاء ويجذبه الى نفسه
فيطبخ ويستفيد من الكبد الحرارة والحمرة لرقة صفاقات تلك الشعب وفي كل
انطباخ لمثله شي كالرغوة والطفاوة وشي كالدردي والعكر وشي يميل الى الفجاجة
كبياض البيض فالرغوة هي الصفراء والرسوب هو السوداء والفج هو البلغم والمصفى
من هذه الجملة نضيجا هو الدم وهو الغذاء الحقيقي للبدن فصل اذا تمت استحالة
الكيلوس الى الدم تميزت المائية وتنجذب من الجانب المحدب في عرق نازل الى الكليتين
ويحمل مع نفسها من الدم ما يكون بكميته وكيفيته صالحا لغذاء الكليتين فيغتذوا منه
الدسومة والدموية من تلك المائية ويندفع باقيها الى المثانة والى الاحليل ويندفع
الرغوة الصفراوية الى المرارة من الجانب المقعر في منفذ لها فوق الباب متصل احد
طرفي المنفذ بالمرارة والاخر بالكبد فتنفذ فيها المرارة من منفذ اخر الى الامعاء فتحث
بحدتها الامعاء على دفع الاثقال والفضول فيكون سببا للنقاء من الثقل ثم تخرج
ايضا مع خروج الثفل ويلذعها الامعاء وعضل المقعدة يحس بالحاجة وينهض للتبرز
ويتوجه الرسوب السوداوي الى الطحال من الجانب المقعر ايضا في منفذ اخر فيحيلها

الطحال حتى يكتسب قبضا وحموضة ثم يرسل منها في كل يوم شيئا الى فم المعدة فينبه بالجوع
ويحرك الشهوة بحموضته وقبضه ثم تخرج ايضا مع خروج الثفل ويتوجه الدم الصافي
الى الاعضاء ويتوزع عليها في شعب العرق الاجوف العظيم النابت من حدبة الكبد فيسلك
في الاوردة المتشعبة منه ثم في جداول ثم في سواقي الجداول ثم في رواضع السواقي ثم
في العروق الليفية الشعرية ثم ترشح في فوهاتها الى الاعضاء بتقدير العزيز الحكيم واما البلغم
فلعدم استحكام انهضامه وتولده من الهضم الاول لم يحدث له الطبيعة وعاء يقبله فما
صار منه الى الكبد مع عصارة الطعام والشراب انهضم في الكبد وجداولها واستحال في صار
دما وما بقي منه في الامعاء ولم ينجذب منها الى الكبد اندفع من الامعاء واتصل بالمرة الصفراء
لتنقية الامعاء الغاسلة لها بحدتها وحرافتها ومنه ما لا يخرج من البدن لحاجة البدن
اليه لانه يغذي وحده كالدم ولافتقاره اليه لحركة المفاصل وترطيب الامعاء وكل خلط يخرج من
الفم بالقي او البصاق او ينحدر من الراس ويخرج من الفم بالتنخع ولا طعم له في طبيعته يسمى بلغما
فصل ثم ان للدم وما يجري معه من الاخلاط في العروق هضما ثالثا واذا توزع على الاعضاء
فليصيب كل عضو عنده هضم رابع فمراتب الهضم في الحيوانات الكاملة بالنظر الى اعضاء الغذاء
والعضو المغتذي والى ظهور التغيرات في الغاية اربع وان كان الغذاء من مبدأ المضغ الى حين
ان يصير جزءا من العضو يعرض له في كل آن تغير واستحالة من غير ان يكون ذلك محصورا في عدد
وينفصل في كل مرتبة من هذه المراتب الاربع فضلة لان الهاضمة لا يمكنها احالة جميع ما يرد
اليها من الغذاء اما لكثرته واما لان من اجزائه ما لا يصلح ان يصير جزءا من المتغذي فالفضلة
الاولى للهضم الاول الذي يكون في المعدة وهي البراز ويندفع في طريق الامعاء والثانية للثاني
الذي يكون في الكبد ويندفع اكثرها بالبول والباقي من طريق الطحال والمرارة والثالثة للثالث الذي
يكون في العروق والرابعة للرابع الذي يكون في الاعضاء واندفاعها قد يكون طبيعيا وقد يكون
غير طبيعي والثاني قد يكون على حالة من غير نقص في الهضم الثالث فيه كدم البواسير والدم
الفاسد الخارج بالرعاف وغيره وقد يستحيل استحالة غير تامة كالصديد والقيح وتامة اما
الى حالة تصلح للتغذية كاللبن النضيج الخارج في البول في حالة الصحة لما فات القوة الغاذية

كالمدة الخارجة من الاورام المنفجرة والاول وهو ما يكون اندفاعه طبيعيا فقد يجمع الى منفعة الانتقاص
منفعة اخرى وقد لا يجمع والاول اما ان يكون تلك المنفعة توليد جسم متصل بالبدن من جنس
الاعضاء وهو مادة الظفر او لا وهو مادة الشعر او غير متصل وهو مادة الولد اعني المني او يكون
غير توليد جسم اخر وح فتلك المنفعة قد يتعلق بالمني كالوذي الحافظ لرطوبة المني المسهل لخروجه
وقد يتعلق بالجنين حال تكونه كالطمث او حال خروجه كالرطوبات الكائنة حالة الولادة او بعد ذلك
كاللبن وقد لا يتعلق بهما وذلك اما لدفع ضرر شي يخرج من البدن كالوذي الكاسر لعاديته
حدة البول او يدخل فيه كوسخ الاذن القاتل لمرارته لما يدخل فيها من الذباب ونحوه واما لنفع
ضرر شي كاللعاب المعين على التكلم بترطيبه اللسان والثاني وهو ما لا يجمع الى منفعة الانتقاص
منفعة اخرى اما ان يتكون عنه جسم اخر منفصل كمادة القمل او غير منفصل كمادة الحصاة
واما ان لا يتكون وهو اما ان لا يكون محسوسا البتة كالبخار المتحلل او يكون محسوسا احيانا
كوسخ البدن الكائن من فعل غذائه فانه لا يحس به الا اذا اجتمع او دائما واندفاعه اما من منفذ
محسوس كالمخاط او غير محسوس كالعرق والاعضاء القوية يدفع فضولها الى جاراتها الضعيفة
كدفع القلب الى الابطين والدماغ الى ما خلف الاذنين والكبد الى الاربيتين كذا افاد بعض
الفضلاء ولنشرح اعضاء الحيوان الكامل اولا تشريحا يناسب وضع الكتاب مع ذكر منافعها
على ما استفدناه من علماء هذا الفن مع زوائد ذوات فوائد ثم نذكر الملائكة الموكلين بها توسيعا
لساحة ميدان التفكر في عظمة الله وبالله التوفيق في تشريح اعضاء الحيوان الكامل ومنافعها
يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسويك فعدلك في اي صورة ما شاء
ركبك فصل ان الله سبحانه خلق اعضاء الحيوان مختلفة لحكم ومصالح فجعلها عظاما
واعصابا وعضلات واوتارا ورباطات وعروقا واغشية ولحوما وشحوما ورطوبات وغضاريف
وهي البسائط ثم جعل منها الاعضاء المركبة الآلية من القحف والدماغ والكتفين والعين والاذن
والانف والاسنان واللسان والحلق والعنق والصلب والنخاع والاضلاع والقص والترقوة
والعضد والساعد والرسغ والمشط والاصابع والاظفار والصدر والرية والقلب والمري
والمعدة والامعاء والكبد والطحال والمرارة والكلى والمثانة ومراق البطن والانثيين والقضيب

والثدي والرحم والعانة والفخذ والساق والقدم والكعب والعقب وغير ذلك ان يعلم منها
رئيس شريف وهي الدماغ والقلب والكبد والانثيان اذ في الاول قوة الحس والحركة وفي الثاني
قوة الحيوة وفي الثالث قوة التغذية والثلثة ضرورية لبقاء الشخص وفي الرابع قوة التوليد
وحفظ النسل المحتاج اليه في بقاء النوع وبه يتم النعمة والمزاج الذكوري والانوثي اللذين
هما من العوارض اللازمة لانواع الحيوان وكل من الثلثة الاول لمشتبك بالاخر محتاج
اليه اذ لولا الكبد وامداده لسائر الاعضاء بالغذاء لانحلت وانفنت لحرارة ما يتصل
بالكبد من حرارة القلب لم يبق له جوهره الذي به تتم فعله ولولا تسخن الدماغ بالشرائين
واغذاء الكبد بالعروق الصاعدة اليه لم يدم له طباعه الذي يكون به فعله ولولا تحريك
الدماغ لعضل الصدر لم يكن التنفس ولم يبق للقلب جوهره الذي منه ينبعث الحرارة الغريزية
في ابداننا ولكن الرئيس المطلق هو القلب وهو اول ما يتكون في الحيوان ومنه يسري الروح
الذي هو محل الحس والحركة الى الدماغ ثم يسري منه الى سائر الاعضاء فتبارك الله احسن
الخالقين فصل العظام انواع من طويل وقصير وعريض ودقيق ومجوف ومصمت على حسب اختلاف
المصالح والحكم فمنها ما قياسه من البدن قياس الاساس وعليه مبناه ومنها ما قياسه المجن
والوقاية ومنها ما هو كالسلاح الذي يدفع به المصادم ومنها ما هو حشو بين فرج المفاصل
ومنها ما هو متعلق العضلات المحتاجة الى علاقة وجملة العظام دعامة وقوام للبدن
ولهذا خلقت صلبة ثم ما لا منفعة فيه سوى هذه خلق مصمتا وان كان فيه المسام والخلل التي لا بد منها
وما يحتاج اليه لاجل الحركة ايضا فقد زيد في تجويفه في الوسط واحدا ليكون جرمه غير محتاج الى مواقف
الغذاء المتفرقة فيصير رخوا بل صلب جرمه وجمع غذاؤه وهو المخ في حشوه ففايدة زيادة التجويف
ان يكون اخف وفايدة توحيد التجويف ان يبقى جرمه اصلب وفايدة صلابة جرمه ان لا ينكسر
عند الحركات العنيفة وفايدة المخ فيه ليغذوه وليرطبه دائما فلا ييبس بتجفيف الحركة ولئلا يكون
وهو مجوف كالمصمت والتجويف يقل اذا كانت الحاجة الى الخفة اكثر وخلق بعضها مشاشا لاجل الغذاء
المذكور مع زيادة حاجة لسبب شيء يجب ان ينفذ فيها كالرائحة المستنشقة مع الهواء في العظم الذي تحت
الدماغ ولفضول الدماغ المدفوعة فيها والعظام كلها متجاورة متلاقية ليس بين شيء وبين الذي يليه

كثيرة

كثيرة وانما لم يجعل كل ما في البدن منها عظما واحدا لئلا يشمل البدن ما اصابه من افة او كسر
وليكون لاجزاء البدن حركات مختلفة متفننة ولهذا هيئ كل واحد منها بالشكل الموافق لما
اريد به ووصل ما يحتاج منها الى ان يتحرك في بعض الاحوال معا وفي بعضها فرادى برباط ينبت من
احد طرفي العظم ويتصل بالطرف الاخر وهو جسم ابيض عديم الحس فجعل لاحد طرفي العظمين
زوايد وفي الاخر نقر موافقة لدخول هذه الزوايد وتمكنها فيها والتأمت بهذه الهيئة بين العظام
مفاصل وسائر الاعضاء من اجل المفاصل ان يتحرك منها بعض دون بعض ومن اجل الرباط الموصل
بين العظام ان يتحرك معا كعظم واحد فتبارك الله من حكيم ما احكمه فصل ومن اجل ان العظام
وسائر الاعضاء ليس لها ان يتحرك بذاتها بل يتحرك وعلى سبيل جهة الانفعال وصل بها من مبدا
الحس والحركة وينبوعهما الذي هو الدماغ وصولا وهذه الوصول هي العصب وهي جوهر لدن
علك مستطيل مصمت عند الحس غير العصبة المجوفة التي في العين فايدته بالذات افادة الدماغ
بتوسطه لسائر الاعضاء حسا وحركة وبالعرض تشديد اللحم وتقوية البدن وليس يتصل بالعظم
مفردة ولكن بعد اختلاطها باللحم والرباط وذلك لان الاعصاب لو اتصلت مفردة بعضو
عظيم لكانت اما ان لا يقدر على ان يحركه البتة واما ان يكون تحريكها له تحريكا ضعيفا وخصوصا
عندما يتوزع وينقسم وتتشعب في الاعضاء ويصير حصة العضو الواحد ادق كثيرا من الوصل وعند
ما يتباعد عن مبدائه ومنشئه ومن اجل ذلك ينقسم العصب قبل بلوغه الى العضو الذي اريد
تحريكه به ويفتح فيما بين تلك الاقسام اللحم وشظايا من الرباط فيكون من جميع ذلك شيء يسمى
عضلة ويكون عظمه وصغره وشكله بمقدار العضو الذي اريد تحريكه وبحسب الحاجة اليه
التي يراد ان يتحرك اليها ذلك العضو ثم ينبت من الطرف الذي يلي العضو المتحرك من طرفي العضلة شيء
يسمى وترا وهو جسم مركب من العصب الاتي الى ذلك العضو ومن الرباط النابت من العظام فيخلص من
اللحم فيه حتى يتصل بالعضو الذي يريد تحريكه بالطرف الاسفل فيلتام بهذا السبب ان يعرض فتشنج
العضلة نحو اصلها بجذب الوتر جذبا قويا وان يتحرك العضو بكليته لان الوتر متصل منه بطرفه الاسفل
وقد يتعدد الاوتار لعضل واحد اذا كان كبيرا وربما تعاونت عدة عضل على تحريك عضو واحد وربما
لا يكون للعضل وتر لصغره جدا وكل عضو يتحرك حركة ارادية فان له عضلة وحده بها يكون حركته فان كان

يتحرك الى جهات متضادة كانت له عضلات متضادة المواضع يجذبه كل واحدة منها الى ناحيتها
عند كون تلك الحركة وتمسك المضادة لها عن فعلها وان عملت المتضادتان في وقت واحد استوى
العضو وتمدد وقام مثلا الكف اذا مدها العضل الموضوع في باطن الساعد انثنت وان مدها
العضل الموضوع في ظهره رجع الى خلف وان مدها جميعا استوى وقام بينهما ثم ان مبدء الحس
والحركة في الاعضاء جميعا قد يكون عصبة واحدة وقد يكون شيئان ومبادي العصب للحس والحركة انما هو بسبب
حمله الملك الحاس والمحرك من جهة الروح النورية المنبثة فيه من الدماغ فالملك اللامس المسماة عند
الجمهور بالقوة اللامسة منبث في جملة جلد البدن واكثر اللحم والغشاء وغير ذلك بسبب انبثاث
حامله الذي هو الروح الا ما يكون عديم الحس لنفع له كالكبد والطحال والكلية والرية والعظم ويدرك
هذا الملك الكيفيات الاربع الاول والخفة والثقل والملاسة والخشونة والصلابة واللين والهشاشة
واللزوجة كلها بالمماسة وكذلك فاعل الحركة منبث في جميع الاعضاء بواسطة الروح المنبثة في العضلات
واما سائر الاملاك فكل في محل خاص يفعلون فعلهم كما يأتي فتبارك الله من لطيف ما الطفه فصل
لما كان لسافل البدن وما بعد من الدماغ يحتاج ان ينال الحس والحركة وكان نزول العصب اليها من
الدماغ بعيد المسلك غير حريز ولا وثيق وايضا لو نبتت الاعصاب كلها من الدماغ لاحتيج ان يكون الراس
اعظم مما هو عليه بكثير ولثقل على البدن حمله فلذلك جعل الله عز اسمه في سفل القحف ثقبا
واخرج منه شيئا من الدماغ وهو النخاع وحصنه لشرفه وعزته بالعنق والصلب كما حصن الدماغ بالقحف
واجراه في طول البدن وهو محصن موقى وانبت منه حين قارب وحاذى عضوا ما عصبا يخرج من ثقب
في خرز العنق والصلب ويتصل بتلك الاعضاء التي ياتيها العصب من ذلك الموضع فيعطيها
الحس والحركة بقوة مبداهما الذي فيه فان حدث على الدماغ حادثة عظيمة فقد البدن كله الحس
والحركة وان حدث على النخاع فقد نصف الاعضاء التي يجيئها العصب من ذلك الموضع وما دونه
مثلا لان الدماغ بمنزلة العين والينبوع لذلك والنخاع بمنزلة النهر العظيم الجاري منه والاعصاب
بمنزلة الجداول واول مبادي الاعصاب الخارجة من الدماغ والنخاع يكون لينه شبيهة بهما ثم انها
تصلب متى تباعدت منها حتى يصير عصبا تام النوع فتبارك الله احسن الخالقين فصل العضلة
كلها مجللة بغشاء لطيف وكذلك جميع الاحشاء مجللة بالاغشية والغشاء جسم لطيف دقيق منسوج من

العصب

العصب والرباط ليفيد العضو الذي هو غشاء له ويحيط به بما لا حس له الحس والشعور العرضيين
فيبادر الى دفع الالم في الجملة وليحفظ ايضا الاعضاء على اشكالها واوضاعها ويصونها
عن التبدد والتفرق وليربطها بواسطة العصب والرباط الذي ليشتمل الى ليفه ببعض اخر
وجميع الاحشاء الملفوفة في الغشاء مما هو داخل الاضلاع فمنبت غشائها من احد
الصدر والبطن المستبطنين والاعضاء اللحمية اما ليفية كلحم العضل واما ليس فيها ليف كالكبد
ولا شيء من الحركات الا بالليف اما الارادية فبسبب ليف العضل واما الطبيعية كحركة الرحم
والعروق والمركبة كحركة الازدراد فبليف مخصوص بهيئة من وضع الطول والعرض والتوريب
فللجذب الليف المتطاول وللدفع الليف الذاهب عرضا العاصر وللامساك الليف المورب
فتبارك الله اللطيف الخبير فصل واما العروق فنوعان احدهما الضاربة منبتها من
القلب وليسمى بالشرائين ولها حركتان انقباضية وانبساطية وشانها ان تنفض البخار الدخاني
من القلب بحركتها الانقباضية وتجذب بحركتها الانبساطية نسيما طيبا صافيا ليتروح به القلب
وليعدل منه الحرارة الغريزية وبهذه الحركة ينتشر الروح والقوة الحيوانية والحرارة الغريزية في
جميع البدن وخلقت كلها ذات صفاقين احتياطا في وثاقة جسميها لئلا ينشق بسبب قوة
حركتها بما فيها ولئلا يتحلل ما فيها الا واحد منها يسمى بالشريان الوريدي فانه ذو صفاق واحد
ليكون الين والطوع للانبساط والانقباض فان الحاجة الى السلاسة امس فيه الى الوثاقة لانه كما انه
منفذ للنسيم كذلك منفذ لغذاء الرية فان غذاؤه من القلب وهو تغوص في الرية ويصير شعبا
وجرم الرية لين لطيف لا يخشى مصادمته عند النبض ويحتاج الى ترشح الغذاء اليه بسرعة وسهولة
وجعل الصفاق الداخلاني من ذوات الصفاقين اصلب لانه كالبطانة التي تحمي الظهارة وهو
الملاقي لقوة الحرارة الغريزية ولمصادمته حركة الروح فاوجبت الحكمة تقوية منفذ الروح والحرارة
الغريزية هذه البطانة واحرازا ذهابها والنوع الثاني العروق الساكنة ومنبتها الكبد ويسمى
الاوردة وشانها اما جذب الغذاء الى الكبد واما ايصال الغذاء من الكبد الى الاعضاء وكلها ذات
صفاق واحد الا واحد يسمى بالوريد الشرياني فانه ذو غشائين صلبين لانه ينفذ في التجويف
الايمن من القلب ويأتي بغذاء الرية الى القلب وجرم الرية لحم لطيف خفيف لا يصلح له الا دم رقيق

لطيف ومن الشرايين ما يرافق الاوردة لير بط الاوردة بالاغشية المجللة بها فيستقي منها بينهما من الاعضا فيستقي كل واحد منهما عن الاخر وكلما ترافقا اعلى الصلب في داخل امتطى الشريان الوريد ليكون اخسهما حاملا للاشرف وما ترافقا في الاعضاء الظاهرة غاص الشريان تحت الوريد ليكون اس واكن له ويكون الوريد له كالجنة فتبارك الله العزيز الحكيم فصل واما الغضروف فهو الين من العظم فينعطف واصلب من سائر الاعضاء وفائدته ان يحسن به اتصال العظام بالاعضاء اللينة فلا يكون الصلب واللين قد تركبا بلا متوسط فيتاذى اللين بالصلب وخصوصا عند الضربة والضغطة وليحسن به تجاور الفاصل المتحاكة فلا تتراض لصلابتها وليشتد به ويقوى بعض العضلات الممتدة الى عضو غير ذي عظم وليعتمد عليه ما افتقر الى الاعتماد على شيء قوي ليس بغاية الصلابة فتبارك الله الرؤف الرحيم فصل فهذه هي الاعضاء المتشابهة الاجزاء التي يتركب منها الاعضاء الالية وقوا هيها الحمد فوق ما حمده الحامدون وكلها يتكون عن المني ما خلا اللحم والشحم فانهما يتكونان عن الدم ومبدأ عقد الصورة في مني الذكر ومبدأ انعقادها في مني الانثى وهما بالنسبة الى الجنين كالانفحة واللبن بالقياس الى الجبن وقيل ان لكل من المنيين قوة عاقدة وقابلة وان كانت العاقدة في الذكوري اقوى والمنعقدة في الانوثي اقوى وهو الاظهر والاشكل ان يتحدا شيئا واحدا ولم يكن ينعقد مني الذكر حتى يصير جزءا من الولد ولهذا اذا كان مزاج الانثى قويا ذكوريا كما يكون امزجة النساء الشريفة النفس القوية القوى وكان مزاج كبدها حارا كان المني المنفصل عن كليتها اليمنى احر كثيرا من الذي ينفصل عن كليتها اليسرى فاذا اجتمعا في الرحم وكان مزاج الرحم قويا في الامساك والجذب قام المنفصل من الكلية اليمنى مقام مني الرجل في شدة قوة العقد والمنفصل من اليسرى مقام مني الانثى في قوة الانعقاد فيتخلق الولد باذن الله وخصوصا اذا كانت النفس متايدة بروح القدس متقومة بروحانية يسري اتصالها الى الطبيعة والبدن ويغير المزاج ويمد جميع القوى في افعالها بالمدد فيصير اقدر على افعالها بما لا ينضبط بالقياس كما وقع للصديقة مريم بنت عمران على نبينا وعلى ابنها وعليها السلام حيث تمثل لها روح القدس بشرا سويا الخلق حسن الصورة فثار

في نفسها بر فتحركت على مقتضى الجبلة وسرى الاثر من الخيال الى الطبيعة فتحركت شهوتها فانزلت كما يقع في المنام من الاحتلام فتبارك الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فصل ابتدا خلقة الجنين هو حصول الماء في الرحم ويشبه بالحبيبة ذات الصفرة بالنور ثم يتغير عن حاله قليلا ويشبه بالبذر اذا طرح في الارض ويسمى نطفة ثم يحصل فيه نقط دموية من دم الحيض ويسمى علقة ثم يظهر فيه حمرة ظاهرة منه فيصير شبيها بالدم الجامد ويعظم قليلا ويهيج فيه ريح حارة ويسمى مضغة ثم يتم ويتميز فيه الاعضاء الثلثة الرئيسة ويظهر لسائر الاعضاء رسوم خفية ويسمى جنينا ثم يظهر فيه رسوم سائر الاعضاء وصلب ويقوى ويجري فيه الروح ويتحرك ويسمى صبيا ثم ينفصل الرسوم ويظهر الصورة وينبت الشعر ينفتح لسانه ويتم خلقه ويكمل خلقة الذكر قبل خلقة الانثى وانما كمل لم يكتف بما يجيبه من الغذاء من دم الحيض فيتحرك حركات صعبة قوية واهتكت ربطه بالرحم فكانت الولادة والى هذه الاطوار اشير بقوله سبحانه ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ولنشرح الان الاعضاء الالية ذاكرين منافعها وهيئات البسائط على الترتيب من لدن القرن الى القدم وبالله الاستعانة فصل اما قحف الراس الذي خلق لحفظ الدماغ وما يرد عن الافات فخلقه الله مستديرا الى الطول لان المستدير اعظم من الاشكال المستقيمة الخطوط اذا تساوت احاطتها ولئلا ينفعل عن المصادمات ما ينفعل عنه ذو الزوايا واما طوله فلان منابت الاعصاب الدماغية موضوعة في الطول لئلا يزدحم فينضغط وقد يفقد النتو المقدم او المؤخر او كلاهما والقحف مؤلف من ستة اعظم اثنان منها بمنزلة السقف واربعة بمنزلة الجدران ويتصل بعضها ببعض بدروز لتتم بالشؤون وجعل الجداران اصلب من اليافوخ لان السقطات والصدمات عليها اكثر ولان الحاجة الى تخلخل اليافوخ اشد لينفذ فيه البخار المتحلل ولئلا يثقل على الدماغ وجعل اصلب الجدران مؤخرها لانه غائب عن حراسة الحواس وفي القحف ثقب كثيرة ليخرج منها اعصاب كثيرة ويدخل فيها عروق وشرايين ويخرج منها الاجزاء الغليظة الممتنعة عن النفوذ في العظم فينقى بتحللها الدماغ

وليثبت بها الحجاب الغليظ الثقيل الاتي ذكره فيخف عن الدماغ واعظم ثقب فيه الذي من اسفل عند مؤخر القفا وهو مخرج النخاع ويتصل بالقحف اللحي الاعلى وهو الذي فيه الخدان والاذنان والاسنان العليا ويتركب من اربعة عشر عظما يتصل بعضها ببعض بدروز ثم اللحي الاسفل وهو الذي فيه الاسنان السفلى الا انه لم يتصل به اتصال التحام وركز بل اتصال مفصل الا خاصر الى حركة ويسمى موضع اتصاله بالزوفين وهو مركب سوى الاسنان من عظمين بينهما شان في وسط الذقن وتحت القحف من ناحية الخلف فيما بينه وبين اللحي الاعلى كعظم مركوز قد ملي به الخلل الحادث من تقسيم اشكال هذه العظام ويسمى بالوتد فجميع عظام الراس اذا عدت على ما ينبغي خلا الاسنان ثلثة وعشرون عظما فصل واما الدماغ فخلقه الله سبحانه لينا دسما لينطبع المحسوسات فيه بسهولة وليكون الاعصاب النابتة منه لدنا لا ينكسر ولا ينقطع وجعل مزاجه باردا رطبا لتفعل القوى المودعة فيه عن مدركاتها ولئلا يشتعل بالحرارات المتولدة فيه من الحركات الفكرية والخيالية وليعتدل قوة الروح والحرارة الصاعدة اليه من القلب وجعل مقدمه الذي هو منبت الاعصاب الحسية الين من مؤخره الذي هو منبت الاعصاب الحركية لان الحركة لا تحصل الا بقوة والقوة انما تحصل بصلابة وهو ذو قسمين طولا وعرضا لئلا يشمل الافة جميع اجزائها وفي طوله تجاويف ثلثة تفضي بعضها الى بعض تسمى بطون الدماغ وهي محل الروح النفساني ومواضع الحواس ومقدمها اعظمها ويتدرج الى الصغر حتى يعود الى النخاع وشكله وله زائدتان شبيهتان بحلمتي الثدي يبلغان الى العظم الكثير الثقب الشبيه بالمصفى في موضع من القحف حيث ينتهي اليه اقصى الانف فيهما حس الشم وبهما يندفع الفضول من هذا البطن المقدم الى العظم المذكور وينزل منه الى الخيشوم بالعطاس واما فضول البطنين الاخرين فيندفع الى العظم المنتقب الذي تحت الحنك والبطن المقدم هو موضع انجذاب الهوا الى الدماغ والهوا بعد مكثه في البطون وتغيره الى المزاج الدماغي يصير روحا نفسانيا وكثيرا ما يزيد على ما يسعه البطون فيصعد الى غضون الدماغ تسمى بالزراديد ويستحيل فيها الى المزاج الدماغي والى صلوحه له والسرد الموضوع من جانبي البطن الاوسط يتمدد تارة وينقلص اخرى مثل الدودة ويسمى بها كما يسمى هذا البطن

ايضا لان يتمدده ليطول هو وينضم معه وبتقلصه ليتعرض ويتفرج عنه والاول حركة الانضمام بها يدفع الفضلة والثاني حركة الانبساط بها يتادى صور المدركات الى القوة الحافظة بتقدير العزيز الحكيم فسبحانه ما اسبغ نعمه واعلى شانه فصل قد جلل الدماغ بغشائين رقيق لين ملاصق له ومحاط في مواضع وغليظ صلب فوقه ملاصق للقحف وله في امكنة منه وهو منقف ثقبا كثيرة في موضعين عند العظم الشبيه بالمصفى والعظم الذي في الحنك لاندفاع الفضول ويتشعب منه شعب دقاق يصعد من دروز القحف الى ظاهره ينبت او لا الغشا المجلل للقحف بتلك الشعب فيجافي بها عن الدماغ ويرتفع ثقله عنه ثم ينسج من تلك الشعب على ظاهر القحف غشاء يجلله ويتوسط ايضا بين جزئي الدماغ المقدم والمؤخر حجاب لطيف يحجب الجزء الالين عن مماسة الاصلب وتحت الدماغ بين الغشا الغليظ والعظم نسيج شبيه بالشباك الكثيرة التي القيت بعضها على بعض حصلت من الشرايين الصاعدة الى الراس من القلب والكبد ويخرج منها عرقان فيدخلان الغشا الصلب ويتصلان بالدماغ وانما فرشت الشبكة تحت الدماغ ليلبث فيه الدم الشرياني والروح فيتشبه بالمزاج الدماغي بعد النضج ثم يخلص الى الدماغ على التدريج والفرج التي تقع بين فروع هذه الشرايين تحشو بلحم غددي لئلا يبقى خالية وليعتمد عليه تلك الفروع وتبقى على اوضاعها فسبحان الخالق الكريم ما ابين كرمه واسبغ نعمه فصل واما الاعصاب النابتة من الدماغ فسبعة ازواج اولها ينشا من مقدم الدماغ ويجيء الى العين فيعطيها حس البصر بقوة الملك الباصر الموكل بها وهما ثان العصبتان مجوفتان واذا انشا ثانا من الدماغ وبعدتا عنه قليلا اتصلتا والتقى ثقب كل واحد منهما الى صاحبه ثم يفترقان بعد ما يقودهما بعد داخل القحف ثم يخرجان ويصير كل واحد منهما الى العين التي من جانبه والزوج الثاني ينشا من خلف منشا الاول ويخرج من القحف في الثقب الذي في قعر العين ويتفرق في عضل العين فيكون به حركاتها والثالث منشاه من خلف الثاني من حيث ينتهي البطن المقدم الى البطن الثاني ويخالط الزوج الرابع الذي بعده ثم يفارقه وينقسم اربعة اقسام احدها ينزل الى البطن الى ما دون الحجاب والباقي منها يتفرق في اماكن من الوجه والانف ومنها ما يتصل بالزوج الذي بعده والرابع منشاه من خلف منشا الثالث ويتفرق في الحنك

فيعطيه حساخاصا الدو الخامس يكون ببعضه حس السمع وببعضه حركة العضل الذي يحرك الخد
والسادس يصير بعضه الى الحلق واللسان وبعضه الى العضل الذي في ناحية الكتف وما حواليه
وبعضه ينحدر من العنق ويتشعب منها في مروره شعب تتصل بعضل الحنجرة فاذا بلغت
الى الصدر انقسمت اليه فرجع منها بعضها مصعدا حتى تتصل بعضل الحنجرة ويتفرق شيء
منها في غلاف القلب والرئة والمري وما جاورهما ويمر الثاني وهو اكبر حتى ينفذ الحجاب
ويتصل الباقي بغشاء الكبد والطحال وساير الاحشاء ويتصل به هناك بعض اقسام الزوج
الثالث والسابع يبتدي من مؤخر الدماغ حيث ينشاء النخاع ويتفرق في عضل اللسان
والحنجرة والعضلات المحركة لاعضاء البدن كلها تنشاء من هذه الاعصاب والاعصاب
النخاعية الاتي ذكرها ولما لم يكن تصويرها بالكلام ما يمكن من تصوير الاعصاب والعظام
بل لابد في ذلك من مشاهدة ودورة كثيرة بالغة اعرضنا عنه وعدد كل ما في البدن من العضلات
خمسمائة وتسعة وعشرون عضلة على راي جالينوس وعلى واهبها الجمال اضعاف ما يحمد الجليل
فصل واما العين فهي مركبة من سبع طبقات وثلث رطوبات ما خلا الاعصاب والعضلات
والعروق وبيان هيئاتها ان العصبة المجوفة التي هي اول العصب الخارج من الدماغ يخرج من القحف
الى حيث قعر العين وعليها غشاآن هما غشاء الدماغ فاذا برزت من القحف وصارت في حومة
عظم العين فارقها الغشاء الغليظ وصار لباسا وغشاء على عظم العين الاعلى كله وتسمى هذا
الغشاء الطبقة الصلبة ويفارقها الغشاء الرقيق فيصير غشاء ولباسا دون الطبقة الصلبة
وتسمى الطبقة المشيمية لشبهها بالمشيمة ويعرض العصبة نفسها وتصير فيها غشاء دون هذين
وتسمى الطبقة الشبكية ثم يكون في وسط هذا الغشاء جسم لين رطب حمراء صافية غليظة مثل الزجاج
الذائب تسمى الرطوبة الجليدية ويحيط الزجاجية من الجليدية ويحيط الزجاجية من الجليدية بمقدار
النصف ويعلو النصف الاخر جسم شبيه بنسج العنكبوت شديد الصفاء والصقال تسمى الطبقة
العنكبوتية ثم يعلو هذا جسم سائل في لون بياض البيض تسمى الرطوبة البيضية وفوق محل الاكحال
حيث يلي البيضة املس الخارج ويختلف لونه في الابدان فربما كان دون ذلك في وسطه حيث
يحاذي الجليدية ثقب يتسع ويضيق في حال دون حال بمقدار حاجة الجليدية الى الضوء فيضيق

في هذا الزجاجية وتكون الجسم جسم اخر مستدير الاذان فيه اذا قطع شبيه بالجليد فيسمى الرطوبة ح

يعم المعدة منه اكثره ويتصل ح

في الضوء الشديد ويتسع في الظلمة وبانسداده يبطل الابصار وهو مثل ثقب حب عنب ينزع
من العنقود وهو الحدقة وفيها رطوبة لطيفة وروح ولهذا يبطل النظر عند الموت وتسمى
هذا الغشاء الطبقة العنبية ويعلو هذه الطبقة ويغشيها جسم كثيف صاف صلب شبيه
صفحة صلبة رقيقة من قرن ابيض وتسمى القرنية غير انها متلونة بلون الطبقة التي تحتها
المسماة عنبية كما يلصق وراء جام من زجاج شيئا ذا لون فيميل ذلك المكان من الزجاج الى
لون ذلك الشيء ويعلو هذا ويغشاه لكن لا كله بل الى موضع سواد العين لحم ابيض دسم مشف
مختلط بالعضلات المحركة للعين غليظ ملتحم عليه تسمى بالملتحمة وهو بياض العين وينشاء من الغشاء
الذي على القحف من خارج كما ينشاء القرنية من الطبقة الصلبة والعنبية من الطبقة المشيمية والعنكبوتية
من الشبكية وكل يجذب الغذاء من التي هي منشاؤها فانها يتغذى بنصيبها ويؤدي الباقي
اليها فتبارك الله اللطيف الخبير احسن الخالقين **فصل** الوان العيون باعتبار اختلاف
الوان الطبقة العنبية اربعة كحلاء وزرقاء وشهلاء وشعلاء وسبب الكحل اما قلة الروح وعدم
اشراقها على جميع اجزاء العين او كدورتها وقلة اشراقها على لون العنبية او صغر الجليدية
او غورها وكونها داخلة جدا فلا يظهر صفاؤها كما ينبغي او كثرة الرطوبة البيضية او كدورتها
فتستر بريق الجليدية او شدة سواد العنبية فاذا اجتمعت هذه الاسباب كانت العين شديدة
الكحل واسباب الزرقة اضداد ذلك واذا اختلطت اسباب الكحل والزرقة وتكافات كانت
العين شهلاء واذا زادت اسباب الزرقة على اسباب الكحل كانت شعلاء وانما خلقت هذه
الطبقة على هذا اللون لانه اوفق الالوان لنور البصر اذ الابيض يفرق نوره والاسود يجمعه
والاسمانجوني لاعتدال يجمع النور جمعا معتدلا ويقويه وانما خلقت غليظة ليمنع من اشراق الشمس
على نور البصر وليكون وسطا فيما بين الرطوبات وبين الطبقة الصلبة القرنية التي فوقها
ولهذا جعل ظاهرها الذي يليها اصلب وفي صلابة ظاهرها فائدة اخرى وهي ان يبقى ثقبة
العنبية لصلابة ما يحفظ بها مفتوحة لا يتشوش من اطرافها تشوش الشيء الرخو اللين وفي الحقيقة
هذه الطبقة طبقتان داخلانية ذات خمل واخرى صلبة وجعلت القرنية شفيفة لئلا يحجب نور
البصر عن النفوذ فيها وصلبة ليكون وقاية للطبقات الاخرى والرطوبات عن الافات ويحفظها

على اوضاعها واشكالها وجعل الرطوبة البيضية قدام الجليدية ليحجب عنها قوة الاشعة والاضواء
لكيلا تغلبها وجعل ظاهر الجليدية مفرطحة لان تقع الاشباح المدركة في جزء كبير منها فيكون
الابصار به اقوى اذ المدور لا يحاذي الشيء الا بجزء صغير وجعلت الزجاجية غليظة لئلا تسيل
وجعلت من وراء الجليدية ليكون الى مبداء الغذاء اقرب فتبارك الله احسن الخالقين **فصل**
الرطوبة الجليدية هي اشرف اجزاء العين وساير الطبقات والرطوبات خادمة لها ووقاية
وهي محل المدركات المبصرة من جهة الروح الاتي اليه من العصبتين المجوفتين اللتين هما
محل الملك الباصر المدرك للاضواء والالوان والحركات والمقادير وغيرها بتوسط الروح التي
فيها وانما جعلت العصبتان مجوفتين للاحتياج الى كثرة الروح الحامل لهذا الملك بخلاف
ساير الحواس وانما جعلتا متلاقيتين ليجمع عند تلاقيهما الروح حتى لو اصاب احدى العينين
افة لا يضيع نورها بل يندفع الروح من هذا المجمع بالكلية الى العين الصحيحة فيصير بسبب ذلك
اشد ابصارا ولهذا كل من غمض احدى عينيه يقوى عينه الاخرى ويتسع ثقبتها العنبية ولان
يكون للعينين مؤدى واحد تؤديان اليه شبح المبصر فيتحد هناك ويكون الابصار بالعينين
ابصارا واحدا ليمثل الشبح في حس المشترك ولذلك يعرض للاحول ان يرى الشيء الواحد شيئين
عند ما تزول احدى الحدقتين الى فوق او الى اسفل فيبطل به استقامة نفوذ المجرى الى التقاطع
ويعرض قبل الحد المشترك حد مشترك اخر لانكسار العصبة وكذلك كل من استرخى احد اعضائه
وتمايل حدقتاه كالسكارى ومن هذا القبيل الاحساس بشيئين عن شيء واحد لمن يلوي اصبعه
الوسطى على السبابة وادار بهما شيئا مدورا فان الوسطى تحس من محاذاة الاعلى والسبابة
من محاذاة الاسفل ولان ليدعم كل عصبة بالاخرى ولينشد اليها ويصير كانها نبتت
من قرب الحدقة فيكون اندفاع النور البعد الى العين اقوى مثل مجمع الماء الذي يتخذ لماء القليل
لولا هذا الالتقاء لكان العصبان عند كل نظرة وتحديق والتفات يتمايلان ويتزايل احدى
الحدقتين من محاذاة الاخرى فيكون اكثر الناس في اكثر الاحوال يرى الشيء الواحد شيئين
فتبارك اللطيف ما الطفه وما احكمه **فصل** واما الجفن فمنشاؤه من الجلد الذي على ظاهر
القحف وفايدته ان يمنع تكاثر ما يلي في الحدقة من خارج ويمنع عند انطباقها وصول الغبار

والدخان والشعاع ويصقل الحدقة دائما ويبعد عنها ما اصابها من الهباء والقذى
وجعل الاسفل اصغر من الاعلى لان الاعلى ليس الحدقة مرة ويكشفها اخرى بتحركه
واما الاسفل فغير متحرك فلو زيد على هذا القدر لستر شيئا من الحدقة دائما ولكان
يجتمع فيه الفضول ولا يسيل واما الاهداب فيمنع من الحدقة بعض الاشياء التي يمنعها
الجفن مع انفتاح العين كما يرى عند هبوب الرياح التي تاتي بالغبار فينفتح ادنى فتح ويتصل
الاهداب الفوقانية بالسفلانية فيحصل الوقاية مع اندفاع الغذاء فتبارك الله المصور
اللطيف ما الطفه وما احسن تصويره **فصل** واما الاذن فهو مخلوق من العصب
واللحم والغضروف خلق مرتفعا كالشراع ليجمع فيه الهواء الذي يتحرك من قوة صوت
الصائت ويطرق فيه وينفذ في المنفذ الذي في عظم صلب يسمى الحجري ويحرك الهواء
الذي هو داخل الاذن ويموجه كما يرى من دوائر الماء لما وقع فيه فيقع هناك على جلدة
مفروشة على عصبة مفروشة كمد الجلد على الطبل فيحصل طنين يشعر بهيئة الملك السامع للاصوات
الواقع في تلك العصبة بتوسط ما هو ودائعها من جوهر الروح وذلك المنفذ كثير التعاريج
والعطفات وعند نهايته تجويف يسمى بالجوفة والعصبة على حواليها وانما جعل كذلك
ليطول به مسافة ما ينفذ منه من قوة الصوت والرياح الحارة والباردة فينفذ فيه وهي
مكسورة القوى فاتره وحال تلك العصبة والسمع كحال الرطوبة الجليدية في الابصار
ومحلها مثل محلها وكما ان جميع اجزاء العين خلقت اما خادمة للجليدية واما وقاية
لها كذلك جميع اجزاء الاذن خلقت خادمة لهذا العصب وفائدة الصماخ فائدة الثقبة
العنبية والصدى انما هو لانعطاف الهواء المصادم بجبل او غيره مثل الى ارض وهو
كرمي حصاة في طاس مملو ماء فيحصل منه دوائر متراجعة من المحيط الى المركز وقيل ان
لكل صوت صدى وفي البيوت انما لم يقع الشعور لقرب المسافة فكانهما يقعان
في زمان واحد ولهذا يسمع صوت المغني في البيوت اقوى مما في الفضاء فتبارك الله
اللطيف الخبير **فصل** واما الانف فهو مخلوق من العظم والغضروف ما خلا العضلات
المحركة وبيان هيئته ان له عظمين بهما كالمثلثين يلتقي زاويتاهما من فوق وتتلاقى قاعدتاهما

لم يشبه شباك ينظر من ورائها فيفصل ح

يتماسان عند زاوية ويتفارقان بزاويتين وعلى طرفيهما السافلين غضروفان لينان
وفيما بينهما على طول الدرز غضروف حدته الاعلى اصلب من الاسفل ومجراه اذا علا الى الخيشوم
قسمين يفضي احدهما الى اقصى الفم وبه يكون استنشاق الهواء الى الرية والتنفس الجاري
على العادة لا الكائن بالفم ويمر الاخر صاعدا حتى ينتهي الى العظم الشبيه بالمصفى الموضوع
في وجه زائدتي الدماغ المشبهتين بحلمتي الثدي وبه يكون نفض الفضول من الدماغ
واستنشاق الهواء اليه والتنفس وبالزائدتين حس الشم اذ هما المحل للملك الشام
للروائح بتوسط الهواء المتصل بها ومحليتهما له من جهة الروح المودعة فيهما وفي
اقصى الانف مجريان الى المأقين ولذلك قد يتأدى طعم الكحل الى اللسان وانما خلق الانف
على هذه الهيئة بالتجويف الذي يشتمل عليه في الاستنشاق حتى يحصر فيه هواء كثير
وليعتدل فيه الهواء قبل النفوذ الى الدماغ وليجمع الهواء الذي يطلب منه الشم امام
آلة الشم ليكون الادراك اكثر وليعين في تقطيع الحروف وتسهيل اخراجها لئلا يزدحم
الهواء كله عند الموضع الذي يحاول فيه تقطيع الحروف وليكون للفضول المندفعة من
الرأس سبيل ذو غاية عن الابصار وآلة معينة على نفضها بالنفخ ومنفعة غضروفية الطرفين
بعد المنفعة المشتركة للغضاريف ان ينفرج ويتوسع ان احتيج الى فضل استنشاق ونفخ
وليعين في نفض البخار باهتزازهما عند النفخ وانتفاضهما وارتعادهما ومنفعة الوسطاني
ان يفصل الانف الى المنخرين حتى اذا نزل من الدماغ فضلة نازلة مالت في الاكثر الى
احدهما ولم يسد جميع طريق الاستنشاق فالحمد لله احسن الخالقين **فصل** واما الاسنان
فستة عشر سنا في كل لحي منها ثنيتان ورباعيتان للقطع ونابان للكسر وخمسة
اضراس [illegible] للطحن ولاكثرها مدخل في تقطيع الحروف وتبيينها وربما نقصت الاضراس
فكانت اربعا بانعدام الاربعة الطرفانية المسماة بالنواجذ وهي تنبت في الاكثر
بعد البلوغ الى قريب من ثلثين سنة ولهذا يسمى اسنان الحلم وللاسنان اصول هي
رؤس محددة ترتكز في ثقب العظام الحاملة لها من الفكين وينبت على حافة كل ثقبة
زائدة مستديرة عليها عظمية تشتمل على السن وهناك روابط قوية واصول الاضراس

التي

التي في الفك الاعلى ثلثة وربما كانت وخصوصا للنواجذ من اربعا التي في الفك
الاسفل لها اصلان وربما كانت وخصوصا للنواجذ من ثلثة واما ساير الاسنان فانما لها
اصل واحد وانما كثرت رؤس الاضراس لكبرها وزيادة عملها وزيدت العليا لانها
معلقة والثقل يجعل ميلها الى خلاف جهة رؤسها واما السفلى فثقلها لا يضاد ركزها
ومن عجيب الحكمة في هيئة الاسنان ان الثنايا والرباعيات يتماس ويلاقي بعضها
بعضا في حالة الحاجة الى ذلك وهي عند العض بعضها بعضا وعند المضغ والطحن يرجع الفك
الى مكانه فيدخل الثنايا والرباعيات التحتانية الى داخل وتحيد عن موازاة العالية فيتم
بذلك الاضراس وقرع بعضها الى بعض وذلك انه لا يمكن مع تلاقي الثنايا والرباعيات
الفوقانية والتحتانية ان يتلاقى الاضراس ولعل الحكمة فيه ان لا ينسحق احدهما عند ...
الاخرى من غير حائل وانما جعل المتحرك من الفكين عند المضغ والتكلم الاسفل دون الاعلى
[illegible] لانه اصغر واخف ولان الاعلى مجمع الحواس والدماغ فلو تحرك لتأذى الدماغ
بحركته وتشوش الحواس ولكان ايضا مفصل الرأس مع العنق غير وثيق والواجب فيه الوثاقة وانما
جعل هذا الفك من الانسان اخف واصغر من ساير الحيوانات لان اغذية الانسان خبز ولحم
مطبوخ وفواكه نضيجة وامثال ذلك مما لا يعسر مضغه وغيره من الحيوانات اغذيتها اما
حشائش وحبوب واصول للنباتات واغصان للاشجار واما لحوم نية وعظام صلبة
فاعطى كل على قدر احتياجه فتبارك الله احسن الخالقين **فصل** واما اللسان فهو مخلوق
من لحم ابيض لين وخولط [illegible] بعروق صغار كثيرة منها شرايين ومنها اوردة [illegible]
[illegible] وعند موخره لحم غددي يسمى مولد اللعاب [illegible] يفضيان الى هذا اللحم
[illegible] اللعاب بهما [illegible] والرطوبة من اللحم الغددي الى اللسان والفم [illegible]
عرقان كبيران اخضران يسميان الضفدعين وهو ذو شقين طولا ولكنهما في غشاء واحد
يتصل بغشاء الفم والمري والمعدة الا في بعض الحيوانات كالحية فان شقي لسانها ليسا
في غشاء واحد ولهذا يظهران وعلى جرم اللسان عصبة منبثة هي محل الملك الذائق للطعوم
بتوسط الاجسام المماسة المخالطة للرطوبة اللعابية المحيلة الى طعم الوارد وعلى [illegible]

ماهو دونهما من جوهر الروح وعلى اصل اللسان زائدتان نابتتان الى فوق كانهما اذنان صغيرتان
يسميان باللوزتين وجوهرهما لحم عصباني غليظة كالغدة ومنفعتهما مثل منفعة اللهاة وقد
ذكرناها وانما خلق اللسان ليكون آلة تقطيع الصوت واخراج الحروف وتبيينها وآلة تقليب
الممضوغ كالمجرفة وآلة تمييز الذوق واعد لها في الطول والعرض امثل وعلى الكلام من عظيمها
[illegible] والحمد لله **فصل** واما الحلق والحنجرة وساير آلات الصوت فبيان
هيئاتها ان اقصى الفم يفضي الى مجريين احدهما من قدام وهو الحلقوم ويسميه المشرحون
قصبة الرية فيها ومنها منفذ الريح التي تدخل وتخرج بالتنفس والاخر موضوع من خلف
ناحية القفاء على خرز العنق ويسمى بالمري وفيه ينفذ الطعام والشراب ويخرج القي وبين
شرجيهما والحنجرة مؤلفة من ثلثة غضاريف احدها من قدام وهو الذي يظهر تحت اللحي
وقدام الحلق وهو محدب الظاهر مقعر الباطن والثاني من خلف وبانضمامهما يضيق الحنجرة
عند السكوت ويتباعد احدهما عن الاخر ويتسع عند الكلام والثالث مثل مكبة بينه وبين
الذي من خلف مفصل يلتئم بزائدتين من ذاك تنسهدان في نقرتين منه ويرتبط برباطات هناك
وهو يتحرك هذا المفصل وبانكبابه عليهما ينغلق الحنجرة وبتجافيه عنهما تنفتح والحاجة الى
انغلاق الحنجرة عند الاكل والشرب شديدة جدا لئلا يقع او ينسلق في قصبة الرية
شيء من الماكول والمشروب وذلك لان قصبة الرية والمري متجاوران متلاصقان
مربوط احدهما بالاخر وعند انغلاق الحنجرة يمر الطعام والشراب على ظهر الغضروف المكبي
وينزل في المري واذا انفتحت الحنجرة على غفلة من الانسان بان يبلع ويصوت او يتنفس
في حالة واحدة وربما وقع شيء من الماكول والمشروب في قصبة الرية فيحدث فيها دغدغة
وحالة موذية شبيهة بما يحدث في الانف عند اختلاف العطاس بادخال شيء فيه فيستعمل
القوة الدافعة لدفعه فيورث السعال الى ان يندفع فلا مكث لان القصبة انما تنتهي الى
الرية وليس لها فيها منفذ من اسفلها يندفع فيه ما يقع فيها فانعم الخالق سبحانه بتأليف
الحنجرة من هذه الغضاريف على هذا الشكل لتنغلق بها عند الاكل والشرب منفذ الصوت
والنفس فيسلم الانسان ويتخلص من السعال المقلق ولهذا لا يجمع الازدراد والتنفس معا

في حالة

في حالة واحدة فتبارك الله رب العالمين وفي داخل الحنجرة رطوبة لزجة دهنية تملسها
وترطبها دائما ليخرج الصوت صافيا حسنا ولهذا ما يذهب اصوات المحمومين الذين
يحترق رطوبات حناجرهم بسبب حمياتهم المحرقة ويذهب ايضا او يضعف او يتغير
اصوات المسافرين في الفيافي المحرقة وكذلك كل من تكلم كثيرا يجف حنجرته فلا يقدر
على التكلم الا بعد ان يرطب حلقه او يبلع ريقه والفائدة في دهنيتها ان لا يجف
بالسرعة ولا يفنى وان يتلبس بها اجزاء الحنجرة وفي اعلى الحنجرة عضو لحمي معلق
يسمى باللهاة ينبغي ما شانه النفوذ في الحنجرة من خارج مثل برد الهواء وحره وحدة
الدخان ومضرته فيمنع نفوذها دفعة ليتدرج وصولها الى الرية وينبغي ايضا ما شانه
الصعود من داخل مثل قرع الصوت الصاعد من الحنجرة وبالجملة هي كالباب المسدود
على مخرج الصوت بقدره فلا يندفع دفعة ولا ينقطع مدده جملة فيزداد بذلك قوة للصوت ويتصل
بذلك مدده وكذلك اللوزتان المشار اليهما فيما سبق فانهما يعاونانها في ذلك وتحتهما
لحم صفاقي لاصق بالحنك يسمى بالقلصمة ينفي ما قد يقرب الهواء من كدورة الغبار والدخان
لئلا يصل شيء منها الى الحنجرة والرية فهي كالمقرعة لآلات الصوت والحنك كالقبة يطن فيها
الصوت فهذه جملة آلات الصوت والصوت انما يكون من النفس واصله دوي في قصبة الرية
وانما يصير صوتا عند طرف القصبة المسمى راس المزمار وهو اشرف الاشياء بل هو بالحقيقة الة
من المغنيات والمصوتات وانما سمي بذلك لمضايقته ثم اتساعه عند الحنجرة فيبتدي من سعة الى ضيق
ثم الى فضاء اوسع كما في المزمار اذ لا بد للصوت من ضيق ليحبس الدوي ويمدده ولا بد ايضا من الانضمام
والانفتاح ليحصل بهما قرع الصوت واللهاة تقوم مقام اصبع المزمار والقلصمة مثل الشيء الذي
يسد به راس المزمار وعضلات آلات الصوت كثيرة حسب حركاتها المحتاج اليها في هذا الموضع فيكون
عن ضروب اشكالها ضروب الاصوات وعند الحنجرة فتبارك الله احسن الخالقين العزيز الحكيم
فصل لما لم يكن غذاء الانسان طبيعيا بل يحتاج في ذلك وامثاله الى صنائع كثيرة وآلات مختلفة
لما يحصل بالهام او وحي بل لا يستحفظ وجوده البقائي الا بتعليم وتعلم مفتقر الى الطلب والنهي
ووعد ووعيد وترغيب وتخويف وتبجيل وتاجيل وغيرها من اعلان مكنونات الضمائر علام

[illegible]

مسدودات البواطن فلهذه الاسباب وغيرها صار من بين الحيوانات احوج الى الاقتدار على
ان يعلم غيره من المشاركين فى التعيش ونظام التمدن ما فى نفسه لعلامة وضعية ولا يصلح
لذلك شيء اخف من الصوت او الاشارة والاول اولى لان اثره مع خفة مؤنته لوجود النفس الضروري
المنشعب بالتقاطيع الحروف مهياة بالتاليف لهيئات تركيبية غير محصورة بلا تجشم حركات
كثيرة كما فى الاشارة لا يختص اشعاره بالقريب والحاضر بل يشمل هدايته لهما ولغيرهما
من البعيد والغائب ويشمل ايضا الصور والمعاني والمحسوس والمعقول فلذلك انعم الله سبحانه
عليه بذلك فتبارك الله اللطيف الحكيم فصل واما العنق والصلب فمخلوقان من الفقرات
والفقرة عظم مدور فى وسطه ثقب ينفذ فيه النخاع وانما خلقت لتكون وقاية للنخاع ودعامة
للبدن ونسبتها الى النخاع كنسبة القحف الى الدماغ وهي ثلثون عددا سبع للعنق واثنا عشر
للظهر وربما زادت او نقصت واحدة منها فى الندرة والزيادة انذر وخمس للقطن وثلث للعجز
وهما كالقاعدة للصلب وثلثة للعصعص وانما خلقت صلبة ليكون للانسان استقلال وقوام
ويمكن من الحركات الى الجهات ولذلك جعلت المفاصل بينها لا سلسة فيوهن القوام ولا
موثقة فيمنع الانعطاف ومنها ما لها زوائد من فوق ومن اسفل بها ينتظم الاتصال بينها
اتصالا مفصليا بنقر فى بعضها ورؤس لقمية فى بعض ولبعضها زوائد من نوع اخر عريضة صلبة
موضوعة على طولها للوقاية والجنة والمقاومة لما يصاك ولان ينبسط عليها رباطات فما كان
موضوعا الى خلف يسمى شوكا وسناسن وما كان يمنة ويسرة يسمى اجنحة ولكل جناح مما يلي
الاضلاع نقرتان ولكل ضلع زائدتان محدبتان تنهندم الزائدة فى النقرة ويربط برباطات
قوية وللفقرات غير الثقبة المتوسطة ثقب اخرى يخرج منها الاعصاب ويدخل منها العروق
والعنق وفقراته وقاية للمري وقصبة الرية ولما كانت فقراته محمولة على ما تحتها من الصلب وجب
ان يكون اصغر ولما كانت مسلكا لاصل النخاع واوله الذي يجب ان يكون اغلظ واعظم مثل اول
الظهر وجب ان يكون الثقب الوسطاني منها اوسع والصغر والسعة التجويف مما يرقق
جرمها ويوهنه فالخالق سبحانه تدارك ذلك بان خصها بزيادة صلابة وجرم ليس لما تحتها
وجعل سناسنها اصغر ليكون اخف عليها ثم تدارك صغر سناسنها بكبر اجنحتها وجعلها

دوات

زوائدها

ذوات راسين ولما كان اكثر منافع العنق فى حركاته جعل مفاصله سلسة ولم يجعل
المفصلية كثيرة كزوائد ما تحتها ليكون حركاته اسرع وتدارك تلك السلاسة بلحمها
وعضلات كثيرة محيطة به وجعل ايضا مسالك الاعصاب التي تتفرع عن النخاع مشتركة
بين فقرتين لئلا يقع تثقيبه تامة من فقرة واحدة فتوهنها واما الصلب وفقراته وقاية
وجنة للاعضاء الشريفة الموضوعة قدامه ولذلك خلق له شوك وسناسن وهو مبني
لجملة عظام البدن مثل الخشبة التي تهيئ فى بطن السفينة اولا ثم تركز فيها وتربط بها سائر
الخشب ولذلك خلق صلبا وهو كشيء واحد مخصوص بافضل الاشكال وهو المستدير
اذ هذا الشكل ابعد الاشكال عن قبول افات المصادمات ولما كان الصلب قد يحتاج الى
حركة الانثناء والانحناء نحو الجانبين وذلك بان يزول الوسط الى ضد الجهة ويميل
ما فوقه وتحته نحو تلك الجهة وكان طرفي الصلب متباعدان الى الالتقاء لم يخلق للفقرة
التي هي الواسطة فى الطول وهي العاشرة لقم بل نقر ثم جعلت اللقم السفلانية والفوقانية
متجهة اليها اما الفوقانية فنازلة واما السفلانية فصاعدة ليسهل زوالها الى ضد
جهة الميل ويكون للفوقانية ان ينجذب الى اسفل وللسفلانية ان ينجذب الى فوق
فتبارك الله احسن الخالقين فصل واما النخاع فهو جسم ابيض لين دسم دماغي
منشاؤه مؤخر الدماغ كما اشرنا اليه وهو خليفة لينوع منه الاعصاب والعضلات على
الاعضاء ليفيدها الحس والحركة فجملة ما ينشاء منه احد وثلثون زوجا من العصب وفرد
لا مقابل له فالزوج الاول يخرج من الثقب الذي فى الفقرة الاولى من فقار العنق ويصعد
ويتفرق فى عضل الراس والثاني يخرج مما بين الثقب الملتام فى ما بين الفقرة الاولى
والثانية ويتصل بجلدة الراس فيعطيها الحس وبعضل العنق وعضل الخد فيعطيهما
الحركة والزوج الثالث مخرجه من الثقب الملتام فيما بين الفقرة الثانية والثالثة
وينقسم قسمين فبعضه يصير الى العضل المحرك للخد وبعضه يتفرق فى العضل الذي بين
الكتفين والرابع منشاؤه ما بين الفقرة الثالثة والرابعة وينقسم قسمين احدهما فى
العضل الذي فى الظهر والاخر ياخذ الى قدام ويتفرق فى العضل الموضوع بحذائه وفى

والخامس يخرج فيما بين الفقرة الرابعة والخامسة وينقسم اقساما بعضها يصير الى الحجاب
وبعضها الى العضل التي يحرك الراس والرقبة وبعضها الى عضل الكتف والسادس
والسابع والثامن يخرج ما بين الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة وينقسم بعضها فى عضل
الراس والرقبة وبعضها فى عضل الصلب وفى الحجاب ما خلا الثامن فانه لا ياتى
الحجاب منه شيء وبعضها يصير الى العضد والى الذراع والى الكف فيتصل من السادس
بعضه بعضل الكتف ويحرك العضد وبعضه بعضل اعالي العضد وينيله الحس ومن
السابع بعضه يصير الى العضل الذي من العضد ويحرك الذراع وبعضه يتفرق
فى جلد العضد الباقي فينيله الحس وبعض من الثامن ينبث فى جلدة الذراع فيعطيها
الحس وبعضه يصير فى عضل الذراع ويحرك الكف والزوج التاسع يخرج ما بين الفقرة
الثامنة والتاسعة وهما اول فقار الظهر وينقسم بعضه فى عضل الذي فيما بين الاضلاع
وبعضه فى عضل الصلب وبعضه ينزل الى الكف وينبث فيه فينيله الحس وبعض الحركة
والعاشر يخرج ما بين الفقرة التاسعة والعاشرة ويصير منه جزء الى الجلد العضد
فيعطيه الحس وباقيه ينقسم فياخذ منه قسم الى قدام فيتفرق فى عضل الظهر والكتف
وعلى نحو هذا يكون خروج العصب وتفرقه الى الزوج التاسع عشر والزوج العشرون
يخرج مما بين الفقرة التاسعة عشر والعشرين وهي اول فقرات القطن وعلى هذا
القياس الى ان يخرج خمسة ازواج من بين هذه الفقار ويصير بعضها الى القدام فيتفرق
فى العضل الذي على البطن وبعضه يتفرق فى العضل الذي على المثانة ويخالط الثلثة
الازواج العليا منه عصب ينحدر من الدماغ والزوجان اللذان تحت هذه الثلثة الازواج
ينحدر منها شعب كبار الى الساق حتى يبلغ طرف القدم وثلثة ازواج تخرج من نخاع العصعص
مشتركة المخارج كالعنبية والفرد من احد اي الفقرة الاخيرة منه لا ثقبة فيها غير الوسطانية
وكلها ينبث فى القضيب وفى عضل المقعدة والمثانة والرحم وفى غشاء البطن وفي بعض عضل
الموضوع بقرب هذه المواضع ولله الحمد على نعمائه وله الشكر على الائه فصل واما الاضلاع
فهي اربعة وعشرون عظما من كل جانب اثنا عشر كلها محدبة اطرافها اوسطها سبع منها

من فقرات العجز ويخالط
القطنية وينحدر منها
الى الساق ويتفرق
فى العضلات التي
هناك وثلثة يخرج
ع

يتصل

يتصل اطرافها من خلف بفقار الظهر بزوائد منها ونقرات من الفقرات وارتباطها برباطات
وحدوث مفاصل مضاعفة ومن قدام بعظام القص برؤس غضروفية وتسمى اضلاع الصدر
لانضمامها بالقص واشتمالها على احشاء الصدر وخمس منها ينقطع دون الاتصال
بالقص متقاصرة ورؤسها متصلة بغضاريف وتسمى ضلوع الخلف وانما خلقت
لتكون وقاية لما يحيط به من الات التنفس واعالي الات الغذاء ولهذا جعل ما يحيط
منها بالعضو الرئيس متصلة بالقص ليكون تحصنا به من جميع جهاته وما يلي الات
الغذاء جعل كالمحدودة من خلف حيث لا يلي ذكره سترا البصر ولم يتصل من قدام بل
ليرى ليراق الانقطاع وجعل اعلاها اقرب مسافة ما بين اطرافها البائنة واسفلها
ابعد مسافة ليجمع الى وقاية اعضاء الغذاء من الكبد والطحال وغير ذلك توسيعا لمكان
المعدة فلا ينضغط عند امتلائها من الاغذية ومن النفخ وهذا هو السبب فى تعددها
كلها وكونها ذا فرج فى الكل مع اعانة ذلك على جذب الهواء الكثير وتخلل العضلات
المعينة فى افعال التنفس وغير ذلك ولله الحمد فصل واما القص فهو سبعة عظام على
اضلاع الصدر متصلة بها وهي عظام هشة موثوقة وتتصل باخرها غضروف عريض
يشبه الخنجر ويسمى خنجريا وانما جعلت هشة لتكون اخف والحركات الخفيفة التي بها اسهل
وليتحلل منها البخار ولا يخلص منها وثاقة مفاصلها لئلا ينضغط عن ضاغط
او مصادم فيضغط القلب والخنجري جنة لفم المعدة وتحالفها الحجاب فصل واما
الترقوة فعظم موضوع على كل واحد من جانبي اعلى العنق فيه طول وانجذاب الى الجانب
الوحشي وتقعير الى الجانب الانسي يتصل احد راسيه بالقص والاخر براس الكتف فيرتبط
به الكتف وبهما جميعا العضد وراسه الذي هو مربوط بالقص اغلظ ومستدير
ثم يدق قليلا وراسه الاخر عريض وينفذ فى مقعره العروق الصاعدة الى الدماغ والعصب
النازل منه وهو وقاية لهما فصل واما الكتف فعظم طرفه الوحشي الى الاستدارة ليسلك فى
ذلك الطرف ويغلظ فيحدث عليه نقرة غير غائرة يدخل فيها طرف العضد المدور
ولها زائدتان تمنعان العضد عن الانخلاع احديهما الى فوق ومن خلف وتسمى منقارا

الغراب ويهندم بالكتف مع الترقوة والاخرى الى اسفل ومن داخل ثم لا يزال يستعرض
كلما امعنت في الجهة الانسية ليكون اشتمالها الوافي اكثر حتى ينتهي الى غضروف
مستدير الطرف يتصل بها وعلى ظهرها زائدة كالمثلث تسمى عين الكتف قاعدتها
الى جانب الوحشي وزاويتها الى الانسي حتى لا يختل سطح الظهر اشتمالا الجلد ولتقيه
عن المصادمات وهي بمنزلة السناسن للفقرات مخلوقة للوقاية وانما خلق الكتف لان السنسنة للفقرات م
يتعلق به العضد فلا يكون ملتصقا بالصدر ولان ليكن حركات اليدين ولا
يضيق مجالهما وان يكون جنة ووقاية ثانية للاعضاء المحصورة في الصدر ويقوم بدل
سناسن الفقرات واجنحتها فتبارك الله فصل واما العضد فهو عظم مستدير مثل
انبوبة قصب مدور مجوف مملو مخا محدب الى الوحشي مقعر الى الانسي ليكن بذلك ما ينضد
عليه من العضل والعصب والعروق وليجود تأبط ما يتأبطه الانسان واقبال احدى اليدين
على الاخرى ولطرفه الاعلى المحدب يدخل في نقرة الكتف بمفصل رخو غير وثيق جدا لتفهم ورباطات
اربعة وبسبب الرخاوة يعرض له الخلع كثيرا وانما جعل رخو السلس الحركة في الجهات كلها مع عدم
الاحتياج الى دوام هذه الحركة وكثرتها ليخاف انهتاك الاربطة او تخلعها واما طرفه السافل
فانه قد ركب عليه زائدتان متلاصقتان فالتي تلي الجانب الانسي منهما اطول وادق ولا مفصل
لها مع عظم اخر وليس يرتبط بها شيء لكنها وقاية للعروق والعصب التي تلي اليد والاخرى التي
تلي الجانب الوحشي يتم بها مفصل المرفق وفيما بين هاتين الزائدتين حز شبه حز البكرة عند
نهاية نقرتان من قدام ومن خلف تسميان عنقين فالتي الى قدام مساواة مملسة صغيرة لا حاجز عليها تحتيين
والاخرى وهي الكبرى اميل الى تحت وفيه عين مستدير الحس لكنها كالحد المستقيم اذا تحرك فيها راس
عظم الساعد الى الجانب الوحشي ووصل اليه وقف فصل واما الساعد فهو مؤلف من عظمين
متلاصقين طولا ويسميان الزندين والفوقاني الذي يلي الابهام منهما ادق ويسمى
الزند الاعلى والسفلاني الذي يلي الخنصر اغلظ لانه حامل ويسمى الزند الاسفل وجملتهما التي
ذراعا وبالاعلى يكون حركة الساعد على الالتواء والانبطاح ولهذا خلق معوجا كانه يأخذ من الجهة
الانسية ويتحرف قليلا الى الوحشية ليحسن استعداده للحركة الالتوائية وبالاسفل يكون حركة الساعد

الى

الى الانقباض والانبساط ولهذا خلق مستقيما ليكون اصلح لهما ودقق الوسط من كل منهما
لاستغنائه بما يحفه من العضل الغليظة عن الغلظ المثقل وغلظ طرفاهما لحاجتهما الى
كثرة نبات الروابط عنهما لكثرة ما يلحقهما من المصاكات والمصادمات العنيفة عند
حركات المفاصل وتعريهما من اللحم والعضل والزند الاعلى في طرفه نقرة مهندمة فيها لقمة
من الطرف الوحشي من العضد ويرتبط فيها برباطات وبدورانها في تلك النقرة يحدث
الحركة المنبطحة والملتوية واما الزند الاسفل فله زائدتان بينهما حز يتهندم في الحز الذي
على طرف العضد ومنهما يلتئم مفصل المرفق فاذا تحرك الحز الى خلف وتحت انبسط اليد واذا
اعترض الحز الجداري من النقرة الحابسة للقمة حبسها ومنعها عن زيادة انبساط فوقف
العضد والساعد على الاستقامة واذا تحرك احد الحزين على الاخر الى قدام وفوق انقبضت
اليد حتى يماس الساعد العضد من الجانب الانسي والقدام وطرفا الزندين من اسفل
يجتمعان معا كشيء واحد ويحدث فيهما نقرة واسعة مشتركة اكثرها في الزند الاسفل وما
يفضل عن الانتقار يتحدب مماسا للبعد من منال الاحداث فسبحان خالقها فصل واما الرسغ
والمشط فالرسغ مؤلف من ثمانية اعظم ممدودة منضودة في صفين وهي عظام صلبة عديمة
المخ مختلفة الشكل تقبيبا يلتئم من اجتماعهما هيئة موافقة لما ينبغي ان يكون الرسغ عليه والمشط
مؤلف من اربعة اعظم متصلة باعظم الرسغ باربطة موثقة والصف الاعلى من الرسغ وهو الذي
يلي الساعد ثلثة عظام موثقة المفاصل وعظامه ثم رؤوسها التي تلي الساعد ادق اشد
اتصالا كانها واحدة ورؤوسها التي تلي الصف الاسفل اعرض واقل تهندما واتصالا
والصف الاسفل اربعة عظام بعدد عظام المشط لاتصالها بها واما العظم الثامن فليس
مما يقوم صفي الرسغ بل خلق لوقاية عصبة تلي الكف وعظام المشط متقاربة من الجهة التي تلي
الرسغ ليحسن اتصالها بعظام كالمتصلة المتلاصقة وينفرج قليلا في جهة الاصابع ليحسن
اتصالها بعظام منفرجة متباينة وللرسغ مع الساعد مفصلان احدهما للانبساط والانقباض
وهو اكبرهما يحدث من تهندم عظام الرسغ في النقرة المشتركة بين طرفي الزندين والاخر
للالتواء يحدث من تهندم زائدة تنبت على طرف الزند الاسفل على الخنصر في نقرة

ما يتصل بها ومفصل الرسغ م

في طرف عظم الرسغ عاذية لها فيدور النقرة على الزائدة ويلتوي الرسغ مع المشط يلتئم
بنقص في اطراف عظام الرسغ يدخلها زوائد من عظام المشط فلبست غضاريف وهذه
العظام كلها موثقة المفاصل مشدود بعضها ببعض لئلا يتشتت فيضعف عند
ضبط الكف لما يحويه ويحبسه حتى لو كشفت جلدة الكف لوجدتها كانها متصلة لبعد
وصولها عن الحس ومع وثاقتها مطاوعة لانقباض يسير وفي جميع عظام الرسغ والمشط
تقعير من جانب الكف تمكن الكف بتلك المطاوعة وهذا التقعير من قبض المستديرات
وضبط السيالات فسبحان باريها ومجله فصل واما الاصابع فكل واحد منها مخلوقة
من ثلثة عظام تسمى بالسلاميات والسفلانية منها اعظم والفوقانية ادق واصغر على
التدريج ليحسن نسبة ما بين الحامل والمحمول وعظامها مستديرة ليتوقى الآفات وجعلت
صلبة عديمة التجويف والمخ مقعرة الباطن محدبة الظاهر ليكون اقوى في القبض والضبط
والحجر والوسطى اطول ثم البنصر ثم السبابة ثم الخنصر ليستوي اطرافها عند القبض ولا يبقى
فرجة وليتقعر هي في الراحة وليشتمل على المستدير المقبوض عليه ووصلت سلامياتها كلها
بحروف ونقر متداخلة بينها رطوبة لزجة ليدوم بها الابتلال ولا يجففها الحركة وليشتمل
على مفاصلها اربطة قوية ويتلافى باغشية غضروفية ويحشو الفرج في مفاصلها
لزيادة الاستيثاق عظام صغار تسمى سمسمانية وجعل باطنها لحميا ليبطل التلاطم من تحت الملاقات
المقبوضة ولم يجعل كذلك من خارج لئلا يثقل وليكون حالة الجمع سلاحا موجعا وفرقت
وهما لتهندم جيدا عند الالتفاف كالمتلاصق ولم يخلق في الاصل لحمية خالية من العظام
وان كان يمكن مع ذلك اختلاف الحركات كما الكثير من الديدان والسمك اسكانا واهيا لئلا
يكون افعالها واهية واضعف مما يكون للمرتعشين ولم يخلق من عظم واحد لئلا يكون افعالها
متعسرة كما يعرض للمكزوزين واقتصر على عظام ثلثة لانه ان زيد في عددها وافاد ذلك زيادة
عدد حركات لها اورث لا محالة وهنا وضعفا في ضبط ما يحتاج في ضبطه الى زيادة وثاقة وكذلك لو خلقت
من اقل من ثلثة مثل ان يخلق من عظمين كان الوثاقة تزداد والحركات تنقص عن الكفاية والحاجة
الى التصرفات المتفننة امس منها الى الوثاقة المجاوزة للحد ولم يجعل لبعضها عند بعض تحديبا

ولا

ولا تقعيرا لتكون كانها شيء واحد اذا احتيج الى ان يحصل منها منفعة عظم واحد وجعل للابهام
والخنصر تحديبا في الجانب الوحشي الذي لا يلقاه اصبع ليكون جملتها عند الانضمام
كالمستدير الذي يقي من الآفات ولم يربط الابهام بالمشط لئلا يضيق البعد بينه وبين
سائر الاصابع ويكون عدلا لجميع الاصابع الاربعة فاذا اشتمل الاربعة من جهة على شيء
وقاومها الابهام من جانب اخر امكن ان يشتمل الكف على شيء عظيم وايضا اذا اشتمل الاربعة على
شيء صغير وعاونها الابهام بان يحفظها على هيئة الاشتمال عادل قوة الابهام في ضبط
ذلك الشيء قوى الاربعة وليكون الابهام من وجه اخر كالصمامة على ما يقبضه الكف
ولو وضع في غير موضعه لبطلت منفعته ولو وضع الى جانب الخنصر لما كان اليدان
كل واحدة منهما مقبلة على الاخرى فيما يجتمعان على القبض عليه ولا بعد من هذا لو وضع
من خلف او على الراحة فتبارك الله العليم القدير الرؤوف ما ادقه وما احكم صنعه
فصل واما الظفر فهو عظم لين دائم النشوء لانه ينسحق دائما كالسن وانما خلق ليكون سندا
للانامل لئلا ينعطف ولا ينضغط عند الشد على الشيء فيوهن وليتمكن به الاصبع من لقط الاشياء
الصغيرة ومن الحك والتنقية وليكون سلاحا في بعض الاوقات وهذا في غير الانسان
اظهر وخلق مستدير الطرف ليشق بعض الاشياء ويقطع به ما يهون قطعه ولينا ليتطامن
من تحت ما يماسكها لئلا ينصدع فسبحان منشئها ومجده فصل واما هيئة الصدر والرية وقصبتها
فبيانها ان تجويف البطن كله من لدن الترقوة الى عظم الخاصرة ينقسم الى تجويفين عظيمين
احدهما فوق يحوي الرية والقلب والثاني اسفل يحوي المعدة والامعاء والكبد والطحال
والمرارة والكلي والمثانة والارحام ويفصل بين هذين التجويفين العضو المسمى بالحجاب
وهذا الحجاب يأخذ من راس القص ويمر منحدرا الى اسفل في كل واحد من الجانبين حتى يتصل
بالظهر عند الفقرة الثانية عشر ويصير حاجزا بين ما فوقه وما تحته ثم ينقسم هذا التجويف الاعلى
الى قسمين يفصل بينهما حجاب اخر ويمر في الوسط حتى يلصق بفقار الظهر ويسمى هذا
التجويف الاعلى كله صدرا وحده من فوق الترقوتين الى الحجاب القاسم للبطن عرضا وانما
خلق الصدر من اجل التنفس وذلك لانه اذا انبسط جذب الرية وبسطهما واذا انبسطت

الرئة اجتذبت الهواء من خارج وكان ذلك احد جزئي التنفس وهو تنشق الهواء ثم ان الصدر
ينقبض فتنقبض الرئة ويكون بانقباضها اخراج النفس وهو الجزء الثاني وانما احتيج الى
تنشق الهواء الخارج ثم اخراجه لترويح القلب وتعديل حرارته وامداد الروح بجوهر ملائم له
فان الهواء يصير مركبا للروح منفذا له مثل ما يصير الماء المشروب مركبا للغذاء ثم الهواء
الذي يتنشق يصل منه شيء الى القلب في المنافذ التي بينها وبين القلب فاذا سخن ذلك
الهواء الذي اجتذب احتيج الى اخراجه والاستبدال به فانقبض الصدر وقبض الرئة ثم عاد
فانبسط وبسط الرئة فمثلها هو اشبه على مثال الزقاق التي تنفخ بها النار فانها اذا انبسطت
امتلأت من الهواء ثم اذا انقبضت انفرغت منه فسبحان واهب الحيوة ما اتقن صنعه **فصل**
واما الرئة فان قصبتها تنتهي من اقصى الفم على ما ذكرنا حتى اذا ما جاءت الى ما دون الترقوة
انقسمت قسمين وينقسم كل قسم منها اقساما كثيرة وانتسج واحتشى حواليها لحم ابيض رخو متخلخل
هوائي غذاؤه دم في غاية اللطافة والرقة فيملأ القصبة والفرج التي بين شعبها وشعب
العروق التي هناك فصار من جملة القصبة المنقسمة والعروق التي تحتها واللحم الذي
يحتشي حواليها بدن الرئة وصغر في تجويف الصدر الايمن والاخر في الايسر فهي ذات
شقين في جزئي الصدر لكي يكون للتنفس اثنين فان حدث على واحد منها حادثة قام الاخر
بما يحتاج اليه كالحال في العينين وجللت بغشاء عصبي ليحفظها على وضعها وليقيها احتكاما
وانما تخلخل لحمها لينفذ فيها الهواء الكثير فوق المحتاج اليه للقلب ليكون للحيوان عند ما يغوص
في الماء وعند ما يصوت صوتا طويلا متمسك ليشغله عن التنفس وجذب الهواء وعند ما يعاف
الانسان لاستنشاق هواء منتن او هواء مخلوط بدخان او غبار هواء معكر يأخذه القلب
وان يكون معينا بالانقباض على دفع الهواء الدخاني وعلى التصويت وسبب بياض لحمها هو
كثرة تردد الهواء فيه وغلبته على ما يغتذي به وانما انشعبت شعبا لئلا يتعطل النفس لانه
تصيبت احدى الشعب ولا رئة للسمك وانما يتنفس بالهواء من طريق الاذنين فسبحان الرؤف
الرحيم **فصل** واما قصبة الرئة فمؤلفة من غضاريف كثيرة منضودة بعضها فوق بعض مربوطة
بعضها الى بعض برباطات بعضها دوائر تامة وهي التي في داخل الرئة وبعضها انصاف دائرة

وهي التي تحاذي المري وعاسة في فضاء الحلق وبين كل اثنين منها فرجة ويجللها غشاء
عليها وليملأن الفرج التي بينها ويصلان بين طرفي انصافها داخلا وخارجا وانما جعلت
لتبقى مفتوحة ولا تنطبق وليكون صلابته سببا لحدوث الصوت او معينا فيه وانما كانت
لئلا يثملها الاغذية وانما ربطت بالغشية ليتسع تارة ويجتمع اخرى عند الاستنشاق والنفس
فان القابل للتمدد والاجتماع هو الغشاء دون الغضروف وانما لاقت المري بجانبها الناقص
وبالغشاء ليندفع الغشاء عند الازدراد ويحسن وجه اللقمة النافذة اذا احتاج المري الى التمدد
والاتساع فينبسط الى الغشاء وياخذ خطا من فضاء القصبة فيتسع وينفذ اللقمة بسهولة
فيكون بتجويف القصبة معينا للمري عند الازدراد وجعل الغشاء الداخلي اصلب واشد
ملاسة ليقاوم حدة النوازل والنفوث الرديئة والدخان المردود من القلب ولئلا يلتحي
عن وقوع الصوت وانقسمت في داخل الرئة اقساما كثيرة لينفذ فيها الهواء الكثيرة
وليعد منها للقلب ومنفعتها في اعداد الهواء للقلب مثل منفعة الكبد في اعداد الغذاء
بجميع البدن وانما ضيقت فوهاتها لينفذ فيها النسيم الى الشرايين المؤدية الى القلب بالتدريج
وان لا ينفذ فيها الدم فيحدث نفث الدم وتخالفها الحمد فوق ما حمده الحامدون **فصل**
واما القلب فهو مؤلف من لحم وعصب وغضروف واوردة وشرايين ينبت منها ورباطات
يتعلق هو بها وغشاء ثخين يغشي بها للوقاية عنه ملاصق له الا عند اصله لئلا ينضغط
عند الانبساط اما لحمه فصلب غليظ منسج من ثلثة اصناف من الليف اللحمي الطويل الجاذب والعريض
الدافع والمورب الماسك ليكون له اصناف الحركات والافعال وصلابته لئلا ينفعل بالآفات
وليكون ابعد عن قبول الافات وهو صنوبري الشكل قاعدته الى فوق وفيها ينبت الشرايين
ليكون في المنبت وقاء للنابت وغضروفه اساس له وثيق وهو كالقاعدة له وله تجاويف
ثلثة تسمى بالبطون اثنان منها كبيران والثالث في الوسط صغير يسمى بالدهليز والايمن
وعاء الدم متين مشاكل بجوهره والايسر وعاء للروح والدم الرقيق وخص بزيادة
لعدم الامن تخلل ما فيه وترشحه للطافته احدهما وقد قرّ الاخر بخلاف الايمن والاوسط
بينهما للانضمام والانفراج بسبب انبساط القلب وانقباضه بهما ينفذ كل من صنفي الدم

فيه ويختلط احدهما بالاخر ويعتدلان فيه وقياسه من البطنين في المنفذ به والتصرف قياس
البطن الاوسط من الدماغ بين المقدم والمؤخر وللايمن فوهتان يدخل من احدهما العروق
النابتة من الكبد ويصب من الدم فيه والاخر ما يتصل بالرئة وهي الوريد الشرياني وللايسر
ايضا فوهتان احدهما فوهة الشريان العظيم الذي منه ينبت شرايين البدن كلها والثاني
فوهة الشريان الذي يتصل بالرئة وفيها يكون نفوذ الهواء من الرئة الى القلب وهو
الشريان الوريدي وعليها زائدتان شبيهتان بالاذنين يقبلان الدم والنسيم من المنافذ
والعروق ويرسلان الى القلب جوهرهما ارق من لحم القلب ليجيبا الى الحركات وفيهما مع
رقتهما صلابة ليكون ابعد من قبول الافات وانما وضع القلب في الصدر لانه اعدل موضع في البدن
واوثقه واميل الى اليسار قليلا لكي يبعد من الكبد فلا يجتمع الحار كله في جانب واحد وان يعدل
الجانب الايسر لان الطحال في ذلك الجانب وليس هو بنفسه كامل الحرارة ولكي يكون للكبد والعرق
الاجوف النابت منه مكان واسع وتوسع المكان اولى من توسعة الطحال لانه اشرف والرئة
مجللة للقلب ليمنع من ان تلقاه عظام الصدر من قدام وهو موضع صلابة جوهره لانه محل الما
دلاوة وما لشرفه وعظمه وصغره يكون في الاكثر سببا للجراة والجبن لقوة الحيوة وضعفها
ومما يوجد بخلاف ذلك فالسبب فيه قلة الحرارة بالنسبة الى جسمه او كثرتها وقد يوجد في قلب
بعض الحيوانات الكبار الجثة عظم وخصوصا في الجمل والبقر وهو مائل الى الغضروفية واصلب ما
يوجد من ذلك ما يوجد في الفيل فتبارك الله رب العالمين **فصل** واما الشرايين فمنبتها
التجويف الايسر من القلب كما اشرنا اليه وذلك لان الايمن اقرب الى الكبد فيشتغل بجذب الغذاء
واستحالته ويخرج من هذا التجويف شريانان احدهما الى التجويف الايمن من تجويفي القلب وهي
اصغر الشعبتين والاخر ليستدير حول القلب كما يدور ثم يدخل اليه ويتفرق فيه ثم ان الباقي من
العروق النابتة من تجويف القلب الايسر بعد انشعاب هاتين الشعبتين منه ينقسم قسمين
يأخذ احدهما الى اسافل البدن والاخر الى اعاليه والثاني ينقسم في مصعده في الجانبين الى
شعب تتصل بما يحاذيها من الاعضاء فيعطيها الحرارة الغريزية حتى اذا حاذى الابط خرج
منه شعبة مع العرق الابطي من عروق الكبد الى اليد وينقسم فيها كتقسيمه على ما سنذكره

اصغر وهو الشريان
الوريدي المتصل
بالرئة والاخر اكبر
كثيرا وهو حين يطلع
يتشعب منه شعبتان
يصير احدهما
مع

واتصلت منه شعب صغار بالعضل الظاهر والباطن من العضد وهو مع ذلك غائر متدفق حتى
اذا صار عند المرفق صعد الى فوق حتى ان نبضه يظهر في هذا الموضع في كثير من الابدان ثم نزل
تحت الابطي ملاصقا له حتى ينزل من المرفق قليلا ثم انه يغوص ايضا في العمق ويتشعب منه شعب
شعرية تتصل ببعض الساعد الى ان يقطع من الساعد مسافة صالحة ثم ينقسم قسمين فياخذ احدهما
الى الرسغ مارا على الزند الاعلى وهو العرق الذي يجسه الاطباء ويأخذ الاخر الى الرسغ ايضا
مارا على الزند الاسفل وهو اصغرهما ويتفرقان في الكف وربما ظهر لهما نبض في ظاهر الكف
واذا بلغ هذا القسم الاعلى موضع اللبة انقسم قسمين وانقسم كل قسم الى قسمين اخرين وجاوز
كل هذين القسمين الوداج الغائر من عروق الكبد ومر مصعدا حتى يدخل القحف ويتصل
في مروره منه شعبة بالاعضاء الغائرة التي هناك واذا دخل القحف انقسم هناك انقساما
عجيبا وصار منه الشيء المعروف بالشبكة المفروشة تحت الدماغ وقد مر ذكرها وبعد انقسامه
الى هذه الشبكة يجتمع ويعود ايضا فيخرج من هذه الشبكة عرقان متساويان في العظم كحاله
قبل الانقسام اليها ويدخلان جرم الدماغ فينقسمان فيه واما القسم الاخر من هذين القسمين
وهو اصغرهما فانه يصعد الى ظاهر الوجه والراس ويتفرق فيما هناك من الاعضاء الظاهرة
كتفرق الوداج الظاهر الذي ذكره وقد يظهر نبض هذا القسم خلف الاذن وفي الصدغ فاما
الظاهر عند الوداجين فانه نبض القسم العظيم المجاور للوداج الغائر ويسمى هذان الشريانان شرياني
السبات واما القسم النازل الى اسافل البدن فانه يركب فقرات الصلب مبتدئا من الفقرة
الخامسة المحاذية للقلب نازلا منه الى اسفل ويتشعب منه عند كل فقرة شعب يمنة ويسرة
بالاعضاء المحاذية لها واول شعبة تنشعب منه شعبة تاتي الرئة ثم شعب تاتي العضل
التي بين الاضلاع ثم شعبتان تاتيان الحجاب ثم شعب تاتي المعدة والكبد والطحال والترب
والامعاء والكلى والارحام وشعب تخرج حتى تصل بالعضل المحاذية لهذه المواضع حتى اذا جاء الى آخر الفقار
انقسم قسمين اخذ كل واحد منهما نحو احدى الرجلين وانقسما فيهما كانقسام العروق الكبدية
الا انهما غائران ويظهر نبضهما عند الاربيتين وعند العقب تحت الكعبين الداخلين وفي
ظهر القدمين بالقرب من الوتر العظيم فتبارك الله الحكيم العليم **فصل** واما المري والمعدة

كما نوصف

فالمري مؤلف من جوهر لحمي وطبقات غشائية يحيط بها شعب من الاوردة والشرايين وشعب من
الاعصاب اما اللحمية فطولانية الطبقة الداخلانية مطاولة الليف بها يجذب والخارجة مستعرضة
الليف بها يدفع المزدرد الى المعدة ويعصر وبهما وحدهما يتم الطي ولذلك يعسر وموضعه خلف
قصبة الرية كاس على استقامة فقار العنق وينحدر معه زوج العصب النازل من الدماغ
ملتويا عليه فاذا جاوز الفقرة الرابعة من فقار الصلب المسماة بفقار الصدر ينحرف يسيرا
الى الجانب الايمن ليتوسع المكان على العرق النابت من القلب ثم ينحدر على استقامة الفقرات
الباقية حتى اذا وافى الحجاب انفتح له منفذ فيه ويرتبط عند المنفذ برباطات ليشتمله ويحوطه لئلا
يزدحم العرق الكبير المار فيه ولا يضغطه عند الازدراد فاذا جاوز الحجاب اخذ يتسع ويسمى
فم المعدة ويتدرج فم المعدة ويتدرج في الاتساع حتى يتم المعدة مستديرا الى ما يلي
الصلب منها منبطح ليحسن ملاقاتها به واسفلها واسع لانه مستقر الطعام وهي ذات طبقتين
داخلتهما طولانية الليف لان اكثر افعالها الجذب وخارجتها ليف مورب ليعين على الامساك
وهي متصلة بغشاء المري وغشاء داخل الفم بل كلها غشاء واحد فيه قوة هاضمة كما ان الخارجة
مستعرضة الليف لم يختلط بشيء من المورب لانه الة العصر والدفع فقط ويأتيها من عصب الدماغ
شعبة يفيدها الحس ولهذا ما يغشى الروائح الكريهة والمشاركة بين المعدة والدماغ بهذه
العصبة وبها يحس الانسان ببرد الماء المشروب وبها تقتبس الشهوة ويحس بالحاجة الى الغذاء
اذا خلت المعدة والبدن فيتحرك بطلبه وانما لم يحس جميع الاعضاء بذلك مثل ما يحس فم المعدة
لانه لو احست الجميع لم يحمل الحيوان الجوع ساعة البتة ولكان يلذع جميع الاعضاء ويتصل بالغذاء
المعدة عرق كبير يذهب في طولها ويرسل اليها شعبا كثيرة ويلاقيه شريان يتشعب مثل ذلك
وجميع تلك الشعب يعتمد على الصفاق وينسج من جملة الثرب ويترشح دائما اليه رطوبة
لزجة دهنية هي الشحم بها يتم الثرب وفايدته ان يعين بحرارته المعدة في الهضم من قدام كما يعينها
في ذلك الكبد من يمينها من فوق والطحال من يسارها من تحت ولحم الصلب من خلف وفوق
الثرب الغشاء الصفاقي وفوقه المراق وفوقه عضلات البطن وهذه المجاورات مكتسبة للمعدة
حرارة ناشرة هاضمة مع ما في لحمها من الحرارة الغريزية لانها خادمة لجميع البدن في طلب الغذاء

وهضمه فلا بد ان يتم اقتدارها على تمام فعلها والغشاء الصفاقي هو الغشاء الذي يحوي بجميع الاحشاء
ويجتمع طرفاه عند الصلب من جانبيه ويتصل بالحجاب من فوقه ويتصل باسفل المثانة والخاصرتين
من اسفل وهناك يثقب فيه ثقبتان عند الاربيتين هما مجريان ينفذ فيهما عروق ومعاليق
واذا اتسعا نزل فيهما المعاء ويسمى الفتق وفائدة هذا الغشاء ان يكون وقاية للاحشاء ويحفظها
على اوضاعها لئلا يتشوش حركاتها وافعالها ويربط بعضها بالبعض وبالصلب وليكون
اجتماعها وثيقا وليكون حاجزا بين الامعاء وعضل المراق الى غير ذلك من المنافع تبارك الله
الحكيم العليم احسن الخالقين فصل واما الامعاء فكلها طبقتان وعلى الداخلة منها لزوجات
تلبسها بمنزلة الترصيص ليتحمى مع الشحم الذي عليها صهروج الامعاء لو فاتهما لها وكلها
مربوطة بالصلب برباطات تشدها وتحفظها على اوضاعها الا واحدة يسمى بالاعور فانه
يخلي غير مربوط وخلقت ست قبائل ثلثة دقاق وهي اعلى وثلثة غلاظ وهي اسفل فاول الدقاق
هو المعاء المتصل باسفل المعدة ويسمى الاثني عشري لان طوله في كل انسان اثنا عشر اصبعا من
اصابعه مضمومة وفوهته المتصلة بقعر المعدة يسمى البواب لانها تنضم عند امتلاء المعدة
وينغلق حتى لا يخرج منه ولا الملحي يتم الهضم او يفسد ثم ينفتح حتى يصير ما في المعدة الى الامعاء
وكان المري للجذب الى المعدة من فوق كذلك هذا المعاء للدفع عنها من تحت وهو اضيق
من المري واقل ثخونة لان المري منفذ الشيء الممضوغ وهذا منفذ الشيء المهضوم المختلط بالماء
المشروب وايضا فان النافذ في هذا المعاء افاده التفل الذي يحصل في المعدة عند الامتلاء
والحركات التي تتفق لبعض الناس فيسهل اندفاعه فاعين بالتضييق ليقوى على الانضمام
والامساك الى ان يتم النضج والهضم وهو ممتد من المعدة الى اسفل على الاستقامة لئلا يعرض فيه
ما في غيره من التلافيف ليكون اندفاع ما يندفع اليه عنه متيسرا لئلا يخلو بالسرعة ولا يزاحم ما
يجاوره من اليمين واليسار ويتلوه معاء يسمى بالصائم لانه يوجد في الاكثر خاليا فارغا وذلك
لان الكيلوس الذي يجلب اليه ينفصل منه ويجذب منه الى الكبد اكثر مما يجلب اليه بالسرعة
وايضا فان المرة الصفراء التي يجلب من المرارة الى الامعاء ليغسلها انما يجلب اولا الى

هذا المعاء فيغسلها بقوتها الغسالة ويهيج الامعاء بقوتها اللذاعة فيبقى خاليا ويتصل بالصائم
معاء اخر طويل متلفف مستدير استدارات كثيرة يسمى بالدقيق وفائدة طول الامعاء وتلافيفها
فيها ان لا ينفصل الغذاء منها سريعا فاحتاج الحيوان الى اكل دائم وقيام للحاجة دائما واتصالا
ليكون للكيلوس المنحدر من المعدة مكث صالح فيها ليتم القوة الهاضمة التي فيها هضمه و
ليتجذب صفوته الى الكبد في العروق الماساريقية المتصلة بتلك التلافيف وسعة هذه
الامعاء الثلثة كلها بقدر سعة البواب والهضم فيها اكثر منه في الغلاظ وان كانت لا تخلو
تلك ايضا عن هضم كما لا تخلو عن عروق ماساريقية مصاصة يتصل بها واولها المعاء الاعور
ويتصل باسفل الدقاق يسمى به لانه مثل كيس له فم واحد به يقبل ما يندفع اليه من فوق
ومنه يدفع ما يدفعه الى ما هو اسفل منه وموضعه الى الخلف قليلا وميله الى اليمين وفائدته
ان يكون للثفل مكان يجتمع فيه فلا يحوج كل ساعة الى القيام للتبرز وليستفيد من حرارة
الكبد المجاورة هضما بعد هضم المعدة ونسبة هذا المعاء الى ما تحته من الامعاء نسبة المعدة
الى الامعاء الدقاق التي فوقه ولذلك اميل الى اليمين ليقرب من الكبد فيستوفي تمام
الهضم ثم ينفصل عنه الى معاء اخر تمس منه الماساريقا وانما يكفيه فم واحد لان وضعه
ليس وضع المعدة على طول البدن لكنه كالمضطجع ومن فوائد عوره انه يجمع الفضول التي لو
تفرقت كلها في سائر الامعاء لتعذر اندفاعها وخيف حدوث القولنج فان المجتمع
ايسر اندفاعا من المتفرق وهو ايضا مسكن لما لا بد من تولده في الامعاء من الديدان
فانه لما يخلو عنها بدن وفي تولدها ايضا نفع اذا كانت قليلة العدد صغيرة الجثة في
هذا المعاء تعفن الثفل وتغيض داخله وهو اولى بان يعد في نفس الاوعية لانه مخلى عنه
غير مربوط ولا متعلق بما يأتي الامعاء من الماساريقا فانه ليس يأتيه منها شيء ويتصل
بهذا المعاء من اسفل معاء يسمى قولون وهو غليظ صفيق وكلما يبعد عنه يميل الى اليمين
ميلا جيدا ليقرب من الكبد ثم ينعطف الى اليسار منحدرا فاذا حاذى جانب اليسار
انعطف ثانيا الى اليمين والى خلف حتى يحاذي فقرة القطن وهناك يتصل بمعاء اخر
يسمى بالمستقيم وهو عند مروره في الجانب الايسر بالطحال مضيق ولذلك صار

وورم الطحال يمنع خروج الريح عليه وهذا المعاء يجتمع فيه الثفل الذي يندرج الى الاندفاع ليمتص
الماساريقا ما عسى يبقى فيها من جوهر الغذاء وفيه يعرض القولنج في الاكثر ومنه اشتق اسمه
والمعاء المستقيم المتصل باسفله ينحدر على الاستقامة ليكون اندفاع الثفل عنه اسهل
وهو اخر الامعاء وطرفه هو الدبر وعليه العضلة المانعة من خروج الثفل حتى تطلقه
الارادة وخلق واسعا يقرب سعته من سعة المعدة ليكون للثفل مكان يجتمع فيه
كما يجتمع البول في المثانة ولا يحوج كل ساعة الى القيام وليس يتحرك شيء من الامعاء
الا طولها وهو المري والمعدة وباقي الامعاء كلها اوردة وشرايين وعصب اكثر
من عصب الكبد لحاجتها الى حس كثير فسبحان خالقها والمنعم بها علينا اجل فصل
واما الكبد فهو لحم احمر مثل دم الجامد ليس يحفظه عصب بل غشاء عصبي مجلله متولد من عصب
صغير وهو يربط الكبد بغيرها من الاحشاء وبالغشاء المجلل للمعدة والمعاء ويربطها ايضا
بالحجاب برباط قوي وباضلاع الخلف برباطات دقاق وهي موضوعة في الجانب الايمن تحت
الضلوع العالية من ضلوع الخلف وشكلها هلالي حدبته تلي الحجاب لئلا يضيق مجال حركته
وتقعيره يلي المعدة ليشتمل على تحدبها ويأتيها من هناك شريان صغير يتفرق فيها
ينقل فيه الروح اليها ويحفظ حرارتها ويعدلها بالنبض وجعله مسلكا الى مقعرها لان
حدبتها ثقيلة بحركة الحجاب ولها زوائد اربعة او خمسة يحتوي بها على المعدة كما يحتوي
على المقبوض بالاصابع وشأنها ان يمص الكيلوس من المعدة والامعاء ويحيله الى نفسها
في العروق المسماة ماساريقا وليس في داخلها فضاء يجتمع فيه الكيلوس لكنه يتفرق في اقسام الشعب
التي فيها من العرقين النابتين منها يسمى احدهما الباب والاخر الاجوف وبيان ذلك
ان الباب ينبت من تقعيرها وينقسم اقساما ثم ينقسم تلك الاقسام الى اقسام كثيرة جدا
ويأتي منها اقسام كثيرة الى قعر المعدة والاثني عشري واقسام كثيرة الى المعاء الصائم ثم
الى سائر الامعاء حتى يبلغ المعاء المستقيم وفيها ينجذب الغذاء الى الكبد ولا يزال كلما انجذب
يصير من الاضيق الى الاوسع حتى يجتمع في الباب ثم الباب ينقسم ايضا في داخل الكبد الى اقسام
في دقة الشعر ويتفرق فيها ما انجذب من الغذاء فيها ويطبخه لحم الكبد حتى يصير دما والاجوف ينبت

من حدبتها وهو عرق عظيم منه ينبت جميع العروق التي في البدن واصله ينقسم في الكبد الى اقسام
في دقة الشعر يلتقي مع الاقسام المنقسم فيها من الباب فيه فيرتفع الدم من تلك الاقسام اليها
ثم يجتمع من ادقها الى اوسعها حتى يحصل جملة الدم كله في الاجوف ثم يتفرق منه في البدن في شعبه
الخارجة وهو اذا طلع من الكبد ولم يمر كثيرا حتى ينقسم قسمين احدهما وهو الاعظم ياخذ الى اسفل البدن
ليسقي جميع الاعضاء التي هناك والثاني ياخذ الى الاعلى ليسقي الاعضاء العالية وهذا القسم
يمر حتى يلاصق الحجاب وينقسم من هناك عرقان يتفرقان في الحجاب ليغذوه ثم ينفذان الحجاب
فاذا نفذاه انقسمت منهما عروق دقيقة واتصلت بالغشاء الذي يقسم الصدر بنصفين
وبغلاف القلب وبالغدة التي تسمى التوثة وتفرقت فيها ثم ينشعب منها شعبة عظيمة يتصل بالاذن
اليمنى من اذني القلب وينقسم ثلثة اقسام احدها يدخل الى التجويف الايمن من تجويفي القلب وهو
وهو اعظم هذه الاقسام وهو الوريد الشرياني والثاني يستدير حول القلب من ظاهره وينبث
فيه كله والثالث يتصل بالناحية السفلى من الصدر ويغذو ما هناك من الاجسام واذا جاوز
القلب مر على استقامته الى ان يحاذي الترقوتين وينقسم منه في مسلكه هذا شعب صغار
من كل جانب ليسقي ما يحاذيها ويقرب منها ويخرج منها شعب الى الخارج فيسقي العضل
الخارج المحاذي لتلك الاعضاء الداخلة وعند محاذاته للابط يخرج الى خارج شعبة عظيمة يأتي
اليد من ناحية الابط وهو القسم الباسليق فاذا حاذى من الترقوة الوسط منها موضع اللبة
انقسم قسمين فصار احدهما الى ناحية اليمين والاخرى الى ناحية الشمال وانقسم كل واحد من
هذين القسمين الى قسمين ليسقي احد القسمين الكتف ويجاء الى اليد من الجانب الوحشي وهو العرق
المسمى بالقيفال والقسم الباقي قسمين في كل جانب فمر احدهما غائرا مصعدا في العنق حتى يدخل
القحف ويسقي ما هناك من اعضاء الدماغ والاغشية وفي مروره في العنق الى ان يدخل الدماغ
ينشعب منه شعب صغار ليسقي ما في العنق من الاعضاء ويسمى هذا القسم الوداج الغائر واما
الثاني فيمر مصعدا في الظاهر ينقسم في الوجه والراس والعنق والانف ويسقي جميع هذه الاعضاء
وهو الوداج الظاهر وينشعب من العرق الكتفي في مروره بالعضد شعب صغار ليسقي ظاهر العضد
وينشعب من الابطي شعب ليسقي باطنه واذا قارب العرق الكتفي والعرق الابطي مفصل

المرفق انقسما فاحد اقسام العرق الكتفي يمازج قسما من العرق الابطي ويتحد به فيكون منهما
عند المرفق العرق المسمى بالاكحل والقسم الثاني من اقسام العرق الكتفي يمتد في ظاهر الساعد
ويركب بعد ذلك الزند الاعلى وهذا القسم حبل الذراع وقسم من العرق الابطي وهو الاصغر
مكانا يمر في الجانب الداخل من الساعد حتى يبلغ راس الزند الاسفل ويكون من بعض
شعبه العرق الذي بين الخنصر والبنصر المسمى اسيلم واما القسم الذي ياخذ الى
اسافل البدن فانه يركب فقار الظهر اخذا الى اسفل وينشعب منه اولا شعب يأتي
لفائف الكلى واغشيتها والاجسام التي تقرب منها فيسقيها ثم ينشعب منه شعبتان
عظيمتان تدخلان تجويف الكلى ثم شعبتان تصيران الى الانثيين ثم ينشعب منه
عند كل فقرة عرقان يمران في الجانبين ويسقيان الاعضاء القريبة منها ما كان منها داخلا
كالرحم والمثانة وما كان منها خارجا كمراق البطن والخاصرتين حتى اذا بلغ اخر الفقار
انقسم قسمين واخذ احدهما الى الرجل اليمنى والاخر الى اليسرى وتشعبت منه شعب ليسقي
عضل الفخذين منها غائرة ليسقي عضل الغائر ومنها ظاهرة ليسقي العضل الظاهر حتى
اذا بلغ مابض الركبة انقسم ثلثة اقسام فمر قسم منها في الوسط وسقى بشعبه جميع عضل
الساق الداخل والخارج ومر قسم في الجانب الداخل من الساق حتى يظهر عند الكعب الداخل وهو
الصافن والقسم الاخر يمر في الجانب الظاهر من الساق وهو غائر الى ناحية الكعب الخارج وهو
عرق النسا وينشعب من كل واحد من هذين عند بلوغه القدم شعب يتفرق في القدم فيكون
الشعب التي في القدم في ناحية الخنصر والبنصر من شعب عرق النسا والتي في الابهام
من شعب الصافن فسبحان اللطيف الحكيم ما الطف حكمته واحكم صنعه **فصل** واما المرارة
فهي كيس عصباني معلق من الكبد الى ناحية المعدة موضوع على اعظم زوائدها وهي ذات
طبقة واحدة منسوجة من اصناف الليف الثلثة ولها منفذان احدهما متصل بتقعير الكبد
وبه يجذب المرة الصفراء اليها والاخر ينشعب فيتصل بالامعاء العليا وباسفل المعدة به يندفع
اجزاء من الصفراء اليها لغسلها عن الفضول وتنبيهها على الحاجة والنهوض للتبرز كما مر وليست

المرارة لبعض الحيوانات كالابل لان معاه منه جعلت كانه مفرغة المرة ولذلك لا ياكلها الكلاب ما لم يضطر
جوعا وكذلك الفرس والبغل **فصل** واما الطحال فهو عضو لحمي مستطيل على شكل اللسان متصل
بالمعدة من يسارها الى خلف حيث اتصلت منهما مقعرة على محدب المعدة من بطائنها
بعروق يصل بينهما ويوثقه شعب كثيرة العدد صغيرة المقادير ينشعب من الصفاق ويتصل
به ويتفرق فيه ويحدثه بالاضلاع ليشتد بالغشية لا انه ليس متعلقا بها بل برباطات كثيرة
قوية بل قليلة ليغشيه ومن هذا الجانب ياتيه العروق الساكنة والضاربة الكثيرة لتسخينه وتعاوده
برد السوداء المندفعة اليه ويهضمها وبحمية تتحلل ليسهل قبوله الفضول السوداوية وله عنق يتصل
بمقعر الكبد حيث يتصل عنق المرارة به يجذب السوداء من الكبد وعنق اخر ينبت من باطنه
متصل بفم المعدة به يدفع السوداء اليها ويغشيه غشاء ينبت من الصفاق كما مر وشانه ان تكون
مفرغة للسوداء الطبيعي كما دريت وليس لبعض الحيوانات والذي للجوارح منها صغير **فصل** واما
الكليتان فكل واحدة منهما مثل نصف دائرة محدبها يلي القلب ليسهل الاتغشاء الى قدام وجوهها
لحم ملزز ليكون قوي الجوهر غير سريع الانفعال عما ينجذب اليها من المائية الحادية التي يصحبها
خلط وليقدر على امساك المائية ريثما يتميز عنها الدم ليغتذي به وليقدر الانسان بسبب قدرة
الكلية على هذا الامساك على امساك البول الى وقت اختياره وليمنع عن [illegible]
ولتدورك بلزومه ما وجب من صغير حجمه وفي باطن كل واحد منهما تجويف يجتمع فيه ما يجلل
اليها ليتميز فوقها الغاذية الدموية من المائية ويصرفها الى غذائها ثم يرسل المائية الى المثانة
ولكل منهما عنق متصل بالاجوف من الكبد ليجذب المائية واخر متصل بالمثانة ليرسل ما تميز
اليها ووضعت اليمنى ارفع من اليسرى ليكون اقرب من الكبد وانما جعلت زوجا لكثرة
المائية ونقصان المكان على الكبد والاعور واو الطحال والقولون ان جعلت واحدة في احد الجانبين
وكان مع ذلك لا يستوي القامة بل تكون مائلة الى جهتها او على المعدة والامعاء ان جعلت
في الوسط وكان مع ذلك يمنع الاغشاء الى قدام على ان كل عضو من الحيوان خلق زوجا والذي
لا يرى زوجا فهو ذو شقين كما يظهر بالتأمل فيما مر فسبحان من خلق كل شيء زوجين لعلكم

يتفكرون
تذكرون **فصل** واما المثانة فهي عصبانية مخلوقة من عصب الرباط ليكون اشد قوة ووثاقة
ومع القوة قابلة للتمدد وهي كيس بوطي الشكل طرف فاه اضيق ووسطه اوسع بغشاء منسج
من الاصناف الثلثة من الليف ليقوم بتمام الافعال الثلثة فهي ذات طبقتين والباطنة
ضعف الظاهرة عمقا وغلظا لانها هي الملاقية للمائية الحادة وهي القائمة بالافعال الثلثة
والظاهرة وقاية لها لئلا تنفسخ عند امتلائها وتمددها وهي موضوعة بين الدبر والعانة
وشانها ان يكون وعاء للبول ومقبضة له الى ان يخرج دفعة واحدة بالاختيار والارادة
فيستغني الانسان بذلك عن مواصلة الادرار كالمعاء للثفل والبول ياتيها من منفذي
الكليتين كما مر والمنفذان اذا بلغا اليها خرقا احدى طبقتيها ومرا فيما بين الطبقتين في
طولها ثم يغوصان في الطبقة الباطنة منفجرين اياها الى تجويف المثانة حتى اذا امتلأت
وانكوت الطبقة الباطنة على الظاهرة منفذه اليهما من الباطن كانهما طبقة واحدة
ولا منفذ بينهما ولها عنق دفاع للماء الى القضيب معوج كثير التعاريج ولاجلها لا يندفع
الماء بالتمام دفعة وخصوصا في الذكران فانه فيهم ذو ثلث تعاريج وفي الاناث ذو تعريج
واحد لقرب مثانتهن من ارحامهن وعلى فمه عضلة تضمه وتمنع خروج البول حتى تطلقه
الارادة المرخية لها فسبحان الخالق الكريم ما اكرمه واسبغ نعمه **فصل** واما الثدي فمركب
من شرائين وعروق وعصب يحشي ما بينها نوع من اللحم غددي ابيض بطبيعته للبن
خلقه الله ليكون المحيل والمولد للبن وهذه الشرائين والعروق ينقسم في الثدي الى اقسام
دقاق ويشتد ويلتف لفائف كثيرة ويحتوي عليها ذلك اللحم الذي هو مولد اللبن فيحيل
ما في تجويفها من الدم حتى يصير لبنا بتشبيهه اياه بنفسه فسبحان من يسقينا من بين فرث
ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين **فصل** واما الانثيان فجوهرهما لحم غددي ابيض مثل
لحم الثدي يحيل الدم النضيج الاحمر اللطيف المنجذب اليه كاثر فضلة الهضم الرابع في البدن
كله منيا ابيض بسبب ما يتخضخض فيه هوائية الروح وانجذاب تلك المادة اليهما في شعب
عروق ساكنة ونابضة كثيرة الفوهات كثيرة التعاريج والالتفافات ويجري تلك العروق
الصفاق ويتدل منه مجريان شبه الترنجبين ثم ينبعان فيكون منهما الطبقة الداخلة
من كيس البيضتين الطبقة الداخلة يتشعبان فيكون منهما

بطبيعته كما يحيل لحم الكبد ما يجذب من المعدة والامعاء حتى يصير دما بتشبيهه اياه م

من كيس البيضتين ثم يصير من هناك اليهما فيستحكم استحالته ويكمل نوعه ويصير منيا تاما وبعض
في مجرى يفضيان الى القضيب وبسبب كثرة شعب العروق التي باتيهما صار الاخصاء
الذي في صورة قطع عرق واحد كانه قطع من كل عضو عرق لكثرة العروقات التي تظهر ...
ولهذا يوجد الخصيان يذهب قواهم ويسترخي مفاصلهم ويظهر ذلك في شعرهم جميع ... انهم
وفي عقولهم واصواتهم فتبارك الله البارئ اللطيف **فصل** واما القضيب فهو عضو مؤلف
من رباطات واعصاب وعضلات وعروق ضاربة وغير ضاربة تتخللها لحم قليل واصله
رباطي ينبت من عظم العانة كثير التجاويف واسعها يكون في الاكثر منطبقة ... وفوقه
شرايين كثيرة واسعة فوق ما يليق به وناشيه اعصاب من فقار العجز وان كان ليس غاية
في جوهره وله ثلث مجاري للبول والمني والودي والانعاظ يكون بامتلاء تجاويفه من ريح غليظ
وامتلاء عروقه من الدم والانزال يكون عند ما يتمدد وينتصب الاوعية التي فيها المني فيهيج
لقذف ما فيها لكثرته او للدغدغة واحد الاسباب الداعية الى ذلك احتكاك الكمرة ودغدغتها
من الجسم المصاك لها فان ذلك مدعو الى تمدد اوعية المني وقذف ما فيها وقوة الانتشار
وريحه ينبعث من القلب وكذا قوة الشهوة ينبعث منه بمشاركة الكلية والاصل هو القلب
فتبارك الله الخالق البارئ احسن الخالقين **فصل** واما الرحم فهو للاناث بمنزلة القضيب للرجال
فهو التوليد فمن كان القضيب التناسلهم وفي الخلقة تشاكله الا ان احدهما تام بارز
والاخرى ناقصة مختبئة في الباطن وكان الرحم مقلوب القضيب ... مستدير في داخل الجوف
عصبي في وسطه وعليه زوائد ... كثيرة ليكون هناك عدة للجنين ويكون للعضل
الطمثي منافذ كثيرة وهو موضوع فيما بين المثانة والمعاء المستقيم الا انه يفضل على المثانة
الى ناحية فوق كما تفضل هي عليها بعضها من تحت وهو يشغل ما بين ... الى اخر
الفرج وهو رقبته وطوله ما بين ست اصابع الى احد عشر ويطول ويقصر بالجماع ... ويتشكل
مقداره بشكل مقدار من يعتاد مجامعتها او يقرب من ذلك طول الرحم ... المعاء العليا
وهو مربوط بالصلب برباطات كثيرة ... الى ناحية السرة والمثانة والعظم العريض لكنها
سلسلة وجعل من جوهر عصبي لان يتمدد ويتسع على الاشتمال وان ينقلص ويجتمع عند الاستغناء

السنّ

ولا ... تجويفه الاوسع ... الاستمام التمو كالثدي لا ... حجمها الاوسع ذلك لانه يكون قبل ذلك
معطلا وهو يغلظ ويثخن كانه يسمن في وقت الطمث ثم اذا طهر ذبل وخلق والطبقتين
باطنهما اقرب الى ان يكون عرقية وخشونتهما لذلك وفوهات هذه العروق هي التي
تنفتح في الرحم ... الرحم وبها يتصل اغشية الجنين ومنها يسيل الطمث ومنها ...
الجنين وظاهرهما اقرب الى ان يكون عصبية وهي ساذجة واحدة والداخلة كالمنقسم قسمين
متجاورين ... وفي رحم الانسان تجويفان ... ويبعد الاثداء وينتهيان الى مجرى ...
لفم الفرج الخارج فيه يبلغ المني ويقذف الطمث ويلد الجنين ويكون في حال العروق ...
الضيق ... ميل ثم يتسع باذن الله فيخرج منه الجنين ... البكر
يكون في رقبة الرحم اغشية تنسج من عروق ورباطات رقيقة جدا يهتكها الافتضاض ...
التناسل رقبة رحمها الى اليمين ومنهن من هي منها الى اليسار وهي عضلة اللحم كانها
غضروفية وكانها عضو على غضن ... السمن والحمل صلابة وللرحم زائدتان قرني
الرحم وهما الانثيان للنساء وهما كما في الرجال الا انهما بالمثانة واصغر واشد ...
يخص كل واحد منهما غشاء عصبي لا يجمعهما كيس واحد وكان اوعية المني في الرجال
بينهما وبين المستفرغ من اصل القضيب كذلك للنساء بينهما وبين المقذف الى داخل
الرحم الا انهما فيهن متصلة بهما اقرب بهما في اللين لكونهما في ... فيهما انهم
فانه جعل بينهما واسطة لئلا يتاذى بصلابتهما حال ... فتبارك الله الرؤف الكريم
ما ... **فصل** واما هيئة الخاصرة والعانة والورك فبيانها ان عند العجز
عظمين كبيرين ... يتصلان في الوسط من قدام بمفصل موثق وهما كالاساس يجمع
العظام الفوقانية والحامل الناقل السفلانية وكل واحد منهما ينقسم الى اربعة اجزاء ...
يلي الجانب الوحشي يسمى الخرقفة وعظم الخاصرة والذي يلي القدام يسمى عظم العانة والذي
يلي الخلف يسمى عظم الورك والذي على الاسفل الانسي يسمى حق الفخذ لان فيه ...
الذي يدخل فيه راس الفخذ المحدب وقد وضع عليها اعضاء شريفة مثل المثانة والرحم
المني من الذكران والمقعدة والسرة **فصل** واما الفخذ فله عظم هو اعظم عظم في البدن

لانه حامل لما فوقه وناقل لما تحته وقبب طرفه العالي المندمج في حق الورك وهو محدب الى الوحشي
وقدام مقعر الى الانسي وخلف فانه لو وضع على استقامة وموازاة للحق لحدث نوع من
الفحج كما يعرض لمن خلقته كذلك ولم يحسن وقاية للعضل الكبار والعصب والعروق ولم يحدث
من الجملة شيء مستقيم ولم يحسن هيئة الجلوس ثم لو لم يرد ثانيا الى الجهة الانسية لعرض فحج من
اخر ولم يكن للقوام واسطة عنهما واليها الميل فلم يعتدل وفي طرفه الاسفل زائدتان يتهندم ما
في نقرتين في راس عظم الساق وقد وثقتا برباط ملتف ورباط في العمق وربطين من الجانبين
فيتبين فهندم مفصلهما بالرضفة وهي عين الركبة وهو عظم عريض في الاستدارة فيه غضروفية
فائدته مقاومة ما يتوقى عند الجثو وحياطة التعلق من الانهتاك والانخلاع فهو دعامة للمفصل
ولله الحمد **فصل** واما الساق فهو كالساعد مؤلف من عظمين احدهما اكبر واطول وهو الانسي
ويسمى القصبة الكبرى والثاني اصغر واقصر لا يلاقي الفخذ بل يقصر دونه الا انه من اسفل ينتهي
الى حيث ينتهي اليه الاكبر ويسمى القصبة الصغرى وهي منحرفة من الكبرى في الوسط بينهما
وخير قليلة والساق تحدب الى الوحشي ثم عند الطرف الاسفل تحدب اخرى الى الانسي ليحسن
به القوام ويعتدل فسبحان خالقها الكريم وبحمده **فصل** واما القدم فمؤلفة من ستة وعشرين
عظما كعب به يكمل المفصل مع الساق وعقب به عمدة الثبات وهو اعظمها وزورقي به الاخمص واربعة
عظام للرسغ بها يتصل بالمشط وواحد منها عظم نردي كالمسدس موضوع الى الجانب الوحشي وبه
يحسن ثبات ذلك الجانب على الارض وخمسة عظام المشط بعدد الاصابع في صف واحد واربعة
عشر سلاميات الاصابع لكل منها ثلثة سوى الابهام فان له اثنين اما الكعب فان الانساني
منها اشد تكعيبا من كعوب سائر الحيوانات وكانه اشرف عظام القدم النافعة في الحركة كما ان
العقب اشرف عظام الرجل النافعة في الثبات وهو موضوع بين الطرفين النابتين من قصبتي الساق
يحتويان عليه من جانبه ويدخل طرفاه في العقب في نقرتين دخول ركز وهو واسطة
بين الساق والعقب به يحسن اتصالهما ويتوثق المفصل بينهما ويؤمن عليه الاضطراب وهو
موضوع في الواسط بالحقيقة ويرتبط به العظم الزورقي من قدام ارتباطا مفصليا وهذا
الزورقي متصل بالعقب من خلف ومن قدام بثلثة من عظام الرسغ ومن الجانب الوحشي

بالعظم

بالعظم الزورقي واما العقب فهو موضوع تحت الكعب صلب مستدير الى خلف ليقاوم المصاكات
والافات مملس الاسفل ليحسن استواء الوطئ وانطباق القدم على المستقر عند القيام وخلق مثلثا
الى الاستطالة يدق ليسير اليسير حتى ينتهي فيضمحل عند الاخمص الى الوحشي ليكون تقعير الاخمص
من خلف الى متوسطه واما الرسغ فيخالف رسغ الكف فانه صف واحد وذلك صفان
وعظامه اقل عددا وذلك لان الحاجة في الكف الى الحركة والاشتمال اكثر وفي القدم الى الوثاقة
اشد وخلق شكل القدم مطاولا الى قدام ليعين على الانتصاب بالاعتماد عليه وخلق له اخمص
من الجانب الانسي ليكون ميل القدم عند الانتصاب وخصوصا لدى المشي الى الجهة المضادة
لجهة الرجل الشائلة للنقل فيعتدل القوام وليكون الوطئ على الاشياء المحدودة والنابية
مهندما من غير الم وليحسن اشتمال القدم على ما يشبه الدرج وليكون بعض اجزائها متجافيه
عن الارض فيكون المشي اخف والعدو اسهل ولمثل هذه المنافع خلقت من عظام كثيرة
فانها بذلك يحتوي على الموطوء عليه كالكف على المقبوض وجملة عظام البدن مائتان وثمانية
واربعون عظما سوى السمسمانية والعظم الذي في الحنجرة والذي في القلب وعن مولانا الصادق
ان الله خلق الانسان على اثني عشر وصلا وعلى مائتين وستة واربعين عظما وعلى ثلثمائة
وستين عرقا فالعروق هي التي تسقي الجسد كله والعظام تمسكها واللحم يمسك العظام والعصب
اللحم وجعل في يديه اثنين وثمانين عظما في كل يد احد واربعون عظما منها في كفه خمسة وثلثون
عظما وفي ساعده اثنان وفي عضده واحد وفي كتفه ثلثة واربعون عظما في الاخرى وفي رجله
ثلثة واربعون عظما منها في قدمه خمسة وثلثون عظما وفي ساقه اثنان وفي ركبته ثلثة وفي
فخذه واحد وفي وركه اثنان وكذلك في الاخرى وفي صلبه ثماني عشر فقارة وفي كل واحد من جنبيه
تسعة اضلاع وفي وقصته ثمانية وفي راسه ستة وثلثون عظما وفي فيه ثمانية وعشرون
او اثنان وثلثون انتهى كلامه صلوات الله عليه وسلامه هذا ما يهتدي اليه الانسان
من تشريح الاعضاء ومنافعها وما لا يهتدي اليه من المنافع اكثر فتبارك الله الذي احسن
كل شيء خلقه وبدء خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سويه ونفخ
فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون في الملك نكر الموهين بالحيوا...

الكامل له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله **فصل** ان الله سبحانه وكل
بالحيوان الكامل سوى رب نوعه العقلي الذي هو من عالم العلوي اصنافا من الملائكة السفلية
الجزوية بهم اتمام وجوده وادامة شخصه وحفظ حيوته فمنهم من لم يدخل في كونه حيوانا خاصا الا صفات
كالية زائدة على اصل الحيوانية مثل النطق والتعجب والضحك والخجل والخوف والرجاء بجنب العاقبة
كالخوف والرجاء بجنب الحال الى غير ذلك من خواص المسمى بالانسان من انواعه ومنهم من لم يدخل
في كونه انسانا خاصا الصفات كالية زائدة على اصل البشرية مثل صيرورة تعقل الكليات ملكة
له وكثرة لجنة الى عالم القدس وتاييده بروح القدس الى غير ذلك من خواص الانسان بما هو انسان
الذي هو اشرف انواع الحيوان بل هو في الحقيقة جنس اخر نسبته الى الحيوان كنسبة الحيوان الى النبات
بل التفاوت اكثر وان اشتمل على كل ما تحته ولهذا عقد ما لديا يا اصطلاحا كما يا في نهاية اربعة
اصناف من الملائكة وقد يعبر عنها كلها او الثلاثة الاول خاصة او الاولين خاصة بالقوى
وقد يعبر عن الكل بالنفوس وقد يعبر بالارواح ودع عنك العبارات فان المعنى واحد هو
وهو مبادي الافاعيل في الحيوان التي هي جهات النفس الحيوانية واعتباراتها كما اشرنا اليه في النبات
واطلاق هذه الالفاظ كلها عليها وارد في الشرع كما ستقف عليه عند ذكرنا الاخبار في ذلك
وان كان اطلاق الروح عليها فيه اكثر ولاسيما على الصنف الرابع وقد مضى الكلام في الصنف الاول فوكل
الصنف الرابع بمباحث الانسان بما هو انسان فنحن الان بصدد الكلام في الصنفين الاخيرين
ومن الله التاييد **فصل** اما المتعلق منهم بالحيوان بما هو حيوان فمنهم محرك ومنهم مدرك
والمحرك اما فاعل للحركة واما باعث عليها اما الفاعل للحركة فقد مر محله من البدن وكيفية فعله
والشر واما الباعث عليها فهو ملك شوقي ينبعث من مدركات الخيال او الوهم او العقل العملي بتوسطهما
فيحمل الادراك له على ان يبعث الى طلب او هرب بحسب النوازع والجذبات جذب شهوي باعث على جلب
الضروري او النافع طلبا للذة وجذب غضبي حامل على دفع وهرب من المضار طلبا للانتقام وجلب
للغلبة او التدافع بمعاونته ويخدمه الفاعل للحركة والمادة الخيال او الوهم او ما فوقهما من الملائكة ثم
الملك الشوقي وبعده وقبل الفاعل ملك اخر كانه جزء للشوقي وتمام له او متمم لفعله يسمى بالارادة
او الكراهة وهذا كالحركات الطبيعية فان لها ايضا كما دريت مبادي مترتبة بعضها من عالم العقل

والمثل

من لم يدخل في نباتيته
اي نشوه ونمائه ومنهم
من لم يدخل في حيوانيته
اي احساسه وحركته الا
ومنهم من لم يدخل مع

المنبث في الاعضاء
كما يخدم هو الملائكة
الملائكة فللحركات الاختيارية
مبادي مترتبة ابعدها
من عالم الحركة

والنائم وبعضها من عالم الامر والتدبير وادناها من عالم الطبيعة والتسخير والكل بقضاء الله
والتقدير والفارق بين تحريكات الحيوان وبين غيرها ان في الحيوان ارادة منبعثة حسب دواعيه
وقواه المختلفة لتركبه من العناصر المتضادة واما ذوات غيره فعلى نظام واحد لبساطته وهكذا
النبات وان كان مركبا ذا قوى وملائكة متعددة الا ان للجميع مذهبا واحدا ولا حاجة لها كثيرا
الى اسباب خارجة عن ذاتها ودواع مختلفة عن قصدها **فصل** واما المدرك من الملائكة
فمنه ظاهر مشهور ومنه باطن مستور اما الظاهر فينحصر في الحواس الخمس التي للانسان بحكم الاستقراء
وقد يستدل عليه بانه قد ثبت ان الطبيعة لا ينتقل الى النوع الاكمل الا وقد استكملت جميع شرائط
النوع الانقص وكمالاته فلو كان في الامكان حس اخر لكان حاصلا للانسان لان طبيعته استكملت
مواد الحيوانية الصرفة الى النطقية التي هي فوقها فلما لم يحصل علمنا ان الحواس منحصرة في الخمس وايضا
قد ثبت ان الكيفيات المحسوسة لا يمكن ان تكون فوق سبعة عشر المحسوسة بالذات والثلثة المحسوسة
بالعرض اعني الحركة والسكون والشكل فلا جسم يتكيف بكيفية من الكيفيات المحسوسة ما خلا هذه المحسوسات
فلا حاسة في الوجود ولا في الامكان غير التي يدرك هذه المحسوسات وقد بينا في التشريح محال هذه
الاملاك الحاسة من البدن وذكرنا مدركاتها والاتها وانما بقي علينا ان نبين كيفية ادراكاتها
وتميز الاتم منها والاشرف والالطف وترتيبها في ذلك فنحن الان بصدد ذلك **فصل** قد دريت
ان المدرك لابد وان يستكمل بالمدرك بان يكون نسبته اليه كنسبة القوة الى الفعل والنقص الى
الكمال وذلك انما يتصور بان يكون خاليا عنه ويكون بمنزلة الخالي وانما الشيء انما ينفعل
ويتاثر عند ورود الضد لا الشبيه وتبين ان مزاج الحيوان بما هو حيوان من جنس الكيفيات
الملموسة وقد مر ايضا ان الممتزج اذا اعتدل في كيفياته صار وقا صورة وحدانية
جامعة بوحدانيته لكمال تلك الصور التي تركب منها والصورة ليست الا مبدأ
تلك الكيفيات والاتحاد في ذي المبداء يلزم الاتحاد في مبدائه ثم ان القوة اللامسة
قد مر انها سارية في جميع البدن والاعضاء الى تخالف مزاجها مزاج الروح الحامل
للقوة الا ما يكون عدم الحس انفع له كالكبد والرية والطحال والكلية والعظم فقوام
هذه القوة انما هو بما به قوام الحيوان بما هو حيوان اعني كيفية الصورة العنصرية

المتوسطة بين الاربع فهذه القوى ايضا من جنس الكيفيات الاول الملموسة لكنها بتوسطها الذي
ناقصة الكيفية بمنزلة الخالي عنها القابل لها بالقوة فهي انما تدرك الاطراف بهذا التوسط
الذي هو بمنزلة الخالي عن الاضداد ولهذا كلما كان مزاج الحيوان اقرب الى الاعتدال كانت هذه
القوة فيه اقوى وذلك لان طبيعتها كطبيعة الحيوان ومادتها كمادته فكان صلاحهما كصلاحه
ببقاء الاعتدال وفسادها بفساده بزوال ذلك الاعتدال فيمتنع بقاء الحيوان بدون هذه القوة
وهي ادنى درجات القوة الحيوانية واهم الحواس للحيوان ولهذا لا يخلو حيوان ما عن هذه القوة
ولما كان شانها ان يحترز بها عن منافيات المزاج بالهرب والتنحي وجب ان يكون كل لامس متحركا
بالارادة حتى ان الاسفنجات التي يظن فيها بخلاف ذلك لها حركة انقباض وانبساط ولولاها
لما عرف حسها واما القوى الاربع الاخر فمحالها خالية عن كيفية مدركاتها لا انها ليست من جنس
مدركاتها لانها ليست من جنس مدركاتها بل هي من جنس المدركات الكيفيات الملموسة كقوة اللمس لانها
اجزاء البدن الذي هو كذلك الا انها لم تكن ملاقية لمحالها كما في اللمس وهذا معلوم في غير الذوق
وفي الذوق ايضا كذلك فان العصبة المفروشة في جرم اللسان عارضة فيه والغذاء الغليظة لا
يتمكن من الغوص فيه فلذلك احتاجت هذه القوى في ادراكاتها الى توسط جرم لطيف بين محالها
وبين مدركاتها ليلاقي بطرفيه كليهما فيخالطه اجزاء من جسم ذلك المدرك ويغوص في جرم المحل
او يتكيف بكيفية المدرك ويوصلها الى المحل لست اقول انتقل كيفيته لامتناع انتقال الاعراض
بل بكيفيته من نوعها بافاضة الله سبحانه عليه بسبب الاعداد الحاصل من المخالطة على النحو الخاص
او يصير ذلك الجرم واسطة من دون مخالطة ولا تكيف بل على نحو اخر نذكره وعلى التقادير الثلث
يكون له لا محالة اتصال ما بالبدن لاشتراكهما في المادة فان مادة جميع العناصر والمركبات واحدة
والاتصال ضرب من الاتحاد لان المتصلين موجودان بوجود واحد ولهما هوية واحدة فكما يكون
للنفس ان تنتبه لما يحدث في البدن فكذلك لها ان تنتبه لما تتصل بالبدن او يرتبط به ارتباطا
خاصا وضعيا لان الاتحاد في الوضع كالاتحاد في الوجود وهذا سبب تاثر النفس من عوارض ما
يليق بالبدن ويتصل به اذ المجموع اعني المتصل والمتصل به كانهما بدن واحد للنفس تخبر من حال احدهما
بالاخر فبهذا الاتصال تدرك النفس بواسطة هذه الاملاك المسماة بالقوى التي هي بمنزلة جوارحها

المجردة

المجردة المعنوية ومراتبها المنزلية وجهاتها الاعتبارية وحيثيات تعلقها باجزاء البدن المحسوسات
الاربع ما خلا الملموسات وذلك الجرم اللطيف المتوسط اما في الذوق فهو الرطوبة اللعابية
الفائضة في جرم اللسان ويتوقف الادراك فيه على المماسة الصرفة ولهذا ارجع بعضهم الكيفيات
المذوقة الى الملموسات فالذوق لمس لطيف كمالي لنسبة اليه نسبة الكمال الى النقص فكل ذوق
لمس في الحقيقة ولا عكس كليا فهو اعم الحواس الخمس واهمها بعد اللمس واشبه القوى به واما في الشم
والسمع فهو الهواء المنفعل والشم اعم واهم بعد الاولين واشبه بهما من الباقيين واما في البصر
فهو جرم نوراني في الجليدية بتوسط ما بين العين والمرئي مخروط رسمي او جوهري مجرد عن المادة
فايض وجوده عن سبب فاعلي بلا حركة وزمان ولا شيء من الاسباب المادية او الوضع المخصوص
مع النية وعدم الحجاب ويتعلق ادراك النفس بالمرئي من جهة زاوية هذا المخروط التي عند الجليدية
ويحدث منها في المقابل القابل اشعة واضواء يكون قوتها في مسقط السهم متاديا الى مركز العين
الذي هو بمنزلة الزاوية المخروط وشدة اشارته يكون ما يرى عند الظهر وادراك القوى هكذا حقق هذه
المباحث استادنا دام ظله والان فلنفتش عن كيفية ادراك النفس في هذه الحواس هل المدرك
فيها هو الامر المادي العيني سواء كان قائما بمادة المحسوس نفسه او بمادة الجرم المتوسط او غير ذلك
ام امر اخر مجرد وعلى اي نحو يجوز ان يقع الادراك وعلى اي نحو لا يجوز ان يقع فاسمع لما يتلى عليك من
القول وان كان بعضه تطويلا **فصل** ليس ادراك السمع بان يتشكل الهواء بشكل الحروف كما ظن لان
الهواء لا يحفظ الشكل كيف وهو سريع الالتيام ثم من تشوش الهواء الذي عند اذنه ينبغي ان
يسمع شيئا لتشوش التموجات واختلافها ولا ادراك البصر بان ينطبع الصورة المرئية في الرطوبة
الجليدية او في ملتقى العصبتين المجوفتين لانا نرى الاجسام العظيمة والابعاد البعيدة فلو كانت
الرؤية انما هي بالصورة وللصورة ولها هذا المقدار العظيم فكيف يحصل في حدقة صغيرة وان لم يكن
لها هذا المقدار فلم ير العظيم عظيما هذا خلف ولا بان يستدل النفس بالصورة وان كانت اصغر
على ان ما مقدار صورته هذا الكم يكون مقداره كذا وذلك لان رؤية المقدار الكبير انما هو بالمشاهدة
لا بالاستدلال ولا بان تدرك النفس تلك الصورة المقابلة للبصر بعينه ذلك التخمين بالعلم الحضوري
وذلك لانه يلزم منه ان يكون الجسم المادي الطبيعي في وقت واحد دفعة واحدة عند ذوي جماعة من

من الاحولين جسما واحدا ويلزم تداخل تلك الاجسام وكلاهما مح والقول بان الصورة الاولى في هذا العالم والضوء في عالم اخر مستبعد جدا ولا يخرج جسم شعاعي من العين بل في المبصرات الا اذا اريد به ما قلناه ولا بانعكاس الشعاع الا اذا اريد مثل ذلك ولا بغير ذلك مما قيل فيه لنزوم مفاسد واشكالات عليها مشروحة في الكتب المفصلة ولا طائل تحت ايرادها قال استادنا ولا يجوز ايضا ان يكون المدرك بالذات هو الامر المادي في شيء من الحواس لان المادي بما هو مادي لا يحصل لشيء ما اصلا وايضا ان المدرك لابد وان يتحد بالمدرك نحوا من الاتحاد فكيف يتحد النفس بما هو خارج عن ذاتها ولا يكفي في ذلك الاتصال المذكور يعني ما ذكر في الفصل السابق والا لادرك كل ذي شعور كل ما في عالم الكون والفساد والحق بل انما ذلك من الشرائط والمعدات وايضا لو كان المدرك الامر المادي العيني للزم ان يدرك بجميع كيفياته التابعة لمادته مثلا من لمس الارض لزم ان يدرك ثقلها ولونها وسائر كيفياتها لانها من لوازم الارض المادية العينية وهي صورة واحدة بسيطة يتبعها سائر الكيفيات لا ينفصل بعضها من بعض الا في العقل وبضرب من التحمل واذ ليس فليس وايضا فان مواد هذه القوى خالية او بمنزلة الخالي عن كل كيفية تدركها فلو كانت الكيفية المدركة موجودة في الخارج وهي ضد للكيفية الموجودة في الحس او مقابل لها تقابل الملكة والعدم فيلزم على اي تقدير ان يبطل الحس لم يبق الحس حسا انما الحس ما دام حسا شيء بالقوة في محسوساته كلها وايضا قد ثبت ان حصول الشيء للشيء لا يكون الا اذا كان بينهما علاقة علية ومعلولية وعلاقة خاص والا لكان جميع الاشياء حاصلة لكل احد فما لا يكون فاعلا لشيء ولا قابلا ولا مادة ولا صورة لحصول ذلك الشيء له يمتنع ولا علاقة كذلك بين النفس وبين المحسوسات المادية بوجه وبين ان الاتصال على النحو المذكور لا يكفي في ذلك ثم ذكر ما هو رأيه سلمه الله في ذلك وهو ما نذكره **فصل** كل احساس فانما هو بانشاء النفس الصورة المحسوسة في عالم الملكوت النفساني مجردة عن المادة الا عن الاضافة اليها قائمة بالنفس قيام وجود الشيء بفاعله لا بقابله فالمدرك بالذات في كل محسوس ما عند النفس من الصورة المخترعة في عالمها لا في مادة ما كالهواء وغيره من الوسائط كالآلة والمعد من غير ان يكون ما فيه من الكيفية مدركة لحصول الصورة في المواد عند معدة لحصولها في صقع النفس بحضرة المثول بين يديها فليست بما سائر المواد والوسائط

من جهة كونها موضوعا شرطا اصلا بل من جهة اعدادها لفيضان الصورة عن النفس فالنفس تدرك صورة المسموع بواسطة الهواء المنفعل على هيئته وشكله ووضعه المخصوص المناسب لتلك الحاسة المعينة واعدادها الخاص لكن لا في المادة ليستلزم تشكل الهواء باشكال الحروف بل في عالمها الخاص بها وتدرك صورة المرئي بواسطة الرطوبة الجليدية لا بان تحل في تلك الرطوبة ليلزم المفاسد بل بان يتمثل لها تلك الصورة تمثلا ادراكيا شهوديا بواسطة قوة هيولانية في تلك الرطوبة اذ من شان كل قوة هيولانية تعلقت بها نفس ان يصير مرآة لادراكها ومظهرا لملاحظتها اشياء مناسبة لها الاترى ان الاحول لما تعددت قوته البصرية بلا مجمع راى الصورة الواحدة اثنتين ولو فرض لرجل واحد عيون كثيرة فوق اثنتين بلا مجمع لراى الصورة الواحدة صورا كثيرة وعددها واحد على حسب كثرة عيونه ولو لم يكن حصولها للنفس حصولا ذهنيا بل ماديا لازدحمت الصور الكثيرة على مادة واحدة جسمانية وهو غير جائز وكذلك يروية الشخص بواسطة المرآة فانها ايضا عبارة عن ادراك صورة مقدارية مجردة عن المادة موجودة بوجود ادراكي قائم لا بالمحل بل بذات المدرك اعني النفس قيام الموجود بموجده ولكنها ليست بالذات بل بالعرض بتبعية وجود الشخص المقابل لجسم مشف وسطح صقيل على شرائط مخصوصة فوجودها في الخارج وجود الحكاية بما هي حكاية **فصل** الرؤية على التقادير مشروطة بتحقق المقابلة والمحاذاة بين آلة البصر وسطح الجسم المقابل والنقطة اذا حاذت بكل نقطة نقطة من سطح مقابل يتوهم بينهما شكل مخروط ويكون عظم الشبح وصغره موجبا لعظم الزاوية المخروطية وصغرها ويؤثر ايضا القرب في عظم الزاوية فيرى عظيما وبعدها في صغرها فيرى صغيرا هذا اذا كان المحاذاة للبصر قابلة للرؤية بان يكون في الوان وضوء واما اذا لم يكن قابلة للرؤية لعدم ضوئه او لونه لاجل صقالة سطحه فيكون مقابله الذي على نسبة مخصوصة مخروطية في حكم مقابل الباصرة فالمحاذاة التي تتحقق بين سطح ذلك الصقيل والجسم المرئي الملون مما يوجب ان يتوهم بينهما مخروط ناقص عند استواء ذلك الشبح وكلما كان ذلك الشبح اشد تحديبا كان اوسع قاعدة مني الى المخروط

فيبطل الرؤية وبالجملة استواء سطح المرآة وتقعيره وتحديبه واستطالته وتعريضه مما يؤثر ويتفاوت به حال المخروط المتوهم بينهما سعة وضيقا واستقامة وانعطافا من الجانب المقابل الى جانب يليه يمنة او يسرة او انعكاسه منه الى خلافه فهكذا ثبت في علم المناظر وهذه الاوضاع المخروطية مشتركة بين الاعتبار من بين جميع الاحتمالات والمشهور من الانطباع والشعاع والعلم الحضوري المادي وغير المادي والفرق بان وجودها متحقق على تقدير وجود الشعاع متوهم على التقادير الاخر ولا يترجح بسببها بعض هذه الاحتمالات على بعض فكل ماله وجه من التأييد على تقدير الشعاع فله وجه على التقادير الاخر وذلك كرؤية البعيد صغيرا والقريب عظيما وكرؤية الواحد اثنين للاحول ورؤية الجدد والاشخاص في الماء الواقف معكوسة والوجه في المرآة مقلوبة يمينه يسارا ويساره يمينا ونقش الخاتم مستويا وكرؤية الاصبع اصبعين عند تحقيق النظر الى شيء اخر اقرب منه الى البصر او ابعد ورؤية الاشياء يوم الضباب عظيمة ورؤية الكواكب في الافق اعظم منه في وسط السماء وكرؤية الناظر وجهه في المرآة التي في سطحها تقعير عظيما اذا كان قريبا جدا ثم كلما بعدت صار المرئي اعظم حتى اذا بلغت في بعدها الى ان يصير نقطة البصر بمنزلة مركز سطحها المقعر بطلت الرؤية اذ لم يوجد لزاوية مخروط الرؤية وترح ثم اذا جاوز ذلك الحد صار صغيرا متنكسا وكلما بعد صار اصغر الى غير ذلك من الاحكام فان جميعها مما له وجه في كل واحد من المذاهب **فصل** اذا ثبت ان المحسوس بما هو محسوس لابد ان يكون له وجود وضعي بالنسبة الى جوهر الحاس والوجود الوضعي للشيء لا يكون الا بالنسبة الى ما يباينه في الوضع داخلا فيه او محيطا به او كونه منه في جهة فاذا اخذ العالم الجسماني بجميع اجزائه شيئا واحدا لا يكون للمباين له بهذا المعنى وجود لا بالفعل ولا بالقوة فالعالم كله غير محسوس بل وجوده متوسط بين المعقول والمحسوس ذو جهتين اليهما فافهم **فصل** الطف هذه الحواس واشرفها السمع والبصر لان صورة مدركاتهما ارفع درجة من المادة واكثر انتزاعا منها مع ان كل ادراك انما يحصل بضرب من التجريد للصورة الا ان مدركيهما اشد تجريدا من مدركات البواقي

ولهذا

ولهذا لا لذة لهما ولا الم من محسوسيهما من حيث هما محسوسان بل النفس تلتذ بذلك وتتألم فان تألم الاذن من صوت شديد والعين من ضوء مفرط فليس تألمهما من حيث يسمع او يبصر بل من حيث يلمس لانه يحدث فيه الم لمسي وبزواله لذة لمسية لتركيبهما من الكيفيات الاول فلا جرم لهما لذة والم منها ايضا وهذا بخلاف الثلاثة الاخر فان الشم والذوق يتألمان ويلتذان اذا تكيفا بكيفية منافرة او ملائمة من ايهما محسوسهما واللمس قد يتألم بالكيفية الملموسة ويلتذ بها وقد يتألم ويلتذ بغير توسط كيفية من المحسوس الاول بل بتفرق الاتصال والتيامه كما في تأثره من الحرارة الشديدة هذا وان كان المدرك للكل هي النفس وهي في الحقيقة الشامة والذائقة واللامسة كما انها هي السميع والبصير الا ان هاتين القوتين اقرب الى افق النفس من تلك ومدركاتهما ابعد من مادة البدن والسر في ذلك ما افاد استادنا دام ظله وهو ان الحيوان بما هو حيوان يتقوم مادة حيوته من مدركات قوة اللمس لانها يتقوم بها مادة بدنه ولهذا لا يخلو حيوان عن هذه القوة ثم مدركات الذائقة في الحيوانات التي تغتذي درجتها قليلا عن ادنى المراتب فيفتقر الى اغذية مخصوصة وتالي الكيفيتين في الملائمة والمنافرة مدركات الشامة حيث يتغذي بها لطائف الاعضاء كالارواح البخارية ولكن ليس حاجة الحيوان بها كحاجته الى الاوليين فيمكن بقاؤه بدونها واما مدركات السامعة والباصرة فليس يحتاج الحيوان بما هو حيوان اليها لان بدنه ليس متقوما بالاصوات ولا من الاضواء والالوان ليكون ملائما من نوعها او جنسها ملائما او منافرا اليه بما هو حيوان بل بما هو انسان او ذو نفس شريفة جاءت من عالم الانوار ومعدن النسب العددية الفاضلة كالنغمات اللذيذة الفائضة على البدن العنصري من عالم النور ومعدن السرور فيلتذ من الانوار الحسية والاصوات اللذيذة ويتألم بضدهما او عدمهما ثم البصر اشرف من السمع والطف لكون ما يدركه كالانوار الكواكب الثابتة ابعد من قوة هذه الآلة مادة مما يدركه قوة السمع كاصوات الرعد من انتهائها اذ المدرك كالمدرك في المنزلة والرتبة واما تألم العين

من الالفاظ فهو من تصرف العقل فيها والشم الطف من الذوق لانه يدرك ما هو ادق من مدركات
الذائقة فان الشم الطف لانها جرم بخاري هوائي وآلة الذوق جرم لعابي مائي والذوق
الطف من اللمس لانه يدرك ما هو ادق والشم الطف اذ آلة اللمس في الاكثر كثيفة خشنة فنسبة
الشم الى الذوق كنسبة الذوق الى اللمس اللمس اكثف الحواس ولواهب الكل الحمد **فصل** واما
المدارك الباطنة فخمسة ايضا لانها اما مدرك واما حافظ واما متصرف والاولان اما للصور
او للمعاني فمدرك الصور هو الحس المشترك وهو قوة متعلقة بمقدم التجويف الاول من الدماغ
يجتمع عنده صور المحسوسات الظاهرة باسرها بالتأدي اليها من طرق الحواس من جهة الاعصاب
الحاملة للروح البخاري فهو كحوض ينصب اليه الماء من انهار خمسة ولولاها ما امكن لنا الحكم
بالمحسوسات المختلفة دفعة كهذا الشكل ابيض حلو على سبيل المشاهدة ولا امكنت مشاهدة
النقطة الجوالة بسرعة دائرة والقطرة النازلة خطا مستقيما لان المشاهدة بالبصر ليست
الا للمقابل وما قابل منهما الا نقطة وقطرة وهذه القوة انما تجمع القوى الخمس لعلو شأن
الباطن فان الوجود كلما كان اشرف كان اجمع للمعاني الكمالية وكلما كان ابسط كان اكثر
افعالا على ترتيب الاشرف فالاشرف فالمعاني المتفرقة في الحواس الخمس مجتمعة في الحس المشترك
لكونها اشد نزولا في عالم المواد متفرقة عنه لتكثر الالات وهو مدرك لها اليه وهو شبيهها
كما ان للنفس افاعيل مختلفة بواسطة تكثر القوى والالات وحامل هذه القوة في الله
واللطافة والبطون يناسبها في لطافتها وبطانتها وصفاء مدركاتها حيث لا يحتاج الى حضور المادة
التي يجرد هي منها كما ان مواضع الحواس الظاهرة على اختلافها لطافة وكثافة يناسب قواها
ومدركاتها فالحيوان الكامل في ذاته سمع وبصر وشم وذوق ولمس يستعملها ويدرك بها الاشياء
وان ركدت وتعطلت هذه الحواس كما عند النوم والحواس والمحسوسات في الظاهر والباطن وباطن الباطن
ليست بحسب الهيئة الا هذه الخمس ومدركاتها الا انها كلما قويت وعلت مالت الى الوحدة
والتجرد وكلما ضعفت ودنت مالت الى التكثر والتجسم وحافظ الصور هو الخيال ويقال له
المصورة وهو قوة متعلقة باخر التجويف الاول من الدماغ يجتمع عنده مثل المحسوسات ويبقى فيها
موادها عن الحواس فهي خزانة الحس المشترك ولولاها لما يمكن لنا الحكم على شيء شاهدناه ثم ذهلنا

عنه ثم شاهدناه مرة اخرى بانه هو الذي شاهدناه من قبل اذ لو لم يكن محفوظا لم يمكن لنا هذا
الحكم وهي ايضا جامعة للخمس الظاهرة بوجه اكد من الحس المشترك لان شانه الفعل وشان ذاك
الانفعال بل هي في الحقيقة تمام ذاته وتاكده ليس امرا مغايرا له ومدرك المعاني هو الوهم
وهو قوة متعلقة بكل الدماغ لانه الرئيس للقوى الادراكية التي كلها في الدماغ كما ان
الشوقية للتحريكية واخص مواضعه اخر التجويف الاوسط منه ويدرك المعاني الغير المحسوسة
الموجودة في المحسوسات ويحكم احكاما جزئية كادراك الشاة معنى في الذئب يحمله على الطلب
وادراك الفار معنى في السنور يوجب الهرب وهذا في الانسان ينازع عقله لانه قوة جرمانية
لا يعترف بما يعترف به العقل ولهذا ينفر الانسان من المبيت في بيت فيه ميت وهو
في الحقيقة جهة رجوع النفس الى العالم العقلي لان مدركاته امور كلية تتخصص بالاضافة
الى الاشخاص والمضاف اليه خارج عن الاضافة فهي من حيث انها امور كلية فمدركها
امر عقلي هو رب نوع الحيوان وانما تدركها النفس من حيث اضافتها لذلك الجوهر
ومن حيث انها مضافة الى الاشخاص يدركها الوهم فالوهم في الحقيقة ليس غير اضافة الجوهر العقلي الى
البدن وحافظ المعاني هو المسمى بالحافظة وهي قوة متعلقة بالتجويف الاخير من الدماغ
يحفظ ما يدركه القوة الوهمية وهي خزانة لها نسبتها اليها كنسبة الخيال الى الحس المشترك
واما المتصرف فهو قوة متعلقة بمقدم التجويف الاوسط من الدماغ اي الدودة من
شانها تركيب بعض ما في الخيال او الحافظة من الصور والمعاني مع بعض وتفصيل بعضه
عن بعض فيجمع اجزاء انواع مختلفة كجعلها حيوانا من راس انسان وعنق جمل وظهر نمر او تفرق
اجزاء نوع واحد كانسان بلا راس ولا تسكن عن فعلها لا نوما ولا يقظة وهي الحاكية للمدركات
والهيئات المزاجية وتنتقل من الشيء الى ضده وشبيهه فما في القوى الباطنة اشد شيطنة
منها ليس من شانها ان يكون عملها منتظما وتسمى عند استعمال النفس اياها بواسطة الوهم
المتخيلة وعند استعمالها اياها بواسطة القوة العقلية المفكرة ليستنبط العلوم والصناعات
وتقتنص الحدود الوسطى باستقراض ما في الحافظة وربما يسمى الثلث الاخيرة من هذه القوى
بالمرجعة واولها بالذاكرة والمتذكرة وانما عرف اختصاص كل منها بالة باختلالها

عند تطرق الافة الى تلك الالة وعرف تغايرها وتعددها باختلال بعضها مع بقاء بعض
وبتخالف افاعيلها كالفعل والانفعال والقوة والملكة لا يتعدد لعدم تساكنها من كل
الوجوه فان ذلك مختص بالله سبحانه واما كون كل من الحس المشترك والخيال قوة واحدة مع تخالف
افاعيل الحواس فلا ريب ان شان الحس المشترك قبول الصور التي تؤديها الحواس اي
صورة كانت وشان الخيال حفظها كذلك وكل من الامرين واحد وان كان الحامل بر من
الصور امورا مختلفة المبادي واما وحدة المتصرفة فلانه لا يلزم ان يكون المتصرف في المدركات
لما يتصرف فيه كيف وهذه القوى مرتبطة بعضها ببعض والنفس مبدا الجميع ومستعملها
وجامعها فالنفس كما انها تتصرف في البدن في امور لا تدركها كذلك يتصرف بالمتخيلة
فيما يدرك بقوة اخرى فهي كانها يد روحانية للنفس كما ان الوهم عين روحانية لها
فسبحان خالق البشر والحمد لواهب القوى والقدر **فصل** واما الصنف المتعلق بالانسان
من الملائكة فهم اما اصحاب لمم وخواطر واما كرام كاتبون يكتبون صحائف الاعمال واما حفظة
عن الافات واما غير ذلك مما لا يعلمه الا الله سبحانه وبيان ذلك على الاجمال ان الجوهر
النطقي من الانسان المسمى بالقلب الحقيقي مثاله مثال هدف ينصب اليه السهام من الجوانب
او مثل مرآة منصوبة يجتاز عليها اصناف الصور فيترائى بينها صورة بعد صورة ولا يخلو
عنها دائما ومداخل هذه الاثار المتجددة فيه اما من الظاهر كالحواس الخمس واما من الباطن
كالخيال والشهوة والغضب والاخلاق والصفات فانه مهما ادرك الانسان بالحواس
شيئا حصل منها اثر في قلبه وكذلك اذا هاجت الشهوة او الغضب حصل منهما اثر في
القلب وان كف عن الاحساس فالخيالات الحاصلة في النفس تبقى ويتنقل المتخيلة من شيء الى
شيء وبحسب انتقالها ينتقل باطن الانسان من حال الى حال فالقلب ابدا في التغير دائما
من هذه الاسباب واخص الاسباب الحاصلة فيه هي الخواطر اي الافكار والاذكار التي من
انواع الادراكات والعلوم اما على سبيل الورود والتجدد واما على سبيل التذكر من
المحفوظات في الحافظة وهذه الخواطر هي المحركات للارادات فان النية والعزم والارادة
انما تكون بعد حضور المنوي بالبال فمبدا الاحوال الخواطر ثم الخواطر تحرك الرغبة والرغبة

تحرك العزم والنية والنية تحرك الاعضاء والخواطر المحركة للرغبة اما تدعو الى الخير
اعني ما ينفع في الدار الاخرة واما تدعو الى الشر اعني ما يضر في العاقبة فهما
خاطران مختلفان لهما سببان مختلفان لانهما حادثان وكل حادث يفتقر الى
سبب والمعلولات المختلفة تستدعي علل مختلفة فيسمى السبب الداعي الى الخير ملكا
وفعله الهاما والاخر شيطانا وفعله وسوسة وهما جوهران مسخران لقدرة الله
سبحانه في تقليب القلوب ولعلهما المراد بقوله عليه السلام قلب المؤمن بين اصبعين
من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء والقلب لصفائه ولطافته صالح باصل الفطرة
لقبول اثار الملكية والشيطانية صلاحا متساويا وانما يترجح احد الجانبين باتباع
الهوى والاكباب على الشهوات او الاعراض عنها ومخالفتها فان اتبع الانسان
مقتضى شهوته وغضبه ظهر تسلط الشيطان بواسطة اتباع الهوى والشهوات
بالاوهام والخيالات الفاسدة الكاذبة وصار القلب عش الشيطان ومعدنه لان
الهوى مرعى الشيطان ومن تعمق لمناسبة ما بينهما يخوض الاتحاد وان جاهد الشهوات
ولم يسلطها على نفسه وعارض بقوة البرهان اليقيني لوجود النشاة الباقية ابدا
الظنون والاوهام الكاذبة المستدعية للشهوات والركون الى الدنيا والاخلاد الى
الارض والاقتصار على هذه النشاة الناقصة الفانية وتشبه باخلاق الملائكة صار قلبه
مستقر الملائكة ومهبطها فمن البواطن والصدور ما يتنزل فيه لزيارته كل يوم الوف من
الملائكة لغاية صفائه ومنها ما يقع فيه كل يوم الف وسواس وكذب وفحش وخصومة ومجادلة
بين الناس فهو مرتع للشياطين **فصل** ولما كان الانسان لا يخلو عن شهوة وغضب وحرص
وطمع وطول امل الى غير ذلك من الصفات البشرية المتشعبة عن الهوى المتبع للقوة
الوهمية التي شانها ادراك الامور على غير وجهها فلا جرم لم يخل باطنه من جولان الشيطان
فيه بالوسوسة الا من عصمه الله ولذلك قال النبي وما منكم الا وله شيطان قالوا وانت
يا رسول الله قال وانا الا ان الله اعانني عليه فاسلم على يدي فمهما غلب على النفس ذكر
الدنيا ومقتضيات الهوى والشهوات وجد الشيطان للتدرج بها مجالا فوسوس لهما

ومهما انصرفت النفس الى ذكر الله ارتحل الشيطان وضاق مجاله واقبل الملك والهم فالتطارد بين جندي الملائكة والشياطين في معركة النفس الانسانية دائم لهيولانية وجودها وقابليتها للامرين بتوسط قوتيها العقلية والوهمية الى ان ينفتح لاحدهما وليتوطن فيها ويكون اجتياز الثاني اختلاسا وكما ان الشهوات ممتزجة بلحم الادمي ودمه فسلطنة الشيطان ايضا سارية في لحمه ودمه ومحيطة بقلبه الذي هو منبع الدم المركب للروح البخارية الحامل للقوى الوهمية والشهوية والغضبية ومن هنا قال النبي صلى الله عليه وآله ان الشيطان ليجري من بني ادم مجرى الدم وكما ان في الملائكة الذين يدبرون امور الانسان كثرة لاستدعاء تعدد الافعال والاثار تنوعا تعدد الفواعل والمؤثرات فكذلك الشياطين الموسوسين الداعين الى المعاصي جنود مجندة بحسب تعدد المعاصي وهم فروع لشيطان واحد يختص بذلك الانسان وهو المشار اليه بقوله عليه السلام ما منكم الا وله شيطان وقوله سبحانه خطابا لابليس اللعين في حديث جرى له ولادم ولا يولد له ولد الا وولد لك ولدان كما ورد في الخبر وشيطان كل انسان في المكر والحيلة على قدر عقله وذكائه وكذلك الملائكة الذين يثبتون عنه الحافظون له بامر الله **فصل** روى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال وكّل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك سبعة املاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب في اليوم الصائف وما لو بدا لكم لرأيتموه على كل سهل وجبل كلهم باسط يديه فاغر فاه ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين وفي حديث اخر لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السماء وعنه صلى الله عليه وآله ان للشياطين لمة بابن ادم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ عليه السلام الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء الاية وروي في الكافي بسند حسن عن الامام الصادق عليه السلام انه قال ما من قلب الا وله اذنان على احدهما ملك مرشد وعلى الاخرى شيطان مفتن هذا يامره وهذا يزجره الشيطان يامره بالمعاصي والملك يزجره عنها وهو

قوله

قول الله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد **فصل** قال بعض العلماء ان الهام الملك ووسوسة الشيطان يقع في النفوس على وجوه وعلامات احدها كالعلم واليقين الحاصلين من جانب يمين النفس ويقابله الهوى والشهوة الحاصلين من جانب الشمال وثانيها كالنظر الى ايات الافاق والانفس على سبيل النظام والاحكام المزيل للشكوك والاوهام والمحصل للمعرفة والحكمة في القوة العاقلة التي هي على الجانب الايمن من النفس ويقابله النظر اليها على سبيل الاشتباه والغفلة والاعراض عنها الناشئة منهما الشبهة والوسواس في الواهمة والمتخيلة التي على الجانب الايسر منها فان الاوليات اليقينية المحكمات بمنزلة الملائكة المقدسة من العقول والنفوس الكلية لانها مبادي العلوم الرحمانية والمتشابهات الوهميات بمنزلة الشياطين والنفوس الجزئية لانها مبادي المقدمات السفسطية وثالثها كطاعة الرسول المختار والائمة الاطهار عليهم الصلوة والسلام في مقابلة متابعة اهل الجحود والانكار واهل التعطيل والتشبيه من الكفار فكل من سلك سبيل الهداية فهو بمنزلة الملائكة الملهمين للخير ومن سلك سبيل الضلال فهو بمنزلة الشياطين المغوين بالشر ورابعها كتحصيل العلوم والادراكات التي هي في الموضوعات العالية والاعيان الشريفة كالايمان بالله وملائكته العقلية وكتبه السماوية ورسله واليوم الاخر والبعث وقيام الساعة ومثول الخلائق بين يدي الله وحضور الملائكة والنبيين والشهداء والصالحين في مقابلة تحصيل العلوم والادراكات التي هي من باب الحيل والخديعة والسفسطة والتامل في الامور الدنياوية الغير الخارجة عن دار المحسوسات فان الاول يشبه الملائكة الروحانية وجنود الرحمن الذين هم سكان عالم الملكوت السماوي والثاني يشبه الابالسة المطرودة عن باب الله الممنوعة من ولوج السماوات المحبوسة في الظلمات المدفونة في الدنيا عن الارتقاء والمحجوبة في الاخرة عن دار النعيم **فصل** ان الانسان كما ينتفع من الهام الملك فكذلك ينتفع من وسوسة الشيطان بوجه وذلك لان وجود الشياطين من الله سبحانه لا يخلو عن حكمة ومصلحة والا

لم يوجد لاستحالة العبث والتعطيل عليه تعالى وذلك ان اتباع الشياطين كلهم شيعة الوهم والخيال ولو لم يكن اوهام المعطلين وخيالات المتفلسفين والدهريين وسائر اولياء الطاغوت ومراتب جربزتهم وفنون اعوجاجاتهم لما انبعث اولياء الله في تحقيق الحقائق وتعليم العلوم وطلب البراهين لبيان التوحيد وعلة حدوث العالم بالكشف واليقين وغير ذلك وكذلك في الاخلاق والاعمال مثلا لو لم يكن اغتياب المغتابين وتجسس المتجسسين لعيوب الناس لم يجتنب كل التجنب من العيوب الخفية التي لا يراها احباؤه لتحجبهم لثبوتها من تدقيقات اعدائه وتجسسهم عيوبه واظهارهم اياها فكم من عدو خبيث انتفع الانسان من عداوته اكثر مما انتفع من محبة صديق فان المحبة مما يورث الجهل بعيوب المحبوب والعمى والصمم عن معاينة معايبه وسماع مثالبه كما قيل حبك للشيء يعمي ويصم فظهر ان لوجود الاعمال الشيطانية منافع عظيمة للناس وما لا نعلمه اكثر وتمام الكلام في معرفة الشيطان وحقيقته ياتي في محله ان شاء الله **فصل** كل هيئة وصفة ترسخت في النفس وتاكدت فيها من تكرار افاعيلها واعمالها يسمى في الشرع ملكا ان كانت حسنة وشيطانا ان كانت سيئة وفي الحكمة كلتاهما ملكة وهي صورة جوهرية نفسانية هي مبداء اثار مختصة بها فيصدر بسببها الفعل المناسب لها بسهولة من غير روية وتعمل كالصناعات والمكاسب العلمية والعملية وانما يحدث ذلك باشتداد الكيفية النفسانية التي هي مبدأ الفعل والقول اولا واستحكامها بالتكرر كما يحدث الصورة النارية المحرقة باشتداد الحرارة الضعيفة في الفحم ولو لم يكن في النفوس الانسانية هذا التاثر من الفعل اولا ثم اشتداد ذلك الاثر فيها يوما فيوما لم يكن لاحد من الناس اكتساب شيء من الصناعات ولم ينجع التاديب والتعليم لاحد فهذه الاثار الحاصلة من الافعال والاقوال والعقائد في النفوس بمنزلة النقوش الكتابية في الالواح كما قال الله سبحانه اولئك كتب في قلوبهم الايمان وهذه الالواح النفسية يقال لها صحائف الاعمال وهذه النقوش والصور كما يفتقر الى قابل يقبلها يفتقر الى ناقش ومصور فالمصورون والكتاب هم الكرام الكاتبون المشار اليه بقوله سبحانه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون

وقيل بالفارسية
این جفای خلق با تو در جهان
گر بدانی گنج زر آید نهان
خلق را با تو چنین بدخو کنند
تا ترا ناچار رو آن سو کنند

وهم

وهم طائفتان ملائكة اليمين وملائكة الشمال قال تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد وفي الخبر كل من عمل حسنة يخلق الله منها ملكا يثاب به ومن اقترف سيئة يخلق الله منها شيطانا يعذب به ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة وفي مقابله هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين **فصل** روى في الكافي باسناده عن الامام الكاظم عليه السلام انه قال ان الله ايد المؤمن بروح منه يحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي ويغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي فهي معه تهتز سرورا عند احسانه وتسيخ في الثرى عند اسائته الحديث وفي الحديث النبوي صلى الله عليه وآله من قارف ذنبا فارقه عقل لم يعد اليه ابدا وفي رواية اذا زنا الرجل فارقه روح الايمان وروي قال الامام الباقر عليه السلام هو قوله تعالى وايدهم بروح منه ذاك الذي يفارقه وروى محمد بن الحسن الصفار في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن جابر قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن الروح قال يا جابر ان الله خلق الخلق على ثلاث طبقات وانزلهم ثلاث منازل وبين ذلك في كتابه حيث قال واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون اولئك المقربون فاما ما ذكر من السابقين فهم انبياء مرسلون وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة ارواح روح القدس وروح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن وبين ذلك في كتابه حيث قال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ثم قال في جميعهم وايدهم بروح منه فبروح القدس بعثوا انبياء مرسلين وغير مرسلين وبروح القدس علموا جميع الاشياء وبروح الايمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئا وبروح القوة جاهدوا عدوهم وعالجوا معاشهم وبروح الشهوة اصابوا لذة الطعام ونكحوا الحلال من النساء وبروح البدن يدبون ويدرجون واما ما ذكرت من اصحاب الميمنة فهم المؤمنون حقا جعل فيهم اربعة ارواح روح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن ولا يزال العبد مستكملا هذه الارواح الاربعة حتى يهم بالخطيئة زين له روح

ويؤيده بروح الشهوة ويشجعه بروح القوة ويقوده بروح البدن حتى يوقعه في تلك الخطيئة
فاذا لامس الخطيئة انتقص روح الايمان منه فان تاب تاب الله عليه وقد يأتي على العبد تارات
ينتقص منه بعض هذه الاربعة وذلك قول الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم
بعد علم شيئا فينتقص منه روح القوة ولا يستطيع مجاهدة العدو ولا معالجة المعيشة
وينتقص منه روح الشهوة فلو مرت به احسن بنات ادم لم يحن اليها ويبقى فيه روح الايمان
وروح البدن فبروح الايمان يعبد الله وبروح البدن يدب ويدرج حتى يأتيه ملك الموت
واما ما ذكرت من اصحاب المشأمة فهم اهل الكتاب قال الله تعالى الذين اتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك
فلا تكونن من الممترين عرفوا رسول الله والوصي من بعده وكتموا ما عرفوا من الحق
بغيا وحسدا فسلبهم الله روح الايمان وجعل لهم ثلاثة ارواح روح القوة وروح الشهوة
وروح البدن ثم اضافهم الى الانعام فقال ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا لان
الدابة انما تحمل بروح القوة وتعتلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن
وروي باسناده عن امير المؤمنين ع ما يقرب منه ورواه ايضا محمد بن يعقوب رحمه الله
عنه عليه السلام في الكافي وفي رواية اخرى قال عليه السلام في المقربين فبروح القدس
يا جابر عرفوا ما تحت العرش الى ما تحت الثرى ثم قال يا جابر ان هذه الاربعة الارواح
يصيبها الحدثان الا روح القدس فانها لا تلهو ولا تلعب وعن الصادق ع ما يقرب منه وفي
اخره وروح الايمان يلازم الجسد ما لم يعمل بكبيرة فاذا عمل بكبيرة فارقه الروح وروح القدس من سكن
فيه فانه لا يعمل بكبيرة ابدا والروايات في هذا الباب كثيرة ويأتي اطلاق النفس والقوة على
هذه الارواح في كلام امير المؤمنين عليه السلام في المباحث الاتية في تجرد نفس الحيوان الكامل
ثم انشأناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين فصل قد ذكرنا فيما سبق ان النفس
الحيوانية ان كانت مستقلة في نشأة الملكوت اي لها ان تبقى بعد بوار البدن فهو الحيوان
الكامل والا فالناقص فكان من الواجب علينا ان نبين لم ان نفوس بعض الحيوانات يجوز
لها الاستقلال والبقاء من دون ابدانها العنصرية حتى يثبت التقسيم المذكور وما

[margin: ولا ينقص الايمان]

عليه وان كنا قد نبهنا على ذلك في مواضع مما ذكرنا الا انه يحتاج بعد الى بيان وبرهان
فنحن الان بصدد ذلك وان لم يمكننا ان نعين لذلك نوعا خاصا من الحيوان وافرادا
خاصة فتمنع استقلال النفس فيما سوى ذلك بل نحيل العلم فيه الى الله سبحانه والراسخين
في العلم فان البراهين التي قادتنا الى ذلك منها ما يشمل غير الانسان ومنها
ما يختص به بل ببعض افراده والشرع دل على ان افراده قاطبة كذلك حتى السقط
ولم يدل على الباقي دلالة يصح الاعتماد عليها وعندنا براهين تدل على ان من افراده
من له مع ذلك نفس جبروتية كلية من العالم العقلي لها ملكة ادراكات الكليات
ادراكا قويا ثوابتا وهو الذي سميناه الانسان بما هو انسان اخذا من كلام امير المؤمنين
عليه السلام كما يأتي فلنذكر البراهين والشواهد على تجرد النفس الحيوانية على الجملة
ثم نذكر ما يختص بالانسان بما هو انسان من الاحكام ومن الله التأييد فصل قد دريت
ان القوى النفسانية متحدة مع النفس انما هي جهاتها واعتباراتها وان الخيال
يشتمل عليها كلها على وجه اعلى واشرف سوى الوهم الذي هو جهة رجوع النفس الى
العالم العقلي ولا ذات له سوى الاضافة فاضمحل وكذا الحافظة التي هي ترجع في الحقيقة
الحقيقة العقلية اذ المعاني انما هي مخزونة في ذلك العالم وكذا المتصرفة التي هي كاللوم
في كونها اضافة الى محسوسات ومعقولات فاما سائر القوى ذوات الحقائق فهي
منطوية في الخيال فيحدس من هذا ان النفس الحيوانية المحدودة لهذه القوى اعني
سلطان هذه البنية المحسوسة مع مشاعرها وقواها هي بعينها النشأة الخيالية
ولكنها من حيث تعلقها بالالة المخصوصة من البدن قوة خيالية ومن حيث انها ذات
رجوع ما الى عالم القدس وان كان رجوعا ضعيفا حيث انها انما تدرك المعقولات
مضافة الى الحس ومتعلقة بها ولا تستطيع ان تدركها مجردة عن المواد نفس حيوانية فهي
كانها خيال خارج عن حد القوة والضعف الى حد الفعلية والكمال ومن هذا يظهر
ويتبين وينكشف ويتحقق ان في اهاب هذا الحيوان الطبيعي حيوان اخر من عالم الغيب
هو في الحقيقة يسمع ويبصر ويشم ويذوق ويلمس ويبطش ويمشي ولذا يفعل هذه الافاعيل

فان دركت هذه القوى والحواس البدنية كما في النوم والاغماء والسكر فلم في فاتر هذه
المشاعر والقوى والالات من غير غور الا انها ليست نائلة في عالم الحس والشهادة
وهذه المشاعر الظاهرة بمنزلة ظلال لتلك وكذلك هذا البدن الظاهر بمنزلة قشر ونحوه
وقالب لذلك البدن والحياة هذه كلها بذلك وهو الحيوان بالذات وهو المحشور
في الاخرة التي هي دار الحيوة قال الله سبحانه وان الدار الاخرة لهي الحيوان كذا افاد
استادنا دام ظله قال ومما يدل على ذلك ان النفس الحيوانية تشاهد في قوة خيالها
ووهمها او بهما صورا ومعاني مجردة عن المادة وعوارضها مما ليس قابلا
للاشارة الحسية فلا يخلو اما ان يكون النفس قابلة لها او فاعلة فان كانت قابلة
لها فعدم قبول المحال للاشارة الحسية يستلزم عدم قبول المحل لها لا محالة وان كانت
فاعلة لها فان الفاعل فيما لا وضع له لا يجوز ان يكون من ذوات الاوضاع لما ثبت
من ان الجسم وقواه لا تفعل الا فيما له وضع بالقياس الى ما دتها اذ كان فعل الاجسام
الطبيعية ومقوماتها لا يمكن ان يكون متعلق الوجود بهذه الاجسام كما ثبت كذلك
مبدأ صورها يجب ان لا يكون ماديا وايضا اما ان يكون تجرد هذه الصور عن مواد هذه
العوالم وعوارضها الذاتها فما اخذت شيء منه او من جهة الاخذ الاول يوجب الاتفاق فما كان
شيء منها يقصر هذه اللواحق في العين لان ما بالذات لا يختلف والثاني يكون ناقصا فبقي ان
لم يكن هذا الوجود له بوجوده في جسم او جسماني فالقوة الخيالية اذن مجردة عن المواد وان كان
لها نوع تعلق ببعض مواضع من البدن بواسطة تعلقها بالروح النفساني الذي يتكون منه الدماغ
اولا ثم يسري بواسطة الاعصاب والاوردة في جميع مواضع البدن عاليها وسافلها على حسب
تفاوتها في القبول فصل والى هذا التجرد للنفس اشار مولانا الصادق عليه السلام فيما روي
عنه في الكافي ان ارواح المؤمنين في الجنة على هيئة اجسادهم وفي رواية انهم على صور ابدانهم
لو رأيته لقلت فلان وروى الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج عنه عليه السلام ايضا انه قال
الروح لا يوصف بثقل ولا خفة وهي جسم رقيق قد البس قالبا كثيفا فهي بمنزلة الريح
في الزق فاذا نفخت فيه امتلاء الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه ولا ينقصه

خروجها منه وكذلك الروح ليس لها وزن ولا ثقل قيل افتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه
ام هو باق قال بل هو باق الى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الاشياء وتفنى فلا حس
ولا محسوس ثم اعيدت الاشياء كما بدأها مدبرها وذلك اربع مائة سنة لتسبت فيها الخلق
وذلك بين النفختين وقال ايضا الروح مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء وفسحة وروح المسيء
في ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا الحديث وروي انه ق وبها يؤمر البدن ويثاب ويعاقب
وقد يفارقه ويلبسها الله سبحانه غيره كما يقتضيه حكمه قوله عليه السلام وقد يفارقه و
يلبسها الله غيره صريح في انها مجردة عن البدن مستقلة وان ليس المراد بها الروح البخارية
واما اطلاق الجسم عليه فلان نشأة الملكوت ايضا جسمانية من حيث الصورة وان لم تكن مادية
كما دريت وروى محمد بن الحسن الصفار في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن المفضل بن
عمر عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال مثل المؤمن وبدنه كجوهرة في صندوق اذا اخرجت
الجوهرة منه طرح الصندوق ولم يعبأ به وقال ان الارواح لا تمازج البدن ولا تداخله انما هي
كالكلل للبدن محيطة به وفي الايات القرانية والاحاديث النبوية شواهد كثيرة وتنبيهات
غير يسيرة على ذلك وكذلك في كلمات الحكماء والعلماء من الاولين والاخرين وعسى ان نقف
على بعض الايات والاخبار في ذلك عن قريب وصل ومما يدل على ذلك دلالة واضحة ان
بدن الحيوان واعضاءه دائم الذوبان والسيلان لعكوف الحرارة الغريزية على التحليل تنقص
كما دريت وكذا غيرها من الاسباب كالامراض الحادة والمسهلات وغيرها منذ اول الصبي الى اخر
فهو هو لا ببدنه ومن هذا يظهر ان هذية البدن من حيث هو بدن لهذه النفس انما هي
بهذه النفس وان تبدل تركيبه وكذا هذية الاعضاء كهذية اليد وهذه الاصبع انما هي
محفوظة الهوية تبعا لهوية النفس ويدل على هذا ايضا ما افاده استادنا دام ظله واشرنا اليه في
الاصول ان تقوم كل شيء بصورته الكمالية ومبدأ فصله الاخير لا بأجناسه وفصوله العالية والمتوسطة
ان كانت وكذا تشخصه بنحو وجوده الخاص لا بالاعراض المتبدلة من صنف الى صنف ومن نوع الى
نوع والشخص هو هو بعينه بل ذلك كله من اللوازم لا المقومات ويعتبر فيه على سبيل الابهام
دون الخصوص لانها تجري مجرى المادة التي انما يحتاج اليها الشيء لاجل قصور وجوده عن

[margin: في لابد لها من قالب تقوم بها وبأكل ويشرب فيحيى بها وملازمتها اياه ويعرف وبعيد ويعرف وبها يؤمر وينهى ويثاب ويعاقب. ع]

التفرد بذاته دون قوة تحمل حقيقته واذا استكمل وصار بالفعل استغنى عنها فتشخص كل حيوان
وتقومه انما هو ببقاء نفسه التي هي صورته الكمالية ونحو وجوده الخاص مع بدن ما وان
تبدل خصوصياته من المقدار والوضع وغيرهما حتى انك اذا رأيت انسانا في وقت ثم
تراه بعد ذلك بمدة كثيرة وقد تبدلت احوال جسمه جميعا بخصوصياتها امكنك ان
تحكم عليه بانه ذلك الانسان فلا عبرة بتبدل المادة البدنية بعد انحفاظ الصورة النفسانية
بل الحال كذلك في تشخص كل عضو منه ولو كان اصبعا واحدا فان له اعتبارين اعتبار
كونه اصبعا مخصوصة لزيد مثلا واعتبار كونه في ذاته جسما متعينا من الاجسام واسم
الاصبع واقع عليه بذلك الاعتبار لا بهذا فتعينه بالاعتبار الاول باق مادامت
النفس يتصرف فيه ويستعمله ويحفظ مزاجه ويقلبه كيف تشاء وبالاعتبار الثاني
زائل لاجل الاستحالات الواقعة فيه فالشخص الخيالي اذا استقل بذاته وتجرد عن هذا
القشر اللحمي يصح ان يقال هو بعينه هذا الشخص الحسي لان النفس واحدة والبدن بما هو
بدن انما يتعين ويتشخص بالنفس ويصح ايضا ان يقال ليس هو هو معه لان احدهما من الذهب
والاخر من النحاس والى مثل هذا اشير فيما روي عن مولانا الصادق عليه السلام في قوله
سبحانه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها حيث سئل ما ذنب الغير قال
ويحك هي هي وهي غيرها فافهم واغتنم فان هذا من الاسرار الكثيرة المنافع والفوائد
يختص بتحقيقه استادنا دام ظله وينفعك في كثير من الاصول الدينية ان شاء الله
وصل ومن البراهين على تجرد النفس عن البدن واستقلالها انا نغيب احيانا
عن اعضائنا كلا او كل واحد في وقت ولا نغيب عن ذاتنا فنحن وراء الجميع وايضا
ان ادراك الشيء لما كان عبارة عن حصول صورته للمدرك فكل من ادرك ذاته يجب ان
يكون مفارقا عن المحل اذ لو كان في محل لكان صورة ذاته غير حاصلة لذاته بل لمحله كما
مر بيانه مفصلا في الاصول وايضا انما يدرك ذاتنا بذاتنا لانا لا تعزب عنا ذاتنا
وانما شعورنا بشعورنا ذاتنا فبفعل وفعل او ليس هو نفس وجودنا فهو كادراكنا
سائر الاشياء المدركة من خارج واما سبب الشك في جوهرية النفس وسائر احوالها

عن ذاتنا في جميع اوقاتنا حتى في حالتي النوم والسكر وتغيبهم

مع حضور ذاتها فذلك لان الجوهرية ونحوها ليست بجزء لوجود النفس وانيتها
بل لماهيتها الكلية والحاضر عندنا من انفسنا انما هي وجوداتنا الشخصية انياتنا
لا ماهياتنا الكلية المذهول عنها احيانا وايضا لو فرضنا ذاتنا في اول الخلقة كاملة
العقل صحيح البدن في هواء طلق منفرج الاعضاء غير متلامسها ولم تكن تستعمل
الحس لم يحس اصلا وجدنا ذاتنا فاقدة لكل شيء الا نفسها فوجدناها لا من دليل
ووسط فذاتنا غير ما لم يدرك بعد من جسم او عرض **وصل** ومن البراهين ان كل
صورة او صفة حصلت في الجسم بسبب فاذا زال عنه وبقي فارغا عنها يحتاج
في استحصالها الى استيناف سبب او سببية من غير ان يكون مكتفيا بذاته اذ ليس هذا
من شأن الجسم ومن شأن النفس في الصور العلمية ان قد يصير بعد استحصالها
من معلم او فكر مكتفية بذاتها في استرجاعها فذلك ممن ان يكون جسمانية فهي روحانية
وايضا ان كل جوهر مادي لا يمكن ان يجتمع فيها صور كثيرة فوق واحدة واما النفس
فيجتمع فيها علوم شتى وصنايع متفرقة واخلاق مختلفة واعراض متضادة فهي اذن
دفتر روحاني ولوح ملكوتي وايضا انها تدرك اشياء يمتنع وجودها في الجسم كالضدين
معا او العدم والملكة معا ولوجود مثل هذه الامور في النفس يمكننا ان نحكم بان لا
وجود لشيء منها في الاجسام ولنا ان ندرك ايضا الوحدة المطلقة والمعنى البسيط
العقلي ومعلوم ان كل ما في الجسم فهو منقسم وكذلك ندرك الحركة والزمان واللانهاية
مما استحال ان يكون له صورة في المواد **وصل** ومن الشواهد انك مع شواغلك اذا
تفكرت في الاء الله او سمعت اية تشير الى الامور الالهية واحوال المآب انظر كيف يقشعر
جلدك وتقف شعرك ويهون عليك رفض البدن وقواه وهويته وهوام وذلك
لاجل نور قذف في قلبك من الجنة العالية وانعكس اثره الى ظاهر جلدك من جهة الباطن
على عكس ما ينفعل الداخل من الخارج فباطنك غير ظاهرك واذا اردت ان تتوجه الى
تكميل جوهرك وتفعل فعلك الخاص من تعقل النظريات او اخلاص نية في التقرب
الى الله سبحانه او امتناع عن مخالطة الشهوات والوساوس المفسدة لهيئتك ذلك

والعلوم كلها لا يجتمع في دفتر واحد م

لا يتراكب فيه الصور كما تراكم في المادة الجسمانية م

بمجاهدة تامة ومغالبة عظيمة فالجوهر النطقي منك من عالم اخر وقع غريبا في دار الجسد بين الظلمة
والفسقة والكفرة من القوى الشهوية والغضبية والوهمية وايضا النفس والبدن كما ترى
يتعاكسان في القوة والضعف فبعد الاربعين تكمل النفس وتكل الالة فكلال البدن
ليس لاضعفية النفس وتفردها بذاتها وانما الخرافة عند الهرم بسبب قلة الحرارة كذلك
لان حاجة النفس الى مزيد التدبير منعها عن جودة التعقل بل نقول لو كان التعقل
بالة بدنية لكان كلما عرضت لها افة وكلال عرض فيه فتور واذ ليس هذا كليا فليس التعقل
بالة وايضا كل من له ادنى رتبة في التحدس والتفطن ورجع الى خاطره وشاهد ما فعله المتخيلة
التي هي احدى قواه في انشاء ماهيات الابعاد والاجرام والتصرف في الجبال الشاهقة
والصحارى الواسعة والافلاك المتحركة والساكنة والكواكب تارة بالتركيب والتفصيل
وتارة بالتسكين والتحويل يحدس يقينا ان نفسه العلامة الفعالة في عظائم الاجرام ودقائق
المعاني وكلياتها ليست جسما ولا جسمانية وليس الامر كما ظن ان الصور التي تدركها النفس
انما هي في عالم خارج عنها منفصل ثابت بتأثير مؤثر غيرها كيف ومن جملة ما يحضر الانسان
في باطنه صور مستهجنة من قبيل الدعابات الشيطانية واضغاث الاحلام المخالفة لفعل الحكيم
التي ليس منشاؤها الا اعوجاج شيطان المتخيلة والعوالي منزهة عن انشاء تلك الهذيانات
وايضا انها انما تبقى بابقاء النفس اياها واستخدامها المتخيلة في تصويرها وتثبيتها فاذا
عرضت عنها انعدمت وزالت لا انها مستمرة الوجود وهذا ظاهر بحمد الله **وصل** ومن الايات
القرآنية قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين
بما اتيهم الله وقوله سبحانه في حق ادم ونفخت فيه من روحي وفي حق عيسى وكلمته القاها الى مريم
وروح منه وهذه الاضافة تؤذن على شرف النفس وكونها غريبة عن عالم الاجرام وقوله سبحانه
ثم انشأناه خلقا اخر وقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك والرجوع يدل على السابقة
الى غير ذلك ومن الاحاديث النبوية قوله صلى الله عليه واله من عرف نفسه فقد عرف ربه وقوله اعرفكم
بنفسه اعرفكم بربه وقوله انا النذير العريان وقوله ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني الى غير ذلك وهي
كثيرة **فصل** انك بعد ما سمعت هذه الدلائل والكلمات التي اسلفناها من قبل لا تتحدثنا

وتحقق

وتحققت ان النفس ليست مفارقة عن البدن كل المفارقة بحيث لا يكون لها جهة اتحاد معه اصلا
بل هذا التجرد الذي اثبتناه لها انما هو لمرتبة من مراتبها المسماة بالقوة المتخيلة او العاقلة
ان كانت لها عاقلة وكلتاهما من جهة غيبتها عن البدن وقواه فانها ذات مراتب ودرجات
ولها انتقالات وتنزلات الى درجة القوى والالات من غير نقص لتجردها فان البدن
كظل لنورها لا استقلال له في الوجود كما لا استقلال له في الحركة الارادية واما تحركه
بالحركة الطبيعية عند السقوط من السطح فهو بالحقيقة خارج عن البدن من حيث هو بدن فان البدن
الحقيقي لطيفة جسمانية حارة هي متصرف فيها اولا وبالذات وهذا الكثيف كالقشر لذلك
كما مر بيانه مفصلا فمن جسم النفس الانسانية كاتباع جالينوس فما عرفها ومن جردها بالكلية
من غير تجسيم اصلا فقد نظر اليها بالعين العوراء كالذاهبين المعطلين لها عن عالم التحريك
والتدبير فما عرفها حق معرفتها والكامل المحقق من له عين صحيحة هي مجمع النورين فلا يكل
بصيرته عن ادراك النشأتين فيعرف شأن العالمين ويعلم انها مع كونها من الملكوت متحدة
بالبدن اتحادا حقيقيا وان لها وحدة جمعية هي ظل للوحدة الالهية فهي بذاتها قوة حيوة
حاسة ومتخيلة وذات رجوع الى القدس وهي بعينها ذات حركة ارادية وذات اغتذاء
ونمو وحافظة لصورة النوعية وهي بعينها طبيعة سارية في الجسم وبنفسها تتنزل الى درجة
الحواس عند ادراكها المحسوسات واستعمالها الة الحواس فيصير عند الابصار عينا باصرة
وعند الاسماع اذنا واعية وكذلك في البواقي حتى اللمس والقوى التي تباشر التحريك فلها
من المواد بحسب وجودها الخيالي الذي هو مرتبة غيبها غيوبها ولها اتحاد بقواها والاتها
فتصير تارة غائبة عن ذاتها وتارة راجعة اليها والى باريها وتارة مصروفة عن جهة القدس
الى جانب البدن وذلك كله للطافتها وقبولها اثار الجوانب كما قيل شعر لقد صار قلبي قابلا
كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان انتهى كذا افاد استادنا دام ظله **فصل** روي عن كميل بن
زياد انه قال سألت مولانا امير المؤمنين عليا عليه السلام والصلوة فقلت يا امير المؤمنين
اريد ان تعرفني نفسي قال يا كميل واي الانفس تريد ان اعرفك قلت يا مولاي هل هي الا
نفس واحدة قال يا كميل انما هي اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية

والكلية الالهية ولكل واحد من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى
ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها
من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث
وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية الالهية لها
خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر في بلاء ولها
خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي مبدأها من الله واليه تعود قال الله ثم ونفخت فيه من
روحي وقال ثم يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل وصل
النفسان الاوليان في كلامه مختصتان بالجهة الحيوانية التي هي محل اللذة والالم في الدنيا
والاخرة والاخيرتان بالجهة الانسانية التي سنذكرها وهما سعيدتان في النشأتين الاخروية
سيما الاخيرة فانها لاحظ لها من الشقاء الاخروي لانها ليست من عالم الشقا بل هي منفوخة
من روح الله فلا يتطرق اليها الالم هناك من وجه وليست هي موجودة في اكثر الناس بل ربما لم يبلغ
من الوف كثيرة واحد اليها وكذلك الاعضاء والجوارح بمعزل عن اللذة والالم الا ترى الى
المريض اذا نام وهو حي والحس عنده موجود والجرح الذي يتألم به في يقظته موجود في العضو
ومع هذا لا يجد المالك الواجد للالم قد صرف وجهه عن عالم الشهادة الى البرزخ فما عنده
خبر فاذا استيقظ المريض اي رجع الى عالم الشهادة ونزل منزل الحواس قامت به الاوجاع
والالام فان كان في البرزخ في الم كما في رؤيا مفزعة مولمة او في لذة كما في رؤيا حسنة ملذة
انتقل معه الالم واللذة حيث انتقل وكذلك حاله في الاخرة **فصل** قد ظهر من تضاعيف
ماذكر ان النفس بما هي نفس ليس لها وجود في نفسها لنفسها اذ قد تم وجودها ذاتا ثم عرض
لها ان تتصرف في جسم من الاجسام تدبره وتحركه وتغذيه كمن تصرف في بناء او غرس شجرة
فيكمله ويستكمل بها كمالا واستكمالا عرضيين خارجين عن هويته ذاته كما ظن بل انها مادامت
هي نفس لها وجود ذاتي مفتقر الى اضافته الى البدن متقومة بحسب قواها الحيثية الطبيعية
به وتصرفها فيه هو بعينه نحو موجوديتها من هذه الحيثية كما ان حلول العرض كالبياض في
محله هو نحو وجوده فزوال تصرفها فيه هو بعينه زوال وجودها في نفسها من حيث هي نفس

من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها

وان كانت باقية من حيث انها جوهر اخر ارفع واقوى بقاء بارئها ومفيض وجودها كما
انها قبل بلوغها الى درجة النفسية كان شيئا اضعف واخس وجودا من النفس فللنفوس
نشآت سابقة ولاحقة واستكمالات جوهرية وتقلبات ولها جهة استمرار وجهة تجدد
لتعلقها بالطرفين العقل والمادة العنصرية وكل من رجع الى وجدانه وجدان هذه الهوية
الحالية منتقض هويتها الماضية لا بمجرد اختلاف العوارض بل باختلاف الاطوار للذات واحدة
الى هذه التعلقات والاطوار اشير في القرآن المجيد بقوله سبحانه يا ايها الانسان انك كادح
الى ربك كدحا فملاقيه وقد شبهوا مراتب اثار العقل في النبات والحيوان والانسان
بنار تاثر عنها فحم بالحرارة واخر بالتجمر والتجمر واخر بالاضاءة والاحراق فيفعل فعل النار
وفعل الاولين وكلما اوقع له الاشتداد صدر عنه ما كان يصدر مما تقدم عليه **فصل** ومما
ذكر ظهر بطلان التناسخ بمعنى انتقال نفس من بدن الى بدن مباين له منفصل عنه في
هذه النشأة بان يموت حيوان وينتقل نفسه الى حيوان اخر او غير الحيوان سواء كان من
الاخس الى الاشرف ويسمى بالنقل الصعودي او بالعكس ويسمى بالنقل النزولي وذلك
لان النفس متى تولدت شيئا فشيئا حسب استكمالات المادة حتى تجاوزت درجة الطبيعة
والنبات والحيوان وحصلت لها بازاء كل استعداد فعلية خاصة فيستحيل ان ترجع تارة
اخرى الى القوة المحضة والاستعداد الاول فانه من المحال ان يتعلق نفس جاوزت درجة
النبات والحيوان وحصلت لها بازاء كل استعداد فعلية خاصة فيستحيل ان ترجع تارة
اخرى الى القوة المحضة والاستعداد الاول فانه من المحال ان يتعلق نفس جاوزت درجة
النبات والحيوان الى مادة المني او الجنين وقد علمت ان المني لم يجاوز صورته حد الطبيعة
الجمادية وان الجنين مادام في الرحم لم يجاوز صورته درجة النفس النباتية والتمني الذي
حكى الله سبحانه عن الاشقياء بقوله يا ليتني كنت ترابا تمني امر مستحيل الوقوع وكذا قوله يا
ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل فقد حرم الله الرجوع الى الدنيا كما قال سبحانه وحرام على
قرية اهلكناها انهم لا يرجعون على ان يكون انهم استينافا قائما مقام الرجوع كما دل عليه كلام
امير المؤمنين عليه السلام ثم هذه الاستكمالات والترقيات للنفس التي يبطل بها التناسخ هي

بعينها ضرب من التناسخ حق وعليها يحمل النقل الصعودي المنقول عن الاقدمين كما يحمل
النقل النزولي على انتقال النفس من هذا البدن الى بدن اخروي مناسب لصفاتها واخلاقها
المكتسبة في الدنيا كما مرت الاشارة اليه من ان النفس في الاخرة تظهر بصورة ما غلبت
عليها صفاته من الحيوانات والشياطين وعليه ايضا يحمل الايات والاخبار التي يتشبث
بها اصحاب هذا الراي السخيف قال في الفتوحات بعد ما ذكر احوال الصور وتشكل الارواح
ومن هنا زل القائلون بالتناسخ لما راوا وسمعوا ان الانبياء قد نبهوا على انتقال هذا
الروح الى هذه الصور البرزخية ويكون فيها على صور اخلاقها فما راوا تلك الارواح
في الحيوانات تخيلوا في قول الانبياء والرسل عليهم السلام والحكماء ان ذلك راجع
الى هذه الحيوانات التي في دار الدنيا وانها ترجع الى التخليص وذكروا ما حملت
من مذهبهم فاخطأوا في النظر والتاويل جميعا انتهى وهذا الانتقال يكون للنفس
ومن في الدنيا ايضا وهو على قسمين احدهما مسخ الباطن من غير ان يظهر صورته
في الظاهر اي الصورة انما هي في الباطن على تلك الصورة بل صور اخرى على حسب
نياتهم واعمالهم المتكررة الموجبة لحصول ملكات نفسانية يصدر عنهم بسببها
الافعال المناسبة لها بسهولة من صورة ملك او شيطان او كلب او خنزير او غير
ذلك من حيوان مناسب لما يكون الباطن عليه واليه اشار نبينا صلى الله عليه واله
حيث قال في صفة قوم من اشراخ الزمان العلانية اعداء السريرة السنتهم احلى من
العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يلبسون للناس جلود الضان من اللين الحديث
واصحاب البصائر يرون تلك الصور في الدنيا ايضا يعرفون كلا بسيماهم ولقد كثر
هذا في زماننا ونحلهم انا فكرت فيهم حميرا وكلابا وذئابا وفي تفسير الامام ابي محمد
العسكري عليه السلام على بن الحسين عليهما السلام وهو واقف بعرفات للزهري
كم تقدر ههنا من الناس قال اقدر اربعة الف الف وخمسمائة الف كلهم حجاج قصدوا
الله باموالهم ويدعون بضجيج اصواتهم فقال له يا زهري ادن لي وجهك فادناه
اليه فمسح بيده وجهه ثم قال انظر فنظر الى الناس قال الزهري رايت اولئك الخلق

كلهم قردة لا ارى فيهم انسانا الا في كل عشرة الف واحدا من الناس ثم قال ادن
يا زهري فدنوت منه فمسح بيده وجهي ثم قال انظر فنظرت الى الناس قال الزهري
فرايت اولئك الخلق كلهم ذئبة الا تلك الخصائص من الناس نفرا يسيرا فقلت
بابي انت وامي يابن رسول الله قد ادهشتني اياتك وحيرتني عجائبك قال
يا زهري وما الحجيج من هؤلاء الا النفر اليسير الذين رايتهم من هذا الخلق
الجم الغفير ثم قال لي امسح يدك على وجهك ففعلت فعاد اولئك الخلق في
عيني ناسا كما كانوا اولا ثم قال من حج ووالى موالينا وهجر معادينا ووطن
نفسه على طاعتنا ثم حضر هذا الموقف مسلما الى الحجر الاسود وما قلده الله
من اماناتنا ووافيا بما الزمه من عهودنا فذلك هو الحاج والباقون من رأيتهم
يا زهري والقسم الثاني مسخ الباطن وانقلاب الظاهر من صورته البشرية التي كانت الى
صورة الى ما ينقلب اليه الباطن لغلبة القوة النفسانية حتى صارت تغير المزاج
والهيئة على شكل ما هو على صفته من حيوان اخر وهذا انما يقع في قوم غلبت
نفوسهم وضعفت عقولهم وقد وقع في بني اسرائيل كما قال سبحانه وجعل منهم
القردة والخنازير وقال كونوا قردة خاسئين فقد ظهر ان التناسخ باطل الا
اذا اريد به احد ثلاثة معان اما الاستكمالات التي للنفس في هذه النشأة
على مادة واحدة واما انتقالها من هذا البدن العنصري الى بدن اخر اخروي
من غير مسخ لصورتها الظاهرة واما انتقالها هنا مع مسخ صورتها الظاهرة
ايضا ومن هنا قيل ما من مذهب الا وللتناسخ فيه قدم راسخ وقد تبين مما ذكرنا
ان النفوس الانسانية بحسب اول حدوثها صورة نوع واحد هو الانسان ثم اذا خرجت
من القوة الى الفعل تصير انواعا كثيرة من اجناس الملائكة والشياطين والسباع
والبهائم بحسب نشأة ثانية او ثالثة فلها بعد البدن المادي اختلافات جنسية ونوعية
وشخصية بحسب نحو هواها وخليتها ومن قول مولانا الصادق عليه السلام الا ان على
اجزاء تجزء تحت ظل العرش يوم لا ظل الا ظله وجزء عليهم الحساب والعذاب وجزء

وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين ويتبين ايضاً ان النفوس امتها من النشاء عند حادث موت الاجساد بنحو لا ينفي اصل الذات عند فقد الآلات **فن الانسان** بما هو انسان يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً فملاقيه **فصل** المركب العنصري لما استوفى درجات المعدن والنبات والحيوان بما هو حيوان وصفاء من المزاج وقرب من الاعتدال مبدأ تخطي خطوة اخرى الى جانب القدس ان كان من اهل السلوك الى الله على صراط الله بان يكون ناقصاً ضعيف الفعلية كبعض الصبيان من اهل الذكاء والاستقامة ممن يكون لهم نفوس حيوانية ضعيفة ولم يصيروا اناسا بعد فيتقرب الى الله سبحانه بالتوجه اليه توجهاً طبيعياً فيتقرب الله اليه بضعف تقربه كما هو سنته تعالى فيفيض له صورة كمالية ناطقة بان يبدل صورته الناقصة بصورة كاملة ذات نفس ملكوتية ناطقة مستخدمة لساير القوى النباتية والحيوانية نسبتها عنها بالمنهاطل ما يصدر من النبات والحيوان بما هو حيوان ويزيد عليه بافعال تختص بها فيوكل الله بها مع تلك الملائكة التي كانت له اولاً ملائكة اخرى ارفع درجة منهم بها تدرك الكليات مجردة عن المواد اصلها ادراكاً زايداً على ادراك ساير الناس ويحصل له تلك الملكة المرجعة الى عالم القدس والتوصل الى معرفة حقايق الامور من هناك اد بالفكر والروية باقتناص المجهولات العقلية من المعلومات وهذا هو الانسان بما هو انسان واليه اشار مولانا امير المؤمنين عليه السلام فيما يروى ان بعض اليهود اجتاز به عليه السلام وهو يتكلم مع جماعة فقال له يا ابن ابي طالب لو انك تعلمت الفلسفة لكان يكون منك شان من الشان فقال عليه السلام وما تعني بالفلسفة اليس من اعتدل طباعه صفا مزاجه ومن صفا مزاجه قوى اثر النفس فيه ومن قوى اثر النفس فيه سما الى ما يرتقيه ومن سما الى ما يرتقيه فقد تخلق بالاخلاق النفسانية ومن تخلق بالاخلاق النفسانية فقد صار موجوداً بما هو انسان دون ان يكون موجوداً بما هو حيوان فقد دخل في الباب الملكي الصوري وليس له عن هذه الغاية مغير فقال اليهودي الله اكبر يا ابن ابي طالب لقد نطقت بالفلسفة جميعاً في هذه الكلمات رضي الله عنه **فصل** ومن البراهين

على تجرد نفس الناطقة سوى ما اسلفناه ادراكه الكليات المحضة وتجريده المعاني عن المواد بالكلية وعلى النحو ما قررناه في تجرد القوة المتخيلة لتجريدها الصور عن المواد بل المعاني اشد تجرداً وكل ادراك وتعقل فبضرب من التجريد الا ان الحس يجرد الصور عن المادة بشرط حضور المادة والخيال يجردها عنها وعن بعض غواشيها والوهم يجردها عن الكل مع اضافة ما الى المادة والناطقة تنالها مطلقة فتنتقل في المحسوس عقلاً مجرداً معقولاً **فصل** ثم ان للانسان تصرفاً في امور جزئية وتصرفاً في امور كلية والتي في الكلية اعتقاد فقط من غير ان يصير سبباً بفعل دون فعل الا بضم اراء جزئية فاذا حصل الراي الجزئي يتبع حكم القوة المتوهمة قوى اخرى في افعالها البدنية من الحركات الاختيارية اولها الشوقية الباعثة واخيرتها الفاعلة المحركة للعضلات بالمباشرة وكل هذه يستمد في الابتداء من القوة المتصرفة في الكليات باعطاء القوانين الكلية في القياس فيما يروى كما يستمد من التي بعدها في صغريات القياس والنتيجة الجزئية **وصل** فللنفس الانسانية في ذاتها باعتبار ما يخصها بالقبول عما فوقها والفعل فيما دونها قوتان علامة وفعالة فبالاولى تدرك التصورات والتصديقات وتعتقد الحق والباطل فيما يعقل ويدرك ويسمى بالعقل النظري وبالثانية يستنبط الصناعات الانسانية ويعتقد الجميل والقبيح فيما يفعل ويترك ويسمى بالعقل العملي وهي التي تستعمل الفكر والروية في الافعال والصنايع مختارة للخير او ما يظن خيراً وليها الجربزة والبلاهة والمتوسطة بينهما المسمى بالحكمة وهي من الاخلاق لا من العلوم المنقسمة الى الحكمتين العلمية والنظرية لانهما وخصوصاً الاخيرة منهما كلما كانت اكثر كانت افضل وهذه القوة خادمة للنظرية مستمدة بها في كثير من الامور **وصل** ومن صاحبها النبي حيث جعل عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام في حديث كميل السابق بالناطقة القدسية حيث جعل قواها الفكر والذكر والعلم والحلم والنباهة وخاصيتها النزاهة والحكمة فان في بعض ذلك اشارة الى النظرية والبعض الاخر العملية وكل ما ورد في الاخبار من مدح العقل والعاقل فهو راجع اليهما والى صاحبهما كقول مولانا الصادق عليه السلام العقل

دليل المؤمن وفي الحديث القدسي ما خلقت خلقاً احسن منك اياك امر واياك انهى واياك اثيب واياك اعاقب وعن امير المؤمنين عليه السلام بالعقل استخرج غور الحكمة وبالحكمة استخرج غور العقل وبحسن السياسة يكون الادب الصالح وكان عليه السلام يقول التفكر حيوة قلب البصير كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور بحسن التخلص وقلة التربص الى غير ذلك من الروايات **فصل** الراي الكلي انما يكون عند النظري والراي الجزئي عند العملي المعد نحو المعمول ذاك للصدق والكذب وهذا للخير والشر وهو للواجب والممكن والممتنع وهذا للجميل والقبيح والمباح ولهما شدة وضعف في الفعليات ودائي وظني في العقليات والعملي يحتاج في افعاله كلها الى البدن في هذه النشأة الا نادراً كاصابة العين من بعض النفوس الشريرة واما الافعال الخارقة للعادات من المجردين الكاملين فهي في مقام اخروي كما سيأتي بيانه واما النظري فله حاجة الى البدن والى العملي ابتداء لا داعاً بل قد يكون يكتفي بذاته ههنا كما في النشأة الاخرة ان كان من صنف الاعالي والمقربين واما ان كان من اصحاب اليمين فبدواء افاعيله وضوء العقل العملي وبه يكون سعادته في الاخرة ولكل منهما مراتب اربع في الاستكمال نقصها عليك فاستمع **وصل** اما النظري فاولى مراتبها ما يكون للنفس بحسب اصل الفطرة حين استعدادها لجميع المعقولات لخلوها من كل صورة وقبولها لان يكون فيها ما هية كل موجود وصورته من غير تعسر وتابي وامتناع من قبلها فان عرض عليها شيء فاما لانه في نفسه ممتنع الوجود او كان ضعيف الكون شبيهاً بالعدم او شديد الوجود قوياً يغلب عليها ويقهرها ويفعل بها ما يفعل الضوء الشديد بعين الخفاش ليس الا فهي في هذه المرتبة في قبولها للصور العقلية كالمادة الاولى في قبولها للصور الحسية فهي اذن من حيث الكون العقلي قوة محضة ليس لها جوهرية ولا قوام بذاتها ولا لها ادراك لذاتها ولا لغيرها الا بالقوة اذا الادراك كما دريت تابع للمدرك بل هو عينه من وجه وان كانت هي من حيث الكون الحسي والخيالي جوهراً قائماً بذاته مدركاً لها والمحسوسات والمتخيلات والموهومات بل هي مجردة عن المواد ايضاً من حيث الخيال كما دريت فهي في هذه

المرتبة نهاية عالم الجسمانيات بل الخياليات ايضاً في الكمال الحسي والخيالي وبداية عالم الروحانيات في الكمال العقلي فان نظرت الى ذاتها في عالمي الحس والخيال وجدتها مبدء جميع قوى الجسمانية ومستخدم ساير الصور الحيوانية والنباتية والجمادية فانها من اثارها ولوازمها في هذا العالم واذا نظرت اليها في العالم العقلي وجدتها قوة صرفة لا صورة لها عند سكان ذلك العالم كما ان هيولى هذا العالم كذلك ولهذا سماها اهل الكتاب باسم على شيء يشبهها الى نسبة البذر الى الثمرة فان البذر ما بذر بالفعل ثمرة بالقوة ويسمى النفس عند ذلك عقلاً هيولانياً ثم يحصل فيها ما فوقها بسبب مراجعتها اليه وادراكها المعاني العلمية شعاع عقلي يكون منزلته منها منزلة ضوء الشمس من البصر الذي هو بذاته شبح بالقوة فيحدث فيها عن رسوم المحسوسات التي هي معقولات بالقوة وكانت محفوظة في خزانة المتخيلة اوائل المعقولات التي اشترك فيها جميع الناس من الاوليات والتجربيات والمتواترات والمقبولات وغيرها وهذه الصور اذا حصلت للانسان يحدث له بالطبع تامل وروية فيها وتشوق الى استنباطات وتنوع الى بعض مالم يكن فيقدر له عقل ويسمى النفس عند ذلك عقلاً بالملكة ثم يحصل فيها مما فوقها بسبب كثرة مراجعتها اليه وتكرر مطالعتها المعقولات مترتبة بعضها على بعض واتصالها به كرة بعد اولى وتحصيل الحدود الوسطى واستعمال القياسات والتعاريف بالعقل بالملكة وخصوصاً البراهين والحد وهو عقلي بها يشاهد المعقولات المكتسبة متى شاءت من غير تجشم ويسمى النفس عند ذلك من حيث ان المعقولات حاصلة لها عقلاً بالفعل ومن حيث انها تشاهدها عقلاً مستفاداً وفعلها الارادي في هذا الباب ليس الا تحصيل الحدود واستعمال البراهين واما فيضان النور العقلي فليس بارادته بل بتاييد من الحق سبحانه بتوسط الملك العقلي الذي هو رب النوع الانساني العقلي المسمى في الشرع بروح القدس وحال حصول الكمالات النظرية عند ذلك كحال حصول الاوايل على سبيل اللزوم بلا اكتساب وكما ان في النظريات لو سأل سائل لم كان البرهان المنتج موجباً لم كان هذا ممكناً لم يكن جواب كذلك ههنا اذا سأل سائل لم

[illegible]

علما لم يكن جواب فالمقدمات انما هي معدات والواهب غيرها ومن هنا قيل عرفت ربي بربي
ولولا ربي ما عرفت ربي وفي ادعية ابي عبد الله الحسين عليه السلام الهي بك عرفتك وبك
اهتديت الى امرك ولولا انت لم ادر ما انت فصل وروى محمد بن الحسن الصفار في كتاب
بصائر الدرجات باسانيد المتصلة عن مولينا الصادق عليه السلام انه سئل السائل عن
الشيء فلا يكون عنده كم علم فربما كان كذلك قيل كيف تصنعون قال يلقانا به روح
القدس وروى عن سيد العابدين وابيه الحسين عليهما السلام مثله وروى ايضا
بسند صحيح عن ابراهيم بن عمر قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اخبرني عن العلم الذي
تعلمونه من افواه الرجال بعضكم من بعض او شيء مكتوب عندكم من رسول الله صلى الله عليه وآله
قال فقال الامر اعظم من ذلك اما سمعت قول الله عز وجل في كتابه وكذلك اوحينا اليك
روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان قال قلت بلى قال فلما اعطاه الله
تلك الروح علم بها وكذلك هي اذا انتهت الى عبد علم بها العلم والفهم وروى الصدوق
محمد بن علي بن بابويه في كتاب معاني الاخبار عن محمد بن مسلم قال سئلت اباجعفر عليه السلام
عن قول الله عز وجل ونفخت فيه من روحي قال روح اختاره الله واصطفاه وخلقه
واضافه الى نفسه وفضله على جميع الارواح فنفخ منه في آدم فصل قال استادنا دام ظله
لابد ان يكون الانسان لكونه ذا درجات متفاوتة غيبا وشهادة صورة ومعنى بحسب كل
وقت ومقام وانما تحت تصرف صاحب اخرى وينتقل بحسب جبلته وتربيته صورة
من يد الى يد اخرى الملائكة الموكلين بامر الله من اهل الجبروت عالم العقل ينقلونه بايديهم
الى ان يتشرف بحسب طينته بالوقوع في يدي الرحمن فلابد ان يكون رب نوعه المسمى بروح القدس
او جبرئيل او روانجش او غير ذلك عند الجماعة كثرة غير محصورة من العقول المتوسطة او فضة
تحت حيطته وقاهرية نسبته اليها كنسبة الجوهر النطقي من الانسان الى سائر قواه
الحيوانية والنباتية والطبيعية ويكون كل واحد من تلك العقول مربيا لنوع من انواع تلك
القوى الكثيرة الغير المحصورة للانسان الكامل ثم لو فرض ان انسانا وقع له الارتقاء الى مقام
فوق مقامات هذه الملائكة الذين كانوا يدبرون امره ويعطونه الحيوة والفضيلة فيقع

ه اهو شيء تعلمونه

عنه ذلك

عنه ذلك في تصرف ملك اخر فوق هذا المسمى بالاسامي المذكورة وهكذا الى ان لا يكون
واسطة بينه وبين الحق كما وقع لنبينا صلى الله عليه وآله في معراجه وربما كان الانسان
حال السلوخ نفسه عن بدنه والاكوان وترقيه في طبقات النفوس والعقول متصاعدا
مارا على العوالم طبقة بعد طبقة متحدا بكل عقل ونفس اتحادا يفيده الانسلاخ عن جملة
صفاته واحواله الجزئية التي كان بكل منها تحت تربية عقل من العقول وتصريف
مدبر من المدبرات وهكذا حتى يتحد ان يكمل معراجه بالعقل الاول فاذا كمل اتحاده بالعقل
الاول ينسلخ منه جميع صفات الاكوان ونقائص الامكان وهناك يحصل القرب الحقيقي ويصح
له بعينه الوجودية النورية الاخذ عن الله والاستنارة عن نوره بدون واسطة عقل او نفس
كما هو شان نبينا عليه وآله السلام وشان العقل الاول مع الحق ثم اذا رجع الى مقام البشرية كان
كان في بعض مقامات القربية قبل الفناء الاخير مع زيادة سكينة ولذلك كان رسول الله صلى الله
عليه وآله يجمع بين الاخذ الاتم عن الله بواسطة العقل الاول والنفوس ويوجب خاصية حكم الكمال
الباقي منه ووجوب كل فرد من افراد العقول المرتبة طولا وعرضا وبين الاخذ عن الله بدون
واسطة اصلا بحكم وجوبه ومما يؤيد ذلك ما اخبر صلى الله عليه وآله في تفاوت مقاماته ودرجاته
اخذه عن الله العلوم والكمالات فكان يخبر احيانا انه يأخذ عن جبرئيل وان جبرئيل يأخذ عن ميكائيل
وميكائيل عن اسرافيل واسرافيل يأخذ عن الله ويخبر احيانا انه كان يأخذ عن ميكائيل بدون واسطة
جبرئيل واخبر انه كان يلقى اليه احيانا اسرافيل فيأخذ عنه دون واسطتهما واخذ احيانا عن الله
من غير واسطة احد من الملائكة كما دل عليه قوله صلى الله عليه وآله لي مع الله وقت لا يسعني
فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وان شئت ان تعرف معنى تاييد هذا الروح وفيضان هذا
النور وكيفية تحصيل العقل بالفعل والرجوع الى العالم العقلي والاتصال به بل بما فوقه من المعرفة
فاسمع لما استفدناه من استادنا سلمه الله وهو من تحقيقاته الشريفة فصل قد دريت ان
المدرك قبل الادراك مدرك بالقوة كما ان مدركه مدرك بالقوة وكلاهما انما يصيران بالفعل
بعد الادراك والادراك انما يكون باتحاد ما بالمدرك صورة ذات المدرك فمعنى صيرورة العقل
الهيولاني عقلا بالملكة او العقل بالملكة عقلا بالفعل انه حصلت في الذات العاقلة بالقوة

الى كونه عاقلا بالفعل ولا كونه
هذا المعقول لان نحو وجوده
الخارجي نحو معقوليته وعاقليته
فعني كون النفس عاقلة بالفعل
ليس هو من غير ان المعقولات
صارت صورا لها على انها صارت
بعينها تلك العقول المعقولات

بالقوة التي كانت

المعقولات التي انتزعها عن المواد صائرة معقولات بالفعل وقد كانت من قبل ان ينتزع معقولات
بالقوة كما كانت تلك الذات عاقلة بالقوة فهي الان صارت صورا لتلك الذات الكاملة
وتلك الذات انما صارت عقلا بالفعل بالتي هي معقولات بالفعل وكل معقول بالفعل هو
عقل وعاقل بالفعل لانه موجود صوري لا يخالطه غواش مادية وعوارض ظلمانية ساترة
لوجهها حتى يحتاج في معقوليتها لذاتها الى عمل عامل والى تعرية معر وتجريد مجرد اياها
فلا يفارق كون الشيء معقولا بالفعل كونه عاقلا بالفعل ولا كونه هذا المعقول لان نحو
وجوده الخارجي نحو معقوليته وعاقليته فمعنى كون النفس عاقلة بالفعل ليس هو غير ان المعقولات
صارت صورا لها على انها صارت بعينها تلك الصور والمعقولات التي كانت بالقوة
معقولات فهي من قبل ان تصير معقولة بالفعل ليس وجودها هذا الوجود العقلي بل كان
وجودها وجودا حسيا تابعا لسائر ما يقترن بها فهي مرة من باب الاين ومرة من باب الكم
والانفعال ومرة من مقولة متى ومرة ذات وضع الى غير ذلك من مقولات الاجناس المختلفة
فاذا حصلت معقولات بالفعل ارتفع عنها كثير من تلك المعاني وصار وجودها وجودا اخر
وتفهم معانيها على غير المفهوم منها او لامثال ذلك الاين فان المعقول منه لم تجد فيه شيئا
من لوازم الاين في الخارج من التزاحم وغيره وما من موجود من الموجودات الطبيعية العقلية
الا ويمكن ان يحصل صورا لتلك الذات العاقلة وكلما حصلت لها صورة تصير هي هو بعينها
من غير تفاسد فعلى حسب كثرة المعقولات للذات العاقلة بالفعل يكون وفور جمعيتها
وشمولها لتلك المعاني وحصولها صورا لذاتها فبهذا الوجه يمكن القول بصيرورة الذات
الاحدية العقلية كل الاشياء وايضا فان كل بسيط الحقيقة يجب ان يكون كل الاشياء والا كان
ذاته متحصل القوام من هوية امر ولا هوية امر فيكون مركبا ولو في العقل فما به الشيء هو هو غير
ما به يصدق عليه انه ليس هو فكلما كان الشيء ابسط فهو احوط للوجود واشمل وبالعكس وقد مضى
بيان ذلك في مباحث مبدء الوجود وقد ظهر من هذا ان الوجود النفسي اذا بلغ الى مقام العقل
صار هو هو بعينه اذ لا تعدد في العقول الا بحسب الاكمل والانقص اذ لا تعدد في افراد نوع
واحد الا في الماديات فلا يمكن عقلان في مرتبة واحدة من الكون فصل ومن هنا يعلم انه

اذا

اذا فرضت نفوس كثيرة بلغت الى درجة عقل واحد من العقول صارت كلها عقلا واحدا
من غير تفاسد ولا بطلان ولا تجدد حال في العقل وهذه الوحدة لا ينافي امتيازها قبل ذلك
عقليا لشعورها بذاتها وباحوالها وهيئاتها المكتسبة من التعلق بالابدان وبقي ذلك
وهذا كما يشاهد كون الانسان حساسا ومتخيلا وعاقلا فان هذه الاكوان الثلاثة اكوان
ادراكية هي عين الشعور ويجدها الانسان من ذاته بهوية هوية هوية حساسة
متخيلة عاقلة يظهر لمن راجع وجدانه واذا جاز ان يكون صورة واحدة عقلية في غاية
الخرد صورة مطابقة لاعداد كثيرة من صور جسمانية في غاية التكثف بحيث تتحد
بها فليجز كون صورة واحدة عقلية هي روح القدس صورة مطابقة لنفوس كثيرة
انسية يكون هو تميمها تمام تلك الهويات ومن تامل في ادراك الحواس وتفوتها
بادراك الخيال وللادراك ضرب من الوجود ولم يستبعد اضمحلال الوجود الاضعف
في الوجود الاقوى وكذا من نظر في بداية وجود الانسان وترقياته في الاكوان
الجوهرية من لدن وجوده الجمادي الى ان يبلغ الى مرتبة العقل النظري لم ينكر
هذا المطلب حيث تحقق له في كل استكمال جوهري فناء وبقاء وخلع ولبس مما يوجب
في المركبات العنصرية من الكون والفساد الذي منشأه التضاد والتعاند بين
الصور المتفاسدة بل انك قد عرفت ان النفس في مقامها الطبيعي متحدة بالبدن
اتحادا حقيقيا وهي في مقامها الحسي متحدة بالحواس وكذا في سائر مقاماتها وقد مضى
عليها برهانه لم يكن لها شيء من مبادي هذه الصفات او اكثرها كما قال سبحانه هل اتى
على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وسياتي عليه زمان ينفسخ عنه هذه
او اكثرها وهو هو وينقلب الى اهله مسرورا فلما جاز ان يكون وقتا في مقام الحواس
بحيث لا يعرف غير الاكل والجماع والحس والحركة ولا يكون فيه شيء من آثار العقل الا
الا قوة بعيدة وقوة الشيء ليس وجوده بل امكانه ووقتا بحيث يستكمل ويصير عاقلا
ومعقولا بالحقيقة صار الكائن حيوانا كائنا ملكا عقليا لا بمجرد المجاز والتشبيه او
بمجرد صفة عارضة بل بحركة ذاتية وانقلاب وجودي من نشأة الى نشأة فليجز مثل ذلك

يتمايز بعدده اي بما فوق ذلك فقد ظهر ان النفس عند تحصيلها لجميع المعقولات واتحادها
بها ومشاهدتها اياها بعينها العقل وتفني وجودها في وجود رب نوعه العقلي
المسمى بروح القدس المعبر عنه بالنور ويبقى ببقائه بعينه وسيأتي ان العقول كلها
فانية في ذات الله سبحانه باقية ببقائه تعالى لا فرق بينهم وبين جبيهم فالنفوس الكاملة
الفانية ايضا كذلك وهذا من الاسرار التي لا يمسها الا المطهرون وهو الفناء في التوحيد
في اصطلاح الصوفية وكانه المشار اليه بقوله سبحانه في الحديث القدسي ومن قتلته
فانا ديته وما في معناه وفي الحديث النبوي صلى الله عليه وآله لي مع الله وقت لا يسعني
فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وفي كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام في خطبة البيان
المنسوبة اليه وغيرها مما ينبه على مثل هذا المعنى كثيرة وكذا في كلام سائر ائمتنا المعصومين
من اهل البيت عليهم السلام كما روي عنهم باسانيد معتبرة وعسى ان تقف على طرف من
ذلك في مواضع من المباحث الآتية ان شاء الله تعالى وروي عن مولانا الصادق عليه السلام
انه كان يصلي في بعض الايام فخر مغشيا عليه في اثناء الصلوة فسئل بعدها عن سبب
غشيته فقال ما زلت اردد هذه الآية حتى سمعتها من قائلها وفي رواية من المتكلم بها
ومما ينسب الى مولانا الصادق عليه السلام ايضا وان لم اره في كتاب معتمد عليه انه قال
لنا حالات مع الله هو فيها نحن ونحن فيها هو ومع ذلك هو هو ونحن نحن وفي كلام بعض
الحكماء ثم ترقيت بذهني من ذلك العالم الى العوالم الالهية والحضرة الربوبية فصرت كاني
موضوع فيها متعلق بها فاكون فوق العوالم العقلية واما ما في كلمات الصوفية من ذلك
فاكثر من ان يحصى واشهر من ان يخفى **فصل** وكان الى مثل هذه الوحدة اشير في حديث
طوبى حيث قيل يا رسول الله سألناك عنها فقلت شجرة اصلها في داري وفرعها
على اهل الجنة ثم سألناك عنها فقلت شجرة في الجنة اصلها في دار علي وفرعها على
اهل الجنة فقال النبي صلى الله عليه وآله ان داري ودار علي غدا واحدة في مكان واحد
وروي في كتاب بصائر الدرجات بسند صحيح عن مفضل عن ابي جعفر عليه السلام انه
قال في حديث له الا ومن خرج في شهر رمضان من بيته في سبيل الله ونحن سبيل الله

الذي

الذي دخل عليه فلما طاف بالحصن والحصن هو الامام وكبر عند رؤيته كانت
له يوم القيمة صخرة اثقل في ميزانه من السموات السبع والارضين السبع وما فيهن وما بينهن
وما تحتهن قلت يا ابا جعفر وما الميزان قال انك قد ازددت قوة وبصرا
يا سعد رسول الله الصخرة ونحن الميزان وذلك قول الله في الامام ليقوم
الناس بالقسط قال ومن كبر بين يدي الامام قال لا اله الا الله وحده لا شريك له
لم يكتب الله له رضوانه ومن يكتب الله له رضوانه الا كبر يجمع بينه وبين ابراهيم
ومحمد والمرسلين في دار الجلال قال فقلت وما دار الجلال فقال نحن الدار وذلك
قول الله تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا
فسادا والعاقبة للمتقين فنحن العاقبة يا سعد واما مودتنا للمتقين فقال الله
تبارك وتعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام فنحن جلال الله وكرامته
التي اكرم الله تبارك الله وتعالى العباد بطاعتنا وعن زيد الشحام عن مولانا
الصادق عليه السلام قال قلت له ايما افضل الحسن ام الحسين فقال ان فضل اولنا
يلحق بفضل آخرنا وفضل آخرنا يلحق بفضل اولنا فكل له فضل قال قلت له جعلت
فداك وسع علي في الجواب فاني ما سألتك الا مرتادا فقال نحن من شجرة طيبة
برانا الله من طينة واحدة فضلنا من الله وعلمنا من عند الله ونحن امناؤه على خلقه والدعاة
الى دينه والحجاب فيما بينه وبين خلقه ازيدك يا زيد قال نعم فقال خلقنا واحد وعلمنا
واحد وفضلنا واحد وكلنا واحد عند الله فقلت اخبرني بعددكم فقال نحن اثنا عشر
هكذا حول العرش ربنا عز وجل في مبدء خلقنا اولنا محمد واوسطنا محمد وآخرنا
محمد وفي رواية اخرى عنه عليه السلام علمنا واحد وفضلنا واحد ونحن شيء واحد
عن الاعمش عنه عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله لما
ليلة اسري بي الى السماء وبلغت السماء الخامسة نظرت الى صورة علي بن ابي طالب
عليه السلام فقلت حبيبي جبرئيل ما هذه الصورة فقال جبرئيل يا محمد اشتهت
الملائكة ان ينظروا الى صورة علي فقالوا ربنا ان بني آدم في دنياهم يتمتعون

غدوة وعشية بالنظر الى علي بن ابي طالب اخي حبيبك محمد وخليفته ووصيه وامينه فمتعنا
بصورته قدر ما يتمتع اهل الدنيا به فصور لهم صورته من نور قدسه عز وجل فعلي عليه السلام
بين ايديهم ليلا ونهارا يزورونه وينظرون اليه غدوة وعشية قال الراوي فاخبرني
الاعمش عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام انه قال فلما ضربه اللعين ابن ملجم على
راسه صارت تلك الضربة في صورته التي في السماء فالملائكة ينظرون اليه غدوة وعشية
ويلعنون قاتله ابن ملجم فلما قتل الحسين بن علي صلوات الله عليه هبطت الملائكة وحملته
حتى اوقفته مع صورة علي في السماء الخامسة فكلما هبطت الملائكة من السموات من علو
صعدت ملائكة السماء الدنيا من فوقها الى السماء الخامسة لزيارة صورة علي والنظر
اليه والى الحسين بن علي متشحطا بدمه لعنوا يزيد وابن زياد وقاتلي الحسين بن علي صلوات الله عليه
الى يوم القيمة قال الاعمش قال لي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام هذا من مكنون العلم
ومخزونه لا تخرجه الا الى اهله وعن المفضل بن عمر قال قلت لمولانا الصادق عليه السلام
ما كنتم قبل ان يخلق الله السموات والارض قال كنا انوارا نسبح الله ونقدسه حتى خلق الله
الملائكة فقال لهم الله عز وجل سبحوا فقالوا اي ربنا لا علم لنا فقال لنا سبحوا فسبحت الملائكة
بتسبيحنا الا انا خلقنا انوارا وخلقت شيعتنا من شعاع ذلك النور فلذلك سميت
شيعة فاذا كان يوم القيمة التحقت السفلى بالعليا ثم قرب ما بين اصبعيه وروى الصدوق
محمد بن علي بن بابويه باسناده المتصل عن مولانا الرضا عليه السلام عن آبائه عن امير المؤمنين
عن رسول الله صلى الله عليهم الى ان قال اول ما خلق الله عز وجل ارواحنا فانطقنا
بتوحيده وتحميده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا امرنا
فسبحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون وانه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته
عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شاننا هللنا لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله وروى ابن المغازلي
الشافعي في كتاب المناقب عن سلمان قال سمعت حبيبي المصطفى محمدا صلى الله عليه وآله يقول
كنت وعلي نورا بين يدي الله عز وجل مطيعا يسبح الله ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء
واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء انا وجزء علي ونحوه روى احمد بن حنبل في مسنده

ويقدسه قبل ان يخلق آدم باربعة عشر الف عام فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور صح

واني

وابن ابي ليلى في كتاب الفردوس وروي في كتاب منهج التحقيق الى سواء الطريق
عن ابن خالويه يرفعه الى جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول ان الله عز وجل خلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين من نور واحد
فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبحنا فسبحوا وقدسنا فقدسوا وهللنا فهللوا
ومجدنا فمجدوا ووحدنا فوحدوا ثم خلق الله السموات والارض وخلق الملائكة مائة عام
لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت الملائكة وكذا في البواقي فنحن
الموحدون حيث لا موحد غيرنا وحقيق على الله عز وجل كما اختصنا واختص شيعتنا ان يزلفنا
وشيعتنا في اعلى عليين ان الله اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل ان نكون اجساما
فدعانا فاجبنا فغفر لنا ولشيعتنا من قبل ان نستغفر الله عز وجل والاخبار في هذا المعنى
كثيرة ولنعد الى ما كنا فيه **فصل** وهذه المراتب الاربع للعقل النظري تعتبر بالقياس
الى كل نظري فيختلف الحال اذ قد يكون بالقياس الى بعض النظريات في مرتبة العقل الهيولاني
وفي بعضها عقلا بالملكة وفي بعضها عقلا بالفعل وفي بعضها عقلا مستفادا فان وجدت
النفس طورا آخر من الوحدة فكما ويتأتى عن الاتصال باشياء متخالفة الحقائق بان تكون مع
كل منها بحسبه ففي مرتبة عقل وفي مرتبة خيال وفي اخرى حس وكل قوة
دراكة فهي من جنس مدركه كما دريت فكذلك لا يمتنع ان يتصل الشيء من وجه ولا يتصل به من
وجه آخر فان ذاتها بمنزلة مرآة كرية كل قوس منها صارت صيقلة حاذت بها شطرا من الحق
الذي يكون فيه كل كمال ورتبة فوقعت فيها صورة مناسبة لها بحسبها اما بالقوة او
الصور والكمالات والاعتداد في كل من هذه الاتصالات بما استقرت النفس عليه في اخر
الامر والعبرة بما هو الغالب عليها والصائر ملكة لها ويجري الحكم عليها في النشأة الاخرى فان حصلت
لها في الدنيا ملكة الاتصال بالامور الدنيا ويرفعها الى الجحيم على حسب دركاتها وان حصلت لها
في الدنيا ملكة الاتصال بالامور الدنيا ويرفعها الى الجحيم على حسب دركاتها وان حصلت لها
في الدنيا ملكة الاتصال بالخيرات والعقليات فمآلها الى النعيم على حسب درجاتها ومن ثم
كلي ابدي في العلو والسفل على قدر عقله وعلمه والناس ابناء ما يحسنون وقيمة كل امرئ

ما يجب **فصل** واما العقل العملي فاولى مراتبها تهذيب الظاهر باستعمال الشرايع والتقيد
بقيودها والايتمار باوامرها والانتهاء عن نواهيها وفعل النوافل من القيام والصيام
والصدقات والفرائض والاعياد والجماعات وساير الاداب والسنن ثم تهذيب الباطن
عن الملكات الرديئة والاخلاق الدنية التي تظهر في النفس بالتدريج بعد تجاوزها
عن ادنى مراتب الحيوانية من الشهوة والغضب والحرص والحسد والبخل والعجب والغرور
وغير ذلك من الصفات والهيئات التي هي نتايج الاحتجاب والبعد عن معدن الوجود
والصفات الكمالية وهي السارية للحق سبحانه والزائلة عن مراتب المتقيم فان الانسان
كما انه مركب من حيث المادة البدنية من امزجة مختلفة وكيفيات متضادة كذلك مركب
من حيث الصورة النفسانية من قوى متخالفة متضادة كقوة الشهوة والغضب والوهم
والعقل والشهوة كالبهيمة والغضب كالسبع والوهم كالشيطان والعقل كالملك والناظر
بعين البصيرة يرى قوة الشهوة بهيمة بالحقيقة وكذا يشاهد قوة الغضب اذا اشتدت
بعينها كلبا عقورا وسبعا ضاريا وكذا قوة الوهم اذا لم تكن في طاعة العقل وتحت تسلطها
معنويا مادريت ان الحقايق للاشياء هي صورها المعنوية لا موادها الحسية فاذا كان في
باطن الانسان بهائم وسباع وشياطين وله حاجة في طريق سلوكه وسفره الى الله استعمالها
في قطعها بالكلية خلافا لمصلحة السفر واخذ الزاد فلا بد للعقل ان يسخرها ويتخذ مهادا ويعامل
معها معاملة السلطان العادل مع المردة من رؤساء مملكته ويداريها مداراة
الفسوق الحية التي يريد ان ينتفع من ترياقها ولا يتضرر من سمها المهلك ليحصل له حسن
الخلق وسلامة القلب ليهيئا قلبه بذلك لنور المعرفة ويسمى هاتان المرتبتان بالتجلية
بالجيم والتخلية بالخاء المعجمة واليهما اشير بقوله سبحانه وذروا ظاهر الاثم وباطنه وبقول النبي
صلى الله عليه واله ان ادنى درجات الايمان اماطة الاذى عن الطريق ثم تصوير النفس بالصور
القدسية العلمية ونقشها بهيئة الوجود على ما هو عليه وتحليها بالصفات الحميدة والاخلاق المرضية
من التوبة والانابة والصبر والشكر والرضا والزهد الحقيقي والتوكل والانس والمحبة والتوجه
بالكلية الى الحق والمواظبة على الطهارة التامة والذكر والمراقبة والمحاسبة والوجد والشكر والوله

والتوق

والشوق والعشق والهيمان وغير ذلك من نتايج القرب والمعارفة بالحق سبحانه ويسمى هذه المرتبة
بالتحلية بالحاء المهملة ثم بعد ذلك مرتبة فناء النفس عن ذاتها وقصر النظر على ملاحظة الحق سبحانه
وكبريائه وآثار قدرته وعلمه وارادته وسمعه وبصره لا كما كان علاقتها معه وانتسابها اليه بحيث يصح
ان يشير الى مبداها الحقيقي وجاعلها التام اشارة روحانية باناحين اضمحلال ذاتها وخروجها
عند الله كالحبل لبنيتها والى صفاته التي هي عين ذاته من السمع والبصر والقدرة وغيرها
بانها سمعي وبصري وقدرتي فيه يبصر الاشياء وبه يسمع وبه يقتدر كما ورد في الحديث
القدسي باسانيد صحيحة من طريقنا وطريق العامة ما تقرب العبد الي بشيء افضل مما افترضت
عليه ولا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر
به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وفي رواية وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي فقد تحقق لهاج الخلق باخلاق الله بالحقيقة لا بمعنى صيرورة صفات
الله التي هي عين ذاته اعراضا قائمة بذات النفس بل بمعنى علاقة اخرى شديدة اتم من علاقة
النفس مع البدن وصفاته الكونية المادية اذ تلك هي العلاقة التي تكون بين الفاعل الحقيقي والمجعول
وهذه علاقة ضعيفة ستنقطع بالموت الطبيعي او الارادي ومع هذا يصح للنفس ان تقول مشيرة الى
ذاتها وجوهرها انا سمعت وابصرت واشتهيت وتحركت وسكنت وغير ذلك من صفات بدنه وقواه
بحسب الحقيقة من غير لزوم تجسم وتكثف يعيش بها فاطلقت بنفس تجردت بالكلية عن البدن
وعن الخلق بغير الله واتصلت به اتصالا معنويا لا هوتيا وقصرت النظر على ملاحظة جماله
فشاهده في كل ما تسمع وترى وتلاحظ وجهه في كل ما يظهر ويخفى قال العلامة المحقق نصير الدين
الطوسي رحمه الله في شرح الاشارات العارف اذا انقطع عن نفسه واتصل بالحق راى كل قدرة
مستغرقة في قدرته المتعلقة بجميع المقدورات وكل علم مستغرقا في علمه الذي لا يعزب عنه شيء
من الموجودات وكل ارادة مستغرقة في ارادته التي لا يتأبى عنها شيء من الممكنات بل كل وجود وكل
كمال وجود فهو صادر عنه فائض من لدنه فصار الحق حينئذ بصره الذي به يبصر وسمعه الذي به يسمع وقدرته
التي بها يفعل وعلمه الذي به يعلم ووجوده الذي به يوجد فصار العارف حينئذ متخلقا باخلاق الله
بالحقيقة هذا كلامه رحمه الله وهذه المرتبة هي نهاية السير الى الله على صراط النفس وبعد هذه

المراتب الاربع منازل ومراحل ليست اقل من درجات ما قبله لكن اوثر فيها الاختصار لانها مما لا
يفهمها الحديث ولا يشرحها العبارة ولا يكشف المقال عنها غير الخيال ومن احب ان يعرفها
فليتدرج الى ان يصير من اهل المشاهدة لا المشافهة ومن الواصلين الى العين لا السامعين للاثر
فصل اذا بلغت النفس الى غاية كماليها العقلي والعملي واستغنت عن الحركات والافكار يصير قواها
النظرية والعملية قوة واحدة فيصير علمها عملا وعملها علما كما ان العلم والقدرة في المجردات بالنسبة
الى ما تحتها واحد وكذلك تصير كلها السمع والبصر والقوى والجوارح فيكون عين البدن لغاية
نورها ونورانيتها او البدن عين النفس لغاية صفائه ولطافته والى هذا اشار من قال **شعر** رق
الزجاج ورقت الخمر **م** فتشابها وتشاكل الامر **م** فكانما خمر ولا قدح **م** وكانما قدح ولا خمر **م** وذلك
لوحدتها الجمعية الكاملة التي حصلت لها عند ذلك التي هي ظل الوحدة الالهية بل هي هي بعينها
من وجه لفناء النفس في الحق كذا افاد استادنا دام ظله **فصل** الانسان اذا بلغ الى هذا المقام
يتصرف في الملك والملكوت ويطيعه الموجودات كلها بل يصير كلها اجزاء للانسان ويكون قوته
سارية في الجميع كما اشار اليه مولانا الباقر عليه السلام في حديث الارواح بقوله فبروح القدس عرفوا
ما تحت العرش الى ما تحت الثرى وذلك لانه لم يوجد في الممكنات ما هو اشرف من العقل ولا
ما هو اخس من مادة العنصرية وهما حاشيتا الوجود وقد وجدتا جميعا في الانسان الكامل ذو مراتب
الوجود متواصلة لا ثلمة فيها فالانسان يوحدته كل العالم فهو كتاب مشتمل على معاني كل ما في الوجود ومن
هنا قيل ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وقال امير المؤمنين عليه السلام دواؤك
فيك وما تشعر وداؤك منك وما تبصر وانت الكتاب المبين الذي باياته يظهر المضمر
وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر وقال مولانا الصادق عليه السلام ان الصورة
الانسانية هي اكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه
بحكمته وهي مجموع صور العالمين وهي المختصر من العلوم في اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كل غائب
وهي الحجة على كل جاحد وهي الطريق المستقيم الى كل خير وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار
في طاعة الاكوان للانسان لاجل خلافة الله عز وجل وبيان الخليفة وسخر لكم ما في السموات والارض
فصل فتبين مما سلف ان الغاية القصوى في ايجاد هذا العالم الكوني ومكوناته الحسية هي

وتمام الكلام في العقل العملي نذكره في فن العمليات ولم يكن موضع هذه المباحث هنالك وانما ذكر هذا القدر ههنا على سبيل الاستطراد **م**

خلقة

خلقة الانسان وغاية خلقة الانسان ماهية العقل المستفاد اي مشاهدة المعقولات والاتصال
بالملاء الاعلى والعبودية التامة التي هي الفناء في الحق الاول والخلافة الالهية كما قال سبحانه
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفي الحديث القدسي خلقت الاشياء لاجلك
وخلقتك لاجلي وفي حديث اخر لولاك لما خلقت الافلاك وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يا علي لولا نحن
ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فلولا الخليفة لم توجد الخليقة
ولا بد ان يكون وجوده مستمرا في جميع الاعصار والدهور حتى يقوم به الامر ويدوم به النوع
ويحفظ به البلاد ويهتدي به العباد ويمسك به السموات والارضون والا فيكون الكل هباء
وعبثا اذ لا يرجع الى غاية ولا يؤول الى عاقبة فيبيت اذن وخرب كما قال الرضا عليه السلام
لو خلت الارض طرفة عين من حجة لساخت باهلها وقال الصادق عليه السلام لو بقيت الارض
بغير امام لساخت وقال الباقر عليه السلام لو ان الامام رفع من الارض لماجت باهلها كما يموج
البحر باهله وقال امير المؤمنين اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور واما خائف
مغمور وفي النبي صلى الله عليه واله في كل خلف من امتي عدل من اهل بيتي ينفون عن الدين
تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وفي الحديث المشهور المتفق عليه بين
الخاصة والعامة من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية وبالجملة فالمقصود من خلقة
الانسان انما هو وجود خليفة الله المشار اليه بقوله عز وجل اني جاعل في الارض خليفة وخلقة سائر
الاكوان من الجماد والنبات والحيوان انما هي لضرورات تعيش الانسان واتخذ اسبابا ما والانتفاع
بها ولئلا يهمل فضالة المواد التي فضلت من صفوها وزبدتها في تكوين الانسان فان الحكمة
الالهية والرحمة الرحمانية تقتضي ان لا يفوت حق من الحقوق بل يصيب كل مخلوق من النعمة
ما يليق به ويحمله وليتعدل ليقتضل منه سبحانه وكرما وجودا الا ترى كيف يجري حكم الانسان
في الاشياء بالتسخير فانه ما من شيء الا وهو تحت تسخيره بالحقيقة كما افاده بقوله عز وجل وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
وقوله وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون
وما ذرء لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لايات لقوم يذكرون والتسخير على ضربين حقيقي
وغير حقيقي اما الغير الحقيقي فهو على ثلاثة اقسام ادناها الوضعي العرضي كتسخيره سبحانه له وطي الارض

وما فيها للحرث والزرع وغير ذلك وسخر لكم ما في الارض جميعا ومن ذلك تسخير الجبال والمعادن
جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل
تقيكم بأسكم ومنه تسخير البحار وهو الذي سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها
وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ومنه تسخير الفلك وسخر لكم الفلك
ومنه تسخير الاشجار للغرس واخذ الثمار وغيرها كلوا من الثمرات كلوا وارعوا انعامكم هو
الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون
والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا
حسنا وجعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون ومنه تسخير الدواب والانعام
خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل
اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيل والبغال والحمير
لتركبوها وزينة ومنه تسخير النسوان والجواري للنسل والتوليد نساؤكم حرث لكم واوسطها
التسخير الطبيعي وهو تسخير جنود القوى النباتية ومواضعها له للتغذية والتنمية والتوليد والجذب
والامساك والهضم والدفع والتصوير والتشكيل واعلاها التسخير النفساني وهو تسخير الحواس ملكوت
وسلك اعضائها اليه
وهي على صنفين صنف من عالم الشهادة وصنف من عالم الغيب اما الاول فلا يستطيعون
له خلافا ولا عليه تمردا فاذا امر العين بالانفتاح انفتحت واذا امر اللسان بالتكلم وجزم الحكم به تكلم
واذا امر الرجل بالحركة تحركت وكذا سائر الاعضاء الظاهرة واما الثاني فكذلك الا ان الوهم له
شيطنة بحسب الفطرة يقبل اغواء الشيطان فيعارض العقل في مقاصده البرهانية الايمانية
فيحتاج الى تاييد جديد اخروي من جانب الله ليقهره ويغلب عليه ويطرد ظلمته واما التسخير
الحقيقي فهو عبارة عن تسخير الله المعاني العقلية الالهية للكامل من الانسان وجعله يقوته
الباطنية اياها صورا روحانية او امثلة غيبية موجودة في عالم العقلي او المثالي ونقله الاشياء
من عالم الشهادة الى عالم الغيب بانتزاعه من الجزئيات وقبضه الارواح من مواد الاجسام والاشباح
بامداد الله من اسمه القابض وارجاعها من عالم الدنيا الى الاخرة ومنقلبا من حال التفرقة والانتشار
الى حال الجمع والتلاوة **فصل** قيل لكل واحد من افراد البشر ناقصا كان او كاملا نصيب من الخلافة

للركوب والزينة وحمل الاثقال انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون والانعام

بقدر حصته الانسانية كما قال ثم هو الذي جعلكم خلائف الارض ليشير الى ان كل واحد من افاضل البشر
وارادلهم خليفة من خلفائه في ارض الدنيا فالافاضل مظاهر جمال صفاته في مرآة اخلاقهم الربانية
فانه سبحانه تجلى بذاته وجميع صفاته لمرآة قلوب الكاملين المتخلقين باخلاقه ليكون مرآة قلوبهم
ذاته وجمال صفاته مظهرا ومظهرا والاراذل يظهرون جمال صنايعه وكمال بدايعه في مرآة
حرفهم وصنايعهم ومن خلافتهم ان الله استخلفهم في خلق كثير من الاشياء كالخبز والخياطة
والبناء ونحوها فانه لم يخلق بالاستقلال والانسان يغزله وينسج منه الثوب بالخلافة وعلى
هذا القياس في سائر الصنايع والحرف ومن خلافتهم تدبير كل منهم ما يتعلق به من الامور
كتدبير السلطان الملك وصاحب المنزل المنزل وادناه تدبير الشخص لبدنه والخلافة العظمى انما
هي للانسان الكامل المربي لافراد العالم كلها بجهة الروحانية الاخذة عن الله ما يطلبه لو غايا
وبجهة العبودية المبلغة اليهم ذلك فانه بها بين الجهتين يتم امر خلافته **فصل** لما كان خلق هذا
العالم الجسماني انما هو لاجل الانسان فالملائكة المدبرون له كلهم خادمون له مسخرون لاجله مطيعون
اياه سماويين كانوا ام ارضيين موكلين بزمام ليسائر ما خلق لاجله وهذا هو المعنى بالسجود المامور
للملائكة المشار اليه بقوله سبحانه خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا
الا ابليس لم يكن من الساجدين وهو جوهر نطقي شرير واقع في عالم الملكوت النفساني شانه الاغواء
وسبيله الاضلال كما في قوله عز وجل حكاية عن اللعين فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
وسيأتي ذكره وبيانه والذي بمنزلته في جملة الملائكة الموكلين بالانسان خاصة هو الوهم القابل لاغواء
الشيطان كما اشرنا اليه **فصل** نظر الى الكائنات العنصرية كيف سلكت سبيل العالم الانساني ونحت نحوه
كهيئة القبيلة التي فيها ايات الحق في صيرورة الاجسام الاسطقسية البعيدة الشبه لغذاء لطيفا بعد
ليرا ليرا وتحولها من حال الى حال وطيها درجات النبات والحيوان وقطع مسالكها البعيدة ودخولها
في بلد قالبه وعالم طاعته مسلمة له دخول الناس في دين الله افواجا وذلك لكونها مفطورة في خدمة الانسان
وسجدة ادم حركة اليه طلبا وشوقا وتعبدا لدين الله طوعا او كرها فعلم ان جميع الكائنات فطرته
متحول اليه وليس فيه تبديل الى غيره لا تبديل لكلمات الله فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي
فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم فمعاد العالم هو ذات الانسان

ومعاده الى الهوية الالهية وبمفاتيح عالمه ومقاليد مملكته يفتح مغاليق ابواب السماء والارض بالرحمة
والمغفرة والحكمة والمعرفة **فصل** كل ما في الوجود فهو متشبث ومرتبط بعضه ببعض فمن كفر بنعمة واحدة
من نعم الله سبحانه كفتح العين مثلا فقد كفر نعم الله في الوجود كله فما فوق الثريا الى ما تحت الثرى من منتهاها
وذلك لان الاجفان مثلا لا تقوم الا بالعين ولا العين الا بالراس ولا الراس الا بجميع البدن ولا
البدن الا بالغذاء ولا الغذاء الا بالارض والماء والنار والهواء والغيم والمطر والشمس والقمر ولا
يقوم شيء منها الا بالسموات ولا السموات الا بالمدبرات من الملائكة العلمية ولا المدبرات الا
بالملائكة العقلية ولا الجميع الا بامر الله وارادته وقضائه وقدره فان الكل كالشيء الواحد يرتبط البعض
منه بالبعض ارتباط اعضاء الانسان فمن كفر نعمة واحدة فلم يبق ملك ولا فلك ولا حيوان ولا جماد
الا ويلعنونه ولذلك ورد في الخبر ان البقعة التي يجتمع فيها الناس اما ان تلعنهم اذا تفرقوا او يستغفر لهم ولذلك
ورد ان العالم ليستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر وان الملائكة يلعنون العصاة في الفاظ كثيرة
وكل ذلك اشارة الى ان الجاهل العاصي بمعصية واحدة جنى على جميع ما في الملك والملكوت وقد
اهلك نفسه الا ان يتبع السيئة الحسنة تمحوها فيبدل اللعن بالاستغفار والعالم بعلم الاشياء
بحقايقها واسبابها وغاياتها الى ان ينتهي الى سبب الاسباب ويكون علمه الذي يطابق معلومه
زينة لذاته وكمالا لنفسه فكل واحد من الاسباب والمبادي المعروفة عنده يكون له مدخل في تتميم ذاته
وتكميل جوهره وهذا معنى استغفار كل شيء للعالم فان الانسان اذا بلغ درجة العلم والايمان
وخرج من نوم الجهالة ورقدة الطبيعة غفر الله له ما تقدم من ذنوب الجهالة والظلمة وسيئات
العمى والحرمان وطهره من دنس جرائم الاجرام وشهوات النفوس والهوى وهذا معنى المغفرة
ونحققها من فضل الله كما وعدها عباده وما ورد في الاثار ان من فعل حسنة كتبت له حسنة ومحيت
عنه سيئة ورفعت له درجة معناه كما قيل من سمع كلمة وفهم معناها حصلت له معرفة وزالت عنه جهالة
وارتفعت منزلته بازاء هذا القدر من العلم لان العلم بذاته شرف وكمال والجهل بذاته نقص وزوال
وهكذا كلما ازداد الانسان شيئا ازداد في الملكوت منزلة **فصل** ثم الانسان الذي هو خليفة الله
في ارضه والمقصود من خلقه اما نبي او ولي فالنبي اما رسول او غيره والولي اما امام او غيره
وانما ينقسم هذه الاقسام بسبب اختلاف طرق تحصيله للعلم فان حصول العلوم التي ليست

ولا المدبرات

بفطرية وبديهية بالطبع للانسان انما يكون بوجوه مختلفة فتارة يكون بالاكتساب والتعلم
ويسمى استبصارا او اعتبارا وهو طريق اهل النظر من العلماء والحكماء وتارة يهجم عليه كانه
القي اليه من حيث لا يدري سواء كان عقيب طلب وشوق او لا وسواء كان مع الاطلاع
على السبب المفيد له او لا فانه قد يكون بمشاهدة الملك الملهم للحقايق من قبل الله
وسماع حديثه وقد يكون بمجرد السماع من غير رؤية وقد يكون بنفثه في الروع من غير سماع
ينكت في القلب نكتا او يلهم الهاما وربما يكون الهجوم في النوم كما يكون في اليقظة والمشاهدة
تختص بها الانبياء والرسل صلوات الله عليهم والحديث يكون للاوصياء ايضا ثم النبي يوحى
اليه بالعمل والتبليغ والولي يحدثه الملك او يلهم الهاما بالعمل والامام يحدثه الملك بالعمل
والتبليغ فكل رسول نبي ولا عكس وكل رسول او نبي او امام فهو ولي ومحدث ولا عكس وكل
رسول امام ولا عكس ولا نبي الا وولايته اقدم على نبوته ولا رسول الا ونبوته اقدم على
رسالته ولا امام الا وولايته اقدم على امامته والولاية باطن النبوة والامامة والنبوة باطن الرسالة
وباطن كل شيء اشرف واعظم من ظاهره لان الظاهر محتاج الى الباطن والباطن مستغن عن الظاهر
ولان الباطن اقرب الى الحق وكل مرتبة من المراتب المذكورة اعظم من لاحقته واشرف دائما
فان كلا من النبوة والولاية صادرة عن الله ومتعلقة بالله وكلا من الرسالة والامامة صادرة
من الله ومتعلقة بالله وكلا من الرسالة والامامة صادرة عن الله ومتعلقة بعباد الله
فيكون الاوليان افضل وايضا كل من الرسالة والامامة متعلق بمصلحة الوقت والنبوة والولاية
لا تعلق لهما بوقت دون وقت ومع ذلك كله فليس يجب ان يكون الولي اعظم من النبي ولا من
الرسول ولا من الامام ولا النبي اعظم من الرسول بل الامر في الكل بالعكس في ولي يتبع نبيا او رسولا
او اماما او نبي يتبع رسولا لان لكل من النبي والامام مرتبتان وللرسول ثلاث مراتب وللولي واحدة
فمن قال ان الولي فوق النبي فانما يعني بذلك في شخص واحد بمعنى ان النبي من حيث انه ولي اشرف منه
من حيث انه نبي ورسول وكذا الامام من حيث انه ولي اشرف منه من حيث انه امام كيف يكون الولي
افضل مطلقا والولي لا يكون الا وهو تابع لنبي او امام والتابع لا يدرك المتبوع ابدا فيما هو تابع له فيه
ادركه لم يكن تابعا نعم قد يكون ولي افضل من نبي اذا لم يكن تابعا له كما كان امير المؤمنين عليه السلام

وهذا يشير الى ما يطلع له

اعظم من جميع الانبياء والاولياء بعد نبينا صلى الله عليه واله وسلم وكذا اولاده المعصومين عليهم السلام

فصل كل من النبوة والولاية اعتباران اعتبار الاطلاق واعتبار التقييد اي العام والخاص فالنبوة المطلقة هي النبوة الحقيقية الحاصلة في الازل الباقية الى الابد وهو اطلاع النبي المخصوص بها على استعداد جميع الموجودات بحسب ذواتها وماهياتها واعطاء كل ذي حق حقه الذي يطلبه بلسان استعداده من حيث الانباء الذاتي والتعليم الحقيقي الازلي وصاحب هذا المقام هو الموسوم بالخليفة الاعظم وقطب الاقطاب والانسان الكبير وادم الحقيقي المعبر عنه بالقلم الاعلى والعقل الاول والروح الاعظم واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه واله وسلم اول ما خلق الله نوري وكنت نبيا وادم بين الماء والطين ونحو ذلك واليه استند كل العلوم والاعمال واليه ينتهي جميع المراتب والمقامات نبيا كان او وليا رسولا كان او وصيا وباطن هذه النبوة هي الولاية المطلقة وهي عبارة عن حصول مجموع هذه الكمالات بحسب الباطن في الازل وابقائها الى الابد ويرجع الى فناء العبد في الحق وبقائه به واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه واله انا وعلي من نور واحد وخلق الله روحي وروح علي بن ابي طالب قبل ان يخلق الخلق بالفي عام وبعث عليا مع كل نبي سرا ومعي جهرا وبقول امير المؤمنين عليه السلام كنت وليا وادم بين الماء والطين وقوله انا وجه الله وانا جنب الله وانا يد الله وانا القلم الاعلى وانا اللوح المحفوظ الى اخر ما قال في خطبة البيان وغيرها وبقول الصادق عليه السلام ان الصورة الانسانية هي اكبر حجة الله على خلقه الحديث وقد مر تمامه والنبوة المقيدة هي الاخبار عن الحقائق الالهية اي معرفة ذات الحق واسمائه وصفاته واحكامه فان ضم معه تبليغ الاحكام والتاديب بالاخلاق والتعليم بالحكمة والقيام بالسياسة فهي النبوة التشريعية وتختص بالرسالة وقس عليها الولاية المقيدة

وصل فكل من النبوة والولاية من حيث هي صفة الهية مطلقة ومن حيث استنادها الى الانبياء والاولياء مقيدة والمقيد متقوم بالمطلق والمطلق ظاهر في المقيد فنبوة الانبياء كلهم جزئيات النبوة المطلقة وكذلك ولاية الاولياء جزئيات الولاية المطلقة ولكل من الاقسام الاربعة ختم اي مرتبة ليس فوقها مرتبة اخرى ومقام لا نبي على ذلك المقام ولا ولي الا الشخص المخصوص به بل الكل يكون راجعا اليه وان تأخر وجود طينة صاحبه فانه بحقيقته موجود قبله فخاتم النبوة المطلقة نبينا صلى الله عليه واله وسلم وخاتم الولاية المطلقة هو مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليهما فانهما كنفس واحدة والنبوة المقيدة انما كملت وبلغت غايتها بالتدريج

فاصلها تمهد بادم عليه السلام ولم تزل تنمو وتكمل حتى بلغ كمالها الى نبينا صلى الله عليه واله وسلم ولهذا كان خاتم النبيين واليه الاشارة بما روي عنه صلى الله عليه واله انه قال مثل النبوة مثل دار معمورة ولم يبق فيها الا موضع لبنة وكنت انا تلك اللبنة او لفظ هذا معناه وكذلك الولاية المقيدة انما تدرجت الى الكمال حتى بلغت غايتها الى المهدي الموعود ظهوره الذي هو صاحب الامر في هذا العصر وبقية الله اليوم في عباده صلوات الله وسلامه عليه وعلى ابائه المعصومين ولنشر الان الى بعض صفات النبي والولي واصول المعجزات على الوجه الكلي وتفصيل ذلك يطلب من كتاب علم اليقين

فصل قال استادنا دام ظله قد عرفت ان الانسان البالغ حد الكمال يلتئم من عوالم ثلثة من جهة مبادي ادراكاته الثلثة ويثبت ان كل صورة ادراكية فهو ضرب من الوجود ولكل منها قوة واستعداد وكمال والكمال هو صيرورة الشيء بالفعل فكمال العقل في الانسان هو اتصاله بالملاء الاعلى ومشاهدة ذوات الملائكة المقربين وكمال القوة المصورة يؤدي به الى مشاهدة الاشباح المثالية وتلقي المغيبات والاخبار الجزئية منهم والاطلاع على الحوادث الماضية والاتية وكمال القوة الحساسة يوجب له شدة التاثير في المواد الجسمانية بحسب الوضع فان قوة الحس لساوق قوة التحريك الموجبة لانفعال المواد وخضوع القوى الجرمانية وطاعة الجنود البدنية وقل من الانسان من يكمل فيه جميع هذه القوى الثلث فمن اتفق فيه من تبة الجمعية في كمال هذه النشات الثلث فله رتبة الخلافة الالهية واستحقاق رياسة الخلق فيكون رسولا من الله يوحى اليه مؤيدا بالمعجزات منصورا على الاعداء فله خواص ثلث اولها ان يصفو نفسه في قوتها النظرية صفاء يكون شديدة الشبه بالروح الاعظم فيتصل به متى اراد من غير كثير تعمل وتفكر حتى يفيض عليه العلوم اللدنية من غير توسط تعليم بشري بل يكاد زيت عقله المنفعل يضيء لغاية استعداده بنور العقل الفعال الذي ليس هو بخارج عن حقيقة ذاته المقدسة وان لم تمسسه نار التعليم البشري بمقدحة الفكر وزند البحث والتكرار فان النفوس متفاوتة في درجات الحدس والاتصال بعالم النور فمن محتاج الى التعلم في جل المقاصد بل كلها ومن غبي لا يفلح في فكره ولا يؤثر فيه التعليم ايضا حتى خوطب النبي الهادي في حقه انك لا تهدي من احببت وانك لا تسمع من في القبور ولا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء

وذلك لعدم وصولهم بعد الى درجة استعداد الحيوة العقلية فلم يكن له سمع بالمعنى ليسمع الكلام المعنوي والحديث الرباني ومن شديد الحدس كثيره كما وكيفا سريع الاتصال بعالم الملكوت يدرك بحدسه اكثر المعلومات في زمان قليل اذا كان شريفا نورانيا سميت نفسا قدسية ينتهي بقوة حدسه الى اخر المعقولات في زمان قصير من غير تعلم فيدرك امورا يقصر عن دركها غيره من الناس الا بتعب الفكر والرياضة في مدة كثيرة فيقال له نبي او ولي وان ذلك منه اعلى ضروب المعجزة والكرامة وهو من الممكنات العقلية والخاصية الثانية ان تكون قوته المتخيلة قوية بحيث يشاهد في اليقظة عالم الغيب ويتمثل له الصور المثالية الغيبية ويسمع الاصوات الحسنة من الملكوت الاوسط فيكون ما يراه ملكا حاملا للوحي وما يسمعه كلاما منظوما من قبل الله تعالى او كتابا في صحيفة وذلك لغاية قوته وشدة تمكنه في الحد المشترك بين المعقول والمحسوس فلا يستغرقه حس الباطن عن حس الظاهر وليس كالاوهام العامية الضعيفة اذا مالت الى جانب غابت عن الاخر واذا ركنت الى شيء غفلت عن غيره بل لا يشغله شان عن شان ولا نقص فيها انشاه عن اخرى فاذا توجهت الى الافق الاعلى وتلقت انوار المعلومات بلا تعليم بشري من الله يتعدى تاثيرها الى قواه ويتمثل صورة ما يشاهده لروحه البشري ومنه الى ظاهر الكون فيتمثل للحواس الظاهرة سيما السمع والبصر لكونهما اشرفها والطفها قيل ان غلب على الخيال جانب الحس شبه كل معقول بمحسوس وان غلب عليه العقل شبه كل محسوس بمعقول فخيال الانبياء عليهم السلام يرى من المحسوس المعنى المعقول وهو ما كان صدده ومنشاه ومورده عليه ومرجعه اليه فيرى شخصا في هذا العالم وحكم عليه انه تفاحة من الجنة وشخصا قطعت يده في سبيل الله ثبتت له جناحان يطير بهما في الجنة وشخصا قتل في سبيل الله حيا قائما يرزق وفرحا مستبشرا بما اتاه الله من فضله وعلى العكس من ذلك يرى من المعقول محسوسا ومن الروحاني جسمانيا هذا جبرئيل جاءكم يعلمكم امر دينكم فتمثل لها بشرا سويا ثم من قوة اشراق نور خياله وفور وصر يشرق ايضا على من يناسبه في تلك القوة والاستعداد فيراه كما راى النبي فالتخيل اذن فيصل بين العالمين وحاجز بين البحرين ومفصل بين الحكمين ولولاه لما بقي محسوس ومعقول للانسان ولا كانت الصور ذوات المعنى مدركين عنده الحس والبرهان

انتهى

انتهى قال استادنا والخاصية الثالثة ان يكون له قوة في النفس من جهة جزئها العملي وقواها التحريكية تؤثر في مادة العالم بازالة صورة ونزعها من المادة او تلبسها اياها فتؤثر في استحالة الهواء الى الغيم وحدوث الامطار وتكون الطوفانات والزلازل لاهلاك امة فجرت وعتت عن امر ربها ورسله ويسمع دعاءه في الملك والملكوت لعزيمة قوية فيشفي المرضي ويسقي العطشى ويخضع له الحيوانات وقد ثبت امكان ذلك وان الامزجة تتغير عن الاوهام اما عن اوهام عامية او عن اوهام شديدة التاثير في بدو الفطرة او بالتعويد والاكتساب فلا عجب من ان يكون لبعض النفوس قوة كمالية مؤيدة من المبادي فصارت كانها نفس العالم فتؤثر في غير بدنها تاثيرها في بدنها فيطيعها مادة العالم طاعة البدن للنفس فتؤثر في اصلاحها واهلاك ما يفسدها او يضرها كل ذلك لتزيد قوة شوقية واهتزاز علوي يوجب شفقة على خلق الله شفقة الوالد لولده وكيف ذلك لا يجوز وقد وقع في جانب الشر من النفوس الشريرة الدنية كالعين فجواز مثله في جانب الخير من النفوس الطيبة الشديدة البطش المتصفة بمسجودية الملائكة وتعليمهم الاسماء ارجح واولى ومثل هذا يعبر عنه بالكرامة والمعجزة عند الناس هذا ملخص ما ذكره ق والجمهور يعظمون هذه الخاصية اكثر من الاوليين لغلبة الجسمانية عليهم ثم يعظمون امر الاخبار عن الحوادث الجزئية اكثر من تعظيم الاطلاع على المعارف الحقيقية واما اولوا الالباب فافضل اجزاء النبوة عندهم هو الضرب الاول ثم الثاني ثم الثالث ومجموع الامور الثلثة على الوجه المذكور مخصوص بالانبياء عليهم السلام وكل جزء منها ربما يوجد في غيرهم والاول لا يكون الا خيرا وفضيلة وهو قد يوجد في الاولياء على وجه التابعية للانبياء وكل من الاخيرين ينقسم الى الخير والشر فان ضربا من الاخبار ببعض المغيبات الجزئية من الحوادث ربما يوجد في اهل الكهانة والمتسطفين وكذا قوة التاثير للنفس المتعدي من النفوس الشريرة كما ياتي ذكره

وصل اقول انظر الان الى شرف الانسان وبعد مرتبته كيف وصل الى ما قال الشيخ السهروردي صاحب الاشراق لما رايت الحديدة الحامية يتشبه بالنار لمجاورتها وتفعل فعلها فلا تتعجب من نفس استشرقت واستنارت واستضاءت بنور الله فاطاعها الاكوان

وصل في تقدم خلق الارواح على الاجساد وتاخرها عنه وهبوط ادم من الجنة

كما بدانا اول خلق نعيده **فصل** قد استبان من المباحث السالفة ان النفوس الانسانية حادثة
بحدوث الابدان من جهة تشانها الطبيعية وتصرفها في الابدان فانها منذ كانت نباتية
ثم حيوانية ثم انسانية كان وجودها متوقفا على استعداد خاص وشرايط مخصوصة في ابدانها
فليعلم الان ان لها تقدما على ابدانها ايضا من جهة اخرى وذلك لان لها ان تعود الى
مبدئها ومنشاها ابدا شكما لانها الحاصلة لها من ابدانها ومفارقتها اياها كما ذريت من قبل فان
منها من العالم العقلي الكلي والخلق الاول والملكوت الاعلى فاصله سابق على سائر الموجودات وهو
موجود هناك بوجود اصله فهو اذن متقدم على الموجودات كلها وهي المسماة بالنفوس الكلية
الالهية في كلام امير المؤمنين عليه السلام كما مر ذكره ومنها ما نشاء منها من العالم النفساني القدري
التفصيلي والملكوت الاسفل وعالم الذر وهو محل اخذ الميثاق المعبر عنه بالظلال والطين الذي
ينشاء منه طينة الجنة والنار الحيثيين فاصله وان كان متاخرا عن الاول الا انه متقدم على هذا
العالم الادنى المادي فله ايضا التقدم على بدنه العنصري من هذه الجهة وقد مر التنبيه على ذلك
في مباحث اصول النشات **وصل** والى هذه السابقية واللاحقية للنفوس الكلية الالهية
اشير في الحديث النبوي بقوله صلى الله عليه واله وسلم نحن الاخرون السابقون وفي لفظ اخر
انا اول الانبياء خلقا واخرهم بعثا وفي حديث اخر كنت نبيا وادم بين الماء والطين وفي اخر
خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام وفي رواية باربعمائة عام وفي حديث اخر اول ما ابدع الله
تعالى النفوس المقدسة المطهرة فانطقها بتوحيده ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه وفي بصائر
الدرجات باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال قال الله تبارك وتعالى يا محمد اني خلقتك
وعليا نورا يعني روحا بلا بدن قبل ان اخلق سمائي وارضي وعرشي وبحري فلم تزل تهللني وتمجدني
والى تقدم سائر النفوس على ابدانهم العنصرية اشير فيما رواه في الكافي باسناده عن الباقر عليه السلام
انه سئل عن قول الله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى قال اخرج من ظهر ادم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا كالذر فعرفهم واراهم نفسه ولولا ذلك
لم يعرف احد ربه وفي تفسير علي بن ابراهيم عن ابن مسكان عن مولانا الصادق عليه السلام قال قلت
معاينة كان هذا قال نعم فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه ولولا ذلك لم يدر احد من خالقه

من وجه وهي سابقة ... على الابدان من وجه ... اخر تامد ... من حيث نشئتها

ورازقه

ورازقه فمنهم من اقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه فقال الله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا
به من قبل ثم قال ابو جعفر عليه السلام كان التكذيب ثمة وباسناده الصحيح عنهم انه كان يقول ان الله
اخذ الميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذر يوم اخذ الميثاق على الذر بالاقرار له بالربوبية ولمحمد صلى الله
عليه واله وسلم بالنبوة وعرض الله عز وجل على محمد صلى الله عليه واله امته في الطين وهم اظلة وخلقهم من الطينة
التي خلق منها ادم وخلق الله ارواح شيعتنا قبل ابدانهم بالفي عام وعرضهم عليه وعرفهم علينا
ونحن نعرفهم في لحن القول وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه واله قال ان الله
مثل لي امتي في الطين وعلمني اسمائهم كما علم ادم الاسماء كلها فمر بي اصحاب الرايات فاستغفرت
لعلي وشيعته وفي معناه اخبار كثيرة في بصائر الدرجات وفي بعضها قال قال رسول الله
لقد عرض علي من خلق ارايت من الخلق قال صور لي والذي يحلف به رسول الله في الطين
حتى لانا اعرف بهم من احدكم بصاحبه وفيه باسناده عن الصادق عليه السلام قال قال رجل
لامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام يا امير المؤمنين اني والله احبك قال فقال له كذبت
قال سبحان الله يا امير المؤمنين احلف بالله اني احبك فتقول كذبت قال وما علمت ان الله
خلق الارواح قبل الابدان بالفي عام فاسكنها الهواء ثم عرضها علينا اهل البيت فوالله ما
منها روح الا وقد عرفنا بدنه فوالله ما رايتك فيها فاين كنت قال ابو عبد الله عليه السلام كان
في النار وفي هذه الاخبار كثيرة وقد مضى طرف منها **وصل** لعلك تشتبه ماهيات
الاشخاص الجزئية القدرية الانسانية وحقايقها العلمية الكلية قبل اشراق نور الوجود عليها
بالذر اي النمل الصغار الحمر الصغير الجثة انما هو لحقارتها مع حيوتها وكونها محلا للشعور والحركة
ومعنى اخذ الميثاق لهم وعليهم واشهادهم عليه استنطاق حقائقهم بالسنة قابليات جواهرها
والسن استعدادات ذواتها عند كون نفوسهم في اصلاب ابائهم العقلية ومعادنهم الاصلية
يعني شاهدهم وهم دقائق في تلك الحقايق وعبر عن تلك الاباء بالظهور لان كل واحد
منهم مظهر او مظهر لطائفة من النفوس او ظاهر عنده لكونه صورة عقلية نورية ظاهرة بذاتها
واشهدهم على انفسهم اي اعطاهم في تلك النشاة الادراكية العقلية شهود ذواتهم
العقلية وهوياتهم النورية فكانوا بتلك القوى العقلية يسمعون خطاب الست بربكم

[illegible]

كما يسمعون الخطاب في دار الدنيا بهذه القوى البدنية وقالوا بالسنة تلك العقول بلى انت
ربنا الذي اعطيتنا وجودا قدسيا ربانيا سمعنا كلامك واجبنا خطابك او نقول هذا التكلم
بركان بلسان طباع الامكان قبل نصب الدلائل لهم او بعد نصب الدلائل وانه نزل تمكينهم
من العلم به وتمكنهم منه بمنزلة الاشهاد والاعتراف كما ينبه عليه مولانا الصادق عليه السلام بقوله
جعل فيهم ما اذا سئلهم اجابوه كما مر ذكره نظير ذلك قوله عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون وقوله سبحانه فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا
طائعين ومعلوم انه لا قول ثمة وانما هو تمثيل وتصوير المعنى او نقول ان ذلك النطق انما كان باللسان
الملكوتي الذي يسبح كل شيء بحمد ربه وذلك لانهم كانوا مفطورين بالفطرة التي فطر الناس
عليها وهي المعرفة والتوحيد وذلك كما نطق الحصى في كف النبي صلى الله عليه واله وكما تنطق الارض
يوم القيمة يومئذ تحدث اخبارها وكما تنطق الجوارح انطقنا الله الذي انطق كل شيء **وصل**
قال بعض اهل المعرفة النفوس الانسانية انما هبطت الى هذا العالم من عالم اخر هو مثواها
الطبيعي وموطنها الاصلي وهي كانت هناك حية بحيوة لطيفة عالمة قادرة بقوة مبدعها
سائحة في عالمها فرحانة مطمئنة عند بارئها في مقعد صدق وهي الجنة التي كان فيها
ابوها العقلي وامها النفسية فاذا هبطت من هناك بخطيئة ونحت من ابيها وامها وفرت
وفرت من سخط الله والحطت الى السفل وحولت الى هذا العالم انقلبت حيوتها موتا ونورها
ظلمة وتبدلت قدرتها عجزا واختيارها اضطرارا واستقرارها اضطرابا ولطافتها
كثافة وذلك كرامتها وشرفها وكمالها الى المذلة والخسة والنقص ابحرت جمعيتها وجليتها
الى التفرقة والكثرة فهي ما لم يصل ثانيا الى معادها الاصلي لم يزل الكثرة والتفرقة
عنها بالكلية كانها لم تكن لم تسكن ولم تطمئن من انزعاجها واستقرارها فان قيل اذا كانت
النفوس مبتهجة بكمالها العقلي اللائق بحال تلك النشاة فما العلة في نقصانها وبعدها
عن ذلك وما الغاية في ذلك قلنا اما العلة الفاعلية فتنزلات هوياتها العقلية بحسب
القضاء الازلي الرباني اقتضت نزولها الى عالم الابدان حكما اجماليا كليا لجملة النفوس
وحكما قدريا تفصيليا بحسب الاوقات والازمنة وعللها الجزئية لاحاد النفوس وذلك بواسطة

بهة

جهة نقص وامكان كانت لها بعيدة عنها بالخطيئة لابينا ادم وعن حسد والنفوس بالفوارق سخط الله
وليس ذلك الا ما يقتضيه ترتيب الوجود فان النور الانقص لا يمكن له ان يحضر النور الاشد كما في
عنه الحديث المشهور ان لله سبعين حجابا من نور واما العلة الغائية فهي كما لها العقلي الحاصل
لها من جهة تطوراتها في الاطوار الكونية والشئون الانفعالية فان الجمع بين الصفات الملكية
والحيوانية والاسماء التنزيهية والتشبيهية داخل في الكمال الجمعي واتم بالتشبيه بالاله لتعذر الوسع البشري
من الاكتفاء بالتجرد والتنزه فقط والا فيلزم ان يبقى في كتم العدم كثير من الخيرات والكمالات الكونية
من غير ان يخرج من القوة الى الفعل مع امكانها وذلك ينافي العناية **وصل** روى الشيخ الصدوق
في كتاب التوحيد عن عبد الله بن الفضل الهاشمي انه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام لاي علة جعل
الله تبارك وتعالى الارواح في الابدان بعد كونها في الملكوت الاعلى في ارفع محل فقال عليه السلام
ان الله تبارك وتعالى علم ان الارواح في شرفها وعلوها متى تركت على حالها نزع اكثرها
الى دعوى الربوبية دونه عز وجل فجعلها بقدرته في الابدان التي قدرها لها في ابتداء
التقدير نظرا لها ورحمة بها واحوج بعضها الى بعض وعلق بعضها على بعض ورفع بعضها
فوق بعض درجات وكفى بعضها ببعض وبعث اليهم رسله واتخذ عليهم حججه مبشرين
ومنذرين يامرونهم بتعاطي العبودية والتواضع لمعبودهم بالانواع التي تعبدهم بها
ونصب لهم عقوبات في العاجل وعقوبات في الاجل ومثوبات في العاجل ليرغبهم بذلك
في الخير ويزهدهم في الشر وليذلهم بطلب المعائش والمكاسب فيعلموا بذلك انهم مربوبون
وعباد مخلوقون ويقبلوا على عبادته فيستحقوا بذلك نعيم الابد وجنة الخلد ويامنوا من النزوع
الى ما ليس لهم بحق ثم قال عليه السلام يا ابن الفضل ان الله تبارك وتعالى احسن نظرا لعباده
منهم لانفسهم الا ترى انك لا ترى فيهم الا محبا للعلو على غيره حتى ان منهم لمن قد نزع الى دعوى
الربوبية ومنهم من قد نزع الى دعوى النبوة بغير حقها ومنهم من قد نزع الى دعوى الامامة
بغير حقها مع ما يرون في انفسهم من النقص والعجز والضعف والمهانة والحاجة والفقر
والالام المتناوبة عليهم والموت الغالب لهم والقاهر لجميعهم يا ابن الفضل ان الله تبارك
وتعالى لا يفعل بعباده الا الاصلح لهم ولا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون

ومثوبات في الاجل

تمثيل ما اشبه حال النفس الانسانية في تقلبها في اطوار الخلقة ووقوعها من عالم الفطرة
في مزابل الجهال ونسيانها عالمها عند الهبوط الى منازل الاراذل الى ان يصل الى درجة
العقل الفعال بحال البذر في تقاليب الاطوار الى ان يبلغ مرتبة الثمار فيبتدي اولا وهو
بذر يفسد لبه في الارض ويفنى عن ذاته في الاماكن الغريبة ثم يستحيل بقوة نامية من حال
الى حال حتى ينتهي الى ما كان اولا ويصل الى درجة اللب الذي كان عليها في بدو امره
مع عدد كثير من افراد نوعه وفوائد وارباح كثيرة حاصلة من سفره من الاوراق والقشور
والاشجار والانوار فيخرج من بين تلك القشور والحشائش لبابا صافيا باذن الله وثمرة
صالحة هي نتيجة تلك المقدمات ونهاية تلك الاشغال يكون موجودة باقية بقاء موجدها
مع انفساخ تلك الامور وزوالها **فصل** في تفسير مولانا الامام العسكري عليه السلام عن جده
عن علي بن الحسين عليه السلام قال حدثني ابي عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم قال يا عباد الله ان ادم لما راى النور ساطعا من صلبه اذ كان الله قد نقل اشباحنا
من ذروة العرش الى ظهره راى النور ولم تبين الاشباح فقال يا رب ما هذه الانوار فقال
عز وجل انوار اشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشي الى ظهرك ولذلك امرت الملائكة
بالسجود لك اذ كنت وعاء لتلك الاشباح فقال ادم يا رب لو بينتها لي فقال الله عز وجل
انظر يا ادم الى ذروة العرش فنظر ادم عليه السلام ووقع نور اشباحنا من ظهر ادم الى ذروة
العرش فانطبع فيه صور انوار اشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المراة الصافية
فراى اشباحنا فقال ما هذه الاشباح يا رب فقال الله يا ادم هذه اشباح افضل خلقي وبريتي
هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسما من اسمي وهذه فاطمة وانا فاطر السموات والارض
فاطم اعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم اوليائي عما يعرهم ويشينهم فشققت لها اسما
من اسمي وهذا الحسن وهذا الحسين وانا المحسن المجمل شققت اسمهما من اسمي هؤلاء خيار
خليقتي وكرام بريتي بهم اخذ وبهم اعطي وبهم اعاقب وبهم اثيب فتوسل بهم الي يا ادم
واذا دهتك داهية فاجعلهم الى شفعائك فاني اليت على نفسي قسما حقا ان لا اخيب بهم املا
ولا ارد بهم سائلا فلذلك حين ذلت منه الخطيئة دعا الله عز وجل بهم فتيب عليه وغفرت له

وقال الامام عليه السلام ان الله عز وجل لما لعن ابليس باباءه واكرم الملائكة بسجودها
لادم وطاعتهم لله عز وجل امر ادم وحوا الى الجنة وقال يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة
وكلا منها رغدا واسعا حيث شئتما بلا تعب ولا تقربا هذه الشجرة شجرة
علم محمد وال محمد الذين اثرهم الله به دون سائر خلقه فقال الله عز وجل لا تقربا
هذه الشجرة شجرة العلم فانها لمحمد واله خاصة دون غيرهم لا يتناول منها بامر الله
الا هم ومنها ما كان يتناوله النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلى الله عليهم بعد
اطعامهم المسكين واليتيم والاسير حتى لم يحسوا بعد بجوع ولا عطش ولا تعب ولا نصب
وهي شجرة تميزت من بين اشجار الجنة بان سائر اشجار الجنة كان كل نوع منها
يحمل نوعا من الثمار والماكول وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البر والعنب
والتين والعناب وسائر انواع الثمار والفواكه والاطعمة فلذلك اختلفت الحاكون
لذكر الشجرة فقال بعضهم هي برة وقال الاخرون هي عنبة وقال اخرون هي تينة
وقال اخرون هي عنابة قال الله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة تلتمسان بذلك درجة
محمد وال محمد في فضلهم فان الله خصهم بهذه الدرجة دون غيرهم وهي الشجرة
التي من تناول منها باذن الله علم الاولين والاخرين بغير تعليم ومن تناول بغير
اذن خاب من مراده وعصى ربه فتكونا من الظالمين بمعصيتكما والتماسكما درجة قد اوثر
بها غيرهما اذ رمتما بغير حكم الله قال الله فازلهما الشيطان عنها عن الجنة
بوسوسته وخديعته وايهامه وغروره بان بدا بادم فقال ما نهاكما ربكما عن هذه
الشجرة الا ان تكونا ملكين ان تناولتما منها تعلمان الغيب وتقدران على ما يقدر
عليه من خصه الله تعالى بالقدرة او تكونا من الخالدين لا تموتان ابدا وقاسمهما
اني لكما لمن الناصحين وكان ابليس بين لحيي الحية فرد ادم على الحية ايتها الحية هذا
من غرور ابليس كيف يخوننا ربنا ام كيف تعظمين الله بالقسم به وانت تنسبين الى
الخيانة وسوء النظر وهو اكرم الاكرمين ام كيف اروم التوصل الى ما منعني منه ربي
عز وجل واتعاطاه بغير حكمه فلما ايس ابليس من قبول ادم منه عاد ثانية بين لحيي الحية

فخاطب حواء من حيث وهمها ان الحية هي التي تخاطبها وقال يا حوا ارايت هذه الشجرة التي كان الله
عز وجل حرمها عليكما قد احلها لكما بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له وتوقيركما اياه وذلك
ان الملائكة الموكلين بالشجرة التي معها الحراب يدفعون عنها سائر حيوان الجنة لا تدفعك عنها
ان رمتها فاعلمي بذلك انه قد احل لك وابشري لك ان تناولتها قبل ادم كنت انت المسلطة
عليه الامرة الناهية فوقه فقالت حوا سوف اجرب هذا فرامت الشجرة فارادت الملائكة
ان تدفعها بحرابها فاوحى اليها انما تدفعون بحرابكم من لا عقل له يزجره فاما من جعلته متمكنا
مميزا مختارا فكلوه الى عقله الذي جعلته حجة عليه فان اطاع استحق ثوابي وان عصى وخالف امري
استحق عقابي وجزائي فتركوها ولم يتعرضوا لها بعد ما هموا بمنعها بحرابهم فظنت ان الله تعالى
نهاهم عن منعها وانه قد احلها بعد ما حرمها فقالت صدقت الحية فظنت ان المخاطب لها هي
الحية فتناولت منها ولم تنكر من نفسها شيئا فقالت لادم الم تعلم ان الشجرة المحرمة علينا قد ابيحت
لنا تناولت منها فلم يمنعني املاكها ولم انكر شيئا من ذلك فلذلك حين اغتر ادم وغلط وتناول
فاصابهما الله ما قال في كتابه فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما بوسوسته وغروره مما كانا
فيه من النعيم وقلنا يا ادم ويا حوا ويا ايتها الحية ويا ابليس اهبطوا جميعا بعضكم لبعض عدو
فادم وحوا وولدهما عدو الحية وابليس وابليس والحية واولادهما اعداؤكم ولكم في الارض مستقر
منزل ومقر للمعاش ومتاع منفعة الى حين حين الموت قال الله عز وجل فتلقى ادم من ربه كلمات
يقولها فقالها فتاب بها عليه انه هو التواب الرحيم القابل للتوبات الرحيم بالتائبين فلما زلت
من ادم الخطيئة فاعتذر الى ربه عز وجل فقال يا رب تب علي واقبل معذرتي واعدني الى
مرتبتي وارفع لديك درجتي فلقد تبين نقص الخطيئة وذلها باعضائي وسائر بدني قال الله
يا ادم اما تذكر امري اياك ان تدعوني بمحمد واله الطيبين عند شدائدك ودواهيك وفي النوازل
تبهظك قال ادم يا رب بلى قال الله عز وجل فبهم بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم
خصوصا فادعني اجبك الى ملتمسك وازدك فوق مرادك فقال ادم يا رب والهي وقد بلغ عندك من محلهم
انك بالتوسل بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي وانا الذي اسجدت له ملائكتك واجنته جنتك
وزوجته حواء امتك واخدمته كرام ملائكتك قال الله يا ادم انما امرت الملائكة بتعظيمك

بالسجود اذ كنت وعاء لهذه الانوار ولو كنت سالتني بهم قبل خطيئتك ان اعصمك منها وان افطنك
لدواعي عدوك ابليس حتى تحترز منها لكنت قد فعلت ذلك ولكن المعلوم في سابق علمي يجري
موافقا لعلمي والان فبهم فادعني لاجيبك فعند ذلك قال ادم اللهم بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن
والحسين والطيبين من الهم لما تفضلت بقبول توبتي وغفران زلتي واعادتي من كراماتك
الى مرتبتي ثم قال الله عز وجل قد قبلت توبتك واقبلت برضواني عليك وصرفت الائي ونعمائي
اليك واعدتك الى مرتبتك من كراماتي ووفرت نصيبك من رحماتي فذلك قول الله عز وجل
فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم انتهى كلامه صلوات الله عليه وليعلم ان
الجنة التي خرج منها ابونا ادم على نبينا وعليه السلام غير الجنة التي وعد المتقون ومن وجد كما
اشرنا اليه فيما سلف ولهذا ورد في الاخبار انها كانت بستانا من بساتين الدنيا ولو كانت
تلك الجنة لما خرج منها ابدا **فصل** قال بعض اهل الحكمة ان الانسان من اول زمان افاضة
القوة العاقلة عليه الى حين استرجاعها ما دام مراعيا لاوامر الحق سبحانه غير منحرف عن فطرته
الاصلية ولا معرض عن عبادته ولا ملتفت الى غيره فانه في الجنة وان كانت الجنة على مراتب
كما قال تعالى لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار ولذلك قال صلى الله
عليه واله كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه اذ كانت نفسه قبل الجواذب
الخارجية عن القبلة الحقيقية غير مدنسة بشيء من الاعتقادات الفاسدة والهيئات الرديئة
وان كانت المرتبة السامقة المتقنة والغرفة العالية انما تنال بعد المفارقة واستصحاب النفس الكمال
وقال في بيان حقيقة وسوسة الشيطان ان الفعل انما يصدر من الانسان بواسطة امور
مترتبة ترتبا طبيعيا اولها تصور كون الفعل ملائما وهو المسمى بالداعي ثم ان ذلك الشعور
يترتب عليه ميل النفس الى الفعل المسمى ذلك الميل ارادة فيترتب على ذلك الميل حركة القوة
الشهوية المحركة للقوة المسماة قدرة المحركة للعضل الى الفعل اذا عرفت ذلك فنقول صدور
الفعل عن مجموع القدرة والارادة امر واجب فليس للشيطان فيه مدخل ووجود الميل عن
تصور كونه نافعا وخيرا امر لازم فلا مدخل للشيطان ايضا فيه فلم يبق له مدخل الا في القاء
ما يتوهم كونه نافعا او لذيذا الى النفس مما يخالف امر الله سبحانه فذلك الالقاء في الحقيقة

وال محمد الطيبين بجاه محمد ۳

هو الوسوسة وهو عين ما حكى الله سبحانه عنه بقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا
ان دعوتكم فاستجبتم لي اذا عرفت ذلك فاعلم ان متابعة ابليس يعود الى انقياد النفس لجذب
الوهم والقوى البدنية التي هي الشياطين عن الوجهة المقصودة والقبلة الحقيقية وهي عبادة
الحق سبحانه ومنعها اياها عن بين ما حرم الله عليها فاما ما ورد ان ابليس لم يكن له تمكن من دخول الجنة
وانما توسل بالحية ودخل في فيها الى الجنة حتى تمكن من الوسوسة لادم عليه السلام واغوائه
فالمراد بالحية هي القوة المتخيلة وذلك ان الوهم انما تمكن من التصرف وبعث القوى المحركة
كالشهوة والغضب التي هي جنوده وشياطينه على طلب الملاذ البدنية والشهوات الحسية الدنية
وجذب النفس اليها بتصويره كونها لذيذة نافعة بواسطة القوة المتخيلة ووجه تشبيهها
بالحية ان الحية لما كانت لطيفة سريعة الحركة يتمكن من الدخول في المنافذ الضيقة وتقدر
على التصرف الكثير وهي مع ذلك سبب من اسباب الهلاك بما تحمله من السم وكانت المتخيلة
في سرعة حركتها وقدرتها على التصرف السريع والادراك الطف من سائر القوى وهي الواسطة
بين النفس والوهم وكانت بما اشتملت عليه من تحمل كيد ابليس والقاء الوسوسة بواسطتها
الى النفس سببا قويا للهلاك السرمد والعذاب المؤبد لاجرم كان اشبه ما تشبه به الحية لما
بينهما من المناسبة فحسن اطلاق لفظ الحية عليها كذا ذكره كمال الدين بن ميثم البحراني في شرح
نهج البلاغة ناقلا عن الماولين لهذه القصة وتمام الكلام في حقيقة الشياطين سنذكره
فيما بعد ان شاء الله **في الايات** الانسانية من العجايب والغرايب سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم ان في ذلك لايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون **فصل** ان في النفس الانسانية
لايات واسرارا وحكما وعجايب وغرايب لا تحصى وقد مضى الاشارة الى شطر منها كاشتمالها
على كل الوجود وجميع النشات وهي من اعظم اياتها وهذا الاعتبار مظهر لاسم الله الاعظم
وكتعلقها على الوجود البدني النفسي وتلقيها عنه باعتبارين وهي ايضا عجيب جدا وكحلولها
بالبدن كلا مع تنزهها عن المكان والتحيز وكاتصافها بالعلم والقدرة والسمع والبصر والحيوة
والارادة وسائر صفات الكمال تخلق في مملكتها ما تشاء وتحكم ما تريد وتتصرف بقوتها
الجبارية والعملية في الملك والملكوت ومع ذلك فهي عاجزة عن معرفة ذاتها وكنه حقيقتها

وهي من اعجب العجايب وكتطوراتها في الاطوار وترقياتها بحسب درجاتها ومقاماتها
من لدن كونها جنينا بل نطفة قذرة الى ان يصير عالما ربانيا ملاقيا لله سبحانه كما قال تعم
يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه او يصير ملكا من الملوك شديد البطش
والهمة يملك جميع الارض ان في ذلك لايات للعالمين وكاطاعة جميع الموجودات اليها
وتوجهها شطر كعبة قلبها ودخولها في دينها افواجا وتخيرها لها ان في ذلك لايات وما
يعقلها الا العالمون وكخستها وشرفها وبعد مراتبها في معارجها وانحطاط درجاتها
في تنزلها تاما الى اسفل سافلين اولها اجر غير ممنون وكصيرورة الحق سبحانه سمعها
وبصرها ويدها ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وككونها في اول الحدوث ذو عجب
الفا صورة نوع واحد ويصير اخرا وبحسب الباطن صورا وانواعا كثيرة حتى قد ليرى ذلك
في الظاهر ايضا كما عرفت ان في ذلك لايات لقوم يعقلون **وصل** ومن العجايب الواقعة
لدى الانسان الاحلام روى في الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال رأي
المؤمن ورؤياه في اخر الزمان على سبعين جزءا من اجزاء النبوة وباسناده عن مولانا
في النشاة الانسانية الطبع الموزون وتناسب البحور والصوت الحسن ونحو ذلك مثل بحر الهزج
هو اربع مفاعيلن وان ابتدات بعيلن وختمت بمفاعيلن صار بحر الرجز الذي هو اربع مستفعلن
وان ابتدات بلن وختمت بمفاعي صار بحر الرمل الذي هو اربع فاعلاتن وعلى هذا القياس
تناسب البحور ومن هذا القبيل الاصول الايقاعية فان كل دور بمثابة مصراع والازمنة
المتخللة بين النقرات بمثابة الحروف واعجب من ذلك ان حركة النبض على وفق النسب الموسيقية
قال في القانون ينبغي ان يعلم ان للنبض طبيعة موسيقارية ثم بتاليف النغم على نسبة بينها — وكان صناعة الموسيقى
في الحدة والثقل وبادوار ايقاع مقدر للازمنة التي تتخلل نقراتها كذلك حال النبض
فان نسبة ازمنته في السرعة والتواتر نسبة ايقاعية ونسبة احواله في القوة والضعف وفي المقدار
نسبة كالتاليفية وكما ان ازمنة الايقاع ومقادير النغم قد تكون متفقة وقد تكون غير متفقة
كذلك الاختلافات قد تكون منتظمة وقد تكون غير منتظمة **وصل** ومن العجايب الواضحة
في عالم الانسان الاحلام روى في الكافي باسناده عن مولانا الصادق عم انه قال راي المؤمن

ورؤياه في اخر الزمان على سبعين جزءا من اجزاء النبوة وباسناده عن مولانا الرضا عليه السلام
ان رسول الله صلى الله عليه واله كان اذا اصبح قال لاصحابه هل من مبشرات يعني به الرؤيا وروى العامة
باسانيدهم ما يقرب من الحديثين وسبب الرؤيا انحباس الروح البخاري من الظاهر الى الباطن
باسباب شتى مثل طلب الاستراحة عن كثرة الحركة وميل الاشتغال بتاثيره في الباطن لينضج
الغذاء ولهذا يغلب النوم عند امتلاء المعدة ومثل ان يكون الروح قليلا ناقصا فلا يفي
بالظاهر والباطن جميعا ولزيادته ونقصانه اسباب طبية مذكورة في كتب الاطباء فاذا انحبس
الروح الى الباطن وركدت الحواس بسبب من الاسباب بقيت النفس فارغة عن شغل الحواس
لانها لا تزال مشغولة بالتفكر فيما تورده الحواس عليها فاذا وجدت فرصة الفراغ وارتفعت
عنها الموانع فان كانت عالية معتادة بالصدق او مائلة الى العالم الروحاني العقلي متوجهة
الى الحق مطهرة من النقايص معرضة عن الشواغل البدنية متصفة بالمحامد او غير ذلك مما يوجب
تنويرها وتقويتها وقدرتها على خرق العالم الحسي من الاتيان بالطاعات والعبادات واستعمال
القوى والالات بموجب الاوامر الالهية وحفظ الاعتدال بين طرفي الافراط والتفريط فيها ودوام
الوضوء والذكر وخصوصا من اول الليل الى وقت النوم وصحة البدن واعتدال المزاج الشخصي الدماغي
اتصلت بالجواهر الروحانية الشريفة التي فيها نقوش جميع الموجودات كلية وجزئية المسماة
بالكتاب المبين وام الكتاب على ما مر تفصيله فانتقشت بما فيها من صور الاشياء لا سيما ما
ناسب اغراضها ويكون مهما لها فان النفس بمنزلة مراة ينطبع فيها كل ما قابلها من مراة
اخرى عند حصول الاسباب وارتفاع الحجاب بينهما والحجاب ههنا اشتغال النفس بما
يورده الحواس فاذا ارتفع ظهر فيها من تلك المرائي ما يناسبها ويحاذيها فان كانت تلك
الصور جزئية وبقيت في النفس بحفظ الحافظة اياها على وجهها ولم يتصرف فيه القوة المتخيلة
الحاكية للاشياء بتمثلها فتصدق هذه الرؤيا ولا يحتاج الى التعبير وان كانت المتخيلة غالبة
او ادراك النفس للصورة ضعيفا صارت المتخيلة بطبعها الى تبديل ما راته النفس كتبديل
العلم باللبن وتبديل العدو بالحية وتبديل الملك بالبحر او الجبل الى غير ذلك وذلك لما دريت
ان لكل معنى صورة في نشاة غير صورته في النشاة الاخرى وان النشات متطابقة نقل ان

رجلا جاء الى ابن سيرين وقال رايت كان في يدي خاتما اختم به افواه الرجال وفروج النساء
فقال انك مؤذن تؤذن في شهر رمضان قبل الفجر فقال صدقت وجاء اخر وقال كاني اصب
الزيت في الزيتون فقال ان كان تحتك جارية اشتريتها ففتش عن حالها فانها امك لان
الزيتون اصل الزيت فهو رد الى الاصل فنظر الى جاريته كانت امه وقد سبيت في صغره وقال
اخر له كاني اعلق الدر في اعناق الخنازير فقال كانك تعلم الحكمة غير اهلها وكان كما قال
وربما تبدل المتخيلة الاشياء المرئية في النوم بما يشابهها ويناسبها مناسبة ما وربما بضدها
كمن راى انه ولد له ابن فيولد له بنت وبالعكس وهذه الرؤيا تحتاج الى مزيد تصرف في
تعبيره بان يحلل بالعكس اي يرجع من الصور الخيالية الجزئية الى المعاني النفسانية الكلية وربما
لم يكن اختلافات المتخيلة مضبوطة بنوع مخصوص فتتشعب وجوه التعبير فصار مختلفا
بالاشخاص والاحوال والصناعات وفصول السنة وصحة النائم ومرضه وصاحب التعبير لا ينال
الا بضرب من الحدس ويغلط فيه كثيرا للالتباس وان كانت النفس سفلية متعلقة بالدنيا
منهمكة في الشهوات حريصة على المخالفات مستعملة المتخيلة في التخيلات الفاسدة وغير
ذلك مما يوجب الظلمة وازدياد الحجب او سوء مزاج الدماغ فلا يتصل بالجواهر الروحانية
لمجرد ذلك فيفعل باختراعها بقوتها المتخيلة في مملكتها وعالمها الباطني صورا واشباحا
جسمانية بعضها مطابقة لما يوجد في الخارج وبعضها اختراعات لا اصل لها في شيء من العوالم
بل هو من وعابات المتخيلة واضطرابها التي لا تفتر عنها في اكثر الاحوال ثم اشتغلت منها
وحاكتها بامور اخرى في النوم فبقيت مشغولة بمحاكاتها كما انها مشغولة بالحواس في اليقظة
وخصوصا اذا كانت ضعيفة منفعلة عن اثار القوى وهي اضغاث الاحلام ومحاكاتها اسباب من احوال
البدن ومزاجه فان غلب على مزاجه الصفرا حاكاها بالثلج والشتاء ونظائرهما فان غلبت السوداء
حاكاها بالاشياء السود والامور الهايلة قال بعض العلماء وانما حصلت صورة النار مثلا
في التخيل عند غلبة الحرارة لان الحرارة التي في موضع تتعدى الى المجاور لها كما يتعدى
نور الشمس الى الاجسام بمعنى سيكون سببا لحدوث مثلها اذ خلقت الاشياء موجودة وجودا
فائضا بامثالها على غيرها والقوى المتخيلة منطبعة في الجسم الحار فيتاثر بتاثير البدن بطبعها

لان كل شيء قابل يتأثر من شيء فانما يتأثر منه لشيء يناسب جوهر هذا القابل والجسم المتصلة ليست
بجسم حتى تقبل نفس الحرارة فتقبل من الحرارة ما في طبعها القبول له وهو صورة الحار فهذا
هو السبب فيه **فصل** سئل مولانا الصادق عليه السلام يرى الرؤيا فتكون كما رآها وربما
رأى الرؤيا فلا يكون شيئا قال ان المؤمن اذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة
الى السماء فكلما رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحق
وكلما رآه في الارض فهو اضغاث احلام فقيل له ويصعد روح المؤمن الى السماء قال نعم قيل له
يبقى شيء في بدنه فقال لا لو خرجت كلها من الانسان حتى لا يبقى منه اذا لمات قيل وكيف يخرج
فقال اما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوءها وشعاعها في الارض فكذلك الروح اصلها
في البدن وحركتها ممدودة وعن مولانا الباقر عليه السلام ما يقرب من صدر الحديث
الا انه قال وما رأت في الهواء فهو اضغاث ويقرب منه ما رواه امير المؤمنين عليه السلام
عن النبي صلى الله عليه واله الا انه قال فما رأى عند رب العالمين فهو حق وفي الصحيح عن مولانا
الرضا عليه السلام ان الرؤيا على ما تعبر وفي الموثق عنه او عن ابيه عليهما السلام ان امرأة
رأت على عهد رسول الله صلى الله عليه واله ان جذع بيتها قد انكسر فاتت النبي صلى الله
عليه واله فقصت عليه الرؤيا فقال لها النبي ص يقدم زوجك ويأتي وهو صالح وقد كان زوجها
غائبا فقدم كما قال النبي صلى الله عليه واله ثم غاب زوجها غيبة اخرى فرأت في المنام كأن جذع
بيتها قد انكسر فاتت النبي صلى الله عليه واله فقصت عليه الرؤيا فقال لها يقدم زوجك ويأتي
صالحا فقدم على ما قال ثم غاب زوجها ثالثة فرأت في منامها ان جذع بيتها قد انكسر فلقيت
رجلا اعسر فقصت عليه الرؤيا فقال لها الرجل السوء يموت زوجك قال فبلغ ذلك النبي صلى الله
عليه واله فقال الا كان عبر لها خيرا وعن النبي ص الرؤيا لا تقص الا على مؤمن خلا من الحسد والبغي
فصل الاتصال بالجواهر الروحانية كما يكون في المنام فكذلك قد يكون في اليقظة ايضا كما ان الاحوال
الخيالية تكون في الحالتين وذلك لان رفع الحجاب بين مرآة النفس وذات العالم كما يكون بالمنام
فكذلك قد يكون باسباب اخر مثل صفاء النفس بحسب اصل الفطرة ومثل انزعاج النفس وانفصالها
عن هذا العالم بسبب ما يكدرها وينغص عيشها الدنياوي من المولمات والمنفرات فيتوجه

الى عالمها هربا من هذه الامور الموحشة فيرتفع الحجاب بينها وبين عالمها ومثل الرياضات
العلمية والعملية التي توجب المكاشفات الصورية والمعنوية اي ظهور الحوادث والحقائق
ومثل الموت الارادي الذي يكون للاولياء ومثل الموت الطبيعي الذي يوجب كشف الغطاء
للجميع سواء كانوا سعداء او اشقياء ومثل ما لو غلب على المزاج اليبوسة والحرارة ومال الروح
البخاري حتى صرفت النفس لغلبة السوداء وقلة الروح عن موارد الحواس فيكون مع فتح العين
وساير ابواب الحواس كالمبهوت الغافل الغائب عما يرى ويسمع وذلك لضعف خروج الروح
الى الظاهر ايضا او ليتخيل ان ينكشف لنفسه من الجواهر الروحانية شيء من الغيب فيحدث به
ويجري على لسانه فكانه ايضا غافل عما يحدث به وهذا يوجد في بعض المجانين والمصروعين وبعض
الكهنة فيحدثون بما يكون موافقا لما سيكون **فصل** فاما اتصال النفس في اليقظة فعلى وجهين
فان كانت النفس قوية وافية بضبط الجوانب لا تشغلها المشاعر السفلية عن المدارك العالية
ويكون متخيلتها قوية على استخلاص الحس المشترك عن مشاهدة الظواهر الى مشاهدة ما يراها
في الباطن فلا يبعد ان يقع لها ما يقع للنائم من غير تفاوت فمنه ما هو وحي صريح لا تفتقر الى التأويل
ومنه ما ليس كذلك فيفتقر اليه او يكون شبيها بالمنامات التي هي اضغاث احلام ان امعنت
المتخيلة في الانتقال والمحاكات وان لم يكن كذلك فلا يخلو اما ان يستعين بما يوقع الحس دهشة
والخيال حيرة اولا بل كانت لضعف طبيعي في الحواس او مرض طار والاول كفعل المستنطقين
المشغلين للصبيان والنساء ذوات المدارك الضعيفة بامور مشوقة او باشياء ملطخة بسود
مدهشة محيرة للحس مرعشة للبصر بوجه جنبها او شفيفها او كاستعانة بعض المشعوذين المنهمكة
برقص وتصفيق وتطريب وكل هذه موهنة للحواس مخلة بها وربما يستعينون ايضا
بالايهام بالعزائم وبادعية غير مفهومة الالفاظ يوجب الترهيب بالجن اذا استنطقوا عزائمهم
والثاني كما للمصروعين والممرورين ومن في قواه ضعف وفي دماغه رطوبة قابلة وقد يجمع
السببان ضعف العائق وقوة النفس بتطريب وغيره كما لكثير من المرتاضين من اولى الكد
وهذا احسن وما للكهنة والممرورين نقص او ضلال وتعطيل للقوى عما خلقت لاجله واما
الفضلاء فرياضاتهم وعلومهم مصونة مكنونة عن المحجوبين **فصل** قال بعض العلماء اعلم ان

اكثر ما يظهر قوة الكهانة ونحوها من قوى النفوس في اوقات الانبياء وقبيل ظهورهم وذلك
ان الفلك اذا اخذ في الشكل الشكل ثم به في العالم حدث عظيم عرض من ابتداء ذلك الشكل
وغايته احداث في الارض شبيهة بما يريدان يتم ولكنها يكون غير تامة لان سببها غير تام
فاذا استكمل ذلك الشكل في الفلك وتم وجد به في العالم ما يقتضيه في اسرع زمان لسرعة
تبدل اشكال الفلك فيظهر تلك القوة التي توجبها ذلك الشكل في شخص واحد او شخصين
او اكثر على حسب ما يقتضيه العناية الالهية وليستوعب ذلك الشخص تلك القوة على الكمال
فاما من قرب من ذلك الشكل ولم يستوفه فانه يكون ناقص القوة بحسب بعده من الشكل وظهر
ذلك النقصان بظهور النبوة المقصودة من ذلك الشكل فيتعين قصور القوى المتقدمة
على النبي والمتاخرة عنه ونقصانها عن ذلك التمام قال فاما صفة الكاهن من اصحاب تلك
القوى فهو ان صاحب الكهانة اذا احس بها من نفسه تحرك اليها بالارادة لتكملها فتبرزها
في امور حسية وتنشر في علامات تجري مجرى الفال والزجر وطرق الحصى وربما استعان
بالكلام الذي فيه سجع وموازنة وبحركة عنيفة من عدو حثيث كما حكي عن كاهن من الترك
او تحريك رأس كما نقل الي من شاهد كاهنا في زماننا والغرض من ذلك اشتغال
النفس من المحسوسات فيتداخل نفسه ويقوى فيها ذلك الاثر ويحصل في نفسه من تلك الحركة
ما ينفذ في على لسانه وربما صدق الكاهن وربما تعمد الكذب خوفا من كساد بضاعته فيستعمل
التوقف ويخبر بما لا اثر له في نفسه ويضطر الى التخمين ودرجات هؤلاء متفاوتة بحسب قربهم
من الافق الانساني وبعده وقبولهم للاثر العلوي ويتميزون عن الانبياء بالكذب وما يعرض
من الحالات وان اتفق ان يلزم احدهم الصدق فانه لا يتجاوز قدره في قوله ويبادر الى
التصديق بما لاح له من النبي ويعرف فضله كما روي عن طليحة وسواد بن قارب ونحوهما من الكهنة
في زمان الرسول صلى الله عليه واله وسلم **فصل** ومن الآيات الغريبة الانسانية غير ما ذكر من
الاخبار بالمغيبات تاثيرها في مادة العالم بازالة صورة ونزعها عن المادة او تلبيسها اياها
فيؤثر في استحالة الهواء الى الغيم ونزول الامطار او في ازالة المرض عن مريض او في هلاك
قوم او انجائهم او خشوع سبع له او عدم تنفر طائر منه او غير ذلك يجري مجراها سواء كان

وربما كذب وذلك انه يتهم لفقده بامر يسامح لكماله غير داخل فيه فيعرض له الكذب ويكون غير موثوق به م

بدعا او تحية او غيرهما ولذلك كله اسباب خافية ووجوه عقلية ليس يستبعد في قدرة الله
ولا يمتنكر على الله وربما يتأتى لنا ان نذكر بعضها كما استفدناه من اهلها فاسمع **فصل**
قد علمت ان الاجسام مطيعة للنفوس متاثرة عنها وان صور الكائنات يتعاقب على المواد
العنصرية بتاثيرات النفوس الفلكية والنفس الانسانية اذا قويت يمكن ان يتشبه بها تشبه
الاولاد بالاباء فيؤثر في مادة العناصر تاثيرها واما اذا لم تقو فلم يتعد تاثيرها الى غير بدنها
وعالمها الخاص وما من نفس الا ولها تاثيرات في عالمها الخاص حتى ان وهم الماشي على جذع
معروض فوق فضاء يفعل في ازلاقه ما لا يفعله وهم مثله والجذع على قرار وايضا فان النفس
اذا توهمت صورة مكروهة استحال مزاج بدنها وحدثت رطوبة العرق والرعشة واذا
حدثت فيها صورة الغلبة لسخن البدن واحمر الوجه واذا وقعت فيها صورة النكاح حدثت
حرارة مسخنة منفخة للريح حتى يمتلي به عروق الة الوقاع فتنتهض له وهذه الحوادث في البدن
انما تكون بمجرد التصورات ونظهر من هذا انه ليس من شرط كل مسخن ان يكون حارا وكذا
مثله فاذا صارت الامور تتأثر عن الاوهام فلا عجب من ان يكون لبعض النفوس قوة كالية زادت
كانها نفس العالم فيؤثر في غير بدنها تاثيرها في بدنها فيطيعها مادة العالم اطاعة البدن
للنفس او ينفعل عنها قوى نفوس اخرى ينفعل فيها لا سيما اذا كانت تحدث ملكتها القهر
قواها البدنية التي لها فتقهر شهوة وغضبا او خوفا من غيرها **فصل** ان هذه القوة
للنفس ربما كانت بحسب المزاج الاصلي لما يفيده من هيئة نفسانية تشخصها وربما يحصل بمزاج
طار وربما يحصل بضرب من الكسب والتعويد يجعل النفس وهي في البدن كالمجردة لشدة الذكا
كما يحصل لاولياء الله الابرار فالذي يقع له هذا في جبلة النفس ثم يكون خيرا رشيدا من كيانه فهو
معجزة من الانبياء او كرامة من الاولياء وتزيده تزكيته لنفسه في هذا المعنى زيادة على مقتضى جبلته
فيبلغ المبلغ الاقصى والذي يقع له هذا ثم يكون شريرا او يستعمله في الشر فهو الساحر الخبيث وقد
يكسر قدر نفسه من غلوائه في هذا المعنى فلا يلحق شيئا والاذكيا فيه وكان الاصابة بالعين من
هذا القبيل والمبدأ فيها حالة نفسانية معجبة تؤثر نهكا في المتعجب منه بخاصيته قال النبي ص
العين حق وقال ايضا العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر ومعناه انه يستحسن الجمل مثلا ويتعجب

منه فيوهم اراءة انفسه الخبيثة سقوطا للجمل فينفعل جسم الجمل عن توهمه ويسقط في الحال **فصل**
ان الامور الغريبة تنبعث في هذا العالم من مبادي ثلثة احدها الهيئة النفسانية المذكورة
وثانيها خواص الاجسام العنصرية مثل جذب المغناطيس للحديد بقوة تخصه وثالثها قوى سماوية
بينها وبين امزجة اجسام ارضية مخصوصة بهيئة وضعية او بينها وبين قوى نفوس ارضية
مخصوصة بافعال فعلية وانفعالية مناسبة تستتبع حدوث اثار غريبة والسحر من قبيل القسم الاول
بل المعجزات والكرامات ايضا والنيرنجات من قبيل القسم الثاني وكذا الحيل والطلسمات من قبيل
القسم الثالث وكذا دعوة الكواكب بل العزايم ايضا **فصل** ومن الغرايب الانسانية الطاقة
بقوة فعلا او تحريكا او حركة تخرج عن وسع مثله والسر فيه ان مبداء القوة البدنية هو الروح
الحيواني ثم يتولد ينقبض الى داخل فتسقط القوة كما يعرض عند خوف او حزن وقد ينبسط الى الخارج
فتتضاعف القوة كما يعرض عند الغضب والمنافسة وكما يعرض عند الفرح المطرب او الانتشاء
المعتدل فيمكن ان يعرض لعبد من عباد الله ارتياح كما يعرض عند الفرح فاعطى القوة التي لم يسلطه
وقهرا او تغشيه غيرة كما تغشى عند المنافقة فاشتعلت قواه حمية وكان ذلك اعظم واجسم مما يكون عند
طرب او غضب ولا سيما اذا كانت ذلك بهجة الحق والافتخار الرباني والحمية الالهية من لدن مبدأ
الحق ولعل الرحمة كما يكون لاولياء الله واليه اشار مولانا امير المؤمنين عليه السلام والله ما قلعت
باب خيبر بقوة جسمانية ولكن قلعته بقوة ربانية **فصل** ومن ذلك الامساك عن القوة مدة
معتادة والسر فيه توجه النفس بالكلية الى امر ما ولا سيما اذا كانت من الامور القدسية والقوى العليا
فان ذلك يستلزم تشييع القوى الجسمانية واشتغالها بها خلفها وهو مستلزم لترك تلك القوى افاعيلها
التي منها الهضم والشهوة والتغذية وما يتعلق بها وهو موجب لعدم الاحتياج الى الغذا
ولا سيما ويقترن معه السكون البدني الكلي الذي يقتضيه ترك القوى افاعيلها فان ذلك
نعم المعين لاستلزامه قلة التحليل الموجب للاحتياج الى الغذا قال في الاشارات وكيف تنكر ذلك
وانت ترى ما يعتري مستشعر الخوف من سقوط الشهوة وفساد الهضم والعجز عن افعال طبيعية كانت
مواتية وترى مثل ذلك في الامراض الحادة فان الطبيعة اذا اشتغلت عن تحريك المواد المحمودة
بهضم المواد الرديئة انحفظت المواد المحمودة قليلة التحلل غنية عن البدل فربما انقطع عن صاحبها

الغذا

الغذاء مدة طويلة لو انقطع مثله في حين حالته بل عشر مدته هلك وهو مع ذلك محفوظ الحيوة
هذا مع ان المرض الحاد لا يعرى عن التحليل للحرارة الغريبة المسماة لسوء المزاج وعن المضادة
المسقط للقوة المحوج الى الرطوبات الحافظة لها بخلاف ما نحن فيه **فصل** ومن الغرايب الادراكية
الفراسة قال النبي صلى الله عليه واله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال صلى الله
عليه واله الدجال مكتوب على ناصيته كافر يقرأه الامومن والسر فيه ان الصور المحسوسة
ظلال للصور المثالية فالعارف بالمناسبات يعرف ذلك روي في بصاير الدرجات باسناده
عن سليمان الجعفري قال كنت عند ابي الحسن عليه السلام فقال يا سليمان اتق فراسة
المؤمن فانه ينظر بنور الله فسكت حتى اصبت خلوة فقلت جعلت فداك سمعتك تقول
اتق فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال نعم يا سليمان ان الله خلق المؤمن من نوره وصبغهم في رحمته
واخذ ميثاقهم لنا بالولاية والمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة وانما ينظر بذلك
النور الذي خلق منه وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال ليس مخلوق الا وبين عينيه
مكتوب مؤمن او كافر وذلك محجوب عليكم وليس بمحجوب عن الائمة من ال محمد صلى الله عليه واله ثم ليس يدخل
عليهم احد الا عرفوه مؤمن او كافر ثم تلا هذه الاية ان في ذلك لايات للمتوسمين وباسناده عن
الاصبغ بن نباتة ان امير المؤمنين ع صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس ان شيعتنا
من طينة مخزونة قبل ان يخلق الله ادم بالفي عام لا يشذ منها شاذ ولا يدخل فيها داخل واني
لاعرفهم حين انظر اليهم لان رسول الله صلى الله عليه واله لما تفل في عيني وانا ارمد قال اللهم
اذهب عنه الحر والبرد وبصره صديقه من عدوه فلم يصبني رمد بعد ولا حر ولا برد واني لاعرف
صديقي من عدوي فقام رجل من الملاء فسلم ثم قال والله يا امير المؤمنين اني لادين الله بولايتك
واني لاحبك في السر كما اظهر لك في العلانية فقال له علي عليه السلام كذبت فوالله ما اعرف
اسمك في الاسماء ولا وجهك في الوجوه وان طينتك لمن غير تلك الطينة قال فجلس الرجل
قد فضحه الله واظهر عليه ثم قام اخر فقال يا امير المؤمنين اني لادين الله بولايتك واني احبك
في السر كما احبك في العلانية فقال له صدقت طينتك من تلك الطينة وعلى ولايتنا اخذ
ميثاقك وان روحك من ارواح المؤمنين فاتخذ الفقر جلبابا فوالذي نفسي بيده لقد سمعت

رسول الله صلى الله عليه واله يقول ان الفقر اسرع الى محبينا من السيل من اعلى الوادي الى اسفله
فصل ومن الغرايب اظهار السالكين ابدانهم المثالية في مواضع مختلفة في وقت واحد في
اوقات واظهار ما يريدون من المطاعم والملابس وكذا المبتدون السحرة والكهنة يظهرون العجايب
في هذا العالم كاراءة الجن وغيرها ولا يلزم ان يكون ظهور ذلك عند ناظر صقيل كالمراة
اذ قد يرى مثل هذه الاشباح في محل مظلم غير صقيل وكثيرا ما يقع الاشتباه بين ما يراه الانسان
بعين الحس وبين ما يراه بعين الخيال مع انهما مختلفا الاحكام فرب قليل في عين الحس هو كثير
في عين الخيال وبالعكس كما قال تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم
وقال عز وجل يرونهم مثليهم راي العين وما كانوا مثليهم في عين الحس فما كان الا بعين الخيال
فهو حق في الخيال ولعله حق في الحس لاختلاف النشأتين وهذا كما نرى في المنام اللبن ثم رؤياك
سوى عين العلم فما رايته لبنا هو علم ليس الا بعين الخيال ومن هذا يظهر ان الرؤية ليس من شرطها
ان يكون بالعين ولا المرئي انما سمي مرئيا لكونه يحصل بالعين بل لانه غاية انكشاف الشيء فلو وقعت
غاية الانكشاف بقوة اخرى كانت حقيقة الرؤية بحالها كالصور التي يراها النائم في عموم اوقاته
فالنفوس اذا كانت قوية كان اقتدارها على الاختراع اقوى فيكون متصورا انها موجودات خارجية
حاضرة عندها بذواتها وعند من يكون درجته في القوة والنورية هذه الدرجة كما مر في مباحث
الثلث نقلا عن صاحب الفتوحات روي عن عباية الاسدي قال دخلت على امير المؤمنين عليه السلام
وعنده رجل رث الهيئة وامير المؤمنين عليه السلام مقبل عليه يكلمه قال فلما قام الرجل قلت يا امير المؤمنين
من هذا الذي اشغلك عنا قال هذا وصي موسى ع **فصل** ومن الغرايب تشكلهم باشكال غير اشكالهم
المحسوسة وهم في دار الدنيا لقوة انسلاخهم من ابدانهم وبعد انتقالهم ايضا الى الاخرة لازدياد تلك
القوة بانقطاع المانع البدني وذلك لان لكل من الارواح والنفوس صورا كثيرة مثالية مختلفة على
حسب اختلاف الصفات النفسانية والاغراض او اختلاف المظاهر والمواضع والازمنة وغيرها
روي في الكافي باسناده عن مولانا الصادق ع قال ان ابي كان قاعدا في الحجر ومعه رجل يحدثه
فاذا هو بوزغ يولول بلسانه فقال ابي للرجل اتدري ما يقول هذا الوزغ قال لا علم لي بما يقول قال
فانه يقول والله لئن ذكرتم عثمان لاشتمن عليا حتى يقوم من ههنا قال وقال ابي ليس يموت

من بني امية

من بني امية ميت الا مسخ وزغا قال وقال ان عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغا
فذهب من بين يدي من كان عنده وكان عنده ولده فلما ان فقدوه عظم ذلك عليهم فلم يدروا
كيف يصنعون ثم اجتمع امرهم على ان يأخذوا جذعا فيصنعوه كهيئة الرجل قال ففعلوا ذلك والبسوا
الجذع درع حديد ثم القوه في الاكفان فلم يطلع عليه احد من الناس الا انا وولده اقول هذا
من اغرب الغرايب **فصل** ومن الغرايب الانسانية دخولهم في العوالم الملكوتية كلها
كدخول الملائكة في هذا العالم وتشكلهم باشكال اهله وظهورهم في خيالات المكاشفين كظهور
الملائكة والجن قال القيصري وهؤلاء هم المسمون بالابدال وقد يفرق بينهم وبين الملائكة اصحاب
الاذواق بمواذيهم الخاصة بهم وقد يلهمهم الحق بحالة يحصل بها العلم بهم وقد يحصل به العلم
وقد يحصل باخبارهم عن انفسهم **فصل** ومن الغرايب الانسانية مصاحبتهم مع الملائكة
ومجالستهم معهم واخذهم العلوم منهم كما مضى في مباحث النبوة قال مولانا الكاظم عليه السلام
ما من ملك يهبطه الله في امر ما يهبطه الا بدأ بالامام فعرض ذلك عليه وان مختلف الملائكة من
عند الله تبارك وتعالى الى صاحب هذا الامر وفي الصحيح عن ابي حمزة الثمالي قال دخلت على علي بن
الحسين عليهما السلام فاحتبست في الدار ساعة ثم دخلت البيت وهو يلتقط شيئا وادخل
يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت قلت جعلت فداك هذا الذي اراك تلتقط اي
شيء هو فقال فضلة من زغب الملائكة نجمعه اذا خلونا نجعله سيحا لاولادنا فقلت جعلت فداك
وانهم ليأتونكم فقال يا ابا حمزة انهم ليزاحمونا على تكأتنا اقول الزغب الشعيرات الصفر من ريش
الفراخ والسخاب ككتاب قلادة وتصديق هذا الحديث قوله عز وجل حكاية عن السامري فقبضت
بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول وفي معناه روايات مستفيضة عن اهل البيت
عليهم السلام رويت في الكافي والبصاير وغيرهما قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا الاية وقال في الفتوحات ومن نفس الرحمن عنه يجالسه
الملائكة ونعم الجلساء هم انوار خالصة لا فضول عندهم وعندهم العلم الالهي الذي لا مرية فيه
فيرى جليسهم في مزيد علم بالله دائما مع الانفاس فمن ادعى مجالسة الملائكة الاعلى ولم يستفد
في نفسه علما زائدا فليس بصحيح الدعوى وانما هو صاحب خيال فاسد **فصل** ومن الغرايب مصاحبتهم

للجن ومجالستهم معهم واستفادة بعض العلوم الجزئية وخبر بعض الحوادث منهم وافادة العالم
الدينية والشرائع لهم واستخدامهم في الحوائج او غير ذلك قالت حكيمة بنت موسى ع رايت الرضا
عليه السلام واقفا على باب بيت الحطب وهو يناجي ولست ارى احدا فقلت يا سيدي لمن تناجي
فقال هذا عامر الزهرائي اتاني يسألني ويشكو الي فقلت سيدي احب ٢ ان اسمعه فقال لي اسمع

ان اسمع كلامه فقال لي ان سمعت به حممت سنة فقلت سيدي احب ع

فاستمعت فسمعت شبه الصفير وركبتني الحمى فحممت سنة وقال سدير الصيرفي اوصاني ابو جعفر ع
بحوائج له بالمدينة فخرجت فبينا انا بين فج الروحاء على راحلتي اذا انسان يلوي بثوبه قال فملت اليه
وظننت انه عطشان فناولته الاداوة فقال لا حاجة لي بها وناولني كتابا طينه رطب قال فلما نظرت
الى الخاتم اذا خاتم ابي جعفر ع فقلت متى عهدك بصاحب الكتاب قال الساعة واذا في الكتاب اشياء
يامرني بها ثم التفت فاذا ليس عندي احد قال ثم قدم ابو جعفر عليه السلام فلقيته فقلت جعلت فداك
رجل اتاني بكتابك وطينه رطب فقال يا سدير ان لنا خدما من الجن فاذا اردنا السرعة بعثناهم
وقال سعد الاسكاف اتيت ابا جعفر عليه السلام اريد الاذن عليه فاذا رحال ابل على الباب
مصفوفة واذا اصوات قد ارتفعت ثم خرج قوم معتمين بالعمائم يشبهون الزط قال فدخلت
على ابي جعفر ع فقلت على ابي جعفر ع فقلت جعلت فداك ابطا اذنك علي اليوم ورايت قوما
خرجوا علي معتمين بالعمائم فانكرتهم فقال وتدري من اولئك يا سعد قال قلت لا قال فقال اخوانكم
من الجن ياتونا فيستفتونا عن حلالهم وحرامهم ومعالم دينهم وفي معنى هذه الاحاديث وما
يقرب منها روايات مستفيضة عن اهل البيت عليهم السلام رويت في الكافي والبصائر وغيرهما
قال في الفتوحات ان الجان هم اصل العالم الطبيعي ويتخيل جليسهم بما يخبر وتنبئ من حوادث الاكوان
وما يجري في العالم انها تحصل لهم من استراق السمع بالملاء الاعلى فيظن جليسهم ان ذلك من
كرامة هيهات لما تطفوا ولهذا ما ترى قط احدا من جالسهم تحصل عنده علم بالله جملة غاية ان
يمنحوه من علم خواص النبات والاحجار والاسماء والحروف فهو علم سيميا فلم يكتسب منه الا العلم
الذي ذمته الشرائع ومن ادعى صحبتهم وهو صادق في دعواه فاسئله عن مسئلة في العلم الالهي
ما تجد عنده اصلا ورجال الله يفرون من صحبتهم اشد فرارا منهم من الناس فانه لا بد ان يورث صحبتهم
في النفس تكبرا على الغير بالطبع وازدراء بمن ليس في صحبتهم قدم وقد راينا جماعة ممن صحبوهم حقيقة

وظهرت

وظهرت لهم براهين على صحة ما ادعوه من صحبتهم وكانوا اهل اجتهاد وعبادة ولكن لم يكن عندهم
من جهتهم شمة من العلم بالله ورايناهم فيهم عزة وتكبرا فالمجالسة لهم ردية جدا لان اصلهم نارا
والنار كثيرة الحركة ومن كثرت حركته كان الفضول اسرع اليه فهم اشد فتنة على جليسهم من الناس
فصل ومن الغرائب سماعهم للاصوات الملكوتية كسماع الانبياء عليهم السلام الوحي النازل
عليهم كلاما منظوما كما مضى بيانه او مثل صلصلة الجرس ودوي النحل كما جاء في الحديث عن النبي
صلى الله عليه وآله انه كان يسمع ذلك ويفهم المراد منه كسماعهم وسماع الاولياء ايضا اصوات بعض اهل
عذاب الاموات في قبورهم وهذا يشاركهم فيه جميع الموجودات ما عدا الثقلين الجن والانس روي
ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان على بغلة اذ حادت به وكادت تلقيه واذا قبر خمسة او ستة
فسئل عن اصحابها فقيل ماتوا في الشرك فقال ان هذه الامة تبتلى في قبورها فلولا ان لا تدافنوا
لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع منه وعن مولانا الباقر ع قال قال النبي ص
اني كنت لانظر الى الابل والغنم وانا ارعاهما وليس من نبي الا وقد رعى الغنم فكنت انظر اليها قبل
النبوة وهي متمكنة من المكينة ما حولها شيء يهيجها حتى تذعر وتطير فاقول ما هذا واعجب حتى
حدثني جبرئيل عليه السلام ان الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئا الا سمعها ويذعر
لها الا الثقلين وكسماعهم التسليم والتسبيح من الاحجار فعن امير المؤمنين عليه السلام خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة فما لقينا شجرة ولا حجرا الا وقال السلام عليك يا رسول الله
قال في الفتوحات ان المسمى بالجماد والنبات لهم ارواح بطنت عن ادراك غير اهل الكشف اياها
في العادة فلا يحس بها مثل ما يحس من الحيوان فالكل عند اهل الكشف حيوان ناطق بل حي ناطق
غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا
الاحجار تذكر الله رؤية عين بلسان نسمعه اذاننا وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس
يدركه كل انسان وقال في موضع اخر وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله اهل النظر ممن لا كشف
له قيل ان الانسان اذا اراد ان يبلغ الى هذا المقام يجب ان يصير حيوانا مطلقا لانه من احجر العلماء لهذا
من يبلغ اليه يصير ابكم قال صاحب الفتوحات لما اقامني الله في هذا المقام تحققت بحيوانيتي تحققنا
كليا وكنت ارى واريد ان انطق بما اشاهده فلا استطيع فصل ما ذكرناه انموذج من عجائب

النشأة الانسانية وغرايبها ولها عجائب اخرى وغرائب لا تحصى بعضها مذكور في الكتب التي
صنفت في هذا الكتاب عجائب المخلوقات وكتاب عجائب الحيوان وغير ذلك وليعلم ان
العادة متعلقة بالتقدير الازلي الواقع في علم الله سبحانه الجاري على سنة الله تعالى وخرق العادة
يتعلق بذلك لا على السنة بل لاظهار القدرة وهو ان صدر من الانبياء يسمى معجزة وان صدر
من الاولياء والصلحاء والمؤمنين يسمى كرامة وان صدر من غيرهم يسمى سحرا وكهانة وغير ذلك
وقد يصدر من بعض الملوك شديد الهمة والباس بعض الخوارق ولكن لا يدرك ذلك على كرامة
ثم ان هؤلاء جميعا ان ساعدهم الاسباب الخارجية استولوا على اهل العالم وصار كل منهم صاحب
قرنه وزمانه بحسب الدولة الظاهرة وان لم يساعدهم الاسباب لم يحصل لهم ذلك الا انهم اس
اشتغلوا كانوا افيد بالكمال ولا كمال الا الله وحده في الجنة والشياطين والجان خلقناه من قبل
من نار السموم فصل ان في الوجود نفوسا ارضية قوية لا في غلظ النفوس السبعية والبهيمية
وكثافتها وقلة ادراكها ولا على هيئة النفوس الانسانية واستعداداتها ليلزم تعلقها باجرام
الكثيفة الغالبة عليها الارضية ولا في صفاء النفوس المجردة ولطافتها لتتصل بالعالم العلوي
وتتجرد بالكلية فهي اذن متعلقة باجرام عنصرية غلبت عليها الهوائية والنارية او الدخانية على
اختلاف احوالها ومنازلها وهي الجنة والشياطين قال الله تعالى وخلق الجان من مارج من نار
والمرج الاختلاط فان النار فيه مختلطة بالهواء والمارج لهذين العنصرين كالطين للاخرين
والجن والاجتنان بمعنى الاختفاء سميت به لاستتارهم عن الابصار ولهذا سميت به الملائكة
ايضا في قوله سبحانه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا والشياطين في قوله تعالى كان من الجن
وهي اجسام لطيفة حية ذوات نفوس قوية غالبة على اجسادها قادرة على التمدد والانقباض
وعلى تشكيل انفسها باشكال مختلفة بعضها مما يوجب لها سهولة النفوذ في المنافذ وعلى
الاعمال الشاقة قال الله عز وجل في قصة سليمان على نبينا وعليه السلام ومن الجن من يعمل بين
يديه باذن ربه الى ان قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات
ولعل الوجه في ظهور صورها في بعض الاوقات دون بعض ان ابدانها لطيفة مقتصدة
في اللطافة قابلة للتخلخل والتكاثف فاذا صارت متكاثفة غلظ قوامها فرايت واذا صارت

متخلخلة

متخلخلة رق قوامها ولطف جسمها فغابت عن الابصار كالهواء اذا صار غيما بالتكاثف رئي
واذا عادت الى لطافتها لم ير فان الغيم ربما يكون من تكاثف الهواء نفسها من دون مدد من بخار
البحار كما مضى ذكره ولها علوم وادراكات من جنس علومنا وادراكاتنا الوهمية واوائل العقليات
قال الله تعالى جل جلاله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران فلما حضروه قالوا انصتوا
فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين فمنهم مؤمن صالح ومنهم كافر مارد قال الله تعالى حكاية عنهم
وانا منا المسلمون ومنا القاسطون وقال سبحانه حكاية عنهم انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد
فامنا به ولن نشرك بربنا احدا الى قوله وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا قال مولانا الصادق
عليه السلام الجن على ثلثة اجزاء فجزء مع الملائكة وجزء يطيرون في الهواء وجزء كلاب وحيات
فصل قيل لما كان لنفوسها ضرب من الفعلية والكمال في اول الفطرة لغلبة النارية على ابدانها
فليس لها امكان الترقي الى الكمالات العقلية كما للانسان الذي خلق ضعيفا منتهيا الى الله
وفعلية صورها تضادها لفعلية صور الانوار السماوية ولهذا صارت مزجورة عنها مرجومة
عن ملائكتها كلما دنت وقربت اليها لاستراق السمع صارت مدحورة مرجومة من معدن النور
والرحمة كما قال سبحانه فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا او هو من انوار الملكية او الفلكية
المضادة لها انفسا وبدنا وقال عز وجل لا يسمعون الى الملاء الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا
ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وروي ان الشياطين كانت تصعد
الى السماء ثم تجاوز سماء الدنيا الى غيرها فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من مجاوزة سماء الدنيا
وصاروا يسترقون منها السمع فيسمع الجني الكلمة يتكلم بها الملك من امر الله فيلقيها الى وليه من الانس
فيخلط فيها الكذب حتى ولد نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فمنعوا من التردد الى السماء الا قليلا
حتى بعث النبي ص فمنعوا اصلا قال الله تعالى حكاية عنهم وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا
شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا الاية
وفي الاحتجاج عن مولانا الصادق عليه السلام في حديث يذكر اخبار الكاهن قال واما اخبار
السماء فان الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع اذ ذاك وهي لا تحجب ولا ترجم بالنجوم
وانما منعت من استراق السمع لئلا يقع في الارض سبب يشاكل الوحي من خبر السماء ويلبس

على اهل الارض ما جاءهم عن الله لاثبات الحجة ونفي الشبهة وكان الشيطان ليسترق الكلمة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها ثم يهبط بها الى الارض فيقذفها الى الكاهن فاذا قد زاد كلمات من عنده فيخلط الحق بالباطل فما اصاب الكاهن من خبر مما كان يخبر به فهو مما اداه اليه شيطانه مما سمعه وما اخطا فيه فهو من باطل ما زاد فيه فمذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة **فصل** لا يستبعد حصول الحيوة في النار فانك قد دريت ان المتعلق للتفس اولا هما القلب والروح وهما في غاية السخونة بل الحيوان الحيوة لا يحصل الا بسبب الحرارة الغريزية ومن هنا قد بين ان كرة النار مملوة من الروحانيات ولا تستنكر ايضا ان تشتعل الاجرام الدخانية الجنية والشيطانية باشعة الكواكب فتحترق وتهلك وتنزجر من الارتقاء الى الافق السماوي فانها ليست بخارجة عن حد الجواز والامكان وقد نطق بها القران الصادع برسالة الانس والجان صلوات الله عليه واله **فصل** الجن غذاؤه قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في العظم انه زاد اخوانكم من الجن وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الاستنجاء بالعظم والعود فقال اما العظم والروث فطعام الجن وذلك مما اشترطوا على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال لا يصلح بشيء من ذلك وفي كتاب من لا يحضره الفقيه ان وفد الجان جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالوا يا رسول الله متعنا فاعطاهم الروث والعظم فقيل انهم يغتذون بريحها قال صاحب الفتوحات لما غلب على الجان عنصر الهواء والنار لذلك كان غذاؤهم ما يحمله الهواء مما في العظام من الدسم فان الله جاعل لهم فيها رزقا قال واخبرني بعض المكاشفين انه راهم يجيئون الى العظام حتى يطوبوا منه كما يقرب الحملة من الزهرة ثم ترجع وقد اخذت رزقها وغذاؤها في ذلك القدر فسبحان اللطيف الخبير قال وكما وقع التناسل في البشر بالقاء الماء في الرحم فكذلك وقع في الجان بالقاء الهوائي في رحم انثى منهم وانما اجتماع بعضهم ببعض عند النكاح فالتوامثل ما يبطر الدخان الخارج من الاتون او من فرن الفخار يدخل بعضه في بعضه فيلتذ كل واحد من الشخصين بذلك التداخل ويكون ما يلقونه كنكاح النخلة بمجرد الرائحة كغذائهم سواء **فصل** واما الشياطين فانهم نتاج انما تبيض وتفرخ واولادهم ذكور ليس فيهم اناث كذا في الخصال عن الصادق عليه السلام

في تفسير علي بن ابراهيم ان الشياطين من ولد ابليس وليس فيهم مؤمنون الا واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس ثم ذكر قصة مع رسول الله صلى الله عليه واله ولا يبعد ان يكون تولدهم معنويا تابعا لتولد بني ادم كما اشير اليه بقوله سبحانه في حكاية حرث لادم وابليس خطابا للعين لا يولد لادم ولد الا ولد لك وفي القران المجيد افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو فذريته هم اولاده المعنوية قال في الفتوحات ان شيطان الانس او الجن اذا القى في قلب العبد امرا ما يبعده عن الله فقد يلقي امرا خاصا وهو خصوص مسئلة بعينها وقد يلقي امرا عاما فتح له في ذلك طريقا الى امور لا يفطن لها الشيطان الجني ولا الانسي تنفقه فيها النفس ويستنبط من تلك الشبه امرا اذا تكلم بها تعلم منه ابليس الغوائل فتلك الوجوه التي تنفتح له في ذلك الاسلوب العام الذي القاه اليه اولا شيطان الانس او الجن تسمى شياطين معنوية لان كل واحد من شياطين الانس والجن يجهلون ذلك وما قصدوه على التعيين وانما ارادوا بالقصد الاول الفتح هذا الباب عليه فانهم علموا ان في قوته وفطنته ان يدقق النظر فيه فينقدح له من المعاني المهلكة ما لا يقدر على ردها بعد ذلك وسببه ذلك الاصل الاول فانه اتخذه اصلا صحيحا وعول عليه فلا يزال التفقه فيه ليسرعه حتى خرج به من ذلك الاصل وعلى هذا جرى اهل البدع والاهواء فان الشياطين القت اليهم اصلا صحيحا لا يشكون فيه ثم طرات عليهم التلبيسات من عدم الفهم حتى ضلوا فينسب ذلك الى الشيطان بحكم الاصل ولو علموا ذلك علموا ان الشيطان في تلك المسائل تلميذ لهم يتعلم منهم **فصل** لما كان لكل ما له وجود في عالم الغيب والتمثل في عالم الحس كذلك له وجود فالجنة والشياطين كما ان لهما وجودا في هذا العالم عالم الحس كذلك لهما وجود في ذلك العالم وكانتا اليه اشير في حديث مولانا الصادق عليه السلام المجزوم مع الملائكة ولهما في ذلك العالم صور مختلفة حسب اختلاف الصفات النفسانية واعراضها كما مرت الاشارة اليه في الغرائب الانسانية وربما يتمثلون لاهل هذا العالم ببعض صورهما ويلبس على الرائي بالصور الحسية الظاهرة كما يتمثلان بصورهما الموجودة في هذا العالم وقد ذكرنا فيما سلف بيان هذا الالتباس واكثر ما يكون هذا في المواضع المظلمة والغارات والحمامات الخالية والبوادي القفرة حيث يكون اشتغال النفس بالحواس الظاهرة قليلا وسلطنة الخيال قوية ولا سيما للنفوس الناقصة الواهنة الكاهنة وشبه

في عالم الحس كذلك له وجود

ان يكون تمثلهما لامثال هذه النفوس كتمثل الملائكة للنفوس الكاملة ووجودهما في عالم الغيب على اصناف صنف خلقت ثمة على سبيل الابداع وصنف انتقلت اليه من هذا العالم بعد قطع تعلقهما عن الابدان الطبيعية الجنية او الانسية وذلك لان الناقصة من النفوس الانسانية تلحق بالشياطين كما ان الكاملة منها تلحق بالملائكة يرشد الى ذلك قول الله عز وجل يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس قال بعض الحكماء ان النفوس المتجسدة الخيرة ملائكة بالقوة فاذا خرجت قوتها الى الفعل وفارقت اجسادها صارت ملائكة بالفعل وكذلك النفوس المتجسدة الشريرة هي شياطين بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت شياطين بالفعل فهذه النفوس الشيطانية وسوس اهل الشيطنة بالقوة ليخرجها من القوة الى الفعل كما قال الله تعالى شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وشياطين الانس هي النفوس المتجسدة الشريرة الملتبسة بالاجساد وشياطين الجن هي النفوس الشريرة المفارقة للاجساد المستجنة عن الابصار ومثل وسوسة هذه النفوس المفارقة لهذه النفوس المتجسدة كمثل من قويت شهوته للطعام والشراب وضعفت حرارته الهاضمة عن نضجها فهو يشتهي ولا يستمري فعند ذلك يكون همته ان يرى الطعام والشراب والاكلين لهما لينظر اليهم فيستروح من الم شهواته الممنوع عنها لضعف الالة وبطلان فعل القوة فهكذا حكم تلك النفوس المفارقة كما اشير اليه بقوله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس **فصل** ولما كانت الجنية علة القسم فالنفوس البشرية الطاهرة النورانية ينضم اليها ارواح الطاهرة النورانية من النفوس الكاملة المفارقة للابدان الواصلين في عالم الملكوت مع الملائكة المبدعة هنالك فيعينونها على اعمالها التي هي من باب الخيرات والمبرات والنفوس الشريرة الخبيثة ينضم اليها الارواح الخبيثة من النفوس الشريرة المفارقة عن الابدان الواصلين هنالك مع الشياطين فيعينونها على اعمالها التي هي من باب الشرور والاثام والظلم والعدوان ويسمى الاول الهاما والثاني وسوسة كما مضى بيانه في مباحث الملائكة الموكلين بالحيوان الكامل وقد اسمعناك كلاما اخر في وسوسة الشيطان واخراجه ادم من الجنة بسبب الحية في مباحث تقدم خلق الارواح على الاجساد وتاخرها عنها وهبوط ادم من الجنة **فصل** قال بعض العلماء اصل الضلالة والعمى والجهل من الشيطان واصل

هناك بالجن والشريرة منها تلحق

الهدى والبصيرة واليقين من الملك واسم ابليس كشجرة خبيثة والشياطين بمنزلة اغصان هذه الشجرة واثمارها هي الافكار الجزئية المتعلقة بالشهوات العاجلة الحيوانية واللذات الدنياوية واليه اشير في قوله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين فانهم لاكلون منها فمالؤن منها البطون واسم الملك والعقل كاسم شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها كما اشير اليه في القران وثمارها الحاصلة منها العلوم الكلية والمعارف الالهية وهي ايضا شجرة طوبى الذي غرسها بيد الرحمن وهي ايضا شجرة مباركة لا شرقية ولا غربية لتجردها عن شرق العالم وغربه وعدم اختصاصها بمكان او زمان فلا يوجد في جانب دون جانب كما لا يوجد في وقت دون وقت **فصل** وقال بعضهم ان اول من سلك سبيل الغواية والضلالة وطرده الحق عن عالم رحمته ووقع عليه اسم ابليس هو جوهر نطقي شرير متولد من طبقة دخانية نارية لها نفس ملكوتية صدرت بجهة ظلمانية ومن شانها الاغواء وسبيلها الاضلال كما في قوله تعالى حكاية عن اللعين فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقوله فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم وذلك لان له سلطنة بحسب الطبع على الاجسام الدخانية والبخارية ونفوسها الجزئية والطبايع الوهمانية ويطيعها تلك النفوس والقوى الوهمانية المناسبة النقص والشرارة وكونه مجبولا على الاغواء والافساد والاستكبار وادعاء العلو كما في قوله سبحانه استكبرت ام كنت من العالين انما هو بمقتضى طبعه الغالب عليه النارية الموجبة للاهلاك والعلو وجهة تاثيره في نفوس الادميين اما من جانب المؤثر فللطافته وسرعة نفوذه في عروقهم ولطائف اعضائهم واخلاطهم التي هي محال الشعور والاعتقاد واقتداره على اغوائهم بالوسوسة والاضلال كما ورد في الحديث ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم وفي القران المجيد انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم واما من جانب القابل فلقصور القوى الادراكية لاكثر الانسان وضعفها عن المعارضة والمجاهدة مع جنوده واعوانهم من القوى الشهوية والغضبية وغيرهما لا سيما الوهمية الا من عصمه الله من عباده المخلصين الذين ايدهم الله بالعقل وهداهم الى الصراط المستقيم

اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون **وصل** وكان عن هذا الملعون عبر بالجهل فيما رواه
في الكافي باسناده عن مولنا الصادق عليه السلام قال ان الله خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين
عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله خلقتك خلقا عظيما
وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل
فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعون جندا فلما راى الجهل ما اكرم الله
العقل وما اعطاه اضمر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته وانا
ضده ولا قوة لي به فاعطني من الجند مثل ما اعطيته فقال نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك
وجندك من رحمتي قال قد رضيت فاعطاه خمسة وسبعين جندا الحديث بطوله **فصل** ان يكون
الانسان اذا غلب عليه الشيطنة من الحيلة والمكر والتمرد عن طاعة الله وطلب الانانية والافتخار وزال
عنه السكينة والطمانينة وانقطع عن قلبه الهام الملائكة وافاضة الحق عليه بالعلوم الحقة الايمانية
ان يتحد نفسه بذلك الجوهر النطقي الملكوتي الذي هو بمنزلة رب نوع الشياطين وهو مظهر اسم المضل
فيكون مآله الى دار البوار ومنزل الاشرار كما انه اذا غلب عليه طلب المعرفة وطهر ارض نفسه من خبائث
الصفات الرذيلة والشرور النفسانية من طلب الشهوات والمعاصي والسفسطة في العقائد والاعتقادات
والوسواس في العبادات والحيلة في المعاملات وينور قلبه بالايمان بالله واليوم الاخر
الحقة وكمل في ذلك يتحد نفسه بالعقل الذي هو رب نوع الانسان ومظهر اسم الهادي فيكون
عاقبته الى جوار الله في مقعد صدق ومن هنا قيل ابليس كل انسان هو نفسه عند متابعة الهوى
وسلوك طريق الوسواس والجحود والعتو والاستكبار فانهم فانه من الاسرار الغامضة اعاذنا الله
من شر ابليس وجنوده **في حدوث العالم** ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له
الخلق والامر تبارك الله رب العالمين **فصل** ان للعالم ربا مبدعا محدثا صانعا قيوما منذ برا
ازليا واجبا لذاته عالما به قبل كونه كان في الازل وليس في الوجود رسم ولا طلل كما في الحديث المشهور
كان الله ولم يكن معه شيء وانما احدث العالم عن العدم البحت والليس العرف والنفي المحض الى فضاء
الوجود وعرصة الشهود لا من شيء كان ولا امثال سبق وكان لم يزل بلا زمان ولا مكان وهو الان

كما كان ليس بينه وبين شيء من الزمانيات امتداد زماني ولا طرف امتداد زماني وهو بكل شيء
محيط **فصل** حدوث العالم بمعنى افتقاره الى الصانع ومسبوقيته بالعدم في الجملة اي الاعم من
العدم في الزمان من ضروريات الدين وعليه اجماع المسلمين بل العقلاء كافة والحكماء اجمعين
وله وجوه من البراهين ولم تخل منا اشارات وتنبيهات على طرف من ذلك والان نريد
ان نذكر شيئا مما ورد فيه عن الائمة المعصومين عليهم السلام مما هو جامع بين نوري العقل
والشرع وشيئا مما ذكر فيه بعض قدماء اصحابنا رحمهم الله والحكماء الاقدمين ثم نذكر البرهان
على الحدوث الزماني للعالم بمعنى كونه مسبوقا بالعدم الزماني على حسب ما يليق به وننكشف
عن العدم السابق عليه وكيفية تاخره عن الحق وتقدم الحق عليه من غير ان يكون الله سبحانه
في طرف الزمان او في شيء منه على ما فهمه اكابر العرفاء وحققه اجاد العلماء قدس اسرارهم
وهو معنى غامض لا تناله ايدي الاكثرين وليس اعتقاده من ضروريات الدين ولا اعتقاد الحدوث
الزماني باي معنى اريد كما يظهر من التتبع لكلمات السلف من علماء الدين فانها صريحة في ان
الواجب اعتقاده انما هو افتقار العالم الى الصانع ومسبوقيته بالعدم في الجملة خاصة وان طريق
حدوث العالم راجع اليه وان الغرض من اثباته الرد على الدهرية والطبيعيين المنكرين للصانع
الزاعمين لقدم العالم ووجوب وجوده خذلهم الله ولذلك كلما سئل العلماء عن البرهان على
ذلك اخذوا يستدلون على اثبات الصانع وليس في كلامهم عن الزماني حرف اصلا الا الاشارات
الى الحدوث الزماني بالمعنى الغامض الذي نثبته ونومئ اليه كما هو دابهم في ساير المكنونات
من العلم تنبيها على انه من العلم المكنون ولولا مخافة التطويل لنقلنا اخبارا لهم حتى يتبين صدق
ما ذكرناه ولكن فيما نذكره من كلام ائمتنا عليهم السلام وشيعتهم المتقدمين كفاية انشاء الله
فاستمع لما يتلى عليك من ذلك ومن الله التاييد **وصل** روى الشيخ الصدوق محمد بن علي بن
بابويه القمي رحمه الله في كتاب التوحيد باسناده انه سئل عبد الكريم بن ابي العوجا مولانا الامام
الصادق عليه السلام فقال ما الدليل على حدوث الاجسام فقال اني ما وجدت شيئا صغيرا
ولا كبيرا الا واذا ضم اليه مثله صار اكبر وفي ذلك زوال وانتقال عن الحالة الاولى ولو كان
قديما ما زال ولا حال لان الذي يزول ويحول يجوز ان يوجد ويبطل فيكون وجوده بعد عدمه

دخول في الحدوث وفي كونه في الازل دخول في القدم ولن يجتمع صفة الازل والعدم في شيء واحد فقال
عبد الكريم هبك علمت في جري الحالتين والزمانين على ما ذكرت واستدللت على حدوثها فلو
بقيت الاشياء على صغرها من اين كان لك ان تستدل على حدوثها فقال العالم عليه السلام انما
نتكلم على هذا العالم الموضوع فلو رفعناه ووضعنا عالما اخر كان لا شيء ادل على الحدث من رفعنا
اياه ووضعنا غيره ولكن اجيبك من حيث قدرت ان تلزمنا ونقول ان الاشياء لو دامت على
صغرها لكان في الوهم انه متى ضم اليه شيء منه الى مثله كان اكبر وفي جواز تغيره عليه خروجه من
القدم كما بان في تغيره دخوله في الحدث ليس لك وراءه شيء يا عبد الكريم فانقطع وخزي وباسناده
انه سئل ابو شاكر الديصاني ما الدليل على حدث العالم قال الصادق عليه السلام تستدل عليه
باقرب الاشياء قال وما هو فدعا عليه السلام ببيضة فوضعها على راحته فقال هذا حصن ملموم داخله
غرقي رقيق لطيف به فضة سائلة وذهب مائعة ثم تنفلق عن مثل الطاوس ادخلها شيء فقال لا قال فهذا
الدليل على حدث العالم قال اخبرت فاوجزت وقلت فاحسنت وقد علمت انا لا نقبل الا ما ادركناه
بابصارنا او سمعناه باذاننا او شممناه بمناخرنا او ذقناه بافواهنا او لمسناه باكفنا او تصور في القلوب
بيانا او استنبطه الروايات ايقانا قال عليه السلام ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع شيئا بغير
دليل كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح وباسناده انه دخل على مولانا الرضا عليه السلام رجل فقال
له يا ابن رسول الله ما الدليل على حدوث العالم قال انت لم تكن ثم كنت وقد علمت انك لم تكون نفسك
ولا كونك من هو مثلك **فصل** قال الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله من الدليل على
حدوث العالم انا وجدنا انفسنا وسائر اجسام العالم ما تنفك مما يحدث فيها من الزيادة والنقصان
ويجري عليها من الصنعة والتدبير ويعتورها من الصور والهيئات وقد علمنا ضرورة انا لم
نصنعها ولا من هو من جنسنا وفي مثل حالنا صنعها وليس يجوز في عقل ولا يتصور في وهم
ان يكون ما لم ينفك من الحوادث ولم يسبقها قديما ولا ان يوجد هذه الاشياء على ما نشاهدها
عليه من التدبير ونعاينه فيها من اختلاف التقدير لا من صانع او يحدث لا بمدبر ولو جاز ان يكون
العالم بما فيه من اتقان الصنعة وتعلق بعضه ببعض وحاجة بعضه الى بعض لا بصانع صنعه ويحدث
لا بموجد اوجده لكان ما هو دونه في الاحكام والاتقان احق بالجواز واولى بالتصور والامكان

وكان يجوز على هذا الوضع وجود كتابة لا كاتب لها ودار مبنية لا باني لها وصورة محكمة لا مصور
لها ولا مكن في القياس ان تاتلف سفينة على احكم نظم وتجتمع على اتقن صنع لا بصانع صنعها
او جامع جمعها فلما كان ركوب هذا واجازته خرجا عن التعارف والمعقول كان الاول
مثله بل غير ما ذكرناه من العالم وما فيه من ذكر افلاكه واختلاف اوقاته وشمسه وقمره
طلوعها وغروبها ومجيء برده وقيظه في اوقاتهما واختلاف ثماره وتنوع اشجاره
ومجيء ما يحتاج اليه منها في اياته ووقته اشد مكابرة واوضح معاندة وهذا واضح بحمد الله
قال وسئلت بعض اهل التوحيد والمعرفة عن الدليل على حدوث الاجسام فقال الدليل
على حدث الاجسام انها لا تخلو في وجودها من كون وجودها مضمن لوجوده والكون هو
المحاذاة في مكان دون مكان ومتى وجد الجسم في محاذاة دون محاذاة مع جواز وجوده
في محاذاة اخرى علم انه لم يكن في تلك المحاذاة المخصوصة الا لمعنى وذلك المعنى محدث فالجسم
اذن محدث اذ لا ينفك من المحدث ولا يتقدمه **فصل** قال ثالس الملطي وهو اول من
تفلسف بالملطية بعد ما قدم اليها من مصر ان للعالم مبدعا لا يدرك صفته العقول من
جهة هويته وانما يدرك من جهة اثاره وابداعه وتكوينه الاشياء ثم قال ان القول الذي لا مرد
له هو ان المبدع كان ولا شيء مبدع فابدع الذي ابدع ولا صورة له عنده في الذات لان
قبل الابداع انما هو فقط واذا كان هو فقط فليس يقال حينئذ جهة وجهة حتى يكون هو وصورة او حيث
وحيث حتى يكون هو ذو صورة والوحدة الخالصة تنافي هذين الوجهين والابداع هو تاييس
ما ليس بشيء واذا كان هو مؤيس الايسات فالتاييس لا من شيء متقادم فمؤيس الاشياء لا يحتاج
ان يكون عنده صورة الايس بالايسية قال لكنه عنده العنصر الذي فيه صور الموجودات
والمعلومات كلها فانبعث منه كل صورة موجودة في العالم على المثال الذي في العنصر الاول
وهو محل الصور ومنبع الموجودات وما من موجود في العالم العقلي والعالم الحسي الا وفي ذات
العنصر الاول صورة ومثال عنه ان قال ويشهد لقوله هذا ما نقلناه فيما سبق عن مولانا
زين العابدين عليه السلام ان في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البر والبحر وانه تاويل قوله عز وجل
وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم هذا ان اريد بالعرش العلم او الملك

دون الجسم ان صح ذلك النقل من وجود قال افلاطون الالهي المعروف بالتوحيد والحكمة من اليونانيين ان للعالم
صانعا مبدعا محدثا ازليا واجبا بذاته عالما بجميع معلوماته على نعت الاسباب الكلية كان في الازل
ولم يكن في الوجود رسم ولا طلل الا مثال عند البارى جل اسمه وربما يعبر عنه بالعنصر الاول وقد اعتبر انه
كان يحيل وجود حوادث لا اول لها لانك اذا قلت حادث فقد اثبت الاولية لكل واحد وما يثبت لكل
واحد يجب ان يثبت للكل ولعل غرضه ان الحدوث لما كان هو المسبوقية بالعدم فاذا كان الكل مسبوقا
بالجزء والجزء مسبوقا بالعدم فكان الكل مسبوقا بالعدم اذ المسبوق بالمسبوق بالشيء مسبوق بذلك
الشيء لا محالة وقال الفيلسوف الاعظم والمعلم الاقدم ارسطاطاليس الاشياء المحمولة يعني بها الصور
الجسمانية فليس كون احدها من احدها من صاحبه بل يجب ان يكون بعد صاحبه فيتعاقبان على المادة
فقد بان ان الصورة تبطل وتدثر واذا دثر معنى وجب ان يكون بدؤه وان الدثور غاية وهو احدى
الحاشيتين مادل على ان جائيا جاء به فقد صح ان المكون حادث لا من شيء وان الحامل لها ممتنع
الذات عن قبولها وحملها اياها وهي ذات بدو وغاية تدل على ان حامله ذو بدو وغاية وانه حادث لا من شيء
ويدل على محدث لا بدو له ولا غاية لان الدثور اخر والاخر ما كان له اول فلو كانت الجواهر والصور لم تزل
تغير جاز ان الاستحالة ودثور الصورة التي بها كان الشيء دثر وخرج الشيء من حد الى حد ومن حال الى حال
يوجب دثور الكيفية وتردد المستحيل في الكون والفساد يدل على دثوره وحدوث احواله ويدل على
ابتدائه وابتداء جوهره يدل على بدو وكله او اوجب ان قبل بعض ما في هذا العالم للكون والفساد يكون
كل العالم قابلا له وكان له بدو ولا يقبل الفساد واخر يستحيل الى كون قابل وو الغاية يلزمان على مبدع
ونقل انه قد سئله بعض الدهريين وقال اذا كان البارى لم يزل ولا شيء غيره ثم احدث العالم فلم احدثه
فقال له لم غير جائزة عليه لان لم يقتضي علة والعلة محمولة فيما هي علة له من معلول فوقه وليس بكل
فتحيل ذاته العلل فلم عنه منتفية وانما فعل ما فعل لانه جواد فقيل يجب ان يكون فاعلا لم يزل
لانه جواد لم يزل لا اول له وفعل يقتضي اولا واجتماع ما لا اول له وذو اول في القول والذات محال متناقض
فقيل له فهل يبطل هذا العالم قال نعم قيل فاذا ابطله بطل الجود قال يبطله ليصوغه الصنعة التي
لا تحتمل الفساد فان هذه الصنعة تحتمل الفساد انتهى ونتكلم الان في بيان الحدوث الزماني
الموعود المأثور عن اهل الله وبنيّنا بما استفدنا من استادنا دام ظله في ذلك فانه مما اتفق بيانه

وبرهانه

وبرهانه الاصل من المتقدمين والمتأخرين على ما وصل الينا كما اتفق له دام تأييده وذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء فاستمع بعد **فصل** قد دريت سابقا بالبرهان الذي اقامه دام ظله ان
الطبيعة السارية في الجسم الذي هي مقومة مادته وصورة ذاته امر متبدل الذات متجددة
متجددة الكون لا يبقى وجوده الشخصي زمانين فضلا عن ان يكون قديما بالشخص وما من جسم
فلكي او عنصري الا وله صورة طبيعية مقومة له هي مبدأ صفاته الذاتية واثاره المخصوصة
وثبت ايضا ان المادة لكل جسم وحدة عددية مشكوكة على نعت الاتصال وثبت ان الوجود
من كل شيء هو وجوده وليست للماهيات وجود اصلا لا في العين ولا في الذهن بان يصير
الوجود صفة لها متقررة فيها بل حالها كحال الاشباح والاظلال المترائي في المرايا وهي كما
قال سبحانه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده
فهي بنفس ذاتها بالعلة المقتضية الموجودات فهي ليست قديمة ولا حادثة ولا متقدمة ولا
متأخرة وقد ثبت ان النفوس بما هي نفوس وما دامت نفوسا حكمها حكم الطبيعة الجرمية
واذا صارت مجردة بالكلية انخرطت في سلك العقول واتصلت بالملأ الاعلى واما العقول
فقد وانهم مستغرقة في بحر اللاهوتية مطموسة انوارها في نور الاحدية ليست لواحد منها
كينونة لنفسه ولا له مع نفسه اذا قطع عن جاعله الحق الا البطلان المحض والليس الصرف
لاكمال الماهيات حيث يكون لها في انفسها الامكان اذ لا ماهية للامر المفارق الا
الهوية المتعلقة بهوية الحق الاول ليثبت لها حالة امكانية مع قطع النظر عن وجودها
وجاعلها فهي ابدا ملحقة بفاعلها ملاحظة لجمال باريها ومبدعها لم يرجع الى ذاتها
طرفة عين لان امكانها لا يفارق فعليتها وقصورها لا يباين تمامها وفقرها
مستهلك في غناها فهي اذن بمنزلة الاشعة والاضواء للذات الالهية كاشعة
الشمس بالنسبة اليها ولله المثل الاعلى فهي بمنزلة لوازم الذات الغير المجعولة لانها
صور علمه التفصيلي باعدائه ولذلك قال وان من شيء الا عندنا خزائنه فالعالم كله
ورحمته وخزائن جوده ورحمته يجب ان لا يكون الجود والرحمة فلو كانت تلك الخزائن
من جملة جوده اي من مخلوقاته ومقدوراته فلا بد له ايضا خزائن سابقة عليها فيبقى

ولا مكان
حقيقتها القوة
وليست واحدة بالعدد
بل وحدتها جنسية
مبهمة كما ان وحدة
الطبيعة المحصلة
لكل جسم ٣

من جملة المصنوعات والاناعيل فقد ظهر ان العالم بجميع جواهره المادية والصورية النفسية
والجسمية واعراضها حادثة حدوثا زمانيا ومتجددة تجددا سيالا شيئا ولا يوجد في
شيء مما سوى الله تعالى واشعته وانواره التي هي من لوازم ذاته ولا تباين لها معه
في الحقيقة قديم بشخصه واحد بالعدد بل يوجد منه في كل آن شخص اخر فهذه السموات
والارضون الموجودة في هذا الزمان لم تكن موجودة اشخاصها قبل هذا الزمان و
هذه هي التي كانت عند الطوفان ولا قبله ولا التي من بعد وكذلك اشخاص كل نوع
متكثر الافراد متكثر الآحاد سواء كانت اشخاصه منتشرة او متصلة فكما لم يكن في
افراد الانسان شخص جسماني ازلي الوجود فكذلك في النوع الذي قيل انه منحصر في واحد
كالشمس مثلا فانها وان لم تكن لها افراد متميزة متفرقة بالفعل الا ان لها تشخصات لا ينحصر متعددة
متجددة متصلة زائلة غير باقية ذاتا ووجودا فلا يوجد فيها هوية جسمانية مستمرة الوجود الى
يوم القيمة بل حال الجواهر الجسمانية في وجودها ودوامها كحال الزمان والحركة في وجودهما ودوامهما
من حيث ان هويتهما الاتصالية متجددة منصرمة فكما ان الزمان والحركة لا يتصف احدهما
لا كله ولا جزؤه ولا كليه ولا جزئيه بالاستمرار والبقاء والقدم والازلية فكذلك الجواهر الجسمانية
وما يتبعها والحمل والثور والقمر والسرطان في عالم السماء كالحمل والثور والقمر والسرطان
في عالم الارض من حيث ان اشخاص كل من القبيلتين متجددة في كل حين وحقائقها عند الله
باقية كما قال تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق وقال سبحانه وان من شيء الا عندنا
خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وذلك لنقصان الديمومة الحسية لتضاعف جهات الكثرة
والنقصان وتراكم حيثيات القوة والامكان في كل ما له قوة مادية كالفلكيات والعنصريات
المشهودة بهذه الحواس المادية فانها كلها من الدنيا والدنيا دار زوال وانتقال وتبدل والاخرة دار حال
دار بقاء وقرار وفيها موطن المقربين والاخيار ولقصور الوجود الطبيعي يكون اول كل موجود بعينه
الوجود غير اخره وظاهره غير باطنه فيجتمع الوجود مع العدم والحدوث مع القدم ويتشابك الشر والخير
ويتعانق النفع والضر ولضيق وجود هذا الوعاء الزماني وقع التضاد بين الاضداد والتفاسد بين النوع
واحد بين الافراد فسبحان من قد جمع بين الاضداد مع التماثل ووصل الآحاد مع التقابل **فصل**

قال

قال دام ظله وما قيل من ان الانواع المادية اي الكليات الطبيعية باقية بتعاقب الاشخاص ان اريد
انه يوجد هناك امر واحد بالعدد من الماهية باق في كل حين ومع وحدته العددية موجود في كل
فرد من افراده فهو باطل لان الكلي بما هو كلي لا يجوز ان يوجد في الخارج كما ثبت في محله وان اريد به انه
عند تبدل الافراد وتجدد الآحاد المتوافقة في النوع لا يتبدل حدودها النوعية فذلك مسلم
ولا يفيدنا لان الحدود امور ذهنية انتزاعية مركبة من اجناس وفصول غير موجودة في الخارج
على وصف الوحدة والتعين وليس وحدة الطبيعة الجنسية او الفصلية او الحدية او النوعية
وغير ذلك وحدة بالعدد والقدم والحدوث وصفان يوصف بشيء منهما الموجود الواحد الشخصي
اما في العين او في العقل والمفهومات والمعاني الكلية اذا اخذت من حيث هي هي فهي ليست بواحدة
ولا كثيرة ولا قديمة ولا حادثة بل ولا موجودة ولا معدومة وانما تتصف بشيء من هذه الاوصاف تبعا
لاشخاصها فقد ثبت ان الكلي الطبيعي والماهية المطلقة ليس موجودا واحدا مستمر الوجود بوحدته بواسطة
تعاقب الافراد وتوارد الآحاد حتى يصح القول بقدم النوع لاجل تعاقب افراده واعداده
لا الى نهاية **فصل** وليعلم ان الله سبحانه انما يصب سجال الفيض ورشح الجود في فضاء الوجود
وعرصة الشهود دفعة واحدة فلا يزال يبدع ويصنع ويفعل ويجعل لا على السيلان ولا على اتساق
بل على القرار والثبات لا في زمان ولا آن ولا حين ولا مكان ولا من مادة ولا من شيء اصلا
وانما التقدم والتأخر والتجدد والتصرم والاستعدادات المادية يقع في حدوثها الزماني
وظهورها في ظرف الزمان فحسب والبارى سبحانه اخترع المادة والمادية جميعا في ظرف
اوسع من الزمان يقال له الدهر لا من شيء بل بعد العدم الصريح والليس الصرف فكما ان ذاته
سبحانه وصفاته الحقيقية وشؤونه الذاتية واسماءه الحسنى متقدسة عن التغير كذلك تعالى قوله
وفعله وامره عن التغير كما قال وما امرنا الا واحدة كلمح البصر او هو اقرب لكن بعض الموجودات
كالزمان الذي هو ظرف المتغيرات والحركة التي ماهيتها الحدوث بعد الحدوث لذاته متغير
لا بتغير عارض لنفسه فالزمان والحركة بهويتهما الامتدادية بين الغيبين الغاربين صدرا من الحق
الفياض فيضة واحدة بلا زمان بل من كتم العدم الصريح الى الوجود في نفس الواقع وظرف الدهر مرة
واحدة آنية فان الآن ظرف الزمان وحصوله بعد حصول الزمان فكيف يكون جعله فيه وحصوله

الزمان ايضا بعد حصول اصول الموجودات وعظائمها ودعائمها فكيف يكون جعل الموجودات كلها
في زمان او ان فوجود المبدعات انما هو في اصل الواقع وحصول الكائنات في اوقاتها الخاصة
التي اجزاء الزمان الموجود كله بامتداده في نفس الدهر دفعة واحدة فالتغيرات والتعاقبات
بين الزمانيات بسبب امتداد الزمان الذي هو بذاته متجدد وبحسب مقايسة بعضها الى
بعض لا بالنسبة الى من يتعاظم عن الوقوع في تغير فحاف العلم بالنسبة الى الواقع وظرف الدهر
وتجدد الشئون في اجزاء الزمان وبمقايسة بعض الزمانيات الى بعض لان الصنع والتكوين
في حد من امتداد موجود او مفروض والفراغ والتعطيل في سابق الحدود منه بل الافاضة
واحدة من الحق ومتعددة بالاضافة الى الخلق نقل عن عبد الله بن طاهر انه دعا الحسين بن
الفضل وقال له اشكلت علي ثلاث ايات دعوتك لتكشفها لي منهن قوله كل يوم هو في
شان وصح ان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيمة فقال الحسين اما قوله كل يوم هو في شان
فانها شئون يبديها لا شئون يبتديها وقال بعض اهل المعرفة اعلم ان امداد الحق وتجلياته
واصل الى العالم في كل نفس وفي التحقيق الاتم ليس الا تجلي واحد يظهر له بحسب القوابل ومراتبها
واستعداداتها تعينات فيلحقه لذلك التعدد والنعوت المختلفة والاسماء والصفات
لا ان الامر في نفسه متعدد او وروده طار ومتجدد وانما التقدم والتاخر وغيرهما من احوال
الممكنات توهم التجدد والطريان والتقييد والتغير ونحو ذلك كالحال في التعدد والا فالامر
اجل من ان ينحصر في اطلاق او تقييد او اسم او صفة او نقصان او مزيد وهذا التجلي الاحدي
المشار اليه ليس غير النور الوجودي ولا يصل من الحق الى الممكنات بعد الاتصاف بالوجود وقبله
غير ذلك وما سواه فانما هو احكام الممكنات واثارها يتصل من بعضها بالبعض حال الظهور
بالتجلي الوجودي الوحداني المذكور ولما لم يكن الوجود ذاتيا لسوى الحق بل مستفاد من تجليه
افتقر العالم في بقائه الى الامداد الوجودي الاحدي مع الانات دون فترة ولا انقطاع
اذ لو انقطع الامداد المذكور طرفة عين لفني العالم دفعة واحدة فان الحكم العدمي لازم للممكن
والوجود عارض له من موجده وقال ايضا العالم بمجموعه متغير ابدا وكل متغير يتبدل تعينه مع الانات
فيوجد في كل ان متعين غير المتعين الذي هو في الان الاخر مع ان العين الواحدة التي تطرأ

عليها

عليها هذه التبدلات بحالها فالعين الواحدة هي حقيقة الحق المتعينة بالتعين الاول اللازم
بعلمه بذاته وهي عين الجوهر المعقول الذي كان قبل هذه الصورة المسماة عالما بمجموع الصور
والاعراض طارية متبدلة في كل ان والمحجوبون لا يعرفون ذلك فهم في لبس من هذا التجدد اللازم
في الكل واما اهل الكشف فانهم يرون ان الله تعالى يتجلى في كل نفس ولا يتكرر التجلي فان
ما يوجب البقاء غير ما يوجب الفناء وفي كل ان يحصل الفناء والبقاء والتجلي غير مكرر ويرون
ايضا ان كل تجلي يعطي خلقا جديدا ويذهب بخلق فذهابه هو الفناء عند التجلي الموجب للفناء
والبقاء لما يعطيه التجلي الاخر الموجب للبقاء بالخلق الجديد ولما كان هذا الخلق من جنس ما
كان اولا التبس على المحجوبين ولم يشعروا التجدد وذهاب ما كان حاصلا بالفناء في الحق وان
كل تجلي يعطي خلقا جديدا ويفني في الوجود الحقيقي ما كان حاصلا ويظهر هذا المعنى في النار
المشتعلة من الدهن والفتيلة فانه في كل ان يدخل منهما شئ في تلك النارية ويتصف بالصفة
النورية ثم يذهب تلك الصورة لصيرورتها هواء هكذا شان العالم باسره فانها يستمد
دائما من الخزائن الالهية فيفيض منها ويرجع اليها انتهى وقال كمال الدين عبد الرزاق
الكاشي قدس سره ان الممكن مفتقر في حد ذاته الى الموجد لانه في حد ذاته معدوم هالك
فهو في كل ان معدوم في ذاته موجود بموجده وتمام الكلام في هذا المعنى قد مضى في
مباحث كيفية افاضة الله الوجود ولله الحمد **فصل** اذا ثبت حدوث العالم بالمعنى المذكور
وهو الحدوث بمعنى افتقاره الى الصانع ثبت ايضا حدوثه الذاتي بمعنى كونه مسبوقا
بالعدم الذاتي بالطريق الاولى على انه قد تبين من الاصول السالفة ان كل ما وجوده
من غيره فهو مسبوق بالعدم البتة وان عدم الممكن متقدم على وجوده تقدما ما فالحدوث
العالم بهذا المعنى ايضا حق وصدق ببرهان ويقين بل هو اظهر واجلى واحق بالتصديق
من الاوليين ولكنه ليس ايضا بالذي اعتقاده من الفرق ورايت من حيث معنى الحدوث
والمسبوقية بالعدم الذاتي لغموض فهمه من هذه الحيثية وان كان هو هو من حيث
الافتقار الى الفاعل والمحدث فانه من هذه الحيثية يرجع الى المعنى الاول **فصل**
قد تصدى بعض سادة افاضل زماننا لاثبات حدوث العالم وجعل له معنى اخر

سماه حدوثا دهريا وسمي تاخره عن الحق تاخرا انفكاكيا دهريا اخذا من قول الاوائل
ان نسبة المتغير الى المتغير الزمان ونسبة المتغير الى الثابت الدهر ونسبة الثابت
الى الثابت السرمد واستدل عليه بان تقدم ذات العلة ولا سيما العلة الجاعلة
الفاعلة على ذات المجعول المعلول تقدما ما بالذات بحسب المرتبة العقلية من فطريات
العقول الصريحة والاذهان المستوية وعليه اجماع الحكماء والعقلاء كافة والمعلول
لا يكون موجودا في مرتبة ذات العلة الفاعلة الجاعلة اذ الوجود يصل الى ذات المعلول
من ذات العلة وانما يكون بين العلة والمعلول معية في الوجود بحسب مرتبة ذات
المعلول وبحسب متن الاعيان لا بحسب مرتبة ذات العلة فالعالم الاكبر بجميع اجزاء
نظامه الجملي متاخر عن مرتبة ذات الباري الفعال جل ذكره بتة واذ تبين ان الوجود
الاصيل في متن الاعيان عين ماهية الباري الحق ونفس حقيقته فالمرتبة العقلية
وحاق الوجود العيني هناك واحد وموجوديته سبحانه في حاق كبد الاعيان ومتن
خارج الاذهان هي بعينها المرتبة العقلية لذاته الحقة من كل جهة فالموجودية الحاصلة
في حاق الاعيان ومتن الخارج في العالم الربوبي بعين لزم مرتبة ذات الانسان او
ماهية العقل مثلا من حيث هي هي في عالم الامكان فاذن تاخر العالم عن المرتبة
العقلية لذاته الحقة جل سلطانه تاخر بالمعلولية وهو بعينه التاخر الانفكاكي عنه سبحانه
بحسب وجوده سبحانه في حاق الاعيان وتقدم سبحانه على العالم تقدما بالعلية بحسب مرتبة
الذات هو بعينه التقدم الانفكاكي في متن الاعيان وكذلك القول هنالك في التقدم
بالماهية بل التقدم بالذات مطلقا فاذن التاخر بالذات عن الباري الحق الاول سبحانه
مطلقا سواء عليه اكان تاخرا بالمعلولية ام تاخرا بالماهية ام تاخرا بالطبع يرجع الى التاخر
الانفكاكي الدهري وتقدمه جل ذكره بالذات مطلقا سواء كان تقدما بالعلية او تقدما
بالماهية او تقدما بالطبع يرجع الى التقدم الانفكاكي السرمدي قال وليس يصح ان يقاس
ما هنالك بالشمس وشعاعها وما بينهما من التقدم والتاخر بالذات بحسب المرتبة العقلية
والمعية في الوجود بحسب متن الاعيان كما موه به الاوس هورا وتفوه به فرفوريوس الملاقدونيين

ان

ان المرتبة العقلية لذات الشمس بما هي هي ليست بعينها هي الموجود في متن الاعيان
كما هو سبيل الامر في العالم الربوبي وكذلك الامر في حركة اليد وحركة المفتاح مثلا فخفض
جناح عقلك للحق ولا تكونن من الجاهلين ثم قال بعبارة اخرى وسوق اخر لو كان الصادر
الاول سرمدي الوجود في متن الاعيان مع جاعله التام الواجب بالذات الذي الوجود
في متن الاعيان عين مرتبة ذاته ونفس سنخ ماهيته لزم ان يكون المجعول في مرتبة
ذات الجاعل ومعه في متن الاعيان معية ذاتية بحسب مرتبة ذاته وباعتبار نفس ماهيته
ولا يتصور لنفس ذات الجاعل بما هي هي مرتبة عقلية متقدمة تقدما ما بالذات
بحسب المرتبة العقلية من فطريات العقول الصريحة والاذهان المستوية وعليه اجماع الحكماء
والعقلاء كافة والمعلول لا يكون موجودا في مرتبة ذات العلة الفاعلة الجاعلة اذ الوجود
يصل الى ذات المعلول من ذات العلة وانما يكون بين العلة والمعلول معية في الوجود بحسب
مرتبة ذات المعلول وبحسب متن الاعيان لا بحسب مرتبة ذات العلة فالعالم الاكبر بجميع
اجزاء نظامه الجملي متاخر عن مرتبة ذات الباري الفعال تبل ذكره على ذات المجعول ووجوده
اصلا ليس وجود الجاعل في متن الاعيان الذي بحسبه المعية على هذا التقدير هو بعينه
نفس مرتبة ذات الجاعل وصرف سنخ ماهيته وقوام بحت حقيقته بما هي هي فكيف
يتصور اذن لذات الجاعل ونفس ماهيته مرتبة عقلية وراء مرتبة الحصول في متن
الاعيان الذي هو ما بحسبه المعية فاذن يلزم ان يكون مرتبة نفس ماهية الجاعل من حيث
هي هي بعينها هي ما فيه وبحسبه معية الجاعل والمجعول بالسرمدية في متن الاعيان كما ان مرتبة
حصول الوجود في حاق متن الاعيان لذات المجعول مع مرتبة نفس ذات الجاعل التي
هي بعينها مرتبة حصول الوجود لذات الجاعل في حاق متن الاعيان معية بالمرتبة الذات
غير متاخرة عنها تاخرا بالذات وتاخرا بالمعلولية وايضا يكون الممكن الذات الباطل في حد
ذاته موجودا ثابتا في مرتبة ذات الواجب الحق من كل جهة ولتسويغ ذلك كله ان هو الا
الخروج عن فطرة العقل الصريح والحيود عن سمت سبيله وخرق اجماع كافة العقلاء
وشق عصاهم وبالجملة ان التقلع من الفطرة العقلانية والانسلاخ عن القريحة الانسانية

قال فاذن قد استبان ان تقدم الجاعل الواجب السرمدية بالذات على مجعوله الاول
على العالم الكبير الذي هو جملة مجعولاته بحسب الوجود في متن الاعيان تقدم ما
انفكاكيا من اللوازم المقتضاه لخصوصية الحقيقية الوجوبية الذاتية التي هي بعينها الوجود
المتأصل في عالم متن الاعيان فاتبع الحق ولا تكن من المعتدين هذا كلامه سلمه الله في
كتاب مبسوط الفه لهذا المطلب في نحو من عشرين الف بيت وقد ابرز فيه بطون الحق
هذا من خاصيته وهو عماد ما ذكره فيه وسناده في الباب ولا افهم منه بطوله بعد تسليم
مقدماته زيادة على الحدوث الذاتي والتاخر المعلولي للعالم ما يشفي به العليل ويروي
به الغليل ولعل غيري يفهم منه ذلك والله المستعان **فصل** ان ما توهمه طائفة
من القاصرين ان بين الباري الحق سبحانه وبين اول العالم عدما موهوما ازليا امتدادا ما
الوهمي في جهة الازل الى لا نهاية ومنتهيا في جهة الابد عند حدوث اول العالم فمن تكاذيب اوهامهم
الظلمانية وملاعبها اذ لا يتصور في العدم الصريح الساذج والليس الصرف البات حد وحد وتصرم
وتجدد وفوات ولحوق وامتداد وانقضاء وتماد وسيلان ونهاية ولا نهاية على انه لو صح ذلك لكان
هو الزمان بعينه او الحركة بعينها اذ كان متكمما سيالا لا كله اذ يدل التجزي من اجزائه وابعاضه متعاقبة
غير مجتمعة ولزم ان يكون الباري سبحانه واقعا في حد بعينه من ذلك الامتداد العدمي تعالى
عن ذلك والعالم في حد اخر بخصوصه حتى يصح تخلل ذلك الامتداد الموهوم بينه سبحانه وبين العالم
ويصح تاخر العالم وتخلفه عنه في الوجود فاذا كان غير متناهي التمادي كما فرضوه لزم ايضا ان يكون
غير المتناهي محصورا بين حاصرين هما حاشيتاه وطرفاه وايضا فان حدود ذلك الامتداد
سواسية متشابهة اذ لا اختلاف في العدم ولا مخصص من استعداد وحركة او غير ذلك فلم
اختص العالم بهذا الحد ولم يكن حدوثه في حد اخر قبله فان المتقدس عن الغواشي والعلائق
يكون له مع اي امتداد فرض ومع كل جزء من اجزائه وكل حد من حدوده معية غير متقدرة
على سبيل واحد ويكون محيطا بجميع اجزائه وحدوده على نسبة واحدة موجودا كان ذلك الامتداد
او موهوما كما ثبت في محله فاذن اختصاص العالم بحد من حدود ذلك الامتداد الموهوم لا يوهم تاخره
وتخلفه عن الباري الحق سبحانه اصلا فانه اذا كان امتداد الزمان الموجود بالقياس اليه سبحانه على

هذا السبيل فالزمان الموهوم اجدر بذلك **فصل** ان قول القائل ان العالم ليسبقه عدم زماني
ان اراد به ما ذكرنا من معنى الحدوث الزماني في الطبايع والنفوس فله وجه وجيه كما دريت والا
لم يمكنه الاعتراف به لان العالم جملة ما سوى الله والزمان من العالم فكيف يتقدم عليه حتى يكون
تقدم العدم عليه تقدما زمانيا وان قال انه كان وقت لم يكن فيه العالم فهو مخالف لما ادعاه اذ ليس
قبل العالم وقت وان قال انه ليس بازلي لتفسير الازلي بما ذكرنا في التوحيد والمحدود والمذكور وان قال
الذي في الذهن متناه فيلزم ان القدر الذي في ذهنه من اعداد الحركات متناه ولكن لا يلزم
من ذلك توقف وجود العالم على غير ذات الباري ثم اذا فرض له مجموع ما فهو ايضا حادث وان قال
اعني بالحدوث انه كان معدوما فوجد فان اراد بمفهوم كان السبق الزماني فهو كونه زمانيا مخالف
مدعاه لاستدعائه وجود الزمان قبل العالم وهو من جملة العالم وان اراد به السبق الذاتي فهو الحدوث
الذاتي وان قال ان الباري تعالى متقدم على العالم بحيث بينه وبين العالم زمان فليس هذا
مذهبا اذ ليس قبل العالم شيء غير ذات الباري سبحانه فلم يبق له الا ان يقول بتوقف العالم على غير
ذات الله ولم يكتف في وجوده بذاته وصفاته وهو كما ترى شرك محض لا يتفوه به مؤمن تعالى الله
عما يشركون **فصل** قال بعض الحكماء تعليقا لمن طلب مدة العدم قبل وجود الحادث على سبيل
التبصرة والتنبيه هل هذه المدة محدودة مقدرة بتقدير لابد منه مثل يوم او شهر او سنة
معينة او يكفي فيها اي مدة كانت فانه يقول لا بل يكفي في حدوث الحادث سبق اي مدة كانت
يتقدم فيها العدم ويتبعه الوجود فيقال وهل يكفي التصور والعقل في ذلك لسنة واحدة يتقدم
فيها العدم ثم يتبعه الوجود فيقول نعم فيقال ان كان بدل السنة شهر واحد فهل يكفي ام لا فهو لا محالة يكتفي
بالشهر كما اكتفى بالسنة ثم ينتقل في السؤال الى يوم والى ساعة وعدد جزء من ساعة ودقيقة من درجة
فيتنبه بذلك على ان الزمان لا تاثير له في الحدث لان المؤثر لا يكون كثيره في التاثير مثل قليله
وانما يكون كل التاثير لكل الاثر فاذا ارتفع بعض الزمان المفروض للحدوث ولم يرتفع شيء من معنى
الحدوث ويرتفع جميع الزمان لا يرتفع الحدث وانما يؤثر في ضعف التصور حتى ان كان تقدم الزمان
لا محالة محقق بالحدث وان ارتفع لم يرتفع **فصل** قال بعض علماء الشيعة ان اشرف المبدعات
هو العقل ابدعه الله بالامر من غير مادة وزمان وما هو الا مسبوق بالامر فقط ولا يبقى في الا

انه مسبوق بالباري تعالى هو المقدم المؤخر لا المتقدم المتاخر وما دون العقل هو النفس وهو
مسبوق بالعقل والعقل متقدم عليه بالذات لا بالزمان والمكان والمادة فالسبق بالذات
انما ابتدا من العقل فقط والسبق بالزمان انما ابتداء من النفس والسبق بالمكان انما ابتدا
من الطبيعة فالطبيعة اذن سابقة على المكان والمكانيات ولا يعتورها المكان بل يبتدي
المكان من تحريكها او حركتها في الجسم والنفس سابقة على الزمان والزمانيات ولا يعتورها
الزمان بل الزمان والدهر يبتدي منها اعني من شوقها الى كمال العقل والعقل سابق على
الذوات والجواهر والدهر والزمان والمكان والجسم والمادة والصورة لا يوصف بشيء مما
تحته الا بالمجاز ومن له الخلق والامر فله الملك والملكوت وهو الاول والاخر حتى يعلم انه ليس بزماني
وهو الظاهر والباطن حتى يعلم انه ليس بمكاني جل جلاله وتقدست اسماؤه ونعني بالامر القوة
الالهية **فصل** قد ظهر مما ذكرنا انه لا مدخل لتناهي سلسلة الزمان ولا تناهيها في حدوث
العالم اصلا ومما يدل على ذلك ايضا ما اشرنا اليه وتقرر في مقره ان تقدم الباري سبحانه على العالم
ليس تقدما زمانيا ولا هو سبحانه واقع في طرف هذه السلسلة اصلا بل هو خارج عنها النسبة
الى جميع اجزائها نسبة واحدة وان مجموع العالم بما هو مجموع لا زمان له كما انه لا مكان له فانه اذا
كان كذلك فلا معنى للحدوث الزماني للعالم بمجموعه بل انما يتصف بالحدوث الزماني اجزاء
العالم من الاجسام والجسمانيات المقيدة بهذه السلسلة والزمان تابع لها لانه عرض غير مستقل
جرمي كما دريت وقد دريت ان الموجود منه في الخارج ليس الا الامر المتصل المنقسم الذي ليس
له الا الانسيال فلا حقيقة للزمان سوى هذا الوجود الضعيف التدريجي الذي يحدث انا
فانا فليس لاجزائه اجتماع واتصال اصلا لا في العين ولا في الذهن اما الاول فلانه ليس فيه
الا هذا الامر المتصل الشخصي واما الثاني فلاستحالة استحضار الذهن ازمنة وزمانيات
متكثرة غير متناهية وعلى تقدير استحضاره لا يكون مطابقا لما في العين فيكون ذهنا
كاذبا وبهذا يظهر ضعف ما قيل في اثبات تناهي سلسلة الزمان ليثبت به حدوث العالم
من جريان براهين التطبيق والتضايف ونظائرهما فيه قياسا له على المكان كيف والمكان
مجتمع الاجزاء في الواقع وثابتها معا في نفس الامر واما الزمان فامتداده موهوم محض لان

او يحكم عليه بالتناهي واللاتناهي او بالحدوث والقدم اصلا ومن هنا قال بعض العرفاء اهل الله
النظر اذا مخضوا عن هذا العالم فلم يجز لهم ان يطلبوا الدهر والزمانيات والا لتادى بهم الطلب الى
الوسواس بل يجب لهم ان ياخذوا الزمان جزءا من اجزاء العالم كما فعله الالهيون حيث اخذوا
العالم بما فيه ومعه جملة واحدة كانها شخص واحد فبحثوا عن علته بدوه ولصاحب الفتوحات
في هذا المقام كلام متين لا باس بايراده في الباب الثاني من الفتوحات ان الحقائق
اعطت لمن وقف عليها ان لا يتقيد وجود الحق مع وجود العالم بقبلية ولا معية ولا بعدية
فان التقدم الزماني والمكاني في حق الحق تقدس وتعالى وقد رمت به الحقائق في وجه القائل
به على التحديد اللهم الا ان يقوله من باب التوصيل كما قاله الرسول عليه السلام ونطق به الكتاب
اذ ليس كل احد يقدر على كشف هذه الحقائق فلم يبق لنا ان نقول الا ان الحق تعالى موجود بذاته
لذاته مطلق الوجود غير مقيد بغيره ولا معلول ولا علة لشيء بل هو خالق المعلولات والعلل
والملك القدوس الذي لم يزل وان العالم موجود بالله سبحانه لا بنفسه مقيد بوجود الحق ذاته فلا يصح
وجود للعالم البتة الا بوجود الحق تعالى واذا انتفى الزمان عن وجود الحق تعالى وعن وجود بدو العالم
فقد وجد العالم في غير زمان فلا نقول من جهة الحقائق ان الله موجود قبل العالم اذ قد ثبت
ان القبلية من صيغ الزمان ولا زمان ولا ان العالم موجود بعد وجود الحق اذ لا بعدية ولا مع
وجود الحق فان الحق هو الذي اوجده وهو فاعله ومخترعه ولم يكن شيئا ولكن كما قلنا الحق
موجود بذاته والعالم موجود به فان سال متوهم متى كان وجود العالم من وجود الحق قلنا متى
سؤال عن زمان والزمان من عالم النسب وهو مخلوق لله تعالى فهذا السؤال باطل فانظر كيف
فاياك ان تحجبك ادوات التوصيل عن تحقيق هذه المعاني في نفسك وتحصيلها فلم يبق الا وجود
صرف خالص لا عن عدم وهو وجود الحق تعالى ووجود عن عدم عين الموجود نفسه وهو وجود
العالم ولا بينية بين الوجودين ولا امتداد الا التوهم المقدر الذي يحيله العلم ولا يبقى منه شيئا ولكن
وجود مطلق ومقيد ووجود فاعل ووجود مفعول هكذا اعطت الحقائق وله كلام اخر دقيق في سر
الازل وسر الابد نرى ان نذكره ههنا بالفاظه لعلك تستفيد منه معنى حدوث العالم كما هو
وان كان الموضع الانسب به مباحث المبدء لكن لما كان له كثير فائدة فيما نحن فيه اخرناه الى ههنا

فاسمع وتدبره ان كنت من اهله وبالله التوفيق فصل قال قدس سره في الباب السادس والعشرين
من الفتوحات في معرفة سر الازل اعلم ان الازل عبارة عن نفي الاولية بان يوصف به وهو وصف
لله تعالى من حيث كونه الها فهو المسمى بكل اسم تسمى به نفسه ازلا فهو العالم الحي المريد القادر السميع
البصير الخالق البارئ المصور الملك لم يزل مسمى بهذه الاسماء وانتفت عنه اولية التقييد
فسمع المسموع والبصر المبصر الى غير ذلك واعيان المسموعات منا والمبصرات معدومة غير موجودة
وهو يراها ازلا كما يعلمها ازلا ولا عين لها في الوجود العيني بل هي اعيان ثابتة في رتبة
الامكان والامكانية لها ازلا كما هي لها حالا وابدا لم تكن واجبة لنفسها ثم عادت ممكنة ولا محالا
ثم عادت ممكنة بل كما كان وجوب الوجود الذاتي لله تعالى ازلا كذلك وجوب الامكان للعالم ازلا
فالله في رتبته باسمائه الحسنى معرفا موصوفا بها فمعنى نسبة الاول له نسبة الاخر والظاهر والباطن
ولا يقال هو اول بنسبة كذا ولا اخر بنسبة كذا فان الممكن مرتبط بواجب الوجود في وجوده وعدمه
ارتباط افتقار اليه في وجوده فان اوجده لم يزل في امكانه وان عدمه لم يزل عن امكانه فكما لم يدخل
على الممكن في وجود عينه بعد ان كان معدوما صفة تزيله عن امكانه كذلك لم يدخل على الخالق الواجب
الوجود في ايجاده العالم وصف يزيله عن وجوب وجوده لنفسه فلا يعقل الحق الا هكذا ولا يعقل
الممكن الا هكذا فان فهمت علمت معنى الحدوث ومعنى القدم فقل بعد ذلك ما شئت فاولية
العالم واخريته امر اضافي فالاول من العالم بالنسبة الى ما يخلق بعده والاخر من العالم بالنسبة الى
ما يخلق قبله وليس كذلك معقولية اسم الله بالاول والاخر والظاهر والباطن فان العالم يتعدد فالحق
واحد لا يتعدد ولا يصح ان يكون اولا لنا فان رتبته الانتساب ورتبتنا لا تقبل رتبتنا اولية
ولو قبلت رتبتنا اولية لاستحال علينا اسم الاولية بل كان ينطلق علينا اسم الاخرية والاولية
ولسنا بان له تعالى عن ذلك فليس هو باول لنا فلهذا كان عين اوليته عين اخريته وهذا
المدرك عزيز المنال يتعذر تصوره على من لا انس له بالعلوم الالهية التي يعطيها التجلي والنظر
الصحيح واليه كان يشير ابو سعيد الخراز بقوله عرفت الله بجمعه بين الضدين ثم يتلو هو الاول
والاخر والظاهر والباطن فقد اثبت لك من سر الازل وانه نعت سلبي واما سر الابد فهو نفي
الاخرية كما ان الممكن انتفت عنه الاخرية شرعا من حيث الجملة او الجنة والاقامة فيها الى غير

نهاية كذلك الاولية بالنسبة الى ترتيب الموجودات الزمانية معقولة موجودة فالعالم بذلك ازلا
الالهي الابدي فيه اول ولا اخر وبالاعتبار الثاني هو اول واخر بنسبتين مختلفتين بخلاف
الحق لهما على الحق عند العلماء بالله فصل روى الشيخ الصدوق باسناده عن مولانا
الباقر عليه السلام انه قال لعلك ترى ان الله عز وجل انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله
عز وجل انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله عز وجل انما خلق هذا العالم الواحد وترى
ان الله عز وجل لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى الف الف عالم والف
الف ادم انت في اخر تلك العوالم واولئك الادميين وسئل رجل امير المؤمنين عليه السلام
فقال كم بين المشرق والمغرب قال علي مسافة الهواء قال وما مسافة الهواء قال علي دوران
الفلك قال الرجل وما قدر دوران الفلك قال مسيرة يوم الشمس قال الرجل صدقت فمتى
القيامة قال علي قدر قصور المنية وبلوغ الاجل قال الرجل صدقت فكم عمر الدنيا قال علي عليه
السلام يقال سبعة الاف ثم لا تحديد قال الرجل صدقت الى ان قال واين كان الله قبل ان
يخلق عرشه قال علي عليه السلام سبحان من لا يدرك كنه صفته حملة العرش على قرب زمراتهم
من كراسي كرامته ولا الملائكة المقربون من انوار سبحات جلاله ويحك لا يقال اين ولا ثم ولا فيم
ولا لم ولا انى ولا حيث ولا كيف قال الرجل صدقت فكم مقدار ما لبث الله عرشه على الماء
من قبل ان يخلق الارض والسماء قال الحسن ان تحسب قال نعم قال لعلك لا تحسن قال بلى اني
لاحسن ان احسب قال علي عليه السلام ارايت لو كان صب خردل في الارض حتى سد الهواء
وما بين الارض والسماء ثم اذن لمثلك على ضعفك ان تنقله حبة حبة من مقدار المشرق الى المغرب
ثم مد في عمرك واعطيت القوة على ذلك حتى تنقله حبة حبة من مقدار المشرق الى المغرب ثم في عمرك
واعطيت القوة اواحصيته لكان ذلك ايسر من احصاء عدد اعوام ما لبث عرشه على الماء من قبل
ان يخلق الارض والسماء وانما وصفت لك ببعض عشر عشر العشير من جزء من مائة الف جزء
واستغفر الله من القليل من التحديد فحرك الرجل راسه وتشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم في ان العالم مخلوق على اجود النظامات الممكنة اولم ينظروا
الى السماء كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي

وانبتنا من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين
من دونه فصل قد مضى ما ينبه على هذا المطلب فيما سلف بل تبين ببيانات انيقة انه لا يتصور
فوق هذا النظام الموجود نظام في الجودة والفضل كما يظهر من ملاحظة احوال العالم واوضاعها
وكيفية ترتيبها ونضدها وارتباط العلويات بالسفليات على الوجه المخصوص المدبر في منافع
حركات الافلاك ونسب الكواكب وغير ذلك والان نريد ان نبين ذلك ببيانات حكمية وبراهين
حكمية ونتمم الكلام فيه فنقول اما ان مراتب الابداع على اشرف انحاء متصور في حقها فذلك لان
كل ما وقع في مرتبة من تلك المراتب لا يتصور ما هو اشرف من شخصه ولا ما هو اشرف من نوعه
في تلك المرتبة من الجهة التي صدر بها من مبدعه اما الاول فلوجوب انحصار نوع كل منها
في شخصه لعدم الامتياز هناك بالعوارض المفارقة من قبيل الاضافات والحركات فاختصاص بعض
الافراد بلحوق بعض العوارض مع استواء الاستحقاق في الكل ترجيح من دون مرجح واشتراك اثنين
بنوعه او بلازم نوعه يوجب الانحصار في شخص واحد واما الثاني فلما دلت عليه قاعدة الامكان
الاشرف وهي ان الجواد الحق والفياض المطلق لا يوجب الاخس وبين يديه الممكن الاشرف بل يلزم
من فيض جوده الاشرف فالاشرف وقد مضى برهانه واما ان الموجودات الواقعة في مراتب
الصعود في عالم التركيب في غاية الجودة وافضل النظام فذلك لان الامور الواقعة في هذا
العالم لما كان نظامها متعلقا بحركات الافلاك واوضاعها ونظام الافلاك ظل نظام ما في القضاء
الالهي وذلك النظام محض الخير والكمال لبراءة المبدء الاعلى عن النقص والشين فهذا النظام الذي
على وفقه يجب ان يكون اتم النظامات الممكنة واكملها وعلى هذا يجب ان لا يكون في الوجود امر جزافي
او امر اتفاقي بل كله غريزي فطري بالقياس الى طبيعة الكل سواء كان طبيعيا بحسب ذاته كحركة الحجر
الى السفل او قسريا كالحركة الى فوق او اراديا كفعل الحيوان من حيث حيوان اذ كل ما يحدث فهو عن
سبب ويرتقي في سلسلة الاسباب الى مبدء واحد وبسبب فرد يترتب عنه الاشياء على ترتيب علمه
بها فليس في الوجود شيء مناف للطبيعة علله واسبابه اذ المعلول لا ينافي العلة والحركات المتنافرة
الغير المنتظمة بالقياس الى طبيعة جزئية متلائمة منتظمة بالقياس الى طبيعة الكل وكذا النغمات
الغير المؤتلفة والاشعار الغير الموزونة مؤتلفة موزونة بالقياس الى النظام الكلي ووجود

الاصابع الزائدة على خلقة الانسان طبيعي في جبلة العالم وكذا كل عمر فهو بالقياس الى الكل طبيعي
وان لم يكن طبيعيا على الاطلاق فصل وبمثل ذلك تبين ان مجموع العالم من حيث المجموع ايضا
على اكمل خلقة واتم نظام ولو تيسر لك ان تعلم كل شيء باسبابه وعلله بان يخرج من هذه العالم
المظلمة مهاجرا الى الله ويرتقي الى السموات وما فوقها الى ان تعرف المبدء الاول حق معرفته
ثم ما يتلوه من الملائكة العلمية ثم ما يتلوها من الملائكة العمالة باذن ربها من يباشر تحريك
الافلاك ثم الاجسام الفلكية مع لوازم حركاتها من الكائنات لرايت جميع الاشياء حسنا عندك
ملائما لديك وعرفت هذا المعنى بالوجدان كما عرفته الان بالبرهان ولنا ان نبين هذا ايضا
بمثل البيان الذي ذكرناه في سلسلة العقود بان نقول لو امكن نظام جملي اخر اشرف من هذا
او مثله لكان امكانه مستدعيا لمبدء اول هو اشرف من الله جائزا او مكافيا له وكلاهما ممتنع
وايضا فان العلة الغائية في وجود العالم هي ذات المبدء الاعلى وعلة بدوه بعينها علة تمامه
وكل ما هو غاية لاجل الاشياء فهو في غاية الشرف المتصور في حقه لا محالة فصل قد دريت في الاصول
ان الوجود بما هو وجود خير محض وان الشرور كلها راجعة الى الاعدام فليس للشر مبدء بالذات
ولا هو داخل في القضاء الالهي الا بالعرض وذلك لان من الشر ما هو من لوازم المهيات
التي لا علة لها وهو عدم ليس كذلك العدم هو عدم مقتضى طباع الشيء ولا ما يمكن حصوله
من الكمالات والخيرات كقصور الممكن عن الوجود الواجبي والوجوب الذاتي وكذا قصور كل من
العقول الفعالة عن سابقه وقصور النفوس عن العقول والاجسام عن النفوس والهيولى من الجميع
وبالجملة على تفاوت امكاناتهم بحسب تفاوت مراتبهم في البعد عن ينبوع الوجود فهذا الشر منبعه
الذاتي وظاهر انه ليس له لمية اذ من المعلوم انه ليس للمهيات في كونها ممكنة ولا في حاجتها الى علة
ولا لقصور الممكن عن درجة الواجب بذاته ولا لتفاوت مراتب هذا النقصان في المهيات علة بل
انما ذلك لاختلاف المهيات في حدود ذواتها لا لامر خارج منها كما اشرنا اليه مرارا ولو كان
النقصان في الجميع متشابها لكانت المهيات ماهية واحدة فهذا القسم من الشر ليس شرا حقيقة
ومنه ما لا يكون من هذا القبيل بل يلحق الماهية لا من ذاتها وهو عدم مقتضى الشيء او ما يمكن
حصوله له من الكمالات الثانية وغيرها كالجهل مثلا للانسان المستعد للعلم المشتاق اليه لا من حيث

انه انسان بل من حيث انه وجد هذا الاستحقاق والاشتياق الذي لا صلاح في ان يعم ولا يتصور هذا في غير المهيات لان غير المادي على الكل ما يتصور في حقه فليس لها شرية بهذا المعنى والماديات لا يخلو عنها على تفاوت امكاناتها الاستعدادية بحسب تفاوت مراتبها في التعلق بالمادة فهذا الشر منبعه المادة ومنبع المادة هو الامكان لانها صدرت عن المبدء لاجل جهة الامكان فيها فمنبع الشر مطلقا هو الامكان واما اطلاق الشر على الامور الوجودية التي يتبعها اعدام فلملكات انه على سبيل المجاز ثم علمت ان الشرور كلها امور اضافية مقيسة الى افراد واشخاص معينة واما في نفسها فليست بشرور اصلا وعلمت ان هذا النظام الشريف فاضل وجميع ما وقع طبيعي بالقياس اليه وبين ان الطبيعي للشيء لا يكون شرا له فلا شر بالقياس الى الكل ايضا على ان جميع اسباب الشر انما يوجد تحت كرة القمر وفي عالم الكون والفساد وهو قليل بالقياس الى الكل ووقوع الفساد والمفقود بعض البعض ممنوعا عن كماله اللايق فيها قليل فانه لا يقع الا في اجزاء العناصر وبعض المركبات وفي بعض الاوقات ولبعض الاشخاص وفي بعض جوانب الارض التي هي حقيرة بالنسبة الى الافلاك المقهورة تحت ايدي النفوس المطموسة تحت اشعة العقول الاسيرة في قبضة الرحمن ولا نسبة لها الى جناب الكبرياء الباهر برهانه على الفناء **وصل** فكل ما وجد فهو اما خير محض او خير غالب على شره ولنا ما يكون شرا محضا او مستولى الشرية او متساوي الطرفين فما لا وجود له اصلا لان الموجودات الحقيقية والاضافية في الوجود لا يمكن اكثر من الاعدام الاضافية الحاصلة على الوجه الذي ذكرنا وظن ان ما يغلب خيره من افراد الخير فيجب صدوره عن الواجب بالذات الذي هو فاعل الخيرات ولا يمنع عن عنايته عز وجل وحكمته وجوده اهمالا والا لزم ترك خير كثير لشر قليل وذلك شر كثير فصدور الشر وقضاؤه انما هو بالعرض لا بالذات فليس الشر من حيث هو مستند الى مبدء ومن هنا ورد في الملك بيدك الخير انك على كل شيء قدير من دون تعرض لذكر الشر لعدم استناده الى وجود موجود وكونه اضافيا وكونه بالعرض ومثله ما ورد في بعض الادعية والخير في يديك والشر ليس اليك **وصل** ولو لم يخلق هذا النوع من الخيرات المستلزمة لبعض الشرور لخلق سربال الوجود ونقص رداء الجود وبقي في كتم العدم عوالم كثيرة وفضائل جمة غفيرة فمن هذه الحيثية يكون الشر مقتضيا بالذات كيف ولو لم يكن في عالم العناصر تضاد فمن اين يحصل الفعل والانفعال والكسر

والانكسار ومتى ينتقل المادة في صورة الى صورة ومن حالة الى حالة حتى يبلغ الى غاية يتسلسل العقل المستفاد الذي يضاهي الملكوت الاعلى في الشرف والكمال فقد ظهر ان كل ما يقتضيه حكمته تعالى وفيضه كان حسنا وخيرا ومن ظن انه شر كان ذلك لخلل في عقله وقصور في فهمه ولا تشتت في النظر الا وهو خير من جهات اخرى لا يعلمها الا منشيها وموجدها فاذن تصور ذرة الشر في اشعة شمس الخير لا ينقصها بل تزيدها بهاء وجمالا وضياء وكما لا كالشامة السوداء على العنق المليحة البيضاء تزيدها حسنا وملاحة واشراقا وصباحة فسبحان من تقدست كبرياؤه عن نقص في الافعال وجل جنابه عن امثال هذا الخيال المحال **سؤال** ان اكثر افراد الانسان الذي هو اشرف انواع القسم الاخير يغلب عليهم الشرور فان مناط تحصيل السعادة والشقاوة الاجلتين اللتين تحتقر بالقياس اليهما السعادة والشقاوة العاجلتان للنفس انما هو باستعمال قواها الثلثة النطقية والشهوية والغضبية لاكتساب ما ينبغي ان يكون بحسبها من الحكمة والعفة والشجاعة والغالب على اكثرهم على ما يرى اضداد هذه الامور اعني الجهل وطاعة الشهوة والغضب فيلزم كونهم من الاشقياء والاشرار في الاجل **جواب** الجهل الذي لا نجاة معه في الاخرة هو الجهل المركب الراسخ المضاد للعلم اليقيني نادر كوجود اليقين الذي يوجب فقط حال اوائل السعادة واما الجهل البسيط الذي هو عام فاش فلا يضر في المعاد وكذلك القوتين الاخريين فالبالغ في فضيلة العقل والخلق وان كان نادرا كالشديد التوغل فيهما لكن المتوسطين على مراتبهم اغلب واوفر واذا ضم اليهم الطرف الاعلى صار لاهل النجاة غلبة عظيمة فان حال النفوس في انقسامها الى هذه الاقسام كحال الابدان في انقسامها الى البالغ في الجمال والصحة والمتوسط وهو الاكثر والقبيح السقيم وهو اقل من المتوسط فضلا عن مجموع القسمين **سؤال** كل ما يجوز صدوره عن الباري عز وجل يجب وقوعه لعدم البخل والمنع هناك فقد كان جايزا ان يصدر عنه خير محض مبرءا عن الشر اصلا **جواب** هذا واجب في مطلق الوجود لا في كل وجود فقد اوجد ما امكن ان يوجد على النحو المذكور ولو لم يوجد ما لا يخلو عن شر ما لكان ح اعظم **سؤال** لم لا يوجد القسم الثاني بلا شر وانه **جواب** فلم يكن هو هو ورجع الى القسم الاول وقد فرغ عن وجوده ولو كانت

كلها بريئة عن الشرور التي هي لوازم لها لكانت المهيات واحدة ومن المحال ان يكون النار نارا ولا يوجد لها لازم النارية من احراق ثوب لاقته الا ان لا يكون الثوب ثوبا بل شيئا اخر ولا نار نارا وقد تم الكلام في امثال هذه المباحث في مباحث كيفية افاضة الوجود **في سريان** العشق والشوق والعبادة والذكر في جميع الموجودات الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب **فصل** ان الباري جل ذكره غاية كل شيء كما انه فاعل كل شيء لانه خير محض لا شرية فيه اصلا وكل ما هو خير محض يطلبه كل شيء طبعا وارادة وهذا مركوز في جبلة العالم من سماويه وكلياته بجميع معقولاته وما من شيء الا وله عشق وشوق غريزي الى ما فوقه والى ما هو اشرف منه وهو في بعض الاشياء مشاهد معلوم بالضرورة وفي بعضها يعلم بالاستقراء وفي الكل يعلم بالحدس الصائب وبضرب من البرهان وهو ان الوجود لذيذ لانه خير محض وكمال الوجود الذ واثر وكل موجود سافل اذا تصور الموجود العالي فلا محالة يشتاقه ويطلبه طبعا واختيارا اذ كل شيء تحقق له ان شيئا من الاشياء يفيده الخير والكمال ويوجب الاقتراب اليه زيادة في الفضيلة والشرف فانه لا محالة يعشقه بغريزته ويطلبه بطبعه لا سيما اذا كان ذلك الشيء يفيده خاص وجوده ويخرجه من القوة الى الفعل مثل عشق الحيوان لما يغذوه ويتقوت به ويفيده تجسما وتعظما مقداريا وعشق الانسان لما يفيده صورا عقلية يتقوى بها جوهره الناطق ويحيط بالحقائق ويصيره ملكا من المقربين بعد ما كان ناقصا في مرتبة السافلين ولولا ان الخيرية بذاتها معشوقة لما انصرفت الهمم على ايثار الخير في جميع التصرفات ولنفصل هذا الاجمال ونبين كيفية سريان العشق والشوق في كل واحد واحد من الموجودات فاسمع **فصل** قد دريت ان الوجود حقيقة واحدة وانه عين الشعور والحيوة في كل شيء وان كل موجود سوى الله عز وجل فهو ناقص من وجه وفيه قوة وفعل كما ان له كمالا وفعلية اذ كل ممكن فهو زوج تركيبي فكل موجود فهو لاجل شعوره بالوجود الناقص طالب للوجود المطلق الكامل الذي هو مطلوب ومؤثر بالذات اولا وبالذات ولكل ما يتوسط بينه وبين ذلك الوجود مما هو اعلى منه واقرب الى ذلك الوجود من الخيرات ثانيا وبالعرض لان الوصول اليه لا يمكن له الا بوصوله اليها ومروره عليها اذ سلوك طريقه ينحصر في ذلك لما دريت ان الموجودات مترتبة في الصعود بدوا وعودا ما تقدم متقدم ولا تأخر متأخر

الا بالحق فكل موجود فهو طالب لما هو فوقه فاذا وصل اليه فليطلب ما هو اعلى منه وهكذا الى ان يصل الى معشوقه الحقيقي الذي لا اكمل منه وهو الله سبحانه وعند ذلك تطمئن قلبه ويسكن شوقه ويشتد عشقه وابتهاجه وذلك ان الشوق هو الحركة الى تتميم الابتهاج فان كل مشتاق الى مرغوب فانه قد نال شيئا منه وفاته شيء وفي ذلك سر عظيم لارباب الذوق والعرفان يلوح منه فاسمع **وصل** ان كل مشتاق من حيث كونه مشتاقا فهو من جملة المشتاق اليه فان الظمآن يتصور الري فيحصل له ذلك حصولا ضعيفا هو يوجب طلبه على الاتم وجهه فالريان يشتاق الريان ويطلبه وهكذا كل ذي طلب لا يطلب الا ما هو تمام حقيقته وكمال ذاته فلا تهمل ذلك ان كنت من اهله **وصل** وبالجملة فالشوق يصحبه قصور واما العشق فقد ينفك عن ذلك عن التوائب بل هو يزداد بازدياد الخيرية واشتداد الوجود واستحقاق المعشوقية من المعشوق وقوة الشعور والادراك من العاشق والشوق ايضا وان كان يزداد ويقوى بحسب قوة الشعور من المشتاق والقرب من المشتاق اليه لكنه يقوى ايضا بحسب نقصان الوجود وضعف الشعور من المشتاق وقوة الوجود وشدته وعدمه في المشتاق اليه فكما ان كل ما هو اكمل وجودا واتم شعورا فهو اشد شوقا بالاعتبار الاول فكل ما هو انقص وجودا واضعف شعورا فهو اشد شوقا بالاعتبار الثاني وهذا بخلاف العشق **وصل** اذا ثبت هذا فنقول المادة الاولى في غاية الشوق لانها بازاء ما يعتوى عليها من الصور والخيرات الغير المتناهية التي هي باعتبار ما فاتها فوجودها وخيرات لا حصة بها ومكملات لنقصانها وان حصلت لا دفعة بل في ازمنة غير متناهية وتلك الكمالات من سنخ ما حصل لها شيء قليل ضعيف وان كان يتجدد قوة تلك الخيرات واستعدادها مع قطع النظر عن اتصال صورة بها واتحادها معها لان فقد ما يمكن حصوله من الامر الكمالي للشيء ما له شعور يوجب شوقا الى ذلك الامر فهي دائمة النزوع الى الصورة مفقودة والتوقع بها موجودة ولذلك تراها متى عريت عن صورة بادرت الى الاستبدال عنها بصورة اخرى صونا عن ملازمة العدم المطلق اذ كل وجود فهو نافر بطبعه عن العدم فالمادة متنفرة عن العدم فيهما كانت ذات صورة لم يعمها سوى العدم الاضافي ولولاها لكان

العدم المطلق فهي اذن كالمراة الذميمة المشفقة عن استعلان قبحها فمهما تكشف قناعها غطت ذمائمها بالكم فقد تقررت ان فيها عشقا وشوقا غريزيا بمعنى ان لها قوة العشق والشوق وقبولهما كما ان لها قوة الوجود والشعور وقبولهما الا انها شائقة او عاشقة بالفعل الى شيء والا لكانت وجودا بالفعل وصورة لا قوة للوجود وهيولى فافهم **فصل** واما الصورة الجسمية فهي ايضا لها شوق وعشق بالنسبة الى الخير المطلق ويتوسطه الى الطبائع بعدد شعورها وحيوتها ووجودها وقد دريت ان نسبتها الى الطبائع كنسبة المادة الاولى بعينها فكذلك حكمها في العشق والشوق بعينه حكمها بل عشقها اشد من عشق المادة وشوقها ايضا باعتبار دون اعتبار فكذلك حال الطبائع والقوى بالنسبة الى النفوس والطبيعة لما كانت تحس بالفناء والاضمحلال صارت جاذبة للنفس اليها حائلة بينها وبين معالي الامور مخافة ان تبطل وتضمحل وهذا ايضا لحكمة ومصلحة من الله جاءت في اشتغال النفس برهة من الزمان بتدبير عالم الطبيعة الى ان يقضي الله امرا كان مفعولا **سؤال** بم نعرف وجود العشق فيما ذكرت وهل لذلك من علامة نعرف بها **جواب** نعم ان له علامة وهي انقياد السافل للعالي وخضوعه له خضوعا جبليا وطاعته اياه وعبادته عبادة ذاتية من غير تمرد ولا عصيان مع كونه ذا شعور ما الا ترى الى المادة الاولى كيف هي تحت سلطنة الصورة تقلبها كيف تشاء وهي مطيعة اياها ذليلة عندها وكذا الصورة بالنسبة الى الطبيعة وكذا الطبائع والقوى بالنسبة الى النفس فانها خادمة لها لا يستنكفون عن عبادتها ولكل خدمة موكولة اليه فيما وجد له ومنه تلك الخدمة مع شغف تام الا ترى الى الحجر اذا اخرج عن مكانه الطبيعي كيف يميل اليه بشوق تام وشغف كامل وهذا بعينه طاعة لطبيعته لنفسه وخدمة لها وهي منبعثة عن عشقها اياها وابتهاجها بها وكذلك سائر الطبائع والقوى من النباتية والحيوانية من الغاذية والنامية والمولدة والمحركة والمدركة الى غير ذلك فان كلها مجبولة في طاعة النفس والانقياد لها كما سيأتي بيان ذلك مفصلا في مباحث النفس فلا نفيدها وما ذلك الا لعشقها لها وشوقها الى الوصول لديها وما عشقها الا لانها تشتبه الخير المطلق فهي في الحقيقة انما تعشق خالقها وباديها واما الاعراض فعشقها ظاهر بالحق في بقاء

ومن وقته في عينها

الموضوع

الموضوع **فصل** واما النفوس النطقية فهي لما كانت ذات جهتين من جهة فانها جوهر عقلي ثابت بالقوة ومن جهة تعلقها بالطبيعة وفعلها وتدبيرها جوهر متجدد غير ثابت وهاتان الجهتان فما يشبه ان يكون احدهما مقومة لها داخلة في قوامها والاخرى لاحقة لها لكونها اضافية لها الى الطبيعة فاذا اسقطت عنها هذه الاضافات رجعت الى منبعها الاولي وحيزها العقلي وانما تخاف النفس من ذلك ولا تشتاق الى الخروج من هذا الحبس لانها استوحشت مخافة ان تنتقل الى ما هو شر منه واما الموقنون الذين يتقنوا انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون فيتمنون الموت شوقا الى لقاء الله في الدار الاخرة لكونهم يحبون الله ويحبونه كما في قوله تعالى ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين واولئك هم النفوس الانسانية التي وصلت في حيوتها الدنياوية الى الغبطة العظمى فاشرف احوالها ان تكون عاشقة مشتاقة فشوقها يؤدي الى الطلب السريع والسير الحثيث الى الحق حتى اذا انتهت الحركة الى النيل بطل الطلب وصفت البهجة وحصلت وهو الفناء الذي يسمى واليهم الاشارة بقوله عز وجل والذين امنوا اشد حبا لله **فصل** واما النفوس الحيوانية سواء كانت من نوع الانسان او انواع اخرى حيوانية طالبة لكمالات وهمية وخيرات خيالية فهي صنفان سعيدة وشقية فالسعيدة نفوس بشرية يتصور الحق الاول تصورا مثاليا وتتمثل لها الوسائط العقلية بالامثلة الماخوذة من المبادي الجسمانية والافعال الباطنة المقربة اليه والنيات الصالحة الراجعة لديه بنظائرها من الافعال الصادرة من خدام السلاطين وعبيد الملوك وتخيل الغايات الحقيقية كالغايات الحسية فكانهم يعبدون حكاية الحق الاول ويعشقون ذلك لا ذاته نعم فلهذا صارت عباداتهم وحركاتهم امثلة لعبادات اهل الحق واشباحا لنسك العارفين والشقية نفوس منغمسة في عالم الطبيعة منكسة رؤوسها لانكبابها على الشهوات واللذات الحسية والغلبات الحيوانية فهي التي كفرت بانعم الله وصرفت قواها الشهوية والغضبية في غير ما خلقت لاجله وضلت ضلالا بعيدا وخسرت خسرانا مبينا وهي مع هذه الشقاوة الفاحشة غير خالية عن عشق وشوق الى طلب الخير الاقصى والحق الاعلى بحسب غريزتها وطبيعتها الفطرية التي فطر الناس عليها وذلك لانها

طلبت ما طلبت وعشقت ما عشقت من المشتهيات الدنية والحظ الارذل الادنى لانه تصورت فيها الخيرية وقد دريت ان الموجود كله خير وان الشرور انما هي بالاضافة فما هو شر بالنسبة الى من هو خير في نفسه او بالاضافة الى امر اخر فالنفوس انما عشقت مشتهياتها من جهة خيريتها ولكنها لجهلها وعماها واهمالها عن استلزام فوات الخيرات الكثيرة التي لا نسبة لها الى هذه فرجع عشقها اذن الى الخير ليس الا ومن ان الخير كله من عند الله عز وجل وبيده ومنه وبه بل انما سائر الخيرات رشح من خيره كما ان الوجودات كلها رشح من وجوده فهي اذن ليس عشقها الا الله سبحانه بالحقيقة سواء كان بحب المال والجاه او الحسن والجمال او غير ذلك ومن هنا قال صاحب الفتوحات ما احب احد غير خالقه لكن احتجب عنه تعالى بحب زينب وسعاد وهند وليلى والدرهم والدينار والجاه وكل ما في العالم فافنت الشعراء كلامهم في الموجودات وهم لا يشعرون والعارفون بالله لم يسمعوا شعرا ولا لغزا ولا غزلا الا فيه من خلف حجاب العبودية فان الحب سببه الجمال وهو له لان الجمال محبوب لذاته والله جميل ويحب الجمال فيحب نفسه وسببه الاخر الاحسان وما ثم احسان الا من الله ولا محسن الا الله فان احببت للجمال فما احببت الا الله لانه الجميل وان احببت للاحسان فما احببت الا الله لانه المحسن فعلى كل وجه ما متعلق المحبة الا الله **فصل** ولنعلم ان النفس النطقية والحيوانية ايضا بجوار النطقية ابدا يعشقان كل شيء حسن النظم والتاليف والاعتدال مثل المسموعات الموزونة وزنا متناسبا والمذوقات المركبة من الطعوم المختلفة بحسب التناسب وما شابه ذلك اما النفس الحيوانية فبنوع تقليد طبيعي واما النفس الناطقة فانها اذا اسعدت بتصور المعاني العالية على الطبيعة وعرفت ان كل ما قرب من المعشوق الاول فهو اقوم نظاما واحسن اعتدالا وبالعكس اذ ما يليه اقرب بالوحدة وتوابعها كالاعتدال والاتفاق وما يبعد عنه اقرب الى الكثرة وتوابعها كالتفاوت والاختلاف على ما اوضحه الالهيون فمهما ظفر بشيء حسن التركيب لاحظه بعين المحبة ويلتذ به ولما كانت لذته وشحا اللذة امر عقلي ذاتا او صفة اعني رب نوعه الذي هو من عالم العقل كما ان وجوده تابع لوجوده وكانت اللذة الجواهر العقلية في هوية الانسان الطبيعي لكونه تام الخلقة اكثر كان الالتذاذ به اكثر من سائر

المركبات

المركبات والبسائط الطبيعية **فصل** والعلة في كون حدث السن من اهل الزينة الى الجمال مرغوبا مشتهى دون الممعن في السن انهم ان منقلب الهوية في درجات الوجود لان وجوده في اول الامر بالقوة ثم مقام الطبيعة ثم في مقام الحس ثم في مقام النفس على مراتبها ثم مقام العقل على درجاته وهذه اللذات الشهوية اكثرها حسية محضة او نفسانية ممزوجة باثار الطبع ولهذا يتعلق الميل الشهودي باوائل وجود الانسان الجميل دون اواخره واواسطه سيما وقد يحدث فيها من ذمايم الصفات ما يحدث في مقام النفس ويسري حكمها من الباطن الى الظاهر وقد يجمع هذه النشات في شخص واحد طالب او مطلوب فيلتذ رجل واحد من جهة الاحداث والنسوان واهل الطرب والرقص والغناء بحسب طبيعته وحسه ومن جهة الظرفاء والشعراء واهل الصناعات والعلوم الجزئية بحسب نفسه وخياله ومن جهة الحكماء الكاملين واهل التقوى والزهادة بحسب عقله وروحه **وصل** واما الحكمة في ذلك فهي ان الاطفال والصبيان لما استغنوا عن تربية الاباء والامهات فهم بعد محتاجون الى تعليم الاستادين والمعلمين لهم العلوم والصنايع ليبلغهم الى التمام والكمال فمن اجل ذلك جعل في الرجال البالغين رغبة في الصبيان ومحبة للغلمان ليكون ذلك داعيا لهم الى تاديبهم وتهذيبهم وتكميلهم الى البلوغ الى الغايات المقصودة بهم وهذا موجود في جبلة اكثر الامم التي لها تعليم العلم والصنايع والاداب والرياضات مثل اهل فارس واهل العراق واهل العراق واهل الشام والروم دون غيرهم من الامم التي لا ابتغاء لهم العلوم والصنايع مثل الاكراد والاعراب والزنج والترك فانه قلما يوجد فيهم وفي طبايعهم محبة الغلمان وعشق المردان وهكذا الحكمة في سائر انواع المحبة من محبة الرجال للنساء وبالعكس ومحبة الوالدين للولد والرؤساء للرياسات واهل الصنايع لصنايعهم الى غير ذلك فان ذلك كله انما ركزت في جبلتهم لحفظ نظام العالم **فصل** ثم ان الانسان اذا احب الصور المستحسنة لاجل لذة حيوانية فهو مستحق للوم بل هو من اللئام مثل الفرقة الزانية والمتلوطة وبالجملة الامة الفاسقة وعلامة ذلك ان يكون اكثر اعجابهم بصورة المعشوق وخلقته ولونه

ويخالط اعضائه لانها امور بدنية وهذا مما يقتضيه استيلاء النفس الامارة وهو معين لها على استخدامها القوة العاقلة ويكون في الاكثر مقارنا للفجور والحرص عليه ومهما احب الصورة المليحة باعتبار عقلي على ما اوضحناه عند ذلك وسيلة الى الرفعة والزيادة في الخير لو لتهيه لما هو الاقرب في التأثير من المؤثر الاول والمعشوق المحض واشبه بالامور العالية الشريفة وذلك مما يوهله لان يكون ظريفا وفتى لطيفا ولذلك لا يكاد اهل الفطنة من الظرفاء والحكماء ممن لا يسلك طريقة المتعففين يوجد خاليا من شغل قلب بصورة حسنة انسانية وذلك ان الانسان مع ما فيه من زيادة فضيلة الانسانية اذا وجد فائزا بفضيلة اعتدال الصورة التي هي مستفادة من تقويم الطبيعة واعتدالها فظهور اثر الهي فيه حق لان يحل من ثمرة الفؤاد مخزونها ومن صفو صفاء الوداد اطيبه ومبدأ هذا العشق مشاكلة نفس العاشق لنفس المعشوق في الجوهر وعلامته ان يكون اكثر اعجابه بشمائل المعشوق وجودة تركيبه واعتدال مزاجه وحسن اخلاقه وتناسب حركاته وتناسب حركاته وافعاله وغنجه ودلاله لانها آثار صادرة من نفسه وهو يجعل نفس العاشق لينة شفيقة ذات وجد ورقة منقطعة عن الشواغل الدنياوية معرضة عما سوى معشوقه جاعلة جميع الهموم هما واحدا ولذلك يكون الاقبال على المعشوق الحقيقي اسهل على صاحبه من غيره فانه لا يحتاج الى الاعراض عن اشياء كثيرة واليه اشار من قال من عشق وعف وكتم ومات مات شهيدا ويقال العشق العفيف ادق في سبب في تلطيف النفس وتنوير القلب الا ان ذلك انما يكون للمتوسطين من الناس الذين لم يشتغلوا بعد بالله سبحانه فان من اشتغل بالله لم يشغله شيء عنه جل ذكره ولذلك لما سئل مولانا الصادق عليه السلام عن العشق فقال قلوب خلت عن ذكر الله فاذاقها الله حب غيره وقال استادنا دام ظله ان هذا العشق وان كان معدودا من جملة الفضائل الا انه من الفضائل التي تتوسط الموصوف بها بين العقل المفارق المحض وبين النفس الحيوانية ومثل هذه الفضائل لا تكون محمودة شريفة على الاطلاق في كل وقت وعلى كل حال من الاحوال وفي كل احد من الناس بل ينبغي استعمال هذه المحبة في اواسط السلوك العرفاني وفي حال ترقيق النفس وتنبيهها عن نوم الغفلة ورقدة الطبيعة واخراجها عن بحر الشهوات الحيوانية واما عند استكمال النفس بالعلوم الالهية وصيرورتها عقلا بالفعل محيطا بالعلوم الكلية ذا ملكة الاتصال بعالم القدس فلا ينبغي لها

عنه

عند ذلك الاشتغال بعشق هذه الصور الحسنة اللحمية والشمائل اللطيفة البشرية لان مقامها صار ارفع من هذا المقام ولهذا قيل المجاز قنطرة الحقيقة واذا وقع الحبور عند تارة اخرى يكون قبيحا معدودا من الرذائل ولا يبعد ان يكون اختلاف الاقاويل في مدح العشق وذمه من هذا السبب الذي ذكرناه ومن جهة انه يشتبه العشق العفيف النفساني الذي منشأه لطافة النفس واستحسانها لتناسب الاعضاء واعتدال المزاج وحسن الاشكال وجودة التركيب بالشهوة البهيمية التي هي منشأها افراط القوة الشهوانية واما الذين ذهبوا الى ان هذا العشق من فعل البطالين الفارغي الهمم فلانهم لا خبرة لهم بالامور الخفية والاسرار اللطيفة ولا يعرفون من الامور الا ما تجلى للحواس ولم يعلموا ان الله لم يخلق شيئا في جبلة النفوس الا لحكمة جليلة وغاية عظيمة **فصل** ثم ان عشق الصور الحسنة من الانسان قد يتبعه امور ثلثة احدها حب معانقته والثاني حب تقبيله والثالث حب مباضعته واما حب المباضعة فيهما تامل فيما سبق يتضح عنده ان هذا العشق ليس الا خاصا بالنفس الحيوانية وان خصتها فيه انها فيه على مقام الشريك بل المستخدم لا على مقام الآلة وذلك قبيح جدا الا ان تخلص العشق النطقي عما لم يتبع القوة الحيوانية غاية الانقماع ولذلك بالحري ان يتهم العاشق اذا اراد معشوقه بهذه الحاجة اللهم الا ان تكون هذه الحاجة عنه بضرب نطقي اعني ان قصده بتوليد المثل وذلك في الذكر من الناسخ وفي الانثى المحرمة في الشرع قبيح بل الابتغاء هذا القصد ولا يستحسن الا للرجل في امرأته او مملوكته واما المعانقة والتقبيل فان كان الغرض فيهما هو التقارب والاتحاد وذلك لان النفس تود ان تنال معشوقها بحسها اللمسي مثل ما تنالها بحسها البصري فتشتاق الى معانقته وتنزع الى ان تخالط سهم مبدأ الافاعيل النفسانية وهو القلب بشبهه من المعشوق فتشتاق الى تقبيله فليسا بمنكرين في ذاتهما لكن استتباعهما بالعرض امورا شهوانية فاحشة يوجب التوقي عنهما الا اذا تيقن من ميولهما جمود الشهوة والبراءة من البهيمية ولذلك لم يستنكر تقبيل الاولاد وان كان مبدأه منحجا لذلك اذ كان الغرض فيه التداني والاتحاد لا انه على فحش او فساد **فصل** ان مبدأ العشق واوله نظرة او التفات نحو شخص من الاشخاص فيكون مثلها كمثل حبة زرعت او غصن غرس او نطفة سقطت في الرحم

ثم يكون باقي النظرات واللحظات بمنزلة ما ينصب الى هناك ويزيد وينشؤ وينمو على ممر الايام الى ان يصير شجرة او جسما وذلك اول همة العاشق ومناه هو الدنو منه والقرب من ذلك الشخص فاذا اتفق ذلك سهل تمنى الخلوة والمجاورة فاذا سهل ذلك تمنى المعانقة والقبلة فان سهل ذلك تمنى الدخول في ثوب واحد والالتزام بجميع الجوارح اكثر ما يمكن ومع هذه كلها الشوق بحاله لم ينقص شيئا بل ازداد كما قال قائلها **شعر** اعانقها والنفس بعد مشوقة ،، اليها وهل بعد العناق تداني ،، والثم فاها كي تزول حرارتي ،، فيزداد ما القى من الهيجان ،، فان فؤادي ليس يشفي غليله ،، سوى ان يرى الروحين يمتزجان **فصل** قيل اذا تعانق العاشق والمعشوق جميعا وامتص كل واحد منهما ريق صاحبه وبلعه ووصل تلك الرطوبة الى معدة كل واحد منهما وامتزجت هناك مع رطوبات المعدة ووصلت الى جرم الكبد واختلطت باجزاء الدم هناك وانتشر في العروق الواردة الى سائر اطراف الجسد فاختلط بجميع اجزاء البدن وصار لحما ودما وعروقا وعصبا وما شاكل ذلك وهكذا ايضا اذا تنفس كل واحد منهما في وجه صاحبه خرج مع تلك الانفاس شيء من نسيم روح كل واحد منهما واختلط باجزاء الهواء فاستنشقا من ذلك الهواء دخل الى خياشيمهما اجزاء ذلك النسيم مع الهواء المستنشق ووصل بعضه الى مقدم الدماغ وسرى فيه كسريان النور في جرم البلور فاستلذ كل واحد منهما ذلك النسيم ووصل ايضا من اجزاء ذلك الهواء المستنشق الى جرم الرية في الحلقوم وما شاكل ذلك من اجزاء الجسد وانعقد في بدن هذا ما تحلل من جسد هذا وفي جسد هذا ما تحلل من بدن هذا فيكون من ذلك ضرب من الامتزاجات ومن تلك الامتزاجات ضرب من الاختلاط كل ذلك بسبب امتزاج ابدانهما ومن شأن النفس ان تتبع مزاج الجسد في اظهار افعالها واخلاقها لان مزاج الجسد واعضاء البدن ومفاصله للنفس بمنزلة الالات والادوات للصانع الحكيم يظهر بها ومنها افعاله فهذه الاسباب والعلل التي ذكرناها يتولد العشق والمحبة على ممر الايام بين المتحابين وينشؤ وينموا فاما الذي يفتتن من المحبة وينفذ بعد التوكيد فلاسباب يطول شرحها وكل محب لشيء من الاشياء مشتاق اليه هائم به متى وصل اليه ونال ما يهواه منه وبلغ حاجته من الاستمتاع

والتلذذ

والتلذذ به فربما فانه لا بد يوما ان يملؤه او يملأ او يتغير عليه ويذهب تلك الحلاوة وتلك البشاشة ويخمد لهب ذلك الاشتياق والهيمان لهيجان الا المحبين لله ثم من المؤمنين والمشتاقين اليه من عباده واوليائه الصالحين فان لهم في كل يوم من محبوبهم قربة ومزيدا ابد الابدين بلا نهاية ولا غاية اقول والى هذا اشير بقوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال مولانا الصادق عليه السلام الا كل خلة في الدنيا في غير الله فانها تصير عداوة يوم القيمة **فصل** واما النفوس الفلكية فقد انهم عشاق الله مشتاقون اليه دائرون حول جنابه فقد قالوا انها من حيث اتصالهم لقدسه وعشقهم بجماله وحجبوا عنه حجابا من حيث هويتهم الى عالم الطبع فيكون لهم ضرب من الشقاوة الضرورية الا انه ينجبر في كل دهرهم لاجل استكمالهم التدريجي وخروجهم من القوة الى الفعل فيما ليس لهم من الكمال اللائق بحالهم فعند حصوله يحصل لهم القرب والمنزلة عند الله ويكون لهم بهجة جديدة بحسبها وبقدر ما يكون بالقوة لها شوق والشوق لا يخلو عن اذى الا ان الاذى اذا كان من جهة معشوقه نيل منه شيء عظيم وبقي شيء يسير يكون لذيذا وقد مثلوا ذلك بالدغدغة مركبة من لذة والم فهم واجدون في عين الحرمان واصلون حين الفرقان فلا محالة يغشيهم نوع من هشة وحيرة ويتأذون اذى لذيذا لكونه من قبل ارحم الراحمين ومعشوق العالمين وهما نوعان يجمعهما لهم باباء الرجاء والخوف في الانسان العالم الصالح **فصل** واما العقول المقدسة فهم العشاق بالحقيقة لان ابتهاجهم به سبحانه لا غير واما ابتهاجهم بذواتهم فليس من حيث هم هم بل من حيث كونهم مبتهجين به لانهم انما يعرفون انفسهم بالله سبحانه وكونهم عبيدا وخدما له مستغرقين فلذتهم ايضا بذاته لانهم على الدوام في مطالعة ذلك الجمال لا يرتد الى انفسهم طرفهم طرفة عين لاستهلاكهم في ذات الحبيب الاول ونحن نلتذ بادراك روايح الحق في اوقات متفرقة من ايام دهرنا ما لا يقدر الالسن وصفها ونحن مصروفون عنه مردودون في قضاء حاجات منغمسون في تدبير الطبيعة البدنية اذا تعرضنا على سبيل الاخلاص لنفحات الله في زمان قليل جدا يكون كسعادة عجيبة وهذه الحالة للمقربين ابدا من غير مشوش فكيف بهجتهم وسعادتهم وكيف بهجتهم واسعدهم تعالى شانه **فصل** ولما كانت العبادة

متسبب عن العشق كما اشرنا فان العاشق عابد لمعشوقه لا محالة اذ العبادة ليست الا التذلل والانقياد والاطاعة
ومن شان الهمة نحو الشي وذلك انما يكون بالعشق او يرجع اليه بل ورد في الحديث من اصغى
الى ناطق فقد عبده فان كان ينطق عن الله فقد عبد الله وان كان ينطق عن الشيطان فقد
عبد الشيطان وكذلك الذكر متسبب عن الشعور البسيط وقد تبين لك ان جميع الموجودات
ذوات عشق وشعور ينتهيان الى الله سبحانه فكلهم عابدون له جل جلاله مطيعون اياه كما
انهم عاشقون له شائقون اليه ولهم دين فطري وطاعة جبلية له لا يتصور فيها عصيان
اصلا فلكل وجهة هو موليها يحن اليها ويقتبس نار الشوق نحو الوصول لديها واليه اشير
بقوله عز وجل وان من شي الا يسبح بحمده وقال صاحب الفتوحات خلق الخلق بسجوده فنطقهم
بالتسبيح له والثناء عليه والسجود له فقال الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير
صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه وقال ايضا الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في
الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وخاطب بهاتين
الايتين نبيه الذي اشهده ذلك ورواه فقال الم تر ولم يقل الم تروا فانا ما رايناه فهو لنا
ايمان ولمحمد صلى الله عليه واله عيان فاشهده سجود كل شي وتواضعه لله وكل من اشهده الله
ذلك ورواه داخل تحت هذا الخطاب وهذا التسبيح فطري وسجود ذاتي عن تجلي تجلى لهم فاحبوه
فانبعثوا الى الثناء عليه من غير تكليف بل اقتضاء ذاتي وهذه هي العبادة الذاتية التي اقامهم الله
فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقه وقال في اهل الكشف وعامة الاولى وكل عاقل الم يروا
الى ما خلق الله من شي يتفيؤ ظلاله عن اليمين وعن الشمائل سجدا لله وهم داخرون اخبرهم
ان ذلك التفيؤ يمينا وشمالا سجود لله وعبودية وصغار وذلة لجلاله فقال سجدا لله وهم
داخرون فوصفهم بتعبدهم انفسهم حتى سجدوا لله داخرين ثم اخبر فقال ولله يسجد ما في — وهم يعني اهل السموات والملائكة
السموات وما في الارض من دابة اي من يدب عليها ثم قال والملائكة التي ليست في سماء
ولا ارض لا يستكبرون يعني عن عبادة ربهم ثم وصفهم بالخوف ليعلمنا انهم عالمون بمن سجدوا
له ثم وصف المامورين منهم انهم يفعلون ما يؤمرون ثم قال في الذين هم عند ربهم يسبحون
له بالليل والنهار وهم لا يسامون كل ذلك يدل على ان العالم كله في مقام الشهود والعبادة

الا من كان مخلوقا له قوة التفكر وليس الا النفوس الناطقة الانسانية والحيوانية خاصة من حيث
اعيان انفسهم لا من حيث هيا كلهم فان هيا كلهم كسائر العالم في التسبيح له والسجود
فاعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة الا تريها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم
القيمة من الجلود والايدي والارجل والالسنة والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم لله
العلي الكبير وقال في موضع اخر ان المسمى بالجماد والنبات لهم ارواح بطنت عن ادراك
غير اهل الكشف اياها في العادة فلا يحس بها مثل ما يحسها من الحيوان فالكل عند
اهل الكشف حيوان ناطق بل حي ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير
ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار يذكر الله برؤية عين
بلسان نسمعه اذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل
انسان وقال في موضع اخر وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله اهل النظر ممن لا كشف
له فصل قد ظهر من تضاعيف ما ذكرناه ان القوى الارضية كلها كالنفوس الفلكية
في ان الغاية في افاعيلها ما فوقها اذ هي لا تحرك المادة لتحصيل ما تحتها من المزاج وغيره
وان كانت هذه تحصيل بالتبع اللازم بل في تحريكاتها كونها على افضل ما يمكن لها
ليحصل لها التشبه بما فوقها كما في تحريكات نفوس الافلاك اجرامها بلا تفاوت الى
ان ينتهي سلسلة التشبهات والاشتياقات الى الغاية الاخيرة والخير الاقصى الذي
ليكن عنده السلوك وتطمئن به القلوب وهو الله جل جلاله ومن مثابل لو لا العشق
العالي لو لم تحس السافل فالكائنات البائدات كالنباتات البايدات وفاعل التسكين
الارضية كفاعل التحريك كالقوى السماوية في ان مطلوبه ليس ما تحته في الوجود بل كونه
على احسن ما يمكن في حقه وما احسن ما قيل صلت السماء بدورانها والارض برجحانها
والماء بسيلانه والمطر بهطلانه وقد يصلي له ولا يشعر ولذكر الله اكبر فالسموات بتحرك — القائل ابو نصر الفارابي
وجل هما والارض بتوسط سكونها لعبتان في هذا الشان ولعل المهلة لذا انفصل بالسما
والارض من لذيذ الخطاب في قوله عز سبحانه ائتيا طوعا او كرها من مشاهدة جمال القهر
ما الموجب لسير السماء طولا بعرضها فهي تعبد في ذلك الرقص والنشاط وغشي به على الارض

لقوة الوارد فالقبض مطوي على البساط فريان لذة القهر هو الذي عبدهما وشاهدة
لطف الجلال هي التي سلبت اشد تهما حتى قالوا قول الوامق ذي الحنين اتينا طائعين فذلك
من عميم اللطف شكرا وهذا من رحيق الشوق سكر وظهر مما ذكرنا ايضا ان جميع الناس انما يعبدون الله
ويوحدونه حتى عبدة الاصنام فانهم يعبدونها لظنهم الالهية فيها فانهم ايضا يعبدون ما تصوروه الرب
العالم بالحق الا ان كفرهم لاجل تضييقهم غير الله انه هو الله فقد اصابوا في التصور واخطاوا في التطبيق
فلا فرق بينهم وبين كثير من الاسلاميين من هذا الوجه ومن هنا قال الله جل جلاله وقضى ربك
الا تعبدوا الا اياه وقال عز وجل ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال قل
ارايتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون
فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون ومع هذا فاكثر الناس يعبدون غير الله
كما قال سبحانه وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقال يا ايها الذين امنوا امنوا بالله والايات
كثيرة في هذا المعنى فان جميعهم غير العارف الرباني لا يعبدون الله فان الهتهم هي بالحقيقة
صور اصنام نحتونها بالات اوهامهم فلا فرق كثيرا بينهم وبين عباد الاوثان الا بالالفاظ
فان المعبود لكل احد ما تخيله في وهمه وتصوره في خياله الا الالهيين الذين وصلوا الى معرفة
نوره هداية وهو وليهم ومتولي امورهم كما ان ولي العاكفين على عبادة صور الاجسام واصنام
الاوهام هو الهوى والشيطان كما قال الله عز وجل الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى
النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات واليه اشار الله بقوله
جل بقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وكانوا يعتقدون انهم يعبدون عيسى
عليه السلام فجادلوا الرسول صلى الله عليه واله في هذه الاية فقال معبودكم الطاغوت اشارة عليه
السلام الى ما تصوره في اوهامهم الفاسدة في ان مصير كل شي الى الله سبحانه الا الى الله
تصير الامور فصل ولعلك لا تحتاج الى مزيد بيان لذلك بعد وقوفك على تضاعيف
ما سردناه ذكره ولكنا نشير الان الى ذلك بوجه اخر تفصيلي فانه مطلب عال ومقصد عال
قد نبه الله سبحانه عليه في مواضع كثيرة من كتابه قال عز وجل يا ايها الانسان انك كادح الى
ربك كدحا فملاقيه وقال الا الى الله تصير الامور والى الله المصير ثم قال وانا اليه راجعون

وانا الى ربنا لمنقلبون واليه ترجعون والينا راجعون والى ربك يومئذ المستقر والى ربك يومئذ
المساق والى ربك الرجعى والى ربك المنتهى ارجعي الى ربك راضية مرضية وكل الينا راجعون
ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا الى غير ذلك من الايات
فاسمع لما يتلى عليك وهو من افادات استادنا دام ظله وصل ان هذا الشوق والطلب الذي
اثبتنا هما للموجودات لو لم يكن لهما فايدة وغاية طبيعية لكان اركازه في الجبلة والغريزة عبثا
وهباء ومعطلا ولا تعطيل في الوجود ولا عبث في فعل الله سبحانه كما قال عز وجل افحسبتم انما
خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون تعالى الله عن ذلك وتقدس فلكل سافل امكان الوصول
الى ما هو اعلى منه ولا يجوز ان يكون المطلوب نيل التشبه والتشبه به او القرب منه دون الوصلة والاتحاد
لان هذه الامور ان اريد بها نفس المعاني الاضافية فمعلوم بالضرورة ان مجرد الاضافة ليس من
المطالب الصحيحة اذ لا وجود لها بالذات سيما في الذوات العالية وكذا ان اريد به معنى عرضي لان
العرض اخس رتبة من ان يكون غاية ذاتية لامر جوهري فان غاية الشي ومطلوبه يجب ان يكون اشرف
واعلى منه والجوهر اشرف من العرض فلو كان كذلك لزم كون شي واحد شريفا وخسيسا معا بالقياس
الى امر واحد وهو محال ثم لو تكلف احد وقال يجوز ان يكون الغاية المطلوبة كون ذلك الجوهر مجامعا — جامعا
لتلك الصفة العرضية الكمال قلنا ذلك على تقدير صحته لا يضرنا لان الكلام عائد في انه مع كونه على
الصفة اما على غاية الخير والتمام التي لا اتم منه ام يكون فوقه اتم وخير منه اعلى فعلى الاول يلزم
المطلوب وعلى الثاني يتحقق له غاية اخرى تقتضي الوصول اليها اذ ما من موجود سوى الله سبحانه الا
وله غاية مطلوبة فوقه كما بيناه والكلام جار في غاية غايته وهكذا الى ان يتسلسل او يدور وهما
مستحيلان او ينتهي الى غاية اصلية لا غاية فوقها وهو الباري للكل جل اسمه وصل ثم هذا الاستكمال
اما ذاتي فقط وذلك اذا كان في المبدعات واما استعدادي وذلك اذا كان في المكونات فهي ابدا عنها
اذا ثبت الامكان ووجد المقتضي ورفع المانع حصل المقصود والغاية والمانع والقاسر لا يوجد ان
في المفارقات لعدم الاتفاقات والمزاحمات هنالك كما في عالم الحركات واما في هذا العالم فالقواسر
وان كانت موجودة الا انها ليست دائمية ولا اكثرية لانها من العلل الاتفاقية وليست من الاسباب
الذاتية للاشياء وقد برهن ان العلل الاتفاقية اقلية الوجود ومع قلتها لا توجد الا في عالم الكائنات

من هذا العالم واما ثانيها فالطبايع الاثيرية على مقتضى حالها من الفوز بغاياتها اللايقة فلها
الوصول الى غاياتها وقد بينّا كيفية وصولها وحشرها الى باريها ثم الغاية للطبيعة الجزئية اولا
وبالذات طبيعة جزئية اخرى وهكذا الى ما شاء الله والغاية في الطبيعة الكلية العقلية طبيعة عقلية
اخرى فوقها بالعلية والشرف وقد دريت ان لكل طبيعة حسية فلكية كانت او عنصرية طبيعة
اخرى عقلية في العالم الالهي وهي اصول هذه الاشباح الكائنة المتجددة لانها فاعلها وغايتها
وصورتها ايضا لان تلك الاصول هي عقليات بالفعل وهذه لا تخلو عن القوة والامكان وهذه بحسب
وجودها الكوني التجددي سالكة مشتاقة اليها فهي من حيث جزئيتها وتشخصها الزماني الاتصالي
تنال منها شيئا فشيئا على التتالي وتصل اليها وصولا بعد وصول وتحصل لذاتها منها حصولا
بعد حصول على التدريج اذ لكل صورة عقلية شئون وجهات ووجوه وحيثيات لا يحيط بها الا الله
عز وجل واما بحسب وجودها العقلي فهي واصلة اليها متحدة بها اتحاد ذي الغاية بغايتها
عند الوصول واما تلك الصور العقليات والعلوم الالهيات فهي ابدا ملحقة بفاعلها وغايتها
ملاحظة بجمال باريها ومبدعها لم يرجع عنه الى ذواتها طرفة عين لان الامكان هنالك لا يفارق
الفعلية والقصور لا يباين التمام فهو ابدا مستهلكة الذوات في ذات الحبيب الاول لا فوق بينهم
وبين حبيبهم كما ورد في الخبر فلا مجال لهم في الانانية والغيرية وقد دريت تركيب اتحادي بين
المادة والصورة الجسمية وكذا بينهما وبين الطبيعة فالكل واصلة الى مبدائها وكذا النفوس لان
النفس اما عقل واما طبيعة وكل نفس وقعت على الصراط المستقيم الانساني فانها تمر على جميع الكائنات
وتصادف ساير الموجودات حتى تصل الى الله سبحانه اذ لها قوة الانتقال من حال الى حال اعلى فالعناصر
تنقلب جمادا والجماد ينقلب نباتا والنبات يسلك حيوانا والحيوان يصير انسانا والانسان يصير ملكا
وينقلب الى اهله مسرورا كما مضى بيانه مفصلا **فصل** وما لم يقع على الصراط المستقيم من النفوس
فان كانت نطقية ناقصة غير مشتاقة الى الكمال العقلي سواء كان عدم اشتياقها بحسب الفطرة
او لعارض فهي تحشر الى العالم المتوسط المثالي الذي هو قالب وحكاية وظل للعالم العقلي وبه
وكذا النفوس البهيمية والسبعية البالغة حد الخيال بالفعل فكل منها يحشر في صورة مناسبة
لهيئاته النفسانية واشخاص كل نوع منها مع كثرتها وتميزها وتشكلها باشكالها واعضائها

المناسبة لها المتفقة بحسب نوعها المختلفة بتشخصاتها واصلة الى مبداء نوعها ودرجة
من العقول التي هي فاعلها وغايتها وتلك العقول محشورة الى الله تعالى كما دريت
والمحشور الى المحشور الى شيء محشور الى ذلك الشيء لا محالة **وصل** واما النفوس الشائقة
الى العقليات الغير البالغة الى كمالها العقلي فهي تحشر من قبورها الى الجحيم معذبة دهرا طويلا
او قصيرا بالعذاب الاليم ثم يزول عنها الشوق الى العقليات اما بالوصول اليها ان
تداركتها العناية الالهية بجذبة ربانية او شفاعة ملكية او انسانية لقوة الشوق وضعف
العايق او بطول المكث في البرازخ السفلية والاستيناس اليها فيزول عنها العذاب
ولكن عند المآب اما الى الدرجة العليا او الى الهبوط الادنى فتحشر الى الله من جهة
اخرى من غير تناسخ وسنتكلم في عذابها عن قريب ان شاء الله **وصل** واما النفوس الحيوانية
التي هي حساسة فقط وليست ذات تخيل بحفظ بالفعل فهي عند موتها وفساد اجسادها
ترجع الى مدبرها العقلي لكن لا يبقى اثنيّاتها اعتبارها التشخصي وكثرة هوياتها المتعددة
بتعدد اجسادها بل صارت كلها موجودة بوجود واحد متصلة بعقلها لانها بمنزلة
اشعة لنير واحد انقسمت وتعددت بتعدد الروازن الداخلة هي فيها فاذا بطلت
الروازن زال التعدد بينها ورجعت الى وحدتها التي كانت عند مبدائها كرجوع
الحواس الخمسة المتفرقة في اعضاء البدن الى الحس المشترك واتحادها به وكساير القوى
الحساسة وغيرها المتفرقة في مواضع البدن المجتمعة عند النفس فان اتحاد الفاعل يوجب اتحاد
الفعل وانما يتعدد الفعل بتعدد القابل بالعرض فاذا فسدت القوابل رجع الفعل الى وحدته
الاصلية التي له من جهة الفاعل فكانت الباقية بذاتها متميزة في القسمة انما هي النفس
واما ساير قواها فهي باقية ببقائها لاتصالها بها واتحادها بها فكذلك تلك النفوس
الحيوانية الغير المستقلة بذاتها ولا الشاعرة لذاتها ترجع الى الارتفاع بكثرتها الذي لاجل
تكثر اجسادها الى مبداها واصلها متحدة به باقية ببقائه **وصل** واما النفوس النباتية
التي ليس لها الترقي الى المرتبة الانسانية ولا الحيوانية مما اقتضى في حقها كائنة ومساعدة على
تحصيل الكمال النباتي فتعادها عند فساد اجسادها الى العالم الاول وحشرها الى مدبرة

عقلي ادنى بالقياس الى المدبرات العقلية لانواع الحيوانات قال ارسطاطاليس في كتاب الربوبية
فان قال قايل ان كانت قوة النفس تفارق الشجر بعد قطع اصلها فاين تذهب تلك القوة او تلك النفس
قلنا تصير الى المكان الذي لم يفارقه وهو العالم العقلي وكذا اذا فسد الجزء البهيمي سلكت تلك النفس التي فيها
الى ان يأتي العالم العقلي وانما يأتي ذلك العالم لان ذلك العالم هو مكان النفس وهو العقل والعقل
ليس في مكان فالنفس اذن ليست في مكان فان لم يكن في مكان وهي لا محالة فوق واسفل وفي الكل
من غير ان تنقسم وتتجزى بتجزي الكل فالنفس في كل مكان اراد في كل مكان الجسم الذي هو فيه دون ساير
الاجسام التي لا تعلق لها بها قال استادنا مد ظله ان النبات اذا قطع من اصله او جف يسلك اولا
الى عالم الصور المدارية التي بلا هيولى وينتهي منه الى العالم العقلي كما ذكره المعلم الاول فاذا انتهت
الى ذلك العالم الصوري فيصير اما من اشجار الجنة ان كانت ذات طعم جيد كالحلاوة ونحوها
طيبة الرايحة او من اشجار الجحيم ان كانت رديئة الطعم مرة المذاق كريهة الرايحة كشجرة الزقوم
طعام الاثيم واصول هذه الاشجار تنتهي الى سدرة المنتهى عندها جنة الماوى اذ يغشى السدرة
ما يغشى كما ان جميع النفوس تنتهي اولا الى النفس الكلية التي فوقها العقل الكلي وهو مبداء النفوس
الكلية كما انها منتهى النفوس الجزئية **وصل** واما الجمادات العناصر فقد دريت ان لها ايضا نفوسا
ملكوتية في عالم المثال غير العقول التي لها في العالم الاعلى من ارباب الانواع وانها متقومة
بتلك النفوس كما ان تلك النفوس متقومة بتلك العقول فحشرها انما يكون الى تلك الصور
النفسانية لا محالة ثم الى ما فوقها قال استادنا دام ظله من الشواهد القرآنية الدالة على ان لهذه
الصور الطبيعية صورا نفسانية هي معادها وباطنها واخرى عقلية هي معاد معادها وباطن باطنها
انا متى احسسنا بشيء خارجي له صورة غير صورتها الخارجية وقعت في قوانا الحساسة التي هي من جنس
الحيوانات المنتقشة على النفس الحساسة فقط فاذا وقعت تلك الصورة في حسنا واستكملنا بها الحس
حصلت من تلك الصورة صورة اخرى الطف واشرف منها فتصورت بها قوة خيالنا التي
دلت البراهين التي اقمناها على تجردها تجردا ما لاثم فيها وتمثل لها وكذلك انتقلت من الصورة
التي في قوة خيالنا صورة اخرى عقلية الى قوة عقلنا فلولا ان بين محسوس كل طبيعة ومتخيلة
ومعقولة علاقة ذاتية كما بين حسنا وخيالنا وعقلنا من الرابطة الاتحادية لما كان كذلك وكذلك
الامر على عكس ذلك الصعود في سلسلة النزول فانا متى تعقلنا صورة عقلية وقعت منا حكاية

مثالية مطابقة لها في خيالنا واذا اشتد وجود الصورة في عالم الخيال انتقلت منه في قوة الحس
وتمثلت بين يدي الحس صورة في الخارج كما قال فتمثل لها بشرا سويا ومن هذا القبيل روية
النبي صلى الله عليه واله جبرئيل والملائكة عليهم السلام في هذا العالم فقد ثبت ان لكل صورة
طبيعية في عالم الشهادة صورة نفسانية في عالم الغيب هي معادها ومرجعها الذي يحشر
اليه لكنها ما دامت مغمورة في غمرات الظلمات والاعدام غريقة في بحر الهيولى والاجسام لا يتبين
حشرها الى تلك الصورة النفسانية المقيمة لها الا لاهل المعرفة والشهود فاذا انفسخت
هذه الصورة بظهور معادها وتجردت عن غواشيها الجسمانية التي هي كحظيرة ما في علم الله برزت
صورتها من هذه المكامن والمقابر الى ذلك العالم عالم المعرفة والكشف واليقين وحشرت الى الله
وصل ثم اذا رجعت هذه الاشياء الى مقارها الاصلية بعد خروجها عن عالم الحركات والاستحالات
والشرور والالام بالموت والفساد للاجسام والفزع والصعق للنفوس كما قال ثم ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله تعطف عليها الرحمة الالهية تارة اخرى
بالحيوة التي لا موت لها والبقاء الذي لا انقطاع له فيها كما قال ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
وقال واشرقت الارض بنور ربها وتلك الارض ارض اخروية هي صورة نفسانية ذات حيوة
وقبول للاشراقات العقلية الفائضة منه تعالى عليها وهي هذه الارض ولكن بعد ان تقبض فانها
اذا صارت مقبوضة بايدي سدنة الملائكة الجاذبة تصير صورة نفسانية قابلة لان تحدث بها
وتقبضها ايدي الرحمن كما قال عز وجل والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه والفرق بين القبض والطي ان القبض يستدعي ان يكون للمقبوض وجود عند القابض
اشرف من وجوده الذي كان في تلك المرتبة كمادة الغذاء اذ جذبته وقبضته القوة الغاذية
فانها يتبدل صورتها بصورة شبيهة بالمغتذي وهي الاشرف واما الطي فيستدعي
ان لا يبقى للمطوي وجود وتاثير فقبض الارض اشارة الى تبدل صورتها الطبيعية بصورة
نفسانية اخروية كما قال ثم يوم تبدل الارض غير الارض وطي السماء اشارة الى فنائها بنفسها
واتحادها بالعقل وهو المشار اليه بيمينه ثم والعقل الصرف مما قد دريت انه فان عن نفسه
وباق بالحق عز وجل **وصل** قال بعض العلماء ان قابض روح الارض هي النفس النباتية

التي هي كلمة الله وقوة من قوى ملائكته موكلة على اديم الارض شأنها احالة الارض فتخلع
عنها الصور الارضية لتعوض عنها باحسن صورة واظهر كسوة وكذلك قابض روح النبات
ومتوفيه وناقله الى سماء الحيوانية هي النفس المختصة بالحيوان وهي من اعوان الملائكة الموكلة
باذن الله لهذا الفعل باستخدام القوى الحساسة والمحركة وكذلك قابض روح الحيوان ومتوفيه
وناقله الى سماء الدرجة الانسانية هي النفس المختصة بالانسان وهي كلمة الله المسمى بالروح
القدسي الذي شأنه اخراج النفوس من القوة الهيولانية الى العقل المستفاد بامر الله
وايصال الارواح الى جوار الله وعالم الملكوت الاخروي وهم المرادون بالملائكة والرسل
في قوله عز وجل الذين تتوفيهم الملائكة والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم حتى اذا جاء
احدكم الموت توفته رسلنا واما الانسان بما هو انسان فقابض روحه ملك الموت قل يتوفيكم
ملك الموت واما المراتب العقلية فقابضها هو الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات ففي هذه التحويلات كانت كل مرتبة لاحقة اشرف من سابقتها ولم يكن للمنتقل من الحالة
السابقة الى اللاحقة حرج وندامة على زوال النشأة الاولى بل ان كانت في امر آخر والقابض
للروح هو بعينه القابض لاجزاء البدن ولهذا اختلف الروايات في ذلك ايضا ففي بعضها
ان الجامع لاجزاء بدن آدم هم الملائكة وفي بعضها ان الآخذ للتراب قابله هم رسل الله ليكون
لهم الرسالة الى عباده وفي بعضها ان ملك الموت اخذ قبضة من التراب وفي بعضها
ان الله سبحانه قبض بيده من اديم الارض فهذه الروايات محمولة على المراتب المذكورة **فصل**
قد ظهر من هذه البيانات ومما اسلفنا من الاصول ان للموجودات في كل نفس تجدد بعثا
منه وحشرا الى ما بعده وان عدد الموت والبعث والحشر كثير لا تحصى بل هي بعدد الانفاس
كما قيل وظهر ايضا ان الموت عبارة اما عن النقل من الدنيا الى الاخرة واما عن الانتقال
من صورة الى اخرى وعند التحقيق هو اسقاط اضافة الوجود الخاص الى ماهيته واذا سقط
اضافة جميع الموجودات الخاصة الى ماهياتها وشوهد الوجود الحق على صرافته وحدته قامت
القيامة الكبرى وجاءت الطامة العظمى وبرزوا لله الواحد القهار ولمن الملك يومئذ لله

الملك

الملك اليوم لله الواحد القهار اذ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
فان القهار هو الذي يقهر كل موجود غيره ويبقى هو وحده ولا شك انه تم اذ الظهور
من حيث هو هو لا يبقى للغير وجود ولا اثر له الحكم واليه ترجعون قال امير المؤمنين عليه السلام
وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد
فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت
السنون والساعات فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور **وصل** واما
الصور الجسمانية والهيولى والحركة والزمان ونحوها مما لا حظ له من الوجود الا كونه استعدادا
وامكانا لنحو آخر هو الصورة والكمال ومما شأنه الانقسام والسيلان والاضمحلال لولا
النفوس والطبائع الممسكة اياه عن التفرق والانفصال المعطية له الوحدة والاتصال فلا حشر
لها الى النشأة الآخرة ودار القرار لعدم امكان انتقالها من هذا العالم اذ لا قرار
للعدم ولا وجود وللتجدد ثبات وللموت حيوة فمآلها لا محالة الى العدم والبطلان ومعادها
الى دار البوار والهلاك والفقدان وكذا الجسم المستحيل الكائن الفاسد من حيث هو هو فكما ان
مبدأ هذه الاشياء امر عدمي من باب الامكان والقصور فكذا معادها ومرجعها الى
الزوال والبطلان فان الغايات على نحو المبادي وكما علمت هذا في الجسمانيات فقس عليه نظائره
في النفسانيات فان غاية الجبن والجهل والبلادة واشباهها الى الهلاك والبطلان من غير
تعذيب وايلام ان كانت بسيطة غير ممزوجة بشيء وجودي وان كانت ممزوجة بعناد او شك
ونفاق كان مع عذاب شديد وعقاب اليم الى ان يتخلص منه **فصل** وليعلم ان العذاب الاليم
انما يكون للجاحدين للحق والمنكرين للعلوم والكاسبين لانفسهم شوقا الى الكمالات العقلية
في الدنيا ثم التاركين للجهد في كسبها فتفقدت منهم القوة الهيولانية وحصلت لهم الملكة النفسانية
ورسخت في اوهامهم العقائد الباطلة دون الناقصين بحسب الغريزة عن ادراك المراتب
العالية فان شقاوة هؤلاء غير مؤلمة لعدم معرفتهم بالكمال ولا شوقهم اليه فهي بمنزلة الموت
او الزمانة في الاعضاء من غير شعور بمؤلم وكلاهما شر كان في عدم الاحساس في الآخرة
الا ان البله هم ادنى الى الخلاص من فطانة بتراء فعذاب الناقصين بالذوات عظيم من دون

الم اشار اليهم والى الاشارة بقوله عز وجل ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم
لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم وعذاب
الجاحدين والمنافقين اليم واليهم الاشارة بقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا
بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا
انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا
يكذبون وهذا الالم العقلي الكائن من المضادات للحق هو بازاء اللذة والراحة
الكائنة من مقابلاتها وكما ان تلك اجل من كل احساس بامر ملائم فكذلك هذا اشد
من كل احساس بمناف حسي من تفريق اتصال بالنار او تجميد بالزمهرير او قطع
بالمناشير او غير ذلك اعاذنا الله واخواننا منه **فصل** ثم ليعلم ان الالم عقليا كان
او حسيا لا بد وان يزول يوما ويؤول الى النعيم ولو بعد احقاب لان القسر لا يدوم
والهيئات المضادة للحق غريبة من جوهر النفس فكذا ما يلزمها قال الشيخ الاعرابي
في فصوص الحكم اما اهل النار فمآلهم الى النعيم لكن في النار اذ لا بد لصورة النار بعد
انتهاء مدة العقاب ان يكون بردا وسلاما على من فيها وهذا من نعيمهم وقال في موضع
آخر منه الثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد والحضرة الالهية تطلب الثناء
المحمود بالذات فيثنى عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز فلا تحسبن الله
مخلف وعده رسله ولم يقل ووعيده بل قال ونتجاوز عن سيئاتهم مع انه توعد
على ذلك انتهى ويصدقه ما رواه شيخنا الصدوق في كتاب التوحيد عن مولانا الصادق
عليه السلام عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من وعده الله على عمل ثوابا
فهو منجز له ومن اوعده على عمل عقابا فهو بالخيار وقال في الفتوحات يدخل اهل
الدارين فيهما السعداء بفضل الله واهل النار بعدل الله وينزلون فيهما بالاعمال
ويخلدون فيهما بالنيات فيأخذ الالم جزاء العقوبة موازيا لمدة العمر في الشرك
في الدنيا فاذا فرغ الامد حصل لهم نعيم في الدار التي يخلدون فيها بحيث لو دخلوا
الجنة تألموا لعدم موافقة الطبع الذي جبلوا عليه فهم يتلذذون بما هم فيه من نار

وزمهرير

وزمهرير وما فيها من لدغ الحيات والعقارب كما يلتذ اهل الجنة بالظلال
والنور ولثم الحسان من الحور لان طبايعهم تقتضي ذلك الا ترى الجعل على طبيعته
يتضرر بريح الورد ويلتذ بالنتن والمحرور من الانسان يتألم بريح المسك فاللذات
تابعة للملائم والآلام تابعة لعدمه وقال ايضا ان النار قد تكون دواء لبعض الامراض
وهو الداء الذي لا يشفى الا بالكي من النار كقوله تعالى فتكوى بها جباههم وجنوبهم
فقد جعل الله النار وقاية في هذا الموطن من داء هو اشد من النار في حق المبتلى به
واي داء اكبر من الكبائر فقد جعل الله لهم النار يوم القيمة دواء اعظم من اعظم
النار وهو غضب الله ولذلك يخرجون بعد ذلك من النار الى الجنة كما جعل الله
الحدود في الدنيا وقاية من عذاب الآخرة وقال المحقق الكاشي في شرحه للفصوص
ان اهل النار اذا دخلوها وتسلط العذاب على ظواهرهم وبواطنهم ملكهم الجزع والاضطراب
فيكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا متخاصمين متقاولين كما ينطق كلام الله
في مواضع وقد احاط بهم سرادقها فطلبوا ان يخفف عنهم العذاب او ان يقضى عليهم
كما حكى الله عنهم بقوله لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون وخوطبوا بمثل قوله انكم
ماكثون اخسئوا فيها ولا تكلمون فلما يئسوا ووطنوا انفسهم على العذاب والمكث
على مر السنين والاحقاب وتعللوا بالاعذار ومالوا الى الاصطبار وقالوا سواء
علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص فعند ذلك رفع الله العذاب عن بواطنهم
وخبت نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ثم اذا تعودوا بالعذاب بعد مضي الاحقاب
الفوه ولم يتعذبوا بشدته بعد طول مدته ولم يتألموا به وان عظم ثم آل امرهم الى ان تلذذوا
به ويستعذبوه حتى لو هب عليهم نسيم من الجنة استكرهوه وتعذبوا به كالجعل وتأذيه
برائحة الورد لتألفهم بالارواث والقاذورات وقال القيصري اعلم ان من اكتحلت
عينه بنور الحق يعلم ان العالم بأسره عباد الله وليس لهم وجود وصفة وفعل الا بالله
وحوله وقوته وكلهم محتاجون الى رحمته وهو الرحمن الرحيم ومن شأن من هو موصوف
بهذه الصفات ان لا يعذب احدا عذابا ابديا ليس ذلك المقدار من العذاب الا

ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك
او ان يرجعوا الى الدنيا
فلم يجابوا الى طلبتهم بل
اخسئوا بقوله م

وجعل ايصالهم الى كمالاتهم المقدرة كما يذاب الذهب والفضة بالنار لاجل الخلاص مما
يكدره وينقص عياره فهو متضمن عين اللطف والرحمة كما قيل وتعذيبكم عذب وسخطكم
رضى وقطعكم وصل وجوركم عدل وقال ايضا ان العذاب بالنسبة الى العارف الذي دخل
في النار لسبب الاعمال السيئة عذب من وجه وان كان عذابا من وجه اخر لانه يشاهد
المعذب في تعذيبه فيكون عذابه سببا لشهود الحق وهو اعلى نعيم له وبالنسبة الى المحجوبين
الغافلين عن اللذات الحقيقية وايضا عذب من وجه كما جاء في الحديث ان اهل النار
يتلاعبون فيها بالنار والملاعبة لا تنفك من التلذذ وان كان معذبا بعدم وجدانه
ما امر به من جنة الاعمال التي هي الحور والقصور وبالنسبة الى قوم يطلب استعدادهم
البعد عن الحق والقرب من النار وهو المعنى بجهنم ايضا عذب وان كان في نفس الامر عذابا
كما يشاهد ههنا من يقطع سواعدهم ويرمي انفسهم من القلاع مثل بعض الملاحدة
ولقد شاهدت رجلا سمر في اصول اصابع احدى يديه مسامير غلاظا كل منهما كالقلم
وكان يفتخر بذلك ولم يرض باخراجه وبقي على حاله الى ان مات وبالنسبة الى المنافقين
الذين لهم استعداد الكمال واستعداد النقص وان كان لادراكهم الكمال وعلمهم بامكان
الوصول اليه لهم ولكن لما كان استعداد نقصهم اغلب رضوا بنقصانهم وزال عنهم
تالمهم بعد انتقام المنتقم من تعذيبهم وانقلب العذاب عذبا كما يشاهد ممن لا يرضى بامر
خسيس اولا ثم اذا قنع فيما ابتلي وتكرر صدوره منه تالف به واعتاد فصار يفتخر به بعد
ان كان يستنكره وبالنسبة الى المشركين الذين يعبدون غير الله من الموجودات فينتقم منه
لكونهم حصروا الحق فيما عبدوه وجعلوا الاله المطلق مقيدا واما من حيث ان معبودهم
عين الوجود الحق الظاهر في تلك الصور فما يعبدون الا الله فرضي الله منهم من هذا
الوجه فينقلب عذابهم عذبا في حقهم وبالنسبة الى الكافرين ايضا وان كان العذاب عظيما لكنهم
لم يعدموا ذوقا لرضاهم بما هم فيه فان استعدادهم يطلب ذلك كالاتوني يفتخر بما هو فيه وعظم
عذابه بالنسبة الى من يعرف ان وراء مرتبتهم مرتبة وانواع العذاب غير مخلد على اهله من
حيث انه عذاب لانقطاعه بشفاعة الشافعين واخر من يشفع هو ارحم الراحمين كما جاء

في الصحيح

في الصحيح لذلك ينبت الجرجير في قعر جهنم ويقتضي سبقت رحمتي غضبي وقال استادنا
سلمه الله ان الاصول الحكمية دالة على ان القسر لا يدوم على طبيعة وان لكل موجود غاية يصل اليه
يوما وان الرحمة الالهية وسعت كل شيء كما قال جل ثناؤه عذابي اصيب به من اشاء
ورحمتي وسعت كل شيء وعندنا ايضا اصول دالة على ان الجحيم والامها دائمة وشرورها ابدية
باهلها كما ان الجنة ونعيمها وخيراتها دائمة باهلها الا ان الدوام لكل منهما على معنى اخر
واشار دام ظله بذلك الى عدم المنافاة بين عدم انقطاع العذاب عن اهل النار وهي
انقطاعه عن كل واحد من اهلها في وقت فافهم ثم قال وانت تعلم ان نظام الدنيا لا
ينصلح الا بنفوس غليظة وقلوب قاسية فلو كان الناس كلهم سعداء بنفوس خائفة من
عذاب الله خاشية لاختل النظام بعدم القائمين بعمارة هذه الدار من النفوس الغلاظ
كالفراعنة والدجاجلة والنفوس المكارة كشياطين الانس والنفوس البهيمية كجهلة الكفار
وفي الحديث الرباني اني جعلت معصية ادم سببا لعمارة العالم وقال سبحانه ولو شئنا
لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين
فكونها على طبقة واحدة ينافي الحكمة وفيها اهمال سائر الطبقات الممكنة من غير
ان يخرج من القوة الى الفعل وخلو اكثر مراتب هذا العالم عن اربابها فلا يتمشى النظام
الا بوجود الامور الخسيسة والدنية المحتاج اليها في هذه الدار التي يقوم بها اهل
الظلمة والحجاب ويتنعم بها اهل الذلة والقسوة المبعدين عن دار الكرامة والمحبة والنور
فوجب في الحكمة الحقة التفاوت في الاستعدادات لمراتب الدرجات في القوة والضعف والصفا
والكدورة وثبت بموجب قضائه اللازم النافذ في قدره بوجود السعداء والاشقياء
جميعا فاذا كان وجود كل طائفة بحسب قضاء الهي ومقتضى ظهور اسم رباني فيكون لها غايات
طبيعية ومنازل ذاتية والامور الذاتية التي جبلت عليها الاشياء اذا وقع الرجوع اليها تكون
ملائمة لذيذة وان وقعت المفارقة عنها امدا بعيدا والحيلولة عن السكون اليها والاستقرار
لها زمانا مديدا كما قال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون والله تعالى يتجلى بجميع الاسماء
في جميع المقامات والمراتب فهو الرحمن الرحيم وهو العزيز القهار وفي الحديث لو لا انكم تذنبون
لذهب بكم وجاء بقوم تذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم وقال في الفتوحات ان من

الاحوال التي هي امهات احوال الفطرة التي فطر الله الخلق عليها هو ان لا يعبدوا الا الله
فبقوا على تلك الفطرة في توحيد الله فما جعلوا مع الله مسمى اخر هو الله بل جعلوا الهة
على طريق القربة الى الله ولهذا قال قل سموهم بان انهم ما عبدوا الا الله فما عبد عابد
الا الله في المحل الذي نسبوا اليه الالوهية فصح بقاء التوحيد لله الذي اقروا به في
الميثاق وان الفطرة مستصحبة قال استادنا دام ظله وهذه عبادة ذاتية وقد سبق القول
منا بان جميع الحركات والانفعالات في ذوات الطبائع والنفوس الى الله وبالله وفي سبيل الله
والانسان بحسب فطرته داخل في السالكين اليه واما بحسب اختياره وهواه فان كان
من اهل السعادة فيزيد على قربه قربا وعلى سلوكه الجبلي سعيا وامعانا وهرولة وان
كان من الكفار الناقصين المختوم على قلوبهم الصم البكم الذين لا يعقلون فهم كالدواب
والبهائم لا يفقه شيئا الا الاغراض الحيوانية وانما الغرض في وجودهم خزانة الدنيا وعمارة
الابدان وما له في الاخرة من خلاق فله المشي في مراتع الدواب والسباع فيحشر كحشرها
ويعذب كعذابها ويحاسب كحسابها وينعم كنعيمها وان كان من اهل النفاق المردودين
عن الفطرة الخاصة المطرودين عن سماء الرحمة فيكون عذابه اليما لانحرافه عما فطر عليه وهويته
الى الهاوية بما كسبت يداه فبقدر خروجه عن الفطرة ونزوله في مهاوي الجحيم يكون عذابه
الاليم الا ان الرحمة واسعة والالام دالة على وجود جوهر اصلي مقاوم لها والتقاوم بين
المتضادين لا يكون دائميا ولا اكثريا لما حقق في مقامه فلا محالة يؤول اما الى بطلان احدهما
او الى الخلاص لكن الجوهر النفساني من الانسان لا يقبل الفساد ولو قبل لاستراح من العذاب
فاما ان يزول الهيئات الردية ويزول اسبابها فيعود الى الفطرة ويدخل الجنة ان لم يكن
الهيئات من باب الاعتقادات كالشرك والا فينقلب الى اخرى فطرة ويخلص من الالم والعذاب
وهذا مراد من قال ان عذاب صاحب الجهل المركب ابدي اي لا يكون عوده الى الفطرة الاصلية
فيصير من الهالكين الابين عن هذه النشاة وعن الحيوة العقلية ولا ينافي ذلك كونه حيا
بحيوة اخرى نازلة دنية وقوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى اي لا يموت موت البهائم والجماد
ولا يحيى حيوة السعداء والعقلاء ومما استدل به على ذلك في الفتوحات قوله تعالى اولئك

الا

في النار
اصحاب النار هم فيها خالدون وما ورد في الحديث النبوي صلى الله عليه واله من انه اما
الا اهلها الذين هم اهلها وذلك لان اشد العذاب على احد مفارقة وطنه الذي الفه فلو
فارق النار اهلها لتعذبوا باغترابهم عما اهلوا له وان الله قد خلقهم على نشاة تالف
ذلك الموطن قال استادنا دام ظله هذا استدلال ضعيف يبتني على لفظ الاهل والاصحاب ويجوز
استعمالها في معنى اخر من المعاني الكثيرة كالمقارنة والمجاورة والاستحقاق وغير ذلك ولو
سلم ايضا ان مفارقة الموطن اشد العذاب الا ان يراد به الموطن الطبيعي واثبات ذلك مشكل
والاولى في الاستدلال على هذا المطلب ان يستدل بقوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا
من الجن والانس الاية فان المخلوق الذي غاية وجوده ان يدخل في جهنم بحسب الوضع الالهي
والقضاء الرباني لا بد ان يكون ذلك الدخول موافقا لطبعه وكمالا لوجوده اذ الغايات كمالات للموجودات
وكمال الشيء موافق له لا يكون عذابا في حقه وانما يكون عذابا في حق غيره ممن خلق للدرجات
العالية وقال قوم انهم يخرجون الى الجنة حتى لا يبقى فيها احد من الناس البتة وتبقى ابوابها تصطفق
وينبت في قعرها الجرجير ويخلق الله لها اهلا يملؤها وقد ورد في الحديث سياتي على جهنم زمان ليأتين
ينبت في قعرها الجرجير ونقل عن ابن مسعود انه قال لياتين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعد
ما يلبثون فيها احقابا وهذا لا ينافي خلود اهل النار في النار لما دريت من عدم التنافي بين دوام
عذاب اهل النار وانقطاعه عن كل احد منهم فصل وليعلم ان بين نعيم اهل الجنة ونعيم اهل النار
عند اضافة الرحمة عليهم بونا بعيدا ولهذا ينبت في قعر جهنم الجرجير ولا ينبت الورد والقرنفل
فان نعيم اهل رحمة ارحم الراحمين بعد وقوع الغضب والعذاب ونعيم اهل الجنة من حضرة الرحمن
الرحيم والامتنان الجسيم والاول كالقشر للثاني لكثافة ذلك ولطافة هذا كالتبن والنخالة للحمار
والبقر ولباب البر للانسان والبشر والقشر انما هو لصيانة اللب وحفظه فكذا اهل النار محامل
يتحملون المشاق لعمارة العالم واهل الجنة مظاهر يحققون المعارف والحقائق لعمارة الاخرة يحفظونهم
عن الشياطين ويدفعونهم الملازمة المعابد فغمرة الذوات وسبقت الرحمة الغضب ووسعت رحمته
كل شيء جهنم ومن فيها قال صاحب الفتوحات وقد وجدنا في نفوسنا ممن جبل على الرحمة
لو حكمه الله في خلقه لازال صفة العذاب عن العالم والله قد اعطاه هذه الصفة ومعطي الكمال

احق به وصاحب هذه انا واشالي ونحن عباد مخلوقون اصحاب اهواء واغراض ولاريب
انه ارحم بخلقه منا وقد قال عن نفسه جل علاؤه انه ارحم الراحمين فلا شك انه ارحم
بخلقه ونحن عرفنا من نفوسنا هذه المبالغة في الرحمة وقال استادنا دام ظله وقد
تم الدليل العقلي على ان الباري لا ينفعه الطاعات ولا يضره المخالفات وان
كل شيء جار بقضائه وقدره وان الخلق مجبورون في اختيارهم فكيف يريد
العذاب عليهم وجاء في الحديث واحق من يشفع هو ارحم الراحمين فالايات الواردة
في حقهم بالتعذيب كلها حق وصدق وكلام هؤلاء الاكابر لا ينافيها لان كون الشيء
عذابا من وجه لا ينافي كونه رحمة من وجه اخر انتهى وعن النبي صلى الله عليه وآله ان الله
خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة فجعل في الارض منها رحمة منها تعطف
الوالدة على ولدها وبها البهائم بعضها على بعض والطير واخر تسع وتسعين الى يوم
القيمة اكملها بهذه الرحمة سائرة وصل قد ظهر مما بيناه واوضحناه لكل حركة غاية ولغايته
غاية اخرى وهكذا الى ان ينتهي الى غاية عقلية ولكل ناقص عشق وشوق غريزيان الى ما فوقه
اودعها الله في ذاته ليحفظ بالاول كماله الاول ويطلب بالثاني كماله الثاني لينتظم النظام
فيطلب السافل للعالي ويرشح العالي على السافل كما قال عز وجل هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم
هدى فالحركات كلها منتهية الى الخير الاقصى والرب الاعلى غاية الارض والسماء الذي
بيده ملكوت الاشياء ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وظهر
ايضا من ذلك ان الغرض الاقصى من بناء العالم وادارة الافلاك ونشر الكواكب وبعث الانبياء
والرسل وانزال الملائكة من السماء بالوحي والانباء هو ان يصير العالم كله خيرا ويزول
منه الشر والنقص ويعود الى ما بدأ منه فيصير لاحقا به فيتم الحكمة ويكمل الخلقة ويرتفع
عالم الكون والفساد ويبطل الدنيا ويحق الحق بكلماته وآياته وهذا من العلم المخزون
والسر المكنون الذي لا يمسه الا المطهرون وصل جسيم قيل ان اللذات والانوار والارواح
البهية والاشياء الفاضلة كلها الموجود في الطبيعة انما هي من افاضة النفس عليها
باذن الله غير ان الطبيعة تشوشها وكدرتها لما مازجتها واختلطت بها

اوكانت

اوكانت دونها في الرتبة وغير لائقة بها من جهة دثورها وفنائها فسمت
تلك الثوابت المكدرة شرا ووبالا لما كانت معوقة للخيرات وحصلت من ذلك
الاشياء المتضادة المتخالفة من المحن والبلايا والامور العارضة المنغصة للعيش
المكدرة للحيوة بما هو موجود في عالم الكون والفساد وكل كمال ولذة في هذا
العالم ففي عالم اخر على وجه اعلى واتم وابهى والذ واصفى ولما ثبت ان كل
شيء يعود الى اصله وكل ناقص متوجه الى كماله فكل سعيد ينقلب الى اهله مسرورا
وكل شقي يتعذب مدة بشقاوته ويتعب محترقا بناره ويتبدل عليه جلوده نضجا
بعد نضج حتى يصل الى النعيم او يصل الى مقره في الجحيم فاما من طغى واثر الحيوة
الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان
الجنة هي المأوى جعلنا الله واخواننا ممن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
وجعل الجنة لنا المأوى ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير سبحانك
اللهم وبحمدك يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدء يا معاد يا مبدئ يا معيد ما الذي
نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت
ابصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت سواتر الغيوب بيننا اعظم فمن فرغ قلبه واعمل
فكره ليعلم كيف اقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت في الهواء سمواتك وكيف مددت
على مور الماء ارضك رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره حائرا هذا اخر الكلام
في العلم بالسموات والارض وتم وختم كتاب عين اليقين الملقب بالانوار والاسرار
اتفق لنا بختم كتاب انوار الحكمة والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا [illegible]
بعون الله الملك المنان في [illegible]
اصفهان في شهر جمادي الاولى
سنه ۱۲۳۵

الحكم واسرار الكلم

۳۳۷

٥